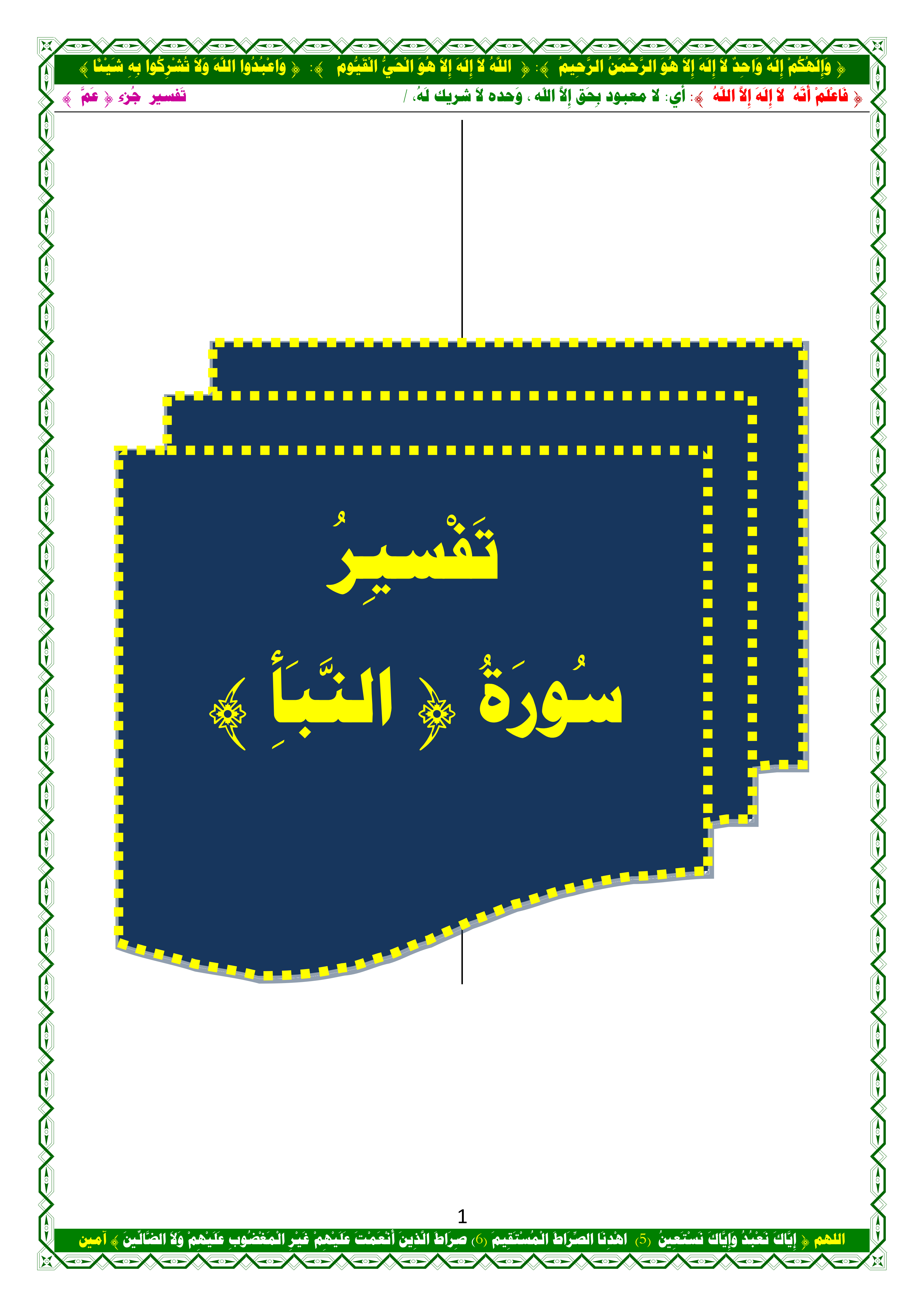
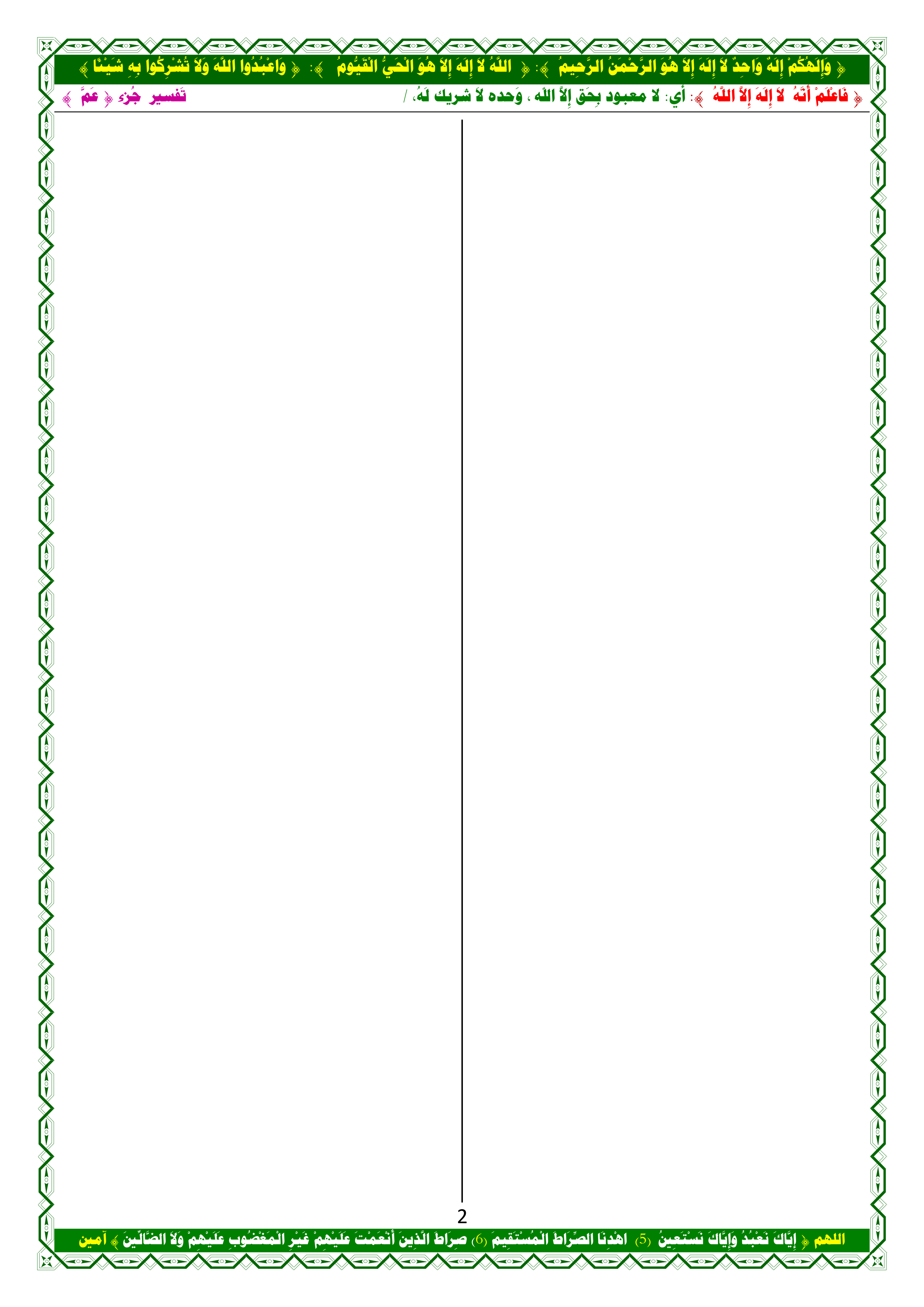
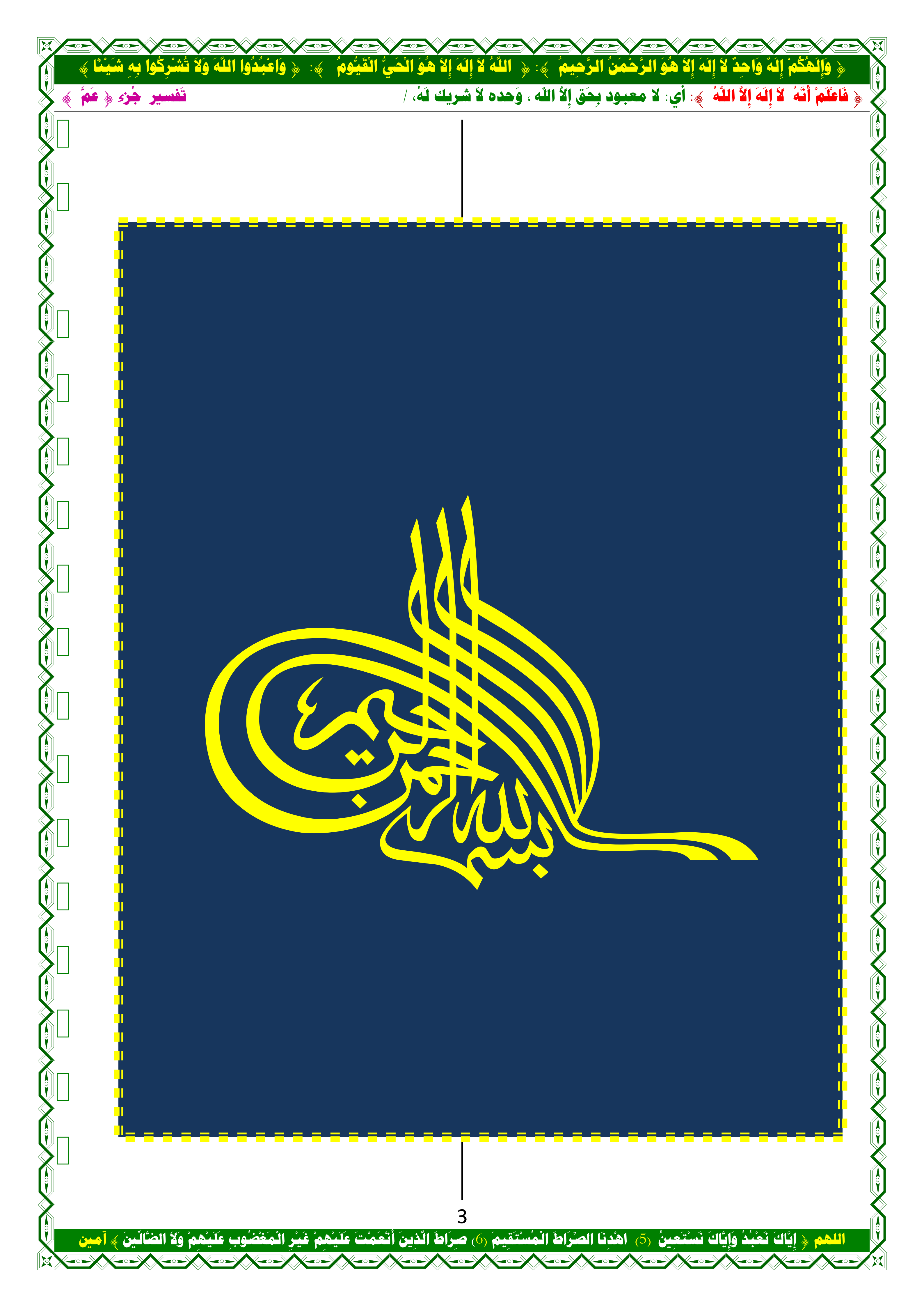

تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ النَّبَإِ ﴾




بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ ﴿النَّبَأِ﴾ (1)

ترتيبها (78). آياتها (40)، وَهِيَ (مَكِّيَّةٌ) عِنْدَ الْجَمِيعِ. (2)

وحروفها: سبع مئة وسبعون حرفًا،

وكلماتها: مئة وثلاث وسبعون كلمة. (3)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

إثبات البعث والجزاء بالأدلة والبراهين. (4)

* * *

الدليل والبرهان:

سورة النبأ

بسم الله الرحمن الرحيم

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (2) الَّذِي هُمْ فِيهِ
مُخْتَلِفُونَ (3) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ
(5) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7)
وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (8) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (9)
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (11)
وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (12) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا
(13) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (14) لِنُخْرِجَ
بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (15) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (16) إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ
كَانَ مِيقَاتًا (17) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا
(18) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19) وَسُيِّرَتِ
الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (20) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا
(21) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (22) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (23) لَا
يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا
(25) جَزَاءً وِفَاقًا (26) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا
(27) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (28) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ
كِتَابًا (29) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (30)

وَأَخْرَجَ (ابْنُ الضُّرَيْسِ) وَ(النَّحَّاسُ) وَ(ابْنُ مَرْدَوَيْهِ) وَ(الْبَيْهَقِيُّ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: نَزَلَتْ {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ} بِمَكَّةَ. (5)

* * *

وَأَخْرَجَ (ابْنُ مَرْدَوَيْهِ) عَنْ (عبد الله بن الزبير) قَالَ: أنزلت {عَمَّ يتساءلون} بِمَكَّةَ. (6)(7)

* * *

وقال: الإمام (البيهقي) - (رحمه الله) - في (سُنَنِهِ) - (بسنده):- عَنْ (عبد الْعَزِيز بن قيس) قَالَ:

---

(1) يقال لها: (النَّبأ، والتساؤل، والمعصرات).
انظر: الإتقان (1/ 159). وهي (مكية) بقول الجميع.
وتفسير (معالم التنزيل) الإمام (البغوي) (4/ 436)،
وتفسير (زاد المسير) الإمام (ابن الجوزي) (8/ 160)، وغيرها من كتب التفسير.

(2) انظر: تفسير (زاد المسير) الإمام (ابن الجوزي) (8/ 182)،
و(الدر المنثور في التفسير بالمنثور) للإمام السيوطي) (8/ 358) عن (ابن عباس) و(ابن الزبير) (رضي الله عنهم).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7، 257). الإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) (إبن الضريس) (17، 18)، و(النحاس) (/ 757)، و(الإمام (البيهقي) في (الدلائل) (7/142-144).

(6) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمنثور) (للإمام السيوطي) (15/ 189) (بتحقيق: الدكتور (عبدالله بن عبدالمحسن التركي).

(7) انظر: تفسير (فتح القدير) (5/437). (للإمام الشوكاني).

سَأَلت أنسا عَن مِقْدَار صَلَاةَ النَّبِي -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- فَأمر أحد بنيه فصلى بِنَا الظّهْر وَ{الْعَصْر} فَقَرَأَ بِنَا {المرسلات} و{عَم يتساءلون}. (1)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

عن أي شيء يتساءل هؤلاء المشركون بعدما بعث الله إليهم رسوله - صلى الله عليه وسلم - ؟!. (2)

* * *

عن أيِّ شيء يسأل بعض كفار قريش بعضاً. (3)

* * *

أي: عن أى شئ يسأل هؤلاء الجاحدون بعضهم بعضا؟!. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{عَمَّ يَتَسَاءلُونَ} ... عَنْ أَيِّ شَيْءٍ يَتَسَاءَلُ هؤلاء الْمُشْرِكُونَ من قريشٍ يا محمد - ﷺ -. (5)

{عَمَّ} ؟... أي: عن أيّ شيء ؟. (6) (يعني: عن أيّ شيء عظيم الشّأن؟).

{عَمَّ} ؟ {فهي مركبة من كلمتين: عن وما} ،

{عَنْ + ما = عَمَّ} :

{ميم} {نون} {الف} {حذف} {ما} {استفهام إنكاري}

{مما} ، فهي كلمتان} : {من + ما = مما} .

قال: {أبو إسحاق} : أصله : (عَنْ ما)، وأدغمت النون في الميم" لأن الميم تشرك {النون} في الغُنَّة في الأنف. (7) (8)

{يَتَسَاءلُونَ} ...هؤلاء المشركون" أي: يسأل بعضهم بعضًا،

(أي: يسأل بعض قريش بعضا).

(من أهلِ مكة و غيرهم) يا محمد- ﷺ

وقيل: {يَتَسَاءلُونَ} ... أي: من أمر القيامة أو البعث، فإنه لما بعث رسول الله- ﷺ، وأخبر بتوحيد الله والبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن، تساءل المشركون فأنزل الله).

(يعني: عم يتساءل هؤلاء المكذبون بالقرآن، وغيره).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

---

(1) أخرجه الإمام (البيهقي) في (سننه) (3/ 118، 119) .

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (582/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (877/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم-/ الآية/1) .

(6) وليس المراد هنا مجرد الاستفهام وإنما المراد تفخيم الأمر وتعظيمه، وقد كان المشركون يتساءلون عن البعث فيما بينهم، ويخوضون فيه إنكاراً واستهزاءً فجاء اللفظ بصيغة الاستفهام للتفخيم والتهويل وتعجيب السامعين من أمر المشركين.

(7) الغنة: صوت هوائي يخرج من الخيشوم، لا عمل للسان فيه، والغنة: صفة مركبة في جسم حرف النون، وجسم حرف الميم مطلقًا. (حق التلاوة لحسني شيخ عثمان): (107).

(8) انظر: (معاني القرآن وإعرابه) (5/ 271) بتصرف يسير.

عَن (ابْن عَبَّاس) فِي قَوْله تَعَالَى: {عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ} يَقُول عماذا يتحدثون يَعْنِي قُرَيْشًا.(1)

قال: (مقاتل): {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ} استفهام،(2) وذلك أن كفار مكة قالوا: ما يخبركم هذا الرجل، وما جاء به، فأنزل الله: {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ}.

وقال: (الحسن):- لما بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- جعلوا يتساءلون بينهم، فنزلت: {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ}.(3)

قال: (المفسرون):(4):- إنهم اختلفوا واختصموا في أمر محمد -صلى الله عليه وسلم-، ولما جاء به، فجعلوا يتساءلون عما جاء به، فأنزل الله تعالى: {عم يتساءلون* عن النبأ العظيم}.

* * *

﴿الْقِرَاءَات﴾

{عَمَّ}(5) أصله (عَنْ) (مَا) أدغمت النون في الميم، وحذفت الألف فرقًا بين الاستفهام والخبر. ووقف البزي، ويعقوب بخلاف عنهما (عَمَّهْ) بزيادة هاء بعد الميم.(6)

* * *

[2] ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يسأل بعضهم بعضًا عن الخبر العظيم، وهو هذا القرآن المنزل على رسولهم المتضمن لخبر البعث.(7)

* * *

يتساءلون عن الخبر العظيم الشأن، وهو القرآن العظيم.(8)

* * *

{النَّبَإِ الْعَظِيمِ} ... أَعَنِ الخبرِ العظيمِ الشأنِ يَسْأَلُ بعضُهم بَعْضًا؟ قيل: قُصِدَ به القُرْآنُ.(9)

* * *

{عن القرآن أو البَعْث} ...الخبر العظيم (ما جاء به محمد- ﷺ - من الوحي والبعث بعد الموت).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{النَّبَإِ الْعَظِيمِ} ... عَن خبر الْقُرْآن الْعَظِيم الْكَرِيم الشريف.

(يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ" أَيْ: مَا الَّذِي يتساءلون عَنْهُ).

---

(1) انظر: (تنوير المقباس - من تفسير ابن عباس) (498/1).

(2) انظر: (تفسير الإمام مقاتل) (224/ أ).

(3) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمنثور) (189/15) للإمام (السيوطي) (بتحقيق: الدكتور/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي).
وعزاه إلى (عبد بن حميد)، و(ابن المنذر)، و(ابن مردويه).
وانظر: تفسير الإمام (الحسن البصري) (2/ 387)،
و(لباب النقول في أسباب النزول) للإمام (السيوطي) (226).

(4) حكاه الإمام (ابن الجوزي) عن المفسرين (زاد المسير) (8/ 161)، ونقل (الشوكاني) عن (الواحدي) قول المفسرين في "فتح القدير" 5/ 362 - 363.

(5) انظر: (تفسير البغوي) (4/ 537).

(6) انظر: (النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 134)،
و(إتحاف فضلاء البشر) للدمياطي (: 431)،
و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 45).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (582/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)

(9) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم، الآية/ 2).

{النَّبَإِ الْعَظِيمِ} ... الْخَبَرِ الْعَظِيمِ" وَهُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي فِيهِ خَبَرُ الْبَعْثِ.

(أي: ما جاء به محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من التوحيد والنبوة والبعث الآخر).

{النَّبَإِ الْعَظِيمِ} ... (أي: الخبر الهائل المنفضع وهو يوم القيامة}.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ} {38\67 – 68}.

1- أن كفار العرب ينكرون الميعاد، فقال عنهم الله تعالى: {وما نحن بمبعوثين} {المؤمنون: 37}.

2- وطائفة منهم غير جازمة بل شاكة فيه، كما قال تعالى: (إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين) {الجاثية: 33}.

قال: (أبو جعفر)، ثم أخبر الله نبيه -صلى الله عليه وسلم- عن الذي يتساءلونه، فقال: (يتساءلون عن النبأ العظيم):- يعني: عن الخبر العظيم.(1)

* * *

وَأخرج- (ابْن مرْدَوَيْه) - عَن (ابْن عَبَّاس):- فِي قَوْله: {يتساءلون عَن النبإ الْعَظِيم} قَالَ: الْقُرْآن،(2)

* * *

وَأخرج – الإمام (عبد الرَّزَّاق) وَ(عبد بن حميد) وَ(ابْن جرير) وَ(ابْن الْمُنْذر) - عَن (مُجَاهِد):- فِي قَوْله: {عَم يتساءلون* عَن النبإ الْعَظِيم} قَالَ: الْقُرْآن،(3)

1- (فَقيل: هُوَ الرَّسُول ﷺ فِي بَعْثَته لَهُم)

2- (وقيل: فِي الْقُرْآن الَّذِي أُنْزِل عَلَيْه يَدْعُوهُمْ بِه).

3- (وقيل: فِي الْبَعْث بَعْدَ الْمَوْت).

4- (هُوَ الْقُرْآن).

5- (هُوَ الْبَعْثُ – أي: القيامة).

ومعنى: (النبأ العظيم) القرآن، في قول جميع المفسرين، وهو قول: (مقاتل)(4)، و(مجاهد)(5)، و(قتادة)(6)،

وقال: (أهل المعاني):- النبأ العظيم: الخبر العظيم الشأن" وذلك أنه ينبئ عن التوحيد، وصفة الإله، وتصديق رسوله، والخبر عما يجوز، وعما لا يجوز، وعن البعث، والنشور، والنفخ في الصور، وقيام الناس من القبور.

وروي عن (قتادة)(7)، و(ابن زيد) في (النبأ العظيم) أنه البعث،

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (24/149).

(2) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمنثور) برقم (15/190) للإمام (السيوطي) (بتحقيق: الدكتور/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي).

(3) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمنثور) (للإمام السيوطي) برقم (15/190).

(4) تفسير الإمام (مقاتل) (224).

(5) انظر: تفسير الإمام (مجاهد) (694)،

وتفسير الإمام (البغوي) (معالم التنزيل) برقم (4/ 436)، وعزاه إلى (مجاهد) والأكثرين من

وتفسير (زاد المسير) للإمام (ابن الجوزي) (8/ 161)،

و(تفسير القرآن العظيم) الإمام (ابن كثير) برقم (4/ 492)،

وتفسير (الدر المنثور في التفسير بالمنثور) (للإمام السيوطي) برقم (8/ 390) وعزاه إلى (عبد بن حميد)، و(ابن المنذر)، و(عبد الرزاق)، ولم أجده عنده.

(6) انظر: تفسير الإمام (عبد الرزاق) برقم (2/ 342)،

وتفسير (زاد المسير) للإمام (ابن الجوزي) برقم (8/ 161).

(7) وتفسير الإمام (البغوي) (معالم التنزيل) برقم (4/ 436)،

وتفسير (زاد المسير) للإمام (ابن الجوزي) برقم (8/ 161)،

وتفسير (الجامع لأحكام القرآن) للإمام (القرطبي) (19/ 168)،

و(تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (4/ 492).

وهـذا كقولـه: {قُـلْ هُـوَ نَبَـأٌ عَظِـيمٌ} {ص: 67} الآية.

{عَـنِ النَّبَـإِ الْعَظِـيمِ} (ابـن كـثير) (القرطبي):- (إِنَّهُ الْقُرْآنُ):-

قَـالَ: بِـدَلِيل قَوْلـه: {قُـلْ هُـوَ نَبَـأٌ عَظِـيمٌ أَنْـتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ} {38 \ 67 – 68}.

* * *

قـال: الإِمَـامُ (آدم بـن أبـي إيـاس) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بِسـنده الصـحيح) - عـن (مجاهد):- (النبإِ العظيم):- القرآن.

* * *

[٣] ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هـذا القرآن الَّـذي اختلفـوا فيمـا يصـفونه بـه "مـن كونـه سـحرًا أو شـعرًا أو كهانـة أو أسـاطير الأولين. (1)

* * *

الذي شك فيه كفار قريش وكذَّبوا به. (2)

* * *

أي: الـذي هـم يـترددون فيـه بـين الإقـرار والإنكار، بين مصدق ومكذب به.

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مُخْتَلِفُـونَ} ... بـين مصـدق ومكـذب، وقوعـه، ومكذب منكرٍ لحصوله.

(اي: على القولين – مؤمن به، كافر).

(اخْتَلَـفَ فِيـهِ الْمُشْـرِكُونَ وَالْمُؤْمِنُـونَ" فَـآمَنَ بِـهِ الْمُؤْمِنُونَ، وَكَفَرَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- أي: عـن أي شـيء يتسـاءل المكـذبون بآيـات الله؟ ثـم بـين مـا يتسـاءلون عنـه فقـال: {عَـنِ النَّبَـإِ الْعَظِـيمِ الَّـذِي هُـمْ فِيـهِ مُخْتَلِفُـونَ} أي: عـن الخـبر العظـيم الـذي طـال فيـه نـزاعهم، وانتشـر فيـه خلافهـم علـى وجـه التكـذيب والاسـتبعاد، وهـو النبـأ الـذي لا يقبـل الشـك ولا يدخلـه الريـب، ولكـن المكـذبون بلقـاء ربهـم لا يؤمنـون، ولـو جـاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم. (3)

* * *

[4] ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لـيس الأمـر كمـا زعمـوا، سـيعلم هـؤلاء المكـذبون بالقرآن عاقبة تكذيبهم السيئة. (4)

* * *

مـا الأمـر كمـا يـزعم هـؤلاء المشـركون، سـيعلم هـؤلاء المشـركون عاقبـة تكـذيبهم، ويظهـر لهـم ما الله فاعل بهم يوم القيامة. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَـلَّا} ... ردع لهـم و زجـر عـن التسـاؤل، وعـن التكذيب، والاختلاف فيه.

{سَـيَعْلَمُونَ}...اي: إنهـم سـيعلمون ما يحـل مـن البعـث أحـقٌ هـو، أَم لا. (أي: عاقبـة اخـتلافهم وتكذيبهم).

---

(1) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 582). تصـنيف: (جماعـة من علماء التفسير).

(2) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/582). المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/906).

(4) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 582). تصـنيف: (جماعـة من علماء التفسير).

(5) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/582)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)،

(أي: عاقبة تكذيبهم عند نزع أرواحهم وعند خروجهم من قبورهم).

* * *

[5] ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم سيتأكد لهم ذلك. (1)

* * *

ثم سيتأكد لهم ذلك، ويتأكد لهم صدق ما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم، من القرآن والبعث. وهذا تهديد ووعيد لهم. (2)

* * *

ثم كلا، سيعلمون بعد الموت صدق ذلك، التكرارُ ذلك للتأكيد والمبالغة.

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ} كرر الزجر تأكيداً، وجيء بـ (ثُمَّ) ليؤذِنَ أن الوعيد الثاني أشدُّ من الأول، وأن مدته أطول.

{سَيَعْلَمُونَ} ... عاقبة تكذيبهم عند نزع أرواحهم وعند خروجهم من قبورهم.

{متوعدا لمنكري البعث}.

{كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون} ... وهنا تهديد شديد و وعيد أكيد. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في (تفسيره):- ولهذا قال: {كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ} أي: سيعلمون إذا نزل بهم العذاب ما كانوا به يكذبون، حين يدعون إلى نار جهنم دعا، ويقال لهم: {هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ} (4)

* * *

[٦] ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ألم نُصَيِّر الأرض مُمَهَّدة لهم صالحة لاستقرارهم عليها؟!. (5)

* * *

ألم نجعل الأرض ممهدة لكم كالفراش؟. (6)

* * *

ألم يروا من آيات قدرتنا أنا جعلنا الأرض ممهدة للاستقرار عليها والتقلب في أنحائها؟. (7)

* * *

فراشًا يُمَهَّد للأناسي كالمهد للصبي.

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْأَرْضَ مِهَادًا} ... يَمْتَهِدُونَهَا وَيَفْتَرِشُونَهَا. (8)

{مِهَادًا} ... مُمَهَّدَةً كَالْفِرَاشِ.

(أي: فراشا. ممهدة مذللة كفراشا).

(أي: ممهدة للاستقرار عليها والتقلب في أنحائها).

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582-583). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/582)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: تفسير (فتح القدير) للإمام (الشوكاني) (11/ 446).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/906)، المؤلف: للإمام (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/582)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/877)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم/ الآية 6).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (مهادا):- بساطا.(1)

* * *

وأخرج – الإمام (عبد بن حميد) وَ(ابن جرير) وَ(ابن الْمُنْذر) - عَن (قَتَادَة) فِي قَوْله: {ألم نجْعَل الأَرْض مهادا} قَالَ: فرشت لكم.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- فجعلنا لكم {الأرْضَ مِهَادًا} أي: ممهدة مهيأة لكم ولمصالحكم، من الحروث والمساكن والسبل.(2)

* * *

[٧] ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

وجعلنا الجبال عليها بمنزلة أوتاد تمنعها من الاضطراب.(3)

* * *

ثَبَّتَ بها الأرضَ كما تُثَبَّتُ الخيمةُ بالأَوْتَاد).(4)

* * *

والجبال رواسي" كي لا تتحرك بكم الأرض و تثبيتها؟!

* * *

وجعلنا الجبال أوتاداً للأرض تُثبِّتها.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا}... لتثبيت الأرض.

(أي: كالأوتاد للأرض لئلاّ تميد)

{أَوْتَادًا}... تُثَبِّتُ الأَرْضَ. أي: رواسي وثوابت للأرض،

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

كما قال تعالى: {وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها} {فصلت: 10}

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (والجبال أوتادا):- والجبال للأرض أوتادا أن تميد بكم.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا} تمسك الأرض لئلا تضطرب بكم وتميد.(7)

* * *

[٨] ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (151/24).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (906/1)، المؤلف: للإمام (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم، / الآية/7).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (877/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (151/24).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (906/1)، المؤلف: للإمام (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

وخلقناكم أيها الناس- أصنافًا: منهم الذُّكران والإناث.(1)

* * *

وخلقناكم أصنافا ذكرا وأنثى؟.(2)

* * *

وخلقناكم مزدوجين ذكوراً وإناثاً.(3)

* * *

وخلقناكم أصناف مزدوجين ذكورا وإناثا؟.

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا}... أَصْنَافًا في النَّوْعِ والشَّكْلِ.(4)

(أي: أصنافا ذكورًا وإناثا للتّناسُل)

{أَزْوَاجًا}... أَصْنَافًا: ذُكُورًا وَإِنَاثًا.

(أي: أصنافا وأضدادا).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً} {الرُّوم: 21}.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا} أي: ذكورا وإناثا من جنس واحد، ليسكن كل منهما إلى الآخر، فتكون المودة والرحمة، وتنشأ عنهما الذرية، وفي ضمن هذا الامتنان، بلذة المنكح.(5)

* * *

[٩] ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾:(6)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وجعلنا نومكم انقطاعاً عن النشاط لتستريحوا.(7)

* * *

وجعلنا نومكم راحة لأبدانكم، فيه تهدؤون وتسكنون؟.(8)

* * *

وجعلنا نومكم راحة لكم من عناء العمل.(9)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{نَوْمَكُمْ سُبَاتًا}... قطعا للحركة لتحصل الراحة لأبدانكم....(أي: قَطْعًا لأعمالِكُم وراحة لأبْدانكم).

{نَوْمَكُمْ سُبَاتًا}... رَاحَةً لِأَبْدَانِكُمْ، وَقَطْعًا لأَشْغَالِكُم.(10)

{سُبَاتًا}... رَاحَةً لِأَبْدَانِكُمْ، وَقَطْعًا لأَعْمَالِكُمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (582/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (877/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم، / الآية/8).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (906/1)، المؤلف: للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

(6) اللغة: {سُبَاتًا} السبتُ في اللغة: القطعُ، سمي الليل سُباتاً لأنه يقطع العمل والحركة.

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (582/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (878/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(10) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم - الآية/10).

كما قال تعالى: {ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله} {الروم: 23}.

* * *

[١٠] ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وجعلنا الليل ساترًا لكم بظلمته مثل اللباس الَّذي تسترون به عوراتكم.(1)

* * *

أي: وجعلنا الليل ساتراً لكم بما يُغطِّيكم من ظلمته كما يُغطِّي الثوبُ لابِسَهُ؟.

* * *

وجعلنا الليل لباسًا تَلْبَسكم ظلمته وتغشاكم، كما يستر الثوب لابسه؟.(2)

* * *

وجعلنا الليل ساتراً لكم بما يُغطِّيكم من ظلمته.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اللَّيْلَ لِبَاسًا} ... سترا لكم بظلمته كاللباس.

{اللَّيْلَ لِبَاسًا} ... تُغطِّيكُمْ ظُلْمَتُهُ كما يُغطِّي الثوبُ لابِسَهُ.(4)

{لِبَاسًا}...أي: ساتراً بظلامه وسواده.

(أي: يغشي الناس ظلامه وسواد كاللباس).

* * *

[١١] ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وجعلنا النهار ميدانًا للكسب والبحث عن الرزق.(5) (أي: وقتا للمعاش كسبا وأكلا).

* * *

وجعلنا النهار معاشا تنتشرون فيه لمعاشكم، وتسعَون فيه لمصالحكم؟.(6)

* * *

وجعلنا النهار وقت سعى لكم لتحصيل ما به تعيشون.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{النَّهَارَمَعَاشًا} ... ضِيَاءً لِتَنْتَشِرُوا فيه لِمَعَاشِكُمْ.(8)

(أي: وقت معاش وتسعَون فيه لمصالحكم؟).

{مَعَاشًا} ... تُحَصِّلُونَ فِيهِ مَا تَعِيشُونَ بِهِ.

* * *

[١٢] ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وبنينا فوقكم سبع سماوات متينة البناء محكمة الصنع.(9)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/582)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/878)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم، / الآية/10).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/582)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/878)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)

(8) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم، / الآية/11)

(9) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وبنينا فوقكم سبع سموات متينة البناء محكمة الخلق، لا صدوع لها ولا فطور؟.(1)

* * *

وأقمنا فوقكم سبع سموات قويات محكمات.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَبَنَيْنَا} ... وسقفنا.

{سَبْعًا شِدَادًا} ... قَوِيَّةً مُحْكَمَةً، الوَاحِدَةُ شَدِيدَةٌ وَالجَمْعُ شِدَادٌ، والمقصودُ بها السماواتُ السَّبْعُ، في غاية القوة والصلابة والشِّدَّة.(3)

{سَبْعًا } ... هي: سبع السموات.

{شِدَادًا} ... مُحْكَمَةَ الخلق لا صَدْعَ بهن وَلا يبليهن مر الأيام والليالي.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

كما قال تعالى: {وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا} [الأنبياء: 32].

* * *

وقال تعالى: {والسمآء بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} [الذاريات: 47}. أي: بنيناها بقوة.

* * *

[١٣]﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وصيَّرنا الشمس مصباحا شديد الاتقاد والإنارة.(4)

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (582/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (878/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم، / الآية 12) .

* * *

وجعلنا الشمس سراجا وقَّادًا مضيئًا.(5)

* * *

وأنشأنا شمساً مضيئة متوقدة.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَجَعَلْنَا} ... وأنشأنا.

{سِرَاجًا وَهَّاجًا} ... مصْبَاحًا وَقَّادًا، مُضيئًا.

{سِرَاجًا وَهَّاجًا} ... أي: ضوءَ الشمسِ وَهَّاجًا وَقَّادًا.(7)

{سِرَاجًا} ... المراد به الشمس، جعل فيها نوراً وحرارة،

(أي: مُنيراً وهي الشمس).

{السراج} : مصباحاً منيرا ويضيء.

{وَهَّاجًا} ... مُتَلَألِئًا وقَّادًا. (والوهاج):- المتلألئُ و الوقادُ هي -الشمس،

(الوهاج):- يجمع قوة النور والحرارة} .

{وَهَّاجًا} ... متوهّجا متوقّدا.(8)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإِمَامُ (ابن حَجَر العَسقلاني) - (رحمه الله) - في (فَتحُ البَاري) - (بسنده):- وصل- (ابن أبي

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (582/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (878/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم، / الآية 13) .

(8) انظر: تفسير (غريب القرآن) (508)،

و(غريب القرآن) للسجستاني (486)،

و(معاني القرآن وإعرابه) (5/ 272)،

و(تفسير السمرقندي) (3/ 515).

حاتم) - من طريق- (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس) ﴿وَهَّاجًا﴾ مضيئا.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (وهاجا) مضيئا.(2)

(وَهَّاجًا) الوهَّاج: المتقد المتلألئ من قولهم: وَهجت النار إِذا أضاءت.(3)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿وجعلنا سراجا وهَّاجا﴾ يعني: بذلك الشمس فهي سراج مضيء، وهي أيضاً ذات حرارة عظيمة.

﴿وهاجاً﴾ أي: وقَّادة، وحرارتها في أيام الصيف حرارة شديدة مع بعدها الساحق عن الأرض، فما ظنك بما يقرب منها، ثم إنها تكون في أيام الحر في شدة حرها من فيح جهنم،

كما قال: النبي (عليه الصلاة والسلام):- ((إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم)).(4)

وقال: (عليه الصلاة والسلام):- ((اشتكت النار إلى الله فقالت: يا رب، أكل بعضي بعضاً، فأذن لها بنفسين، نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من البرد من زمهرير جهنم، وأشد ما يكون من الحر من فيح جهنم)).(5)(6)

ومع ذلك فإن فيها مصلحة عظيمة للخلق فهي تتوفر على الخلق أموالاً عظيمة في وقت النهار حيث يستغني الناس بها عن إيقاد الأنوار، وكذلك الطاقة التي تستخرج منها تكون فيها فوائد كثيرة،

وكذلك إنضاج الثمار وغير هذا من الفوائد العديدة من هذا السراج الذي جعله الله عز وجل لعباده.

ولما ذكر السراج الوهاج الذي به الحرارة واليبوسة ذكر ما يقابل ذلك.(7)

* * *

[١٤] ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأنزلنا من السحب التي حان لها أن تمطر ماءً كثير الانصباب.(8)

* * *

(1) انظر: (فتح الباري) الإمام (ابن حجر العسقلاني) في سورة (النبأ) الآية (13) برقم (689/8).

انظر: (الروايات التفسيرية في فتح الباري) برقم (1290/3)،

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (151/24).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (151/24).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (536) - (كتاب: مواقيت الصلاة)، / (باب: الإبراد بالظهر في شدة الحر).

أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (615) - (كتاب: المساجد)، / باب: (استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3620) (كتاب: بدء الخلق)، / (باب: صفة النار وأنها مخلوقة).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (617) - (كتاب: المساجد)، / (باب: استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر).

(7) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (27،28/1).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وأنزلنا من السحب المطرة ماء منصبّا بكثرة.(1)

* * *

وأنزلنا من السحب المطرة ماء قوى الانصباب.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ} ... يَعْنِي: الرِّيَاح الَّتِي تَعْصِرُ السَّحَابَ،

{وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ} ... مِنَ السَّحَابِ الَّذِي يَتَحَلَّبُ بِالْمَطَرِ.

وقيل: كالجارية الْمُعْصِرِ التي دَنَا وَقْتُ حَيْضِهَا،

وقيل: ثَجَّاجًا: مَاءً كَثِيرًا جِدًّا يَتْبَعُ بَعْضُهُ بَعْضًا.(3)

{الْمُعْصِرَاتِ} ... السُّحُبِ الْمُمْطِرَة. أي: السحاب المتلئ ماء.

(أي: السَّحَائب التي حان لها أن تُمْطِر).

وقال: (أبو العالية) {المعصرات}... هي السحاب.

{مِنَ الْمُعْصِرات} الرِّيَاح.(4)

{مَاءً ثَجَّاجًا} ... مُنْصَبًّا بِكَثْرَة.(أي: مُنْصَبّا بكثرةٍ مع التَّتابُع).

{ماءً ثجاجاً} سيّالا.(5)

{الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا} .... مِنَ السَّحَابِ الَّذِي يَتَحَلَّبُ بِالْمَطَرِ.

وقيل: كالجارية الْمُعْصِرِ التي دَنَا وَقْتُ حَيْضِهَا،

وقيل: ثَجَّاجًا: مَاءً كَثِيرًا جِدًّا يَتْبَعُ بَعْضُهُ بَعْضًا.

{ثَجَّاجًا} ... شديد الأنصباب يقال: ثَجَّ إذا سال بكثرة:

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (المعصرات) السحاب، (ثجاجا) منصبا.

* * *

قال: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَلَا يُعْرَفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فِي صِفَةِ الْكَثْرَةِ الثَّجُّ، وَإِنَّمَا الثَّجُّ: الصَّبُّ الْمُتَتَابِعُ. وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أفضلُ الْحَجِّ: الْعَجُّ وَالثَّجُّ)). يَعْنِي: صَبَّ دِمَاءِ الْبُدْنِ.(6)(7)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (582/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (878/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم، / الآية/14).

(4) انظر: تفسير الإمام (مجاهد) (719)،

وتفسير (زاد المسير) الإمام (ابن الجوزي) (8/ 185) عن (ابن (عباس) و(عكرمة) و(مجاهد).

(5) انظر: (تفسير غريب القرآن) (508)،

و(غريب القرآن- للسجستاني) (170)،

و(تفسير السمرقندي) (3/ 515).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) برقم (5/30)، وهذا الحديث جاء - من حديث - (ابن عمر)، و(أبي بكر)، و(جابر)، و(ابن مسعود) (رضي الله عنهم)،

وانظر: تخريجها والكلام عليها في: نصب الراية (الإمام الزيلعي) (3/33-35).

(7) (حسن): (حسنه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (1500).

كما قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ} {الرُّوم: 48}.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

هَكَذَا قَالَ. قُلْتُ: وَفِي حَدِيثِ الْمُسْتَحَاضَةِ حِينَ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَنْعَتُ لَكِ الْكُرْسُفَ)) -يَعْنِي: أَنْ تَحْتَشِيَ بِالْقُطْنِ:- قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّمَا أَثُجُّ ثَجًّا (1). وَهَذَا فِيهِ دَلالَةٌ عَلَى اسْتِعْمَالِ الثَّجِّ فِي الصَّبِّ الْمُتَتَابِعِ الْكَثِيرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

[١٥] ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لنخرج به أصناف الحب، وأصناف النبات. (2)

* * *

لنخرج به حبًا مما يقتات به الناس وحشائش مما تأكله الدّواب، (3)

* * *

لنخرج بهذا الماء حبّاً ونباتاً غذاء للناس والحيوان. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا} ... الحَبُّ: مَا يَأْكُلُهُ النَّاسُ مِن بُرّ وَشَعِيرٍ وَذُرَة وَأُرْز، وغير ذلك مما يَأْكُلُهُ الآدميُّونَ، والنباتُ ما تُنْبِتُهُ الأرضُ،

وقيل: سَائِرُ النباتِ الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ قُوتًا لمَوَاشِيهِمْ. (5)

{لِنُخْرِجَ بِهِ} ... أي: بذلك الماء.

{حَبًّا} ... كالحنطة والشعير. وَهُوَ مَا يَأْكُلُهُ النَّاسُ.

{وَنَبَاتًا} ... مَا تُنْبِتُهُ الْأَرْضُ مِمَّا تَأْكُلُهُ الأنعام. (أي: كالتبن والحشيش وما تنبته الأرض مما تأكل الأنعام).

* * *

[١٦] ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(يعني: ونخرج به بساتين مُلْتَفَّة من كثرة تداخل أغصان أشجارها.

ولما ذكر الله هذه النعم الدالة على قدرته أتبعها بذكر البعث والقيامة؛ لأن القادر على خلق هذه النعم قادر على بعث الموتى وحسابهم)، (6)

* * *

(1) (حسن): أخرجه الإمام (أبو داود) في (سننه) برقم (287) - (كتاب: الطهارة)،
أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (128) - (كتاب: الطهارة)،
أخرجه الإمام (إبن ماجة) في (سننه) برقم (627) - (كتاب: الطهارة وسننها)،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (439/6)، أو (381/6)، و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترمذي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (582/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (878/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم/ الآية/15).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وبساتين ملتفة بعضها ببعض لتشعُّب أغصانها؟. (1)

* * *

وبساتين ذات أشجار ملتفة متشابكة الأغصان. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا} ... بَسَاتِينَ مُلْتَفَّةً مُجْتَمِعَةً. (3)

{جَنَّاتٍ} ... بساتين

{أَلْفَافًا} ... ملتفة الأشجار.

{أَلْفَافًا} ... ملتفة (4) مجتمعة. (واحدها: لِفٌّ ولَفيف).

قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَغَيْرُهُ: {أَلْفَافًا} مُجْتَمِعَةً.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ} {الرَّعْد: 4}.

* * *

قَالَ الإِمَامُ (ابْنُ حَجَرِ العَسْقَلاني) - (رحمه الله) - في (فَتْحُ البَارِي) - (بِسَنَدِهِ):- وَصَلَ - (عبد بن حميد) - من طريق:- (ابن أبي نجيح) - عن (مجاهد) قال: {وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا} قال: ملتفة. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- {وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا} ملتفة. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة)، قوله: {وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا} قال: التفّ بعضها إلى بعض. (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس) - {وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا}: مجتمعة. (8)

* * *

قَالَ الإِمَامُ (ابْنُ حَجَرِ العَسْقَلاني) - (رحمه الله) - في (فَتْحُ البَارِي) - (بِسَنَدِهِ):- وأخرج - الإمام (ابن أبي حاتم) - من طريق:- (علي بن أبي

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/582)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/878)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم، / الآية 16).

(4) تفسير الإمام (مجاهد) (720)،

و(تفسير غريب القرآن) (509)،

(5) انظر: (فتح الباري) الإمام (ابن حجر العسقلاني) في سورة (النبأ) الآية (16) برقم (6/296).

وأخرجه -(عبد بن حميد)- في تفسيره كما في (تغليق التعليق) (3/490) أخبرني شبابة، عن (ورقاء)، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد)، به.

وأخرجه الإمام (ابن جرير) (30/7) - من طرق-: عن (ابن أبي نجيح)، به.

وانظر: (الروايات التفسيرية في فتح الباري) برقم (3/1290)،

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/156).

(7) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/156).

(8) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/156).

طلحة) - عن (ابن عباس) قال: {وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا} أي: مجتمعة.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وجنات ألفافاً} أي: بساتين ملتفاً بعضها إلى بعض، من كثرتها وحسنها وبهائها حتى إنها لتستر من فيها لكثرتها، والتفاف بعضها إلى بعض، وهي الأشجار التي لها ساق، فيخرج من هذا الماء الثجاج الزروع والنخيل والأعناب وغيرها سواء خرج منه مباشرة أو خرج منه بواسطة استخراج الماء من باطن الأرض" لأن الماء الذي في باطن الأرض هو من المطر،

كما قال تعالى: {فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين} {الحجر: 22}.

وقال تعالى في آية أخرى: {فسلكه ينابيع في الأرض} {الزمر: 21}.(2)

* * *

[١٧] ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن يوم الفصل بين الخلائق كان موعداً محدداً بوقتٍ لا يتخلّف.(3)

(أي: إن يوم الفصل يَوْمَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْخَلْقِ وهو يوم القيامة).

* * *

إن يوم الفصل بين الخلق، وهو يوم القيامة، كان وقتًا وميعاداً محدداً للأولين والآخرين،(4)

* * *

إن يوم الفصل بين الخلائق كان ميعاداً مقدراً للبعث.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَوْمَ الْفَصْلِ} .... أي: يَوْمَ يَفْصِلُ اللهُ بَيْنَ خَلْقِه. (أي: بين الخلائق)،

{مِيقَاتًا} ... ذا وَقْتٍ مُحَدَّدٍ مُعَيَّنٍ لَدَى اللهِ عَزَّ وَجلّ فلا يَتَقَدَّمُ وَلاَ يَتَأَخَّرُ.(6)

{كَانَ مِيقَاتًا} ... للثواب والعقاب.

(أي: وَقْتًا، وَمِيعَاداً للفَصْلِ بَيْنَ الخَلْق).

(أي: كان وقتًا وميعاداً محدداً للأولين والآخرين).

يَعْنِي: {مِيقَاتًا}...مَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ. (مؤقت بوقت معين).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة): {إن يوم الفصل كان ميقاتا}: هو يوم عظمة الله،

---

(1) انظر: (فتح الباري) للإمام (ابن حجر) برقم (296/6).
وأخرجه الإمام (ابن جرير) (7/30) - من طريق - (معاوية بن صالح)، عن (علي بن أبي طلحة)، به.

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (28/1).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (582/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (878/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم/ الآية/ 17).

يفصل الله فيه بين الأولين والآخرين بأعمالهم.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قال تعالى: {إن يوم الفصل كان ميقاتاً} وهو يوم القيامة، وسمي يوم فصل لأن الله يفصل فيه بين العباد فيما شجر بينهم، وفيما كانوا يختلفون فيه، فيفصل بين أهل الحق وأهل الباطل، وأهل الكفر وأهل الإيمان، وأهل العدوان وأهل الاعتدال، ويفصل فيه أيضاً بين أهل الجنة والنار، فريق في الجنة وفريق في السعير.

{كان ميقاتاً} يعني: ميقاتاً للجزاء موقوتاً لأجل معدود،

كما قال تعالى: {وما نؤخره إلا لأجل معدود} {هود: 104}.

وما ظنك بشيء له أجل معدود وأنت ترى الأجل كيف يذهب سريعاً يوماً بعد يوم حتى ينتهي الإنسان إلى آخر مرحلة، فكذلك الدنيا كلها تسير يوماً بعد يوم حتى تنتهي إلى آخر مرحلة،(2)

* * *

[١٨] ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يوم ينفخ الملك في القرن النفخة الثانية، فتأتون أيها الناس- جماعات جماعات.(3)

(أي: زُمَرًا زُمَرًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ للحساب).

* * *

يوم ينفخ المَلَك في (القرن) إيذانًا بالبعث فتأتون أممًا، كل أمة مع إمامهم.(4)

* * *

يوم ينفخ فى الصور للبعث فتأتون إلى المحشر جماعات جماعات.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً} والنافخ الموكل فيها إسرافيل، ينفخ فيها نفختين: الأولى: يفزع الناس ثم يصعقون فيموتون، والثانية: يبعثون من قبورهم وتعود إليهم أرواحهم،

{يُنفَخُ فِي الصُّورِ} ... يَوْمَ يَنْفُخُ إِسْرَافِيلُ فِي الصُّور.(6)

(المَلَك في (القرن) إيذانًا بالبعث فتأتون أممًا، كل أمة مع إمامهم).

{الصُّورِ} ... هو البوق، القَرْنِ الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ - عليه السلام -.

{فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا} ...أي: تَأْتُونَ أيها النَّاسُ جَمَاعَاتٍ جَمَاعَاتٍ إلى ساحةِ فَصْلِ القَضَاءِ.(7)

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (157/24).

(2) انظر: تفسير القرآن الكريم) - (جزء -عم) (الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (1/ 29).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (582/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (878/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم، / الآية/18).

(7) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم، / الآية/18).

(أي: أممًا أو جماعات مُختلفة الأحوال).

{أَفْوَاجًا}... جماعات جماعات، أي: جماعات متفرقة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (أفواجا): زمرا زمرا. (1)

* * *

انظر: سورة - (الأنعام) - آية (73) كما قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ}.

{الصور} ..... قرن ينفخ فيه.

وقال تعالى: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ} {الزمر: 68}.

كما قال تعالى: {وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ} {هود: 104}.

وقال تعالى: {يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ} {الْإِسْرَاء: 31}.

* * *

وَقَالَ الإمام (الْبُخَارِيُّ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده): {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا} حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم-: ((مَا بَيْنَ النفختين أربعون)). قَالُوا: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: " أبيتُ ". قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: " أَبَيْتُ ". قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: " أَبَيْتُ ". قَالَ: ((ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فينبتُون كَمَا ينبتُ البقلُ، لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَا يَبلَى، إلا عَظْمًا وَاحِدًا، وَهُوَ عَجْبُ الذنَب، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يومَ القِيَامَةِ)). (2)

* * *

[١٩] ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وفُتِحت السماء فصار لها فروج مثل الأبواب المفتحة. (3)

* * *

(أي: شُقّقَتْ وَصُدِّعَتْ فَكَانَتْ طُرُقًا وقبل ذلك لا فُطُورَ فيها). (4)

* * *

وفُتحت السماء، فكانت ذات أبواب كثيرة لنزول الملائكة. (5)

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (24/158).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4935) - (كتاب: تفسير القرآن)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2955) - (كتاب: الفتن و أشراط الساعة).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم، / الآية/19).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (582/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

وشققت السماء من كل جانب فصارت أبوابا. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ}... وشقت السماء من كل جانب. شُقِّقَت لنزول الملائكة.

{فَكَانَتْ أَبْوَابًا}... فكانت ذات أبواب كثيرة لنزول الملائكة. (أي: صارَتْ ذات أبواب وطرق).

(أيْ: طُرُقًا وَمَسَالِكَ لِنُزُولِ الْمَلَائِكَة).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ} قرأ (الكوفيون):- (وَفُتِحَت) بتخفيف التاء،

والباقون: بالتشديد (2)" أي: شُقَّت لنزول الملائكة.

{فَكَانَتْ أَبْوَابًا} أي: ذات أبواب مفتحة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {يوم تكون السماء كالمهل * وتكون الجبال كالعهن} {المعارج: 8 ـ 9}.

* * *

[٢٠] {وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا}:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وجُعِلت الجبال تسير حتَّى تتحول هباء منثورًا، فتصير مثل السراب. (3)

* * *

ونسفت الجبال بعد ثبوتها، فكانت كالسراب. (4)

* * *

وسُيِّرت الجبال بعد قلعها من مقارها وتفتتها، فصارت تريك صورة الجبال وهي غبار متكاثف كالسراب يريك صورة الماء وليس بماء. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ}... أي: ذهبَ بِهَا و رفعت عن أماكنها في الهواء.

{فَكَانَتْ سَرَابًا}... كالسَّرَابِ الَّذي يَظُنُّهُ مَنْ رَأيهُ عَلَى بُعْد مَاءً وهو في الحقيقة هَبَاءً، (6) وهو ليس بماء فكذلك الجبال.

{وَسُيِّرَتِ}... نُسفَتْ بَعْدَ ثُبُوتهَا.

{سَرابًا}... كَالسَّرَابِ الَّذِي لا حَقِيقَة لَهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ} {النَّمْل: 88}.

* * *

وقال تعالى: {وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ} {الْقَارِعَة: 5}.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/878)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (السبعة) (لابن مجاهد) (: 668)، و(التيسير) (للداني) (: 190)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 46 - 47).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/582)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/879)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم، / الآية 20).

* * *

وقال تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا} {طه: 105 - 107}.

* * *

وقال تعالى: {وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً} {الْكَهْف: 47}.

* * *

[٢١] ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن جهنم كانت راصدة مُرْتَقِبة.(1)

(أيْ: مُرْصَدَةً مُعَدّة)،

(أي: راصدة لهم مرصدة للظالمين مرجعا يرجعون إليها).

* * *

إن جهنم كانت يومئذ ترصد أهل الكفر الذين أُعِدَّت لهم،(2)

* * *

إن جهنم كانت موضع رصد يترقب منه الخزنة أهلها.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مِرْصَادًا} ... تَرْصُدُ أَهْلَهَا، وَتَرقُبُهُمْ.

(أي: مرصدة معدّة للكافرين يرجعون إليها،

(أي: معدة لهم يرصد خزنتها الكفار).

{مِرْصَادًا} ... مَكَانًا لِرَصْدِ الكَافِرِين.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (قتادة): {إن جهنم كانت مرصادا} يعلمنا أنه لا سبيل إلى الجنة حتى يقطع النار.(5)

* * *

[٢٢] ﴿لِلطَّاغِينَ مَآبًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

للظالمين مرجعًا يرجعون إليه.(6)

أي: {لِلطَّاغِينَ} وَهُمْ: المَرَدَةُ الْعُصَاةُ الْمُخَالِفُونَ لِلرُّسُل،

{مَآبًا} أَيْ: مَرْجِعًا وَمُنْقَلَبًا وَمَصِيرًا وَنُزُلاً.

* * *

للكافرين مرجعًا،(7)

* * *

للطغاة المتجبرين مصيراً سيئاً يجازون فيه ما انتهكوا من حدود الله وحرمات العباد.(8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لِلطَّاغِينَ} ... المُتَكَبِّرِينَ عَلَى اللهِ المُتَجَاوِزِينَ حُدُودَهُ.(9)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (582/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (879/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم، / الآية/21).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (159/24).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (582/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (879/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(9) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم، / الآية/22).

(لِّلْمُشْرِكِين والكافرين)،
(أي: للمعتدين حدود الله).
{لِلطَّاغِينَ}... المردة المخالفون للرسل}...(للمشركين).
{مآبا}... مرجعًا ونزلا.
(أي: مرجعا ومأوى لهم).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده) – عن (قتادة) (لِلطَّاغِينَ مَآبًا) أي: منزلا ومأوى.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده) – عن (سفيان):- (مآبا) مرجعا ومنزلا.(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إن جهنم كانت مرصاداً} أي: مرصدة ومعدة للطاغين وجهنم أسم من أسماء كثيرة وسميت بهذا الأسم لأنها ذات جهمة وظلمة بسوادها وقعرها أعاذنا الله وإياكم منها وهي مرصاد للطاغين قد اعدها الله عز وجل لهم من الآن فهي موجودة، كما قال تعالى: {واتقوا النار التي أعدت للكافرين} {البقرة: 24} حين عرضت عليه وهو يصلي صلاة الكسوف ورأى فيها إمرأة تعذب في قطة لها.(3) حبستها لا هي أطعمتها ولا أرسلتها تاكل من خشاش الأرض(4) " ورأي فيها (عمرو بن لحي الخزاعي) يجر قصبه في النار(5) يعني: امعائه لأنه كان أول من أدخل الشرك على العرب" هذه النار يقول الله عز وجل أنها: {للطاغين مآبا} والطاغون جمع طاغ وهو الذي تجاوز الحد،

كما قال تعالى: {إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية} {الحاقة: 11}. أي: زاد و تجاوز حده وحد النسان مذكور.

في قوله تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} {الذاريات: 56}.

و تجاوز الحد يكون في حقوق الله ويكون في حقوق العباد، أما في حقوق الله _ عز وجل _ فإنه التفريط في الواجب أو التعدي في المحرم،

وأما الطغيان في حقوق الآدميين فهو العدوان عليهم في أموالهم ودمائهم وأعراضهم. وهذه الثلاثة التي حرمها رسول الله –صلى الله وآله وسلم-، وأعلن تحريمها في حجة الوداع في أكثر من موضع فقال: ((إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام))(6).

فالطغاة في حقوق الله وفي حقوق العباد هم أهل النار والعياذ بالله"

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (159/24).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (159/24).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (431) (كتاب: الصلاة).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (904) - (كتاب: الكسوف).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2623) - (كتاب: التفسير)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2856) - (كتاب: الجنة).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (147) - (كتاب: الحج).

ولهذا قال: {للطاغين مآبا} . أي مكان أواب، والأوب في الأصل الرجوع،
كما قال تعالى: {نعم العبد إنه أواب} {ص: 30} . أي رجاع إلى الله - عز وجل -. (1)

* * *

[٢٣] ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ماكثين فيها أزمنة ودهورًا لا نهاية لها. (2)

* * *

ماكثين فيها دهورًا متعاقبة لا تنقطع، (3)

* * *

ماكثين فيها دهوراً متتابعة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{لابثين فيها أحقابا} أي: باقين فيها،
{لَابِثِينَ }...أي: ماكثين ومقيمين.
{فِيهَا }...أي: في جهنم.
{أَحْقَاباً }... أي: مدداً طويلة"، دُهُورًا لاَ تَنْقَطِعُ.
{أَحْقَاباً }... دُهُورًا لا نِهَايَةَ لها. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية

قال: الإِمَامُ (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (أبي هريرة): {أحقابا} الحقب: ثمانون سنة. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة): {لا بثين فيها أحقابا} وهو ما لا انقطاع له كلما مضى حقب جاء حقب بعده. (7)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {لابثين فيها أحقابا} أي: باقين فيها، {أحقابا} أي: مدداً طويلة" وقد دل القرآن الكريم على أن هذه المدد لا نهاية لها وأنها مدد أبدية كما جاء ذلك مصرحاً به في ثلاث آيات من كتاب الله في سورة النساء في قوله تعالى: {إن الذين ظلموا وكفروا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا} {النساء: 168 – 169}.
وفي سورة- (الأحزاب) - في قوله تعالى: {إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً خالدين فيها أبدا لا يجدون ولياً ولا نصيرا} {الأحزاب: 64 – 65}.
وفي سورة -(الجن) - في قوله تعالى: {ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا} {الجن: 23}.
فإذا كان الله تعالى صرح في ثلاث آيات من كتابه بأن أصحاب النار مخلدون فيها أبداً،

---

(1) انظر: تفسير القرآن الكريم الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (1/ 30).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (582/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (879/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم، / الآية/23).
(6) كما ذكره ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) من سورة (النبأ) الآية (23) برقم (583/4).
(7) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (162/24).

فإنـه يلـزم أن تكـون النـار باقيـةً أبـد الآبـدين وهـذا هـو الـذي عليـه أهـل السـنة والجماعـة، إن النـار والجنـة مخلوقتـان ولا تفنيـان أبـداً ووجـد خـلاف يسـير مـن بعـض أهـل السـنة في أبديـة النـار، وزعمـوا انهـا غـير مؤبـدة، واسـتدلوا بحجـج هـي في الحقيقـة شـبه لا دلالـة فيهـا لمـا ذهبـوا إليـه، وإذا قورنـت بالأدلـة الأخـرى، تـبين أنـه لا معـول علـى المخـالف فيـه ولا علـى قولـه، والواجـب علـى المـؤمن أن يعتقـد مـا دل عليـه كتـاب الله دلالـة صـريحة لا تحتمـل التأويـل، والآيـات الـثلاث الـتي ذكرناهـا كلـها آيـات محكمـة لا يتطـرق إليهـا النسـخ، ولا يتطـرق إليهـا الاحتمـال، أمـا عـدم تطـرق النسـخ إليهـا فلأنهـا خـبر، واخبـار الله _ عـز وجـل _ لا تنسـخ وكـذلك أخبـار رسـوله - صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم، لأن نسـخ أحـد الخـبرين بـالآخر يسـتلزم كـذب أحـد الخـبرين، إمـا تعمـداً مـن المخـبر أو جهـلاً بالحـال، وكـل ذلـك ممتنـع في خـبر الله وخـبر رسـوله -صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم-، المـبني علـى الـوحي، وأمـا عـدم تطـرق الأحتمـال فللتصـريح بالأبديـة في الآيـات الـثلاث، والمهـم أنه يجب علينا أن نعتقد شيئين:

الشـيء الأول: وجـود الجنـة والنـار الآن وأدلـة ذلـك مـن القـرأن والسـنة كـثيرة منهـا قولـه تعـالى: {وسـارعوا إلى مغفـرة مـن ربكـم وجنـة عرضـها السـموات والأرض أعـدت للمـتقين} [آل عمران: 133].

والإعـداد التهيئـة وهـذا الفعـل (أعـدت) فعـل ماضـي يـدل علـي أن الإعـداد قـد وقـع وكـذلك قـال الله تعـالى في النـار: {واتقـوا النـار الـتي أعدت للكافرين} [آل عمران: 131].

والإعـداد تهيئـة الشـيء، والفعـل هنـا مـاض يـدل علـى الوقـوع وقـد جـاءت السـنة صـريحة في ذلـك في أن الـنبي - صـلى الله عليـه وعلـى آلـه وسلم، رأي الجنة ورأي النار.

الشـيء الثـاني: أعتقـاد أنهمـا داران أبـديتان مـن دخلـهما وهـو مـن أهلـهما فإنـه يكـون فيهمـا أبداً، أما الجنة فمن دخلها لا يخرج منها، كمـا قـال تعـالى: {ومـا هـم منهـا بمخرجين} [الحجر: 48].

واما النـار فـإن عصـاة المـؤمنين يـدخلون فيهـا مـا شـاء الله أن يبقـوا فيهـا، ثـم يكـون مـآلهم الجنـة كمـا شـهدت بـذلك الأخبـار الصـحيحة عـن رسـول الله- صلى الله عليه وآله وسلم،

فقولـه تعـالى: {لا بـثين فيهـا أحقابـا}. لا تـدل بـأي حـال مـن الأحـوال علـى أن هـذه الأحقـاب مؤمـدة يعـني إلى أمـد ثـم تنتهـي، بـل المعنـى أحقاباً كثيرة لا نهاية لها. (1)

* * *

﴿الْقِرَاءآت﴾

{لَابِـثِينَ} قـرأ (حمـزة)، و(رويـس) عـن (يعقـوب): (لَبِـثِينَ) بغـير ألـف بعـد الـلام، واللَّبِثُ: مَنْ شأنُه اللبثُ والمقامُ في المكان،

وقـرأ البـاقون: بـالألف (2)، واللابـث مـن وجُـد منـه اللبـث، وإن قَـلَّ، ونصـبه حـال مقـدرة مـن الضمير في (الطَّاغِينَ).

---

(1) انظـر: تفسـير القـرآن الكـريم الإمـام (محمـد بـن صـالح العثـيمين)(جـزء - عم) (1/ 30،31).

(2) انظر: (التيسير) للداني (: 219)، و(تفسير البغوي) (4/ 539).

{فِيهَا أَحْقَابًا}... جمع حُقُب: ثمانون سنة، كل يوم منها ألف سنة، وليس المراد منه عددًا محصورًا، فكلما مضى حقب، تبعه حقب، إلى غير نهاية، فليس للأحقاب عدة إلا الخلود.

* * *

[٢٤] ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

لا يذوقون فيها هواءً باردًا يبرد حر السعير عنهم، ولا يذوقون فيها شرابًا يُتَلَذَّذ به.(1)

* * *

لا يَطْعَمون فيها ما يُبْرِد حرَّ السعير عنهم، ولا شرابًا يرويهم،(2)

* * *

لا يذوقون فيها نسيماً ينفس عنهم حرها، ولا شراباً يسكن عطشهم فيها.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا}... من حر.

{بَرْدًا}...أي: شيء بارداً لا فيه راحة ولا طعام. (ليس فيها ما يُبَرِّدُ الجُلُودَ)، (أي: مَا يُبَرِّدُ حَرَّ النَّارِ عَلَى أَجْسَادِهِمْ).

{وَلَا شَرَابًا}... أي: ولا شراباً طيباً. من عطش.

{بَرْدًا وَلَا شَرَابًا}... ليس فيها ما يُبَرِّدُ الجُلُود، ولا يَدْفَعُ عن أهلها الظمأَ.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً} نفى الله سبحانه وتعالى عنهم البرد الذي تبرد به ظواهر أبدانهم، والشراب الذي تبرد به أجوافهم. ذلك لأنهم والعياذ بالله إذا عطشوا واستغاثوا كانوا.

* * *

كما قال الله تعالى: {وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً} {الكهف: 29}.

وهل الماء الذي كالمهل وإذا قرب من الوجه شوى الوجه هل ينتفع به صاحبه؟ الجواب استمع قول اله تعالى: {وسقوا ماءً حميماً فقطع أمعاءهم} {محمد: 15}.

أما في ظاهر الجسم فقد قال الله تعالى: {خذوه فأعتلوه في سواء الجحيم. ثم في صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم} {الدخان: 47 – 48}.

وقال تعالى: {يصب من فوق رؤوسهم الحميم. يُصهر به ما في بطونهم والجلود} {الحج: 19 – 20}.

ما في بطونهم الأمعاء وهي باطن الجسم، فمن كان كذلك فإنهم لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً يطفئ حرارة بطونهم ومن تدبر ما في القرأن والسنة من الوعيد الشديد لأهل النار فإنه.

و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 47).

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/582)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/879)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم، / الآية/24).

كما قال (السلف):- (عجبت للنار كيف ينام هاربها، وعجبت للجنة كيف ينام طالبها).

إننا لو قال لنا قائل: أن لكم في أقصى الدنيا قصوراً وأنهاراً وزوجات وفاكهة لا تنقطع عنا، ولا ننقطع دونها بل هي إلى أبد الآبدين، لكنا نسير على أهداب أعيننا ليلاً ونهاراً لنصل إلى هذه الجنة التي بها هذا النعيم العظيم، والتي نعيمها دائم لا يقطع، وشباب ساكنها دائم لا يهرم، وصحته دائمة ليس فيها سقم، وأنظروا إلى الناس اليوم يذهبون إلى مشارق الأرض ومغاربها لينالوا درهماً او ديناراً قد يتمتعون بذلك وقد لا يتمتعون به، فما بالنا نقف هذا الموقف من طلب الجنة، وهذا الموقف من الهرب من النار، نسأل الله أن يعيذنا وإياكم من النار، وأن يجعلنا وإياكم من أهل الجنة.(1)

* * *

[٢٥] ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا يذوقون إلا ماءً شديد الحرارة، وما يسيل من صديد أهل النار.(2)

(وهو الماء الحار المنتهي في الحرارة).

* * *

إلا ماءً حاراً، وصديد أهل النار.(3)

* * *

لكن يذوقون ماء بالغاً الغاية في الحرارة، وصديداً يسيل من جلود أهلها.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِلَّا حَمِيمًا}... (أي: مَاءً حَارًا بَالِغًا نِهَايَةَ الحَرَارَة.

{حَمِيمًا}... ماء شديد الحرارة.

{حَمِيمًا}... {الحميم} هُوَ المَاءُ الحَارُّ الَّذِي يَشْوِي وُجُوهَهُمْ وَيُقَطِّعُ أَمْعَاءَهُمْ.(5)

{وَغَسَّاقًا}.... وهُوَ صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ.

الماء الشَديد البرد...) صديدا يسيل من جُلودِهم).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه} {الكهف: 29}.

وقال تعالى: {وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم} {محمد: 15}.

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وغساقاً} قال (المفسرون):- إن الغساق هو شراب منتن الرائحة شديد البرودة، فيجمع لهم ــ والعياذ بالله ــ بين الماء الحار الشديد الحرارة، والماء البارد الشديد البرودة ليذوقوا العذاب من الناحيتين: من ناحية الحرارة، ومن ناحية البرودة، بل إن بعض أهل التفسير قالوا: إن المراد بالغساق صديد أهل النار، وما يخرج

---

(1) انظر: تفسير القرآن الكريم الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (1/ 31،30).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 582)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 879)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم، الآية/ 25).

من أجوافهم من النتن والعرق وغير ذلك. وعلى كل حال فالآية الكريمة تدل على أنهم لا يذوقون إلا هذا الشراب الذي يقطع أمعاءهم من حرارته، ويفطّر أكبادهم من برودته، نسأل الله العافية. وإذا اجتمعت هذه الأنواع من العذاب كان ذلك زيادة في مضاعفة العذاب عليهم.[1]

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (إِلَاّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا) يقول: الزمهرير.[2]

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَغَسَّاقًا) ما يسيل من بين جلده ولحمه.

(وغساقا)...(غسقت عينه: ويغسق الجرح: كأن الغَسَاق، والغَسِيق و(الغَسْق واحد).[3][4]

روى – الإمام (الطبري) – من قول (قتادة):- ومن قول (إبراهيم) - و(عطية بن سعد):-

وغيرهم أن المراد بالغسّاق ما سال من أهل النار من الصديد.[5]

يَعْنِي:- من دموعهم، أخرجه من قول (عكرمة) وغيره.[6]

يَعْنِي:- الغسّاق البارد الذي يحرق ببرده، رواه من قول: (ابن عباس) و(مجاهد) و(أبي العالية).[7]

* * *

﴿الْقِرَاءَات﴾

{وَغَسَّاقًا} هو الزمهرير. قرأ (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف)، و(حفص) عن

---

(1) انظر: تفسير القرآن الكريم الإمام (محمد بن صالح العثيمين) جزء (عم) (1/ 32،31).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (165/24).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (165/24).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (164/24).

(5) انظر: (فتح الباري) للإمام (ابن حجر) برقم (331/6). أما قول: (قتادة) فأخرجه الإمام (ابن جرير) 13/30 حدثنا (بشر)، قال: ثنا (يزيد)، قال: ثنا (سعيد)، عن (قتادة) قوله {وَغَسَّاقاً}: كنا نحدَّث أن الغسَّاق: ما يسيل من بين جلده ولحمه.

وأما قول: (إبراهيم)، فأخرجه الإمام (ابن جرير) (13/30) حدثنا (أبو كريب)، قال: ثنا (وكيع)، عن (سفيان)، عن (منصور)، عن (إبراهيم)، به.

وأما قول (عطية بن سعد) فأخرجه الإمام (ابن جرير) (13/30) حدثنا (أبو كريب) و(محمد بن المثنى)، قالا: ثنا (ابن إدريس)، عن (أبيه)، عن (عطية بن سعد)، به.

(6) انظر: (فتح الباري) الإمام (ابن حجر) برقم (331/6). لم أجده من قول (عكرمة)، وقد أخرج الإمام (ابن جرير) (13/30) حدثني يونس، قال: أخبرنا (ابن وهب)، قال: قال (ابن زيد)، به مثله. وأخرج عن (عكرمة) بلفظ آخر،

فقال: (13/30) حدثنا (ابن عبد الأعلى)، قال: ثنا (المعتمر)، عن أبيه، قال: ثنا (أبو عمرو)، قال: زعم (عكرمة) أنه حدثهم في قوله {وَغَسَّاقاً} قال: ما يخرج من أبصارهم من القيح والدم.

(7) انظر: (فتح الباري) للإمام (ابن حجر) برقم (331/6). أما قول (ابن عباس).

فأخرجه الإمام (ابن جرير) (14/30) - من طريق - (معاوية بن صالح)، عن (علي ابن أبي طلحة)، عنه بلفظ " {إِلاَ حَمِيماً وَغَسَّاقاً} يقول: الزمهرير".

وأما قول (مجاهد) فأخرجه (14/30) من طريق ابن إدريس وسفيان، كلاهما عن ليث، عنه بلفظ " {إِلاَ حَمِيماً وَغَسَّاقاً} قال: الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من برده".

وأما قول الإمام (أبي العالية) فأخرجه الإمام (ابن جرير) (14/30) حدثنا (أبو كريب)، قال: ثنا و(كيع)، عن (أبي جعفر)، عن الربيع، عن (أبي العالية) بلفظ "قال: الغساق: الزمهرير".

(عاصم: بتشديد السين، والباقون: بتخفيفها. (1)

* * *

[٢٦] ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

جزاءً موافقًا لما كانوا عليه من الكفر والضلال. (2)

(أي: ثَوَابًا وَافَقَ أَعْمَالَهُمْ). (3)

(أي: جازيناهم جزاء وافق أعمالهم)،

* * *

يجازَون بذلك جزاء عادلا موافقًا لأعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا. (4)

* * *

جزاء موافقاً لأعمالهم السيئة. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{جزاء وفاقاً} ... أي يجزون بذلك جزاء موافقاً لأعمالهم من غير أن يظلموا،

{جَزَاءً} ... عقوبة.

{وِفَاقًا} ... عَادلاً،.

(أي: موافقًا لسوء أعمالهم).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال الله تبارك وتعالى: {إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون} {يونس: 44}.

فهذا الجزاء موافق مطابق لأعمالهم. ثم بين وجه الموافقة، موافقة هذا العذاب للأعمال. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) – (عن علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): {جزاء وفاقا} وافق أعمالهم. (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (قتادة) قوله: {جَزَاءً وِفَاقًا} وافق الجزاء أعمال القوم أعمال السوء. (8)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (الربيع):- في قوله: {جَزَاءً وِفَاقًا} قال: ثواب وافق أعمالهم. (9)

* * *

[٢٧] ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (السبعة) (لابن مجاهد) (: 668)، و(التيسير) (للداني) (: 288)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 48).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم، / الآية 26).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/582)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/879)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء-عم) (1/ 31،32).

(7) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (24/167).

(8) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (24/167).

(9) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (24/167).

إنهم كانوا في الدنيا لا يخافون محاسبة الله إياهم في الآخرة" لأنهم لا يؤمنون بالبعث، فلو كانوا يخافون البعث لآمنوا بالله، وعملوا صالحًا.(1)

* * *

إنهم كانوا لا يخافون يوم الحساب فلم يعملوا له،(2)

* * *

إنهم كانوا لا يتوقعون الحساب، فيعملوا للنجاة منه.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لا يَرْجُونَ حِسَابًا} ... لا يخافون، أي: لا يخافون عدد مالهم وما عليهم من حسنات و سيئات.

(أي: لايَخَافُونَ أَنْ يُحَاسَبُوا، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ كَانُوا لَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ ولا بأنهم يحاسبون).

{لا يَرْجُونَ} ... لَا يَخَافُونَ.

(أي: لا يعتقدون بالحساب).

{حِسَابًا} ... لأنهم لم يصدِّقوا بالبعث.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):

{إنهم كانوا لا يرجون حسابا} لا يبالون الحساب ولا يخافونه.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده) – عن (مجاهد) قوله: {لا يَرْجُونَ حِسَابًا} قال: لا يبالون فيصدّقون بالغيب.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده) – عن (قتادة):- قوله: {إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا} أي: لا يخافون حسابا.(6)

* * *

[٢٨] ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكذبوا بآياتنا المنزلة على رسولنا تكذيبا.(7)

(تكذيبا. جحدوا بالقرآن)، (أي: بما جاء به الأنبياء).

* * *

وكذَّبوا بما جاءتهم به الرسل تكذيبا،(8)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/582)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/879)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) من سورة (النبأ) الآية (27) برقم (4/ 583)،

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (24/167).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (24/168).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/582)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

وكذَّبوا بآيات الله الدالة على البعث تكذيباً شديداً.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إنهم كانوا لا يرجون حساباً *وكذبوا بآياتنا كذَّاباً} فذكر انحرافهم في العقيدة وانحرافهم في القول، {إنهم كانوا لا يرجون حساباً} أي: لا يؤملون أن يحاسبوا بل ينكرون الحساب، ينكرون البعث يقولون: {ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر} فلا يرجون حساباً يحاسبون به لأنهم ينكرون ذلك، هذه عقيدة قلوبهم، أما ألسنتهم فيكذبون يقولون هذا كذب، هذا سحر، هذا جنون، وما أشبه ذلك كما جاء في كتاب الله ما يصف به هؤلاء المكذبون رسل الله، كما قال عز وجل: {كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون} [الذاريات: 52]. وقال الله تعالى عن المكذبين لمحمد -صلى الله عليه وآله وسلم:- {وقال الكافرون هذا ساحر كذاب} [ص: 4]. وقالوا إنه شاعر {أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون} [الطور: 30]. {وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون لوما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين} [الحجر: 7]. ولولا أن الله ثبت أقدام الرسل وصبرهم على قومهم ما صبروا على هذا الأمر، ثم إن قومهم المكذبين لهم لم يقتصروا على هذا بل آذوهم بالفعل كما فعلوا مع الرسول عليه الصلاة والسلام من الأذية العظيمة بل آذوهم بحمل السلاح عليهم، فمن كانت هذه حاله فجزاؤه جهنم جزاءً موافقاً مطابقاً لعمله، كما في هذه الآية الكريمة: {جزاء وفاقاً. إنهم كانوا لا يرجون حساباً. وكذبوا بآياتنا كذاباً}.

* * *

[٢٩] ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ :

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية :

وكل شيء من أعمالهم ضبطناه وعددناه، وهو مكتوب في صحائف أعمالهم.(2)

* * *

وكلّ شيء علمناه وكتبناه في اللوح المحفوظ،(3)

* * *

وكل شئ ضبطناه كتابة.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا} ... كُلّ شَيْءٍ مِنْ قَلِيلٍ أو كَثِيرٍ، وَخَيْرٍ أو شَرّ، أَثْبَتْنَاهُ وَكَتَبْنَاهُ وَعَرَفْنَا مَبْلَغَهُ وَعَدَدَهُ.(5)

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (879/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (582/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (879/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم، / الآية/29) .

{أحصـيْناه كتابـا} ... حَفظْنَاهُ، وَضَبَطْنَاهُ مَكْتُوبًا فِي اللَّوحِ المَحْفُوظِ. (أي: علمنا عدده ومقداره).

{كِتَابًا} ... أَيْ: كتبناه في اللوح المحفوظ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

واللفظ عام في كل شيء، ويشهد له قوله تعالى: {إنا كل شيء خلقناه بقدر} ويقدر فيه معنى الإحصاء،

وفي السنة: حديث القلم المشهور،

وكقوله: {وكل شيء أحصيناه في إمام مبين}.

وتقدم في (سورة الجن) قوله تعالى: {وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً}.

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وكل شيء أحصيناه كتاباً} {كل شيء} يشمل ما يفعله الله عز وجل من الخلق والتدبير في الكون، ويشمل ما يعمله العباد من أقوال وأفعال، ويشمل كل صغير وكبير.

{أحصيناه} أي: ضبطناه بالإحصاء الدقيق الذي لا يختلف.

{كتاباً} يعني كتباً،

وقد ثبت في الحديث الصحيح: أن الله تعالى كتب مقادير كل شيء إلى أن تقوم الساعة، (1) ومن جملة ذلك أعمال بني آدم فإنها مكتوبة، بل كل قول يكتب،

قال الله تعالى: {ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} {ق: 18}.

رقيب يعني: مراقب، والعتيد يعني الحاضر.

* * *

ودخل رجل على الإمام (أحمد) - (رحمه الله) - وهو مريض يئن من مرضه فقال له: يا أبا عبد الله إن طاووساً وهو أحد التابعين المشهورين يقول: إن أنين المريض يكتب، فتوقف رحمه الله عن الأنين خوفاً من أن يكتب عليه أنين مرضه. فكيف بأقوال لا حدّ لها ولا ممسك لها، ألفاظ تترى طوال الليل والنهار ولا يحسب لها الحساب، فكل شيء يكتب حتى الهم يكتب إما لك وإما عليك، من همّ بالسيئة فلم يعملها عاجزاً عنها فإنها تكتب عليه، (2) وإن هم بها وتركها لله فإنها تكتب له، فلا يضيع شيء كل شيء أحصيناه كتاباً.

* * *

[٣٠] ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

فذوقوا أيها الطغاة -هذا العذاب الدائم، فلن نزيدكم إلا عذابًا على عذابكم. (3)

* * *

فذوقوا أيها الكافرون- جزاء أعمالكم، فلن نزيدكم إلا عذابًا فوق عذابكم. (1)

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2653) (كتاب: القدر)، / (باب: حجاج آدم وموسى -صلى الله عليهما وسلم).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6491) - (كتاب: الرقاق)، / (باب: من هم بحسنة أو بسيئة)، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (203) (128) - (كتاب: الإيمان)، / باب: (إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

فــذوقوا، فلــن يكــون لكــم إلا المزيــد مــن العذاب. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَذُوقُوا} ... أي: يقال لهم: ذوقوا جزاءكم.

{فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا} ... فوق عذابكم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قــال: الشــيخ (محمــد بــن صــالح العثــيمين) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {فــذوقوا فلــن نزيــدكم إلا عــذاباً} هــذا الأمــر للإهانــة والتــوبيخ، يعــني يقــال لأهــل النــار: ذوقــوا العــذاب إهانــة وتوبيخــاً فلــن نرفعــه عــنكم ولــن نخففــه عــنكم، بــل ولا نبقــيكم علــى مــا أنــتم عليــه لا نزيــدكم إلا عــذاباً في قوتــه ومدتــه ونوعــه، وفي آيــة أخــرى أنهــم يقولــون لخزنــة جهــنم: {ادعــوا ربكــم يخفف عنا يوماً من العذاب} {غافر: 49}.

تأمل هذه الكلمة من عدة أوجه:

أولاً: أنهــم لم يســألوا الله ســبحانه وتعــالى وإنمــا طلبــوا مــن خزنــة جهــنم أن يــدعوا لهــم. لأن الله قــال لهــم: {اخســئوا فيهــا ولا تكلمون} {المؤمنون: 108}.

فــرأوا أنفســهم أنهــم ليســوا أهــلاً لأن يســألوا الله ويدعوه بأنفسهم بل لا يدعونه إلا بواسطة.

ثانيــاً: أنهــم قــالوا: {ادعــوا ربكــم} ولم يقولــوا: ادعــوا ربنــا، لأن وجــوههم وقلــوبهم لا تســتطيع أن تتحــدث أو أن تــتكلم بإضــافة ربوبيــة الله لهــم أي بــأن يقولــوا ربنــا، عنــدهم مــن العــار والخــزي مــا يــرون أنهــم ليســوا أهــلاً لأن تضاف ربوبية الله إليهم بل قالوا {ربكم}.

ثالثــاً: لم يقولــوا يرفــع عنــا العــذاب بــل قــالوا: {يخفــف} لأنهــم آيســون نعــوذ بــالله، آيســون مــن أن يرفع عنهم.

رابعــاً: أنهــم لم يقولــوا يخفــف عنــا العــذاب دائمــاً، بــل قــالوا {يومــاً مــن العــذاب} يومــاً واحــداً، بهــذا يتــبين مــا هــم عليــه مــن العــذاب والهــوان والــذل {وتــراهم يعرضــون عليهــا خاشــعين مــن الــذل ينظــرون مــن طــرف خفــي} {الشــورى: 45}. أعاذنــا الله منهــا. (3)

* * *

[31] {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا}:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

إن للمــتقين ربهــم بامتثــال أوامــره واجتنــاب نواهيــه، مكــانَ فــوزٍ يفــوزون فيــه بمطلــوبهم وهــو الجنة. (4)

(أي: فازوا بأن نَجَوا من النار).

* * *

إن للــذين يخــافون ربهــم ويعملــون صــالحًا، فــوزًا بدخولهم الجنة. (5)

* * *

(1) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (1/582)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(2) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (1/879)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظــر: (تفســير القــرآن الكــريم) للشــيخ (محمــد بــن صــالح العثــيمين) (جــزء - عم) (1/34، 33).

(4) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (1/ 583). تصــنيف: (جماعــة من علماء التفسير).

(5) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (1/583)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

إن للذين يتقون ربهم نجاة من العذاب وظفراً بالجنة. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَفَازًا}... فَوزًا بِدُخُولِهِمُ الجَنَّةَ، أَوْ مَكَانًا يَفُوزُونَ بِه"، {مَفَازًا} مكان فوز، وهو الجنة.

{مَفَازًا}... مَنْجًى مِنَ النَّارِ إلى الجنة ظَفَرًا. (2)

(أي: فوزا بالجنة متنزها)... {فَوْزًا وظَفَرًا بكل محبوب}.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إن للمتقين مفازاً} المتقون هم الذين اتقوا عقاب الله، وذلك بفعل أوامر الله واجتناب نواهيه، وأحياناً يأمر الله بتقواه، وأحياناً يأمر بتقوى يوم الحساب، وأحياناً يأمر بتقوى النار،

قال الله تعالى: {واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار} {آل عمران: 131}.

فجمع بين الأمر بتقواه والأمر بتقوى النار،

وقال تعالى: {واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله} {البقرة: 281}.

فأمر بتقوى يوم الحساب، وكل هذا يدور على معنى واحد وهو: أن يتقي الإنسان محارم ربه فيقوم بطاعته وينتهي عن معصيته، فالمتقون هم الذين قاموا بأوامر الله واجتنبوا نواهي الله، هؤلاء لهم

{مفازاً} والمفاز هو مكان الفوز وزمان الفوز أيضاً، فهم فائزون في أمكنتهم، وفائزون في أيامهم. (3)

* * *

[٣٢] ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

بساتين وأعنابًا. (4)

(أي: حدائق مثمرة وأعنابا طيبة).

* * *

إن لهم بساتين عظيمة وأعنابًا، (5)

* * *

حدائق مثمرة وأعنابا طيبة. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{حدائق} جمع حديقة أي: بساتين أشجارها عظيمة وكثيرة ومنوعة.

{حَدَائِقَ}... حديقة. بَسَاتِينَ عَظِيمَةً قَدْ أَحْدَقَتْ بِهَا الأَشْجَارُ.

(أي: بَسَاتِين. وهي بساتين من النخيل، أو كل ثمرات).

{وأعنابا} الأعناب جمع عنب وهي من جملة الحدائق لكنه خصها بالذكرلشرفها.

{والأعناب}.... الشجر المحدقة بالحطان.

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/879)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(2) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم-/ الآية/31).
(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ (محمد بن صالح العثيمين) جزء (عم) (35/1).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 583). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (583/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (879/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

[٣٣] ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وناهدات مستويات السن. (فتيات ناهِدات. نساء الجَنّة).(1)

(نواهد، أي: ثدين نواهد لم يتدلين لأنهن أبكار).

* * *

ولهم زوجات حديثات السن، نواهد مستويات في سن واحدة،(2)

* * *

وعذارى نواهد مُتَماثلات فى السن.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَوَاعِبَ} ... جَمْعُ كَاعِبٍ، وَهُنَّ النِّسَاءُ النَّوَاهِدُ اللاتي قد تكَعَّبَ ثدْيُهُنَّ.

{أَتْرَابًا} ... جَمْعُ تِرْبٍ، مُسْتَوِيَاتٍ عَلَى سِنٍ وَاحِدَةٍ.(4)

{كَوَاعِبَ} ... حَدِيثَاتِ السِّنِّ، نَوَاهِدَ.

(أي: فتيات شابات نواهد).

{أَتْرَابًا} ... مُسْتَوِيَاتٍ فِي سِنٍ وَاحِدَةٍ.

وقيل: (أسنانهن واحدة في غاية الشباب الحسن ...).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) – عن (علي بن أَبي طلحة) – عن (ابن عباس): {وكواعب}: ونواهد،

وقوله: (أترابا) مستويات.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) – عن (ابن عباس):- قوله: (وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا) يعني: النساء المستويات.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) – عن (معمر) – عن (قتادة):- في قوله: {وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا} قال: نواهد أترابا، يقول: لسن واحدة.(7)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- (أترابا) سنا واحدا.(8)

* * *

قال: (ابن القيم الجوزية) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- فالكواعب: جمع كاعب، وهي الناهد. قاله: (قتادة)، و(مجاهد) والمفسرون.

وأصل اللفظ: من الاستدارة. والمراد: أن ثديهن نواهد، كالرمان، ليست متدلية إلى أسفل ويسمين نواهد وكواعب.(1)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 583). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (583/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (879/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير غريب القرآن – للكواري) = (سورة النبأ-عم، / الآية/33).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (170/24).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (170/24).

(7) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (170/24).

(8) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (النبأ) - الآية (33).

* * *

[٣٤] ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكأس خمر ملأى. (2) (من خمر الجنة).

(3) (أيْ: مَمْلُوءَةً من الرَّحيقِ لَذَّةً لِلشَّارِبِينَ)

* * *

ولهم كأس مملوءة خمرًا. (4)

* * *

وكأساً ممتلئة صافية. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَأْسًا دِهَاقًا} ... كَأساً ملآى بالخمر.

(أي: مُتْرَعَة مليئة من خَمْر الجَنَّة).

{دِهَاقًا} ... مَمْلُوءَةً خَمْرًا.

{وكأساً دهاقاً} أي: كأساً ممتلئة، والمراد بالكأس هنا كأس الخمر. وربما يكون للخمر وغيره، لأن الجنة فيها

{أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى} {محمد: 15}.

ولكن يرجح أنها الخمر وحدها.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس): {دهاقا} ممتلئا. (6)

* * *

قال: الإمَامُ (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (دهاقا) الملأى المتتابعة.

(وَكَأْسًا دِهَاقًا) قال: (ابن عباس)، و(الحسن):- مُتْرَعَةً مَمْلُوءَةً.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ):- مُتَتَابِعَةً. (7)

* * *

[٣٥] ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا يسمعون في الجنّة لغواً أي: كلامًا باطلاً لاخير فيه، ولا يسمعون كذبًا، ولا يكذب بعضهم بعضًا. (8)

* * *

لا يسمعون في هذه الجنة باطلا من القول، ولا يكذب بعضهم بعضًا. (9)

* * *

لا يسمعون فى الجنة لغواً من القول ولا كذاباً. (1)

(1) انظر: (تفسيرالقيم: القرآن الكريم) (560/1) (الإمام (ابن القيم الجوزية).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 583). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (تفسير غريب القرآن – للكواري) = (سورة النبأ-عم، / الآية/34).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (583/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (879/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (171/24).

(7) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (172/24).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 583). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(9) انظر: (التفسير الميسر) برقم (583/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لَغْــوًا وَلَا كِــذَّابًا} ... بَــاطلاً ولا مَكْرُوهًــا مِــنَ القَــولِ، يَعْنــي:- لا يُكَــذِبُ بَعْضُــهُمْ بَعْضًــا مثلما يكــونُ في الــدنيا مــن مُنَغِّصَــاتِ التَّكْــذِيبِ بَــيْنَ الجُلَسَاء. (2)

{لَغْــوًا وَلَا كِــذَّابًا}...بَــاطِلاً مِــنَ الْكَــلامِ، بَــاطلاً ولا مَكْرُوهًا مِنَ القَوْلِ}.

{لَغْــوًا} ... بَــاطِلاً مِــنَ القَــوْلِ. (أي: كلامــا غــير مُعْتَدّ به، أو قبيحًا ...).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قــال: الإمــام (عبــد الــرزاق) - (رحمــه اللّه) - في (تفســيره):- (بســنده الصــحيح) - عــن (قتــادة):- (لغــوا ولا كــذابا) قــال: لا بــاطلا ولا مأثمــا. (3)

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{لا يَسْــمَعُونَ فِيهَــا لَغْــوًا} بــاطلاً مــن الكــلام {وَلا كِــذَّابًا} قــرأ الكســائي: بتخفيــف الــذال مصــدر كَــذَب مخففًــا، وقــرأ البــاقون: بتشــديدها (4) مصــدر كــذَّب مــثقلاً، المعنــى: لا يســمعون في الجنــة باطــل الكــلام، ولا كــلامَ مــن يكــذب ولا يكــذِّبُ صــاحبه، واتفقــوا علــى تشــديد (كِــذَّابًا) في الحرف المتقدم لوجود فعله معه.

* * *

[٣٦] ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية :

كــل ذلــك ممــا مــنحهم الله مِنَّــة وعطــاء منــه كافيًا. (5)

* * *

لهــم كــل ذلــك جــزاء ومنَّــة مــن الله وعطــاءً كــثيراً كافيًا لهم، (6)

* * *

جــزاء عظيمــاً مــن ربــك، تفضــلاً منــه وإحســاناً كافياً. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{جَــزَاءً} ... أي: كافيــاً. مــأخوذة مــن الحســب وهــو الكفايــة أي: أن هــذا الكــأس كــأس كــاف لا يحتــاجون معــه إلى غــيره لكمــال لذتــه وتمــام منفعته.

{عَطَــاءً حِسَــابًا}...أَيْ: عَطَــاءً كَــثِيرًا كَافِيًــا. (8)

{عَطَاءً} ... هبة.

{حِسَــابًا} ... كَــثِيرًا، كَافِيًــا لَهُــمْ.(أي: كافيــا على حسب أعمالهم – كافيًا لهم}.

(عطــاء حســابا) جــزاء كافيــاً. أعطــاني مأحسبني أي: كفاتي.

---

(1) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (879/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم، / الآية/35).

(3) انظــر: (تفســير عبــد الــرزاق) في ســورة (النبــأ) - الآيــة (35)، لِلإِمَــامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)،

(4) انظر: (السبعة) (لابن مجاهد) (ص: 669)،
و(التيسير) للداني (ص: 219)،
و(تفسير البغوي) (4/ 541)،
و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 49).

(5) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (1/ 583). تصــنيف: (جماعــة من علماء التفسير).

(6) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (583/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير)،

(7) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (879/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (تفسير غريب القرآن - للكواري) = (سورة النبأ-عم، / الآية/36).

(أَيْ: جَزَاهُمْ جَزَاءً وَأَعْطَاهُمْ عَطَاءً حِسَابًا أَيْ كَافِيًا وَافِيًا، يُقَالُ: أَحْسَبْتُ فُلَانًا أَيْ أَعْطَيْتُهُ مَا يكفيه حتى قال حسبني.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (مَعْمَر) - عن (قتادة):- في قوله: {عَطَاءً حِسَابًا} قال: عطاء كثيرا،

وقال: (مجاهد):- عطاء من الله حسابًا بأعمالهم.(1)

* * *

[٣٧] ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

رب السماوات والأرض ورب ما بينهما، رحمن الدنيا والآخرة، لا يملك جميع من في الأرض أو السماء أن يسألوه إلا إذا أذن لهم.(2)

* * *

ربِّ السموات والأرض وما بينهما، رحمن الدنيا والآخرة، لا يملكون أن يسألوه إلا فيما أذن لهم فيه،(3)

* * *

رب السموات والأرض وما بينهما. الذى وسعت رحمته كل شئ لا يملك أحد حق من مخاطبته.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وما بينهما} ... أي: ما بين السماوات والأرض من المخلوقات العظيمة كالغيوم والسحب والأفلاك وغيرها مما نعلمه، ومما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

وقوله: {لا يملكون منه خطاباً} ... يعني: أن الناس لا يملكون الخطاب من الله، ولا يستطيع أحد أن يتكلم إلا بإذن الله،

{لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا} ... مخاطبة ومكالمة.

والمراد: لا يقدرون أحداً على مخاطبه خوفاً منه .

(يعني أن الناس لا يملكون الخطاب من الله، ولا يستطيع أحد أن يتكلم إلا بإذن الله)،

{خطابًا} ... إلا بإذنه.

(أي: كَلَامًا، وَسُؤَالاً إلا بإِذْنه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

وَقَوْلُهُ: {لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا} أَيْ: لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى ابْتِدَاءِ مُخَاطَبَتِه إِلَّا بِإِذْنِه،

كَقَوْلِهِ: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِه} {الْبَقَرَة: 255}،

وَكَقَوْلِهِ: {يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِه} {هُود: 105}.

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (174/24).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 583). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (582/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (877/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{رب السماوات والأرض وما بينهما الرحمن} فالله سبحانه وتعالى هو رب كل شيء،

كما قال الله تعالى: {إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء} {النمل: 91}.

فهو رب السماوات السبع الطباق، ورب الأرض وهي سبع كما ثبت ذلك في السنة عن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم. (1)

قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- لاَ يَقْدِرُ الْخَلْقُ عَلَى أَنْ يُكَلِّمُوا الرَّبَّ إِلاَّ بِإِذْنِهِ. (لاَيَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا) لا يملكونه إلاَّ أن يأذن لهم.

* * *

قال: الإِمَامْ (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (خطابا) كلا ما إلا من أذن له. (2)

* * *

﴿الْقِرَاءَاتْ﴾

{رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا} قرأ: (نافع)، و(أبو جعفر)، و(ابن كثير)، و(أبو عمرو):- (رَبُّ) بالرفع على الاستئناف، و{الرَّحْمَنِ} خبره،

وقرأ: (ابن عامر)، و(عاصم)، و(يعقوب):- (رَبِّ) بالخفض إتباعاً لقوله: (مِنْ رَبِّكَ)،

وقرؤوا أيضاً (الرحمن) بالخفض إتباعاً لقوله: (رَبِّ السَّمَوَاتِ) وقرأ: (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف):- (رَبِّ) بالخفض" لقربه من قوله: (جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ)، وقرؤوا: (الرَّحْمَنُ) بالرفع" لبعده منه على الاستئناف. (3)

* * *

[٣٨] ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يوم يقوم جبريل والملائكة مُصْطفّين، لا يتكلمون بشفاعة لأحد إلا من أذن له الرحمن أن يشفع، وقال سداداً ككلمة التوحيد. (4)

* * *

يوم يقوم جبريل - عليه السلام - والملائكة مصطفّين، لا يشفعون إلا لمن أذن له الرحمن في الشفاعة، وقال حقًا وسداداً. (5)

* * *

يوم يقوم جبريل - عليه السلام - والملائكة مصطفّين خاشعين. لا يتكلم أحد منهم إلا من أذِن له الرحمن بالكلام، ونطق بالصواب. (6)

* * *

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3195) - (3196) - (كتاب: بدء الخلق)، / (باب: ما جاء في سبع أرضين).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1610) (1611) (1612) - (كتاب: المساقاة)، / (باب: تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها)

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النبأ) الآية (37)، برقم (4/ 584)،

(3) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (ص: 669)،

و(التيسير) للداني (ص: 219)،

و(تفسير البغوي) (4/ 541 - 542)،

و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 50).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 583). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/582)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/880)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات :

{الرُّوحُ} ... جبريل – (عليه السلام).

{والملائكة صفًا} أي صفوفاً. صفًّا بعد صف،

{صَفاً} ... مُصْطَفِّينَ. (أي: مصطفين متراصين.

{لا يَتَكَلَّمُونَ} ... لاَ يَشْفَعُونَ.

{وَقَالَ صَوَابًا}...أي: حقاً كشفاعة لمؤمن وغيره، (فِي الدُّنْيَا، أَيْ حَقًّا)،

يَعْنِي:- وهو الشهادة بالتوحيد، أي: لاَ إِلَهَ إِلاَ اللَّهُ.

{صَوَابًا} ... حَقًّا، وَسَدَادًا.

{والملائكة صفًا} أي صفوفاً. صفًّا بعد صف،

لأنه كما جاء في الحديث: ((تنزل ملائكة السماء الدنيا فتحيط بالخلق، ثم ملائكة السماء الثانية من وراءهم، ثم الثالثة والرابعة والخامسة))(1).

وهكذا.. صفوفاً لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم سبحانه وتعالى.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً} أي: لا يتكلمون ملائكة ولا غيرهم،

كما قال تعالى: {وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً} {طه: 108}.

{إلا من أذن له الرحمن} بالكلام فإنه يتكلم كما أذن له.

{وقال صواباً} ... أي: قال قولاً صواباً موافقاً لمرضات الله سبحانه وتعالى وذلك بالشفاعة إذا أذن الله لأحد أن يشفع شفع فيما أذن له فيه على حسب ما أُذن له.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا) إلا من أذن له الرب بشهادة أن لا اله إلا الله، وهي منتهى الصواب. لا اله إلا الله.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (صوابا) حقا في الدنيا وعمل به.(4)

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

{وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا} أي: متقابلين ، ونصبه على الحال.

قرأ: (أبو عمرو) : (وَالْمَلَائِكَةُ صفًّا) بإدغام التاء في الصاد.(5)

* * *

[٣٩] ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

---

(1) انظر: (البداية والنهاية) الإمام (ابن كثير) (فصل في مجئ الرب سبحانه وتعالى) (19 / 473).
وأخرجه الإمام (الحاكم) (4/614)، وقال: الإمام (الذهبي) قوي.

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء -عم) (1/37).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/178).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/178).

(5) انظر: (معجم القراءات القرآنية) (8/ 50).

ذلك الموصوف لكم هو اليوم الَّذي لا ريب أنَّه واقع، فمن شاء النجاة فيه من عذاب الله فليتخذ سبيلاً إلى ذلك من الأعمال الصالحة التي ترضي ربه. (1)

* * *

ذلك اليوم الحق الذي لا ريب في وقوعه، فمن شاء النجاة من أهواله فليتخذ إلى ربه مرجعًا بالعمل الصالح. (2)

* * *

ذلك اليوم الذى لا شك فيه، فمن شاء اتخذ إلى ربه مرجعاً كريماً والعمل الصالح. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾ ... الثابتُ وقوعُه، وهو يوم القيامة.

﴿الْحَقُّ﴾ ... الَّذي لاَ رَيْبَ فِي وُقُوعِهِ. (أي: ثابت وقوعه).

﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا﴾ ... أي: سَبيلاً يُرْجَعُ إليه وهو طاعةُ الله تعالى، والعملُ الصالحُ الَّذي يُدْني الإنسانَ مِنْ كَرَمِ الله وَثوابِه، وَيُباعِدُ بَيْنَهُ وَبَيْن عقابه. (4)

﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا﴾ ... مَرجعًا وَسَبيلاً بِطاعَتِه، (أيْ: فَمَنْ شَاءَ رَجَعَ إلَى اللَّهِ بِطاعَتِه.

﴿مَآبًا﴾ ... مرْجِعًا بِالعَمَلِ الصَّالِحِ. (مرجعًا بالإيمان).

(أي: مرجعاً ومصيراً بالإيمان والطاعة).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-(بسنده الصحيح) – عن (قتادة): ﴿مئابا﴾ : سبيلا. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-(بسنده الحسن) – عن (قتادة): ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا﴾ قال: اتخذوا إلى الله مآبا بطاعته، وما يقربهم إليه. (6)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- ﴿ذلك اليوم الحق﴾ أي: ذلك الذي أخبرناكم عنه هو اليوم الحق، والحق ضد الباطل أي الثابت الذي يقوم فيه الحق، ويقوم فيه العدل يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً﴾ أي: من شاء عمل عملاً يؤوب به إلى الله ويرجع به إلى الله، وذلك العمل الصالح الموافق لمرضاة الله تعالى.

وقوله: ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً﴾ قيدتها آية أخرى وهي قوله تعالى: ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ (التكوير: 28، 29).

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 583). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/583)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 880)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير غريب القرآن – للكواري) = (سورة النبأ-عم، / الآية/39).

(5) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (النبأ) - الآية (39).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (24/ 179).

يعني: أننا لنا الخيار فيما نذهب إليه لا أحد يكرهنا على شيء" لكن مع ذلك خيارنا وإرادتنا ومشيئتنا راجعة إلى الله.

{وما تشاءون إلا أن يشاء الله} وإنما بين الله ذلك في كتابه من أجل أن لا يعتمد الإنسان على نفسه وعلى مشيئته بل يعلم أنها مرتبطة بمشيئة الله، حتى يلجأ إلى الله في سؤال الهداية لما يحب ويرضى. لا يقول الإنسان أنا حر أريد ما شئت وأتصرف كما شئت، نقول الأمر كذلك لكنك مربوط بإرادة الله عز وجل. (1)

* * *

[٤٠] ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا حذرناكم أيها الناس- عذابًا قريبًا يحصل، يوم ينظر المرء ما قدم من عمله في الدنيا، ويقول الكافر متمنيًا الخلاص من العذاب: يا ليتني صرت ترابًا مثل الحيوانات عندما يقال لها يوم القيامة: كوني ترابًا. (2)

* * *

إنَّا حذَّرناكم عذاب يوم الآخرة القريب الذي يرى فيه كل امرئ ما عمل من خير أو اكتسب من إثم، ويقول الكافر من هول الحساب: يا ليتني كنت ترابًا فلم أُبعث. (3)

* * *

إنا حذَّرناكم عذاباً قريباً وقوعه. يوم ينظر المرء ما قدَّمت يداه من عمل، ويقول الكافر متمنياً الخلاص: يا ليتني بقيت تراباً بعد الموت، فلم أبعث ولم أحاسب. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا)... يعني: الْعَذَابَ فِي الْآخِرَةِ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ.

{أَنْذَرْنَاكُمْ} ... الثابت وقوعه. (أي: خوفناكم).

{عَذَابًا قَرِيبًا} ...عذاب يوم القيامة وكل آتٍ قريب.

(يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ)...أَيْ: كُلُّ امْرِئٍ يَرَى فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَا قَدَّمَ مِنَ الْعَمَلِ مُثْبَتًا فِي صَحِيفَتِهِ،

{مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ} ... من خير وشر. أي: ما أسلفه في الدنيا من خير أو شر. {ماعملتا} .

(وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا)... يتمنى ذلك. في الدنيا.

{يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا} ... أي: مثل البهائم التي صارت ترابا بعد الإقتصاص.

{كُنْتُ تُرَابًا} ... في هذا اليوم فلا أُعذب.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: تفسير القرآن الكريم الإمام (محمد بن صالح العثيمين)(جزء - عم) برقم (1/37).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 583). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/583)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/877)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده) – عن (الحسن): {يوم ينظر المرء ما قدمت يداه} قال: ذاك المؤمن الكيس الحذر.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده) – عن (قتادة): {يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا} وهو الهالك المفرط العاجز، وما يمنعه أنه يقول: ذلك وقد راج عليه عورات عمله، وقد استقبل الرحمن وهو عليه غضبان، فتمنى الموت يومئذ، ولم يكن في الدنيا شيء أكره عنده من الموت..(2)

روي أن الله تعالى يحضر البهائم يوم القيامة، فيقتص من بعضها لبعض، ثم يقول لها بعد ذلك: كوني ترابا، فيعود جميعها ترابا، فإذا رأى الكفار ذلك، تمنوا مثله(3).

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا} يَعْنِي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِتَأَكُّدِ وُقُوعِهِ صَارَ قَرِيبًا، لِأَنَّ كُلَّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ.

{يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ} أَيْ: يَعْرِضُ عَلَيْهِ جَمِيعَ أَعْمَالِهِ، خَيْرِهَا وَشَرِّهَا، قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا، كَقَوْلِهِ: {وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا} {الْكَهْفِ: 49}،

وَكَقَوْلِهِ: {يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ} {الْقِيَامَةِ: 13}.

{وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا} أَيْ: يَوَدُّ الْكَافِرُ يَوْمَئِذٍ أَنَّهُ كَانَ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا تُرَابًا، وَلَمْ يَكُنْ خُلِقَ، وَلَا خَرَجَ إِلَى الْوُجُودِ. وَذَلِكَ حِينَ عَايَنَ عَذَابَ اللَّهِ، وَنَظَرَ إِلَى أَعْمَالِهِ الْفَاسِدَةِ قَدْ سُطِّرَتْ عَلَيْهِ بِأَيْدِي الْمَلَائِكَةِ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ،

يَعْنِي:- إِنَّمَا يَوَدُّ ذَلِكَ حِينَ يَحْكُمُ الله بَيْنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا، فَيَفْصِلُ بَيْنَهَا بِحُكْمِهِ الْعَدْلِ الَّذِي لَا يَجُورُ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقْتَصَّ لِلشَّاةِ الْجَمَّاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ. فَإِذَا فَرَغَ مِنَ الْحُكْمِ بَيْنَهَا قَالَ لَهَا: كُونِي تُرَابًا، فَتَصِيرُ تُرَابًا. فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ: {يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا} أَيْ: كُنْتُ حَيَوَانًا فَأَرْجِعَ إِلَى التُّرَابِ.(4)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {إنا أنذرناكم عذاباً قريباً} أي: خوفناكم من عذاب قريب وهو يوم القيامة. ويوم القيامة قريب، ولو بقيت الدنيا ملايين السنين فإنه قريب {كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها} {النازعات: 46}.

فهذا العذاب الذي أنذرنا الله قريب، ليس بين الإنسان وبينه إلا أن يموت، والإنسان لا يدري

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النبأ) الآية (40)، برقم (584/4).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (181/24).

(3) أخرجه الإمام (إسحاق بن راهويه) في (مسنده) برقم (10)، وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (تفسيره) برقم (10/ 3396)، وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (3231)، - من حديث - (أبي هريرة) (رضي الله عنه).

(4) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) برقم (8/ 310، 311).

متى يموت قد يصبح ولا يمسي، أو يمسي ولا يصبح، ولهذا كان علينا أن نحزم في أعمالنا، وأن نستغل الفرصة قبل فوات الأوان.

{يوم ينظر المرء ما قدمت يداه} المرء: أي كل امرىء ينظر ما قدمت يداه ويكون بين يديه ويعطى كتابه، ويقال: {اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً} {الإسراء: 14}.

ويقول الكافر من شدة ما يرى من الهول وما يشاهده من العذاب:

{يا ليتني كنت تراباً} أي: ليتني لم أخلق، أو ليتني لم أبعث، أو إذا رأى البهائم التي يقضي الله بينها ثم يقول كوني تراباً فتكون تراباً يتمنى أن يكون مثل البهائم فقوله:

{كنت تراباً} تحتمل ثلاثة معان:

المعنى الأول: يا ليتني كنت تراباً فلم أخلق، لأن الإنسان خُلق من تراب.

المعنى الثاني: ياليتني كنت ترابًا فلم أُبعث، يعني كنت ترابًا في أجواف القبور.

المعنى الثالث: أنه إذا رأى البهائم التي قضى الله بينها وقال لها كوني تراباً فكانت تراباً قال: ليتني كنت تراباً أي: كما كانت هذه البهائم ــ والله أعلم ــ وإلى هنا تنتهي سورة النبأ، وفيها من المواعظ والحكم وآيات الله عز وجل ما يكون موجباً للإيقان والإيمان، نسأل الله أن ينفعنا وإياكم بكتابه، وأن يجعله موعظة لقلوبنا، وشفاء لما في صدورنا، إنه جواد كريم. (1)

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (38/1).

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات= سورة النبأ﴾

1- إحكام الله للخلق دلالة على قدرته على إعادته.

2- الطغيان سبب دخول النار.

3- مضاعفة العذاب على الكفار.

4- التقوى سبب دخول الجنّة.

5- تذكر أهوال القيامة دافع للعمل الصالح.

6- مظاهر القدرة والعلم والحكمة والرحمة الإلهية في كل الآيات من قوله ألم نجعل الأرض مهادا إلى قوله وجنات ألفافا.

7- تقرير عقيدة البعث والجزاء والنبوة والتوحيد وهي التي اختلف الناس فيها ما بين مثبت وناف، ومصدق ومكذب.

8- سيحصل العلم الكامل بهذه المختلف فيها بين الناس عند نزع الروح ساعة الموت، ولكن لا فائدة من العلم ساعتها إذ قضي الأمر وانتهى الخلاف.

9- التنديد بالطغيان وبيان جزاء الظالمين.

10- التنديد بالتكذيب بالبعث والمكذبين به.

11- أعمال العباد مؤمنهم وكافرهم كلها محصاة عليها ويجزون بها.

12- تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر آثارها.

13- أبدية العذاب في الدار الآخرة وعدم إمكان نهايته.

14- بيان كرامة المتقين وفضل التقوى.

15- وصف جميل لنعيم الجنة.

16- ذم الكذب واللغو وأهلها.

17- بيان شدة الموقف وصعوبة المقام فيه.

18- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

19- الترغيب في العمل الصالح واجتناب العمل السيء الفاسد.(1)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تفْسير سُورَة ﴿النَّبأ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

ولِلَّه الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل والْمِنَّةُ وَالمجد دائماً أبداً وإستمْراراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. ملء السَّموَات، وَملء الأرض، وَملء مَا بَينَهُمَا. وَملء مَا فهيما.

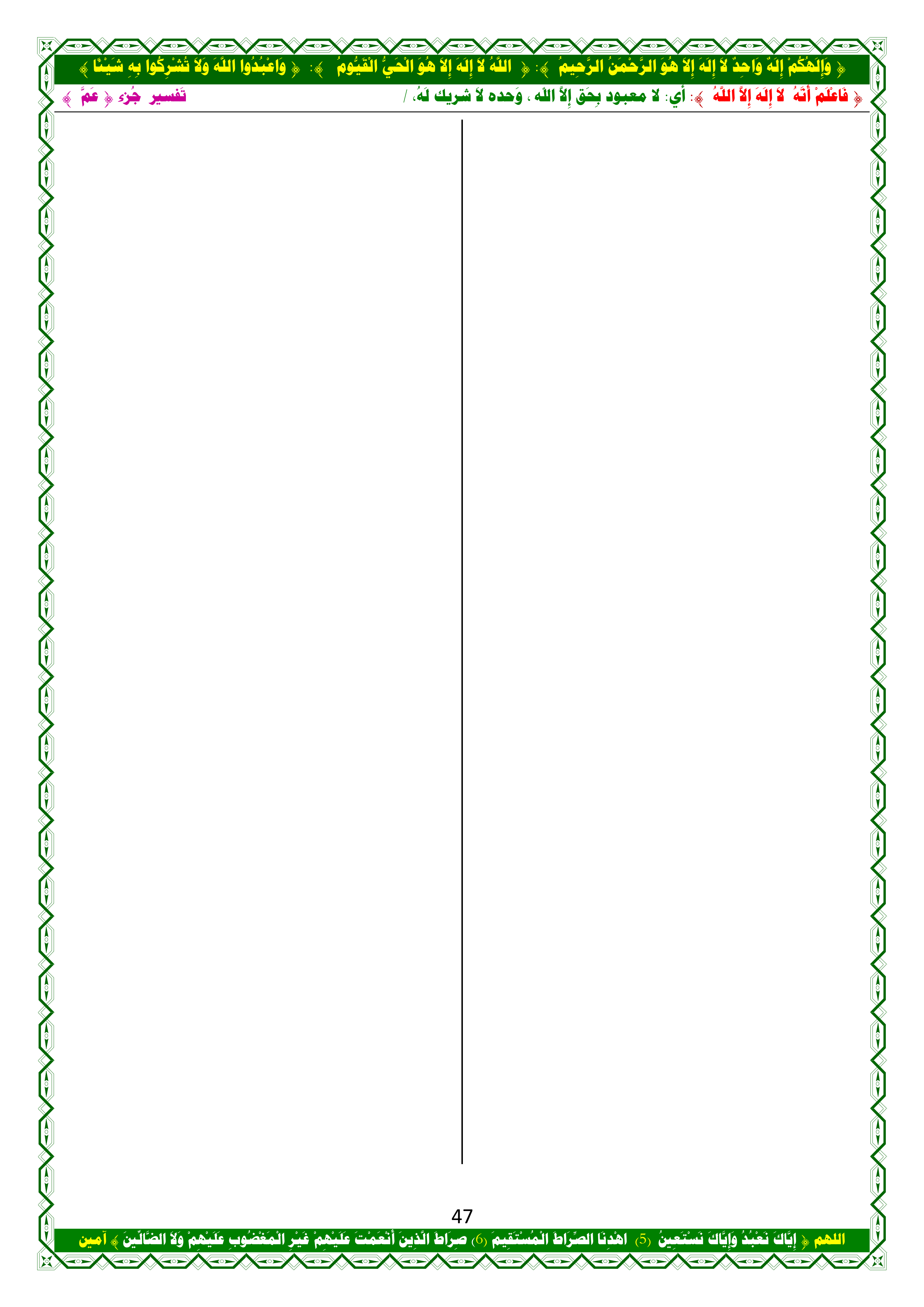
سُبحَانكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغْفِرُكَ وأتُوبُ إليك.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسلَّمَ عَلى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِه وَصَحْبِه أجمعين تَسْلِيماً كَثِيرًا.

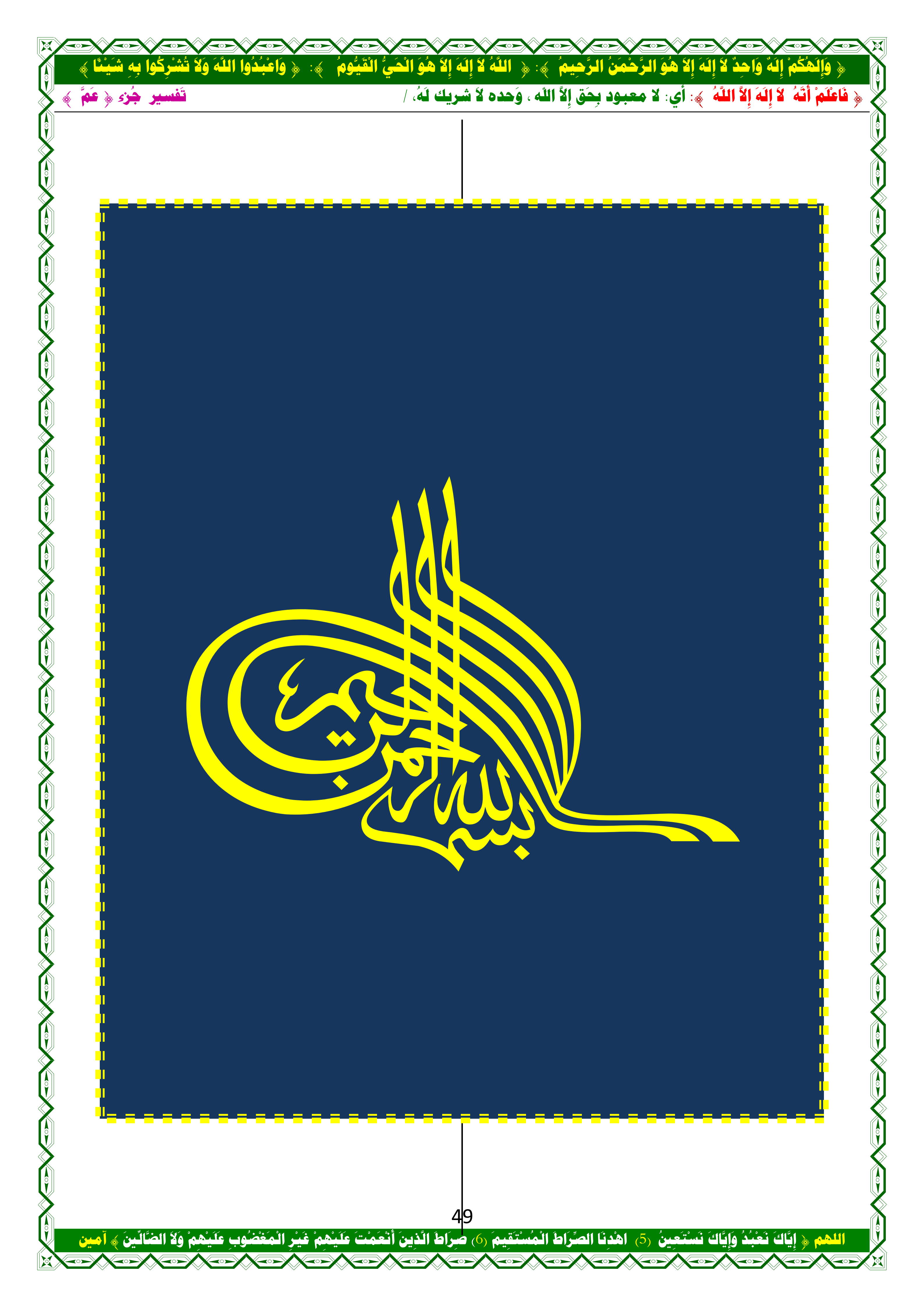
۞ ۞ ۞

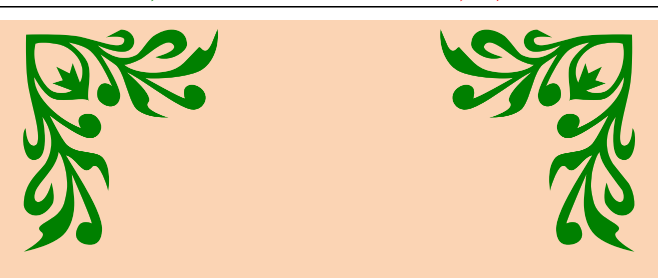
---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/582-583). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
وانظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) في (سورة -النبأ- عم) برقم (5/500-507).




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ النَّازِعَاتِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿النَّازِعَاتِ﴾

ترتيبها (79)...آياتها (46)..وَهِيَ (مكِّيَّة) بِلاَخِلاَفٍ.

وحروفها: سبع مئة وثلاثة وسبعون حرفًا،

وكلماتها: مئة وتسع وسبعون كلمة. (1)

وتسمى سورة الساهرة،

وَأَخْرَجَ – (ابْنُ الضُّرَيْسِ) وَ(النَّحَّاسُ) وَ(ابْنُ مَرْدَوَيْهِ) وَ(الْبَيْهَقِيُّ) – عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: نَزَلَتْ {سُورَةُ النَّازِعَاتِ} بِمَكَّةَ. (2)

وَأَخْرَجَ – (ابْنُ مَرْدَوَيْهِ) – عَنِ (ابْنِ الزُّبَيْرِ) مِثْلَهُ. (3) (4)

* * *

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (33) وَكَأْسًا دِهَاقًا (34) لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلاَ كِذَّابًا (35) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (36) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (37) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلاَئِكَةُ صَفًّا لاَ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (38) ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا (39) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (40)

سورة النازعات

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (1) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (3) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (4) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (5) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (6) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (7) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (8) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (9) يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (10) أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً (11) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (12) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (13) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (14) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (15)

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

قَرْعُ القلوب المكذبة بالبعث والجزاء، من خلال عرض مشاهد الموت والبعث والحشر والقيامة. (5)

* * *

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (269/7). الإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) الإمام (ابن الضريس) (17،18)، والإمام (النحاس) (757)، وأخرجه الإمام (البيهقي) في (الدلائل) (142/7-144).

(3) انظر: تفسير (الدر المنثور) (للإمام السيوطي) (15/ 218) (بتحقيق: أ. الدكتور/ عبدالله عبدالمحسن التركي).

(4) انظر: تفسير (فتح القدير) (449/5) (للإمام الشوكاني).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 583). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

أقسم الله بالملائكة التي تجذب أرواح الكفار بشدة وعنف. (1)

(أي: الملائكة تنزع أرواح الكفار بشدة وألم.... وهم الملائكة التي تنزع الأرواح بقوة، وتغرق في نزعها حتى تخرج الروح، فتجازى بعملها).

* * *

أقسم الله تعالى بالملائكة التي تنزع أرواح الكفار نزعا شديدا، (2)

* * *

أقسم بكل ما أودعت فيه قوة نزع الأشياء من مقارها بشدة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{والنازعات غرقا}....(أي: الملائكة تنزع أرواح الفجار والكفار عند الموت بشدة).

يَعْنِي: الْمَلَائِكَةَ تَنْزِعُ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ مِنْ أَجْسَادِهِمْ، كَمَا يُغْرِقُ النَّازِعُ فِي الْقَوْسِ فَيَبْلُغُ بِهَا غَايَةَ الْمَدِّ، وَالْمُرَادُ بِالْإِغْرَاقِ: الْمُبَالَغَةُ فِي الْمَدِّ.

{وَالنَّازِعَاتِ}... قَسَمٌ بِالْمَلَائِكَةِ تَنْزِعُ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ.

(يعني: الملائكة الموكلة بقبض أرواح الكفار تنزعها)

{غرقا}... أي: نَزْعًا شَدِيدًا.

(أي: إغراقًا، وهو النزع بشدة).

{والنازعات غرقا}.... قال: (علي) (عليه السلام):- هي الملائكة تنزع أرواح الكفار. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: (جمهورُ الْمُفَسِّرِينَ):- هي الملائكةُ تَنْزِعُ أرواحَ الكُفَّارِ في أقاصي أجْسَامِهِمْ نَزْعًا مُغْرِقًا في الشدة كما يَنْزِعُ النازعُ في القوسِ فَيَبْلُغُ بها غايةَ المَدِّ، والإغراقُ في الشيءِ: بلوغُ نهايَتِه.

قال: (مقاتل):- (5) مَلَكُ الموت وأعوانُه، ينزعون روح الكافر،

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) — عن(مسروق): {والنازعات} الملائكة. (6)

* * *

وأخرج الإمام (عبد بن حميد) وَ(ابْنُ الْمُنْذر) عَن (أبي صَالح) {والنازعات غرقا} قَالَ: الْمَلَائِكَة ينزعون نفس الإنسان. (1)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 583). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/583)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 881)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) ذكره الإمام (ابن الجوزي) في (زاد المسير) برقم ص(9/14)، وأخرجه الإمام (السيوطي) في (الدرالمنثور) (8/ 403) وعزاه لـ (سعيد بن منصور وابن المنذر).

(5) انظر: (تفسير مقاتل) برقم ص(3/ 445).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/ 186).

* * *

قــال: الإمـــام (الطـــبري) - (رحمـــه الله) - في (تفســـيره):-

(بســـنده الصـــحيح) — عـــن (مجاهـــد):

{والنازعات غرقاً} قال: الموت.(2)

* * *

[٢] ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقســـم بالملائكـــة الـــتي تســـتلُّ أرواح المـــؤمنين بسهولة ويسر.(3)

* * *

والملائكـــة الـــتي تقـــبض أرواح المـــؤمنين بنشـــاط ورفق،(4)

* * *

وبكـــل مـــا أودعـــت فيـــه قـــوة إخـــراج الأشـــياء فـــى خفة ولين.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالنَّاشِـــطَاتِ نَشْـــطًا}... الملائكـــةُ تَنْشِـــطُ نَفْـــسَ المـــؤمنِ فَتَقْبِضُـــهَا، كمـــا يَنْشَـــطُ العِقَـــالُ مِـــنْ يَـــدِ البَعِيرِ إذا حُلَّ عنه).

(أي: الملائكـــة تنشـــط أرواح المـــؤمنين الصـــالحين نشطا أي تسلها برفق).

{وَالنَّاشِـــطَاتِ}... قَسَـــمٌ بِالمَلَائِكَـــةِ تَسُـــلُّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ بِرِفْقٍ.

{وَالنَّاشِـــطَاتِ}... الملائكـــة تنشـــط أرواح المؤمنين.

{نَشْطًا}... أي: تحلُّها حلاً رفيقًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قــال: الإمـــام (الطـــبري) - (رحمـــه الله) - في (تفســـيره):-

(بســـنده الصـــحيح) - عـــن (مجاهـــد):

{والناشطات} الموت.(6)

* * *

وأخـــرج - الإمـــام (ابـــن أبـــي حَـــاتِم) - (رحمـــه الله) في (تفســـيره):- عَـــن (ابْـــن عَبَّـــاس): {والناشـــطات نشطاً} قَالَ: الْمَوْت.(7)

* * *

قــال: الإمـــام (الحـــاكم) - (رحمـــه الله) - في (تفســـيره):-

(وَصَـــححهُ) - مـــن طَرِيـــق- (مُجَاهِـــد) - عَـــن (ابْـــن عَبَّـــاس) {والنازعـــات غرقـــاً والناشـــطات نشطاً} قَالَ: الْمَوْت.(8)

* * *

[٣] ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقســـم بالملائكـــة الـــتي تَسْـــبح مـــن الســـماء إلى الأرض بأمر الله.(9)

(أي: هُـــمُ الْمَلَائِكَـــةُ يَقْبِضُـــونَ أَرْوَاحَ الْمُـــؤْمِنِينَ يُسَـــلُّونَهَا سُـــلاً رَفِيقًـــا، ثُـــمَّ يَـــدَعُونَهَا حَتَّـــى تَسْتَرِيحَ كَالسَّابِحِ بِالشَّيْءِ فِي الماء يرفق به).

* * *

(1) انظـــر: تفســـير الإمـــام (الطـــبري) (جـــامع البيـــان في تأويـــل القـــرآن) بـــرقم (185/24).

(2) انظـــر: تفســـير الإمـــام (الطـــبري) (جـــامع البيـــان في تأويـــل القـــرآن) بـــرقم (185/24).

(3) انظـــر: (المختصـــر في تفســـير القـــرآن الكـــريم) (1/ 583). تصـــنيف: (جماعـــة من علماء التفسير).

(4) انظـــر: (التفســـير الميســـر) بـــرقم (583/1)، المؤلـــف: (نخبـــة مـــن أســـاتذة التفسير).

(5) انظـــر: (المنتخـــب في تفســـير القـــرآن الكـــريم) بـــرقم (881/1)، المؤلـــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظـــر: تفســـير الإمـــام (الطـــبري) (جـــامع البيـــان في تأويـــل القـــرآن) بـــرقم (187/24).

(7) انظر: تفسير (الدر المنثور) للإمام (السيوطي) برقم (404/8).

(8) انظر: تفسير (الدر المنثور) للإمام (السيوطي) برقم (404/8).

(9) انظـــر: (المختصـــر في تفســـير القـــرآن الكـــريم) (1/ 583). تصـــنيف: (جماعـــة من علماء التفسير).

والملائكة التي تَسْبَح في نزولها من السماء وصعودها إليها،(1)

* * *

وبكل ما أودعت فيه السرعة في تأدية وظائفه بسهولة ويسر.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{والسابحات سبحا}...أي: الملائكة تسبح من السماء بأمر الله أي تنزل به إلى الأرض).

{وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا}... المتردِّداتُ في الهواء صُعُوداً وَنُزُولاً،

وقيل: الملائكةُ تَسْبَحُ في السماءِ بأمرِ الله، أَي: تَنْزِلُ إلى الأرض.

{وَالسَّابِحَاتِ}... قَسَمٌ بِالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَسْبَحُ فِي نُزُولِهَا مِنَ السَّمَاءِ، وَصُعُودِهَا إِلَيْهَا.

وقيل: {وَالسَّابِحَاتِ} الملائكة بنزولها كالسباحة.

{سَبْحًا} مسرعين كالفرس الجواد، يقال له: سابح: إذا أسرع في جريه.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- هِيَ النُّجُومُ وَالشَّمْسُ والقمر،

وقال الله تعالى: {وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} {يس: 40}.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- هِيَ السُّفُنُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (583/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (881/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) – عن (قتادة): {والسابحات سبحاً} قال: هي النجوم.(3)

* * *

[٤] ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقسم بالملائكة التي تسبق بعضها في أداء أمر الله.(4)

* * *

فالملائكة التي تسبق وتسارع إلى تنفيذ أمر الله،(5)

* * *

فالسابقات التى تسبق فى أداء ما وكِّل إليها سبقاً عظيماً.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا}... أي: الملائكة تَسْبِقُ بأرواح المؤمنين إلى الجنة،

وقيل: الملائكةُ تُبَادِرُ لأَمْرِ الله، وتسبقُ الشياطينَ في إيصالِ الوحيِ إلى رُسُلِ الله لئلا تَسْتَرِقَهُ.

{فَالسَّابِقَاتِ}... قَسَمٌ بِالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَسْبِقُ الشَّيَاطِينَ بِالْوَحْيِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ" لِئَلَّا تَسْتَرِقَهُ.

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (189/24).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (583 /1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (583/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (881/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا} قال: (مجاهد):- هي الملائكة سبقت ابْنَ آدمَ بِالْخَيْرِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.
وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- هِيَ الْمَلَائِكَةُ تَسْبِقُ بِأرواح المؤمنين إلى الجنة.
وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- هِيَ النُّجُومُ يَسْبِقُ بَعْضُهَا بَعْضًا فِي السَّيْرِ.
وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- هِيَ الْخَيْلُ. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد): {فالسابقات سبقا} قال: الموت. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده) – عن (قتادة): {فالسابقات سبقا} قال: هي النجوم. (3)

* * *

[٥] ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾: (4)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقسم بالملائكة التتي تنفذ ما أمرهم الله به من قضائه مثل الملائكة الموكلين بأعمال العباد" أقسم بذلك كله ليبعثنهم للحساب والجزاء. (5)

* * *

فالملائكة المنفذات أمر ربها فيما أوكل إليها تدبيره من شؤون الكون -ولا يجوز للمخلوق أن يقسم بغير خالقه، فإن فعل فقد أشرك- لتبعثنَّ الخلائق وتحاسَب، (6)

* * *

فالمدبرات التي تدبر الأمور وتصرفها بما أودع فيها من خصائص: (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فالمدبرات أمرا} ... أي: الملائكة تدبر أمر الدنيا أي تنزل بتدبيره من لدن الله المدبر الحكيم).

{فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا} ... قَسَمٌ بِالْمَلَائِكَةِ الْمُنَفِّذَاتِ أَمْرَ اللهِ، وَجَوابُ القَسَمِ مَحْذُوفٌ، وَتَقْدِيرُهُ: لَتُبْعَثُنَّ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة): {فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا} الملائكة. (8)(9)

* * *

[٦] ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يوم تهتزّ الأرض عند النفخة الأولى. (10)

---

(1) انظر: مختصر تفسير الإمام (البغوي) برقم (1000/1).
(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (190/24).
(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (190/24).
(4) {فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا} ... الملائكة الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللهُ يُدَبِّرُونَ كَثِيرًا مِنْ أُمُورِ العَالَمِ العُلْوِيِّ والسُّفْلِيِّ" مِن الأمطارِ والنباتِ والرياحِ والبحارِ والأجنةِ والحيواناتِ والجنة والنار وغير ذلك.
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 583). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (583/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (881/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(8) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (النازعات) - الآية (5)، للإمام (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)
(9) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (190/24).
(10) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 583). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(وهي قيام الساعة.... نفخة الموت)،

(أي: يومَ تقوم القيامةُ تضطربُ الأرض بمن فيها وترجفُ الأرضُ والجبال).

(أي: النفخة الأولى: نفخة الفناء التي يتزلزل كل شيء معها).

* * *

يوم تضطرب الأرض بالنفخة الأولى نفخة الإماتة، (1)

* * *

لتقومن الساعة يوم تزلزل النفخة الأولى جميع الكائنات، (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ}... النَّفْخَةُ الأُولَى تَرْجُفُ فيها الأَرْضُ وَالْجِبَالُ.

(أي: تَضْطَرِبُ الأَرْضُ بِالنَّفْخَةِ الأُولَى: نَفْخَة الصَّعْق).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (علي بن أبي طلحة) عن – (ابن عباس): {يوم ترجف الراجفة} النفخة الأولى.

وقوله: {تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ} يقول: النفخة الثانية. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (قتادة): {يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة} هما: الصيحتان، أما الأولى فتميت كل شيء بإذن الله، وأما الأخرى فتحيي كل شيء بإذن الله. وَهِيَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ رَدِفَتِ الْأُولَى. (4)

* * *

قَالَ: (قَتَادَةُ):- هُمَا صَيْحَتَانِ فَالْأُولَى تُمِيتُ كُلَّ شَيْءٍ وَالْأُخْرَى تُحْيِي كُلَّ شَيْءٍ بِإِذْنِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

وَقَالَ: (مجاهد):- وأصل الرجفة: الصوت والحركة.

وَعَنْ (مُجَاهِدٍ):- أَمَّا الْأُولَى -وَهِيَ قَوْلُهُ: {يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ} - فَكَقَوْلِهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ: {يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ} {الْمُزَّمِّل: 14}،

وَالثَّانِيَةُ -وَهِيَ الرَّادِفَةُ- فَهِيَ كَقَوْلِهِ: {وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً} {الْحَاقَّة: 14}.

* * *

[٧] ﴿تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تتبع هذه النفخة نفخة ثانية. (5)

(أي: فتنشقّ السماء وتَنتثِر الكواكب ويقوم الناس لربّ العالمين).

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (583/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (880/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/190-191).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/191).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 583). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(يعني: النفخة الثانية، ردفت الأولى، وبينهما أربعون سنة، فيحيا كل شيء بإذن الله سبحانه).

* * *

يَعْنِي:- تتبعها نفخة أخرى للإحياء.(1)

* * *

يَعْنِي:- تتبعها النفخة الثانية التي يكون معها البعث.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ}... تَلِيهَا نَفْخَةٌ أُخْرَى لِلْبَعْثِ. (أي: النفخةُ الثانيةُ التي رَدِفَتْهَا وَتَلَتْهَا).

وقيل: (أي: الرجفة الأخرى التي تردفها وتأتي تلوها،....نفخة القيام لرب العالمين).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (ابن حَجَر العَسقلاني) - (رحمه الله) - في (فَتحُ البَاري) - (بسنده):- وصل - الإمام (الطبري) - و(ابن أبي حاتم) - من طريق (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس) {الرَّادِفَةُ}: النفخة الأولى، {تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ}: النفخة الثانية.(3)

وعن (مجاهد) قال: {الرَّاجِفَةُ}: الزلزلة و {الرَّادِفَةُ}: الدكدكة،

أخرجه - الإمام (الفريابي) و الإمام (الطبري) وغيرهما عنه.(4)

* * *

قوله تعالى: {يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (6) تَتْبَعُهَا} كما قال تعالى: {وَنُفِخَ فِي الصور فَصَعِقَ مَن فِي السماوات وَمَن فِي الأرض إِلاَّ مَن شَآءَ الله ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أخرى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ} {الزمر: 68}.

ويكون الناس في ذلكَ اليومِ في ذهولٍ عظيم، وخوفٍ وهلع، كما صورّهم الله بقوله: {يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ الله شَدِيدٌ} {الحج: 2}.

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه):- حدثنا (هناد) وحدثنا (قبيصة عن سفيان) عن (عبد الله بن محمد بن عقيل) عن (الطفيل بن أبيّ بن كعب) عن (أبيه) قال: ((كان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه، قال أبي: قلت: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: ما شئتَ. قال: قلتُ الربع؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قل النصف؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قال: قلتُ فالثلثين؟

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (583/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (881/1)، المؤلف (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (فتح الباري) للإمام (ابن حجر العسقلاني) في سورة (النازعات) الآية (6-7) (369/11).

(4) انظر: (فتح الباري) للإمام (ابن حجر العسقلاني) في سورة (النازعات) الآية (6-7) رقم (369/11).

وانظر: (الروايات التفسيرية في فتح الباري) برقم (1296/3).

قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قلت: أجعل لك صلاتي كلها قال: إذاً تكفى همك، ويُغفر لك ذنبك)). (1)

* * *

[٨] ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قلوب بعض الناس في ذلك اليوم خائفة. (2)

(أي: خَائِفَةٌ مِنْ عِظَمِ الهولِ، وَمُنْزَعِجَةٌ مِنْ شِدَّةِ ما تَرَى وتَسْمَعُ).

* * *

يَعْنِي:- قلوب الكفار يومئذ مضطربة من شدة الخوف، (3)

* * *

يَعْنِي:- قلوب في ذلك اليوم فزعة شديدة الاضطراب من الخوف. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاجِفَةٌ} ... خَائِفَةٌ، مُضْطَرِبَةٌ.

(أي: شديدة الاضطراب).

وقيل: (واجفة: أي خائفة قلقة).

{قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ} .... خَائِفَةٌ مِنْ عِظَمِ الهولِ، وَمُنْزَعِجَةٌ مِنْ شِدَّةِ ما تَرَى وتَسْمَعُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس): {واجفة} خائفة. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (معمر) – عن (قتادة):-

(وَاجِفَةٌ) قال: خائفة. (6)

* * *

[٩] ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يظهر على أبصارها أثر الذلة. (7)

* * *

يَعْنِي:- أبصار أصحابها ذليلة من هول ما ترى. (8)

* * *

يَعْنِي:- أبصار أصحابها حزينة ذليلة منكسرة. (9)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (4/636-637) - (كتاب: صفة القيامة)،/ (باب: 23 ح 2457).
قال: الإمام (الترمذي): حديث (حسن صحيح).
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (2/513) - (كتاب: التفسير)، - من طريق- (معاذ بن نجدة القرشي)، عن (قبيصة) به،
وقال: (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي) والإمام (ابن الملقن)،
وأخرجه الإمام (الضياء) المقدسي في (المختارة) (3/388-390) ح (1184-1185) -من طريق- (أحمد بن منيع)، و(محمد بن معمر) كلاهما عن (قبيصة) به. قال: محققه: (إسناده حسن).
و(حسنه) الإمام (الألباني) في (السلسلة الصحيحة) (2/638)، ح (954).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 583). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/583)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 881)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/ 193).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/ 193).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 583). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/583)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 881)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{خَاشِعَةً}... ذَلِيلَةً مِنْ هَوْلِ مَا تُشَاهِدُ.

(أي: ذليلةً من الهلعَ والخوف).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كَما قال تعالى: {خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ} {الشورى: 45}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (قتادة): {خاشعة} ذليلة.(1)

* * *

[١٠] ﴿يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكانوا يقولون: هل نرجع إلى الحياة بعد أن متنا؟!.(2)

(يعني: رَاجِعُونَ أَحْيَاءً كما كُنَّا قَبْلَ هَلَاكِنَا، وهذا استفهامٌ إنكاريٌّ مُشْتَمِلٌ عَلَى غايةِ التعجبِ ونهاية الاستغراب).

* * *

يَعْنِي:- يقول هؤلاء المكذبون بالبعث: أَنُرَدُّ بعد موتنا إلى ما كنا عليه أحياء في الأرض؟(3)

* * *

يَعْنِي:- يقول هؤلاء المنكرون للبعث:- أنرد بعد الموت أحياء إلى الخلقة الأولى كما كنا؟!(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَقُولُونَ} أي: أرباب القلوب والأبصار استهزاءً وإنكاراً للبعث:

{يَقُولُونَ} يَعْنِي: الْمُنْكِرِينَ لِلْبَعْثِ إِذَا قِيلَ لَهُمْ: إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ:

{أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ} أَيْ إِلَى أَوَّلِ الْحَالِ وَابْتِدَاءِ الْأَمْرِ فَنُصَيَّرُ أَحْيَاءً بَعْدَ الْمَوْتِ كما كنا.

(أي: نعود بعد الموت أحياء؟!).

{الْحَافِرَةِ}... الْحَالَةِ الَّتِي كُنَّا عَلَيْهَا فِي الأَرْضِ. (أي: الحالة الأولى وهي الحياة).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (ابن عباس) قوله: (أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) يقول: أئنا لنحيا بعد موتنا، ونبعث من مكاننا هذا.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (قتادة) يقول: (أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) أئنا لمبعوثون خلقا جديدا.(6)

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (191/24).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 583). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (583/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (881/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (194/24).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (195/24).

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): {الحافرة} الأرض، يقولون: أنبعث خلقا جديداً؟. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): {الحافرة} الحياة بعد الموت. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (معمر) - عن (قتادة):- (في الْحَافِرَة) قال: أي مردودون خَلقا جديدا. (3)

* * *

[١١] ﴿إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أإذا كنا عظامًا بالية فارغة نرجع بعد ذلك؟!. (4)

* * *

يَعْني:- أنردُّ وقد صرنا عظامًا بالية؟. (5)

* * *

يَعْنِي:- أئذا صرنا عظاماً بالية نرد ونبعث من جديد؟. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عظَامًا نَّخرَةً} ... لَيِّنَةً فُتَاتًا بَالِيَةً.

{نَّخِرَةً} ... بَالِيَةً.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: (أبو الحسن):- الأثرم الراوي عن (أبي عبيدة):- سمعت (ابن الكلبي) يقول: نخرة ينخر فيها الريح، وناخرة بالية. (7)

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

واختلف القراء في (أَئِنَّا) (أَئِذَا)، فقرأ (أبو جعفر):- (إِنَّا) بالإخبار (أَئِذَا) بالاستفهام، وقرأ: (نافع)، و(ابن عامر)، و(الكسائي)، و(يعقوب):- (أَئِنَّا) بالاستفهام، (إِذَا) بالإخبار، وقرأ الباقون: بالاستفهام فيهما (8)، فكل من استفهم، فهو على أصله من تحقيق الهمزتين والتسهيل وإدخال الألف، كما تقدم في سورة {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ}،

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (194/24).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (194/24).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (194/24).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 583). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (583/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (881/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) أخرجه الإمام (ابن حجر) في (فتح الباري) برقم (690/8).
قوله: {نخرة} اختلفت القراء في ذلك، فقرأ عامة قراء المدينة والحجاز والبصرة {نَخِرَةً} بمعنى: بالية، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة {نَاخِرَةً} بألف، بمعنى أنها مجوّفة تنخر.
انظر: تفسير الإمام (الطبري) (34/30). ونقل الإمام (ابن كثير) عن (ابن عباس) من غير إسناد: هو العظم إذا بلي ودخلت الريح فيه. تفسير الإمام (ابن كثير) (336/8).

(8) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (271/7). (السبعة) لابن مجاهد (: 670)،
و(التيسير) للداني (: 132)،
و(تفسير البغوي) (4/ 549)،
و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (1/ 373 - 374)،
و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 55).

وقرأ: (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف)، و(أبو بكر)، و(رويس):- (نَاخِرَةً) بِألف بعد النون، والباقون: بغير ألف (1)، وهما لغتان معناهما واحد" مثل: حَذِر، وحاذِر.

* * *

[١٢] ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قالوا: إذا رجعنا تكون تلك الرجعة خاسرة، مغبونًا صاحبها. (2)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: رجعتنا تلك ستكون إذاً خائبة كاذبة. (3)

* * *

يَعْنِي:- قالوا - منكرين مستهزئين:- تلك الرجعة إن وقعت: رجعة خاسرة، ولسنا أهل خسران. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالُوا} ... أي: منكرو البعث:

{تِلْكَ} ... أي: رجعتنا هذه.

{كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ} ... رَجْعَةٌ خَائِبَةٌ ذاتُ خُسْرانٍ.

(أي: رَجْعَةٌ إلى الحياة خَاسِرَةٌ).

(1) انظر: (السبعة) (لابن مجاهد) (ص: 670)،
و(التيسير) (للداني) (ص: 219)،
و(تفسير البغوي) (4/ 549)،
و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 56)،
قال: (ابن مجاهد): كان الكسائي لا يبالي كيف قرأها بألف أم بغير ألف.
وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/272).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 583). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/583)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 882)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أي: باطلة ذات خسران" يعني: إن صح أنا نبعث، فلنخسرن).

* * *

[١٣] ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أَمْر البعث يسير، فإنما هي صيحة واحدة من الملك الموكل بالنفخ. (5)

* * *

يَعْنِي:- فإنما هي نفخة واحدة. (6)

* * *

يَعْنِي:- لا تحسبوا الرجعة عسيرة، فإنما هي صحيحة واحدة. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَإِنَّمَا هِيَ} ... يعني: النفخة الأخيرة، (يعني: الرادفة التي يعقبها البعث).

{زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ} ... (نَفْخَةٌ) صيحة واحدة وهي نفخة البعث من القبور.... ينفخ فيها في الصور.

{زَجْرَةٌ} ... نَفْخَةٌ، صيحة،

{وَاحِدَةٌ} ... لا تكرر" لشدتها. (أي: يسمعونها).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال الإمَامُ (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بِسنده الصحيح) - عن (مجاهد): {زجرة واحدة} صيحة واحدة. (1)

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 583). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/583)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 880)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (مجاهد) قوله: (زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ) قال: صيحة.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (ابن وهب)، قال: قال (ابن زيد)، في قوله: (زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ) قال: الزجرة: النفخة في الصور.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – رحمه الله- في (تفسيره):-

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ} أَيْ: فَإِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ لَا مَثْنَوِيَّةَ فِيهِ وَلَا تَأْكِيدَ، فَإِذَا النَّاسُ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، وَهُوَ أَنْ يَأْمُرَ تَعَالَى إسرافيل فَيَنْفُخَ فِي الصُّورِ نفخة الْبَعْثِ، فَإِذَا الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ قِيَامٌ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ يَنْظُرُونَ،

كَمَا قَالَ تعالى: {يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا قَلِيلا} {الْإِسْرَاءِ: 52}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ} {الْقَمَرِ: 50}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ} {النَّحْلِ: 77}.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): {فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ} صَيْحَةٌ وَاحِدَةٌ.

وَقَالَ: (إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ):- أَشَدُّ مَا يَكُونُ الرَّبُّ غَضَبًا عَلَى خَلْقِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُمْ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- زَجْرَةٌ مِنَ الْغَضَبِ.

وَقَالَ: (أَبُو مَالِكٍ)، وَ(الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ):- زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ: هِيَ النَّفْخَةُ الْآخِرَةُ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): {بِالسَّاهِرَةِ} الْأَرْضُ كُلُّهَا.

وَكَذَا قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(أَبُو صَالِحٍ).

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(ابْنُ زَيْدٍ): {بِالسَّاهِرَةِ} ... وَجْهُ الْأَرْضِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- كَانُوا بِأَسْفَلِهَا فَأُخْرِجُوا إِلَى أَعْلَاهَا.

وقَالَ: {بِالسَّاهِرَةِ} الْمَكَانُ الْمُسْتَوِي.

وَقَالَ: (الثَّوْرِيُّ): {بِالسَّاهِرَةِ} أَرْضُ الشَّامِ،

وَقَالَ: (عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاتِكَةِ): {بِالسَّاهِرَةِ} أَرْضُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

وَقَالَ: (وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ): {السَّاهِرَةُ} جَبَلٌ إِلَى جَانِبِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ) أَيْضًا: {بِالسَّاهِرَةِ} جَهَنَّمُ.

وَهَذِهِ أَقْوَالٌ كُلُّهَا غَرِيبَةٌ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا الْأَرْضُ وَجْهُهَا الْأَعْلَى.

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا (عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ)، حَدَّثَنَا (خَزَرُ بْنُ الْمُبَارَكِ الشَّيْخُ الصَّالِحُ)، حَدَّثَنَا (بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ)، حَدَّثَنَا (مُصْعَبُ بْنُ ثَابِتٍ)، عَنْ (أَبِي حَازِمٍ)، عَنْ (سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ): {فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ} قَالَ: أَرْضٌ بَيْضَاءُ عَفْرَاءُ خَالِيَةٌ كَالْخُبْزَةِ النَّقِيِّ.

---

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النازعات) الآية (13). برقم (587/4).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (196/24).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (196/24).

وَقَالَ: (الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ): {فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ}

وَيقُولُ اللَّهُ -عزَّ وجَلَّ-: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} {إبْرَاهِيم: 48}،

وَيقُولُ: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا} {طه: 105، 106}.

وقال: {وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً} {الْكَهْف: 47}.

وَبَرَزَت الْأَرْضُ الَّتِي عَلَيْهَا الْجِبَالُ، وَهِيَ لَا تُعَدُّ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ، وَهِيَ أَرْضٌ لَمْ يُعْمَلْ عَلَيْهَا خَطِيئَةٌ، وَلَمْ يُهرَاقُ عَلَيْهَا دَمٌ. (1)

* * *

[١٤] ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فإذا الجميع أحياء على وجه الأرض بعد أن كانوا أمواتًا في بطنها. (2)

(يَعْني: وَجْهَ الْأَرْضِ، أَيْ: صَارُوا على وجه الأرض بعد ما كانوا في جوفها).

* * *

يَعْنِي:- فإذا هم أحياء على وجه الأرض بعد أن كانوا في بطنها. (3)

* * *

يَعْني:- فإذا الموتى حضور بأرض المحشر. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ}... أي: الخلائقُ كُلُّهُمْ عَلَى ظَهْرِ الأرضِ، والعَرَبُ تُسَمِّي الفلاةَ وَظَهْرَ الأَرْضِ: < سَاهِرَةً >.

{فَإِذَا هُمْ}... كلُّ الخلائق.

{بِالسَّاهِرَةِ}... بوجه الأرض أحياءً بعدما كانوا ببطنها أمواتًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة): {بالساهرة} فإذا هم يخرجون من قبورهم فوق الأرض، والساهرة: الأرض. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (عكرمة) - عن (ابن عباس):- في قوله: (فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ) قال: على الأرض،

قال: فذكر شعرا قاله (أمية بن أبي الصلت)،

فقال: ((عِنْدَنا صَيْدُ بَحْرٍ وصَيْدُ ساهِرَةٍ)) (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (عكرمة) - عن (ابن عباس):- في قوله: (فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ) قال: فإذا هم على وجه الأرض،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) (الإمام (إبن كثير)) (8/ 314).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 583). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/583)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/882)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (النازعات) - الآية (14)،
(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/197).

قــال أميــة: ((وفِيهــا لَحْــمُ ســاهِرَةٍ وبَحْــرٍ ... ...)). (1)

* * *

قــال: الإمــام (الطــبري) – (رحمــه الله) – في (تفسيــره):-

(بســنده) – عــن (الحســن) (فَــإِذا هُــمْ بِالسَّاهِرَةِ) فإذا هم على وجه الأرض. (2)

* * *

قــال: الإمــام (الطــبري) – (رحمــه الله) – في (تفسيــره):-

(بســنده) – عــن (ســعيد بــن جُــبير) (فَــإِذا هُــمْ بِالسَّاهِرَةِ) قال: بالأرض. (3)

* * *

[١٥] ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هــل جــاءك أيهــا الرســول- ﷺ - خــبر موســى مــع ربه ومع عدوّه فرعون؟!. (4)

* * *

يَعْنِــي:- هــل أتــاك أيهــا الرســول- ﷺ - خــبر موسى؟ (5)(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هَــلْ أَتَــاكَ} ... هَــل سمعــت يا محمــد ﷺ.

(أي: قد جاءك يا محمد – ﷺ.

{حَدِيثُ مُوسَى} ... بخبره ؟،

{مُوسَــى} ... (أي: مُوسَــى بْــنِ عِمْــرَانَ – عَلَيْــهِ السَّلَامُ).

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

مــن قولــه تعــالى: (هَــلْ أَتَــاكَ) إلى آخــر الســورة: (ورش)، و(أبــو عمــرو) بخــلاف عنهمــا، وواقفهمــا علــى الإمالــة: (حمــزة)، و(الكسـائي)، و(خلــف)، و(اختــص الكسائي) دونهما بإمالة (دَحَاهَا). (7)

* * *

[١٦] ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) بـرقم (197/24).

(2) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) بـرقم (197/24).

(3) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) بـرقم (197/24).

(4) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 583). تصـنيف: (جماعـة من علماء التفسير).

(5) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (583/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(6) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (882/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (273/7).
و(التيسير) للداني (219)،
و(إتحاف فضلاء البشر) للدمياطي (432)،
و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 56).

حين ناداه ربه سبحانه لوادي طُوَى المطهر.
(1)

* * *

يَعْنِي:- حين ناداه ربه بالوادي المطهَّر المبارك ‹ طوى ›.
(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{نَادَاهُ رَبُّهُ} ... أَيْ: كَلَّمَهُ نِدَاءِ، بصوت وحرف.

{بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى} ... بالوادي الطَّاهِرِ الْمُبَارَك ‹ طُوًى › الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ تَعَالَى فيه.

{الْمُقَدَّسِ} ... أَيْ: الْمُطَهَّر.

{طُوًى} ... وَهُوَ اسْمُ الْوَادِي عَلَى الصَّحِيح).

* * *

﴿الْقِرَاءَاتُ﴾

واختلاف القراء فيه في سورة (طه)، وكذا اختلافهم هاهنا، والواد المقدس: وادٍ بالشام،

قال (منذر بن سعيد):- هو بين المدينة ومصر).
(3)

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء المدينة والبصرة (طُوَى) بالضمّ ولم يجروه وقرأ ذلك بعض أهل الشأم والكوفة (طُوًى) بضمّ الطاء والتنوين.
(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (16) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (17) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (18) وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (19) فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى (20) فَكَذَّبَ وَعَصَى (21) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى (22) فَحَشَرَ فَنَادَى (23) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (24) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (25) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (26) أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (27) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (28) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (29) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (30) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (31) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (32) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (33) فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى (34) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى (35) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى (36) فَأَمَّا مَنْ طَغَى (37) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (39) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (41) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (42) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (43) إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا (44) إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا (45) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (46)

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):
{طوى} اسم الوادي.
(5)

* * *

[١٧] ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال له فيما قال: سِر إلى فرعون، إنه تجاوز الحد في الظلم والاستكبار.
(6)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 583). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (583/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) رقم (273/7)

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (200/24).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (200/24).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- فقال له : اذهب إلى فرعون، إنه قد أفرط في العصيان، (1)

* * *

يَعْنِي:- اذهب إلى فرعون الذى جاوز الحد فى الظلم. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى} ... أي: بأن أذهب إلى فرعون.

{اذْهَبْ } ... يَا مُوسَى -عليه السلام.

{إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى} ... علا وتكبَّر وكفر بالله.

{إِنَّهُ طَغَى} ... أي: تجاوز حده كعبد إلى ادعاء الربوبية والألوهية.

{طَغَى} ... عَتَا وَتَجَاوَزَ حَدَّهُ في الكفر والمعاصي والظلم والعُدْوَان.

* * *

[١٨] ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

فقل له : هل لك -يا فرعون- أن تتطهر من الكفر والمعاصي؟. (3)

(أي: قُلْ لَهُ هَلْ لَكَ أَنْ تُجِيبَ إِلَى طَرِيقَةٍ وَمَسْلَكٍ تَزَكَّى بِهِ، أَيْ: تُسَلِّمُ وَتُطِيعُ).

* * *

يَعْنِي:- فقل له : أتود أن تطهِّر نفسك من النقائص وتحليها بالإيمان، (4)

* * *

يَعْنِي:- فقل : هل لك فى أن تتطهر؟ (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَقُلْ هَلْ لَكَ} ... أي: أدعوك يَا فِرْعَوْن.

{إِلَى أَنْ تَزَكَّى} ... تصلح وتسلم فتوحد بالله

(أي: تسلم فتطهر من رجس الشرك والكفر بالإسلام لله تعالى).

{تَزَكَّى} ... تَتَطَهَّرَ مِنَ الكُفْرِ، وَتَتَحَلَّى بِالإِيمَانِ. (أي: تتطهر بطاعة الله)

{تَزَكَّى} ... تُسْلِمُ وَتَتَطَهَّرُ مِنْ دَنَسِ الكُفْرِ.

* * *

﴿الْقِرَاءَاتُ﴾

قَرَأَ (أَهْلُ الْحِجَازِ) وَيَعْقُوبُ بِتَشْدِيدِ الزَّايِ: أَيْ تَتَزَكَّى وَتَتَطَهَّرَ مِنَ الشرك،

وقرأ الآخرون: بالتخفيف أَيْ: تُسْلِمَ وَتُصْلِحَ،

قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- تَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَ اللَّهُ.

{إِلَى أَنْ تَزَكَّى} قرأ: (نافع)، و(أبو جعفر)، و(ابن كثير)، و(يعقوب):- بتشديد الزاي، والباقون: بتخفيفها، (6)

ومعناهما التطهُّرُ من النقائص، والتلبُّسُ بالفضائل.

وَلاَ يُوجَدُ الْيَوْمَ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ (مُوسَى وَأَخِيهِ هَارُون).

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (458/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (882/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (584/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (882/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)

(6) انظر: (التيسير) للداني (ص: 219)،

و(تفسير البغوي) (4/ 549)،

و(إتحاف فضلاء البشر) للدمياطي (ص: 432)،

و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 58 - 59).

وَمعَ ذلكَ فَيكُونَ منْهجُ الدَّعْوَةِ منْ أكْرَمِ خَلْقِ اللَّهِ إلَى أكْفَرِ عِبادِ اللَّهِ بِهَذَا الأُسْلُوبِ الهَادئِ اللَّيِّنِ الْحَكِيمِ، مُنْطَلِقًا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} {طه: 44}

فَكَانَا كَمَا أَمَرَهُمَا اللَّهُ، وَقَالا كَمَا عَلَّمَهُمَا اللَّهُ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى، وَهَذَا الْمَنْهَجُ هُوَ تَحْقِيقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} {النحل1: 125}.

* * *

[١٩] ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأرشدك إلى ربك الَّذي خلقك ورعاك فتخشاه، فتعمل بما يرضيه، وتتجنب ما يسخطه؟. (1)

(أيْ: أَدْعُوكَ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّكَ وَتَوْحِيدِهِ فَتَخْشَى عِقَابَهُ).

* * *

يَعْنِي:- وأرشدك إلى طاعة ربك، فتخشاه وتتقيه؟ (2)

* * *

يَعْنِي:- وأرشدك إلى معرفة ربك، فتخشاه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَهْدِيَكَ إِلَى} ... أَيْ: أَدُلُّكَ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّكَ، أُرْشِدُكَ إلى معرفة ربكَ الحق وبالدليا.

{فَتَخْشَى} ... فتخشاهُ وتطيعُه فتنجو من عذابه.

أَيْ: فَيَصِيرُ قَلْبُكَ خَاضِعًا لَهُ مُطِيعًا خَاشِيًا بَعْدَمَا كَانَ قَاسِيًا خَبِيثًا بَعِيدًا مِنَ الْخَيْرِ.

{وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ} ... أُرْشِدُكَ إلى معرفة ربكَ الحق.

{وَأَهْدِيَكَ} ... أُرْشِدكَ.

{فَتَخْشَى} .... فتخشاهُ وتطيعُه فتنجو من عذابه.

* * *

[٢٠] ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأظهر له (موسى) - عليه السلام العلامة العظمى الدالة على أنَّه رسول من ربه، وهي اليد والعصا. (4)

(يَعْنِي: فَأَظْهَرَ لَهُ مُوسَى مَعَ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الْحَقِّ حُجَّةً قَوِيَّةً، وَدَلِيلاً وَاضِحًا عَلَى صِدْقِ مَا جَاءَهُ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ).

* * *

يَعْنِي:- فأرى موسى فرعونَ العلامة العظمى: العصا واليد. (5)

* * *

يَعْنِي:- فأرى موسى فرعونَ المعجزة الكبرى. (6)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/584)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/882)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/584)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/882)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْآيَةَ الْكُبْرَى} ... مُعْجِزَةَ العَصَا، وَاليَدَ البَيْضَاء.

(أي: العَصَا واليَدَ" إِذْ هِيَ مِنْ أكبرِ الآيَاتِ الدالة عَلَى صِدْقِ مُوسَى).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة) و(مجاهد): {الآية الكبرى} عصاه ويده. (1) (2)

* * *

كما قال تعالى: {فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ} {الأعراف: 107، 108}.

* * *

[٢١] ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فما كان من فرعون إلا أنَّه كذّب بهذه العلامة، وعصى ما أمره به (موسى) - عليه السلام. (3)

* * *

يَعْنِي:- فكذب فرعون نبيَّ الله موسى عليه السلام، وعصى ربه عزَّ وجل. (4)

* * *

يَعْنِي:- فكذب فرعونُ موسى فيما جاء به، وعصاه فيما دعاه إليه. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَكَذَّبَ} ... فَكَذَّبَ بِالْحَقِّ،

{وَعَصَى} ... وَخَالَفَ مَا أَمَرَهُ بِهِ مِنَ الطَّاعَةِ،

{ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى} ... أَيْ: فِي مُقَابَلَةِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ وَهُوَ جَمْعُهُ السَّحَرَةَ، لِيُقَابِلُوا مَا جَاءَ بِهِ مُوسَى -عليه السلام- مِنَ المعجزات الباهرات.

يَعْنِي:- معناه: أدبر عن الإيمان يسعى في الأرض فساداً.

* * *

[٢٢] ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم أعرض عن الإيمان بما جاء به موسى. (6)

(أي: يجتهد في مبارزة الحق و محاربته)،

* * *

يَعْنِي:- ثم ولَّى معرضًا عن الإيمان مجتهدًا في معارضة موسى. (7)

* * *

يَعْنِي:- ثم تولى عنه يجتهد في معارضته. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (النازعات) - الآية (20)،

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/ 202).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 584)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 882)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 584)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 882)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى} ... أي: بعد ما كذب وعصى رجع يجمع جموعه ويحشر جنوده لحرب موسى، وقال: كلمة الكفر أنا ربكم فلا طاعة إلا لي.

{ثُمَّ أَدْبَرَ} ... تَوَلَّى وأعرض عن الإيمان.

{يَسْعَى} .... يَعْمَلُ بِالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ.

{يَسْعَى} ... يَجْتَهِدُ فِي مُعَارَضَةِ مُوسَى - عليه السلام -.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):

{ثم أدبر يسعى} يسعى بالفساد، (1)

* * *

كقوله: {ويسعون في الأرض فسادا} {المائدة: 33}.

* * *

[٢٣] ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ورجع يجمع جنوده لمغالبة موسى، فنادى قومه قائلاً: (2)

* * *

يَعْنِي:- فجمع أهل مملكته وناداهم، (3)

* * *

يَعْنِي:- فجمع السحرة، ودعا الناس (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَحَشَرَ} ...جَمَعَ أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ. (أي: فجمع السحرة ودعا الناس).(أي: فجمع قومه وجنوده، أي: جمع السحرة)،

{فَنَادَى} ... دعا قومه.

* * *

[٢٤] ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أنا ربكم الأعلى، فلا طاعة لغيري عليكم. (5)

* * *

يَعْنِي:- فقال: أنا ربكم الذي لا ربَّ فوقه، (6)

* * *

يَعْنِي:- فقال: أنا ربكم الأعلى. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى} ...أي: لا رب لكم فوقي.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس) وَ(مُجَاهِدٌ):- وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ قَالَهَا فِرْعَوْنُ بَعْدَ وهو قَوْلُهُ: {أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى} وَعَذَابُ الْأُولَى.

وهي قوله: {مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي} {القصص: 38}. بِأَرْبَعِينَ سَنَةً،

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (202/24).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (583/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (882/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (584/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (882/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

كما قال تعالى {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ} {هود: 99}.

وقال تعالى: {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ} {القصص: 41}،

* * *

[٢٥] ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأخذه الله فعاقبه في الدنيا بالغرق في البحر، وعاقبه في الآخرة بإدخاله في أشدّ العذاب.(1)

* * *

يَعْنِي:- فانتقم الله منه بالعذاب في الدنيا والآخرة، وجعله عبرة ونكالا لأمثاله من المتمردين.(2)

* * *

يَعْنِي:- فعذَّبه الله عذاب المقالة الآخرة: وهي أنا ربكم الأعلى، وعذاب المقالة الأولى، وهي تكذيبه لموسى -عليه السلام.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَخَذَهُ اللَّهُ}.... فعذبه الله. (انتقم الله منه). (أَيْ: انْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهُ انْتِقَامًا جَعَلَهُ بِهِ عِبْرَةً وَنَكَالاً لِأَمْثَالِهِ مِنَ الْمُتَمَرِّدِينَ فِي الدُّنْيَا)،

{نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى} ... أي: عَذَّبَهُ اللهُ تعالى عذابَ الآخرة.

{نَكَالَ الْآخِرَةِ} ... عذاب المقالة الآخرة، وهي أنا ربكم الأعلى.

{نَكَالَ} ... عُقُوبَةً.

{وَالْأُولَى} ... وعذاب المقالة الأولى وهي تكذيبه لموسى - عليه السلام.

وقيل: {نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى} : أَيْ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ،

وقيل: الْمُرَادُ بِذَلِكَ كَلِمَتَاهُ الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ،

وقيل: كفره وعصيانه، والصحيح الْأَوَّلُ،

(أَيْ: فِي الدُّنْيَا بِالْغَرَقِ وَفِي الآخرة بالنار).

{الْآخِرَةِ} ... هي قوله: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾:

{نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى} أي: عَذَّبَهُ اللهُ تعالى عذابَ الآخرة.

(أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى) وَعَذَابُ الْأُولَى وهي قوله: {مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي}.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

وقال (ابن عباس):- "نَكَالَ كلمتيه(4) الآخرة: {أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى}، {والأولى}: {مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي} {القصص: 38}، وكان بينهما أربعون سنة".(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (نكال الآخرة والأولى) عقوبة الدنيا والآخرة.(1)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/584)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 882)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) أي: كلمتا فرعون.

(5) أخرجه الإمام (البغوي) في (تفسيره) برقم (4/ 550).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (مجاهد):- (فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى) قال: أوّل عمله وآخره.(2)

* * *

[٢٦]﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن فيما عاقبنا به فرعون في الدنيا والآخرة لموعظة لمن يخشى الله" فهو الَّذي ينتفع بالمواعظ.

(موْعِظَةً عَظِيمَةً لِمَن شَاءَ أَنْ يَخْشَى اللهَ وَيتَّقِيَهُ).

* * *

يَعْنِي:- إن في فرعون وما نزل به من العذاب لموعظة لمن يتعظ وينزجر.(3)

* * *

يَعْنِي:- إن في ذلك الحديث لعظة لِمَن يخاف الله.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ فِي ذَلِكَ} ... الحديث. الذي فُعل بفرعون

{لَعِبْرَةً}... لعظة آية.

{لِمَنْ يَخْشَى} ... لمن يخاف الله. (للذين يخاف الله).

* * *

[٢٧]﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أإيجادكم على الله أيها المكذبون بالبعث- أصعب، أم إيجاد السماء التي بناها؟!.(5)

(أي: أخلقكم بعد الموت أشد في تقديركم من خلق السماء) مُحْتَجًّا عَلَى مُنْكِرِي الْبَعْثِ فِي إِعَادَةِ الْخَلْقِ بَعْدَ بَدْئِهِ.

* * *

يَعْنِي:- أَبَعْثكم أيها الناس- بعد الموت أشد في تقديركم أم خلق السماء؟(6)

* * *

يَعْنِي:- أخَلْقُكُم - أيها المنكرون - للبعث أشقُ أم خلق السماء؟ ضم أجزاءها المتفرقة بعضها إلى بعض.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَأَنْتُمْ} أَيُّهَا النَّاسُ.

{أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ} يَعْنِي: بَلِ السَّمَاءُ أَشَدُّ خَلْقًا مِنْكُم.

{بَنَاهَا} ... رفعها فوقكم كالبناء. (بِغَيْر عمد).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (205/24).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (205/24).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (584/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (882/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (584/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (882/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون} {غافر: 57}.

وبين ضعف الإنسان في قوله في نفس المعنى: {فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب}.

* * *

[٢٨] ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

جعل سَمْتها في جهة العلوّ رفيعًا، فجعلها مستوية، لا فطور فيها ولا شقوق ولا عيب. (1)

(أيْ جَعَلَهَا عاليَةَ الْبِنَاءِ، بَعِيدَةَ الْفَنَاءِ، مُسْتَوِيَةَ الْأَرْجَاءِ، مكللة بالكواكب في الليلة الظلماء)،

* * *

يَعْنِي:- رفعها فوقكم كالبناء، وأعلى سقفها في الهواء لا تفاوت فيها ولا فطور، (2)

* * *

يَعْنِي:- رفع جرمها فوقكم، فجعلها مستوية لا تفاوت فيها ولا خلل. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{رَفَعَ سَمْكَهَا} ... أَعْلَى سَقْفَهَا. (أي: أعلى سقفها في الهواء. أَيْ: غِلَظَهَا وَارْتِفَاعَهَا)، (رفع جرمها فوقنا).

{فَسَوَّاهَا} ...أي: خلقها خلقاً مستوياً. (أي: فجعلها مستوية لا تفاوت فيها ولا خلل).

(بِإِحْكَامٍ وَإِتْقَانٍ يُحَيِّرُ العقول وَيُذْهِلَ الألبابَ).

يَعْنِي:- (بلا شقوق ولا فطور).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَال: الإِمَامُ (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):

{رفع سمكها فسواها} رفع بنيانها بغير عمد. (4) (5)

{رفع سمكها فسواها} بناءها.

* * *

قَال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة) قوله: (رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا) يقول: رفع بناءها فسوّاها. (6)

* * *

قَال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): {رفع سمكها فسواها} قال: بنيانها. (7)

* * *

[٢٩] ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/584)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 882)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النازعات) الآية (28).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/206).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/206).

(7) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/206).

وأظلم ليلها إذا غربت شمسها، وأظهر نورها إذا أشرقت. (1)

* * *

يَعْنِي:- وأظلم ليلها بغروب شمسها، وأبرز نهارها بشروقها (2)

* * *

يَعْنِي:- وأظلم ليلها وأظهر نهارها. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا} أظْلَمَ لَيْلَهَا، وَأَضَافَ الليلَ إلى السماء؛ لأنَّ الليلَ غروبُ الشمسِ، وَغُرُوبُهَا وَطُلُوعَهَا في السماء.

{وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا} ... أَظْلَمَ لَيْلَهَا بِغُرُوبِ شَمْسِهَا.

{لَيْلَهَا} وَالْغَطْشُ وَالْغَبْشُ الظُّلْمَةُ.

{وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا} ... أَبْرَزَ وأظهر نَهَارَهَا بِشُرُوقِ شَمْسِهَا.

(أي: أَبْرَزَ وَأَظْهَرَ نَهَارَهَا وَنُورَهَا، وَأَضَافَهُمَا إِلَى السَّمَاءِ لِأَنَّ الظُّلْمَةَ وَالنُّورَ كِلَاهُمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قَالَ: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس): {وأغطش ليلها} أظلم ليلها. أو {وأغطش} وجَنَّ: أظلم (4)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) – (مجاهد) قوله: (وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا) قال: أظلم. (5)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) –– (قتادة)، قوله: (وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا) قال: أظلم.، أو: أظلم ليلها. (6)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد): {وأخرج ضحاها} أخرج نورها. (7)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (قتادة) قوله: (وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا) يقول: نوّر ضياءها. (8)

* * *

[٣٠] ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

والأرض بعد أن خلق السماء بسطها، وأودع فيها منافعها. (9)(10)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (584/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (882/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (206/24).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (206/24).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (207/24).

(7) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (206/24).

(8) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (206/24).

(9) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(10) انظر: (التفسير الميسر) برقم (584/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِـي:- والأرض بعد ذلك بسَطَها ومهدها لسكنى أهلها.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{دَحَاهَا} ... بَسَطَهَا ومهدها لسكنى أهلها، وَأَوْدَعَ فيها مَنَافعَهَا.

(أي: بَعْدَ خَلْقِ السماءِ ‹دَحَاهَا› بسطها، والدحو: البسط).

قال: (ابْنِ عَبَّاسٍ) {دَحَاهَا} وَدَحْيُهَا أَنْ أَخْرَجَ مِنْهَا الْمَاءَ وَالْمَرْعَى وَشَقَّقَ فِيهَا الْأَنْهَارَ، وَجَعَلَ فِيهَا الْجِبَالَ وَالرِّمَالَ وَالسُّبُلَ وَالْآكَامَ فَذَلِكَ.

{وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا} ... أي: بَعْدَ خَلْقِ السماءِ ‹دَحَاهَا› بَسَطَهَا بعد خَلْقِ السماء، وَأَوْدَعَ فيها مَنَافعَهَا.

{دحاها} ... دحا الأرض. ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى. وخلق الجبال والجمال و الآكام و مابينهما في يومين آخرين فذالك قوله دحاها.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (قتادة): {دحاها} أي: بسطها.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (السدي) (دَحَاهَا) قال: بسطها.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (سفيان):- (دَحَاهَا) بسطها.(4)

* * *

[٣١] ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

أخرج منها ماءها عيونًا تجري، وأنبت فيها من النبات ما ترعاه الدواب.(5)

* * *

يَعْنِـي:- وفجَّر فيها عيون الماء، وأنبت فيها ما يُرعى من النباتات،(6)

* * *

يَعْنِـي:- أخرج منها ماءها بتفجير عيونها، وإجراء أنهارها ونباتها ليقتات به الناس والدواب.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا}...فجر فيها الأنهار والعيون.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (883/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (210/24).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (210/24).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (210/24).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (584/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (883/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أي: بتفجير عيونها وإجراء أنهارها).

{وَمَرْعَاهَا} ... ونباتها. مَا يُرْعَى مِنَ النَّبَات.

(أي: أخرج منها النبات رعياً للدواب).

فجّر منها العيون والينابيع والانهار لأن الماء أساس الحياة، {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} {الأنبياء: 30}. وأنبت فيها النبات الذي يأكله الناسُ والحيوان.

* * *

[٣٢] ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والجبال جعلها ثابتة على الأرض. (1)

(أي: ثبّتَهَا فيها لئلا تَمِيدَ بأهلها. أي قررها وأثبتها في أماكنها)،

* * *

يَعْنِي:- وأثبت فيها الجبال أوتادًا لها. (2)

* * *

يَعْنِي:- والجبال ثبّتها. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَرْسَاهَا} ... أَثْبَتَهَا عَلَى الأَرْضِ" كَالأَوْتَاد.

(أثبتها على وجه الأرض لتسكن)، (أي: أثبتها وجعلها قارة)

{وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا} ... أي: ثبّتَهَا فيها لئلا تَمِيدَ بأهلها.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) — عن (قتادة): {والجبال أرساها} أي: أثبتها لا تميد بأهلها. (4)

* * *

[٣٣] ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كل ذلك منافع لكم أيها الناس- ولأنعامكم، فالذي خلق هذا كله لا يعجز عن إعادة خلقهم من جديد. (5)

(أي: منفعة تنتفعون ما أنتم ومواشيكم).

* * *

يَعْنِي:- خلق سبحانه كل هذه النعم منفعة لكم ولأنعامكم.

إن إعادة خلقكم يوم القيامة أهون على الله من خلق هذه الأشياء، وكله على الله هين يسير. (6)

* * *

يَعْنِي:- متاعاً لكم ولأنعامكم. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ} ... أي: دحا الأرض فأتبع عُيُونَهَا، وَأَظْهَرَ مَكْنُونَهَا، وَأَجْرَى أَنْهَارَهَا، وَأَنْبَتَ زُرُوعَهَا وأشجارها

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/584)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/883)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (24/211).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/584)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/883)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مَتَاعًـا لَكُمْ} ... منفعة لكم. أي: إنتفاعاً إلى حين. {وَلِأَنْعَامِكُمْ}...أي: الإبل البقرة والغنم.

* * *

[٣٤] ﴿فَـإِذَا جَـاءَتِ الطَّامَّـةُ الْكُبْرَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإذا جاءت النفخة الثانية التي تغمر كل شيء بهولها، وقامت القيامة. (1)

* * *

يَعْنِي:- فإذا جاءت القيامة الكبرى والشدة العظمى وهي النفخة الثانية، (2)

* * *

يَعْنِي:- فإذا جاءت القيامة التى تعم أهوالها. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَإِذَا جَـاءَتِ الطَّامَّـةُ الْكُبْـرَى} الداهية العظمى" يعني: صيحة القيامة" لطمومها كلَّ هائلة من الأمور، فتعلو فوقها، والطامة عند العرب: الداهية التي لا تستطاع.

{الطَّامَّةُ الْكُبْـرَى} .... القِيَامَةُ، وَهِيَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ.

(أي: الطَّامَّةُ: اسمٌ من أسماء يوم القيامة، وأَصْلُ الطامةِ الداهيةُ التي تَعْلُو عَلَى كُلِّ دَاهِيَةٍ، والمقصودُ القيامةُ الكبرى والشدة العُظْمَى التي تهونُ عندها كلّ شدَّة).

{الطامة} تطمُّ على كلِّ شيء. أي: القيامة التي تعم أهوالها.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

{فَإِذَا جَـآءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْـرَى} ... وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، قَالَهُ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- سُمِّيَتْ بِذَلِكَ، لِأَنَّهَا تطم على كل أمر هائك مُفْظِع، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ} {القمر: 54}،

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس): {الطامة الكبرى} من أسماء يوم القيامة، عظمه الله، وحذره عباده. (4)

* * *

[٣٥] ﴿يَـوْمَ يَتَـذَكَّرُ الْإِنْسَـانُ مَا سَعَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يوم تجيء يتذكر الإنسان ما قدم من عمل، خيرًا كان أو شرًا. (5)

(أَيْ: حِينَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ابْنُ آدَمَ جَمِيعَ عَمَلِهِ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)،

* * *

يَعْنِي:- عندئذ يُعْرَض على الإنسان كل عمله من خير وشر، فيتذكره ويعترف به، (1)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/584)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/883)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (211/24).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- يوم يتذكر الإنسان ما عمله من خير أو شر.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَتَذَكَّرُ}... يذكر ويتعظ.

{مَا سَعَى}...مَا عمل. أي: ما عمله من خير أو شر.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالَى: {يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى} [الفجر: 23]،

* * *

[٣٦] ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وجيء بجهنم وأظْهِرت عيانًا لمن يبصرها.(3)

(أي: أُظْهِرَتْ لأبصارِ النَّاظرِين).

* * *

يَعْنِي:- وأظهرت جهنم لكل مُبْصِر ترى عيانًا.(4)

* * *

يَعْنِي:- وأظهرت الجحيم إظهاراً بيناً، ماثلة أمامكم.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ}...أَيْ: أظهرت النار.

{وَبُرِّزَتْ}... أُظهِرَتْ إظهَارًا بيِّنًا.

{لِمَنْ يَرَى}... أَيْ: أَظْهَرَتْ للنَّاظِرِينَ فَرَآهَا النَّاسُ عِيانًا، (أي: لمن يجب له دخولُها).

* * *

[٣٧] ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأما من تجاوز الحدَّ في الضلال.(6)

(أي: عتَا وتَجبَّرَ وكَفَرَ بالله تعالى)،

وقيل أيضاً: مَنْ تَجَاوَزَ الحدَّ وتَجرأَ علَى المَعَاصِي الكِبَارِ.

* * *

يَعْنِي:- فأمَّا مَن تمرد على أمر الله،(7)

* * *

يَعْنِي:- فأما مَن تجاوز الحد بعصيانه،(8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَمَّا مَنْ طَغَى} في كفره.

{طَغَى}... (أي: من تجاوز الحد بعصيانه،

(أي: تَمَرَّدَ وَعَتَا).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (مجاهد) {فأما من طغى} قال: عصى.(1)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/584)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/883)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/584)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/883)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/584)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/883)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

[٣٨] ﴿وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وفضل الحياة الدنيا الفانية على الحياة الأخرى الباقية.(2)

* * *

يَعْنِي:- وفضل الحياة الدنيا على الآخرة،(3)

* * *

يَعْنِي:- واختار لنفسه الحياة الفانية،(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} ... على الآخرة باتباع الشهوات.

{الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} ... أيْ قَدَّمَهَا عَلَى أَمْرِ دِينِهِ وأخراه،

* * *

[٣٩] ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإن النار هي مستقرّه الَّذي يأوي إليه.(5)

(أيْ فَإِنَّ مَصِيرَهُ إِلَى الْجَحِيمِ وَإِنَّ مطْعمه مِنَ الزَّقُّومِ وَمَشْرَبَهُ مِنَ الْحَمِيمِ)،

* * *

يَعْنِي:- فإن مصيره إلى النار.(6)

* * *

يَعْنِي:- فإن النار المتأججة هى مأواه.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْجَحِيمَ} ... النار.

{الْمَأْوَى} ... المأوى أي المنزل لا غيرها.

(المَصِيرُ، أي: المصير والمرجع له).

(أي: المكانُ الَّذِي سَيَأْوِي إِلَيْه).

* * *

[٤٠] ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأما من خاف قيامه بين يدي ربه، وكفّ نفسه عن اتباع ما تهواه مما حرّمه الله،(8)

* * *

يَعْنِي:- وأمَّا مَنْ خاف القيام بين يدي الله للحساب، ونهى النفس عن الأهواء الفاسدة،(9)

* * *

يَعْنِي:- وأما مَن خاف عظمة ربه وجلاله، وكف نفسه عن الشهوات،(10)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (212/24).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (584/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (883/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (584/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (883/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،
(9) انظر: (التفسير الميسر) برقم (584/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(10) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (883/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ} أي: مقامه بين يدي ربه للحساب.

{مَقَامَ رَبِّهِ} ... القِيَامَ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ لِلْحِسَابِ.

(أي: قِيَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ لِيسألهُ عَمَّا قَدَّمَ وَأَخَّرَ).

(أي: مَقَامَ رَبِّهِ عظمة ربه وجلاله، أَيْ خَافَ القيام بين يدي الله عزَّ وجلَّ، وَخَافَ حُكْمَ اللَّهِ فيه).

{وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى} ... وكف نفسه عن الشهوات،

(أي: زَجَرَهَا عَنِ المَيْلِ إلى المعاصي والمحارم التي تَشْتَهِيهَا. وَرَدَّهَا إِلَى طَاعَةِ مَوْلَاهَا)،

{عَنِ الْهَوَى} ... عن المعاصي والمحرمات.

* * *

[٤١] ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإن الجنة هي مستقرّه الَّذي يأوي إليه. (1)

(أي: مُنْقَلَبُهُ وَمَصِيرُهُ إِلَى الْجَنَّةِ الْفَيْحَاءِ)،

* * *

يَعْنِي:- فإن الجنة هي مسكنه. (2)

* * *

يَعْنِي:- فإن دار النعيم هي المنزل لا غيرها. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} ... ليس له سواها مأوى.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/584)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 883)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

[٤٢] ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يسألك أيها الرسول- ﷺ - هؤلاء المكذبون بالبعث: متى تقع الساعة؟. (4)

(أي: مَتَى ظُهُورُهَا وَثُبُوتُهَا).

* * *

يَعْنِي:- يسألك المشركون أيها الرسول- ﷺ - استخفافاً- عن وقت حلول الساعة التي تتوعدهم بها. (5)

* * *

يَعْنِي:- يسألونك - يا محمد- ﷺ - عن الساعة متى وقوعها؟. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عَنِ السَّاعَةِ}... أي: عن وقت قيامها- أي: القيامة للحساب والجزاء).

{أَيَّانَ مُرْسَاهَا}...مَتَى وَقْتُ حُلُولِهَا؟. (أي: مَتَى وُقُوعُهَا وَقِيَامُهَا).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/584)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 883)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} {الأعراف آية: 187}.

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أحمد بن المقدام حدثنا الفضيل بن سليمان حدثنا أبو حازم حدثنا (سهل بن سعد) قال: ((رأيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال بإصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلي الإبهام: ((بعثت والساعة كهاتين)).(1)

روي أنه - صلى الله عليه وسلم - لم يزل يسأل عن الساعة حتى نزل: {فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا} (2) أي: من ذكر تحديدها" أي: لست من ذلك في شيء، وليس عندك علمها.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عروة، عن (عائشة)-(رضي الله عنها) - قالت: لم يزل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يسأل عن الساعة، حتى أنزل الله عز وجل {فيم أنت عن ذكراها إلى ربك منتهاها}. (3)

* * *

﴿ سبب نزول الآية (42) ﴾

عَنْ (عَائِشَةَ) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ- صلى الله عليه وسلم - يَسْأَلُ عَنِ السَّاعَةِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ، قَالَ: فَانْتَهَى. (المستدرك للحاكم) (4)

* * *

وعَنْ (عَائِشَةَ) ، قَالَتْ: لَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - يَسْأَلُ عَنِ السَّاعَةِ ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا.

(جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرآنِ - لِلطَّبَرِيِّ) (5)

* * *

وفي حديث الآخر:

وعَنْ (طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ)، قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يُكْثِرُ ذِكْرَ السَّاعَةِ حَتَّى نَزَلَتْ)) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا)) {النازعات: 43، 44}.

(المعجم الكبير- للطبراني) (6)

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) (560/8) - (كتاب: التفسير - سورة (النازعات) الآية ح (4936).

(2) رواه الإمام (الطبري) في "تفسيره" (30/ 49)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) (7)، - من حديث - (عائشة)- (رضي الله عنها). وفي الباب من حديث طارق (بن شهاب) -(رضي الله عنه) وغيره.

(3) (التفسير 49/30) ، وأخرجه الإمام (البزار) في (مسنده) (كشف الأستار) ح (2279)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) (513/2) ، كلاهما - من طريق - (ابن عيينة) به.

قال: الإمام (الحاكم): (صحيح) على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

وقال: الإمام (الهيثمي): رواه (البزار) و (رجاله رجال الصحيح) (مجمع الزوائد 133/7).

وقد روى عن (عروة) مرسلا بدون ذكر (عائشة)، لكن الذين وصلوه جماعة كثيرون حفاظ وأثبات، ومع ذلك فله شاهد من حديث طارق بن شهاب بنحوه،

أخرجه الإمام (النسائي) (التفسير) برقم (490/2)، (ح 665) (بإسناد حسن)،

وقال: عنه الإمام (ابن كثير): (إسناد جيد قوى)- (التفسير 432/2).

وانظر: حاشية التفسير (للنسائي)، ففيه مزيد تفصيل.

(4) انظر: (المستدرك) الإمام (الحاكم) برقم (3895) (صحيح).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (213/24).

(6) انظر: (المعجم الكبير- الإمام (الطبراني) - (7 / 377) (8133) (صحيح لغيره).

* * *

وفي حديث الآخر:

وعَنْ (طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ)، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – لَا يَزَالُ يَذْكُرُ شَأْنَ السَّاعَةِ حَتَّى نَزَلَتْ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا إِلَى مَنْ يَخْشَاهَا.

(جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ – لِلطَّبَرِيّ) (1)

* * *

قَالَ (أَبُو جَعْفَرٍ):- (رحمه الله) :- وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ قَوْمًا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – عَنِ السَّاعَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ كَانُوا مِنْ قُرَيْشٍ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونُوا كَانُوا مِنَ الْيَهُودِ، وَلَا خَبَرَ بِذَلِكَ عِنْدَنَا يَجُوزُ قَطْعُ الْقَوْلِ عَلَى أَيِّ ذَلِكَ كَانَ. فَتَأْوِيلُ الْآيَةِ إِذَنْ: يَسْأَلُكَ الْقَوْمُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا، يَقُولُ: مَتَى قِيَامُهَا. وَمَعْنَى ((أَيَّانَ)): ((مَتَى)) فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ: أَيَّانَ تَقْضِي حَاجَتِي إِيَّانَا أَمَا تَرَى لِنُجْحِهَا إِبَّانَ وَمَعْنَى قَوْلِهِ: مُرْسَاهَا قِيَامُهَا، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: أَرْسَاهَا اللَّهُ فَهِيَ مُرْسَاةٌ، وَأَرْسَاهَا الْقَوْمُ: إِذَا حَبَسُوهَا، وَرَسَتْ هِيَ تَرْسُو رُسُوًّا. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.(2)

* * *

[٤٣] ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس لك علم بها حتَّى تذكرها لهم، وليس من شأنك ذلك، إنما شأنك الاستعداد لها. (3)

(يعني: في أي شيء من ذكراها، أي: ليس عندك علمها حتى تذكرها).

* * *

يَعْنِي:- لستَ في شيء من علمها، (4)

* * *

يَعْنِي:- ليس عِلمها إليك حتى تذكرها لهم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فيمَ} ... (في أي شيء).

{فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا} ... لَيْسَ عِنْدَكَ عِلْمُهَا" حَتَّى تَذْكُرَهَا. (أي: لَسْتَ أنتَ في شيءٍ مِنْ علمِهَا ومعرفة وقْتِهَا حتى تَذْكُرَهَا لَهُمْ).

إنما أنت رسولٌ مبعوث للانذار والتعليم فدعْ علم ما لم تكلَّف به، واعمل ما أُمرت به.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعة} {لقمان: 34}،

* * *

وقال تعالى: {إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ} {الأعراف: 187}.

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (33666). (صحيح).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (14175).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (584/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (883/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (مجاهد): {فيم أنت من ذكراها} قال: الساعة.(1)

* * *

[٤٤] ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إلى ربك وحده مُنتهى علم الساعة.(2)

* * *

يَعْنِي:- بل مرد ذلك إلى الله عز وجل،(3)

* * *

يَعْنِي:- إلى ربك منتهى علمها لا إلى غيره.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا} .... (أي: مُنْتَهَى علمِهَا إلى الله وَحْدَهُ فلا يَعْلَمُهَا سِواه).

(أي: منتهى علمها متى يكون، لا يعلمه غيره تعالى).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

لَمَّا سَأَلَ (جبريل) رسول اللَّهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ وَقْتِ السَّاعَةِ قَالَ: ((مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ)).(5)

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/213).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/584)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/883)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (8) كتاب: الإيمان، هذا جزء من حديث جبريل الطويل - من حديث - (عمر) رضي الله عنه وهو حديث جبريل المشهور، و قد مراراً.

* * *

[٤٥] ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنما أنت منذر من يخشى الساعة" لأنه الذي ينتفع بإنذارك.(6)

* * *

يَعْنِي:- وإنما شأنك في أمر الساعة أن تحذر منها مَن يخافها.(7)

* * *

يَعْنِي:- إنما واجبك إنذار مَن يخاف لا الإعلام بوقتها.(8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا} ... أَيْ: إِنَّمَا بَعَثْنَاكَ لِتُنْذِرَ النَّاسَ، وَتُحَذِّرَهُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وعذابه، فمن خشي الله وخاف مقام ربه ووعيده اتَّبَعَكَ فَأَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَالْخَيْبَةُ وَالْخَسَارُ عَلَى من كَذَّبك وخالفك،

{إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا} مخوِّف من يخشى القيامة ومن لا يخشاها، فاختص بمن يخشاها" مدحًا لهم" لأن الإنذار يؤثر فيمن يخشاها، ولا يؤثر فيمن لا يخشاها"

{مُنْذِرُ} ... مخوف. (أَيْ: إِنَّمَا يَنْفَعُ إِنْذَارُكَ مَنْ يخافها).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/584)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/883)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

كقوله: {فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ} {ق: 45}، معناه: ومن لا يخافُ وعيد.

* * *

﴿الْقِرَاءَاتِ﴾

قرأ: (أبو جعفر):- (مُنْذِرٌ) بالتنوين، و(الباقون):- بغير تنوين.(1)

واختلف القرّاء في قراءة قوله: (مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا) و(ابن محيصن) يقرأان (مُنْذِرٌ) بالتنوين، بمعنى: أنه منذر من يخشاها، وقرأ ذلك سائر قرّاء المدينة ومكة و(الكوفة) و(البصرة) بإضافة (مُنْذِرُ) إلى (من).(2)

* * *

[٤٦] ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كأنهم يوم يرون الساعة مشاهدة، لم يلبثوا في حياتهم الدنيا إلا عشية يوم واحد أو بكرته.(3)

(أَيْ: إِذَا قَامُوا مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى الْمَحْشَرِ يَسْتَقْصِرُونَ مُدَّةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، حَتَّى كَأَنَّهَا عِنْدَهُمْ كَانَتْ عَشِيَّةً مِنْ يَوْمٍ أَوْ ضحى من يوم)،

* * *

يَعْنِي:- كأنهم يوم يرون قيام الساعة لم يلبثوا في الحياة الدنيا؛ لهول الساعة إلا ما بين الظهر إلى غروب الشمس، أو ما بين طلوع الشمس إلى نصف النهار.(4)

* * *

يَعْنِي:- كأنهم يوم يشاهدونها لم يلبثوا في الدنيا إلا مقدار عشية أو ضحاها.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَأَنَّهُمْ} ... يَعْنِي: كُفَّارَ قُرَيْشٍ. يعني: كفار مكة.

{يَوْمَ يَرَوْنَهَا} ... يُعَايِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

{لَمْ يَلْبَثُوا} ... يمكثون فِي الدُّنْيَا يَعْنِي:- أو في قُبُورِهِمْ)،

{إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا} ... أي: عَشِيَّةَ يَوْمٍ أَوْ ضُحَى تلك العَشِيَّةَ.

{عَشِيَّةً} ... مَا بَيْنَ الظُّهْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ. (قيل: مثل ما بعد العصر إلى المغرب).

قَالَ: (جُوَيْبِر)، عَنِ (الضَّحَاك)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاس):- (ابن عباس):- أَمَّا عَشِيَّةً فَمَا بَيْنَ الظُّهْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ،

{ضُحَاهَا} ... مَا بَيْنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ. (أي: أول النهار حتى ارتفاع الشمس).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) – عن (قتادة): {كأنهم يوم يرونها

(1) انظر: (تفسير الإمام (البغوي) (4/ 551)،
و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 398)،
و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 67).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/ 213).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 584). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 583)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 883)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها} وقت الدنيا في أعين القوم حين عاينوا الآخرة. (1)

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات= سورة النازعات﴾

1- قبض روح الكافر بشدّة وعنف، وقبض روح المؤمن برفق ولين.

2- وجوب الرفق عند خطاب المدعوّ.

3- الخوف من الله وكفّ النفس عن الهوى من أسباب دخول الجنَّة.

4- علم الساعة من الغيب الَّذي لا يعلمه إلا الله.

5- بيان الله لتفاصيل خلق السماء والأرض. (2)

* * *

8- بيان أن الله تعالى يقسم بما يشاء من مخلوقاته بخلاف العبد لا يجوز له أن يقسم بغير ربه تعالى.

9- بيان أن روح المؤمن تنزع عند الموت نزعًا سريعا لا يجد من الألم ما يجده الكافر.

10- تقرير عقيدة البعث والجزاء بالإقسام عليها وذكر كيفية وقوعها.

11- تسلية الداعي إلى الله تعالى وحمله على الصبر في دعوته حتى ينتهي بها على غايتها.

12- إثبات مناجاة موسى لربه تعالى وأنه كلمه ربه كفاحاً بلا واسطة.

13- تقرير أن لا تزكية للنفس البشرية إلا بالإسلام أي بالعمل بشرائعه.

14- لا تحصل الخشية من الله للعبد إلا بعد معرفة الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء.

15- وجود المعجزات لا يستلزم الإيمان فقد رأى فرعون أعظم الآيات كالعصا واليد وما آمن.

16- التنديد والوعيد الشديد لمن يدعي الربوبية والألوهية فيأمر الناس بعبادته.

17- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

18- بيان إفضال الله تعالى على الإنسان وإنعامه عليه.

19- مشروعية الاستدلال بالكبير على الصغير وبالكثير على القليل وهو مما يعلم بداهة وبالضرورة إلا أن الغفلة أكبر صارف وأقوى حايل فلا بد من إزالتها أولا.

20- تقرير عقيدة البعث والجزاء بإكر أحوالها وصفاتها.

21- الناس يوم القيامة مؤمن تقي في الجنة، وكافر وفاجر في النار.

22- بيان استئثار الله تعالى بعلم الغيب والساعة.

23- بيان أي الشدائد ينسى بعضها بعضا فإن عذاب القبر يهون أمام عذاب النار. (3)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (214/24).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (583-584/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) في (سورة النازعات) برقم (509/5-515).

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ﴿النَّازِعَات﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّه الحَمْدُ والثَّنَاء والفَضْل وَالْمِنَّةُ وَالمَجد دائماً أبداً وإستِمْرَاراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

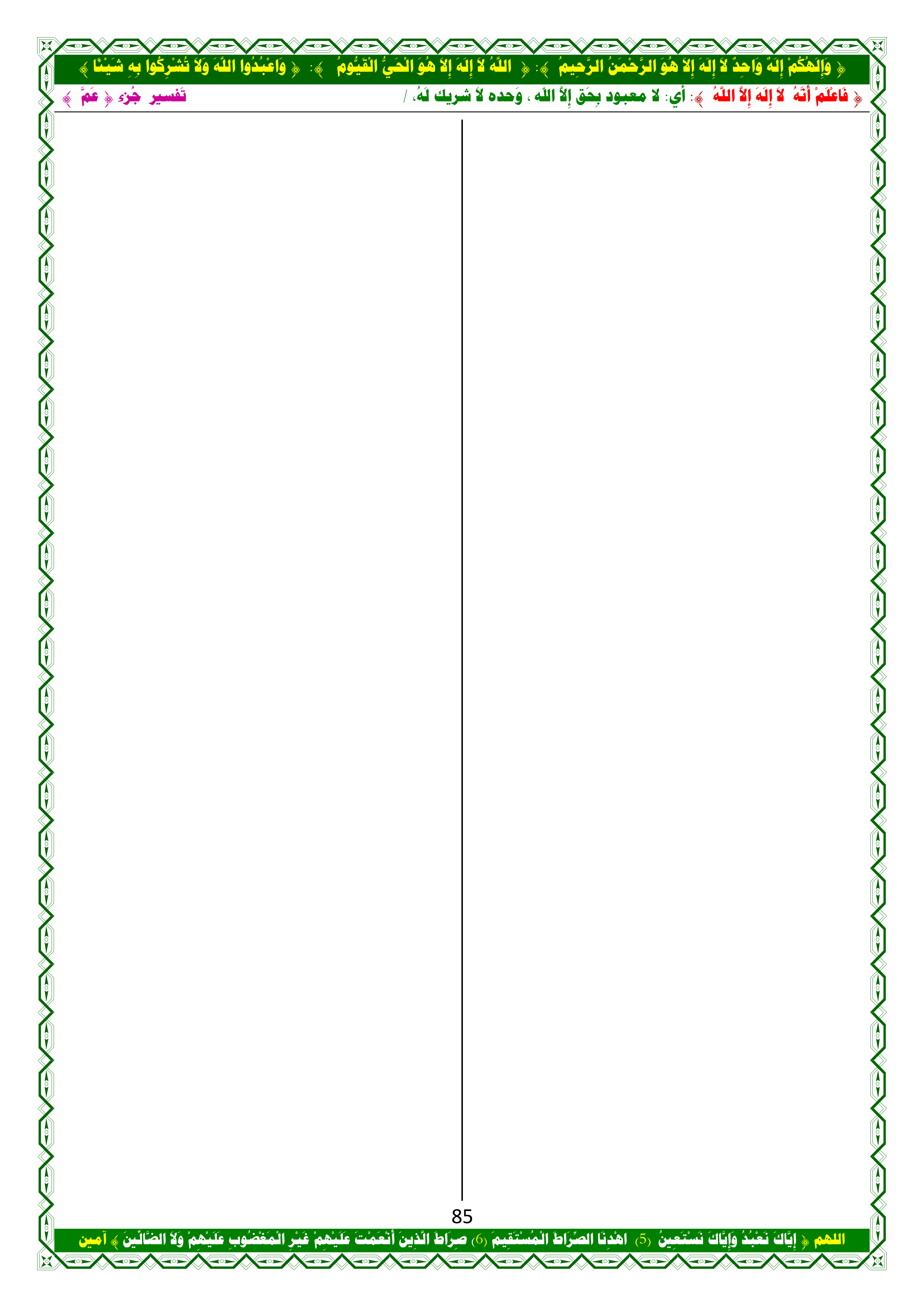
((الحمْدُ للّه الذِي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحات))

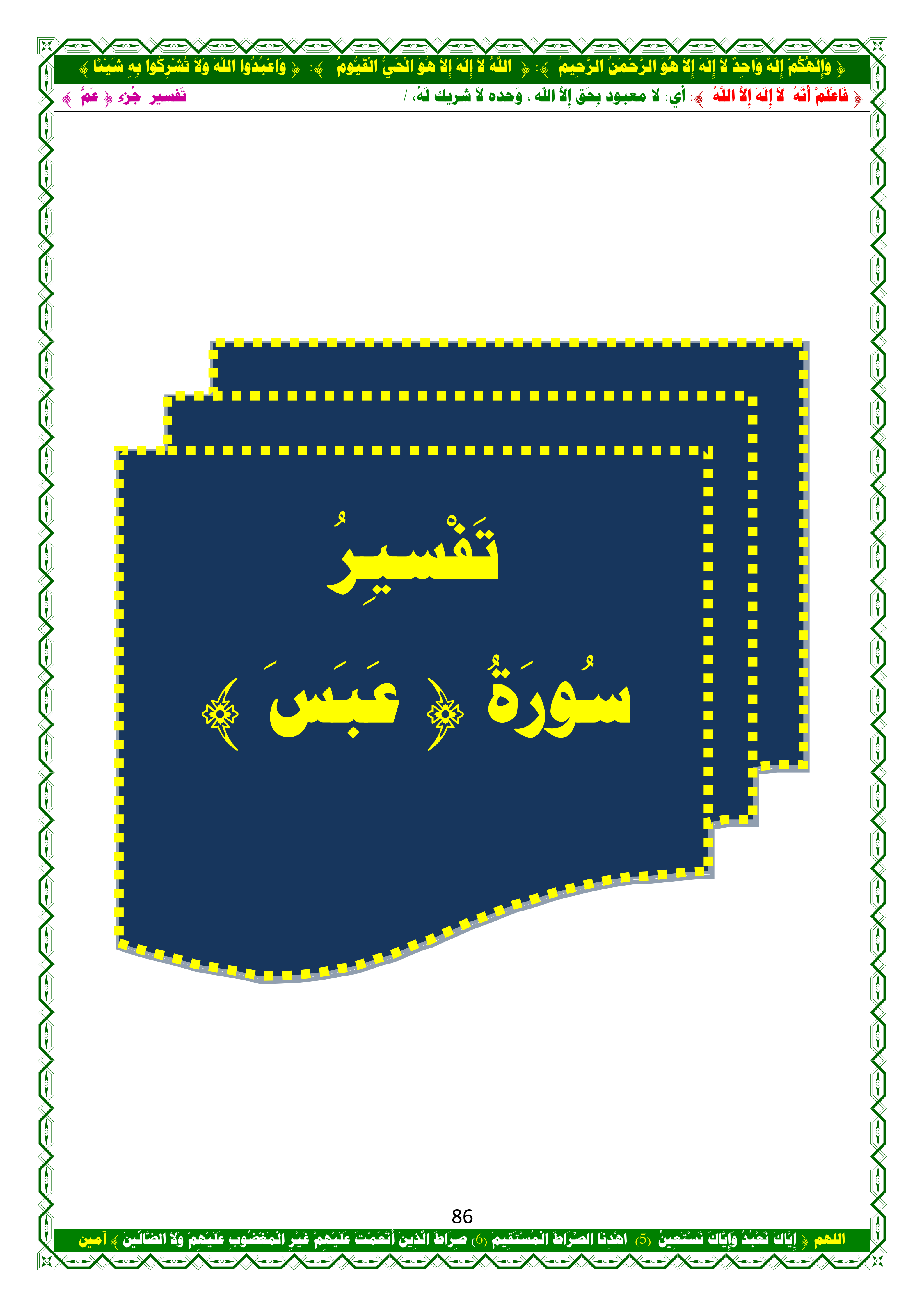
والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَات، وَمِلءَ الأرض،
وَمِلءَ ما بَينَهُمَا. وَمِلءَ ما فهيما.

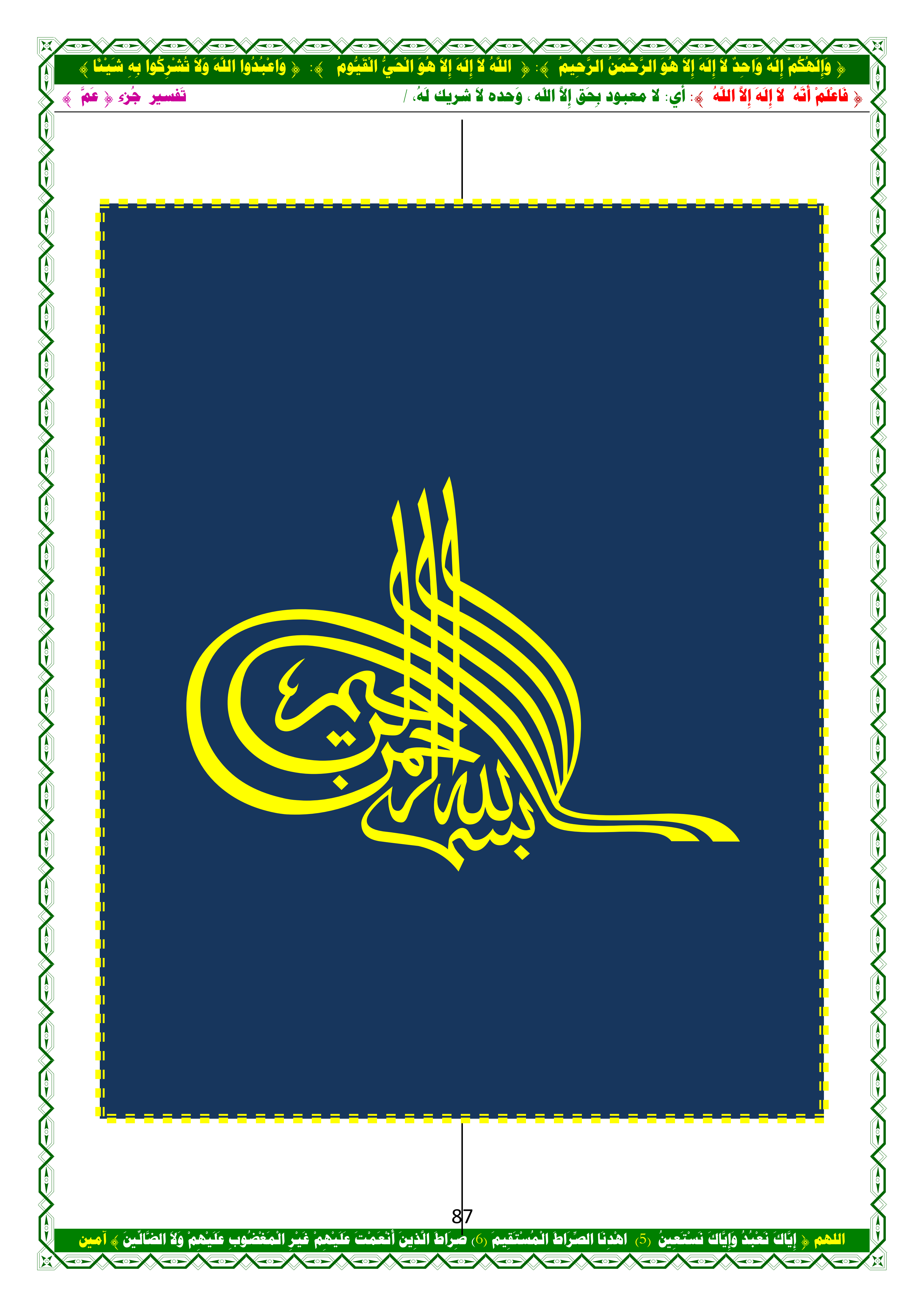
سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أَشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أَستَغفِرُكَ وَأَتُوبُ إليك.

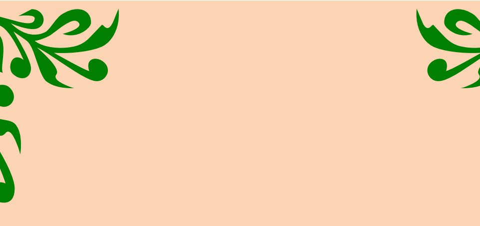
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.






تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ عَبَسَ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿عَبَس﴾

{وتسمى سورة السفرة}،

ترتيبها (80)..آياتها (42)..(مكية) فِي قَوْلِ الْجَمِيعِ.

وحروفها: خمس مئة وستة وثلاثون حرفًا،
وكلماتها: مئة وثلاث وثلاثون كلمة.(1)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

حقيقة دعوة القرآن، وكرامة من ينتفع بها، وحقارة من يعرض عنها.(2)

* * *

الدليل والبرهان:

وَأَخْـرَجَ – (ابْـنُ الضَّـرِيسِ) – وَ(النَّحَّـاسُ) – وَ(ابْـنُ مَرْدَوَيْـه) – وَ(الْبَيْهَقِـيُّ) – عَـنِ (ابْـنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: نَزَلَتْ {سُورَةُ عَبَسَ} بِمَكَّةَ.(3)

* * *

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (282/7). الإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) (ابن الضريس) (17،18)، والإمام (النحاس) (757)، والإمام (البيهقي) في الدلائل (142/7).

سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم

عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ
يَزَّكَّى (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (4) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى
(5) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (6) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (7) وَأَمَّا
مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (8) وَهُوَ يَخْشَى (9) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى
(10) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (11) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (12) فِي
صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (13) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (14) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ
(15) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (16) قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (17) مِنْ
أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (18) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (19) ثُمَّ
السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (20) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (21) ثُمَّ إِذَا شَاءَ
أَنْشَرَهُ (22) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (23) فَلْيَنْظُرِ
الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25) ثُمَّ
شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27) وَعِنَبًا
وَقَضْبًا (28) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (29) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (30)
وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (31) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (32) فَإِذَا
جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (33) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ
وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ
شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ
مُسْتَبْشِرَةٌ (39) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا
قَتَرَةٌ (41) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (42)

وَأَخْـرَجَ – (ابْـنُ مَرْدَوَيْـه) – عَـنِ (ابْـنِ الزُّبَيْـرِ) مِثْلَهُ.(4) (5)

* * *

﴿سُورَةُ (عَبَس) نزولها﴾:

الدليل والبرهان:

قَالَ: الإمام (الترمذي) – (رحمه الله) – في (سننه) – (بسنده):- حدثنا (سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي)، حدثني (أبي) قال: هذا ما عرضنا على (هشام بن عروة)، عن (أبيه)، عن (عائشة) قالت: أنزل (عبس وتولى) في ابن

(4) انظر: تفسير (الدر المنثور) للإمام (السيوطي) رقم (15/ 239) (بتحقيق: أ. الدكتؤر/ عبدالله عبدالمحسن التركي).

(5) انظر: تفسير (فتح القدير) (462/5) (للإمام الشوكاني).

أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعرض عنه ويُقبل على الآخر ويقول: أترى بما تقول بأسا، فيُقال لا، ففي هذا أنزل.(1)

* *

بِسمِ اللّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيم

[١] ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قطَّب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجهه وأعرض.(2)

* * *

يَعْنِي:- ظهر التغير والعبوس في وجه الرسول - صلى الله عليه وسلم، وأعرض.(3)

* * *

يَعْنِي:- تغيَّر وجه النبى- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضائقا معرضا.(4)

* * *

روي أن (ابن أم مكتوم) -واسمه عبد الله بن شريح بن مالك الفهري من بني عامر بن لؤي، وكان أعمى- أتى رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - وعنده صناديدُ قريش يدعوهم إلى الإسلام، فقال ابن أم مكتوم: "يا رسول الله! علّمني مما علّمك الله"، وكرر ذلك، ولم يعلم تشاغله بالقوم، فكره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قطعه لكلامه، وعبس وجهه، وأعرض عنه، وأقبل على القوم يكلمهم،

فنزل قوله تعالى: {عَبَسَ} كَلَح {وَتَوَلَّى} أعرض بوجهه.

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عَبَسَ} ... قَطَّبَ وَجْهَهُ، وَظَهَرَ أَثَرُ التَّغَيُّرِ عَلَيْهِ.

{عَبَسَ} ... (أي: أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بمعنى كلح وجهه وتغير).

(أي: تغير وجهه كارها. أو كلح، قَطَّبَ وَجْهَهُ)

{وَتَوَلَّى} ... أَعْرَضَ. (أي: أَعْرَضَ بِوَجْهِهِ).

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

(عَبَسَ) قبض وجهه تكرّها، (وَتَوَلى) يقول: وأعرض (أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى) يقول: لأن جاءه الأعمى. وقد ذكر عن بعض القرّاء أنه كان يطوّل الألف ويمدها من (أَنْ جَاءَهُ) فيقول: (آنْ جَاءَهُ)، وكأنّ معنى الكلام كان عنده: أأن جاءه الأعمى؟ عبس وتولى،

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (432/5) (كتاب: التفسير).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي).
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) (293/2)-(294)، (ح 535)- من طريق - (عبد الرحيم بن سليمان)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) (514/2)- من طريق- (محمد بن زياد)، عن (سعيد بن يحيى) كلاهما عن (هشام بن عروة به).
و(صححه) الإمام (الحاكم) - ووافقه الإمام (الذهبي).
و(صححه) الإمام (شعيب الأرناؤوط): محقق الإحسان).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (585/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (884/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

كما قرأ من قرأ: (آن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ) بمد الألف من "أن" وقصرها. (1)

* * *

[٢] ﴿أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

لأجل مجيء (عبد الله بن أم مكتوم) يسترشد، وكان أعمى، جاء والرسول - صلى الله عليه وسلم - منشغل بأكابر المشركين أملاً في هدايتهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- لأجل أن الأعمى (عبد الله بن أم مكتوم) جاءه مسترشدا، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم منشغلا بدعوة كبار قريش إلى الإسلام. (3)

* * *

يَعْنِي:- لأنْ جاءه الأعمى يسأل عن أمر دينه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أن جَاءَهُ الْأَعْمَى} ... أي: (لأَجلِ أَنْ جَاءَ ‹ عَبْدُ الله بْنُ أمِّ مكْتُوم › فقَطَعَهُ عَمَّا هُوَ مشغولٌ بِهِ مِنْ دعوة بعضِ أشرافِ قُرَيْش. لأن جاءه الأعمى إلى رسول الله - ﷺ - يسأله عن أمر الإسلام و دينه).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (أن جاءه الأعمى) قال: رجل من بني فهر يقال له "عبد الله بن أم مكتوم". (5)

* * *

[٣] ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

وما يُعْلِمُك أيها الرسول - ﷺ - لعل هذا الأعمى يتطهر من ذنوبه؟!. (6)

* * *

يَعْنِي:- وأيُّ شيء يجعلك عالمًا بحقيقة أمره؟ لعله بسؤاله تزكو نفسه وتطهر، (7)

* * *

يَعْنِي:- ومَا يُدْرِيك لعل هذا الأعمى يتطهر بما يتلقاه عنك. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لَعَلَّهُ} ... أي: لعل هذا الأعمى.

{لَعَلَّهُ يَزَّكَّى} ... يَتَطَهَّرُ من ذنوبه - بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، ومن دَنَسِ الجهل. (أم يتطهر من الذنوب).

{يَزَّكَّى} ... أي: يتطهر عن الأخلاق الرذيلة، ويتصف بالأخلاق الجميلة؟

(أي: يتطهر بما يتلقاه عنك من القرآن).

* * *

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (221/24).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (585/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (884/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (218/24).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (585/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (884/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

[٤] ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

أو يتعظ بما يسمع منك من المواعظ، فينتفع بها.(1)

* * *

يَعْنِي:- أو يحصل له المزيد من الاعتبار والازدجار.(2)

* * *

يَعْنِي:- أو يتعظ فتنفعه العظة.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى} ... أي: يَتَّعِظ وَيَتَذَكَّرُ ما يَنْفَعُهُ فينتفعُ بتلك الذِّكْرَى.

{أَوْ يَذَّكَّرُ} ... أي: أو يتعظ,

{يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى} ... العظة. أي: الموعظة.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

قرأ (عاصم): (فَتَنْفَعَهُ) بنصب العين على جواب التمني" لأن قوله: (أَوْ يَذَّكَّرُ) في حكم قوله: (لَعَلَّهُ يَزَّكَّى)، وقرأ (الباقون):- بالرفع عطفًا على (يَذَّكَّرُ).(4)

* * *

[٥] ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

أما من استغنى بنفسه بما لديه من المال عن الإيمان بما جئت به.(5)

* * *

يَعْنِي:- أما مَن استغنى عن هديك،(6)

* * *

يَعْنِي:- أما مَن استغنى بثروته وقوته(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى} ... عن الإيمان والعلم والدين بالمال والجاه).

يَعْنِي: {اسْتَغْنَى} ... بثروته وقوته.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (أما من استغنى) قال: (عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة)،(8)

وقال: (ابْنُ عَبَّاس):- عَنِ اللَّهِ وَعَنِ الْإِيمَانِ بِمَا لَهُ مِنَ الْمَال. (مَنِ اسْتَغْنَى)

* * *

[٦] ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/884)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (ص: 672)،

و(التيسير) للداني (ص: 220)،

و(تفسير البغوي) (4/ 554)،

و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 72 - 73).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/884)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/220).

فأنت تتعرَّض له، وتقبل إليه. (1)

* * *

يَعْنِي:- فأنت تتعرض له وتصغي لكلامه، (2)

* * *

يَعْنِي:- فأنت تقْبل عليه، وتهتم بتبليغه دعوتك. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى} ... أي: تُقْبِلُ عَلَيْهِ وَتَتَصَدَّى له).

(فَأَنْتَ تَتَعَرَّضُ لَهُ، وَتَهْتَمُّ بِتَبْلِيغِهِ الدَّعْوَةَ، لَعَلَّهُ يَهْتَدِي).

{لَهُ تَصَدَّى} ... تَتَعَرَّضُ لَهُ، وَتُقْبِلُ عَلَيْهِ وَتُصْغِي إلى كلامه). (تغافل عنه).

{تَصَدَّى} ... تقبل عليه وتهتم بتبليغه دعوتك.

* * *

﴿الْقِرَاءَات﴾

قرأ: (نافع)، و(ابن كثير)، و(أبو جعفر):- (تَصَّدَّى) بتشديد الصاد" أي: تتصدى،

وقرأ الباقون: بالتخفيف على الحذف" (4)

أي: تتعرض له، وتقبلُ عليه.

* * *

[٧] ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَا يَزَّكَّى﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية :

وأي: شيء يلحقك إذا لم يتطهر من ذنوبه بالتوبة إلى الله. (5)

* * *

يَعْنِي:- وأي: شيء عليك ألا يتطهر من كفره؟. (6)

* * *

يَعْنِي:- وأى: شئ عليك إذا لم يتطهر بالإيمان؟!. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَمَا عَلَيْكَ أَلَا يَزَّكَّى} .... أي: ليس عليكَ بَأسٌ مِنْ عَدَمِ تَزْكِيَةِ نَفْسِهِ بالإسلام).

{وَما عَلَيْكَ} ... وأي شيء عليك.

{أَلَا يَزَّكَّى} ... إذا لم يتطهر بالإيمان.

(وما عليك ألا يزكى) يقول: وأي شيء عليك أن لا يتطهّر من كفره فيسلم؟،

* * *

[٨] ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية :

وأما من جاءك يسعى بحثًا عن الخير. (8)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/884)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)

(4) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (: 672)،
و(التيسير) للداني (: 220)،
و (تفسير البغوي) (4/ 554)،
و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 72 - 73).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/884)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- وأمَّا من كان حريصا على لقائك، (1)

* * *

يَعْنِي:- وأما مَن جاءك يسرع لطلب العلم والهداية، (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَمَّا مَنْ جَاءكَ يَسْعَى} ... يُسْرِعُ في طَلَبِ الخيرِ من العِلْمِ والهُدَى، وهو < عَبْدُ الله بْنُ أُمِّ مَكْتُوم >.

{يَسْعَى} ... يسرع لطلب العلم والهداية.

* * *

[٩] ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهو يخشى اللَّه - عَزَّ وَجلَّ -. (3)

* * *

يَعْنِي:- وهو يخشى الله من التقصير في الاسترشاد، (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَهُوَ يَخْشَى} ... (أي: وهو يخاف الله). (5)

* * *

[١٠] ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأنت تتشاغل عنه بغيره من أكابر المشركين. (6)

* * *

يَعْنِي:- فأنت عنه تتشاغل. (7)(8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى} ... تَتَشَاغَلُ وَتُعْرِضُ عنه، وَأَصلُ تَلَهَّى تَتَلَهَّى.

{تَلَهَّى} ... تَتَشَاغَلُ.

قال: (ابن عباس) (تَلَهَّى) تشاغل (تتشاغل).

* * *

﴿الْقِرَاءَات﴾

قرأ البزي: (عَنْهُ تَّلَهَّى) بتشديد التاء، والباقون: بتخفيفها، (9) وأمال رؤوس الآي من أول السورة إلى (تَلَهَّى):- (ورش)، و(أبو عمرو) بخلاف عنهما، وافقهما على الإمالة: (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف)، و(قرأ) الباقون: بالفتح. (10)

* * *

[١١] ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/884)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/884)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/884)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(9) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (: 672)، و(إتحاف فضلاء البشر) للدمياطي (: 433)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 75).

(10) انظر: (التيسير) للداني (: 220)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 74).

ليس الأمر كذلك، إنما هي موعظة وتذكير لمن يقبل.(1)

* * *

يَعْنِي:- ليس الأمر كما فعلت أيها الرسول-، إن هذه السورة موعظة لك ولكل من شاء الاتعاظ.(2)

* * *

يَعْنِي:- حقاً إن هذه الآيات عظة.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَلا} ... حقا... لَيسَ الأَمْرُ كَمَا فَعَلْتَ. (زَجْر أَيْ: لا تَفْعَلْ بَعْدَهَا مثلها)،

{إِنَّهَا} .... إن هذه الآيات.

{تَذْكِرَةٌ} ... يعني: هذه الموعظة.

(أي: الآياتُ مَوعِظَةٌ وَتَذْكِيرٌ لِلخَلقِ).

* * *

[١٢] ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فمن شاء أن يذكر الله ذكره، واتعظ بما في هذا القرآن.(4)

* * *

يَعْنِي:- فمن شاء ذكر الله وَأتَمَّ بوحيه. هذا الوحي،(5)

* * *

يَعْنِي:- فمن شاء اتعظ بالقرآن.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَمَنْ شَاءَ} ... من عباد الله.

{ذَكَرَهُ} ... أي: القرآن اتعظ به. ثمَّ أَخْبَرَ عَنْ جلالته عِنْدَه.

* * *

[١٣] ﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فهذا القرآن في صحف شريفة عند الملائكة.

* * *

يَعْنِي:- وهو القرآن في صحف معظمة، موقرة،(7)

* * *

يَعْنِي:- هو في صحف مكرمة عند الله.(8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ} ... يَعْنِي: اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ- أي عِنْدَ الله" لما فيها من العلمِ والحكمةِ أو لأنها نازلةٌ من اللوح المحفوظ.

{فِي صُحُفٍ} .... هو في صحف.

{مُكَرَّمَةٍ} .... عند الله.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/884)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/884)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/884)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يَعْنِي:- كُتُبُ الأنبياء، دَلِيلُهُ قَوْلُهُ - تَعَالَى: {إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى} {الأعلى: 18-19}.

* * *

[١٤] ﴿مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

مرفوعة في مكان عال، مطهرة لا يصيبها دَنَس ولا رِجْس.(1)

* * *

يَعْنِي:- عالية القدر مطهرة من الدنس والزيادة والنقص،(2)

* * *

يَعْنِي:- عالية القدر والمكانة. منزهة عن كل نقص.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ} ... رَفِيعَةُ القَدْرِ عِنْدَ الله وَمُنَزَّهَةٌ لا يَمَسُّهَا إلا المُطَهَّرُونَ، ومصونة مِنَ الشياطِين وَالكُفَّارِ.

{مَرْفُوعَةٍ} ... رَفِيعَةِ القَدْرِ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

وقيل: مَرْفُوعَة يَعْنِي في السماء السابعة.

{مُطَهَّرَةٍ} ... منزهة عن كل نقص.

وقيل: {مُطَهَّرَةٍ} من أيدي الشياطين.

(مُطَهَّرَةٍ) لا يَمَسُّهَا إلا المُطَهَّرُونَ، وَهُمُ الملائكة.

وهذا مثل قوله: (فالمدبرات أمرا) جعل الملائكة والصُحف مطهرة لأن الصحف يقع عليها فَجُعِل التطهير لمن حملها أيضاً.

* * *

[١٥] ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهي بأيدي رسل من الملائكة.(4)

* * *

يَعْنِي:- بأيدي ملائكة كتبة، سفراء بين الله وخلقه،(5)

* * *

يَعْنِي:- بأيدى ملائكة جعلهم الله سفراء بينه وبين رسله.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بِأَيْدِي سَفَرَةٍ}.... المَلَائِكَةُ يُحصُونَ الأَعْمَالَ،

{سَفَرَةٍ} ... مَلَائِكَةٍ كَتَبَةٍ يَقُومُونَ بِالسِّفَارَةِ بَيْنَ الله وَخَلْقِه.

وقيل: {بِأَيْدِي سَفَرَةٍ} كَتَبَةٍ، وهم الملائكة الكرام الكاتبون، واحدهم سافر.

وقيل: هُمُ الملائكةُ الَّذينَ يسْفِرُونَ بَيْنَ اللهِ وبينَ رُسُلِه بالوحي، والسَّفَرَةُ جَمْعُ سَافِر.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/884)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/885)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
-(بسنده) – عن (قتادة):- (فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (12) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (13)) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (14) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ) قال: هم القراء. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (بأيدي سفرة) يقول: كتبة. (2)

* * *

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ):- كَتَبَةٌ, وهم الملائكة الكرام الكاتبون,
وَقَالَ: الْآخَرُونَ: هُمُ الرُّسُلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَاحِدُهُمْ سَفِيرٌ, وَهُوَ الرَّسُولُ, وَسَفِيرُ الْقَوْمِ الَّذِي يَسْعَى بَيْنَهُمْ بالصلح.

* * *

وَقال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه)
-(بسنده):- (سَفَرَةٍ):- الْمَلَائِكَةُ. (سَفرت): أَصْلَحْتُ بَيْنَهُمْ. وَجُعِلَتِ الملائكة إِذَا نَزَلَتْ بِوَحْيِ اللَّهِ وَتَأْدِيَتِهِ كَالسَّفِيرِ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ الْقَوْمِ (3)

* * *

[١٦] ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كرام عند ربهم، كثيرى فعل الخير والطاعات. (4)

* * *

يَعْنِي:- كرام الخلق، أخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة. (5)

* * *

يَعْنِي:- أخيار محسنين. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كِرَامٍ} ... أخيار، (عَلَى الله لِاسْتِغْرَاقِهِمْ في عبَادَته وَطَاعَته).
{بَرَرَةٍ} ... محسنين، (مُطِيعِينَ لله لا يَعْصُونَه).
(أي: مُطيعِين صَادقِين، وَالْبَرَرَةُ: جَمْعُ بَارّ).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) – (رحمه الله) – في (المسند) – (بسنده):- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ (قَتَادَةَ)، عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى، عَنْ (سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ)، عَنْ (عَائِشَةَ) – رضي الله عنها – قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَؤُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ)).
أَخْرَجَهُ الْجَمَاعَةُ – مِنْ طَرِيقِ:- (قَتَادَةَ)، بِهِ. (7)

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (24/221).
(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/221).
(3) أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (8/691) "فتح الباري".
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/885)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) أخرجه الإمام (أحمد) (المسند) برقم (6/48).
وأخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4937).

* * *

[١٧] ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لُعن الإنسان الكافر، ما أشدّ كفره بالله!. (1)

* * *

يَعْنِي:- لُعنَ الإنسان الكافر وعُذِّب، ما أشدَّ كفره بربه!!، (2)

* * *

يَعْنِي:- هلاكاً للإنسان. ما أشد كفره!، (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُتِلَ الْإِنْسَانُ}... لُعِنَ الكَافِرُ، وَعُذِّبَ.

(أي: لُعِنَ الإنسانُ الكافرُ وَطُرِدَ، وهذا دعاء عَلَيْه بِأَشْنَعِ الدَّعَوَات).

{مَا أَكْفَرَهُ}... أي: مَا حَمَلَهُ عَلَى الكُفْرِ، يَعْنِي:- مَا أَشَدَّ كُفْرَه.

{قُتِلَ الْإِنْسَانُ} لُعن الكافر،

{مَا أَكْفَرَهُ} بنعم الله تعالى مع إحسانه إليه على طريق التعجب، نزلت في عتبة بن أبي لهب. (4)

* * *

[١٨] ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

من أيّ شيء خلقه الله حتَّى يتكبّر في الأرض ويكْفُرَه؟!. (5)

(لَفْظُهُ اسْتِفْهَامٌ وَمَعْنَاهُ التَّقْرِيرُ).

* * *

يَعْنِي:- ألم يرِ مِن أيِّ شيء خلقه الله أول مرة؟، (6)

* * *

يَعْنِي:- أَمَا يتذكر حقيقة أصله، ومن أى شئ خُلق؟. (7)

* * *

[١٩] ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

من ماء قليل خلقه، فَقَدَّر خلقه طوراً بعد طور. (8)

* * *

يَعْنِي:- خلقه الله من ماء قليل -وهو المَنِيُّ- فقدَّره أطوارا، (9)

* * *

أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (798).
وأخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (1454).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (2904).
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (سننه) برقم (3779).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (8047).

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/885)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) رواه الإمام (ابن المنذر) في (تفسيره) عن (عكرمة)، كما ذكر الإمام (السيوطي) في (لباب النقول) (: 227).

وانظر: (تفسير البغوي) (4/ 555)،
و(المحرر الوجيز) الإمام (ابن عطية) (5/ 438).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/885)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(9) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- من ماء مهين. بدأ خلقه فقدّره أطواراً.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{نُطْفَةٍ} ... مِنْ مَاء مَهِين.

(أي: مَاء قَلِيل مَهِين" وَهُوَ الْمَنِيّ).

{خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ}...أي: قَدَّرَ خَلْقَهُ وَسَوَّاهُ بَشَرًا سَوِيًّا، وَأَتْقَنَ قُوَاهُ الظاهرةَ والباطنةَ).

{فَقَدَّرَهُ} ... خَلَقَهُ أَطْوَارًا.

(أطوار: نُطْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً إِلَى آخر خلقه).

* * *

[٢٠] ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم يسّر له بعد هذه الأطوار الخروج من بطن أمه.(2)

* * *

يَعْنِي:- ثم بين له طريق الخير والشر،(3)

* * *

يَعْنِي:- ثم يسر له الطريق إلى الإيمان، وأعلمه به.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{السَّبِيلَ يَسَّرَهُ} ... سَهَّلَ لَهُ طَرِيقَ خُرُوجِهِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ، وَبَيَّنَ لَهُ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

يَعْنِي: {ثُمَّ السَّبِيلَ} ... ثم الطريق إلى الإيمان.

{يَسَّرَهُ} ... له وأعلمه به.

(ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ)... قيل: يَسَّرَ له الطريقَ للخروج من بَطْنِ أُمِّه،

وقيل: يَسَّرَ له الطريقَ إلى تحصيل الخير،

وقيل: بيَّنَ له طريقَ الخيرِ والشَّرِّ

(أيْ: طَرِيقَ خُرُوجه مِنْ بَطْن أمه)،

وقال: (الحسن) و(مُجَاهِد):- يَعْنِي: طَرِيق الْحَقّ وَالْبَاطِل سهل له العلم به:

وقيل: يَسَّرَ عَلَى كُلّ أَحَدٍ ما خلقه له وقدر عليه).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ) قال: على نحو (إنا هديناه السّبيل).(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) – عن (قتادة):- (ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ) قال: أخرجه من بطن أمه.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) – عن (قتادة) قال: قال (الحسن) في قوله: (ثمّ السبيل يسّره) قال: سبيل الخير.

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (885/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (585/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (885/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (223/24).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (224/24).

قــال: الإمــام (الطــبري) – (رحمــه الله) – في (تفســيره):-

–(بســنده) – عــن (ابــن زيــد) في قولــه: (ثــمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ) قــال: هــداه للإســلام الــذي يسَّــره له، وأعلمه به، والسبيل سبيل الإسلام.(1)

* * *

[٢١] ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثــم بعــد مــا قــدَّر لــه مــن عمــر في الحيــاة أماتــه، وجعل له قبرًا يبقى فيه إلى أن يبعث.(2) (جَعَلَ لَهُ قَبْرًا يُوارَى فيه).

* * *

يَعْنِــي:- ثــم أماتــه فجعــل لــه مكانًــا يُقبر فيــه،(3)

* * *

يَعْنِي:- ثم أماته، فكرمه بأن يقبر.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثــمَّ أَمَاتَــهُ فَــأَقْبَرَهُ} ... أي: صَــيَّرهُ مَقْبُــورًا ولم يَجْعَلْهُ للطيرِ والسباعِ إِكْرَامًا له.

{فَــأَقْبَرَهُ} ... فأكرمــه بــأن يقبــر.(أي: جَعَــلَ لَــهُ مَكَانًا يُقْبَرُ فيه).

* * *

[٢٢] ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم إذا شاء بَعَثَهُ للحساب والجزاء.(5)

* * *

يَعْنِــي:- ثــم إذا شــاء ســبحانه أحيــاه، وبعثــه بعــد موته للحساب والجزاء.(6)

* * *

يَعْنِي:- ثم إذا شاء أحياه بعد الموت.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثــمَّ إِذَا شَــاءَ أَنْشَــرَهُ} ... أي: إذا شَــاءَ إِحْيَــاءَهُ أَحْيَاهُ، يَعْنِي:- بَعَثَهُ بعد موته للجزاء.

{أَنْشَرَهُ} ... أَحْيَاهُ. (أي: أحياه بعد موته).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قــال: الإمــام (البخــاري) – (رحمــه الله) – في (صــحيحه) – (بســنده):- حــدثنا عمــر بــن حفــص حــدثنا أبــي، حــدثنا الأعمــش قــال: سمعــت أبــا صــالح قــال: سمعــت (أبــا هريــرة)، عــن الــنبي – صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ – قــال: لمــا بــين النفختــين أربعــون قــالوا: يــا أبــا هريــرة، أربعــون يومــاً؟ قــال: أبيــت قــال: أربعــون ســنةً؟ قــال: أبيــت قــال: أربعــون شــهراً؟ قــال: أبيــت، ويبلــى كــل شــي مــن الإنســان، إلا عَجْب ذنبه، فيه يُركب الخلق.(8)

* * *

قــال: الإمــام (الطــبري) – (رحمــه الله) – في (تفســيره):-

(ثــم إذا شــاء أنشــره) يقــول: ثــم إذا شــاء أنشــره

---

(1) انظــر: تفســير الإمــام (الطــبري) (جــامع البيــان في تــأويل القــرآن)، بــرقم (224/24).

(2) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (1/ 585). تصــنيف: (جماعــة من علماء التفسير).

(3) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (585/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(4) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (885/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (1/ 585). تصــنيف: (جماعــة من علماء التفسير).

(6) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (585/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(7) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (885/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) (صــحيح): أخرجــه الإمــام (البخــاري) في (صــحيحه) بــرقم (414/8)، ح (4814)- (كتــاب: التفســير)، / (بــاب: ونفــخ في الصــور فصــعق مــن في الســموات ومــن في الأرض)،

وأخرجــه الإمــام (مســلم) في (صــحيحه) بــرقم (2270/4)، ح (2955) – (كتــاب: الفتن)، / (باب: ما بين النفختين).

بعد مماته وأحياه، يقال. أنشر الله الميت،.
بمعنى: أحياه.

ويدل عليه قوله تعالى: {وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ} {الزخرف: 11}.

وانظر: سورة - (البقرة) - آية (259)، - كما قال تعالى: {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (259)}.

* * *

[٢٣] ﴿كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس الأمر كما يتوهم هذا الكافر أنه أدى ما عليه لربه من حق، فهو لم يؤدِّ ما أوجب الله عليه من الفرائض.(1)

* * *

يَعْنِي:- ليس الأمر كما يقول الكافر ويفعل، فلم يُؤَدِّ ما أمره الله به من الإيمان والعمل بطاعته.(2)

* * *

يَعْنِي:- حقاً لَمَّا يقض الإنسان - مع امتداد حياته في الدنيا - ما أمره الله به من الإيمان والطاعة.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَلاَّ} ... رد عَلَيْهِ أيْ لَيْسَ كَمَا يَقُولُ ويظن هذا الكافر،

{لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ} ... أي: ما كَلَّفَهُ بِهِ من الطاعات والواجبات في نَفْسِه وَمَاله.

(أي: لَمْ يُؤَدِّ الكَافِرُ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ مِنَ الإِيمَانِ وَالطَّاعَة).

(أَيْ: لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ بِهِ ربه وَلَمْ يُؤَدِّ مَا فُرِضَ عَلَيْهِ، وَلَمَّا ذَكَرَ خَلْقَ ابْنِ آدَمَ ذَكَرَ رِزْقَهُ لِيَعْتَبِرَ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ) قال: لا يقضي أحد أبداً ما افترض عليه.(4)

* * *

[٢٤] ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلينظر الإنسان الكافر بالله إلى طعامه الَّذي يأكله كيف حصل؟!.(5)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/885)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (225/24).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- فليتدبر الإنسان: كيف خلق الله طعامه الذي هو قوام حياته؟. (1)

* * *

يَعْنِي:- فليتأمل الإنسان شأن طعامه، كيف دبرناه ويسرناه!. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلْيَنْظُرِ} ... فليتفكر، نظر تدبر، اعْتِبَار (فليتأمل).

{إِلى طَعامِهِ} ... شأن طعامه كيف دبرناه ويسرناه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (فلينظر الإنسان إلى طعامه) قال: آية لهم. (3)

* * *

[٢٥] ﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأصله من المطر النازل من السماء بقوة وغزارة. (أي: أنزلنا المطر على الأرض بكثرة).

* * *

يَعْنِي:- بأنَّا صببنا الماء على الأرض صَبًّا، (4)

* * *

يَعْنِي:- إنا أنزلنا الغيث من السماء إنزالاً. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا} ... يَعْنِي: الْمَطَرَ. أي: المطر من السَّحَابِ وَ ‹ صَبًّا › عَلَى قَدْرِ الحَاجَة، يَعْنِي:- بِكَثْرَة.

{أَنَّا صَبَبْنَا} ... الْمَاءَ أنا أنزلنا الغيث من السماء.

{صَبًّا} ... إنزالا.

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

{أَنَّا} قرأ (الكوفيون):- (أَنَّا) بفتح الهمزة على نية تكرير الخافض، مجازه: فلينظر إلى أَنَّا، وافقهم رويس عن يعقوب وصلاً،

وقرأ الباقون: بكسر الهمزة على الاستئناف، وافقهم رويس في الابتداء (6)

* * *

[٢٦] ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ثم فَتَقْنا الأرض فانشقت عن النبات. (7)

* * *

يَعْنِي:- ثم شققناها بما أخرجنا منها من نبات شتى، (1)

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/885)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن)، برقم (24/226).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/885)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (ص: 672)، و(التيسير) للداني (ص: 220)، و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 398)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 76).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي: - ثم شققنا الأرض بالنبات شقاً.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا} ... (بالنباتِ بعدَ نُزُول المطَر).

{ثُمَّ شَقَقْنَا} ... الْأَرْضَ بالنبات.

* * *

[٢٧] ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

نبتنا فيها الحبوب من قمح وذرة وغيرهما.

(يَعْنِي: الْحُبُوبَ الَّتِي يُتَغَذَّى بِهَا).(3)

* * *

يَعْنِي: - فأنبتنا فيها حبًا،(4)

* * *

يَعْنِي: - فأنبتنا فيها حبا يقتات به الناس.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فِيهَا} ... في الأرض.

{حَبًّا} ... الْحُبُوبَ، يقتات به الناس.

* * *

[٢٨] ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأنبتنا فيها عنبًا وقتًّا رطبًا" ليكون علفًا لدوابهم.(6)

(وَهُوَ الْقَتُّ الرَّطْبُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُقْضَبُ فِي كُلِّ الْأَيَّامِ أي يقطع).

* * *

يَعْنِي: - وعنبًا وعلفًا للدواب،(7)

* * *

يَعْنِي: - وعنباً ونباتاً يؤكل رطباً.(8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَضْبًا} ... عَلَفًا لِلدَّوَابِّ. (أي: ونباتا يؤكل رطبا).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس) (وقضبا) يقول: الفصفصة.(9)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) –عن (قتادة) (وقضبا) قال: والقضب: الفصافص.

قال: الإمام (الطبري):- الفصفصة: الرّطبة.-(10)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/885)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/885)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/885)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(9) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (24/226).
(10) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/226).

[٢٩] ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأنبتنا فيها زيتونًا و نخلاً. (1)

* * *

يَعْنِي:- وزيتونًا و نخلا (2)

* * *

يَعْنِي:- وزيتوناً طيباً، و نخلاً مثمراً. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَزَيْتُونًا} ... (وَهُوَ ما يُعصرُ مِنهُ الزَّيْتُ)،

{وَنَخْلًا} ... جمع نخلة.

* * *

[٣٠] ﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأنبتنا فيها بساتين كثيرة الأشجار. (4)

* * *

يَعْنِي:- وحدائق عظيمة الأشجار، (5)

* * *

يَعْنِي:- وحدائق ملتفة الأغصان. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَحَدَائِقَ غُلْبًا} ... أي: كثيرة الأشجار، والواحدة غَلْبَاء كَحَمْرَاء، كثيفةُ الشَّجَرِ).

{غُلْبًا} ... عَظِيمَةَ الأَشْجَارِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

-(بسنده) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (وحدائق غلبا) يقول: طوالا. (7) {وَحَدَائِقَ غُلْبًا} غلاظا.

* * *

وقال: (مجاهد) و(مقاتل):- الغلب الشجر الملتفة بعضها في بعض.

* * *

[٣١] ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأنبتنا فيها فاكهة، وأنبتنا فيها ما ترعاه بهائمكم. (8)

* * *

يَعْنِي:- وثمارًا وكلأ. (9)

* * *

يَعْنِي:- وثماراً يتفكه بها، وعشباً تأكله البهائم. (10)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَفَاكِهَةً} ... يريد ألوان الفواكه،

{وَأَبًّا} ... كَلأً لِلْبَهَائِمِ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/885)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/885)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (228/24).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(9) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(10) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/885)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَأَبًّا} .... وهو ما تَأْكُلُهُ البَهائمُ والأنْعام.

(يَعْنِي: الْكَلاَ وَالْمَرْعَى الَّذِي لَمْ يَزْرَعْهُ النَّاس، مِمَّا يَأْكُلُهُ الْأَنْعَامُ وَالدَّوَابّ).

قَالَ: (عِكْرِمَةُ): {الْفَاكِهَةُ} مَا يأكل الناس،

و{الأب} ما يأكله الدواب.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):-

(وفاكهة) قال: ما أكل الناس. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس)، قوله: (وأبّا):- الثمار الرطبة. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن خزيمة) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -(بسنده):- حدثنا علي بن المنذر، حدثنا ابن فضيل، حدثنا عاصم بن كليب الجرمي، عن أبيه، عن (ابن عباس)، قال: كان عمر يدعوني مع أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم، فيقول لي: لا تكلم حتى يتكلموا قال: فدعاهم فسألهم عن ليلة القدر، فقال: أرأيتم قول رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((التمسوها في العشر الأواخر)) أي: ليلة ترونها؟ قال: فقال بعضهم: ليلة إحدى، وقال بعضهم: ليلة ثلاث، وقال آخر: خمس، وأنا ساكت، قال: فقال: مالك لا تتكلم؟ قال: قلت: إن أذنت في يا أمير المؤمنين تكلمت قال: فقال: ما أرسلت إليك إلا لتتكلم، قال: فقلت: أحدثكم برأيي؟ قال: عن ذلك نسألك قال، فقلت: السبع، رأيت الله عز وجل ذكر سبع سموات، ومن الأرض سبعاً، وخلق الإنسان من سبع، ونبت الأرض سبع، قال، فقال: هذا أخبرتني ما أعلم، أرأيت ما لا أعلم؟ ما هو قولك نبت الأرض سبع؟ قال: فقلت: إن الله يقول: (ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا) إلى قوله (وفاكهة وأبا) والأب نبت الأرض مما يأكله الدواب ولا يأكله الناس قال، فقال عمر: أعجزتم أن تقولوا كما قال هذا الغلام الذي لم تجتمع شؤون رأسه بعد إني والله ما أرى القول إلا كما قلت، وقال: قد كنت أمرتك أن لا تكلم حتى يتكلموا، وإني آمرك أن تتكلم معهم. (3)

* * *

[٣٢] ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

لانتفاعكم، وانتفاع بهائمكم. (4)

* * *

يَعْنِي:- تَنْعَمون بها أنتم وأنعامكم. (5)

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) ، برقم (229/24).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) ، برقم (231/24).

(3) أخرجه الإمام (ابن الخزيمة) في (صحيحه) رقم (323-322/3)، ح(2172) ، قال محققه: (إسناده صحيح).

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (438-437/1)- من طريق- (عبد الله بن إدريس عن عاصم به) ،

وقال: الإمام (الحاكم): (صحيح) على شرط الإمام (مسلم) ولم يخرجاه،

ووافقه الإمام (الذهبي). وذكره الإمام (ابن حجر) مختصراً في تفسير أباً- و(حسن إسناده) (الفتح) رقم (271/13) .

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (585/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (585/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- أنبتنا ذلك متاعاً لكم ولأنعامكم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَتَاعًا لَكُمْ} ... مَنْفَعَةً لَكُمْ يَعْنِي الْفَاكِهَةَ،

{وَلِأَنْعَامِكُمْ} ... يَعْنِي: الْعُشْبَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (قتادة) - عن (الحسن) (مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ) قال: متاعا لكم الفاكهة، ولأنعامكم العشب.(2)

* * *

[٣٣] ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإذا جاءت الصيحة العظيمة التي تصخ الآذان وهي النفخة الثانية.(3)

* * *

يَعْنِي:- فإذا جاءت صيحة البعث يوم القيامة التي تصمُّ مِن هولها الأسماع،(4)

* * *

يَعْنِي:- فإذا جاءت صيحة القيامة التى تَصُم الآذان.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ} ... اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقِيَامَةِ يُصِيخُ لَهَا الْخَلق مِن الفرَق.

{الصَّاخَّةُ} ... صَيْحَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّتِي تَصُمُّ الآذانَ مِنْ هَوْلِها.

(أي: {الصَّاخَّةُ} الصَّيحَةُ التي تَصُمُّ الآذانَ وَتَنْزَعِجُ لها الأفئدة، وهي: النفخةُ الثانية).

(فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ) يَعْنِي: صَيْحَةَ الْقِيَامَةِ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَصُخُّ الْأَسْمَاعَ أَيْ تُبَالِغُ في أسماعها حَتَّى تَكَادُ تُصِمُّهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ) قال: هذا من أسماء يوم القيامة عظّمه الله، وحذّره عباده.(6)

* * *

[٣٤] ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يوم يهرب المرء من أخيه.(7)

* * *

يَعْنِي:- يوم يفرُّ المرء لهول ذلك اليوم من أخيه،(8)

* * *

يَعْنِي:- يوم يهرب المرء من أخيه،(9)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (886/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (231/24).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (585/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (886/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (232/24).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (585/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (884/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يفِرُّ} ... يهرب.

* * *

[٣٥] ﴿وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويفرّ من أمه وأبيه.(1)

* * *

يَعْنِي:- وأمه وأبيه،(2)(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأُمِّهِ} ... ويفر من أمه.

{وَأَبِيهِ} ... ويفر من أَبيه.

* * *

[٣٦] ﴿وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويفرّ من زوجته وأولاده.(4)

* * *

يَعْنِي:- وزوجه وبنيه.(5)(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَصَاحِبَتِهِ} ... زَوْجَتِهِ.

{وَبَنِيهِ} ... يَــوْمَ بَــدَلَ مِــنْ إِذًا وجوابهــا دل عليها.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قــال: الإمــام (ابــن كــثير) – (رحمــه الله) – في (تفسيره):-

وفي الحــديث الصــحيح -في أمــر الشــفاعة: أنــه إذا طلــب إلى كــل مــن أولــي العــزم أن يشــفع عنــد الله في الخلائــق، يقــول: نفســي نفســي، لا أســأله اليــوم إلا نفســي، حتــى أن عيســى ابــن مــريم يقــول: لا أســأله اليــوم إلا نفســي، لا أسـأله مـريم الـتي ولـدتني، ولهـذا قـال تعـالى: (يــوم يفــر المــرء مــن أخيــه وأمــه وأبيــه وصاحبته وبنيه).

* * *

[٣٧] ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لكلّ واحد منهم ما يشغله عن الآخر من شدّة الكرب في ذلك اليوم.(7)

* * *

يَعْنِي:- لكل واحد منهم يومئذٍ أمر يشغله ويمنعه من الانشغال بغيره.(8)

* * *

يَعْنِي:- لكل امرئ من هؤلاء في هذا اليوم شأن يشغله.(9)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/886)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/886)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/886)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يُغْنِيه}... يَشْغَلُه، (أي: يشغله عن شأن غيره).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (قتادة)، قوله: (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) أفضى إلى كل إنسان ما يشغله عن الناس. (1)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) -(رحمه الله) - في (سننه)-

(بسنده):- حدثنا (عبد بن حميد)، حدثنا (محمد بن الفضل)، حدثنا (ثابت بن يزيد)، عن (هلال بن خباب)، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّم - قال: ((تحشرون حفاة عراة غرلا))، فقالت امرأة: أيبصر أو أيرى بعضنا عورة بعض؟ قال ((يا فلانة: (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه)). (2)

* * *

قال: الإمام (النسائي) - (رحمه الله) - في (سننه)

-(بسنده):- أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ، حَدَّثَنَا الزُّبَيْدِيُّ، أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ (عَائِشَةَ)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلا)). فَقَالَتْ: (عَائِشَةُ):- يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ بِالْعَوْرَاتِ؟ فَقَالَ: ((لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ)) (3)

* * *

[٣٨] ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وجوه السعداء في ذلك اليوم مضيئة. (4)

* * *

يَعْنِي:- وجوه أهل النعيم في ذلك اليوم مستنيرة، (5)

* * *

يَعْنِي:- وجوه في هذا اليوم مضيئة مشرقة (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مُسْفِرَةٌ}... مُسْتَنِيرَةٌ. مشرقة أو فرحة.

(أي: مُضِيئَةٌ فَرِحَةٌ مَسْرُورَةٌ). (مشرقة مضيئة).

{مُسْفِرَةٌ}... أي: قد ظهر فيها السرور والبهجة، من ما عرفوا من نجاتهم، وفوزهم بالنعيم،

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (232/24).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3332) - (كتاب: التفسير)،
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (506/6).
و (صحيحه) (الإمام) (الألباني) في (صحيح الجامع) برقم (2924).
و قال: الإمام (أبو عيسى): هذا حديث – (حسن صحيح).
(السنن) (5/432-433) (كتاب: التفسير)، / (باب: سورة عبس).
و (صححه) (الإمام) (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي).
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) (2/514-515) - من طريق -: أنس،
و (صححه) ووافقه الإمام (الذهبي).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (11648). أو (2083) - (كتاب: الجنائز)،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (6/ 89)،
و (صحيحه) (الإمام) (الألباني) في (صحيح النسائي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (585/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (886/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (مسفرة) يقول: مشرقة. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) عن – (ابن زيد) في قوله: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ) قال: هؤلاء أهل الجنة. (2)

* * *

[٣٩] ﴿ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ضاحكة فرحة بما أعدّ الله لها من رحمته. (3)

* * *

يَعْنِي:- مسرورة فرحة، (4)

* * *

يَعْنِي:- مسرورة بنعيم الله. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ضَاحِكَةٌ} ... بالسرور،

{مُسْتَبْشِرَةٌ} ... فَرِحَةٌ. بما آتاها اللهُ من الكَرَامَةِ،

(أي: فَرِحَةٌ بِمَا نَالَتْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -).

* * *

[٤٠] ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ووجوه الأشقياء في ذلك اليوم عليها غبار. (6)

* * *

يَعْنِي:- ووجوه أهل الجحيم مظلمة مسودَّة. (7)

* * *

يَعْنِي:- ووجوه في هذا اليوم عليها غبار وكدورة. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عَلَيْهَا غَبَرَةٌ} ... غُبَارٌ وَكُدُورَةٌ لما نَزَلَ بها من العَذَابِ.

{غَبَرَةٌ} ... غُبَارٌ، وكُدُورَةٌ.

* * *

[٤١] ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تغشاها ظلمة وسواد. (9)

* * *

يَعْنِي:- تغشاها ذلّة. (10)

* * *

يَعْنِي:- تغشاها ظلمة وسواد. (1)

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/234).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (24/232).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/884)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 585). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/585)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/886)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(9) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 586). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(10) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/586)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ } ... أي: ظُلْمَةٌ مِنْ سَوَادٍ، وَمعْنَى تَرْهَقُهَا : تَغْشَاهَا.

(أي: تعلوها وتغشاها ظلمة وكسوف).

{تَرْهَقُهَا} ... تَغْشَاهَا.

{قَتَرَةٌ} ... ذِلَّةٌ، وَظُلْمَةٌ.

* * *

[٤٢] ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

أولئك الموصوفون بتلك الحال هم الذين جمعوا بين الكفر والفجور. (2)

* * *

يَعْنِي:- أولئك الموصوفون بهذا الوصف هم الذين كفروا بنعم الله وكذَّبوا بآياته، وتجرؤوا على محارمه بالفجور والطغيان. (3)

* * *

يَعْنِي:- أولئك أصحاب هذه الوجوه الكفرة الفجرة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أُولَئِكَ} ... الذين بهذا الوصف، (أي: الذين يصنع بهم هذا)

{هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ} ... (الجَامِعُونَ بَيْنَ الكُفْرِ والفُجُور).

(أي: الذين كفروا بنعمة الله وكذبوا بآيات الله، وتجرأوا على محارمه).

{الْكَفَرَةُ} ... الجَاحِدُونَ بِقُلُوبِهِمْ.

{الْفَجَرَةُ} ... العُصَاةُ بِأَعْمَالِهِمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (ترهقها قترة) يقول: تغشاها ذلة. (5)

* * *

وقوله : (أولئك هم الكفرة الفجرة) أي: (الكفرة):- قلوبهم، (الفجرة):- في أعمالهم،

* * *

كما قال تعالى: {ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً} {نوح : 27}.

* * *

﴿ من فوائد وهداية الآيات = عبس ﴾

1- عتاب الله نبيَّه في شأن عبد الله بن أم مكتوم دل على أن القرآن من عند الله.

2- الاهتمام بطالب العلم والمُسترْشِد.

3- شدة أهوال يوم القيامة حيث لا ينشغل المرء إلا بنفسه، حتَّى الأنبياء يقولون: نفسي نفسي. (6)

* * *

4- بيان مقام النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأنه أشرف مقام وأسماه دل على ذلك أسلوب

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (886/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 586). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (586/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (886/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (231/24).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (585/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

عتاب الله تعالى له حيث خاطبه في أسلوب شخص غائب حتى لا يواجهه بالخطاب فيؤلمه فتلطف معه، ثم أقبل عليه بعد أن أزال الوحشة يخاطبه وما يدريك.

5- إثبات ما جاء في الخبر أدبني ربي فأحسن تأديبي فقد دلت الآيات عليه.

6- بلغ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بتأديب ربه له مستوى لم يبلغه سواه، فقد كان إذا جاءه ابن أم مكتوم يوسع له في المجلس ويجلسه إلى جنبه ويقول له مرحبا بالذي عاتبني ربي من اجله وولاه على المدينة مرات، وكان مؤذناً له في رمضان.

7- استحالة كتمان الرسول- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لشيء من الوحي فقد قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لو كان للرسول أن يكتم شيئا من وحي الله لكتم عتاب الله تعالى له في عبس وتولى.

8- بيان مظاهر قدرة الله وعلمه وحكمته وهي مقتضية للإيمان به وبآياته ورسوله ولقائه.

9- الاستدلال بالصنعة على الصانع. وأن أثر الشيء يدل عليه، ولذا يتعجب من كفر الكافر بربه وهو خلقه ورزقه وكلأ حياته وحفظ وجوده إلى أجله.

10- بيان أن الإنسان لا يزال مقصراً في شكر ربه ولو صام الدهر كله وصلى في كل لحظة من لحظاته.

من هداية الآيات:

11- بيان شدة الهول يوم القيامة يدل على فرار المرء من أقربائه.

12- خطر التبعات على العبد يوم القيامة وهي الحقوق التي يطالب بها العبد يوم القيامة.

13- شدة الهول والفزع تنسي المرء يوم القيامة أن ينظر إلى عورة أحد من أهل الموقف.

14- ثمرة الإيمان والتقوى تظهر في الموقف نورا على الوجه وإشراقا له وإضاءة وثمرة الكفر والفجور تظهر ظلمة وسوادا على الوجه وغبارا.

15- تقرير عقيدة البعث والجزاء بعرض صورة من صورها. (1)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿ عَبَسَ ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّه الْحَمْدُ والثَّناءِ والفَضْلِ وَالْمِنَّةُ وَالمَجد دَائماً أبداً وَإسْتمْرَاراً كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

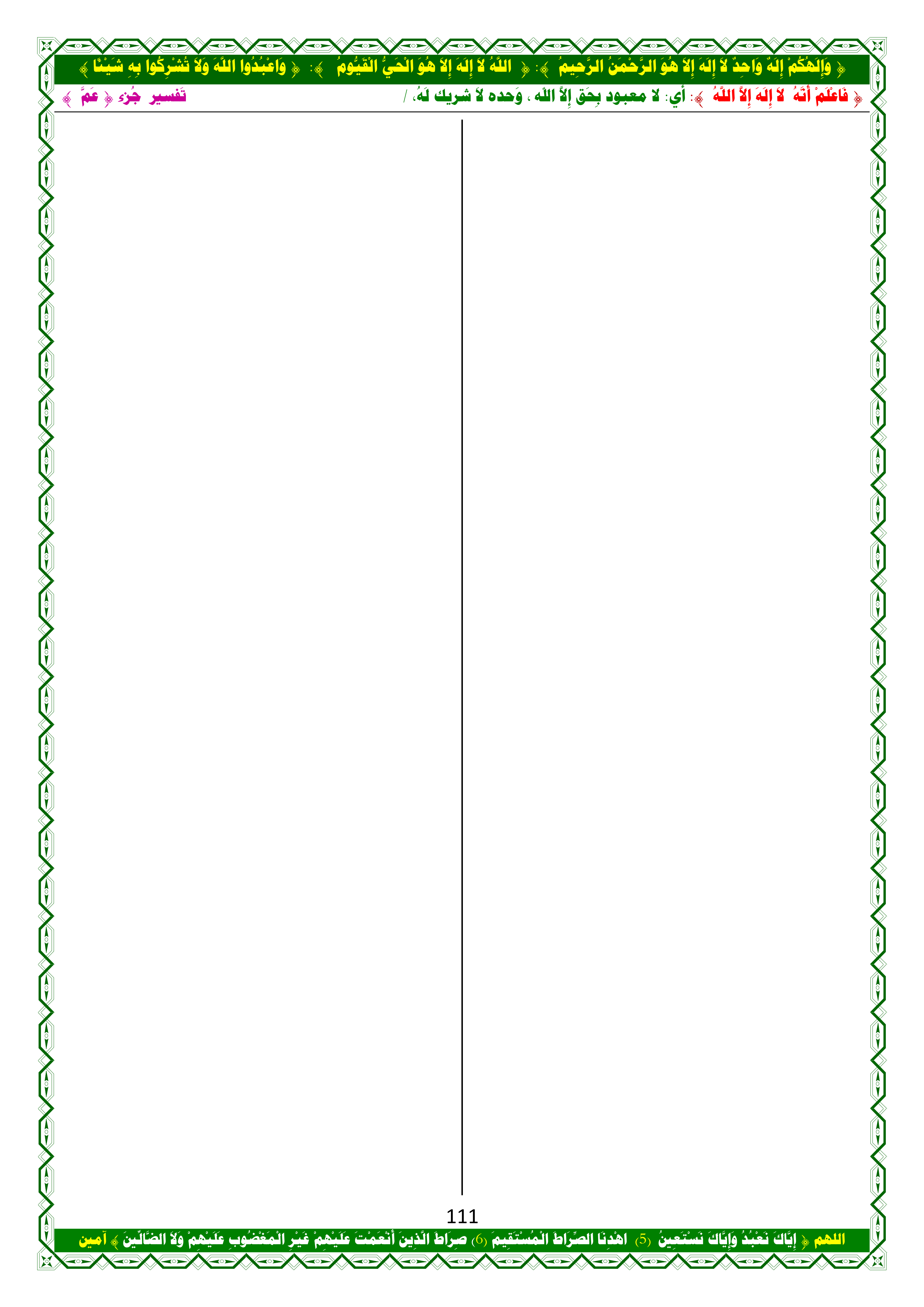
((الحَمْدُ للَّهِ الذِي بِنِعْمَتِهِ تتمُ الصالحاتُ))

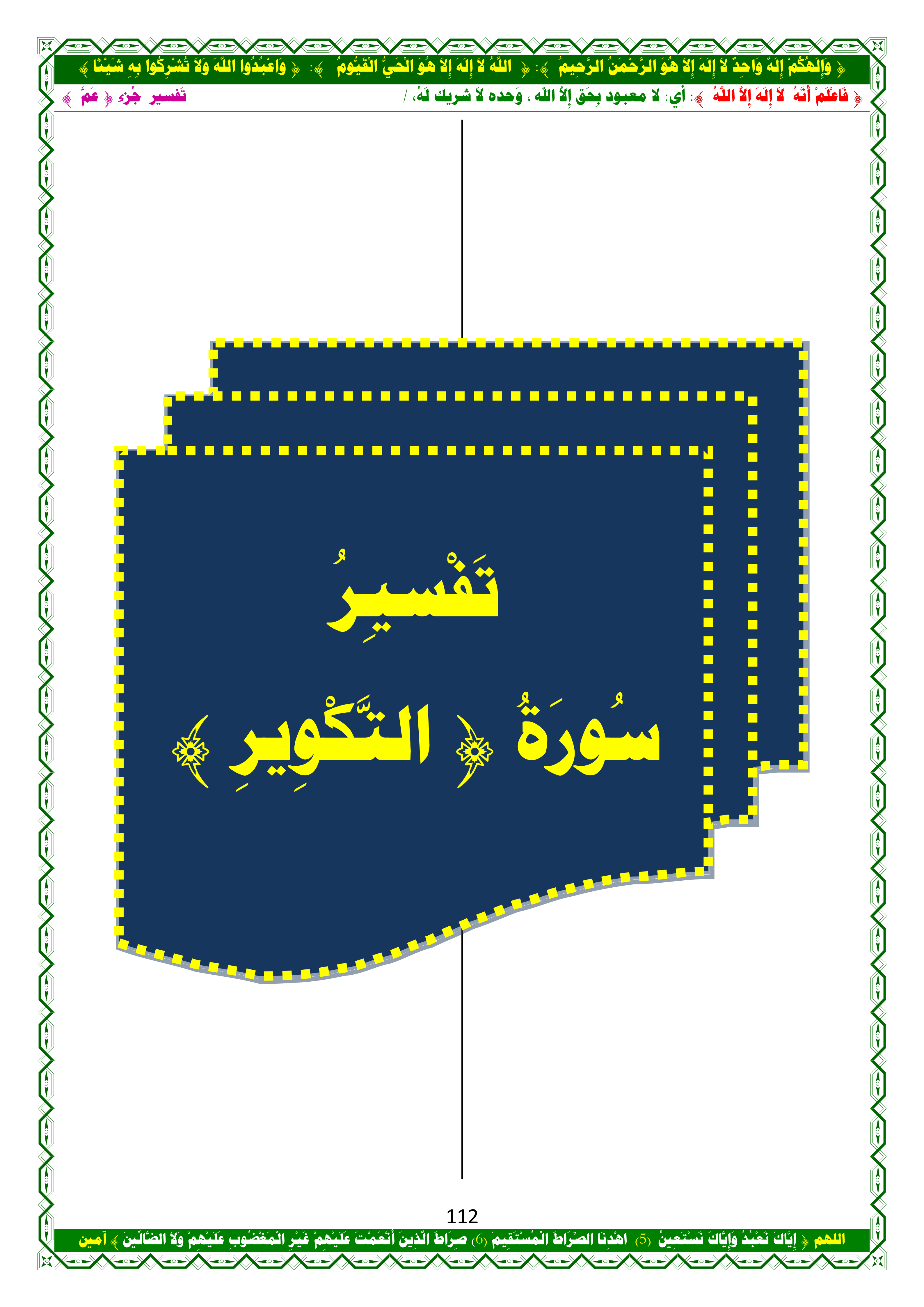
والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّموَاتِ، وَمِلءَ الأرض، وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا. وَمِلءَ مَا فهيما.

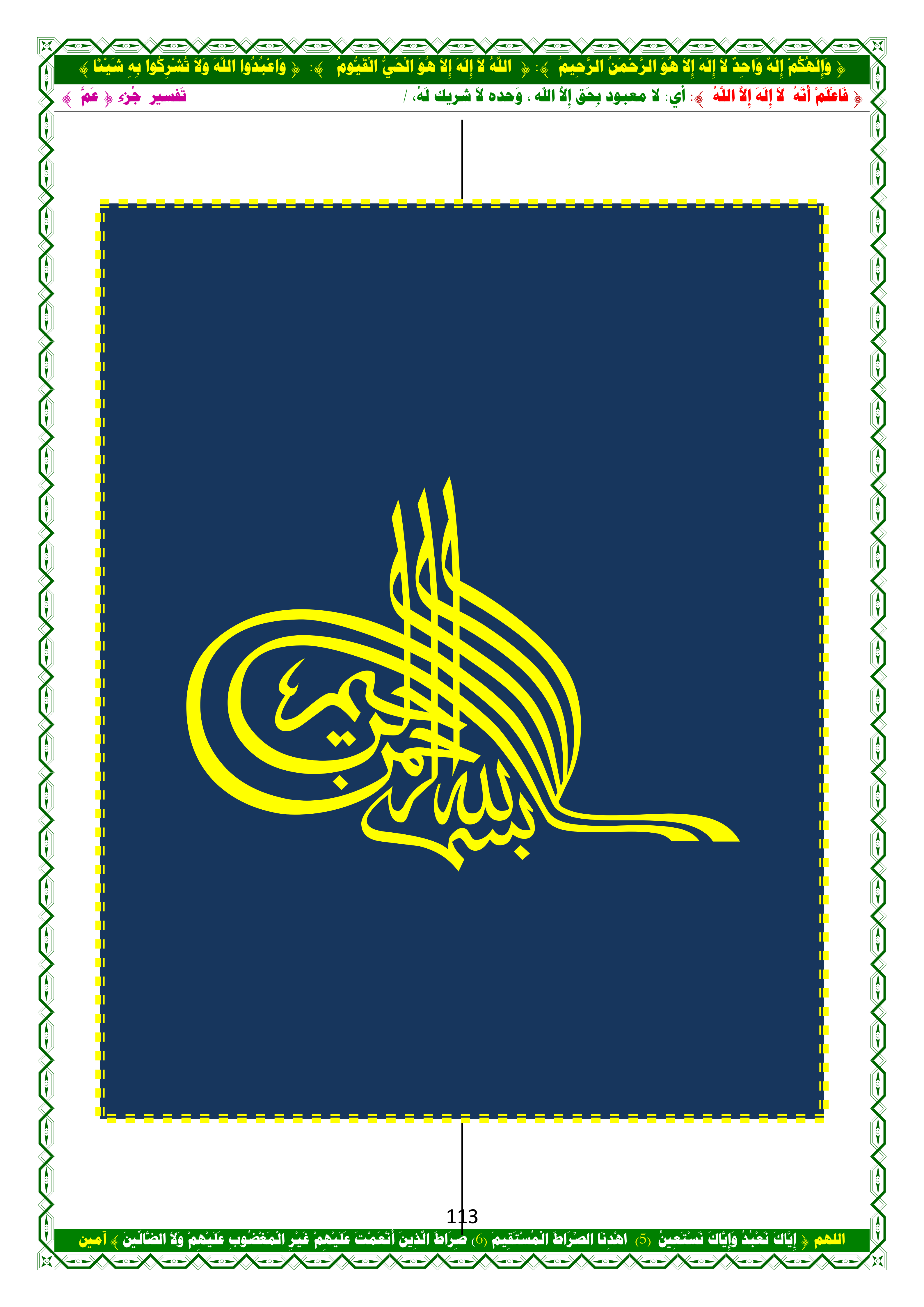
سُبحانَكَ اللهُمَّ وبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاّ أنتَ أستَغْفِرُكَ وأتُوبُ إليك.
وَصَلّى اللّهُ وَسَلّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.



(1) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) في (سورة عبس) برقم (5/516-522).




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ التَّكْوِيرِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ ﴿التَّكْوِيرِ﴾

ترتيبها (81) ... آياتها (29)...(مكية) بِلاَ خِلاَفٍ..

وحروفها: أربع مئة وخمسة وعشرون حرفًا، وكلماتها: مئة وأربع كلمات. (1)

أخــرج – (ابْــن الضـريس) و(النحـاس) – وَ(ابْـن مرْدَوَيْـه) – وَ(الْبَيْهَقِـي) – عَـن (ابْـن عَبَّـاس) – رَضِـي الله عَنْهُمَــا – قَــالَ: نزلـت سُــورَة {إِذا الشَّمْس كورت} بِمَكَّة. (2)

وَأخــرج – (ابْــن مرْدَوَيْـه) – عَـن (ابْـن الـزبير) – وَعَن (عَائِشَة) مثله. (3) (4)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

تصوير القيامة بانفراط الكون بعد إحكامه. (5)

(1) انظـر: (فـتح الـرحمن في تفسير القـرآن) (239/7). الإمـام: (مجيـر الـدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) الإمـام (ابـن الضـريس) (17،18)، والإمـام (النحـاس) (757)، و الإمـام (البيهقي) في (الدلائل) (142/7-144).

(3) انظـر: تفسـير (الـدر المنثور) (للإمـام السـيوطي) (15/ 257) (بتحقيـق: أ. الدكتور/ عبدالله عبدالمحسن التركي).

(4) انظر: تفسير (فتح القدير) (469/5) (للإمام الشوكاني).

(5) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (586/1). تصـنيف: (جماعـة من علماء التفسير).

سورة التكوير

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2)
وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا
الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا
النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ
ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا
السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا
الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ (14) فَلَا
أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (16) وَاللَّيْلِ إِذَا
عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (18) إِنَّهُ لَقَوْلُ
رَسُولٍ كَرِيمٍ (19) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ
(20) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (21) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ
(22) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (23) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ
بِضَنِينٍ (24) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (25) فَأَيْنَ
تَذْهَبُونَ (26) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (27) لِمَنْ شَاءَ
مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (28) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ
رَبُّ الْعَالَمِينَ (29)

* * *

سُورَةُ ﴿التَّكْوِيرِ﴾ فضلها.

قَــال: الإمــام (أَحْمَــدُ بْــنُ حَنْبَــل) – (رحمــه الله) – في (المُسْـنَد) – (بِسَـنده):- حـدثنا (عبـد الـرزاق)، أخبرنــا (عبــد الله بــن بحــير الصــنعاني القــاص أن عبــد الــرحمن بــن يزيــد الصــنعاني أخبــره أنــه سمــع (ابــن عمــر) – رضــي الله عنهمــا – يقــول: قـــال: رســول الله – صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ:- ((مــن ســره أن ينظــر إلى يــوم القيامــة كأنــه رأي عــين فليقــرأ: (إذا الشــمس كــورت) و (إذا الســماء انفطرت) و (إذا السماء انشقت)). (6)

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (36/2).
وأخرجــه الإمــام (الترمــذي) في (ســننه) بــرقم (ح 3333) – (كتــاب: التفســير القرآن)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) –من طريق– (عبد الرزاق) به،

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إذا الشمس جُمِع جرمها، وذهب ضوؤها. (1)

* * *

يَعْنِي:- إذا الشمس لُفَّت وذهب ضَوْءُها، (2)

* * *

يَعْنِي:- إذا الشمس لُفَّتْ ومُحِيَ ضوؤها. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} ... أي: لُفَّتْ وذهب بنورها، وَأَصْلُ التَّكْوِيرِ: الجَمْعُ مَأخُوذٌ من: كَارَ العِمَامَةَ إذا جمعها وَلَفَّهَا.

{كُوِّرَتْ} ... لُفَّتْ، وَذَهَبَ ضَوْؤُهَا.

(أي: أُزيلت عن مكانها وذهب ضوؤها. (أو: لفّت فرميت وذهب ضوؤها).

أصل (التَّكْوِيرِ) جَمْعُ بَعْضِ الشَّيْءِ إِلَى بَعْضٍ، فَمَعْنَاهُ أَنَّ الشَّمْسَ يُجْمَعُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ تُلَفُّ، فَإِذَا فُعِلَ بِهَا ذَلِكَ ذَهَبَ ضَوْؤُهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

أخرج – الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) - عن (أبي هريرة) (مرفوعاً):- عن النبي: (الشمس والقمر يكوران يوم القيامة) (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) يقول: أظلمت. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) – عن (قتادة):- في قوله: (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) قال: ذهب ضوءها فلا ضوء لها. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) – عن (قتادة):- (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) قال: تساقطت وتهافتت. (7)

* * *

وقال: (الترمذي): (حسن غريب).

و(صححه) الإمام (الحاكم) ووافقه الإمام (الذهبي) (المستدرك) (576/4).

وذكره الإمام (الهيثمي) وقال: ورواه الإمام (أحمد) بإسنادين ورجالهما ثقات (مجمع الزوائد) (134/7)،

و(صححه) الإمام (الألباني) (سلسلة الأحاديث الصحيحة) (70/3) ح (1081)،

وقال: الإمام (الشيخ أحمد شاكر): (إسناده صحيح)،

وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط): (إسناده حسن).

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (586/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (586/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (887/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (ح 3200) - (كتاب: بدء الخلق)،/ (باب: صفة الشمس والقمر)،

قال: الإمام (الحاكم): هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه. (المستدرك) (576/4) - (كتاب: الأهوال)، ووافقه الإمام (الذهبي).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (237/24).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (237/24).

(7) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (239/24).

قـال: الإمـام (إبـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

قَــالَ: (عَلِــيُّ بْــنُ أَبِــي طَلْحَــةَ)، عَــنِ (ابْــنِ عَبَّاسٍ): {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} يَعْنِي: أَظْلَمَتْ.

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنْهُ: ذَهَبَتْ،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- اضمحلّت وذهبت.

وَكَذَا قَالَ: (الضَّحَّاكُ).

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): {كُوِّرَتْ} ذهب ضَوْءُهَا.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ): {كُوِّرَتْ} غُوِّرت.

وَقَــالَ: (الرَّبِيــعُ بْــنُ خُثَيــمٍ): {كُــوِّرَتْ} يَعْنِــي: رُمِيَ بِهَا.

وَقَــالَ: (أَبُــو صَــالِحٍ): {كُــوِّرَتْ} أُلْقِيَــتْ. وَعَنْــهُ أَيْضًا: نُكِّسَتْ.

وَقَالَ: (زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ):- تَقَعُ فِي الْأَرْضِ.

قَــالَ: الإمــام (ابْــنُ جَرِيــرٍ):- وَالصَّــوَابُ مِــنَ الْقَــوْلِ عِنْــدَنَا فِــي ذَلِــكَ أَنَّ (التَّكْــوِيرَ) جَمْــعُ الشَّــيْءِ بَعْضِــهِ إِلَــى بَعْــضٍ، وَمِنْــهُ تَكْــوِيرُ الْعِمَامَــةِ {وَهُــوَ لَفُّهَــا عَلَــى الــرَّأْسِ، وَكَتَكْــوِيرِ الْكَــارَهِ، وَهِــيَ} جَمْــعُ الثِّيَــابِ بَعْضِــهَا إِلَــى بَعْــضٍ، فَمَعْنَــى قَوْلِــهِ: {كُــوِّرَتْ} جَمْعُ بَعْضِهَــا إِلَــى بَعْــضٍ، ثُــمَّ لُفَّــتْ فَرُمِيَ بِهَا، وإذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها. (1)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن القـيم الجوزيـة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- وقــرأ قــارئ (إِذَا الشَّــمْسُ كُــوِّرَتْ)، وفي الحاضـرين أبـو الوفـا ابـن عقيـل. فقـال لـه قائـل: يـا سـيدي، هـب أنـه أنشـر المـوتى للبعـث والحسـاب، وزوج النفـوس بقرنائهـا بـالثواب والعقـاب، فلـم هـدم الأبنيـة وسـيّر الجبـال، ودكّ الأرض، وفطّـر السـماء، ونثـر النجـوم، وكـوّرت الشـمس؟ فقـال: إنمـا بـني لهـم الـدار للسـكنى والتمتـع، وجعلهـا وجعـل مـا فيهـا للاعتبـار والتفكـر والاسـتدلال عليـه: لحسـن التأمـل والتـذكر. فلمـا انقضـت مـدة السـكنى وأجلاهـم مـن الـدار خربهـا، لانتقـال السـاكن منهـا. فـأراد أن يعلمهـم بـأن الكـون كـان معمـوا بهـم. وفي إحالـة الأحـوال، وإظهـار تلـك الأهـوال، وبيـان المقـدرة بعـد بيـان العـزة، وتكـذيب لأهـل الإلحـاد، وزنادقـة المـنجمين، وعبّـاد الكواكـب الشـمس والقمـر والأوثـان، فـيعلم الـذين كفـروا أنهـم كـانوا كـاذبين. فـإذا رأوا آلهـتهم قـد انهـدمت، وأن معبـوداتهم قـد انتثـرت وانفطـرت، ومحالّهـا قـد تشـققت ظهـرت فضـائحهم وتـبين كـذبهم، وظهـر أن العـالم مربـوب محـدث، مـدبّر، لـه رب يصـرفه كيـف يشـاء، تكـذيبا لملاحـدة الفلاسـفة القـائلين بالقـدم. فكـم لله مـن حكمـة في هـدم هـذه الـدار، ودلالـة علـى عظـيم عزتـه وقدرتـه، وسـلطانه، وانفـراده بالربوبيـة، وانقيـاد المخلوقـات بأسـرها لقهـره، وإذعانهـا لمشـيئته. فتبـارك الله رب العالمين. (2)

* * *

قـال: الشـيخ (محمـد بـن صـالح العثـيمين) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {إِذَا الشَّـمْسُ كُـوِّرَتْ} هـذا يكـون يـوم القيامـة، والتكـوير: جمـع الشـيء بعضـه إلى بعـض ولفّـه كمـا تكـوّر العمامـة علـى الـرأس، والشـمس كتلـة عظيمـة كـبيرة واسـعة في يـوم القيامـة يكورهـا الله عـز وجـل فيلفهـا جميعـاً ويطـوي بعضهـا علـى بعـض فيـذهب نورهـا

(1) انظـر: تفسـير (الإمـام الطـبري) (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) بـرقم (41/30).
وتفسير الإمام (إبن كثير) (8/ 328) (تفسير القرآن العظيم).

(2) انظـر: (تفسـير القيـم) = القـرآن الكـريم للإمـام (إبـن القـيم الجوزيـة) (1/562).

(1)، ويلقيها عز وجل في النار عز وجل إغاظة للذين يعبدونها من دون الله، قال الله تبارك وتعالى: {إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم} أي: تحصبون في جهنم {أنتم لها واردون} {الأنبياء: 98}.

ويستثني من ذلك من عُبد من دون الله من أولياء الله فإنه لا يلقى في النار كما قال الله تعالى بعد هذه الآية {إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون. لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون} {الأنبياء: 101، 102}. (2)

* * *

[٢] ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا الكواكب تساقطت ومُحِي ضوؤها. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإذا النجوم تناثرت، فذهب نورها، (4)

* * *

يَعْنِي:- وإذا النجوم انطمس نورها. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{النُّجُومُ انْكَدَرَتْ}... أيْ: تَنَاثَرَتْ في السماءِ وتَسَاقَطَتْ في الفضَاءِ).

{انْكَدَرَتْ}... تَنَاثَرَتْ، وذَهَبَ نُورهَا.

(أي: تناثرت وانقضت).

{وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ} أَيِ: انْتَثَرَتْ،

فالنجوم يوم القيامة تتناثر وتزول عن أماكنها،

وأصل الانكدار الانصباب، أو: تساقطت.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كَمَا قَالَ تعالى: {وَإِذَا الكواكب انتثرت} {الانفطار: 2}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ) يقول: تغيرت. (6)

* * *

[٣] ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(7) وإذا الجبال حُرِّكت من مكانها.

(أي: هذه الجبال العظيمة الصلبة العالية الرفيعة تكون هباءً يوم القيامة وتسيّر).

* * *

يَعْنِي:- وإذا الجبال سيِّرت عن وجه الأرض فصارت هباءً منبثًا، (8)

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) - (كتاب: بدء الخلق)، / (باب: صفة الشمس والقمر).

(2) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء – عم) (69/1).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (586/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (586/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (887/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (240/24).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (586/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (586/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْجِبَالُ سُيِّرَتْ} ... سَيَّرَهَا اللهُ فَصَارَتْ كَثِيبًا مَهِيلاً، ثم صارت كَالعِهْنِ المَنْفُوشِ، ثم تغيَّرت وَصارتْ هَباءً مُنْبَثًّا، وَأُزِيلَتْ عَنْ أماكنها.

{سُيِّرَتْ} ... أُزِيلَتْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ" فَصَارَتْ هَبَاءً مَنْثُورًا.

{سُيِّرَت } ... رفعت عن وجه الأرض ونسفت.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

بيان حالة الجبال في نهاية الدنيا في عدة مواطن. من أهمها عند قوله تعالى: في {سورة طه} : {ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا} ،

وعند قوله تعالى: من {سورة الكهف} : {ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة} .

كما قال الله تعالى: {وسيّرت الجبال فكانت سراباً} {النبأ: 20} .

* * *

[٤] ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا النُّوق الحوامل التي هي أنْفَسُ أموالهم أُهملت بترك أهلها لها. (1)

وَهِيَ النُّوقُ الْحَوَامِلُ الَّتِي أَتَى عَلَى حَمْلِهَا عَشَرَةُ أَشْهُرٍ، وَاحِدَتُهَا عشراء لِمَا جَاءَهُمْ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ القيامة.

* * *

يَعْنِي:- وإذا النوق الحوامل تُركت وأهملت. (2)

* * *

يَعْنِي:- والذى مَنْ شَأْنُه أن يحمل ويلد فقد خاصته. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْعِشَارُ} ... النُّوقُ الحَوَامِلُ.

{عُطِّلَتْ} ... أُهْمِلَتْ، وَتُرِكَتْ.

{الْعِشَارُ عُطِّلَتْ} ... الإبل الحوامل يهملها أهلها من الهلع. (جَمْعُ عُشَرَاءَ وهي الحوامِلُ مِن الإِبِلِ التي أَتَى عليها عَشَرَةُ أَشْهُرٍ مِنْ حَمْلِهَا، وَخُصَّتْ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا أَعَزُّ ما تَكُونُ عِنْدَ العَرَبِ).

{عُطِّلَتْ} ... تَرَكَهَا أَهْلُهَا وَأَهْمَلُوهَا لَمَا جَاءَهُمْ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ القِيَامَةِ.

{الْعِشَارُ } ... جمع عُشَراء وهي الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر وهي من أنفس المال.

{عُطِّلَتْ} ... تركت وسيبت.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ) قال: عشار الإبل. (4)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (586/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (586/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (887/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (240/24).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة):- (وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ) قال: عشار الإبل سيبت.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وإذا العشار عُطلت} العشار جمع عشراء، وهي الناقة الحامل التي تم لحملها عشرة أشهر وهي من أنفس الأموال عند العرب، وتجد صاحبها يرقبها ويلاحظها، ويعتني بها ويأوي إليها ويحف بها في الدنيا، لكن في الآخرة تعطل ولا يلتفت إليها" لأن الإنسان في شأن عظيم مزعج ينسيه كل شيء كما قال: الله تبارك وتعالى: {يوم يفر المرء من أخيه . وأمه وأبيه . وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه} {عبس: 34، 37}.(2)

* * *

[٥] ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا الوحوش جُمعت مع البشر في صعيد واحد.(3)

* * *

يَعْنِي:- وإذا الحيوانات الوحشية جُمعت واختلطت" ليقتصَّ الله من بعضها لبعض.(4)

* * *

يَعْنِي:- وإذا الوحوش جُمعت من أوكارها وجحورها ذاهلة من شدة الفزع.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذَا الْوُحُوشُ} ... يعني: دواب البر،

{الْوُحُوشُ حُشِرَتْ} ... جُمِعَتْ لِيَقْتَصَّ اللهُ مِن بَعْضِهَا لِبَعْضٍ، وَيَرَى العِبَادُ كَمَالَ عَدْلِهِ حَتَّى إنه يَقْتَصُّ للشَّاةِ الجَمَّاءِ مِنَ الشَّاةِ القَرْنَاءِ، ثم يُقَالُ لها: كُونِي تُرَابًا.

{حُشِرَتْ} ... جُمِعَتْ، وَاخْتَلَطَتْ" لِيُقْتَصَّ لِبَعْضِها مِنْ بَعْضٍ.

{الْوُحُوشُ} ... يعني: دواب البر،

(أي: جمع وحش وهو حيوان البر الذي لا يأنس بني آدم طبعاً).

{حُشِرَتْ} ... (جمعت من كل جانب)

(أي جُمِعَتْ بَعْدَ الْبَعْثِ لِيُقْتَصَّ لِبَعْضِهَا مِن بعض).

(جُمِعَتْ من كل صوب).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية)، قال: حدثني (أُبَيّ بن كعب):- {وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ} قال: اختلطت.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة):- {وَإِذَا الْوُحُوشُ

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (241/24).

(2) انظر: تفسير الإمام (ابن العثيمين) (جزء – عم) (70/1).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (586/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (586/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (887/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (241/24).

حُشِرَتْ} هذه الخلائق موافية يوم القيامة، فيقضي الله فيها ما يشاء. (1)

* * *

كما قال تعالى: {والطير مَحْشُورَةً} (ص: 19}. يعني: مجموعة.

وقال تعالى: {فَحَشَرَ فَنَادَى} (النازعات: 23}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وقوله تعالى: {وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ} أَيْ: جُمِعَتْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يحشرون} (الْأَنْعَام: 38}.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- يُحْشَرُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الذباب، وقال: (عكرمة):- حشرها موتها،

وعن (ابن عباس) قَالَ: حَشْرُ الْبَهَائِمِ مَوْتُهَا وَحَشْرُ كُلِّ شَيْءٍ الموت غير الجن والإنس.

وأخرجه الإمام (ابن جرير). وعن (الربيع بن خيثم) {وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ} قَالَ: أَتَى عَلَيْهَا أَمْرُ الله، وعن (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ) أَنَّهُ قَالَ: {وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ} اخْتَلَطَتْ،

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- وَالْأَوْلَى قَوْلُ مَنْ قَالَ حُشِرَتْ جُمِعَتْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {والطير مَحْشُورَةً} (ص: 19} أي: مجموعة، (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وإذا الوحوش حشرت} الوحوش جمع وحش، والمراد بها جميع الدواب، لقول الله تعالى: {وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون} (الأنعام: 38}.

فستحشر الدواب يوم القيامة ويشاهدها الناس ويُقتص لبعضها من بعض، حتى إنه يقتص للبهيمة الجلحاء التي ليس لها قرن من البهيمة القرناء (3)، فإذا اقتص من بعض هذه الوحوش لبعض أمرها الله تعالى فكانت تراباً، وإنما يفعل ذلك سبحانه وتعالى لإظهار عدله بين خلقه. (4)

* * *

[٦] ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾: (5)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا البحار أُوقدت حتى تصير نارًا. (6)

* * *

يَعْنِي:- وإذا البحار أوقدت، فصارت على عِظَمِها نارًا تتوقد، (7)

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (242/24).

(2) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (8/ 328) (تفسير القرآن العظيم).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) (2582) - (كتاب: البر والصلة)، / باب: (تحريم الظلم).

(4) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (70/1).

(5) {وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ} قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ): أُوقِدَتْ فَصَارَتْ نَارًا تَضْطَرِمُ.
وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(مُقَاتِلٌ): يَعْنِي: فُجِّرَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ الْعَذْبُ وَالْمِلْحُ، فَصَارَتِ الْبُحُورُ كُلُّهَا بحرا واحدا.
وَقِيلَ: صَارَتْ مِيَاهُهَا بَحْرًا وَاحِدًا مِنَ الْحَمِيمِ لِأَهْلِ النَّارِ.
وَقَالَ (الحسن): يبست.

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (586/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (586/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- وإذا البحار تأججت ناراً.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْبِحَارُ سُجِّرَتْ} ... فُجِّرَتْ، فَصَارَتْ بَحْرًا وَاحِدًا،

وقيل: احْتَرَقَتْ حتى صَارَتْ نَارًا،

يُقَالُ: سَجرتُ التَّنُّورَ: إذا أَحْمَيْتَهُ، والمسجور والساجرُ في اللغة: المَلْآنُ، تقول: سَجرتْ الحوض: إذا ملأتَه.

{سُجِّرَتْ} ... مُلِئَتْ حَتَّى خَاضَتْ، فَانْفَجَرَتْ، ثمَّ اتَّقَدَتْ نيرانًا.

{سُجِّرَتْ} ... أوقد عليها حتى صارت نارا (أي: أوقدت نارا أو ملئت).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ}.

وقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وإذا البحار فجرت} {الانفطار: 3}.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

{وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ} قرأ: (ابن كثير)، و(أبو عمرو)، و(يعقوب):- (سُجِرَتْ) بتخفيف الجيم، والباقون: بتشديدها (2) " أي: أُوقدت وصارت نارًا تضطرم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (887/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (التيسير) (للداني) (: 220)،
و(تفسير البغوي) (4/ 560)،
و(النشر في القراءات العشر) (لابن الجزري) ص(2/ 398)،
و(معجم القراءات القرآنية) ص(8/ 81).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة):- (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) قال: ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(الْحَسَنُ بْنُ مُسْلِمٍ): {سُجِّرَتْ} أُوقِدَتْ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- يَبِسَتْ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ)، وَ(قَتَادَةُ):- غَاضَ مَاؤُهَا فَذَهَبَ وَلَمْ يَبْقَ فِيهَا قَطْرَةٌ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ) أَيْضًا: {سُجِّرَتْ} فُجِّرَتْ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- فُتِحَتْ وَسُيِّرَتْ.

وَقَالَ: (الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ): {سُجِّرَتْ} فَاضَتْ. (4)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وإذا البحار سُجّرَت} البحار جمع بحر وجمعت لعظمتها وكثرتها، فإنها تمثل ثلاثة أرباع الأرض تقريباً أو أكثر. هذه البحار العظيمة إذا كان يوم القيامة فإنها تُسجر، أي توقد ناراً، تشتعل ناراً عظيمة وحينئذ تيبس الأرض ولا يبق فيها ماء" لأن بحارها المياه العظيمة تسجّر حتى تكون ناراً. (5)

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

---

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (243/24).

(4) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (8/ 332) (تفسير القرآن العظيم).

(5) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (70/1).

{وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ} قرأ (ابن كثير)، و(أبو عمرو)، و(يعقوب):- (سُجِرَتْ) بتخفيف الجيم، والباقون: بتشديدها (1)" أي: أُوقدت وصارت نارًا تضطرم.

* * *

[٧] ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾: (2)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا النفوس قُرِنت بمن يماثلها، فَيُقْرن الفاجر بالفاجر، والتقي بالتقي. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإذا النفوس قُرنت بأمثالها ونظائرها، (4)

* * *

يَعْنِي:- وإذا الأرواح قرنت بأجسادها. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ} أَيْ: جُمِعَ كُلُّ شَكْلٍ إِلَى نَظِيرِه، {النُّفُوسُ زُوِّجَتْ}...أي: قُرِنَ كُلُّ صَاحِبِ عَمَلٍ مَعَ نَظِيرِه، فَجُمِعَ الأبرارُ مع الأبرار، والفُجَّارُ مَعَ الفُجَّارِ.

(أي: صنفت فكانت مع أمثالها وأضرابها بعد أن تزوج الأرواح بالأجساد).

{زُوِّجَتْ}... قُرِنَتْ بِأَمْثَالِهَا وَنَظَائِرِهَا.

(أي: قرنت كل نفس بشكلها).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كَقَوْلِهِ: {احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ} {الصَّافَّات: 22}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) قال: الأمثال من الناس جمع بينهم. (6)

* * *

روي عن (عمر بن الخطاب) -رضي الله عنه:- أنه سئل عن هذه الآية، فقال: ((يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة، ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار)) (7)

* * *

﴿الْقِرَاءَاتِ﴾

---

(1) انظر: (التيسير) (للداني) (220:)،
و(تفسير البغوي) (4/ 560)،
و(النشر في القراءات العشر) (لابن الجزري) ص(2/ 398)،
و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 81).

(2) {وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ} يُقْرَنُ بَيْنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ مَعَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، وَيُقْرَنُ بَيْنَ الرَّجُلِ السُّوءِ مَعَ الرَّجُلِ السوء فِي النار، وهذا قَوْلُ: (عِكْرِمَةَ).
وَقَالَ: (الْحَسَنُ)، و(قَتَادَةُ): أُلْحِقَ كُلُّ امْرِئٍ بِشِيعَتِهِ، الْيَهُودِيُّ بِالْيَهُودِيِّ والنصراني بالنصراني،
وَقَالَ: (عَطَاءٌ)، و(مُقَاتِلٌ): زُوِّجَتْ نُفُوسُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحُورِ الْعِينِ، وَقُرِنَتْ نُفُوسُ الْكَافِرِينَ بِالشَّيَاطِينِ.
وَرُوِيَ عَنْ (عِكْرِمَةَ) قَالَ: وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ رُدَّتِ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَجْسَادِ.

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/586). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/586)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/887)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

---

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/245).

(7) أخرجه الإمام (ابن أبي شيبة) في (مصنفه) (34492)،
وأخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم ص(30/ 69)،
وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (تفسيره) برقم (10/ 3404).
وانظر: (تغليق التعليق) الإمام (لابن حجر) برقم (4/ 362).

واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء المدينة، و(الكوفة):- (سُجِّرَتْ) بتشديد الجيم.

وقرأ ذلك بعض قرّاء (البصرة):- بتخفيف الجيم.

والصواب من القول في ذلك: أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. (1)

* * *

﴿الْقِرَاءآت﴾

قرأ: (أبو عمرو):- (النُّفُوس زُوِّجَتْ) بإدغام السين في الزاي في هذا الحرف لا غير. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الحافظ ابن حجر) - (رحمه الله) - في (فتح الباري):- قوله أي: الإمام (البخاري) - (وقال عمر):- النفوس زوجت، يزوج نظيره من أهل الجنة والنار، ثم قرأ (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم). وصله عبد بن حميد والحاكم وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه من طريق الثوري وإسرائيل وحماد ابن سلمة وشريك كلهم عن سماك بن حرب سمعت (النعمان بن بشير) سمعت (عمر) يقول في قوله: (وإذا النفوس زوجت):- هو الرجل يزوج نظيره من أهل الجنة، والرجل يزوج نظيره من أهل النار، ثم قرأ {احشروا الذين ظلموا وأزواجهم}. وهذا (إسناد متصل صحيح)،

ولفظ (الحاكم):- هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة والنار: الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح. (3)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وإذا النفوس زوجت} النفوس جمع نفس، والمراد بها الإنسان كله، فتزوّج النفوس يعني يُضم كل صنف إلى صنفه" لأن الزوج يراد به الصنف كما قال الله تعالى: {وكنتم أزواجاً ثلاثة} {الواقعة: 7}. أي أصنافاً ثلاثة.

وقال تعالى: {وآخر من شكله أزواج} {ص: 58}. أي أصناف،

وقال تعالى: {احشروا الذين ظلموا وأزواجهم} {الصافات: 22}. أي أصنافهم وأشكالهم فيوم القيامة يضم كل شكل إلى مثله، أهل الخير إلى أهل الخير، وأهل الشر إلى أهل الشر، وهذه الأمة يضم بعضها إلى بعض {وترى كل أمة جاثية} لوحدها {كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} {الجاثية: 28}.

إذاً {وإذا النفوس زوجت} يعني: شكّلت وضُم بعضها إلى بعض كل صنف إلى صنفه، كل أمة إلى أمتها. (4)

* * *

[٨] ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (244/24).
(2) انظر: (معجم القراءات القرآنية) (8/ 81).
(3) وانظر: (فتح الباري) الإمام (لابن حجر) برقم (694/8).
(4) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء – عم) (71/1).

وإذا الطفلة المدفونة وهي حيّة سألها الله. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإذا الطفلة المدفونة حية سُئلت يوم القيامة سؤالَ تطييب لها وتبكيت لوائدها: (2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا المدفونة حية سئلت - ترضية لها، وسخطاً على من وَأدَها :- (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ} ... (أي: البنتُ التي تُدْفَنُ حَيَّةً خَوفَ العارِ والحَاجَةِ، ومن المعلوم أنها ليس لها ذَنْبٌ، ولكن هذا فيه تَوبيخٌ وتقريعٌ لقَاتِلها.

{الْمَوْؤودَةُ} ... الطِّفْلَةُ المَدْفُونَةُ حَيَّةً.

(وهي الجارية المدفونة حية).

{سُئِلَتْ } ... تبكيتاً لقاتلها.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبيد الله بن سعيد ومحمد بن أبي عمر قالا: حدثنا المقرئ، حدثنا سعيد بن أبي أيوب، حدثني أبو الأسود عن عروة، عن (عائشة)، عن جدامة بنت وهب، أخت عكاشة، قالت: حضرت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في أناس، وهو يقول: ((لقد هممت أن أنهى عن الغيلة، فنظرت في الروم وفارس، فإذا هم يغيلون أولادهم، فلا يضر أولادهم ذلك شيئاً)). ثم سألوه عن العزل؟ فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((ذلك الوأد الخفي)).

زاد (عبيد الله) في حديثه عن المقري وهي: (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ). (4)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وإذا المؤودة سُئلت بأي ذنب قُتلت} المؤودة هي الأنثى تدفن حية، وذلك أنه في الجاهلية لجهلهم وسوء ظنهم بالله، وعدم تحملهم يعيّر بعضهم بعضاً إذا أتته الأنثى، فإذا بُشِّر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم، ممتلىء همًّا وغمًّا {يتوارى من القوم} يعني يختفي منهم {من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب} [النحل: 59]. يعني: إذا قيل لأحدهم نبشرك أن الله جاء لك بأنثى ــ ببنت ــ اغتم واهتم، وامتلأ من الغم والهم، وصار يفكر هل يبقي هذه الأنثى على هون وذل؟ أو يدسها في التراب ويستريح منها؟ فكان بعضهم هكذا، وبعضهم هكذا. فمنهم من يدفن البنت وهي حية، إما قبل أن تميز أو بعد أن تميز، حتى إن بعضهم كان يحفر الحفرة لبنته فإذا أصاب لحيته شيء من التراب نفضته عن لحيته وهو يحفر لها ليدفنها ولا يكون في قلبه لها رحمة، وهذا يدلك على أن الجاهلية أمرها سفال، فإن الوحوش تحنو على أولادها

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (586/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (586/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (887/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1067/2) (كتاب: النكاح)، / (باب: جواز الغيلة وهي وطء المرضع وكراهة العزل) برقم (ح 1442).

وهي وحوش، وهؤلاء لا يحنون على أولادهم، يقول عز وجل: {وإذا المؤودة سئلت} تسأل يوم القيامة {بأي ذنب قتلت} هل أذنبت؟ فإذا قال قائل: كيف تسأل وهي المظلومة ... هي المدفونة، ثم هي قد تدفن وهي لا تميز، ولم يجر عليها قلم التكليف، فكيف تسأل؟ قيل: إنها تسأل توبيخاً للذي وأدها، لأنها تسأل أمامه فيقال: بأي ذنب قُتِلْت أو قُتِّلَت؟ نظير ذلك لو أن شخصاً اعتدى على آخر في الدنيا فأتوا إلى السلطان إلى الأمير فقال للمظلوم: بأي ذنب ضربك هذا الرجل؟ وهو يعرف أنه معتدىً عليه ليس له ذنب. لكن من أجل التوبيخ للظالم، فالموؤدة تُسأل بأي ذنب قتلت توبيخاً لظالمها وقاتلها ودافنها نسأل الله العافية.(1)

* * *

[٩] ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

بأي جريمة قتلك من قتلك؟!.(2)

* * *

يَعْنِي:- بأيِّ ذنب كان دفنها؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- بأى جريرة قتلت، ولا ذنب لها؟ .(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ} ... ومَعْنَى سُؤَالِهَا تَوْبِيخ قَاتِلِهَا لِأَنَّهَا تقول: قتلت بغير ذنب).

* * *

القراءآت:

قرأ (أبو جعفر): (قُتِّلَتْ) بتشديد التاء، والباقون: بتخفيفها.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: شيخ الإسلام (ابن تيمية) - (رحمه الله) - في (تفسير هذه الآية):- **فَصْل** / قوله: {وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ} {التكوير: 8، 9}، دليل على أنه لا يجوز قتل النفس إلا بذنب منها، فلا يجوز قتل الصبي والمجنون" لأن القلم مرفوع عنهما، فلا ذنب لهما، وهذه العلة لا ينبغي أن يشك فيها في النهي عن قتل صبيان أهل الحرب، وأما العلة المشتركة بينهم وبين النساء فكونهم ليسوا من أهل القتال على الصحيح الذي هو قول الجمهور، أو كونهم يصيرون للمسلمين .

فأما التعليل بهذا وحده في الصبي فلا، والآية تقتضي ذم قتل كل من لا ذنب له من صغير وكبير، وسؤالها توبيخ قاتلها، وقوله في السورة: {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ} إلى قوله: {وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ} {التكوير: 19 – 25}، هو جبريل وهو نظير ما في سورة الشعراء، أنه تنزلت به الملائكة لا الشياطين" بخلاف الإفك ونحوه، فإنه تنزل به الشياطين، فوقع الفرق بين النبي صلى الله

---

(1) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء – عم) (1/71).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/586). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/586)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/887)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير البغوي) (4/ 562)، و(النشر في القراءات العشر) (لابن الجزري) (2/ 398)، و (معجم القراءات القرآنية) (8/ 83).

عليه وسلم والأفّاك والشاعر والكاهن، وبين الملك والشيطان، والعلماء ورثة الأنبياء .

وقال: (شيخ الإسلام):- في قوله تعالى: {وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} {التكوير: 29}،

أخبر أن مشيئتهم موقوفة على مشيئته، ومع هذا، فلا يوجب ذلك وجود الفعل منهم " إذ أكثر ما فيه أنه جعلهم شائين، ولا يقع الفعل منهم حتى يشاؤه منهم، كما في قوله تعالى: {فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَ أَن يَشَاءَ اللَّهُ} {المدثر: 55، 56}، ومع هذا، فلابد من إرادة الفعل منهم حتى يريد من نفسه إعانتهم وتوفيقهم .

فهنا أربع إرادات: إرادة البيان، وإرادة المشيئة، وإرادة الفعل، وإرادة الإعانة . والله أعلم . (1)

* * *

[١٠] ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا صحف أعمال العباد نُشِرت" ليقرأ كل واحد صحيفة أعماله. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا صحف الأعمال عُرِضت، (3)

* * *

يَعْنِي:- وإذا الصحف التى كتبت فيها أعمال أصحابها بسطت عند الحساب. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الصُّحُفُ نُشِرَتْ} ... أي: صُحُفُ الأَعْمَالِ فُتحَتْ وفُرِقَتْ عَلَى أَهْلِهَا، فَآخِذٌ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَآخِذٌ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ.

(أعطي كل إنسان صحيفته).يَعْنِي: صَحَائِفَ الْأَعْمَالِ تُنْتَشَرُ لِلْحِسَابِ.

{وَإِذَا الصُّحُفُ} ... صُحُفُ الأَعْمَالِ.

(أي: صحائف (كتب) أعمال بني آدم).

{نُشِرَتْ} ... فُتِحَتْ، وَبُسِطَتْ.

{نُشِرَتْ} أي: فُتحت وبُسطت، فتقع صحيفة المؤمن في يده فيها مكتوب: {فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ} {الحاقة: 22}، وتقع صحيفة الكافر في يده فيها مكتوب: {فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ} {الواقعة: 42}.

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء (المدينة) (نُشِرتْ) بتخفيف الشين، وكذلك قرأ أيضا بعض (الكوفيين)، وقرأ ذلك بعض قرّاء (مكة) وعامة قرّاء (الكوفة):- بتشديد الشين. (5)

{نُشِرَتْ} قرأ (نافع)، و(أبو جعفر)، و(ابن عامر)، و(عاصم)، و(يعقوب):- بتخفيف الشين، والباقون: بتشديدها. (6)

* * *

(1) انظر: (مجموع فتاوى) (الإمام) (ابن تيمية) (التفسير) (16-154).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/586). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/586)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/887)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/249).
(6) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/296).

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة):- (وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ) صحيفتك يا ابن آدم تملي ما فيها، ثم تطوى، ثم تنشر عليك يوم القيامة. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وإذا الصحف نشرت} الصحف جمع صحيفة، وهي ما يكتب فيها الأعمال. واعلم أيها الإنسان أن كل عمل تعمله من قول أو فعل فإنه يكتب ويسجل بصحائف على يد أمناء كرام كاتبين يعلمون ما تفعلون، يسجل كل شيء تعمله حتى توافي يوم القيامة فإن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه: {وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه} يعني: عمله في عنقه {ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً} مفتوحاً {اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً} {الإسراء13- 14}، كلامنا الان ونحن نتكلم يكتب، كلام بعضكم مع بعض يكتب، كل كلام يكتب {ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} {ق: 18}. ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: ((من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)) (2)، وقال: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)) (3)، لأن كل شيء سيكتب عليه، ومن كثر كلامُه كثر سقطه، يعني الذي يُكثر الكلام يكثر منه السقط والزلات، فاحفظ لسانك فإن الصحف سوف يكتب فيها كل ما تقول وسوف تنشر لك يوم القيامة. (4)

* * *

[١١] ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية :

وإذا السماء نُزعت كما يُنْزَع الجلد عن الشاة.

* * *

يَعْني:- وإذا السماء قُلعت وأزيلت من مكانها، (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{السَّمَاءُ كُشِطَتْ} .... نُزِعَتْ وجُذِبَتْ ثم طُوِيَتْ.

يَعْني:- وإذا السماء أزيلت من مكانها. (6)

{وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ}. قَالَ: (الْفَرَّاءُ):- نُزِعَتْ فَطُوِيَتْ.

وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ):- قُلِعَتْ كَمَا يُقْلَعُ السَّقْفُ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- تَكْشِفُ عَمَّنْ فِيهَا. وَمَعْنَى الْكَشْطِ رَفْعُكَ شَيْئًا عَنْ شَيْءٍ قَدْ غَطَّاهُ كَمَا يُكْشَطُ الْجِلْدُ عَنِ السَّنَامِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/249).

(2) أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (2317) - (كتاب: الزهد)، / (باب: من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه). وقال: (حديث غريب).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6018) - (كتاب: الأدب)، / باب: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره)، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (47) (74) (كتاب: الإيمان)، / (باب: الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير).

(4) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (1/72-73).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/586)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/887)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

كما قال تعالى: {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ} {الأنبياء: 104}.

وقال تعالى: {وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} {الزمر: 67}. أي: نزعت من أماكنها فطويت كما يقشط الجلد ويطوى.

{كُشِطَتْ} ... قُلِعَتْ، وَأُزِيلَتْ.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):-

(كُشِطَتْ) قال: جذبت.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وإذا السماء كشطت}... السماء فوقنا الان سقف محفوظ قوي شديد.

قال تعالى: {والسماء بنيناها بأيد} {الذاريات: 47}. أي بقوة.

وقال تعالى: {وبنينا فوقكم سبعاً شداداً} {النبأ: 12}. أي: قوية.

وفي يوم القيامة تكشط يعني تزال عن مكانها كما يكشط الجلد عند سلخ البعير عن اللحم يكشطها الله عز وجل ثم يطويها جل وعلا بيمينه،

كما قال تعالى: {والسموات مطويات بيمينه} {الزمر: 67}.

وقال تعالى: {يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب} {الأنبياء: 104}. يعني: كما يطوي السجل الكتب، يعني الكاتب إذا فرغ من كتابته طوى الورقة حفظاً لها عن التمزق وعن المحي، فالسماء تكشط يوم القيامة

ويبقى الأمر فضاء إلا أن الله تعالى يقول: {ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية} {الحاقة: 17}. يكون بدل السماء التي فوقنا الان يكون الذي فوقنا هو العرش" لأن السماء تطوى بيمين الله عز وجل يطويها بيمينه ويهزها وكذلك يقبض الأرض(2) ويقول: ((أنا الملك، أين ملوك الأرض))،

* * *

[١٢] ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا النار أوقدت.(3)

(أي: وإذا الجحيم أوقد عليها فأُحميت).

* * *

يَعْنِي:- وإذا النار أوقدت فأضرمت،(4)

* * *

يَعْنِي:- وإذا النار أوقدت إيقاداً شديداً.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ}...أي: أُوقِدَ عَلَيْهَا فَاسْتَعَرَتْ وَالْتَهَبَتِ الْتِهَابًا لم يَكُنْ لها قَبْلَ ذَلكَ.

{سُعِّرَتْ} ... أُوقِدَتْ، فَأُضْرِمَتْ. أحميت. (أي: أوقدت وأججت).

* * *

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (249/24).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6519) - (كتاب: الرقاق)، / (باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2787) (23) - (كتاب: صفات المنافقين)، / (باب: صفة القيامة والجنة والنار).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (586/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (586/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (888/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

القــراءآت: {وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ} قرأ أهل (الْمَدِينَة)، وَ(الشَّام)، وقرأ (نافع)، وَ(أبو جعفر)، وَ(ابن ذكوان) عن (ابن عامر)، وَ(حفص) عن (عاصم)، وَ(رويس) عن (يعقوب): (سُعِّرَتْ) بتشديد العين، والباقون: بتخفيفها" بخلاف عن (أبي بكر) راوي (عاصم). (1) أَيْ: أُوقِدَتْ لِأَعْدَاءِ الله.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة): - (وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ) سعرها: غضب الله، وخطايا بني آدم. (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وإذا الجحيم سعرت} الجحيم هي النار، وسميت بذلك لبعد قعرها وظلمة مرءاها. تُسعر أي توقد. وما وقودها الذي توقد به؟ وقودها الذي توقد به قال الله عنه: {يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة} {التحريم: 6}. بدل ما توقد بالحطب يكون الوقود الناس يعني الكفار. والحجارة حجارة من نارٍ عظيمة شديدة الاشتعال شديدة الحرارة، هذا تسعير جهنم. (3)

* * *

[١٣] ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا الجنة قُرِّبت للمتقين. (4)

أي: قُرِّبت للمتقين ليدخلوها.

* * *

يَعْنِي:- وإذا الجنة دار النعيم قُرِّبت من أهلها المتقين، (5)

* * *

يَعْنِي:- وإذا الجنة أُدْنيت وقربت. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ} ... قُرِّبَتْ وأُدْنِيَتْ لِأَهْلِهَا لِيَدْخُلُوهَا.

(أي: قربت لأولياء الله).

{أُزْلِفَتْ} ... قُرِّبَتْ مِن أَهلها.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة): - (وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ) سعرها: غضب الله، وخطايا بني آدم. (7)

* * *

(1) انظر: (السبعة) (لابن مجاهد) (ص: 673)، و(التيسير) (للداني) (ص: 220)، و(تفسير الإمام) (البغوي) (4/ 562)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 84). و(النشر في القراءات العشر) (لابن الجزري) (2/ 398)،

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/ 250).

(3) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء – عم) (1/ 73).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 586). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 586)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 888)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/ 250).

انظر: كما قال تعالى: {وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ} سورة {ق: 31} لبيان أزلفت أي: أُدنيت.

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وإذا الجنة} الجنة دار المتقين فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر،

{أزلفت} يعني: قُرِّبت وزُيِّنت للمؤمنين، وانظر الفرق بين هذا وذاك. دار الكفار تسعّر، توقد، ودار المؤمنين تزيّن وتقرّب.

{وإذا الجنة أزلفت} كل هذا يكون يوم القيامة، إذا قرأنا هذه الايات:﴿إذا الشمس كورت * وإذا النجوم انكدرت * وإذا الجبال سيرت * وإذا العشار عطلت * وإذا الوحوش حشرت* وإذا البحار سجرت* وإذا النفوس زوجت* وإذا الموؤدة سئلت * بأي ذنب قتلت* وإذا الصحف نشرت * وإذا السماء كشطت * وإذا الجحيم سعرت* وإذا الجنة أزلفت﴾ هذه اثنتا عشرة جملة إلى الان لم يأت بالجواب. لأن كلها في ضمن الشرط {إذا الشمس كورت} فالجواب لم يأت بعد ماذا يكون إذا كانت هذه الأشياء؟.(1)

* * *

[١٤] ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

عندما يحصل ذلك تعلم كل نفس ما قدمت من الأعمال لذلك اليوم.(2)

* * *

يَعْنِي:- إذا وقع ذلك، تيقنتْ ووجدتْ كلُّ نفس ما قدَّمت من خير أو شر.(3)

* * *

يَعْنِي:- إذا حدثت تلك الظواهر علمت كل نفس ما قدَّمته من خير أو شر.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ} ... علمت النفوس ما عملت من خير أو شر

{عَلِمَتْ نَفْسٌ} ... أي: كلُّ النفوس، (أي: علمت كل نفس).

{أَحْضَرَتْ} ... قَدَّمَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرّ.

{عَلِمَتْ} عند ذلك كل.

{نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ} مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍ، وَهَذَا جوَابٌ لِقَوْلِه: {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} وَمَا بَعْدَهَا.

{مَا أَحْضَرَتْ} ... مِنْ خَيْرٍ فَتَصِيرُ بِهِ إلى الجَنَّةِ، أو مِنْ شَرّ فَتَصِيرُ بِه إلى النارِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا} {آل عمران: 30}.

وَقَالَ تَعَالَى: {يُنَبَّأُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ} {الْقِيَامَة: 13}.

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قال الله تعالى: {علمت

(1) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (73/1).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (586/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (586/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (888/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

نفس ما أحضرت} أي: ما قدمته من خير وشر {يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء} {آل عمران: 30}. يعني: يكون محضراً أيضاً {تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه} {آل عمران: 30}. فتعلم في ذلك اليوم كل نفس ما أحضرت من خير أو شر، في الدنيا نعلم ما نعمل من خير وشر لكن سرعان ما ننسى. نسينا الشيء الكثير لا من الطاعات ولا من المعاصي، ولكن هذا لن يذهب سدى كما نسيناه؟ بل والله هو باق، فإذا كان يوم القيامة أحضرته أنت بإقرارك على نفسك بأنك عملته، ولهذا قال تعالى: {علمت نفس ما أحضرت} فينبغي بل يجب على الإنسان أن يتأمل في هذه الايات العظيمة وأن يتعظ بما فيها من المواعظ، وأن يؤمن بها كأنه يراها رأي عين" لأن ما أخبر الله به وعلمنا مدلوله فإنه أشد يقيناً عندنا مما شاهدناه بأعيننا أو سمعناه بأذاننا" لأن خبر الله لا يكذب، صدق، لكن ما نراه أو نسمعه كثيراً ما يقع فيه الوهم. قد ترى الشيء البعيد شبحاً تعينه في تصورك وهو خلاف الواقع، وقد تسمع الصوت فتظنه شيئاً معيناً في ذهنك وهو خلاف الواقع، فالوهم يرد على الحواس، لكن خبر الله عز وجل إذا علم مدلوله لا يمكن أبداً أن يرد عليه شيء من الوهم" لنه خبر صدق، فهذه الأمور التي ذكر الله في هذ الآيات أمور حقيقية يجب أت تؤمن بها كأنك تراها رأي العين ثم بعد الإيمان بها يجب أن تعمل بمقتضى ما تدل عليه من الاتعاظ والانزجار، والقيام بالواجب، وترك المنهيات حتى تكون من أهل القرآن الذين يتلونه حق تلاوته.(1)

* * *

[١٥] ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أقسم الله بالنجوم الخفية قبل بزوغها في الليل.(2)

* * *

يَعْنِي:- أقسم الله تعالى بالنجوم المختفية أنوارها نهاراً،(3)

* * *

يَعْنِي:- فأقسم قسماً مؤكداً بالنجوم التى تنقبض عند طلوعها، فيكون ضوؤها خافتاً.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلاَ أُقْسِمُ} ... أُقْسِمُ، وَ (لاَ) زائدة: لِتَأكِيد القَسَم. معناه: أقسم

{بِالْخُنَّسِ} ... النُّجُومِ الْمُخْتَفِيَةِ أَنْوَارُهَا نَهَاراً.

(أي: النجوم تختفي في النهار وتظهر بالليل).

وقيل: {بِالْخُنَّسِ} .... الرواجع، جمع خانسة وخانس.

* * *

{فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ - الْجَوَارِ الْكُنَّسِ} ... معناه أقسم بالخنس،

(1) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء – عم) (1/74-75).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/586). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/586)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/888)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قَالَ: (قَتَادَةُ):- هِيَ النُّجُومُ تَبْدُو بِاللَّيْلِ وَتَخنَسُ بِالنَّهَارِ، فَتَخْفَى فَلَا ترى،

وَقَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ):- مَعْنَى الْخُنَّسِ أَنَّهَا تَخْنَسُ أَيْ تَتَأَخَّرُ عَنْ مطالعها في كل عام تأخيرا تَتَأَخَّرُهُ عَنْ تَعْجِيلِ ذَلِكَ الطُّلُوعِ، تخنس عنه بتأخرها. والكنس أَيْ تَكْنَسُ بِالنَّهَارِ فَلَا تُرَى.

{بِالْخُنَّسِ}... وَصْفٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ هِيَ النُّجُومُ، وهو جَمْعُ خَانِسٍ يقال لغةً: خَنَسَ يَخْنَسُ: إذا انْقَبَضَ وَتَأَخَّرَ، وقيل: إذا رَجَعَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قَالَ: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (علي بن أبي طالب):- (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) قَالَ: هي النجوم، تخنس بالنهار، وتكنس بالليل.(1)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (قتادة):- (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) قَالَ: هي النجوم تبدو بالليل: تخنس بالنهار.(2)

* * *

رَوَى الإمام (مُسْلِمٌ) - في (صَحِيحِهِ)، وَالإمام (النَّسَائِيُّ) - في (تفسيره) عِنْدَ هَذِهِ الْآيَةِ، مِنْ حَدِيثِ (مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ)، عَنِ (الْوَلِيدِ بْنِ سَرِيعٍ)، عَنْ (عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ) قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصُّبْحَ، فَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ: {فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِي الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ}(3)

* * *

قَالَ: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فلا أقسم بالخنس} قوله تعالى: {فلا أقسم} قد يظن بعض الناس أن {لا} نافية وليس كذلك، بل هي مثبتة للقسم ويؤتى بها بمثل هذا التركيب للتأكيد. فالمعنى {أقسم بالخنس} والخنس جمع خانسة، وهي النجوم التي تخنس، أي ترجع فبينما تراها في أعلى الأفق إذا بها راجعة إلى آخر الأفق، وذلك والله أعلم لارتفاعها وبُعدها فيكون ما تحتها من النجوم أسرع منها في الجري بحسب رؤية العين،(4)

* * *

[١٦] ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

الجاريات في أفلاكها التي تغيب عند بزوغ الصبح مثل الظباء تدخل كِنَاسها" أي: بيتها.(5)

* * *

يَعْنِي:- الجارية والمستترة في أبراجها،(6)

* * *

يَعْنِي:- الجارية التى تستتر وقت غروبها.(1)

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (251/24).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (252/24).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (سننه) برقم (456) - (كتاب: الصلاة)،
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) في (الكبرى) برقم (11651).

(4) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (76/1).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (586/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (586/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الْجَوَارِ الْكُنَّسِ} ... النجوم الدراري تستتر وتغيب عن الأنظار في أفلاكها.

{الْجَوَارِ} ... الجارية، (أي: النُّجُومِ الجَارِيَةِ فِي أَفْلَاكِهَا).

قيل: ونعت (الخنس) {الْجَوَارِ} السيارة.

{الْكُنَّسِ} ... النُّجُوم المُسْتَتِرَة فِي أَبْرَاجِها.

(الْكُنَّس: التي تستتر وقت غروبها كما تستتر الظباء في مغاراتها).

* * *

﴿الْقِرَاءَاتُ﴾

قرأ (يعقوب):- (الْجَوَارِي) بإثبات الياء وقفًا، وأمال فتحة الواو: الدوري عن (الكسائي).(2)

{الْكُنَّسِ} الغُيَّب، نعت (الْجَوَارِ)، وأصل الخنوس: الرجوع إلى خلف، والكنوس: الاستتار، المراد بها: النجوم الخمسة: زحل، والمشتري، والمريخ، والزهرة، وعطارد، وسميت بذلك" لأنها تخنس" أي: ترجع في مجراها وتكنس " أي: تستتر بضوء الشمس كما تستتر الظباء في كنسها" أي: بيوتها.

* * *

[١٧] ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ :(3)(4)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

وأقسم بأول الليل إذا أقبل، وبآخره إذا أدبر.(5)

* * *

يَعْنِي:- والليل إذا أقبل بظلامه،(6)

* * *

يَعْنِي:- وبالليل إذا خف ظلامه عند إدباره.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ} ... أي: أدبر يَعْنِي:- أقبل،

{وَاللَّيْلِ} ... أي: وبالليل.

{عَسْعَسَ} ... أَقْبَلَ بِظَلَامِهِ، وَأَدْبَرَ. (أي: يخف ظلامه عند إدباره).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ) يقول: إذا أدبر.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (معمر) - عن (قتادة) (إِذَا عَسْعَسَ) قال: إذا أدبر.(1)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (888/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 138)، وذكره الإمام (الدمياطي) في (إتحاف فضلاء البشر) (: 434)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 85).

(3) {وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ} .... أقبل ظلامه أو أدبر.،
قَالَ (الْحَسَنُ): أَقْبَلَ بِظَلَامِه.
وَقَالَ الْآخَرُونَ: أَدْبَرَ: تَقُولُ الْعَرَبُ: عَسْعَسَ اللَّيْلُ وَسَعْسَعَ إِذَا أَدْبَرَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلا الْيَسِيرُ.

(4) {وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ} : أي: أَقْبَلَ بظلامه أو أَدْبَرَ" لأن عَسْعَسَ من أسماءِ الأضداد، إلا أن المناسبَ هنا يكون المرادُ به إقبالَ الظلامِ" لمقابلته بالصبحِ إذا تَنَفَّسَ، أي أَضَاءَ وَأَسْفَرَ وَتَبَلَّجَ.

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (586/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (586/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (888/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

[١٨] ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقسم بالصبح إذا بزغ نوره. (2)

(أي: انتشر ضوءه بطلوع الفجر، فشبه ذلك بالتنفس مجازًا).

* * *

يَعْنِي:- والصبح إذا ظهر ضياؤه، (3)

* * *

يَعْنِي:- وبالصبح إذا بدأ ضوؤه وهب نسيمه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ} ... أقبل أو أضاء حتى يصير نهارا بينا.

(أي: أَقْبَلَ وبَدَا أوَّلُه،

وقيل: امْتَدَّ ضوؤه وارتفع).

{وَالصُّبْحِ} ... طلوع الفجر أو طلوع الشمس قاله الضحاك

{تنفس} ... بأن إقباله أو زاد وضوءه.

{تَنَفَّسَ} ... ظَهَرَ ضِيَاؤُهُ، وَامْتَدَّ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (قتادة):- (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) إذا أضاء وأقبل. (5)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {والصبح إذا تنفس} فيكون الله أقسم بالليل حال إقباله، وبالنهار حال إقباله. وإنما أقسم الله تعالى بهذه المخلوقات لعظمها وكونها من آياته الكبرى، فمن يستطيع أن يأتي بالنهار إذا كان الليل، ومن يستطيع أن يأتي بالليل إذا كان النهار، قال الله عز وجل: {قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة مَن إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون* قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة مَن إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون} {القصص: 71-72}.

{ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون} {القصص: 73}. (6)

* * *

[١٩] ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن القرآن المنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - لكلام الله بلّغه ملك أمين، وهو جبريل عليه السلام، ائتمنه الله عليه. (7)

أي: وجواب القسم: {إِنَّهُ} أي: القرآنَ.

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/255).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/586). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/586)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/888)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/258).

(6) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء – عم) (1/76).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/586). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

{لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ} على الله، وهو جبريل عليه السلام، وأضيف القول إليه" لأنه قاله عن الله سبحانه.[1]

* * *

يَعْنِي:- إن القرآن لَتبليغ رسول كريم -هو جبريل عليه السلام-،[1]

* * *

يَعْنِي:- إن القرآن لقول رسول من الله كريم عليه.[2]

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِنَّهُ} ... يَعْنِي الْقُرْآنَ،

{لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ} ... أي: جِبْرِيلٌ (عليه السلام)، كَرِيمٌ عَلَى الله تعالى، وَأُضِيفَ إليه القرآنُ لِنُزُوله به.

{رَسُولٍ كَرِيمٍ} ... هُوَ: جِبْرِيلُ - عليه السلام- .

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة):- (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) يعني: جبريل.[3]

* * *

[٢٠] ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

صاحب قوة، ذي منزلة عظيمة عند رب العرش سبحانه.[4]

* * *

يَعْنِي:- ذي قوة في تنفيذ ما يؤمر به، صاحبِ مكانة رفيعة عند الله،[5]

* * *

يَعْنِي:- صاحب قوة فى أداء مهمته، صاحب مكانة ومنزلة عند الله ذى العرش.[6]

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ذِي قُوَّةٍ} ... أي: شَدِيدُ القُوَى.

{عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ} ... عند الله تعالى ذي مكانةٍ (عاليةٍ رفيعةٍ) فوقَ منازلِ الملائكة كلِّهم.

{عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ} أي: عند الله.

{مَكِينٍ} في المنزلة.

{مَكِينٍ} ... ذِي مَكَانَةٍ رَفِيعَةٍ عِنْدَ الله.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة):- (ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (20) مُطَاعٍ) مطاع عند الله (ثَمَّ أمين).[7]

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {ذِي قُوَّةٍ} كقوله {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (586/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (888/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (258/24).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (586/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (586/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (888/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (259/24).

{فَاسْتَوَى} [النَّجْم: 5، 6}، أَيْ: شَدِيدُ الخَلْق، شَدِيدُ الْبَطْش وَالْفعْل،

{عِنْدَ ذِي الْعَرْش مَكِين} أَيْ: لَهُ مَكَانَةٌ عِنْدَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْزِلَةٌ رَفِيعَةٌ.

قَالَ: (أَبُو صَالِح) فِي قَوْلِهِ: {عِنْدَ ذِي الْعَرْش مَكِين} قَالَ: جبريل يدخل في سبعين حجابا من نُورٍ بِغَيْر (1)

* * *

[٢١] ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يطيعه أهل السماء، مُؤتَمن على ما يبلغه من الوحي. (2)

* * *

يَعْنِي:- تطيعه الملائكة، مؤتمن على الوحي الذي ينزل به. (3)

* * *

يَعْنِي:- مطاع أمين على الوحى هناك فى الملأ الأعلى. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ} ... أَيْ جِبْرِيلُ مُطَاعٌ فِي المَلأ الأعلى" لأنه من الملائكة الْمُقَرَّبِين، نافذٌ فيهم أَمْرُهُ مُطَاعٌ رَأْيُهُ.

{مُطَاعٍ ثَمَّ} ... تطيعه الملائكة في السموات.

{ثَمَّ} ... هُنَاكَ فِي السَّمَوَاتِ.

{أَمِينٍ} ... أمين على الوحي، يزكي الله تعالى عبده جبريل.

وقيل: {مُطَاعٍ ثَمَّ} أي: في السموات، يطيعه الملائكة، ومن طاعتهم أنهم فتحوا أبواب السماء ليلة المعراج بقوله لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وطاعة جبريل فريضة على أهل السموات، كما أن طاعة محمد - صلى الله عليه وسلم - فريضة على أهل الأرض

{أَمِينٍ} على الوحي.

{مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ} ... أَيْ فِي السَّمَاوَاتِ تُطِيعُهُ الْمَلَائِكَةُ وَمِنْ طَاعَةِ الْمَلَائِكَةِ إِيَّاهُ أَنَّهُمْ فَتَحُوا أَبْوَابَ السَّمَاوَاتِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ بِقَوْلِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَفَتَحَ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ أَبْوَابَهَا بِقَوْلِهِ، (أَمِينٍ) عَلَى وَحْيِ اللَّهِ وَرِسَالَتِهِ إِلَى أَنْبِيَائِهِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{مُطَاعٍ ثَمَّ} أَيْ: لَهُ وَجَاهَةٌ، وَهُوَ مَسْمُوعُ الْقَوْلِ مُطَاعٌ فِي الْمَلَإِ الْأَعْلَى.

قَالَ: (قَتَادَةُ): {مُطَاعٍ ثَمَّ} أَيْ: فِي السَّمَوَاتِ، يَعْنِي: لَيْسَ هُوَ مِنْ أَفْنَادِ الْمَلَائِكَةِ، بَلْ هُوَ مِنَ السَّادَةِ وَالْأَشْرَافِ، مُعْتَنًى بِهِ، انْتُخِبَ لِهَذِهِ الرِّسَالَةِ الْعَظِيمَةِ.

وَقَوْلُهُ: {أَمِينٍ} صِفَةٌ لِجِبْرِيلَ بِالْأَمَانَةِ، وَهَذَا عَظِيمٌ جِدًّا أَنَّ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ يُزَكِّي عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الْمَلَكِيَّ جِبْرِيلَ كَمَا زَكَّى عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الْبَشَرِيَّ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِقَوْلِهِ: {وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ}. قَالَ: (الشَّعْبِيُّ)، وَ(مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ)، وَ(أَبُو صَالِحٍ)، وَمَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ: الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (التكوير) الآية (20)، للإمام (ابن كثير) المحقق: (سامي بن محمد سلامة).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (586/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (586/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (888/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ} يَعْنِي: مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (1)

* * *

[٢٢] ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما محمد - صلى الله عليه وسلم - الملازم لكم الَّذي تعرفون عقله وأمانته وصدقه بمجنون كما تدّعون بهتانًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- وما محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي تعرفونه بمجنون، (3)

* * *

يَعْنِي:- وما رسولكم - الذى صاحبتموه وعرفتم رجاحة عقله - بمجنون. (4)

* * *

{وَمَا صَاحِبُكُمْ} يعني: محمدًا - صلى الله عليه وسلم - {بِمَجْنُونٍ} خطاب لأهل مكة، وهو أيضًا من جواب القسم، أقسم على أن القرآن نزل به جبريل، وأن محمدًا - صلى الله عليه وسلم - ليس كما يقوله أهل مكة، وذلك أنهم قالوا: إنه مجنون، وما يقوله من عند نفسه).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (إبن كثير) برقم (8/ 338) في سورة (التكوير) الآية (21)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (586/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (586/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (888/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ} ... تزكية من الله لمحمد - صلى الله عليه وسلم - (ليس به جنون).

(يَقُولُ: لِأَهْلِ مَكَّةَ وَمَا صَاحِبُكُمْ يَعْنِي مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَجْنُونٍ. وَهَذَا أَيْضًا مِنْ جَوَابِ الْقَسَمِ أَقْسَمَ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا لَيْسَ كَمَا يَقُولُهُ أَهْلُ مَكَّةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّهُ مَجْنُونٌ، وَمَا يَقُولُ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ رَآهُ بِالأفُقِ الْمُبِينِ} يَعْنِي: وَلَقَدْ رَأَى محمدٌ جِبْرِيلَ الَّذِي يَأْتِيهِ بِالرِّسَالَةِ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا لَهُ سِتُّمِائَةُ جَنَاحٍ

{بِالأفُقِ الْمُبِينِ} أَيِ: الْبَيِّنِ، وَهِيَ الرُّؤْيَةُ الْأُولَى الَّتِي كَانَتْ بِالْبَطْحَاءِ، وَهِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ: {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالأفُقِ الأعْلَى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى} [النَّجْمِ: 5 -10]،

كَمَا تَقَدَّمَ تفسيرُ ذَلِكَ وَتَقْرِيرُهُ. وَالدَّلِيلُ أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ جِبْرِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَالظَّاهِرُ- وَاللَّهُ أَعْلَمُ-أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ نَزَلَتْ قَبْلَ لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ" لِأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الرُّؤْيَةَ وَهِيَ الْأُولَى، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ وَهِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ: {وَلَقَدْ رَآهُ نزلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى} [النَّجْمِ: 13 -16]،

فَتِلْكَ إِنَّمَا ذُكِرَتْ فِي سُورَةِ "النَّجْمِ"، وَقَدْ نَزَلَتْ بَعْدَ {سُورَةِ} الْإِسْرَاءِ.(1)

* * *

[٢٣] ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد رأى صاحبكم جبريل -(عَلَيْهِ السلامُ) على صورته التي خُلقَ عليها بأفق السماء الواضح.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد رأى محمد- صلى الله عليه وسلم- جبريل الذي يأتيه بالرسالة على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها في الأفق العظيم من ناحية المشرق بـ ‹مكة›، وهي الرؤية الأولى الواقعة بـ ‹غار حراء›.(3)

* * *

يَعْنِي:- وأقسم: لقد رأى محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جبريل بالأفق المظهر لما يرى فيه.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ رَآهُ}... يَعْنِي: رَأَى النَّبِيُّ محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – (جبْريل) - عَلَيْه السَّلَامُ على صورته التي خلقه الله عليها (له ستمائة جناح).

{بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ}... وَهُوَ الْأُفُقُ الْأَعْلَى مِنْ نَاحِيَةِ المشرق. (الأفق الأعلى البين والنهار واضح).

وقيل: {وَلَقَدْ رَآهُ} أي: رأى محمد جبريل - عليهما الصلاة والسلام- على صورته التي خُلق عليها. {بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ} مطلع الشمس الأعلى من ناحية المشرق.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: في سورة - (النجم) - الآية (13)}،
كما قال تعالى: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) – عن (قتادة):- (بالأفق المبين) قال: كنا نحدّث أن الأفق حين تطلع الشمس.(5)

* * *

كما قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا يحيى: حدثنا وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر، عن مسروق قال: قلتُ (لعائشة):- -رضي الله عنها:- يا أمَّتاه، هل رأى محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ربه؟ فقالت: لقد قفّ شعري مما قلتَ، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)، (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ). ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت (وما

---

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) (8/ 338-339) (تفسير القرآن العظيم).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/586). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/586)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/888)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/260).

تدري نفس ماذا تكسب غداً) ومن حدثك أنه كتم فقد كذب، ثم قرأت (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) الآية.

ولكن رأى (جبريل) -عليه السلام- في صورته مرتين.(1)

* * *

وفي حديث آخر:

وقال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن عبد الله بن إسماعيل، حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، عن ابن عون: أنبأنا القاسم عن (عائشة) (رضي الله عنها) قالت: مَن زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم، ولكن قد رأى جبريل في صورته وخلقه ساداً ما بين الأفق.(2)

* * *

وفي حديث آخر:

وقال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو النعمان: حدثنا عبد الواحد، حدثنا الشيباني قال سمعت زرّا عن (عبد الله):- (فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى) قال حدثنا (ابن مسعود):- أنه رأى جبريل له ستمائة جناح.(3)

* * *

وفي حديث آخر:

وقال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن يوسف: حدثنا أبو أسامة: حدثنا زكريا بن أبي زائدة، عن ابن الأشوع، عن الشعبي، عن مسروق قال: قلتُ لعائشة: فأين قوله: (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى)؟ قالت: ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل، وإنما أتى هذه المرة في صورته التي هي صورته، فسد الأفق.(4)

* * *

وفي حديث آخر:

وقال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا وكيع عن يزيد بن إبراهيم، عن (قتادة)، عن عبد الله بن شقيق، عن (أبي ذر)، قال: سألت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هل رأيتَ ربك؟ قال: ((نور أنى أراه)).(5)

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

قرأ: (ورش) ، و(حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف)، و(أبو بكر) عن (عاصم)، و(ابن

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (472/8) – (كتاب : التفسير) – (سورة النجم) (ح 4855) ،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (159/1) – (كتاب : الإيمان)، / (باب: معنى قول الله عز وجل: (ولقد رآه نزلة أخرى ...) مطولاً) .

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (361/6) (ح 3234) – (كتاب : بدء الخلق)، / (باب: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه) .

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (476/8) – (كتاب : التفسير) – (سورة النجم) رقم (ح 4856) ، (فكان قاب قوسين أو أدنى).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (158/1)، (ح174) (كتاب : الإيمان)، / (باب: في ذكر سدرة المنتهى).

(4) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (361/6) (ح 3235) – (كتاب : بدء الخلق)،/ (باب: إذا قال أحدكم "آمين" والملائكة في السماء وافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (160/1)، (ح177) . (كتاب : الإيمان) - في معنى: قوله عز وجل (ولقد رآه نزلة أخرى).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (161/1)، (ح78) . (كتاب : الإيمان)، / باب: في قوله: (عليه السلام): "نور أنى أراه". وفي قوله: "رأيت نورا".

ذكوان) عن (ابن عامر) بخلاف عنه: (رآكَ) و (رآهُ) و (رآهَا) بإمالة الهمزة والراء، وأمال الدوري عن أبي عمرو الهمزة بخلاف عنه، وأمال السوسي الراء، وقرأ الباقون: بالفتح فيهما (1)

* * *

[٢٤] ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

وليس صاحبكم ببخيل عليكم يبخل أن يبلغكم ما أُمر بتبليغه إليكم، ولا يأخذ أجرًا كما يأخذه الكهنة. (2)

* * *

يَعْنِي:- وما محمد صلى الله عليه وسلم ببخيل في تبليغ الوحي. (3)

* * *

يَعْنِي:- وما محمد - صلى الله عليه وسلم - على الوحى ببخيل يقصر فى تبليغه وتعليمه. (4)

* * *

(أي: وما هُوَ عَلَى ما أَوْحَاهُ اللهُ تعالى إليه بِشَحيح يَكْتُمُ بَعْضَهُ، بل هُوَ - صلى الله عليه وسلم - أَمينُ أهل السماء وأهل الأرض، الَّذي بلَّغَ رسالاتِ رَبِّهِ البلاغَ المبينَ فَلَمْ يَشُحَّ بِشَيْءٍ منه).

* * *

(1) انظر: (معجم القراءات القرآنية) (8/ 85).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 586). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 586)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 888)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات :

{وَمَا هُوَ} .... يَعْنِي مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم ، {عَلَى الْغَيْبِ} .... أَيِ الْوَحْيِ، وَخَبَرِ السَّمَاءِ وَمَا اطَّلَعَ عَلَيْهِ مِمَّا كَانَ غَائِبًا عَنْهُ مِنَ الْأَنْبَاءِ وَالْقَصَصِ،

{عَلَى الْغَيْبِ} ... أي: ما غاب عن أهل الأرض من خبر السماء.

{بِضَنِينٍ} ... إِنَّهُ يَأْتِيهِ عِلْمُ الْغَيْبِ فَلَا يبخل بِهِ عليهم بَلْ يُعَلِّمُكُمْ وَيُخْبِرُكُمْ بِهِ، وَلَا يَكْتُمُهُ كَمَا يَكْتُمُ الْكَاهِنُ مَا عِنْدَهُ حَتَّى يَأْخُذَ عَلَيْهِ حُلْوَانًا.

{بِضَنِينٍ} ... بِبَخِيلٍ فِي تَبْلِيغِ الْوَحْيِ، وَفِي قِرَاءَةٍ: (بِظَنِينٍ)، أَيْ: مُتَّهَمٍ عَلَى الْوَحْيِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ) قال: ما يضنّ عليكم بما يعلم. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة):- (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ) قال: إن هذا القرآن غيب، فأعطاه الله محمدا ، فبذله وعلّمه ودعا إليه، والله ما ضنّ به رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. (6)

* * *

قال: الإمام (ابن حجر) - (رحمه الله):- وروى -(عبد الرزاق) - (بإسناد صحيح) - عن (إبراهيم

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (24/ 261).
(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (24/ 261).

النخعي):- قال: الظنين المتهم، والضنين البخيل.

* * *

قال الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):- (بسند صحيح):- كان (ابن عباس):- يقرأ (بضنين) قال: والضنين والظنين سواء، يقول ما هو بكاذب، والظنين المتَّهم والضنين البخيل. (1)

* * *

﴿الْقِرَاءآت﴾

{بِضَنِينٍ} قرأ: (ابن كثير)، و(أبو عمرو)، و(الكسائي)، و(رويس) عن (يعقوب):- (بِظَنِين) بالظاء" أي: بمتَّهم،

وقرأ الباقون: بالضاد" أي: ببخيل بالدعاء به، ورسمها بالضاد في جميع المصاحف. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (إبن كثير) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):-

وَقَوْلُهُ: {وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ} أَيْ: وَمَا مُحَمَّدٌ عَلَى مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ بِظَنِينٍ، أَيْ: بِمُتَّهَمٍ. وَمِنْهُمْ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ بِالضَّادِ، أَيْ: بِبَخِيلٍ، بَلْ يَبْذُلُهُ لِكُلِّ أَحَدٍ.

قَالَ: (سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ):- ظَنِينٌ وَضَنِينٌ سَوَاءٌ، أَيْ: مَا هُوَ بِكَاذِبٍ، وَمَا هُوَ بِفَاجِرٍ. وَالظَّنِينُ: الْمُتَّهَمُ، وَالضَّنِينُ: الْبَخِيلُ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- كَانَ الْقُرْآنُ غَيْبًا، فَأَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ، فَمَا ضَنّ بِهِ عَلَى النَّاسِ، بَلْ بَلَّغه وَنَشْرَه وَبذَلَه لِكُلِّ مَنْ أَرَادَه.

وَكَذَا قَالَ: (عِكْرِمَةُ)، وَ(ابْنُ زَيْدٍ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ. وَاخْتَارَ الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ) قِرَاءَةَ الضَّاد. (3)

قُلْتُ: وَكِلَاهُمَا مُتَوَاتِرٌ، وَمَعْنَاهُ صَحِيحٌ كَمَا تَقَدَّمَ.

وَقَوْلُهُ: {وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ} أَيْ: وَمَا هَذَا الْقُرْآنُ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ، أَيْ: لَا يَقْدِرُ عَلَى حَمْلِه، وَلَا يُرِيدُه، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ.

كَمَا قَالَ: {وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ} {الشعراء: 210 -212}. (4)

* * *

[٢٥] ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وليس هذا القرآن من كلام شيطان مطرود من رحمة الله. (5)

* * *

يَعْني:- وما هذا القرآن بقول شيطان رجيم، مطرود من رحمة الله، ولكنه كلام الله ووحيه. (6)

---

(1) انظر: (فتح الباري) (8/694).

انظر: تفسير الإمام (عبد الرزاق) (2/353).

(2) انظر: (السبعة) (لابن مجاهد) (: 673)،

و(التيسير) (للداني) (: 220)،

و(تفسير البغوي) (4/ 564)،

و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 86).

و(النشر في القراءات العشر) (لابن الجزري) (2/ 398 - 399)،

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (30/53).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/586). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/586)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

* * *

يَعْنِي:- وما الوحى المنزل عليه بقول شيطان مطرود من رحمة الله.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا هُوَ} ... يَعْنِي الْقُرْآنَ،

{بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ} ... أي: ليس القرآنُ بقول شيطانٍ مُسْتَرِقٍ للسمع مَرْجُوم.

(أي: ليس القرآن من كلام الجن يسترق السمع فيرجم).

{رَجِيمٍ} ... مَرْجُوم، مَطْرُود مِنْ رَحْمَةِ الله.

{بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ} ... قَالَ (الْكَلْبِيُّ):- يَقُولُ إِنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ بِشِعْرٍ وَلَا كَهَانَةٍ كَمَا قالت قريش.

* * *

[٢٦] ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأي طريق تسلكونها لإنكار أنَّه من الله بعد هذه الحجج؟!.(2)

(أي: توقيف وتقرير على معنى: أين المذهب لأحد عن هذه الحقائق؟).

* * *

يَعْنِي:- فأين تذهب بكم عقولكم في التكذيب بالقرآن بعد هذه الحجج القاطعة؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- فأى طريق أهدى من هذا الطريق تسلكون؟!.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ} ... أَيْ: أَيْنَ تَعْدِلُونَ عَنْ هَذَا الْقُرآن، وَفِيهِ الشِّفَاءُ وَالْبَيَانُ،

قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- أَيُّ طَرِيقٍ تَسْلُكُونَ أَبْيَنَ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

عن (قتادة):- (فأين تذهبون) يقول: فأين تعدلون عن كتابي وطاعتي.(5)

* * *

[٢٧] ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس القرآن إلا تذكيرًا وموعظة للجن والإنس.(6)

* * *

يَعْنِي:- ما هو إلا موعظة من الله لجميع الناس،(7)

* * *

يَعْنِي:- ما القرآن إلا تذكير وموعظة للعالمين.(8)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (888/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (586/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (586/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (888/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (263-262/24).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (586/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (586/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (888/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ} ... أَيْ: هَذَا الْقُرآنُ ذكرٌ لجميع النَّاس، يَتذكَّرون به ويَتَّعظون،

{إِنْ هُوَ} ... مَا هُوَ. (أَيْ: مَا الْقُرآنُ)،

{إِلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِين} ... مَوْعِظَةٌ لِلْخَلْقِ أَجْمَعِين.

{لِّلْعَالَمِينَ} ... الإِنْسِ، وَالجِنِّ.

* * *

[٢٨] ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لمن شاء منكم أن يستقيم على طريق الحق. (1)

(أَيْ: يَتْبَعَ الْحَقَّ وَيُقِيمَ عَلَيْهِ).

* * *

يَعْنِي:- لمن شاء منكم أن يستقيم على الحق والإيمان، (2)

* * *

يَعْنِي:- لمن أراد منكم الاستقامة وتحري الحق والصواب. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ} أَيْ: مَنْ أَرَادَ الْهِدَايَةَ فَعَلَيْهِ بِهَذَا الْقُرآنِ، فَإِنَّهُ مَنجاةٌ لَهُ وهدايةٌ، وَلَا هِدايةَ فِيمَا سِواه،

{يَسْتَقِيمَ} ... (يتحرى الحق ويعمل بمقتضاه).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة -(الكهف) - آية (24)، كما قال تعالى: {إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (24)}.

* * *

وانظر: سورة - (الإنسان) - آية (30)، كما قال تعالى: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (30)}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عَنْ (مُجَاهِدٍ):- (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ) قال: يَعْنِي: (أَنْ يَتَّبِعَ الْحَقَّ. (4)

* * *

[٢٩] ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما تشاؤون استقامة ولا غيرها إلا أن يشاء الله ذلك، رب الخلائق كلها. (5)

* * *

يَعْنِي:- وما تشاؤون الاستقامة، ولا تقدرون على ذلك، إلا بمشيئة الله رب الخلائق أجمعين. (6)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (586/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (586/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (888/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (264-263/24).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (586/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (586/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- وما تشاءون شيئاً إلا أن يشاء الله رب العالمين ذلك.(1)

* * *

(أي: أَعْلَمَهُمْ أَنَّ الْمَشِيئَةَ فِي التَّوْفِيقِ إِلَيْهِ وَأَنَّهُمْ لاَ يَقْدِرُونَ عَلَى ذلكَ إلاَ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَفِيهِ إعْلاَمٌ أَنَّ أَحداً لاَ يَعْمَلُ خَيْراً إلاَ بِتَوْفِيقِ اللَّه وَلاَ شَراً إلاَ بِخِذْلاَنه).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَمَا تَشَاءُونَ إلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} أَيْ: لَيْسَتِ الْمَشِيئَةُ مَوْكُولَةً إِلَيْكُمْ، فَمَنْ شَاءَ اهْتَدَى وَمَنْ شَاءَ ضَلَّ، بَلْ ذَلِكَ كُلُّهُ تَابِعٌ لِمَشِيئَةِ اللَّه عزَّ وجلَّ ربِّ الْعَالَمِينَ.

{وَمَا تَشَاءُونَ إلاَ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} ... (مشيئة الله سابقة لمشيئة العبد).

{رَبُّ الْعَالَمِينَ} ... ربُّ الخلائق أجمعين.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قَالَ (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ)، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ (سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى):- لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ} قَالَ أَبُو جَهْلٍ: الأَمْرُ إِلَيْنَا، إِنْ شِئْنَا اسْتَقَمْنَا، وَإِنْ شِئْنَا لَمْ نَسْتَقِمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}.(2)

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات = التكوير﴾

1- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

2- بيان مفصل عن مبادىء القيامة، وخواتيمها وفي حديث الترمذي الحسن الذي قال فيه رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من سره أن ينظر إلي يوم القيامة فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انشقت.

3- الترغيب في الإيمان والعمل الصالح إذ بهما المصير إلى الجنة.

4- الترهيب من الشرك والمعاصي إذ بهما المصير إلى النار.

5- مشروعية الإقسام بالله تعالى وأسمائه وصفاته.

6- تقرير الوحي وإثبات النبوة المحمدية.

7- بيان صفات جبريل الكمالية الأمانة، القوة، علو المكانة، الطاعة، الكرم.

8- براءة الرسول مما اتهمه به المشركون.

9- بيان أن مشيئة الله سابقة لمشيئة العبد. فلا يقع في ملك الله تعالى إلا ما يريد.(3)

10- حَشْر المرء مع من يماثله في الخير أو الشرّ.

11- إذا كانت الموءودة تُسأل فما بالك بالوائد؟ وهذا دليل على عظم الموقف.

12- مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله.(4)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿التَّكْوِير﴾

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (888/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (264/24).

(3) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) في (سورة التكوير) برقم (523/5-528).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (586/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلّه الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنّةُ وَالمَجد دائما أبداً وإستمراراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

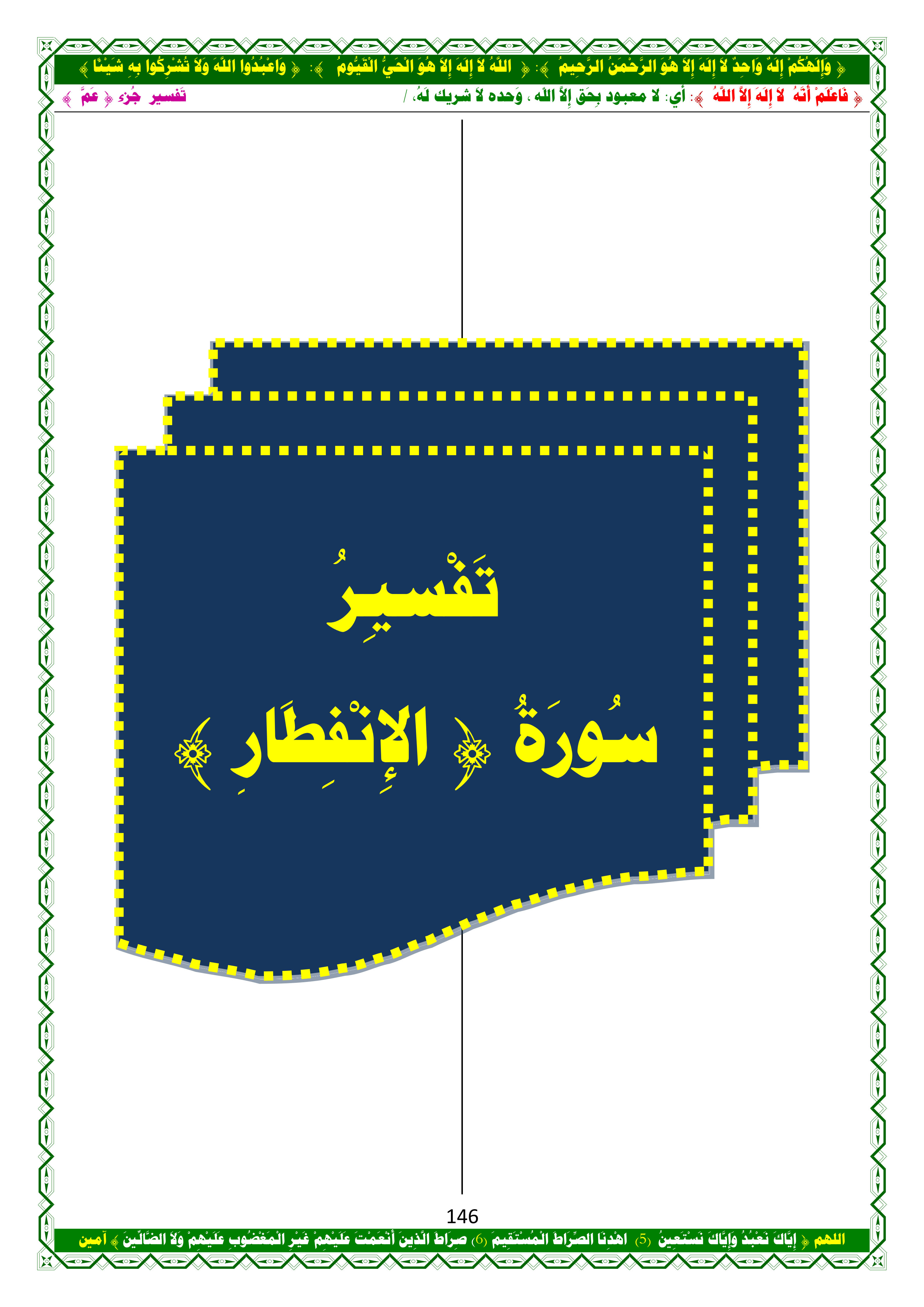
((الحمْدُ للّه الذِي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

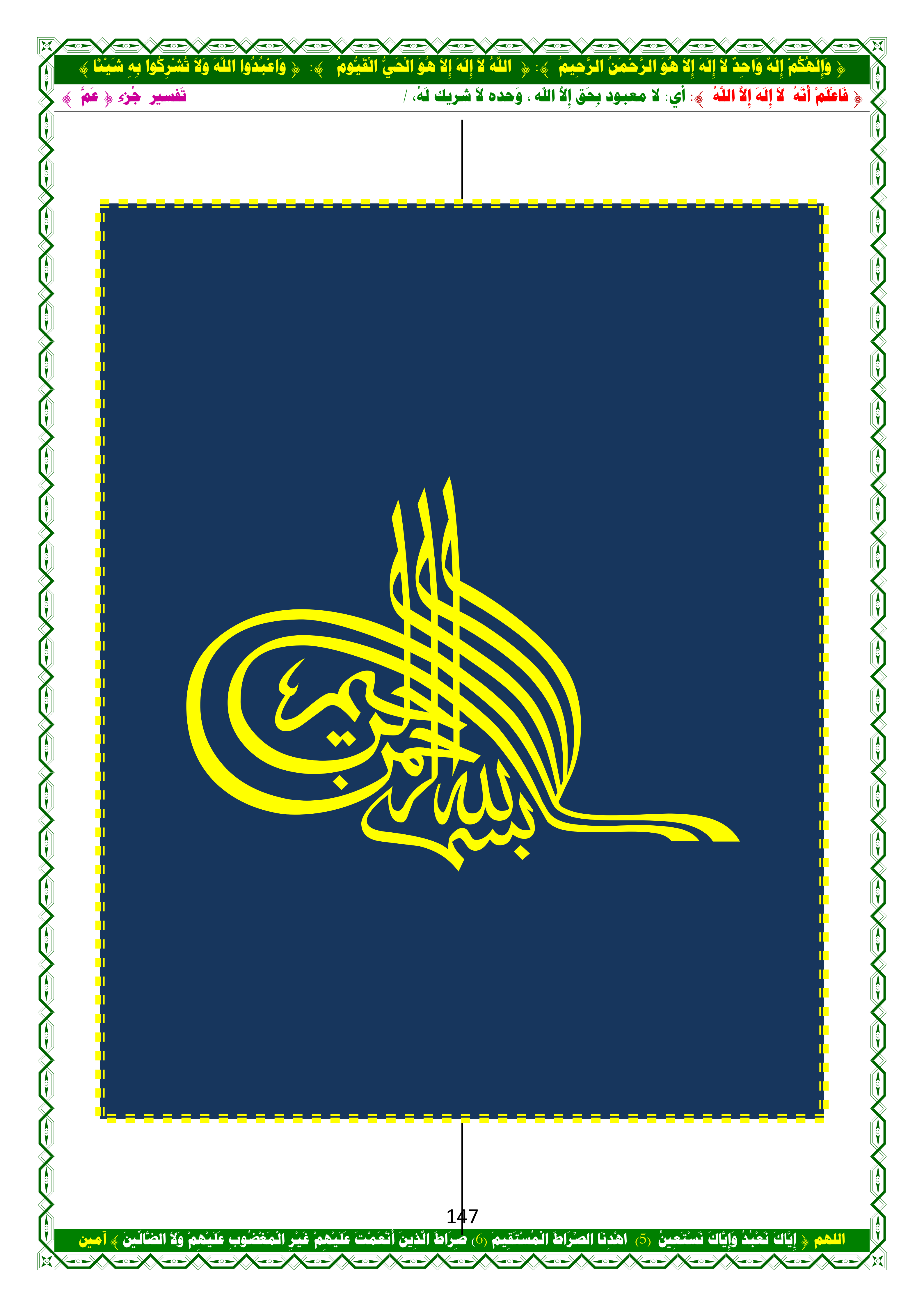
والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَات، وَمِلءَ الأرض،
وَمِلءَ مَا بَينَهُمَا. وَمِلءَ مَا فِيهما.

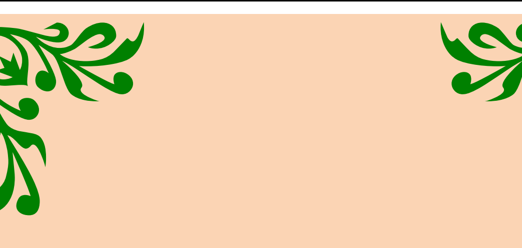
سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أَشهَدُ أن لاَ إله إلاَّ أنت أَستَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِليك.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِه وَصَحْبِه أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞


تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الإِنْفِطَارِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿الِانْفِطَارِ﴾

ترتيبها(82)..آياتها (19)..وهي (مكية) بِلاَ خِلاَفٍ.

وَأَخْرَجَ – (ابْنُ الضُّرَيْسِ) وَ(النَّحَّاسُ) وَ(ابْنُ مَرْدَوَيْهِ) – عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: نَزَلَتْ {إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ} (بِمَكَّةَ).(1)

وَأَخْرَجَ – (ابْنُ مَرْدَوَيْهِ) – عَنِ (ابْنِ الزُّبَيْرِ) مِثْلَهُ.(2) (3)

وحروفها ثلاث مئة وسبعة وعشرون حرفًا، وكلماتها: إحدى وثمانون كلمة.(4)

* * *

سورة الانفطار

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (1) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (2) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (3) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (4) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (5) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (8) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ (9) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَامًا كَاتِبِينَ (11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (12) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (15) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (16) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (17) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (18) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (19)

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

تصوير القيامة بتبعثر المخلوقات المنتظمة وتغير حالها ومسارها.(5)

* * *

سورة ﴿الانفطار﴾ فضلها:

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) – (رحمه الله) – في (المُسنَد) – (بسنده):- حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا عبد الله بن بحير الصنعاني القاص أن عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني أخبره أنه سمع (ابن عمر) –رضي الله عنهما– يقول: قال: رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين

---

(1) الإمام (ابن الضريس) (17،18)، والإمام (النحاس) (757)، والإمام (البيهقي) في (الدلائل) (142/7).

(2) انظر: تفسير (الدر المنثور) (للإمام السيوطي) (15/ 280) (بتحقيق: أ. الدكتور/ عبدالله عبدالمحسن التركي).

(3) انظر: تفسير (فتح القدير) (478/5) (للإمام الشوكاني).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (302/7). الإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 587). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

فليقرأ: (إذا الشمس كورت) و (إذا السماء انفطرت) و (إذا السماء انشقت)) (1).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (النسائي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- أَخْبَرَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ قُدَامَةَ)، حَدَّثَنَا (جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ)، عَنْ (مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ)، عَنْ (جَابِرٍ) قَالَ: قَامَ (مُعَاذٌ فَصَلَّى الْعِشَاءَ) الْآخِرَةَ فَطَوَّلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((أَفَتَّانٌ يَا مُعَاذُ؟! { أَفَتَّانٌ يَا مُعَاذُ؟! } أَيْنَ كُنْتَ عَنْ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَالضُّحَى، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ؟!)) (2).

وَأَصْلُ الْحَدِيثِ مُخَرَّجٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ (3) وَلَكِنْ ذِكْرُ ((إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ))

فِي أَفْرَادِ الإمام (النَّسَائِيِّ). وَتَقَدَّمَ مِنْ رِوَايَةِ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ)، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (36/2).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (ح3333).
الإمام (الحاكم) - من طريق- (عبد الرزاق) به ،
وقال الإمام (الترمذي): (حسن غريب).
و(صححه) الإمام (الحاكم) ووافقه الإمام (الذهبي) (المستدرك) (576/4).
وذكره الإمام (الهيثمي).
وقال: ورواه الإمام (أحمد) بإسنادين و رجالهما ثقات (مجمع الزوائد) (134/7) ،
و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) رقم(70/3 ح1081)،
أخرج الإمام (البخاري) (بسنده) في (صحيحه) - عن أبي هريرة (مرفوعاً): (الشمس والقمر مكوران يوم القيامة) (الصحيح): (كتاب : بدء الخلق)، / (باب: صفة الشمس والقمر) (ح3200)،
قال: الإمام (الحاكم): هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه. (المستدرك) (576/4) – (كتاب : الأهوال)، ووافقه الإمام (الذهبي) .

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (997) - (كتاب : الإفتتاح)،
و(صحيحه) الإمام (الألباني) في (صحيح النسائي).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (700، 711) - (كتاب : الاذان)،
وأخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (465)- (كتاب : الصلاة).

الْقِيَامَةِ رأي عين فليقرأ: ((إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ)) و ((إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ)) وَ ((إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ))) (4).

* * *

بِسمِ اللّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

إذا السماء تشققت لنزول الملائكة منها. (5)

* * *

يَعْنِي:- إذا السماء انشقت، واختلَّ نظامها، (6)

* * *

يَعْنِي:- إذا السماء انشقت. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{انفطرت} ... انْشَقَّتْ. وتصدعت لنزول الملائكة، (أَيْ: تَشَقَّقَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ، لِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ)،

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

يقول الله تعالى: (إذا السماء انفطرت) أي: انشقت كما قال: (السماء منفطر به) (الَّذِينَ

---

(4) سبق تخريج الحديث عند تفسير (سورة التكوير)، وهو في (السنن) الإمام (الترمذي) برقم (3333) .

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 587). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (587/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (889/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ} سورة المزمل آية: {18}.

يَعْني:- تفطَّرتْ لهيْبَة اللَّه تعَالَى.

وَالْفَطْرُ: الشَّقُّ، يُقَالُ: فَطَرْتُهُ فَانْفَطَر، وَمِنْهُ فَطَرَ نَابُ الْبعيرِ: طَلَعَ، فَهُوَ بَعِيرٌ فَاطِرٌ، وَتفَطَّرَ الشَّيْءُ: شقّق، وَسَيْفٌ فُطَارٌ أَيْ فِيهِ شُقُوقٌ،

قَالَ عَنْتَرَةُ: {وَسَيْفِي كَالْعَقِيقَةِ وَهُوَ كِمْعِي ... سِلاَحِي لاَ أَفَلَّ وَلاَ فُطَارَا}.

العقيقة: شعاع البرق الذي يبدد وكالسيف.

والكمع: الضجيع.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ} أَيِ: انْشَقَّتْ، كَمَا فِي سُورَةِ (الانْشِقَاق): {إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ} {84\ 1}، قِيلَ: هَيْبَةً لِلَّهِ.

يَعْني:- لِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا} {25\ 25}.

وَتَقَدَّمَ لِلشَّيْخِ - رحمةُ اللَّه تعَالَى عَلَيْنَا وَعلَيْهِ - فِي سُورَةِ - (الشُّورَى) - عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي وَصْفِ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ: {يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ} {73\ 17 - 18}.

وَمِثْلُ الانْفِطَارِ وَالتَّشَقُّقِ: الانْفِرَاجُ، كَقَوْلِهِ: {فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ} {77\ 8 - 9}.(2)

* * *

[٢] ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا الكواكب تساقطت متناثرة.(3)

* * *

يَعْني:- وإذا الكواكب تساقطت،(4)

* * *

يَعْني:- وإذا الكواكب تساقطت مُتبعثرة.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{انْتَثَرَتْ} ... تَسَاقَطَتْ.

* * *

[٣] ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا البحار فتح بعضها على بعض فاختلطت.(6)

(أي: فُجِّرَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وَاخْتَلَطَ الْعَذْبُ بِالْمِلْحِ فَصَارَتْ بَحْرًا وَاحِدًا).

* * *

(1) انظر: (الجامع لأحكام القرآن) = تفسير الإمام (القرطبي) (19/ 244).

(2) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) (8/ 449). الإمام (محمد الأمين الشنقيطي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 587). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (587/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (889/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 587). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- وإذا البحـار فجَّـر الله بعضهـا في بعـض، فذهب ماؤها، (1)

* * *

يَعْنِـي:- وإذا البحـار فُـتحَ بعضهـا فـى بعـض بزوال الحواجز بينها. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْبِحَـارُ فُجِّـرَتْ} ... أَي: اخْتَلَطَـتْ بِبَعْضِـهَا وَأَصْبَحَتْ بَحْرًا وَاحِدًا، المِلحُ والعَذْبُ سَوَاءٌ.

{فُجِّـرَتْ} ... فـتح بعضـها علـى بعـض بـزوال الحواجز.

{فُجِّـرَتْ} ... امْـتَلأَتْ، وَفَاضَـتْ، فَـانْفَجَرَتْ، وَسَالَتْ مِيَاهُهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده) - عـن (علـي بـن أبـي طلحة) عـن (ابـن عبـاس):- (وإذا البحـار فجّـرت) يقـول: بعضـها في بعض. (3)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده) - عـن (قتـادة):- (وإذا البحـار فجـرت) قـال: فجـر عـذبها في مالحهـا، ومالحهـا في عذبها. (4)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده) - عـن (قتـادة):- (وَإِذَا الْبِحَـارُ سُجِّرَتْ) قال: ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة.

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الجيـد) - عـن (أبـي العاليـة)، قـال: حـدثني (أبـي بـن كعـب)، قـال: ستّ آيات قبل يـوم القيامـة بينـا النـاس في أسـواقهم، إذ ذهـب ضـوء الشـمس، فبينمـا هـم كـذلك، إذ تنـاثرت النجـوم، فبينمـا هـم كـذلك، إذ وقعـت الجبـال علـى وجـه الأرض، فتحرّكـت واضـطربت واحترقـت، وفزعـت الجـن إلى الإنـس، والإنـس إلى الجـنّ، واختلطـت الـدوابّ والطـير والـوحش، ومـاجوا بعضـهم في بعـض (وإذا الوحـوش حشـرت) قـال: اختلطـت، (وإذا العشـار عطّلـت) قـال: أهملـها أهلـها، (وإذا البحـار سـجّرت) قـال: قالـت الجـنّ للإنـس: نحـن نـأتيكم بـالخبر، قـال: فـانطلقوا إلى البحـار، فـإذا هـي نـار تـأجج، قـال: فبينمـا هـم كـذلك إذ تصـدّعت الأرض صـدعة واحـدة إلى الأرض السـابعة السـفلي، وإلى السـماء السـابعة العليـا، قـال: فبينا هم كذلك إذ جاءتهم الريح فأماتتهم.

* * *

[٤] ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا القبـور قُلِـب ترابهـا لبعـث مـن فيهـا مـن الأموات. (5)

(أي: بحثـت وقلـب ترابهـا وبعـث مـن فيهـا مـن الموتى أحياء).

---

(1) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (587/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(2) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (889/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تـأويل القـرآن)، بـرقم (268/24).

(4) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تـأويل القـرآن)، بـرقم (2268/24).

(5) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (587/1). تصـنيف: (جماعـة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- وإذا القبور قُلِبت ببعث مَن كان فيها، (1)

* * *

يَعْنِي:- وإذا القبور بُعثرت، فخرج من فيها من الموتى. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{بُعْثِرَتْ} ... قلبت وأخرج من فيها من الموتى.

(أي: قُلِبَتْ بِبَعْثِ مَنْ كَانَ مَقْبُورًا فيها).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

أيْ: بُعْثِرَ مَنْ فيهَا. كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ} {100 \ 9 – 10}.

وَقَدْ دَلَّ هَذَا اللَّفْظُ عَلَى سُرْعَةِ الِانْتِشَارِ، كَبَعْثَرَةِ الْحَبِّ مِنَ الْكَفِّ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا} {70 \ 43}.

وقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا} {50 \ 44}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ) يقول: بحثت. (3)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ} أَيْ: بُعْثِرَ مَنْ فِيهَا. كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ} {100 \ 9 – 10}.

وَقَدْ دَلَّ هَذَا اللَّفْظُ عَلَى سُرْعَةِ الِانْتِشَارِ، كَبَعْثَرَةِ الْحَبِّ مِنَ الْكَفِّ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا} {70 \ 43}. (4)

* * *

[٥] ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

عند ذلك تعلم كل نفس ما قدمت من عمل، وما أخرت منه فلم تعمله. (5)

(أي: مَا قَدَّمَتْ مِنْ عَمَلٍ صالح أو سيئ، وما أَخَّرَتْ مِنْ سُنَّةٍ حَسَنَةٍ أَوْ سَيِّئَةٍ.

يَعْنِي:- (مَا قَدَّمَتْ مِنَ الصدقات وأخرت من التركات).

* * *

يَعْنِي:- حينئذ تعلم كلُّ نفس جميع أعمالها، ما تقدَّم منها، وما تأخر، وجوزيت بها. (6)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/587)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/889)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) في (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (24/268).

(4) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (8/449). للإمام (محمد الأمين الشنقيطي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 587). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/587)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

* * *

يَعْنِي:- علمت كل نفس ما أسلفت من خير أو شر، وما أخرت من ذلك.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ} ... مَا قَدَّمَتْ مِنْ خَيْرٍ أو شَرٍّ وما أَخَّرَتْ مِنْ حَسَنَةٍ أو سَيِّئَةٍ.

{مَّا قَدَّمَتْ} ... ما عملت.

{وَأَخَّرَتْ} ... ما تركت فلم تعمله.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة):- (علمت نفس ما قدمت وأخرت) قال: (ما قدمت) من خير، (وأخرت) من حق الله عليها لم تعمل به.(2)

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- أخبرنا الحسن بن حليم المروزي، ثنا أبو الموجه، أنبأ عبدان، أنبأ عبد الله، أنبأ هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة عن (حذيفة بن اليمان) - رضي الله عنه - قال: قام سائل على عهد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فسأل فسكت القوم، ثم إن رجلاً أعطاه فأعطاه القوم، فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((من استنَّ خيراً فاستن به فله أجره ومثل أجور من اتبعه غير منتقص من أجورهم شيئا، ومن استنَّ شراً فاستن به فعليه وزره ومثل أوزار من اتبعه غير منتقص من أوزارهم شيئاً" قال: وتلا (حذيفة بن اليمان) (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ).(3)

* * *

[٦] ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الانسان الكافر بربك، ما الذي جعلك تخالف أمر ربك حين أمهلك ولم يعاجلك بالعقوبة تكرمًا منه؟!.(4)

(مَا خَدَعَكَ وَسَوَّلَ لَكَ الْبَاطِلَ حَتَّى أَضَعْتَ مَا وَجَبَ عَلَيْكَ، والمعنى: ماذا أمنك من عقابه؟). (أيّ: شيءٍ خَدَعَكَ وجرَّأَكَ عَلَى عصيَانه).

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الإنسان المنكر للبعث، ما الذي جعلك تغتَرُّ بربك الجواد كثير الخير الحقيق بالشكر والطاعة،(5)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الإنسان: أى شئ خدعك بربك الكريم حتى تجرأت على معصيته؟.(6)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (889/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن)، برقم (268/24).

(3) هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه بهذا اللفظ إنما اتفقا على حديث -(جرير بن عبد الله) - رضي الله عنه: من سنَّ في الإسلام فقط.
(المستدرك) رقم (516/2-517) - (كتاب: التفسير)،
و(صححه) (الإمام) (الذهبي) وله شاهد -من حديث - (أبي هريرة) مرفوعاً رواه (ابن ماجة).
وقال: (الإمام) (البوصيري): (إسناده صحيح) (السنن - المقدمة، / (باب: من سن حسنة أو سيئة) (ح204)،
و (صححه) (الإمام) (الألباني) في (صحيح سنن) (ابن ماجة) (ح195).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 587). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (587/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (889/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ} ... مَا خَدَعَكَ، وَجَرَّأَكَ عَلَى الكُفْرِ بِهِ، وَعِصْيَانِهِ؟

{مَا غَرَّكَ} ... مَا خَدَعَكَ وغشك وجرأك على المعاصي.

{الْكَرِيمِ} ... الجواد المفضال العزيز الذي لا يغلب.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (قتادة):- (مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ) شيء ما غرّ ابن آدم، هذا العدو الشيطان. (1)

* * *

[٧] ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الَّذي أوجدك بعد أن كنت عدمًا، وجعلك سوّي الأعضاء معتدلها. (2)

* * *

يَعْنِي:- أليس هو الذي خلقك فسوّى خلقك فعَدَلك، وركَّبك لأداء وظائفك، (3)

* * *

يَعْنِي:- الذى أوجدك من العدم، فخلق لك أعضاء تنتفع بها. وجعلك معتدلاً متناسب الخلق. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ} ... جَعَلَكَ سَوِيًّا سَالِمَ الأَعْضَاءِ، تَسْمَعُ وَتُبْصِرُ.

{فَسَوَّاكَ} ... جَعَلَكَ مُسْتَوِيَ الخِلْقَةِ سَالِمَ الأَعْضَاءِ.

(أي: جعل خلقك مستوياً (مستقيما)).

{فَعَدَلَكَ} ... جَعَلَكَ مُعْتَدِلَ الخَلْقِ مُتَنَاسِبَ الأَعْضَاءِ. (أي: جعلك معتدلاً في أحسن هيئة وشكل).

{فَعَدَلَكَ} ... صَيَّرَكَ مُعْتَدِلاً، مُتَنَاسِبَ الخَلْقِ مِنْ غَيْرِ تَفَاوُتٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

وانظر: عن خلق الإنسان سورة - (الحج) - آية (5)، كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (5)}.

* * *

وانظر: سورة- (المؤمنون) - آية (13-14)، كما قال تعالى: {ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (269/24).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 587). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (587/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (889/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14)}.

* * *

وانظر: عن قوله: (فسواك فعدلك) سورة (الحجر) آية (29)، كما قال تعالى: {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ}.

* * *

وانظر: سورة - (ص) - آية (72)، كما قال تعالى: {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ}.

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) = (أظواء البيان):-: كقَوْلِهِ تَعَالَى: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا} {18 \ 37}، أَيْ: هَذِهِ أَطْوَارُ الْإِنْسَانِ فِي خِلْقَتِهِ.

وَمِمَّا يَشْهَدُ لِحُسْنِ الْخِلْقَةِ وَكَمَالِ الصُّورَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} {95 \ 4}.

وَاخْتِلَافُ الصُّوَرِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَابْتِدَاءً مِنَ الرَّحِمِ، كَمَا قَالَ تعالى: {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ} {3 \ 6}.

وَتَقَدَّمَ فِي صُورَةِ (الْحَشْرِ):- كما قَالَ تعالى: {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ} {59 \ 24}.(1)

* * *

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) (8/ 450) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي).

﴿الْقِرَاءَاتِ﴾

{فَعَدَلَكَ} قرأ (الكوفيون):- بتخفيف الدال، أي: صرفك وأمالك إلى ما شاء،

وقرأ الباقون: بالتشديد (2)، أي: قَوَّمَك وجعلك معتدلَ الخَلْق والأعضاء.

* * *

[٨] ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

في أي صورة شاء أن يخلقك خلقك، وقد أنعم عليك إذ لم يخلقك في صورة حمار ولا قرد ولا كلب ولا غيرها.

* * *

يَعْني:- في أيِّ صورة شاءها خلقك؟(3)

* * *

يَعْني:- في أى صورة من الصور شاءها ربّك وأوجدك عليها.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ} ... في أيِّ صُورَةَ مِنْ ذُكُورَةٍ وَأُنُوثَةٍ، وَحُسْنٍ وَطُولٍ وَقِصَرٍ أو في صُورَةِ غَيْرِ الإِنْسَانِ.

{صُورَةٍ} ... هيئة أو شكل.

{رَكَّبَكَ} ... جعلك.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(2) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (: 674)، و(التيسير) للداني (: 220)، و(تفسير البغوي) (4/ 568)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 89 - 90).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/587)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/889)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (في أيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ) قال: فِي أيِّ شَبَهِ مِنْ أبٍ أو أم أو عم.(1)

وذكر الإمام (الفراء):- قولا آخر، إما طويلا أو قصيرا أو حسنا أو غير ذلك).

* * *

وقال: الإمام (ابن حبان) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -(بسنده):- يُروى عَنْ مُوسَى بْنِ عَلِيّ وَغَيْرِه مَا لَا يُشْبِهُ حَدِيثَ الْأَثْبَاتِ. وَلَكِنْ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ (أَبِي هُرَيرة) أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدت غُلامًا أسودَ؟. قَالَ: ((هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟)). قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: ((فَمَا أَلْوَانُهَا؟)) قَالَ: حُمر. قَالَ: ((فَهَلْ فِيهَا مِنْ أورقَ؟))، قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: ((فَأَنَّى أَتَاهَا ذَلِكَ؟)) قَالَ: عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزْعَةَ عِرق. قَالَ: ((وَهَذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزْعَةَ عِرقٍ)) (2)
.

* * *

[٩] ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس الأمر كما تصورتم أيها المغترون- بل أنتم تكذبون بيوم الجزاء فلا تعملون له.(3)

(أي: بِالْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ).

* * *

يَعْنِي:- ليس الأمر كما تقولون من أنكم في عبادتكم غير الله مُحِقون، بل تكذِّبون بيوم الحساب والجزاء.(4)

* * *

يَعْنِي:- ردعا لكم. بل تكذبون بالجزاء يوم القيامة.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ}... أيها الكَافِرُونَ تُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الحِسَابِ وَالجَزَاءِ.

{تُكَذِّبُونَ} ... تجحدون.

{بِالدِّينِ}... بالجزاء على الأعمال.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: في سورة -(الزخرف) - آية (80)، كما قال تعالى: {أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ}.

* * *

وانظر: في سورة- (يونس) - آية (21)، كما قال تعالى: {وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ}.

* * *

وانظر: في سورة - (ق) - آية (18)، كما قال تعالى: {ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد}.

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، ، برقم (270/24).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5305) - (كتاب: الطلاق)،

و أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1500) - (كتاب: اللعان).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 587). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (587/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (889/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ) قال: بالحساب.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الصحيح) - عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- (تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ) قال: بيوم الحساب.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده) - عن (معمر)، عن (قتادة)، قوله: (بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ) قال: يوم شدة، يوم يدين الله العباد بأعمالهم.(1)

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

{كَلَّا} ردٌّ على سائر أقوالهم، وردعٌ عنها. قرأ (أبو عمرو)، و(رويس) بخلاف عنه: (رَكَّبَكَ كَلَّا) بإدغام الكاف، في الكاف، والباقون: بالإظهار.(2)

{بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ} بالحساب، أثبت لهم تكذيبهم بالدين، وهذا الخطاب عام، ومعناه الخصوص.

قرأ (أبو جعفر):- (يُكَذِّبُونَ) بالغيب، والباقون: بالخطاب، ومنهم: (حمزة)، و(الكسائي)، و(هشام) يدغمون اللام في التاء.(3)

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (24/ 271).

(2) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (: 674)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 90).

(3) انظر: (تفسير البغوي) (4/ 569)، و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 399).

* * *

[١٠] ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن عليكم رُقَبَاء حافظين يحفظون أعمالكم،(4) ويُحْصونها عليكم.

* * *

يَعْنِي:- وإن عليكم لملائكة رقباء.(5)

* * *

يَعْنِي:- وإن عليكم لملائكة حافظين،(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَحَافِظِينَ} ... رُقَبَاءَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، أي: حَافِظِينَ لِأَعْمَالِكُمْ. (لَحَافِظِينَ: أي: لملائكة حافظين).

* * *

[١١] ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كرامًا عند الله، كاتبين يكتبون أعمالكم.(7)

* * *

يَعْنِي:- كراما على الله كاتبين لما وُكِّلوا بإحصائه، لا يفوتهم من أعمالكم شيء،(8)

* * *

و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 90).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 587). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 587)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 890)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 587). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 587)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- كراماً لدينا، مسجلين عليكم أعمالكم،(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كِرَامًا} ... خلقهم كريم حسن شريف،

(أي: كراماً لدينا).

{كَاتِبِينَ} ... يَكْتُبُونَ ماتعملون،

أي: يَكْتُبُونَ ومسجلين عليكم أَقْوَالَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (11)}.

بَيَانُ ذَلِكَ فِي سُورَةِ (ق) عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} {50 \ 17 – 18}.

وَأَحَالَ عِنْدَهَا عَلَى بَعْضِ مَا جَاءَ فِي سُورَةِ (مَرْيَمَ) عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: {كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ} {19 \ 79}.

فِي سُورَةِ {الْأَنْعَامِ} عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً} {6 \ 61}.

مُسْتَدِلًّا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} {13 \ 11}.

وَمِمَّا تَجْدُرُ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ، أَنَّ فِي وَصْفِ الْحَفَظَةِ هُنَا بِهَذِهِ الصِّفَاتِ، مِنْ كَوْنِهِمْ حَافِظِينَ كِرَامًا يَعْلَمُونَ، فَاجْتَمَعَتْ لَهُمْ كُلُّ صِفَاتِ التَّأْهِيلِ، لَا عَلَى دَرَجَاتِ الْكِنَايَةِ مِنْ حِفْظٍ وَعُلُوِّ مَنْزِلَةٍ، وَعِلْمٍ بِمَا يَكْتُبُونَ.

وَكَأَنَّهُ تَوْجِيهٌ لِمَا يَنْبَغِي لِوُلَاةِ الْأُمُورِ مُرَاعَاتُهُ فِي اسْتِكْتَابِ الْكُتَّابِ وَالْأُمَنَاءِ.

وَلِذَا قَالُوا: عَلَى الْقَاضِي أَنْ يَتَخَيَّرَ كَاتِبًا أَمِينًا حَسَنَ الْخَطِّ فَاهِمًا.

وَمِنْ هَذَا الْوَصْفِ يُعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَخْتَلِطُ عَلَيْهِمْ عَمَلٌ بِعَمَلٍ، وَكَوْنُهُمْ حَفَظَةً لَا يُضَيِّعُونَ شَيْئًا، وَلَوْ كَانَ مِثْقَالَ الذَّرَّةِ: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ} الْآيَةَ {99 \ 7}.(2)

* * *

[١٢] ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمنتخب لهذه الآية:

يعلمون ما تفعلون من فعل فيكتبونه.(3)

* * *

يَعْنِي:- يعلمون ما تفعلون من خير أو شر.(4)

* * *

يَعْنِي:- يعلمون الذى تفعلونه من خير وشر.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَعْلَمُونَ} ... الذي تفعلونه من خير وشر.

* * *

[١٣] ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾:

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/890)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) (8/ 450،451). (الإمام الشنقيطي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 587). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/587)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/890)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

(إن كثيري فعل الخير والطاعة لفي نعيم دائم يوم القيامة).(1)

أي: (إن الذين بروا بأداء فرائض الله، واجتناب معاصيه لفي نعيم الجنان ينعمون فيها).

أي: (الْأَبْرَارُ الَّذِينَ بَرُّوا وَصَدَقُوا فِي إِيمَانهمْ بِأَدَاءِ فَرَائِضِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ).

* * *

يَعْنِي:- إن الأتقياء القائمين بحقوق الله وحقوق عباده لفي نعيم.(2)

* * *

يَعْنِي:- إن الصادقين فى إيمانهم لفى نعيم عظيم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْأَبْرَارَ} ... المؤمنين المُتَّقِينَ الصَّادِقِينَ. (إِنَّ الْأَبْرَارَ إن الصادقين فى إيمانهم).

{الْأَبْرَارَ} ... أي: الطائعون الله.

{لَفِي نَعِيمٍ} ... أَيْ: دَائِمٍ،

{نَعِيمٍ} ... أَيْ: الجنة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

أَيْ: دَائِم، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا} {9 \ 21 – 22}.

* * *

[١٤] ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وإن أصحاب الفجور لفي نار تستعر عليهم.

(إن كثيري فعل الخير والطاعة لفي نعيم دائم يوم القيامة).(4)

* * *

يَعْنِي:- وإن الفُجَّار الذين قصَّروا في حقوق الله وحقوق عباده لفي جحيم،(5)

* * *

يَعْنِي:- وإن الذين انشقوا عن أمر الله لفى نيران محرقة.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِنَّ الْفُجَّارَ} ... يعني: الكفار، الذين انشقوا عن أمر الله.

{الْفُجَّارَ} ... أصحاب الفجور وهو المبالغة في المعاصي.

(أي: الكَافِرِينَ وَالخَارِجِينَ عَنْ طَاعَةِ الله ورسوله).

{لَفِي جَحِيمٍ} ... لفى نيران محرقة. (بيان لما يكتبون لأجله).

{جَحِيمٍ} ... النار.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 587). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/587)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/890)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 587). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/587)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/890)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

[١٥] ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يَصْلَى هؤلاء الفجار الجحيم يوم القيامة، يوم يُدان العباد بالأعمال، فيُجازَوْن بها.

أي: يدخلونها يوم الجزاء يعانون حرّها.

* * *

يَعْنِي:- يصيبهم لهبها يوم الجزاء، (1)

* * *

يَعْنِي:- يدخلونها يوم الجزاء. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَصْلَوْنَهَا} ... يدخلونها. يَلْزَمُونَهَا مُقَاسِينَ لوَهْجِها وَحرِّها.

{يَصْلَوْنَهَا} ... يدخلونها فيصبهم حرها.

(أي: يباشرون حرها بأبدانهم)

{يَوْمَ الدِّينِ} ... هو يوم الحساب والجزاء. وهو يوم القيامة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (يوم الدين) قال: من أسماء يوم القيامة، عظّمه الله، وحذره عباده. (3)

* * *

[١٦] ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن كثيري فعل الخير والطاعة لفي نعيم دائم يوم القيامة. (4)

(أي: وليسوا عنها بغائبين أبدًا، بل هم خالدون فيها)

(أي: وما هؤلاء الفجار من الجحيم بخارجين أبدا، فغائبين عنها، ولكنهم فيها مخلَّدون ماكثون، وكذلك الأبرار في النعيم)،

* * *

يَعْنِي:- وما هم عن عذاب جهنم بغائبين لا بخروج ولا بموت. (5)

* * *

يَعْنِي:- وإنهم لن يفلتوا من جهنم وسيكونون بعض وقودها. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا هُمْ عَنْهَا} ... وما هم عن جهنم.

{بِغَائِبِينَ} ... أي: بِمُخْرَجِينَ،

يَعْنِي: {بِغَائِبِينَ} ... فَلاَ يَخْرُجُونَ مِنْ جَهَنَّمَ، وَلاَ يَمُوتُونَ.

(أي: بِمُخْرَجِينَ، فَلا يُفَارِقُونَهَا أَبَدًا، ولا يَغِيبُونَ عَنْهَا، بل هُمْ فيها أَبَدَ الآبِدِينَ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وذلك نحو قوله: (وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ).

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/587)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/890)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (24/272).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 587). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/587)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/890)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

دَليلٌ مِنْ أدلَّةِ خُلُودِ الْكُفَّارِ فِي النَّارِ " لِقَوْلِهِ: {وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ} [82 \ 14 – 16].

وقَوْلِهِ تَعَالَى: {وقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ} [2 \ 167].

* * *

[١٧] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما أعلمك أيها الرسول - ﷺ - ما يوم الدين؟!.(1)

* * *

يَعْنِي:- وما أدراك ما عظمة يوم الحساب،(2)

* * *

يَعْنِي:- وأي شئ أعلمك ما يوم الجزاء، وأمره خارج عن درايتك وتصورك؟.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا أَدْرَاكَ} ... وما أعلمك،

(يعني: أي شيء أعلمك، يَا مُحَمَّد ﷺ)

{مَا يَوْمُ الدِّينِ} ... مَا يَوْمِ الْحِسَابِ، أي: ما يوم الجزاء فى الهلاك والشدة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

وانظر: في سُورَة - (الْفَاتِحَة) - الآية (4)، كَمَا قال تعالى: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة) (وما أدراك ما يوم الدين) قال: تعظيما ليوم القيامة، يوم تدان فيه الناس بأعمالهم.(4)

* * *

[١٨] ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم ما أعلمك ما يوم الدين؟!.(5)

(أي: ذكره لنبيه –محمد- صلى الله عليه وسلم:- وما أدراك يا محمد، أيّ: وما أشعرك ما يوم الدين؟ يقول: أيُّ شيء يوم الحساب والمجازاة، معظما شأنه جلّ ذكره)،

ثم كرر تعجبًا لشأنه، والخطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم -.

* * *

يَعْنِي:- ثم ما أدراك ما عظمةُ يوم الحساب؟.(6)

* * *

يَعْنِي:- ثم أى شئ أعلمك ما يوم الجزاء فى الهول والشدة؟.(1)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 587). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/587)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/890)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (24/272).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 587). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/587)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ} ... ثم وما أعلمك،

(يعني: ثم أي شيء أعلمك، يَا مُحَمَّد ﷺ)

{مَا يَوْمُ الدِّينِ} ... ما يوم الجزاء في الهلاك والشدة.

(أي: ما يوم الجزاء وهو خارج عن درايتك وتصورك).

ثم عظَّم ذلك اليَوْمَ، فَقَالَ: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ} كرر تفخيما لشأنه. (أي: تَعْظِيمٌ لِشأن يوم القيامة، ثم أكده)

* * *

[١٩] ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يوم لا يستطيع أحد أن ينفع أحدًا، والأمر كله في ذلك اليوم لله وحده، يتصرّف بما يشاء، لا لأحد غيره. (2)

* * *

يَعْنِي:- يوم الحساب لا يقدر أحد على نفع أحد، والأمر في ذلك اليوم لله وحده الذي لا يغلبه غالب، ولا يقهره قاهر، ولا ينازعه أحد. (3)

* * *

يَعْنِي:- يوم لا تملك نفس لنفس شيئا من النفع أو الضرر والأمر يومئذٍ لله - وحده -. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا} .... أَيْ: لا تَمْلِكُ من المنفعة شيئًا إلا من بعد أن يأذنَ اللهُ لمَنْ يشاءُ ويَرْضى، فالأمْر لَهُ وَحْدَهُ لا يُنَازِعُهُ فيه مُنَازِعٌ ولا يُرَاجِعُهُ فيه أحَدٌ.

{لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ} ... أَيْ: لاتنتفع نفس نفيساً.

{وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ} ... أي: يوم لا يُمَلِّك اللَّهُ في ذلك اليَوْمِ أَحَدًا شَيْئًا كَمَا مَلَّكَهُمْ في الدنيا.

{شَيْئًا} ... من النفع أو الضرر.

{لِلَّه} ... وحده.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

{يَوْمَ} قرأ (ابن كثير)، و(أبو عمرو)، و(يعقوب):- (يَوْمُ) برفع الميم على معنى: هو يوم، وقرأ الباقون: (يَوْمَ) بالنصب على الظرف (5)، والمعنى الجزاءُ يومَ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 890)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 587). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 587)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 890)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (السبعة) لابن مجاهد: (674)،
و(تفسير البغوي) (4/ 569)،
و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 399)،
و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 91).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: (يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ) فقرأته عامة قرّاء (الحجاز والكوفة) بنصب (يَوْمَ) إذ كانت إضافته غير محضة. وقرأه بعض قرّاء البصرة بضم (يَوْمُ) ورفعه ردًا على اليوم الأوّل، والرفع فيه أفصح في كلام العرب، وذلك أن اليوم مضاف إلى يفعل، والعرب إذا أضافت اليوم إلى تفعل أو يفعل أو أفعل، رفعوه فقالوا: هذا يوم أفعل كذا، وإذا أضافته إلى فعل ماض نصبوه"(1)

* * *

فَقَالَ: {ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ - يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا}

قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- يَعْنِي لِنَفْسٍ كَافِرَةٍ شَيْئًا مِنَ الْمَنْفَعَةِ،

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (قتادة):- (والأمر يومئذ لله)

قال: ليس ثم أحد يومئذ يقضي شيئا، ولا يصنع شيئا إلا ربّ العالمين.(2)

* * *

وانظر: سورة- (لقمان) - آية (33)، كقوله تعالى: {واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئًا}.

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (273/24).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (273/24).

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ}

أَيْ: لِشِدَّةِ هَوْلِهِ وَضَعْفِ الْخَلَائِقِ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ} {80 \ 34 – 35}،

وَقَوْلِهِ: {لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ} {80 \ 37}.

وَلِحَدِيثِ الشَّفَاعَةِ: ((كُلُّ نَبِيٍّ يَقُولُ: نَفْسِي نَفْسِي، إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَيَقُولُ: " أَنَا لَهَا ".

وَحَدِيث (فَاطِمَةَ):- ((اعْمَلِي. . . .)).

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} {2 \ 255}، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَقَوْلُهُ: {وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ}، ظَاهِرُ هَذِهِ الْآيَةِ تَقْيِيدُ الْأَمْرِ بِالظَّرْفِ الْمَذْكُورِ، وَلَكِنَّ الْأَمْرَ لِلَّهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ،

وَقِيلَ ذَلِكَ الْيَوْمُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ} {30 \ 4}.

وَقَوْلُهُ: {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} {7 \ 54}،

أَيْ: يَتَصَرَّفُ فِي خَلْقِهِ بِمَا يَشَاءُ مِنْ أَمْرِهِ لَا يُشْرِكُهُ أَحَدٌ، كَمَا لَا يُشْرِكُهُ أَحَدٌ فِي خَلْقِهِ.

وَلِذَا قَالَ لِرَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: {قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ} {3 \ 154}.

وَقَالَ: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} {3 \ 128} وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَلَكِنْ جَاءَ الظَّرْفُ هُنَا لِزِيَادَةِ تَأْكِيدٍ، لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ فِي الدُّنْيَا لِبَعْضِ النَّاسِ بَعْضُ الْأَوَامِرِ،

كَمَا فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ} {20 \ 132}.

وقَوْلِه: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} {4 \ 59}.

وقَوْله: {فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ} {11 \ 97}، وهِيَ كُلُّهَا فِي الْوَاقِعِ أَوَامِرُ نِسْبِيَّةٌ: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} {76 \ 30}.

ولَكِنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ كُلِّهِ، وَالْمُلْكُ كُلُّهُ لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ " لقَوْلِه تَعَالَى: {لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} {40 \ 16}.

فَلَا أَمْرَ مَعَ أَمْرِهِ، وَلَا مُتَقَدَّمَ عَلَيْهِ حَتَّى وَلَا بِكَلِمَةٍ، {إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا}، وَهُوَ كَقَوْلِه: {الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ} {25 \ 26}،

مَعَ أَنَّ هُنَا فِي الدُّنْيَا مُلُوكًا، كَمَا فِي قِصَّةِ يُوسُفَ: {وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ} {12 \ 50}.

وَفِي قِصَّةِ الْخَضِرِ وَمُوسَى: {وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ} {18 \ 79}.

أَمَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَكُونُونَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ} {6 \ 94}.

وَكَقَوْلِه: {هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ} {69 \ 29}، فَقَدْ ذَهَبَ كُلُّ سُلْطَانٍ وَكُلُّ مُلْكٍ، وَالْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ. (1)

* * *

﴿من فوائِد وهداية الآيات في = سورة الإنفطار﴾:

1- التحذير من الغرور المانع من اتباع الحق.

2- الجشع من الأخلاق الذميمة في التجار ولا يسلم منه إلا من يخاف الله.

3- تذكر هول القيامة من أعظم الروادع عن المعصية. (2)

* * * *

4- بيان أحداث تسبق يوم البعث وذلك في نفخة الفناء وأما النفخة الثانية وهي نفخة البعث حيث تجمع الخلائق ويجري الحساب فتعطى الصحف وتوزن الأعمال وينصب الصراط، ثم إلى جنة أو إلى نار.

5- التحذير من السنة السيئة يتركها المرء بعده فإن أوزارها تكتب عليه وهو في قبره.

6- التحذير من الغرور والانخداع بعامل الشيطان من الإنس والجن.

7- التحذير من التكذيب بالبعث والجزاء فإنه أكبر عامل من عوامل الشر والفساد في الدنيا وأكبر موجب للعذاب يوم القيامة.

8- تقرير عقيدة كتابة الأعمال حسنها وسيئها والحساب بمقتضاها يوم القيامة بواسطة ملكين كريمين على كل إنسان مكلف لحديث الصحيح يتعاقبون فيكم الملائكة بالليل وملائكة بالنهار الحديث.

9- بيان حكم الله في أهل الموقف إذ هم ما بين بار صادق فهو في نعيم وفاجر كافر فهو في جحيم.

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) (8/ 452،453). الإمام (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 587). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

10- بيان عظم شأن يوم الدين وأنه يوم عظيم.

11- بيان أن الناس في يوم الدين لا تنفعهم شفاعة ولا خلة إذ لا يشفع أحد إلا بإذن الله والكافرون هم الظالمون، وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع.(1)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تَفْسِير سُورَةُ﴿الإنفطار﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

ولِله الحَمْدُ والثَّناء والفَضْل والْمنَّة والمَجد دائماً أبداً وإسْتمْرَاراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للّه الذِي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّموَات، وَمِلءَ الأرض،

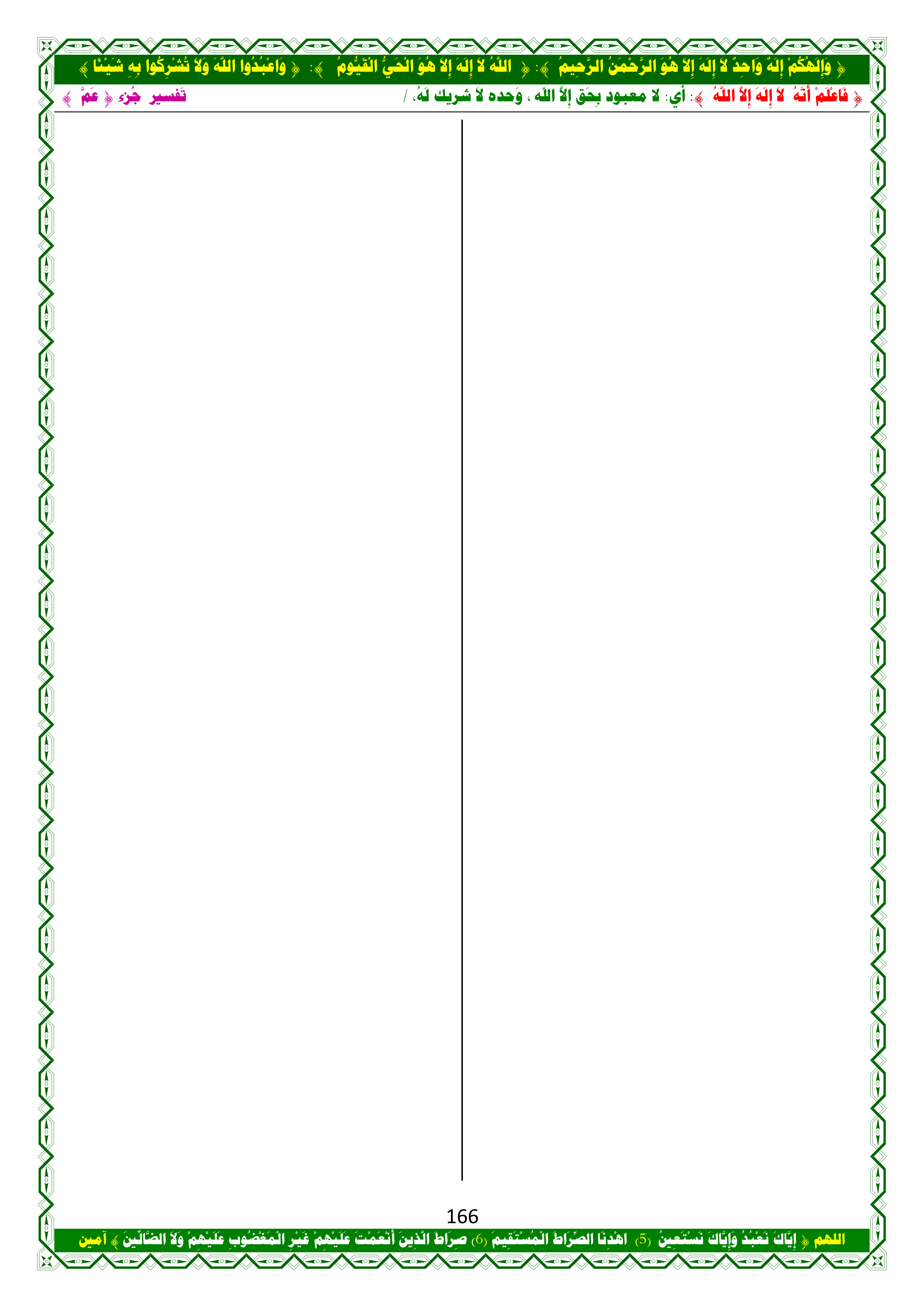
وَمِلءَ مَا بَينهُمَا. وَمِلءَ ما فهيما.

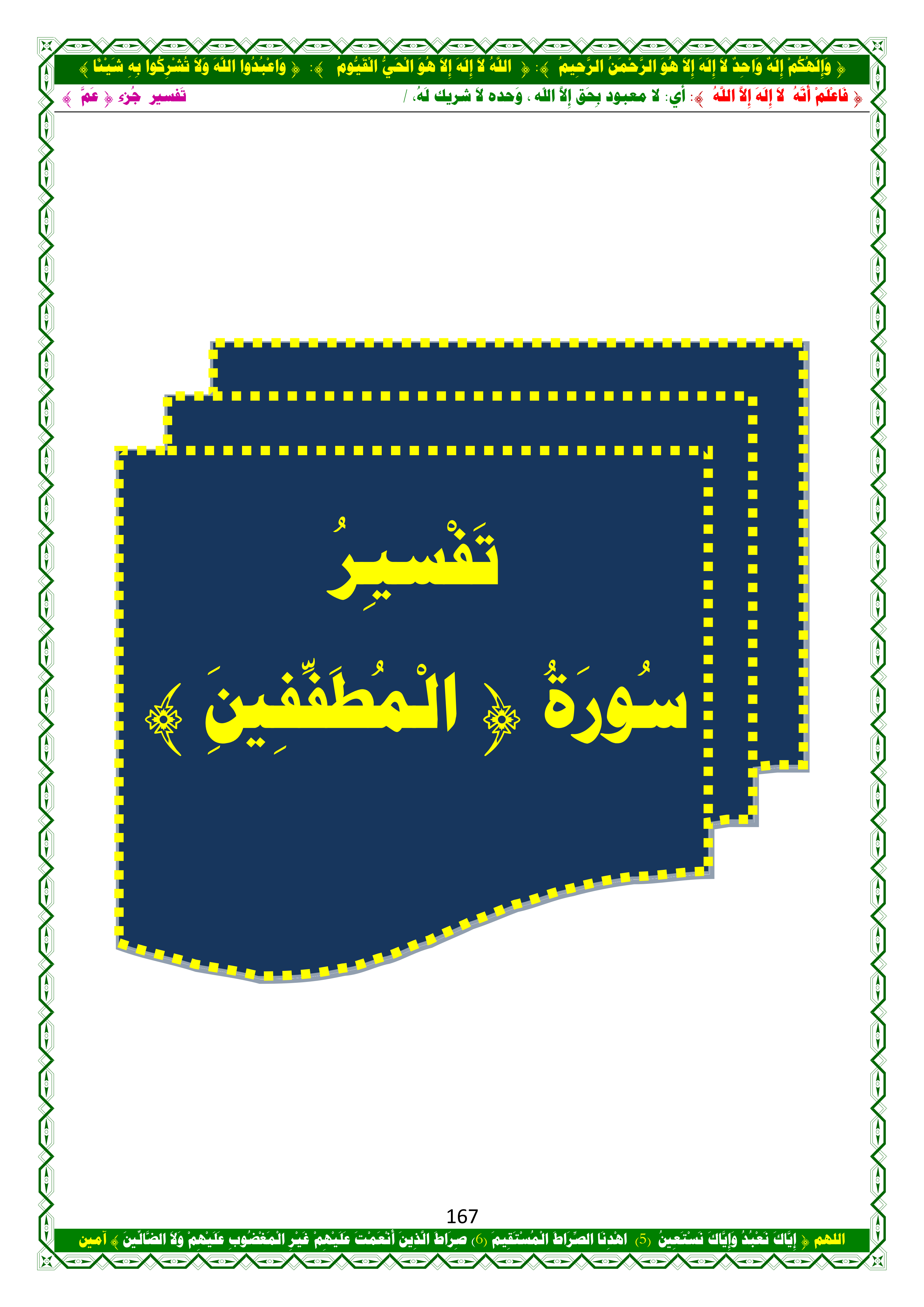
سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغْفرُكَ وأتُوبُ إِليك.

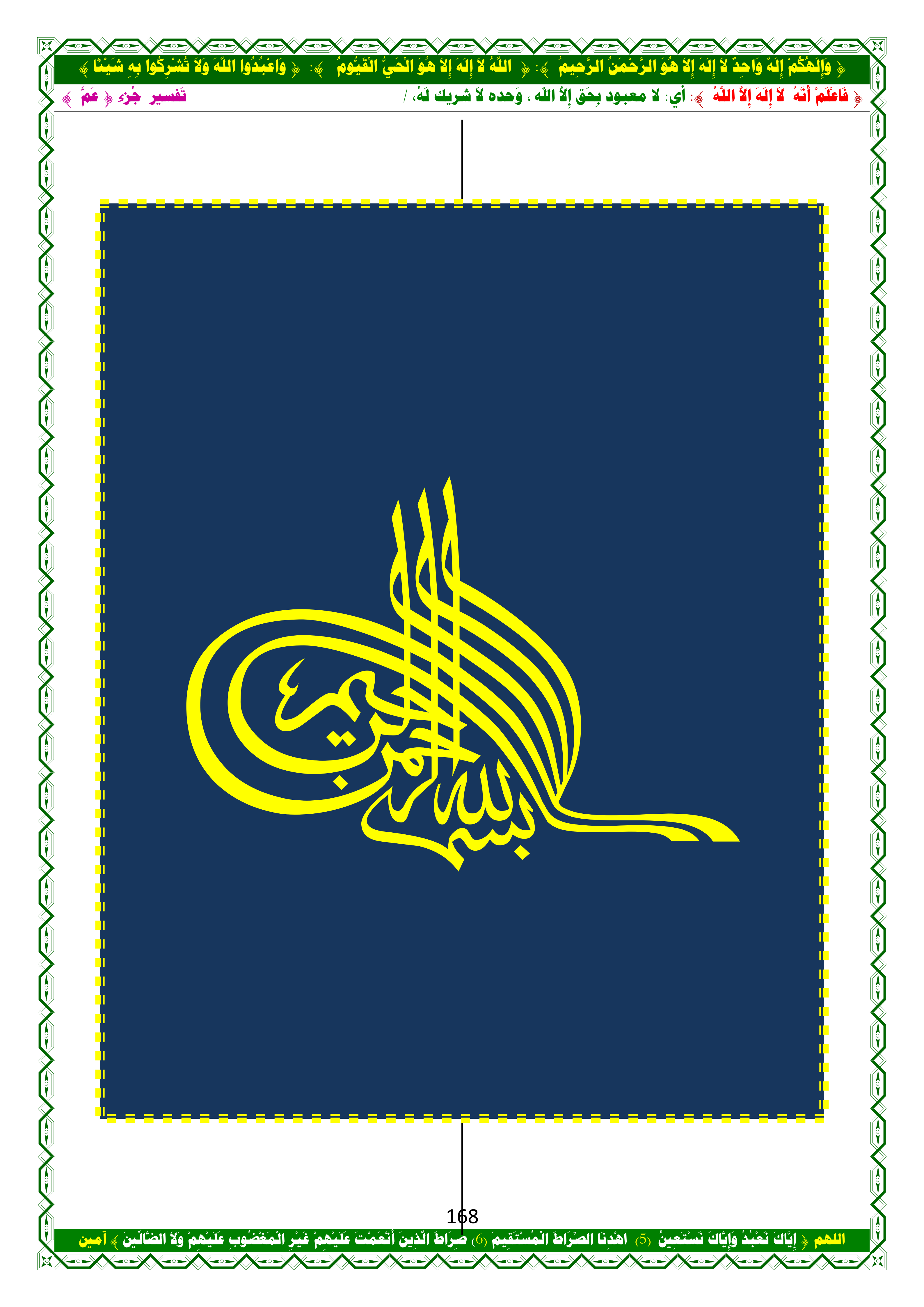
وَصلَّى اللَّهُ وَسلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعلَى آلِه وَصَحْبِه أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

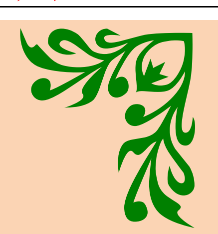
۞ ۞ ۞

(1) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) في (سورة الإنفطار) برقم (5/529-532).




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الْمُطَفِّفِينَ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم




سُورَةُ ﴿الْمُطَفِّفِين﴾

ترتيبها (83) ... **آياتها** (36) ... (**مدنية**)،

وحروفها: سبع مئة وأربعون حرفًا،
وكلماتها: مئة وتسع وستون كلمة. (1)

قَالَ: الإمام (الْقُرْطُبِيُّ):- وَهِيَ (مَكِّيَّةٌ) فِي قَوْلِ (ابْنِ مَسْعُود) وَ(الضَّحَّاك) وَ(مُقَاتِلٍ)، وَ(مَدَنِيَّةٌ) فِي قَوْلِ (الْحَسَن) وَ(عِكْرِمَة).
وَقَالَ (مُقَاتِلٌ) أَيْضًا: هِيَ أَوَّلُ سُورَةٍ نَزَلَتْ (بِالْمَدِينَة).
وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاس) وَ(قَتَادَة):- هِيَ (مدنية) إلا ثمان آيَاتٍ مِنْ قَوْلِهِ: {إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا إِلَى آخرها}.
وَقَالَ: (جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ):- نَزَلَتْ بَيْنَ (مَكَّة وَالْمَدِينَة). (2)
وَأَخْرَجَ – (النَّحَّاسُ) – وَ(ابْنُ مَرْدَوَيْهِ) – عَنِ (ابْنِ عَبَّاس) قَالَ: نَزَلَتْ {سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ} بِمَكَّةَ. (3)

وَأَخْرَجَ – (ابْنُ مَرْدَوَيْهِ) – عَنِ (ابْنِ الزُّبَيْرِ) مِثْلَهُ.

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَة﴾

تركز على بيان حال الناس في الموازين والمنازل الأخروية، تهديدًا للمطففين والمكذبين، وتأنيسًا للمؤمنين المستضعفين. (4)

* * *

وَأَخْرَجَ – (ابْنُ الضُّرَيْس) – عَنِ (ابْنِ عَبَّاس) قَالَ: آخِرُ مَا نَزَلَ بِمَكَّةَ (سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ). (5)(6)

* * *

وَأَخْرَجَ – (ابْنُ مَرْدَوَيْهِ)، وَ(الْبَيْهَقِيُّ) فِي (الشُّعَب):- قَالَ: الإمام (السُّيُوطِيُّ) – (بِسَنَدِه صَحِيح):- عَنِ (ابْنِ عَبَّاس) قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ كَيْلاً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ فَأَحْسَنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِك. (7)(8)

* * *

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/308). للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(2) انظر: تفسير (فتح القدير) (5/482) (للإمام الشوكاني).
(3) الإمام (النحاس) (757).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 587). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: تفسير (الدر المنثور) للإمام السيوطي) (15/ 288) (بتحقيق: أ. الدكتور/ عبدالله عبدالمحسن التركي).
(6) الإمام (ابن الضريس) (18،17)،
(7) انظر: تفسير (فتح القدير) (5/482) الإمام (الشوكاني).
(8) انظر: تفسير (الدر المنثور) (الإمام (السيوطي) (15/ 288) (بتحقيق: أ. الدكتور/ عبدالله عبدالمحسن التركي).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هلاك وخسار للمُطَفِّفين.(1)

يَعْنِي: الَّذِينَ يَنْقُصُونَ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ويبخسون حقوق الناس).

* * *

يَعْنِي:- عذابٌ شديد للذين يبخسون المكيال والميزان،(2)

* * *

يَعْني:- هلاك للمطففين.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيْلٌ} ... هلاك. عذابٌ شديدٌ، كَلِمَةُ عذابٍ وعقاب، وقيل: وادٍ في جهنَّم.

{وَيْلٌ} ... كلمة عذاب، ووعيد،

(أي: وعيد وهي كلمة تقال للعذاب والهلكة).

{لِّلْمُطَفِّفِينَ} ... الَّذِينَ يَبْخَسُونَ الْمِكْيَالَ، وَالْمِيزَانَ. (أي: المنقصين في كيل أو وزن الباخسين فيهما).

التَّطْفِيفُ: التَّنْقِيصُ مِنَ الطَّفِيفِ، وَهُوَ الشَّيْءُ الْقَلِيلُ.

(التَّطْفِيفُ: النَّقْصُ مِنَ الكَيْلِ أو الوزن شَيْئًا طَفِيفًا، أَيْ: نَزْرًا حَقِيرًا، وَرُبَّمَا كَانَ لأحدهم صَاعَانِ يَكِيلُ لِلنَّاسِ بِأَحَدِهِمَا وَيَكْتَالُ لِنَفْسِهِ بِالآخَرِ).

* * *

﴿سَبَبُ النُّزُولِ﴾:
صدر هذه السورة (قصة التطفيف)

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال الله تعالى: (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ) (1)

قال: الإمام (النسائي) و الإمام (ابن ماجة) - (رحمهما الله) - في (سننهما):- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُقَيْلٍ -زَادَ ابْنُ مَاجَه: وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بِشْرٍ- قَالاَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ يَزِيدَ -هُوَ ابْنُ أَبِي سَعِيدٍ النَّحْوِيِّ، مَوْلَى قُرَيْشٍ- عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: ((لَمَّا قَدِمَ نَبِيُّ- اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ كَيْلاً فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ} فحسنوا الكيل بَعْدَ ذَلِكَ))(4)(5)(1)

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 587). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/587)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 891)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) (حسن): أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (11654)، وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (سننه) برقم (2223) - (كتاب: التجارة، و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترغيب) (1760)، وأورده الشيخ (مقبل بن هادي الوادعي) في (صحيح المسند) من (أسباب النزول) (170).

(5) قال: الإمام (البوصيري): هذا (إسناد حسن)، (مصباح الزجاجة) (181/2)، وقال: الإمام (الألباني): (حسن) في (صحيح ابن ماجة 19/2)، وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (الإحسان) (208/7)، (ح 4898)، وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (33/2) في طرق عن (يزيد النحوي) به، قال: الإمام (الحاكم): (حديث صحيح) ولم يخرجاه ووافقه الإمام (الذهبي). و(حح إسناده) الإمام (الحافظ ابن حجر) (فتح الباري) (696-695/8)، وكذا الإمام (الحافظ السيوطي)، / (باب: النول) ص(228).

قال: الإمام (ابن حبان) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -(بسنده):- أخبرنا عمر بن محمد الهمداني، حدثنا عبد الجبار بن العلاء، حدثنا سفيان، حدثنا عثمان بن أبي سليمان، عن عراك بن مالك، عن - (أبي هريرة) - قال: قدمت المدينة والنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بخيبر ورجل من بني غفار يؤمهم في الصبح فقرأ في الأولى (كهيعص) وفي الثانية (ويل للمطففين) وكان عندنا رجل له مكيالان، مكيال كبير ومكيال صغير يعطي بهذا ويأخذ بهذا، فقلت: ويل لفلان. (2)

وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ -تَعَالَى- بِالْوَفَاءِ فِي الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ، والوزن وحذر من النقصان منهما.

كما قال تعالى: {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} {الْإِسْرَاءِ: 35}،

وَقَالَ: {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} {الْأَنْعَامِ: 152}،

وَقَالَ: {وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ} {الرَّحْمَنِ: 9}.

وَأَهْلَكَ اللَّهُ قَوْمَ (شُعَيْبٍ) ودَمَّرهم عَلَى مَا كَانُوا يَبْخَسُونَ النَّاسَ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ.

وقال تعالى: في قصة (شعيب) مع أهل مدين {ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير} ... {ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم} سورة {هود: 84-85}.

* * *

[٢] ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) دِرَاسَةُ السَّبب نزول: هكذا جاء في (سبب نزول) هذه الآية الكريمة.
وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها منهم (الطبري) و(البغوي) و(ابن العربي) و(القرطبي) و(ابن كثير) و(ابن عاشور).
قال الإمام (القرطبي): قال: (ابن عبَّاسٍ): هي أول سورة نزلت على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ساعة نزل المدينة، وكان هذا فيهم، كانوا إذا اشتروا استوفوا بكيل راجح، فإذا باعوا بخسوا المكيال والميزان، فلما نزلت هذه السورة انتهوا فهم أوفى الناس كيلاً إلى يومهم هذا).
وقال الإمام (ابن عاشور): (اجتمعت كلمة المفسرين على أن أهل يثرب كانوا من أخبث الناس كيلاً فقال جماعة من المفسرين: إن هذه الآية نزلت فيهم فأحسنوا الكيل بعد ذلك)
وقال: الإمام (ابن عطية): (قال (ابن عبَّاسٍ): فيما روي عنه نزل بعضها بمكة ونزل أمر التطفيف بالمدينة لأنهم كانوا أشد الناس فساداً في هذا المعنى فأصلحهم الله تعالى بهذه السورة) اهـ.
وعندي - والله أعلم - قبل الوصول إلى نتيجة أن الأمر يحتاج إلى نظرين:
الأول: هل السورة مكية أو مدنية؟
اختلفت في هذا أقوال العلماء فذهب بعضهم إلى أنها مكية لذكر الأساطير فيها في قوله: (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)، ولأن معظم ما اشتملت عليه التعريض بمنكري البعث.
وذهب بعضهم إلى أنها مدنية لهذا الحديث الذي معنا، وغيره في معناه، ولأن التفصيل في الأحكام إنما كان في (المدينة) لا (مكة).
وقال بعضهم وهو مروي عن (ابن عبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - نزل بعضها بمكة ونزل أمر التطفيف بالمدينة.
والراجح - والله أعلم - أن السورة مبعضة بين مكة والمدينة، والحامل على اختيار هذا اجتماع المفسرين على أن أهل المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً.
الثاني: هل التطفيف س النزول، أو سياق القرآن بعمومه تناول أحوال المطففين؟
الظاهر الأول لوجهين:
الوجه الأول: أن اللَّه بدأ السورة بتهديدهم ووعيدهم، ولولا أهميته ما بدأ الله به إذ الشأن أن يُبدأ بالأهم فالأهم.
الوجه الثاني: أنه جاء في الحديث أنهم كانوا أخبث الناس كيلاً وهذا يستدعي المبادرة في المعالجة.
ولعل هذا س قول (ابن عبَّاسٍ): أنها نزلت على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ساعة نزل المدينة. والله أعلم.
* النتيجة:
أن الحديث المذكور س نزول الآية الكريمة لاحتجاج المفسرين به وتصريحه بالنزول، وعدم مخالفته لسياق القرآن. والله أعلم.
انظر: (المحرر في أسباب نزول القرآن) من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية. (2/ 1073).
المؤلف: (خالد بن سليمان المزيني).

(2) أخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (16/109-110)، (ح7156) – (كتاب: إخباره - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن مناقب الصحابة).
قال: محقق الإحسان: إسناده صحيح على شرط الإمام (مسلم) وعزاه الإمام (الهيثمي للبزار). ثم قال: رجاله رجال الصحيح -(بن إسماعيل بن مسعود الجحدري – الإمام (البزار)- وهو ثقة، (مجمع الزوائد) رقم (7/135).

وهم الذين إذا اكتالوا من غيرهم يستوفون حقهم كاملاً دون نقص.(1)

(أي: الَّذِينَ إذا اشْتَرَوْا لِأَنْفُسِهِمْ اسْتَوْفَوْا في الكَيْلِ وَالْوَزْنِ).

* * *

يَعْنِي:- الذين إذا اشتروا من الناس مكيلا أو موزونًا يوفون لأنفسهم،(2)

* * *

يَعْنِي:- الذين إذا أخذوا لأنفسهم الكيل من الناس يأخذونه وافيا زائدا،(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِذَا اكْتَالُوا }... أخذوا الكيل من الناس.

{يَسْتَوْفُونَ}... أي: يأخذونه وافياً و زائداً.

* * *

[٣] ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا كالوا للناس أو وزنوا لهم ينقصون الكيل والميزان" وكان ذلك حال أهل المدينة عند هجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - إليهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- وإذا باعوا الناس مكيلا أو موزونًا يُنْقصون في المكيال والميزان، فكيف بحال من يسرقهما ويختلسهما، ويبخس الناس أشياءهم؟ إنه أولى بالوعيد من مطففي المكيال والميزان.(5)

* * *

يَعْنِي:- وإذا كالوا للناس أو وزنوا لهم ينقصونهم حقهم الواجب لهم اعتداء عليهم.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ}... أي: إذا كالوا للناس أو وزنوا لهم ينقصونهم الوزن الواجب لهم وهو اعتداء عليهم.

{كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ}... كَالُوا لَهُمْ، أو وَزَنُوا لهم.

{يُخْسِرُونَ}... يبخسون ويَنْقُصُونَ،

(أي: يَنْقُصُونَ فِي الْكَيْلِ، وَالْمِيزَانَ (أو الوزن).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {ويل} كلمة ويل تكررت في القرآن كثيراً، وهي على الأصح كلمة وعيد يتوعد الله سبحانه وتعالى بها من خالف أمره، أو ارتكب نهيه على الوجه المفيد في الجملة التي بعدها فهنا يقول عز وجل {ويل للمطففين} فمن هؤلاء المطففون؟ هؤلاء المطففون فسرتهم الايات التي بعدها فقال:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 587). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/587)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/891)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 587). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/587)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/891)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون}.

{إذا اكتالوا على الناس يستوفون} يعني: اشتروا منهم ما يكال استوفوا منهم الحق كاملاً بدون نقص.

{وإذا كالوهم أو وزنوهم} يعني إذا كالوا لهم أي هم الذين باعوا الطعام كيلاً، فإنهم إذا كالوا للناس أو باعوا عليهم شيئاً وزناً إذا وزنوا نقصوا.

{يخسرون} فهؤلاء يستوفون حقهم كاملاً، وينقصون حق غيرهم، فجمعوا بين الأمرين، بين الشح والبخل، الشح: في طلب حقهم كاملاً بدون مراعاة أو مسامحة، والبخل: بمنع ما يجب عليهم من إتمام الكيل والوزن، وهذا المثال الذي ذكره الله عز وجل في الكيل والوزن هو مثال، فيقاس عليه كل ما شبهه، فكل من طلب حقه كاملاً ممن هو عليه ومنع الحق الذي عليه فإنه داخل في الآية الكريمة، فمثلاً الزوج يريد من زوجته أن تعطيه حقه كاملاً ولا يتهاون في شيء من حقه، لكنه عند أداء حقها يتهاون ولا يعطيها الذي لها، وما أكثر ما تشكي النساء من هذا الطراز من الأزواج ــ والعياذ بالله ــ حيث إن كثيراً من النساء يريد منها الزوج أن تقوم بحقه كاملاً، لكنه هو لا يعطيها حقها كاملاً، ربما ينقص أكثر حقها من النفقة والعشرة بالمعروف وغير ذلك، إن ظلم الناس أشد من ظلم الإنسان نفسه في حق الله" لأن ظلم الإنسان نفسه في حق الله تحت المشيئة إذا كان دون الشرك، إن شاء الله غفر له، وإن شاء عاقبه عليه، لكن حق الادميين لابد أن يوفى، ولهذا قال: النبي - عليه الصلاة والسلام:- ((من تعدون المفلس فيكم)) قالوا: المفلس فينا من لا درهم عنده ولا متاع، فقال: ((إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال ــ كثيرة ــ فيأتي وقد ظلم هذا، وشتم هذا، وضرب هذا، وأخذ مال هذا، فيأخذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار))(1).

فنصيحتي لهؤلاء الذين يفرطون في حق أزواجهم أن يتقوا الله عز وجل فإن النبي - صلى الله عليه وسلّم- أوصى بذلك في أكبر مجمع شهده العالم الإسلامي في حياة الرسول- عليه الصلاة والسلام - في يوم عرفة في حجة الوداع، قال: ((اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله))(2).

فأمرنا أن نتقي الله تعالى في النساء وقال: ((اتقوا الله في النساء فإنهن عوان عندكم))(3) أي: بمنزلة الأسرى لأن الأسير إن شاء فكه الذي أسره وإن شاء أبقاه، والمرأة عند زوجها كذلك إن شاء طلقها وإن شاء أبقاها، فهي بمنزلة الأسير عنده فليتق الله فيها، كذلك أيضاً نجد بعض الناس يريد من أولاده

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2581) (59)-(كتاب: البر والصلة)، / (باب: تحريم الظلم).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1218) (147) - (كتاب: الحج)،/ باب: (حجة النبي- صلى الله عليه وسلم).

(3) أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) - (كتاب: الرضاع)، / (باب: ما جاء في حق المرأة) (1163)، وقال: (حسن صحيح).

أن يقوموا بحقه على التمام لكنه مفرط في حقهم، فيريد من أولاده أن يبروه ويقوموا بحقه، أن يبروه في المال، وفي البدن، وفي كل شيء يكون به البر، لكنه هو مضيع لهؤلاء الأولاد، غير قائم بما يجب عليه نحوهم، نقول هذا مطفف، كما نقول في المسألة الأولى في مسألة الزوج مع زوجته إنه إذا أراد منها أن تقوم بحقه كاملاً وهو يبخس حقها نقول إنه ‹مطفف› هذا الأب الذي أراد من أولاده أن يبروه تمام البر وهو مقصر في حقهم نقول إنك ‹مطفف› ونقول له تذكر قول الله تعالى:

{ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون} (1)

* * *

[٤] ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ألا يتيقن هؤلاء الذين يفعلون هذا المنكر أنهم مبعوثون إلى الله؟!. (2)

* * *

يَعْنِي:- ألا يعتقد أولئك المطففون أن الله تعالى باعثهم ومحاسبهم على أعمالهم؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- ألا يخطر ببال هؤلاء المطففين أنهم سيبعثون. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَلا يَظُنُّ} ... ألا يعلم ويستيقن.

{أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ} ... ألا يخطر ببال هؤلاء المطففين.

{يَظُنُّ} ... يَعتَقِدُ. قيل: يستيقن،

{أُولَئِكَ} ... المطففون بِالْكَيْلِ وَالْوَزْنِ، (أي: الَّذِينَ يَفْعَلُونَ ذلك)،

{أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ} ... أنهم سيبعثون.

{مَبْعُوثُونَ} ... قيل: (مجموعون). أو (محيون).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال تعالى: {ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون} يعني: ألا يتيقن هؤلاء ويعلموا علم اليقين" لأن الظن هنا بمعنى اليقين، والظن بمعنى اليقين يأتي كثيراً في القرآن مثل قوله تعالى: {الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون} {البقرة: 46}.

فقال: {الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم} وهم يتيقنون أنهم ملاقوا الله، لكن الظن يستعمل بمعنى اليقين كثيراً في اللغة العربية، وهنا يقول عز وجل: {ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون} ألا يتيقن هؤلاء أنهم مبعوثون أي مخرجون من قبورهم لله رب العالمين. (5).

* * *

[٥] ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

---

(1) انظر: تفسير الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (1/ 93، 97).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/ 587). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/587)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 891)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (1/ 95).

للحساب والجزاء في يوم عظيم لما فيه من المحن والأهوال.(1)

(يَعْني: شَدِيد هوله وَهُوَ يَوْم الْقِيَامَة).

* * *

يَعْنِي:- سيكون بعثهم في يوم عظيم الهول،(2)

* * *

يَعْنِي:- ليوم عظيم الهول؟.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لِيَوم عَظِيم} ... شَدِيد هوله وَهُوَ يَوْم الْقِيَامَة

{عَظِيم} ... شديد الهوله.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {ليوم عظيم} هذا اليوم عظيم ولا شك أنه عظيم كما قال تعالى: {إن زلزلة الساعة شيء عظيم} {الحج: 1}.

عظيم في طوله، في أهواله، فيما يحدث فيه، في كل معنى تحمله كلمة عظيم، لكن هذا العظيم هو على قوم عسير، وعلى قوم يسير، قال تعالى: {على الكافرين غير يسير} {المدثر: 10}.

وقال تعالى: {يقول الكافرون هذا يوم عسر} {القمر: 8}.

لكنه بالنسبة للمؤمنين ــ جعلنا الله منهم ــ يسير كأنما يؤدي به صلاة فريضة من سهولته عليه ويسره عليه، لاسيما إذا كان ممن استحق هذه الوقاية العظيمة، وكان من الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فهذا اليوم عظيم لكنه بالنسبة للناس يكون يسيراً ويكون عسيراً،(4)

* * *

[٦] ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

يوم يقوم الناس لرب الخلائق كلها" للحساب.(5)

(أَيْ: يَقُومُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرلا فِي مَوْقِف صَعْب حَرج ضَيِّق ضَنك عَلَى الْمُجْرِم، وَيَغْشَاهُمْ مِنْ أَمرِ اللَّه-مَا تَعْجزُ الْقُوَى وَالْحوَاسُّ عَنْهُ).

* * *

يَعْنِي:- يوم يقوم الناس بين يدي الله، فيحاسبهم على القليل والكثير، وهم فيه خاضعون لله رب العالمين.(6)

* * *

يَعْنِي:- يوم يقوم الناس لأمر رب العالمين وقضائه.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 588). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/588)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 891)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء- عم) (1/ 95،96).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 588). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/588)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 891)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ} ... يخرجون من قبورهم،

{لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} ... لأمر رب العالمين وقضائه. ولجزائه ولحسابه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (مالك) - (رحمه الله):- عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (({يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ)). (1)

* * *

ولفظه: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ (ابْنِ عُمَرَ):- سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- يَقُولُ: : (({يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} لعظمة الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى إِنَّ العرق لَيُلْجِمُ الرجالَ إِلَى أَنْصَافِ آذانهم)). (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وفي حَدِيثٌ آخَرُ:

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، حَدَّثَنِي سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنِي الْمِقْدَادُ-يَعْنِي (ابْنَ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيَّ)- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: ((إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أدنيَت الشَّمْسُ مِنَ الْعِبَادِ، حَتَّى تَكُونَ قِيدَ مِيلٍ أَوْ مِيلَيْنِ، قَالَ: فَتَصْهَرُهُمُ الشَّمْسُ، فَيَكُونُونَ فِي العرق كقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى عَقِبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ إِلْجَامًا)). (3)

* * *

وفي حَدِيثٌ آخَرُ:

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَوَّارٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ معاوية ابن صَالِحٍ: أَنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَهُ، عَنْ (أَبِي أُمَامَةَ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((تَدْنُو الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدْرِ مِيلٍ، وَيُزَادُ فِي حَرِّهَا كَذَا وَكَذَا، تَغْلِي مِنْهَا الْهَوَامُّ كَمَا تَغْلِي الْقُدُورُ، يُعرقون فِيهَا عَلَى قَدْرِ خَطَايَاهُمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى سَاقَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى وَسَطه، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ)). انْفَرَدَ بِهِ (أَحْمَدُ). (4)

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4938) - (كتاب: تفسير القرآن)، - من حديث - (مَالِك) وَ(عَبْد اللَّه بْن عَوْن)، كلاهُمَا عَنْ نافِع، به

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2862) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها. مِنَ الطَّرِيقَيْنِ أَيْضًا. وَكَذَلِكَ رَوَاهُ صَالِحٌ {وَثَابِتُ بْنُ كَيْسَانَ} وَأَيُّوبُ بْنُ يَحْيَى، وَ(عَبْدُ اللَّهِ) وَ(عُبَيْدُ اللَّهِ) ابْنَا عُمَرَ، وَ(مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ)، عَنْ (نَافِعٍ)، عَنْ (ابْنِ عُمَرَ)، به.

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (31/2).

وقال: الشيخ (أحمد شاكر): في تحقيق (المسند) (إسناده صحيح).

و(صححه) الشيخ (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند) أيضاً.

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) (3/6)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2864) كتاب: الجنة وصفة نعيمان، وأهلها، عَنِ (الْحَكَمِ بْنِ مُوسَى)، عَنْ (يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ).

وسنن الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (2421). عَنْ (سُوَيْدٍ)، عَنِ (ابْنِ الْمُبَارَكِ) - كِلَاهُمَا عَنِ (ابْنِ جَابِرٍ)، بِهِ.

(4) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (254/5).

وأخرجه الإمام (الطبراني) (188/8)،

وقال: الإمام (الهيثمي) (335/10): رجال الإمام (أحمد) (رجال الصحيح) غير (القاسم بن عبد الرحمن) وقد وثقه غير واحد،

وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط) (إسناده قوي) من أجل (الحسن بن سوار).

* * *

وفي حَديثٌ آخَرُ:

قَال: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعة، حَدَّثَنَا أَبُو عُشَّانة حَي بْنُ يُؤمن، أَنَّهُ سَمِعَ (عُقْبَةَ بْنَ عَامِر) يَقُولُ: سمعتُ رَسُولَ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: ((تَدْنُو الشَّمْسُ مِنَ الْأَرْضِ فَيَعْرَقُ النَّاسُ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَبْلُغُ عَرَقُهُ عَقِبَيْه، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى نِصْفِ السَّاق، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى رُكْبَتَيْه، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ العَجُز، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْخَاصِرَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ مَنْكِبَيْه، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ وَسَطَ فِيه))- وَأَشَارَ بِيَدِه فَأَلْجَمَهَا فَاهُ، رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّه- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -يُشِيرُ هَكَذَا-((وَمِنْهُمْ مَنْ يُغَطِّيهِ عَرَقُهُ)).

وَضَرَبَ بِيَدِه إِشَارَةً. انْفَرَدَ بِهِ الإِمَام (أَحْمَدُ). (1).

* * *

وفي حَديثٌ آخَرُ:

((أَنَّهُمْ يَقُومُونَ سَبْعِينَ سَنَةً لَا يَتَكَلَّمُون)).

وقيل: ((يَقُومُونَ ثَلَاثَمِائَةِ سَنَة)).

وقيل: ((يَقُومُونَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَة. وَيُقْضَى بَيْنَهُمْ فِي مِقْدَارِ عَشْرَةِ آلَافِ سَنَة))،

كَمَا فِي صَحِيح (مُسْلِم) عَنْ (أَبِي هُرَيْرَة) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: ((فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)) (2).

* * *

وَقَدْ قَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِم):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو عَوْن الزِّيَادِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَجْلَان، سَمِعْتُ أَبَا يَزِيدَ الْمَدَنِيَّ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَة) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِبَشِيرٍ الْغِفَارِيِّ: ((كَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ فِي يَوْمٍ يَقُومُ النَّاسُ فِيهِ ثَلَاثَمِائَةِ سَنَةٍ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، لَا يَأْتِيهِمْ فِيهِ خَبَرٌ مِنَ السَّمَاءِ وَلَا يُؤْمَرُ فِيهِ بِأَمْرٍ؟)). قَالَ بَشِيرٌ: الْمُسْتَعَانُ اللَّهُ. قَالَ: ((فَإِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَسُوءِ الْحِسَابِ)). (3).

وَفِي (سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم -كَانَ يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنْ ضِيقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (4).

وَعَنْ (ابْنِ مَسْعُود):- يَقُومُونَ أَرْبَعِينَ سَنَةً رَافِعِي رُءُوسِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، لَا يُكَلِّمُهُمْ أَحَدٌ، قَدْ أَلْجَمَ الْعَرَقُ بَرَّهُمْ وَفَاجِرَهُمْ.

وَعَنْ (ابْنِ عُمَر):- يَقُومُونَ مِائَةَ سَنَةٍ. رَوَاهُمَا ابْنُ جَرِير (5).

وَفِي (سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ) وَ(النَّسَائِيِّ) وَ(ابْنِ مَاجَه) (رحمهم الله)، مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ الْحُبَاب، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صالح، عَنْ أَزْهَر بْنِ سَعِيدٍ الْحَوَارِيِّ، عَنْ عَاصِم بْنِ حُمَيْد، عَنْ (عَائِشَةَ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (157/4).

و(صحيحه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترغيب الترهيب) (3588).

وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط): (حديث صصحيح) وهذا إسناد ضعيف (إبن لهيعة) سيئ الحفظ وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين غير (أبي عيشانة) فقد روى له البخاري في ((الأدب المفرد)) وأصحاب السنن سوى (الترمذي) وهو ثقة.

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (987)-(كتاب: الزكاة).

(3) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) (59/30) - مِنْ طريق- (عَبْدِ السَّلَامِ)،

(4) أخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (766) - من حديث-: (عائشة) -(رضي الله عنها).

(5) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (59/30).

وَسَلَّمَ- كَانَ يَفْتَتِحُ قِيَامَ اللَّيْلِ: يُكَبِّرُ عَشْرًا، وَيَحْمَدُ عَشْرًا، وَيُسَبِّحُ عَشْرًا، وَيَسْتَغْفِرُ عَشْرًا، وَيَقُولُ: ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي)). وَيَتَعَوَّذُ مِنْ ضِيقِ الْمَقَامِ يَوْمَ القيامة (1).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يوم يقوم الناس لرب العالمين} قال الله تعالى: {وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً} {الفرقان: من الآية26} يعني: هذا اليوم العظيم هو {يوم يقوم الناس لرب العالمين} يقومون من قبورهم حفاة ليس لهم نعال ولا خفاف، عراة ليس عليهم ثياب لا قُمص ولا سراويل ولا أزر ولا أردية، غرلاً أي: غير مختونين بمعنى أن القلفة التي تقطع في الختان تعود يوم القيامة مع صاحبها،

كما قال الله تعالى: {كما بدأنا أول خلق نعيده} {الأنبياء: 104}.

ويعيده الله عز وجل لبيان كمال قدرته تعالى، وأنه يعيد الخلق كما بدأهم، والقلفة إنما قطعت في الدنيا من أجل النزاهة عن الأقذار" لأنها إن بقيت فإنه ينحبس فيها شيء من البول وتكون عرضة للتلويث، لكن هذا في الآخرة لا حاجة إليه" لأن الآخرة ليست دار تكليف بل هي دار جزاء إلا أن الله سبحانه وتعالى قد يكلف فيها امتحاناً كما قال تعالى: {يوم يكشف عن ساق ويُدعون إلى السجود فلا يستطيعون. خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون} {القلم: 42-43}.

فالناس يقومون على هذا الوصف حفاة، عراة، غرلاً (2)، وفي بعض الأحاديث بُهماً (3) قال العلماء: البهم يعني الذين لا مال معهم، ففي يوم القيامة لا مال يفدي به الإنسان نفسه من العذاب في يوم القيامة، ليس هناك ابن يجزي عن أبيه شيئاً، ولا أب يجزي عن ابنه شيئاً، ولا صاحبة ولا قبيلة كلٌّ يقول نفسي نفسي. {لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه} {عبس: 37}. نسأل الله تعالى أن يعيننا على أهواله وأن ييسره علينا.

قال تعالى: {لرب العالمين} وهو الله جل وعلا، وفي هذا اليوم تتلاشى جميع الأملاك إلا ملك رب العالمين جل وعلا، قال الله تعالى: {يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيئاً. لمن الملك اليوم لله الواحد القهار. اليوم تجزى

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (766) كتاب: الصلاة،

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (208/3) - (كتاب: الإستعاذة)،

وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (سننه) برقم (1356) – (كتاب: الصلاة والسنة فيها)،

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح أبي داود).

(2) قال: النبي- (عليه الصلاة والسلام): ((إنكم تحشرون يوم القيامة حفاة، عراة، غرلاً)) قالت: (عائشة) – رضي الله عنها –: ((الرجال والنساء انظر بعضهم إلى بعض)) ؟ قال النبي -صلى الله عليه وسلَّم-: ((الأمر أعظم من أن انظر بعضهم إلى بعض)) ،

(صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6527)- (كتاب: الرقاق)، / (باب: الحشر)،.

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2859) (56) - (كتاب: صفة الجنة)، / (باب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة).

(3) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (495/3)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (437/2) وقال: (صحيح الإسناد).

كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب} {غافر: 16 ـ 17}.(1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا إبراهيم بن المنذر، حدثنا معن، قال: حدثني مالك عن نافع عن (عبد الله بن عمر) رضي الله عنهما- أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: (((يوم يقوم الناس لرب العالمين) حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه)).(2)(3)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا الحكم بن موسى أبو صالح، حدثنا يحيى بن حمزة، عن عبد الرحمن بن جابر، حدثني سُليم بن عامر، حدثني (المقداد بن الأسود) قال: سمعت رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل)). قال: سليم بن عامر: فوالله! ما أدري ما يعني بالميل؟ أمسافة الأرض أم الميل الذي تكتحل به العين. قال: ((فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كَعْبيَه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حِقْوَيه، ومنهم من يُلجمه العرق إلجاما)).

(1) انظر: تفسير الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء – عم) (1/ 97).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (8/565)، (ح 4938). (كتاب: التفسير) (سورة المطففين)، / باب: (الآية)، و(11/400) – (كتاب: الرقاق)، / (باب: قول الله تعالى: (الآية)، (ح 6531)،

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (4/2195) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، / (باب: في صفة يوم القيامة)، (ح 2862).

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (7) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (8) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (9) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (10) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (11) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (12) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (13) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (14) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (15) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ (16) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (17) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (18) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (19) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (20) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (21) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (22) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (23) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (24) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (25) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (26) وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (27) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (28) إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (29) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (30) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (31) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (32) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (33) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (34)

قال: وأشار رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بيده إلى فيه.(4)

* * *

[٧] ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

أي: ليس الأمر كما تصوّرتم من أنَّه لا بَعْث بعد الموت، إن كتاب أهل الفجور من الكفار والمنافقين لفي خسار في الأرض السفلى.(5)

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (4/2196)، (ح 2864) (كتاب: الجنة وصفة نعيمها)،/ (باب: في صفة يوم القيامة)

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 588). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِـي:- حقـا إن مصـير الفُجَّـار ومـأواهم لفـي ضيق،(1)

* * *

يَعْنِـي:- ارتـدعوا عـن التطفيـف والغفلـة عـن البعـث. وإن مـا كُتـب علـى الفجَّـار مـن عملـهم السيئ لفى سجين.(2)

* * *

{كَـلاَّ} حقًّـا -يـا رسـول الله ﷺ- {إِنَّ كِتَـابَ الْفُجَّـارِ} أَيْ كِتَـاب أَعْمَـال الْكُفَّـار {لَفِـي سِجِّين} قِيـلَ هُـوَ كِتَـاب جَـامِع لِأَعْمَـالِ الشَّـيَاطِين وَالْكَفَـرَة ،وَقِيـلَ هُـوَ مَكَـان أَسْـفَل الْـأَرْض السَّـابِعَة وَهُوَ مَحَلّ إِبْلِيس وَجُنُوده

(أَيْ: إِنَّ مَصِـيرَهُمْ وَمَـأْوَاهُمْ لَفِـي سِـجِّينٍ-فِعِيـلٍ مِـنَ السَّـجْنِ، وَهُـوَ الضِّـيقُ-كَمَـا يُقَـالُ: فِسِّـيقٌ وَشِرِّيبٌ وَخِمِّيرٌ وَسِكِّيرٌ، وَنَحْوُ ذَلِكَ).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{كَـلاَّ} ... رَدْعٌ أَيْ لَـيْسَ الْـأَمْرُ عَلَـى مَـا هُـمْ عَلَيْـهِ فَلْيَرْتَدِعُوا، وَتَمَامُ الْكَلَامِ هَاهُنَا،

(أي: ارتـدعوا عـن التطفيـف والغفلـة عـن البعث).

{كَـلاَّ} ... جميـع مـا في هـذه السـورة يجـوز أن يكـون ردًا" أي: لـيس الأمـر علـى مـا هـم عليـه، فليرتـدعوا، وتمـام الكـلام هاهنـا، ويحتمـل أن يكـون استـفتاحًا بمنزلـة (ألا)، فيتصـل بمـا بعده على معنى: حقًّا.

{إِنَّ كِتَـابَ الْفُجَّـارِ} ... إن مـا كتـب علـى الفجـار مـن عملـهم. (أي: هـو كتـاب الفجـار مَرْقُـومٌ، يعـني: مَكْتُـوبٌ فِيـهِ أَعْمَـالُهُمْ مُثْبَتَـةٌ عَلَـيْهِمْ كَـالرَّقْمِ فِـي الثَّـوْبِ، لَا يُنْسَـى وَلَا يُمْحَـى حَتَّـى يجازوا به.

أو: {كِتَـابَ الْفُجَّـارِ} ... شَـامِلٌ لكـلِّ فَـاجِرٍ مِـن أنواعِ الكَفَرَةِ والمنافقين والفاسقين.

(أي: كِتَابَ أَعْمَالِهِم، أَوْ مَصِيرَهُم).

{لَفِـي سِـجِّينٍ} ... أي: كِتَـابٌ مَـذْكُورٌ فيـه أعمـالهم الخَبِيثَـةُ، والسِّـجِّينُ: المَحَـلُ الضَّـيِّقُ الضَّنْكُ،

{سِـجِّينٍ} ... سِـجْنٍ، وَضِـيقٍ. (أي: ديـواني الشـر، فيه أعماله).

و (سِـجِّينٌ) ضِـدُّ (عِلِّيِّينَ) الَّـذِي هُـوَ مَحـلّ كتـاب الأبرار،

وقيـل: (سِـجِّينٌ) هُـوَ أسـفلُ الأرضِ السـابعةِ مَـأْوَى الفُجَّارِ ومستقرُّهم في ميعادهم.

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

قـرأ (أبـو عمـرو):- (كِتَـابَ الْفُجَّـار لَفِـي) بإدغام الراء في اللام.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قـال الإمـام (البغـوي) - (محيـي السـنة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {كَـلاَّ} ... رَدْعٌ أَيْ: لَـيْسَ الْـأَمْرُ عَلَـى مَـا هُـمْ عَلَيْـهِ فَلْيَرْتَـدِعُوا، وَتَمَـامُ الْكَـلَامِ هَاهُنَا،

(1) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (588/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(2) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (891/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (معجم القراءات القرآنية) (8/ 96).

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- كَلا ابْتِدَاءٌ يَتَّصِلُ بِمَا بَعْدَهُ عَلَى مَعْنَى حَقًّا، {إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ} الَّذِي كُتِبَتْ فِيهِ أَعْمَالُهُمْ،

{لَفِي سِجِّينٍ} قَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو):- (سِجِّينٌ) هِيَ الْأَرْضُ السَّابِعَةُ السُّفْلَى فِيهَا أرواح الكفار.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ):- هِيَ الْأَرْضُ السُّفْلَى، وَفِيهَا إِبْلِيسُ وَذُرِّيَّتُهُ،

وَقَالَ: (وَهْبٌ):- هِيَ آخِرُ سُلْطَانِ إِبْلِيسَ،

وقال: (عكرمة): {لَفِي سِجِّينٍ} أَيْ: لَفِي خَسَارٍ وَضَلَالٍ.

وَقَالَ: (الْأَخْفَشُ):- هُوَ فِعِّيلٌ مِنَ السِّجْنِ، كَمَا يُقَالُ: فِسِّيقٌ وَشِرِّيبٌ، مَعْنَاهُ لَفِي حَبْسٍ وَضِيقٍ شَدِيدٍ. (1)

* * *

[٨] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما أعلمك أيها الرسول ﷺ ما سجِّين؟!. (2)

(أيْ: هُوَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، وَسِجْنٌ مُقِيمٌ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ).

* * *

يَعْنِي:- وما أدراك ما هذا الضيق؟ إنه سجن مقيم وعذاب أليم، (3)

* * *

يَعْنِي:- وما أعلمك ما سجين؟ . (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا أَدْرَاكَ} ... وما أعلمك. أيها الرسول ﷺ.

{مَا سِجِّينٌ} ... مَا كِتَاب سِجِّين، أي: ما في السجين تَعْظِيمًا لَهَا.

{وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ} قَالَ (الزَّجَّاجُ):- أَيْ لَيْسَ ذَلِكَ مِمَّا كُنْتَ تَعْلَمُهُ أَنْتَ وَلَا قومك.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (قتادة):- (في سجين) قال: في أسفل الأرض السابعة. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (في سجين) قال: عملهم في الأرض السابعة لا يصعد. (6)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وَالصَّحِيحُ أَنْ "سِجِّينًا" مَأْخُوذٌ مِنَ السِّجْنِ، وَهُوَ الضِّيقُ، فَإِنَّ الْمَخْلُوقَاتِ كُلُّ مَا تَسَافَلَ مِنْهَا ضَاقَ، وَكُلُّ مَا تَعَالَى مِنْهَا اتَّسَعَ، فَإِنَّ الْأَفْلَاكَ السَّبْعَةَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا أَوْسَعُ وَأَعْلَى مِنَ الَّذِي دُونَهُ، وَكَذَلِكَ الْأَرَضُونَ كُلُّ وَاحِدَةٍ أَوْسَعُ مِنَ الَّتِي دُونَهَا، حَتَّى يَنْتَهِيَ السُّفُولُ الْمُطْلَقُ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير الإمام (البغوي) المسمى (بمعالم التنزيل) (1007/1).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 588). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (588/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (891/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن)، ، برقم (282/24).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن)، ، برقم (283/24).

وَالْمَحَلُّ الْأَضْيَقُ إِلَى الْمَرْكَزِ فِي وَسَطِ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ. وَلَمَّا كَانَ مَصِيرُ الْفُجَّارِ إِلَى جَهَنَّمَ وَهِيَ أَسْفَلُ السَّافِلِينَ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} {التِّين : 5، 6}.

وقَالَ هَاهُنَا: {كَلا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ}

وَهُوَ يَجْمَعُ الضِّيقَ والسفول، كما قال: {وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا} {الْفُرْقَان: 13}. (1)

* * *

[٩] ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن كتابهم مكتوب لا يزول، ولا يُزَاد فيه ولا يُنْقص. (2)

* * *

يَعْنِي:- وهو ما كتب لهم المصير إليه، مكتوب مفروغ منه، لا يزاد فيه ولا يُنقص. (3)

* * *

يَعْنِي:- هو كتاب مسطور بيِّن الكتابة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كِتَابٌ مَرْقُومٌ} .. مختوم أو مكتوب، أي: مكتوبٌ فيه أعمالُهم الخبيثة.

{كِتَابٌ} ... أي: هو كتاب.

{مَرْقُومٌ} ... مسطور بين الكتابة. أي: مسطور فيه أعمالُهم، لا ينسى ولا يمحى، حتى يُجَازوا به.

وقيل: {مَرْقُومٌ} ... مَكْتُوبٌ كَالرَّقْمِ فِي الثَّوْبِ لَا يُمْحَى.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (قتادة):- (كتاب مرقوم):- قال: كتاب مكتوب. (5)

* * *

قَالَ: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وَقَوْلُهُ: {كِتَابٌ مَرْقُومٌ} لَيْسَ تَفْسِيرًا لِقَوْلِهِ: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ} وَإِنَّمَا هُوَ تَفْسِيرٌ لِمَا كُتِبَ لَهُمْ مِنَ الْمَصِيرِ إِلَى سِجِّينٍ، أَيْ: مَرْقُومٌ مَكْتُوبٌ مَفْرُوغٌ مِنْهُ، لَا يُزَادُ فِيهِ أَحَدٌ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُ أَحَدٌ" قَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ. (6)

* * *

[١٠] ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هلاك وخسار في ذلك اليوم للمكذبين. (7)

* * *

يَعْنِي:- عذاب شديد يومئذ للمكذبين، (8)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) الإمام (إبن كثير) (8/ 349، 350).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 588). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (588/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (891/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) في (جامع البيان في تأويل القرآن)، ، برقم (285/24).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) الإمام (إبن كثير) رقم (8/ 349، 350).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 588). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (588/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- هلاك للمكذبين يومَ إذْ يكون البعث والجزاء.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيْلٌ} ... هلاك. شدَّة الْعَذَاب.

{وَيْلٌ} بِمَا أغْنَى عَنْ إعادَته، وَأَنَّ الْمُرَاد مِنْ ذَلك الْهَلَاكُ وَالدَّمَار، كَمَا يُقَال: وَيلٌ لِفُلَان.

{يَوْمَئِذٍ} ... يَوْمِ الْقِيَامَة، (أي: يوم إذ يكون البعث والجزاء).

{لِّلْمُكَذِّبِينَ} ... بالايمان والبعث

* * *

وكَمَا جَاءَ فِي الْمُسْنَد وَالسُّنَن مِنْ رِوَايَة بَهْز بْنِ حَكِيم بْن مُعَاوِيَةَ بْن حَيْدة، عَنْ أبِيه، عَنْ جَدِّه قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّم:

((وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّث فَيَكْذِبُ، لِيضحِك النَّاسَ، وَيْلٌ لَه، وَيْلٌ لَه)) (2)

* * *

[١١] ﴿الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذين يكذبون بيوم الجزاء الَّذي يجازي فيه الله عباده على أعمالهم في الدنيا.(3)

أيْ: لا يُصَدِّقُونَ بِوُقُوعِه، وَلا يَعْتَقِدُونَ كَوْنَهُ، وَيَسْتَبْعِدُونَ أَمْرَهُ.

* * *

يَعْنِي:- الذين يكذبون بوقوع يوم الجزاء،(4)

* * *

يَعْنِي:- الذين يُكذبون بيوم الجزاء.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّين} ... بِيَوْم الْحساب وَالْقَضَاء فِيه.

{بِيَوْمِ الدِّين} ... بيوم الجزاء.

* * *

[١٢] ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما يكذب بذلك اليوم إلا كل متجاوز لحدود الله، كثير الآثام.(6)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (891/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) (حسن): أخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (4990) - (كتاب: الأدب).

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (2315) - (كتاب: الزهد)،

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (7،5/5)،

و أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) في (الكبرى) برقم (11655)،

و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) رقم (7136)،

و(حسنه) الشيخ (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق: (المسند).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 588). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (588/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (892/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 588). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- وما يكذِّب به إلا كل ظالم كثير الإثم، (1)

* * *

يَعْنِي:- وما يكذب بيوم الجزاء إلا كل متجاوز الحد مصرّ على الذنب. (2)

* * *

(أَيْ: مُعْتَدٍ فِي أَفْعَالِهِ "مِنْ تَعَاطِي الْحَرَامِ وَالْمُجَاوَزَةِ فِي تَنَاوُلِ الْمُبَاحِ وَالْأَثِيمِ فِي أَقْوَالِهِ: إِنْ حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِنْ وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِنْ خَاصَمَ فَجَرَ).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بِهِ} ... بيوم الجزاء.

{مُعْتَدٍ} ... مجاوز معتد لما أمر به.

{مُعْتَدٍ} ... ظَالِم مُتَجَاوِز لِلْحَدِّ.

(أي: الظَّالِمُ الْمُضَيِّعُ حقوق ربِّه تعالى وحقوق غَيْرِه).

{أَثِيمٍ} ... مبالغ في ارتكاب المعاصي (الآثام). (يعني: كبير الذنب. أي: كثير الإثم، فهذا يحمِلُهُ عُدْوَانُهُ عَلَى التكذيب، وَيُوجِب له كِبْرُهُ رَدَّ الحق).

* * *

[١٣] ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إذا تُقرأ عليه آياتنا المنزلة على رسولنا قال: هي أقاصيص الأمم الأولى، وليست من عند الله. (3)

* * *

يَعْنِي:- إذا تتلى عليه آيات القرآن قال: هذه أباطيل الأولين. (4)

* * *

يَعْنِي:- إذا تُتلى عليه آيات الله الناطقة بحصول الجزاء قال: أباطيل السابقين. (5)

* * *

(أَيْ: إِذَا سَمِعَ كَلَامَ اللَّهِ مِنَ الرَّسُولِ، يُكَذِّبُ بِهِ، وَيَظُنُّ بِهِ ظَنَّ السَّوْءِ، فَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ مُفْتَعَلٌ مَجْمُوعٌ مِنْ كُتُبِ الْأَوَائِلِ).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِذَا تُتْلَى} ... تقْرَأ

{عَلَيْهِ} ... على (الْوَلِيد بن الْمُغيرَة).

{آيَاتُنَا} ... الْقُرْآن بِالْأَمر وَالنَّهْي،

وقيل: الناطقة بحصول الجزاء.

{أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} ... أباطيل السابقين. (أي: أكاذيب المتقدمين).

{أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} ... جَمْعُ أُسْطُورَة، وهو الكلامُ الَّذِي يُذْكَرُ لِلتَّسَلِّي، ولا حقيقةَ ولا أصل له.

{أَسَاطِيرُ} ... أَبَاطِيلُ.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/588)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/892)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 588). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/588)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/892)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ} {النَّحْل: 24}،

* * *

وَقَالَ: {وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا} {الْفُرْقَان: 5}،

* * *

[١٤] ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس الأمر كما تصور هؤلاء المكذبون، بل غلب على عقولهم وغطاها ما كانوا يكسبون من المعاصي، فلم يبصروا الحق بقلوبهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- ليس الأمر كما زعموا، بل هو كلام الله ووحيه إلى نبيه، وإنما حجب قلوبهم عن التصديق به ما غشاها من كثرة ما يرتكبون من الذنوب. (2)

* * *

يَعْنِي:- ارتدع - أيها المعتدى - عن هذا القول الباطل، بل غطى على قلوب المعتدين ما اكتسبوه من الكفر والمعاصى. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَلاَّ} ... أي: ارتدع أيها المعتدى عن هذا القول الباطل.

{كَلاَّ} ... حقًا يا مُحَمَّد ﷺ.

{بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ} ... بل غطى على قلوب المعتدين. (أي: غَلَبَ عليها بِتَراكُمِ الذنوبِ وَحَجْبِها عن الحقِّ).

{بَلْ رَانَ} ... بل طبع الله

{رَانَ} ... غطَّى.

{على قُلُوبِهِمْ} ... على قُلُوب المكذبين بِيَوْم الدّين وَيُقَال الذَّنب على الذَّنب حَتَّى يسود الْقلب وَهُوَ رين الْقلب. (على مدارِكهم).

{مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ} ... بِمَا كَانُوا يَقُولُون ويعملون فِي الشّرك، (أي: ما اكتسبوه من الكفر والمعاصي.

(أي: ماقترفوا من الآثام).

(أو: في الكُفْرِ والمعاصي حتى أظْلَمَتْ وَاسْوَدَّتْ).

* * *

وَأَصْلُ الرَّيْنِ الْغَلَبَةُ، يُقَالُ: رَانَتِ الْخَمْرُ عَلَى عَقْلِهِ تَرِينُ رَيْنًا وريونا إذا غلبت عليه حتى سكر، وَمَعْنَى الآيَة: غَلَبَتْ عَلَى قُلُوبِهِمُ الْمَعَاصِي وَأَحَاطَتْ بِهَا.

قَالَ (الْحَسَنُ):- هُوَ الذَّنْبُ عَلَى الذَّنْبِ حَتَّى يَمُوتَ الْقَلْبُ.

قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ): {رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ} طَبَعَ عَلَيْهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(أي: لَيْسَ الأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا وَلَا كَمَا قَالُوا، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ، بَلْ هُوَ كَلامُ اللَّه

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 588). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/588)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 892)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَوَحْيُهُ وَتَنْزِيلُهُ عَلَى رَسُولِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَإِنَّمَا حَجَبَ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ مَا عَلَيْهَا مِنَ الرَّيْنِ الَّذِي قَدْ لَبِسَ قُلُوبَهُمْ مِنْ كَثْرَةِ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا" وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} وَالرَّيْنُ يَعْتَرِي قلوبَ الْكَافِرِينَ، وَالْغَيْمُ لِلْأَبْرَارِ، وَالْغَيْنُ لِلْمُقَرَّبِينَ) (1)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (بَلْ رَانَ على قلوبهم) قال: الخطايا حتى غمرته. (2)

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

قرأ (حفص عن عاصم): (بَلْ) بإظهار اللام مع سكتة عليها خفيفة، ويبتدئ (رَانَ)،

وقرأ الباقون: بإدغام اللام في الراء، ومنهم: (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف)، و(أبو بكر) عن (عاصم):- يميلون فتحة الراء (3).

* * *

قَالَ: الإمام (ابن ماجة) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا هشام بن عمار، ثنا حاتم بن إسماعيل والوليد بن مسلم، قالا: ثنا محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن (أبي هريرة)" أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) الإمام (ابن كثير) (8/ 350).
(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (24/288).
(3) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (ص: 675)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 96).

وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ مِنْهَا وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ)) (4).

* * *

وفي حديث الآخر:

قَدْ رَوَى الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ) وَ(التِّرْمِذِيُّ) وَ(النَّسَائِيُّ) وَ(ابْنُ مَاجَهْ) -مِنْ طُرُقٍ:- ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ مِنْهَا صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ})) (5)

* * *

وفي حديث الآخر:

وَقَالَ الإمام (التِّرْمِذِيُّ):- (حَسَنٌ صَحِيحٌ).

وَلَفْظُ الإمام (النَّسَائِيِّ):- ((إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ، فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صُقِلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا

وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (سننه) برقم، (ح 4244) – (الزهد)، / (باب: ذكر الذنوب).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3334) - من طريق- (قتيبة عن الليث عن محمد بن عجلان) به، (كتاب: التفسير)، / (باب: ومن سورة {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ}، وقال: (حسن صحيح)،
وأخرجه الإمام (النسائي) في السنة (الكبرى) برقم (10251)،
وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (سننه) برقم (4244)، (كتاب: الزهد)، / (باب: ذكر الذنوب، - من حديث- (أبي هريرة)- (رضي الله عنه). (الجامع الصحيح-التفسير- المطففين)، وقال: (حسن صحيح).
وقال: الإمام (الألباني):- (حسن). في (صحيح ابن ماجة) رقم (2/417)
وأخرجه الإمام (الحاكم) و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي) (المستدرك) (1/ 5).
(5) تفسير الإمام (الطبري) في (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (30/62)
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3334)
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم الكبرى) برقم (11658)
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (سننه) برقم (4244).

حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، فَهُوَ الرَّانُ الَّذِي قَالَ اللهُ: {كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ})).

* * *

وفي حديث الآخر :

قال: الإمامُ (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ عَجْلان، عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ: رَسُولُ - اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَذَاكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ: {كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ})) (1).

* * *

وَقَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- هُوَ الذَّنْبُ عَلَى الذَّنْبِ، حَتَّى يَعْمَى الْقَلْبُ، فَيَمُوتُ.

وَكَذَا قَالَ: (مجاهد ابن جَبْرٍ) وَ(قَتَادَةُ)، وَ(ابْنُ زَيْدٍ)، وَغَيْرُهُمْ.

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ الْإِمَامُ (الشَّافِعِيُّ)، رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي غَايَةِ الْحُسْنِ، وَهُوَ اسْتِدْلَالٌ بِمَفْهُومِ هَذِهِ الْآيَةِ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ مَنْطُوقُ قَوْلِهِ: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [الْقِيَامَةِ: 22، 23}. وَكَمَا دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الصِّحَاحُ الْمُتَوَاتِرَةُ فِي رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، رُؤْيَةً بِالْأَبْصَارِ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، وَفِي رَوْضَاتِ الْجِنَانِ الْفَاخِرَةِ (2).

* * *

قال: الإمام (إبن القيم الجوزي) - (رحمه الله) - في (تفسيره). {كَلاَّ بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ (14)}. قال: هو الذنب بعد الذنب.

وقال: (الحسن):- هو الذنب على الذنب، حتى يعمى القلب. وقال غيره: لما كثرت ذنوبهم ومعاصيهم أحاطت بقلوبهم. وأصل هذا: أن القلب يصدأ عن المعصية، فإذا زادت غلب عليه الصدأ حتى يصير رانا، ثم يغلب حتى يصير طبقا وقفلا وختما. فيصير القلب في غشاوة وغلاف، فإذا حصل له ذلك بعد الهدى والبصيرة انتكس، فصار أعلاه أسفله، فحينئذ يتولاه عدوه، ويسوقه حيث أراد، والمعافى من عافاه الله.

وقال: في شفاء العليل. وأما الران: فقد قال الله تعالى: {كَلاَ، بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ}.

قال: (أبو عبيدة):- غلب عليها. والخمر ترين على عقل السكران، والموت يرين على الميت، فيذهب به، ومن هذا الحديث أسيفع جهينة وقول (عمر):- (فأصبح قد رين به) أي: غلب عليه، وأحاط به الرّين.

وقال: (أبو معاذ النحوي):- الرين أن يسود القلب من الذنوب، والطبع: أن يطبع على القلب. وهو أشد من الرين. والأقفال أشد من الطبع. وهو أن يقفل على القلب.

وقال: (الفراء):- كثرت الذنوب والمعاصي منهم، فأحاطت بقلوبهم، فذلك الرين عليها.

وقال: (أبو إسحاق):- ران غطّى، يقال: ران على قلبه الذنب يرين رينا.

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (297/2).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) الإمام (إبن كثير) رقم (8/ 351).

أي: غشيه. قال: والرين كالغشاء يغشي القلب. ومثله العين.

قلت: أخطأ (أبو إسحاق). فالغين ألطف شيء وأرقه.

قال: رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم: ((وإنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة))

وأما الرين والران: فهو من أغلظ الحجب على القلب وأكثفها.

وقال: (مجاهد):- هو الذنب على الذنب، حتى تحيط الذنوب بالقلب وتغشاه، فيموت القلب.

وقال: (مقاتل):- غمرت القلوب أعمالهم الخبيثة،

وقال: (الترمذي):- هذا حديث (صحيح).

وقال: (عبد الله بن مسعود):- ((كلما أذنب نكتت في قلبه نكتة سوداء، حتى يسود القلب كله)) فأخبر سبحانه أن ذنوبهم التي اكتسبوها أوجبت لهم رينا على قلوبهم، فكان سبب الران منهم. وهو خلق الله فيهم، فهو خالق السبب ومسببه، لكن السبب باختيار العبد، والمسبب خارج عن قدرته واختياره. (1)

* * *

[١٥] ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

حقا إنهم عن رؤية ربهم يوم القيامة لممنوعون. (2)

* * *

يَعْنِي:- ليس الأمر كما زعم الكفار، بل إنهم يوم القيامة عن رؤية ربهم -جل وعلا- لمحجوبون. وفي هذه الآية دلالة على رؤية المؤمنين ربَّهم في الجنة. (3)

* * *

يَعْنِي:- حقا إن المكذبين لمحجوبون عن رحمة ربهم يومئذٍ بسبب ما اكتسبوه من المعاصي. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَلَا} ... حقًا يا مُحمَّد- ﷺ.

{إِنَّهُمْ} ... إن المكذبين. يَعْنِي: المكذبين بِيَوْمِ الدّين

{عَنْ رَبِّهِمْ} ... عن رحمة ربهم.

{يَوْمَئِذٍ} ... يَوْم القيامة.

{لمحجوبون} ... فلا يرونه،

(أي: لايرون الله سبحانه وتعالى).

قيل: {لَمَحْجُوبُونَ} .... مَحْرُومُونَ مِنْ رُؤْيَةِ رَبِّهِمْ.

(أي: بسبب ما اكتسبوه من المعاصي).

قيل: {لمحْجُوبُونَ} ... يُحْجَبُونَ عن رؤية الله عَزَّ وَجَلَّ، كما حُجبوا عن رؤية شريعته وآياته، فرأوا أنها أساطيرُ الأولين، وبهذه

---

(1) انظر: التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم الإمام (ابن القيم الجوزي) (1/ 564، 565).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 588). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/588)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/892)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الآية استدلّ أهلُ السنةِ والجماعةِ علَى رؤية الله عزَّ وجَل.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- (كلا):- يُرِيدُ لاَ يُصَدِّقُونَ،

ثُمَّ اسْتَأْنَفَ، فَقَالَ: (إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ)،

وقَالَ: (بَعْضُهُمْ):- عَنْ كَرَامَتِهِ وَرَحْمَتِهِ مَمْنُوعُونَ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- هُوَ أَلاَ يَنْظُرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ.

وَقَالَ: (أَكْثَرُ المفسرين):- عن رؤيته.

ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ الْكُفَّارَ مَعَ كَوْنِهِمْ مَحْجُوبِينَ عَنِ اللَّهِ يَدْخُلُونَ النَّارَ.

* * *

[١٦] ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

ثم إنهم لداخلو النار، يعانون حرّها. (1)

* * *

يَعْنِي:- ثم إنهم لداخلو النار يقاسون حرها، (2)

* * *

يَعْنِي:- ثم إنهم لداخلون الجحيم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ} ... لداخلو النار. يُقَاسُونَ حَرَّهَا. أي: لمحترقون بنارها.

{لَصَالُوا} ... أي: لَدَاخِلُو الحريق

{الْجَحِيمِ} ... أي: النار.

* * *

[١٧] ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

ثم يقال لهم يوم القيامة تقريعًا لهم: هذا العذاب الَّذي لقيتموه هو ما كنتم تكذبون به في الدنيا عندما يخبركم به رسولكم. (4)

* * *

يَعْنِي:- ثم يقال لهم: هذا الجزاء الذي كنتم به تكذبون. (5)

* * *

يَعْنِي:- ثم يقال - تبكيتا لهم :- هذا العذاب النازل بكم الذى كنتم به تكذبون فى الدنيا. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ثُمَّ} ... يُقَالُ تبكيتا لهم.

{ثُمَّ يُقَالُ} ... أَيْ: تَقُولُ لَهُمُ الْخَزَنَةُ،

{هَذَا} ... هَذَا الْعَذَابُ، أَيْ: العذاب النازل بكم.

{الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ} ... فى الدنيا.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 588). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/588)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 892)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 588). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/588)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 892)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

[١٨] ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس الأمر كما تصورتم من أنَّه لا حساب ولا جزاء، إن كتاب أصحاب الطاعة لفي عِلِّيين. (1)

* * *

يَعْنِي:- حقا إن كتاب الأبرار -وهم المتقون- لفي المراتب العالية في الجنة. (2)

* * *

يَعْنِي:- حقا إن ما كتب من أعمال المحسنين لفى عليين. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَلاَّ} ... حقا. (أي: ردعٌ عن التكذيب. ويجوز أن يكون متصلاً بما بعده بمعنى: حقاً)

{إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ} ... إن ما يكتب من أعمال المحسنين. أي: صُحُفُ أعمالِ الأبرار وَهُمُ المُطيعُونَ الصالحون. (وَهُمْ بِخِلاَفِ الْفُجَّارِ)،

{لَفِي عِلِّيِّينَ} ... لَفِي مَرْتَبَة، وَمَكَان عَالٍ، (أَيْ: مَصِيرُهُمْ إِلَى عِلِّيِّينَ، وَهُوَ بِخِلاَفِ سِجِّينٍ).

وقيل: {لَفِي عِلِّيِّينَ} ... أي: في السماء السابعة تحت العرش.

{عِلِّيِّينَ} ... مأخوذ من العلو وهو كل ما علا و رتفع وعظم واتسع.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 588). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (588/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (892/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

قرأ (أبو عمرو)، و(الكسائي)، و(خلف):- (الأبْرَار) بالإمالة، ورواه (ورش) عن (نافع) بين بين، واختلف فيه عن حمزة وابن ذكوان، فروى عن الأول: الإمالة، وبين بين، وعن الثاني: الإمالة، والفتح، وقرأ الباقون: بالفتح، و(أبو عمرو) على أصله بإدغام الراء في اللام. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (عليين) قال: السماء السابعة. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده) – عن (معمر) -عن (قتادة) (في عِلِّيِّين) قال: فوق السماء السابعة، عند قائمة العرش اليمنى. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (إن كتاب الأبرار لفي علّيّين) قال: الجنة. (7)

* * *

---

(4) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (: 676)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 96).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، ، برقم (291/24).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، ، برقم (291/24).

(7) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، ، برقم (292/24).

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {كَلَّا} قَالَ (مُقَاتِلٌ):- لَا يُؤْمِنُ بِالْعَذَابِ الَّذِي يَصْلَاهُ.

ثُمَّ بَيَّنَ مَحَلَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ فَقَالَ: {إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ} {عِلِّيِّينَ} فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةَ تَحْتَ الْعَرْشِ، (1)

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- هُوَ لَوْحٌ مِنْ زَبَرْجَدَةٍ خَضْرَاءَ مُعَلَّقٌ تَحْتَ الْعَرْشِ أَعْمَالُهُمْ مَكْتُوبَةٌ فِيهِ، (2)

وَقَالَ: (كَعْبٌ)، وَ(قَتَادَةُ):- هُوَ قَائِمَةُ الْعَرْشِ الْيُمْنَى. (3)

وَقَالَ: (عَطَاءٌ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- هُوَ الْجَنَّةُ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى،

وَقَالَ: (بَعْضُ أَهْلِ الْمَعَانِي):- عُلُوٌّ بَعْدَ عُلُوٍّ وَشَرَفٌ بَعْدَ شَرَفٍ، وَلِذَلِكَ جُمِعَتْ بِالْيَاءِ وَالنُّونِ. (4)

* * *

[١٩] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما أعلمك أيها الرسول - ﷺ - ما عِلِّيُّون؟!. (5)

* * *

يَعْنِي:- وما أدراك أيها الرسول - ﷺ - ما هذه المراتب العالية؟ (6)

* * *

يَعْنِي:- وما أعلمك ما عِليّون؟! والمعنى: تعظيم وتفخيم لهذا الكتاب وموضعه. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا أَدْرَاكَ} ... وما أعلمك.

{وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ} ... أي: وَمَا أَعْلَمَكَ يا محمد ﷺ أَيُّ: شَيْءٍ عليون عَلَى جهة التفخيم والتعظيم لعِلِّيِّينَ، و ‹ عليون › اسمٌ لأعلى الجنة، فلمَّا ذكر كتابهُم ذكرَ أنهم في نَعِيم وهو اسمٌ جامعٌ لنعيم القلب والروح والبدن.

{وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ} ... تقديره: وما أدراك ما في عليين؟ على التعظيم.

* * *

[٢٠] ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن كتابهم مكتوب لا يزول، ولا يُزَاد فيه ولا يُنْقَص. (8)

* * *

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (287/4)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (مستدركه) برقم (1/ 93-94)، (ح107)،
وأخرجه الإمام (الطيالسي) في (مسنده) برقم (1/ 102)، (ح753)،
وأخرجه الإمام (ابن أبي شيبة) برقم (3/ 54-55)، (ح 12059)،
وأخرجه الإمام (البيهقي) في (الشعب الإيمان) برقم (1/ 355)، (ح395).

(2) ذكره الإمام (ابن الجوزي) في (زاد المسير) برقم (9/ 57).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (30/ 102).
وذكره الإمام (السيوطي) في (الدرمنثور) برقم (8/ 448).
وعزاه (لعبد الرزاق) و (عبد بن حميد) و (ابن جرير) و (ابن المنذر) عن (قتادة). - ومن طريق:- آخر عن (كعب)، وعزاه (لعبد بن حميد). (1/ 538)

(4) انظر: مختصر تفسير البغوي المسمى (بمعالم التنزيل) (1/ 1008).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 588). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 588)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 892)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 588). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- كتاب الأبرار مكتوب مفروغ منه، لا يزاد فيه ولا يُنقص، (1)

* * *

يَعْنِي:- هو كتاب مسطور بيّن الكتابة، (2)

* * *

أي: الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ فِي عِلِّيِّينَ يَشْهَدُونَ وَيَحْضُرُونَ ذَلِكَ الْمَكْتُوبَ، أَوْ ذَلِكَ الْكِتَابَ إِذَا صُعِدَ بِهِ إِلَى عِلِّيِّينَ.

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كِتَابٌ مَرْقُومٌ} ... أي: مكتوب، وليس بتفسير (عِلِّيِّين).

{مَرْقُومٌ} ... مختوم مكتوم.

وقيل: مسطور بين الكتابة.

قَال: (ابن عباس):- ((عملُهم مكتوبٌ في لوح من زَبَرْجَدٍ أخضرَ معلَّقٍ تحت العرش)). (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَال: الإمام (إبن القيم الجوزي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (18) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (19) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (20)} أخبر تعالى أن كتابهم كتاب مرقوم، تحقيقا. لكونه مكتوبا كتابة حقيقية. وخص تعالى كتاب الأبرار: أنه يكتب ويوقع لهم به بمشهد المقربين من الملائكة والنبيين سادات المؤمنين. ولم يذكر شهادة هؤلاء لكتاب الفجار، تنويها بكتاب الأبرار وما وقع لهم به، وإشهارا له وإظهارا لمكانتهم بين خواص خلقه، كما يكتب الملوك تواقيع يعظمون بين الأمراء وخواص أهل المملكة، تنويها باسم المكتوب له، وإشهارا بذكره. وهذا نوع من صلاة الله سبحانه وتعالى وملائكته على عبده. (4)

* * *

[٢١] ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يحضر هذا الكتاب مقربو كل سماء من الملائكة. (5)

{يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ} ... من الملائكة الكرام، وأرواح الأنبياء، والصديقين والشهداء، وينوه الله بذكرهم في الملأ الأعلى و {عليون} اسم لأعلى الجنة، فلما ذكر كتابهم، ذكر أنهم في نعيم، وهو اسم جامع لنعيم القلب والروح والبدن، (6)

* * *

يَعْنِي:- يَطَّلِع عليه المقربون من ملائكة كل سماء. (7)

* * *

يَعْنِي:- يحضره ويحفظه المقربون من الملائكة. (1)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (588/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (892/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تفسير البغوي) (576/4).

(4) انظر: التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم الإمام (ابن القيم الجوزي) (565/1).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (588/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: تفسير (السعدي) = (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (ج/1، ص/916).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (588/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يَشْهَدُهُ} ... يحضره ويحفظه.

{الْمُقَرَّبُونَ} ... القريبون من الله وهم الملائكة.

{الْمُقَرَّبُونَ} ... وهم سبعة أملاك من مقربي السماء، من كل سماء ملك مقرب، فيحضره ويشيعه حتى يصعد به إلى ما يشاء الله، ويكون هذا في كل يوم).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (قتادة):- (يشهده المقربون)

قال: من ملائكة الله. (2)

* * *

[٢٢] ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

إن المكثرين من الطاعات لفي نعيم دائم يوم القيامة. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن أهل الصدق والطاعة لفي الجنة يتنعمون، (4)

* * *

يَعْني:- إن الإبرار لفى نعيم الجنة. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِنَّ الْأَبْرَارَ} ... إن المحسنين أعمالا.

{لَفِي نَعِيمٍ} ... الجنة.

* * *

[٢٣] ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

على الأسرّة المزينة ينظرون إلى ربهم، وإلى كل ما يبهج نفوسهم ويسرهم. (6)

* * *

يَعْنِي:- على الأسرَّة ينظرون إلى ربهم، وإلى ما أعدَّ لهم من خيرات، (7)

* * *

يَعْنِي:- على الأرائك ينظرون إلى ما أولاهم الله من النعمة والكرامة. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الْأَرَائِكِ} ... الأَسِرَّةِ الْمُزَيَّنَةِ بِالسُّتُورِ، وَالثِّيَابِ.

{عَلَى الْأَرَائِكِ} ... هي السُّرر تحت الحجال،

{يَنْظُرُونَ} ... يبصرون مالهم من الخير،

(أي: إلى ما أولاهم الله من النعمة والكرامة).

وقيل: {يَنْظُرُونَ} ... إلى ما يسرهم، وإلى الكفار في النار كيف يعذبون.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (892/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، ، برقم (294/24).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 588). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (588/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (892/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 588). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (588/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (892/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ - عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ} إلى ما أعطاهم الله من الكرامة والنِّعمة،

وَقَالَ: (مُقَاتِلُ):- يَنْظُرُونَ إلى عدوهم كيف يعذبون.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (على الأرائك) قال: من اللؤلؤ والياقوت.(1)

* * *

[٢٤] ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إذا رأيتهم رأيت في وجوههم أثر التنعّم حُسْنًا وبهاء.(2)

(أي: إذا رَأَيْتَهُمْ عَرَفْتَ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ النِّعْمَةِ مِمَّا تَرَى فِي وُجُوهِهِمْ مِنَ النُّورِ وَالْحُسْنِ وَالْبَيَاضِ).

* * *

يَعْنِي:- ترى في وجوههم بهجة النعيم،(3)

* * *

يَعْنِي:- تعرف في وجوههم بهجة النعيم ونضارته.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{نَضْرَةَ النَّعِيمِ} ... أي: بهجته بَهَاؤُهُ وَنَضَارَتُهُ وَرَوْنَقُهُ.

(أي: البهاء والدعة والسرور مما هم فيه من الترف والراحة).

{نَضْرَةَ} ... بَهْجَةَ. أي: بهجة التنعيم.

* * *

﴿الْقِرَاءَات﴾

قرأ (أبو جعفر)، و(يعقوب):- (تُعْرَفُ) بضم التاء وفتح الراء مجهولاً، ورفع (نَضْرَةُ)، وقرأ الباقون: بفتح التاء وكسر الراء معلومًا، ونصب (نَضْرَةَ) مفعولاً.(5)

* * *

[٢٥] ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يسقيهم خدمهم من خمر مختوم على إنائها.(6)

* * *

يَعْنِي:- يُسْقَوْن من خمر صافية محكم إناؤها، آخره رائحة مسك،(7)

* * *

يَعْنِي:- يُسْقَوْن من شراب خالص مصون لا تزيده الصيانة إلا طيبا،(8)

* * *

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (24/295).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/588). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/588)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/892)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير البغوي) (4/577)، و(النشر في القراءات العشر) (لابن الجزري) (2/399)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/97).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/588). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/588)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/892)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات :

{يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ} ... وهو الشراب الخالص. (أي: وهو مِنْ أَطْيَبِ ما يكونُ من الأشربة وَأَلَذِّهَا).

قيل: اسمٌ للخمرِ الطيبةِ الصافيةِ الخاليةِ من كُلِّ ما يُكَدِّرُ أو يُذْهِبُ العقلَ.

{يُسْقَوْنَ مِن رَحِيقٍ} ... خمر صافية طيبة،

{يُسْقَوْنَ} ... يُشربون.

{رَّحِيقٍ}... الخمر، شراب خالص. أي: خَمْرٍ صَافِيَةٍ.

{مَخْتُومٍ} ... أَيْ مَا يُمْزَجُ بِهِ، أي: ذلك الشرابُ. (على إنائها، فلا يَفُكُّ خَتمَهُ إلا الأبرار).

{مَخْتُومٍ} ... خُتِمَ وَمُنِعَ مِنْ أَنْ تَمَسَّهُ يَدٌ إِلَى أَنْ يَفُكَّ خَتْمَهُ الْأَبْرَارُ. (أو: مصون).

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): {مَخْتُومٍ} أَيْ مطين.

* * *

[٢٦] ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

تفوح رائحة المسك منه إلى نهايته، وفي هذا الجزاء الكريم يجب أن يتسابق المتسابقون، بالعمل بما يرضي الله، وترك ما يسخطه. (1)

* * *

يَعْنِي:- وفي ذلك النعيم المقيم فليتسابق المتسابقون. (2)

* * *

يَعْنِي:- وفى نيل ذلك النعيم فليتسابق المتسابقون. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{خِتَامُهُ مِسْكٌ} ... آخِرُهُ رَائِحَةُ المِسْك.

(أي: لا تزيده الصيانة إلا طيبا).

{خِتَامُهُ} ... مزاجه وخلطه، أي: طينه،

قيل: (عاقبته).

{مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ} ... فيما ذكرت في الْجَنَّة.

{مِسْكٌ} .. هو أطيب الطيب،

{وَفِي ذَٰلِكَ} ... وفى نيل ذلك.

{فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} ... فليعمل الْعَامِلُونَ وليجتهد المجتهدون وليبادر المبادرون وليبادل المباذلون.

{فَلْيَتَنَافَسِ} ... فليتسابق.

{الْمُتَنَافِسُونَ} ... المتسابقون.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

وَقَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ) فِي قَوْلِهِ: {خِتَامُهُ مِسْكٌ} أَيْ: خَلْطُهُ مِسْكٌ.

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- طَيَّبَ اللَّهُ لَهُمُ الْخَمْرَ، فَكَانَ آخِرُ شَيْءٍ جُعِلَ فِيهَا مِسْكٌ، خُتِمَ بِمِسْكٍ. وَكَذَا قَالَ: (قَتَادَةُ) وَ(الضَّحَّاكُ).

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 588). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (588/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (892/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَقَالَ: (إِبْرَاهِيم) وَ(الْحَسَنُ): {خِتَامُهُ مِسْكٌ} أَيْ: عَاقِبَتُهُ مِسْكٌ.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ، حَدَّثَنَا أَبُو حَمْزَةَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ:

{خِتَامُهُ مِسْكٌ} قَالَ: شَرَابٌ أَبْيَضُ مِثْلُ الْفِضَّةِ، يَخْتِمُونَ بِهِ شَرَابَهُمْ. وَلَوْ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا أَدْخَلَ أُصْبُعَهُ فِيهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا، لَمْ يَبْقَ ذُو رُوحٍ إِلَا وَجَدَ طِيبَهَا (1).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ): {خِتَامُهُ مِسْكٌ} قَالَ: طِيبُهُ مِسْكٌ.

وَقَوْلُهُ: {وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} أَيْ: وَفِي مِثْلِ هَذَا الْحَالِ فَلْيَتَفَاخَرِ المتفاخرون، وليتباهى وَيُكَاثِرْ وَيَسْتَبِقْ إِلَى مِثْلِهِ الْمُسْتَبِقُونَ.

كَقَوْلِهِ: {لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ} {الصَّافَّات: 61}.

* * *

قَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ):- خِتَامُهُ عِنْدَ اللَّهِ مِسْكٌ وَخِتَامُ خَمْرِ الدُّنْيَا طِين

{وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ}... فَلْيَرْغَبِ الرَّاغِبُونَ بِالْمُبَادَرَةِ إِلَى طَاعَةِ الله - عز وجل -.

{خِتَامُهُ مِسْكٌ} ... آخِرُ طَعْمِهِ،

وقيل: خَتْمُهُ الَّذِي يُخْتَمُ بِهِ، أي: يكون في آخر الإناء الَّذي يشربون منه الرحيقَ خُثَالَةً، وهي المسكُ الأذفرُ،

وقيل: مَخْتُومٌ من أن يدخله شيءٌ يُنقِصُ لَذَّتَهُ، أو يفسدُ طعْمَهُ، وذلك الختامُ الَّذي خُتِمَ به مسْكٌ.

{فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ}.... أي: فَلْيَتَسَابَقُوا في المبادرة إليه بالأعمالِ المُوصلَةِ إليه، فهذا أوْلَى ما بُذِلَتْ فيه النَّفَائسُ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

{خِتَامُهُ مِسْكٌ} قرأ (الكسائي):- (خَاتَمُهُ مِسْكٌ) بفتح الخاء وألف بعدها من غير ألف بعد التاء، أي: آخره،

وقرأ الباقون: بكسر الخاء من غير ألف بعدها وبألف بعد التاء: اسم لما يُختم به، ولا خلاف بينهم في فتح التاء (2).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ) قال: من الخمر (3).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (مجاهد) قال: (الرحيق):- الخمر (4).

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (68/30).

(2) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (ص: 676)، و(التيسير) للداني (ص: 221)، و(تفسير البغوي) (4/ 577)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 97).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، ، برقم (296/24).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، ، برقم (296/24).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده) – عن (قتادة) (رَحِيقٍ) قال: هو الخمر. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرّة، عن (مسروق)، عن (عبد الله) مختوم قال: ممزوج (ختامه مسك) قال: طعمه وريحه. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (25) خِتَامُهُ مِسْكٌ) قال: الخمر ختم بالمسك. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده) – عن (قتادة):- (ختامه مسك) قال: عاقبته مسك قوم تمزج لهم بالكافور، و تختم بالمسك. (4)

* * *

[٢٧] ﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يُخْلَط هذا الشراب المختوم من عين تَسْنيم. (5)

* *

يَعْنِي:- وهذا الشراب مزاجه وخلطه من عين في الجنة تُعْرَف لعلوها بـ (تسنيم)، (6)

* * *

يَعْنِي:- ومزاج الرحيق من ماء تسنيم في الجنة: (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ} ... شراب يَنْصَبُّ عَلَيْهِمْ مِنْ عُلْوٍ في غرفهم ومنازلهم، وأصل كلمة السنام مِنَ الْعُلُوِّ، يُقَالُ لِلشَّيْءِ الْمُرْتَفِعِ: سنام، ومنه سنام البعير.

{وَمِزَاجُهُ} ... ومزاج الرحيق. (خَلْطُهُ).

{تَسْنِيمٍ} ... عَيْنٍ فِي أَعلَى الجَنَّةِ. (أي: من ماء تسنيم في الجنة).

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ} أَيْ: وَمِزَاجُ هَذَا الرَّحِيقِ الْمَوْصُوفِ مِنْ تَسْنِيمٍ، أَيْ: مِنْ شَرَابٍ يُقَالُ لَهُ تَسْنِيمٌ، وَهُوَ أَشْرَفُ شَرَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَعْلَاهُ.

قَالَهُ: (أَبُو صَالِحٍ) وَ(الضَّحَّاكُ)"

{وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ} أي: هذا الشرابُ يُمْزَجُ بهذا الطّيب الّذي يأتي من التسنيم: أي من المكان المُسَنَّم الرفيع العالي، وهو جَنَّةُ عَدْنٍ، فلذلك كانت خالصةً للمقرَّبين، الّذينَ هُمْ أعلَى الخَلْقِ منزلةً، وممزوجةً لأصحاب اليمين، أي: مخلوطةً بالرحيق وغيرِه من الأشربة اللذيذة.

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (296/24).
(2) ورجاله ثقات، و(إسناده صحيح).
(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (297/24).
(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (297/24).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 588). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (588/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (892/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

حـدثنا أبـو كريـب، قـال: ثنـا وكيـع، عـن الأعمـش، عـن عبـد الله بـن مـرة، عـن مسـروق، عـن (عبـد الله):- مختـوم، قـال: ممـزوج (مـن تسـنيم) قـال: عـين في الجنـة يشـربها المقربون، وتمزج لأصحاب اليمين. (1)

* * *

قـال: الإمـام (الحـافظ ابـن حجـر) - (رحمـه الله):- وصـل (عبـد بـن حميـد) - (بإسـناد صـحيح) - عـن (سـعيد بـن جـبير)، عـن (ابـن عبـاس) قـال: التسـنيم يعلـو شـراب أهـل الجنـة، وهـو صـرف للمقربين، ويمزج لأصحاب اليمين. (2)

* * *

[٢٨] ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

وهـي عـين في أعلـى الجنـّة يشـرب منهـا المقربـون صـافية خالصـة، ويشـرب سـائر المـؤمنين منهـا، مخلوطة بغيرها. (3)

* *

يَعْنِـي:- عـين أعـدت " ليشـرب منهـا المقربـون، ويتلذذوا بها. (4)

* * *

يَعْنِـي:- عينـا يشـرب منهـا المقربـون دون غيرهـم من أهل الجنة. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{عَيْنًا} ... فَنَصبَهُ بِأَمْدَحَ مُقَدَّرًا، نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ، (أو: نصب على المدح).

{يَشْـرَبُ بِهَـا الْمُقَرَّبُـونَ} ... مِنْهَـا أَوْ ضَـمَّنَ يَشْرَب مَعْنَى يَلْتَذّ.

{يَشْـرَبُ بِهَـا} ... يشـرب منهـا، أي: يَشْـرَبُونَ مُتَلَذِّذِينَ بِهَا..

{بِهَا} ... مِنْهَا.

{الْمُقَرَّبُونَ} ... دون غيرهم من أهل الجنة.

{عَيْنًـا يَشْـرَبُ بِهَـا الْمُقَرَّبُـونَ} أَيْ: يَشْـرَبُهَا الْمُقَرَّبُـونَ صِـرفًا، وتُمـزَجُ لِأَصْـحَابِ الْـيَمِينِ مَزجًا.

قَالَـهُ: (ابْـنُ مَسْـعُود)، وَ(ابْـنُ عَبَّـاس)، وَ(مَسْرُوق)، وَ(قَتَادَة)، وَغَيْرُهُمْ.

* * *

[٢٩] ﴿إِنَّ الَّـذِينَ أَجْرَمُـوا كَـانُوا مِـنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

إن الـذين أجرمـوا بمـا كـانوا عليـه مـن الكفـر كـانوا مـن الـذين آمنـوا يضـحكون اسـتهزاء بهـم. (6)

* *

---

(1) ورجاله ثقات وإسناده صحيح.

(2) (فتح الباري) (696/8-321/6)

(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 588). تصـنيف: (جماعـة من علماء التفسير).

(4) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (588/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(5) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (893/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 588). تصـنيف: (جماعـة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- إن الذين أجرموا كانوا في الدنيا يستهزئون بالمؤمنين، (1)

* * *

يَعْنِـي:- إن الذين ارتكبوا الجُرْم فى حق الدين كانوا يضحكون استهزاء فى الدنيا من الذين آمنوا. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا} ... أشركوا يعني كفار قريش،

{أَجْرَمُوا} ... ارتكبوا الجرم فى حق الدين.

{كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا} ... من فقراء المؤمنين

{يَضْحَكُونَ}... سخرية منهم، (أي: وَبِهِمْ يَسْتَهْزِءُونَ فى الدنيا استهزاء من الذين آمنوا).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة):- (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ) قال: في الدنيا، يقولون: والله إن هؤلاء لكذبة وما هم على شيء استهزاء بهم. (3)

* * *

[٣٠] ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا مروا بالمؤمنين غمز بعضهم لبعض سخرية وتندرًا. (4)

* * *

يَعْنِـي:- وإذا مروا بهم يتغامزون سخرية بهم، (5)

* * *

يَعْنِـي:- وإذا مر المؤمنون بهم يغمز بعضهم بعضا استهزاء. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ} ... وإذا مر المؤمنون بهم.

(يعني: مر المؤمنون بالكفار)،

{يَتَغَامَزُونَ} ... يَغْمِزُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَعْيُنِهِمُ اسْتِهْزَاءً.

(أي: يَتَغَامَزُونَ بالمؤمنين عند مُرُورِهِمْ عليهم احتقارًا لهم وَازْدِرَاءً).

(وَالْغَمْزُ الْإِشَارَةُ بِالْجَفْنِ وَالْحَاجِبِ، أَيْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْأَعْيُنِ اسْتِهْزَاءً).

* * *

[٣١] ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا رجعوا إلى أهليهم رجعوا فرحين بما هم عليه من الكفر والاستهزاء بالمؤمنين. (7)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (588/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (893/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (302/24).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (588/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (588/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (893/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (588/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- وإذا رجع الذين أجرموا إلى أهلهم وذويهم تفكهوا معهم بالسخرية من المؤمنين. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإذا رجع المجرمون إلى أهلهم رجعوا فرحين باستخفافهم بالمؤمنين. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذَا انْقَلَبُوا} ... وإذا رجع المجرمون. يَعْنِي: الْكُفَّار،

{انقلبوا} ... رَجَعُوا. (أي: رجع المشركون).

{إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ} .... مُعْجَبِينَ بِمَا هُمْ فيه يَتَفَكَّهُونَ بذكرهم.

{إلى أَهْلِهِمْ} ... رجعوا إلى أهلهم.

{انْقَلَبُوا فَكِهِينَ} ... مَسْرُورِينَ مُغْتَبِطِينَ.

{فَكِهِينَ} ... مُتَلَذِّذِينَ بِسُخْرِيَتِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. (معجبين منهم).

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

قرأ: (أبو جعفر)، و(حفص) عن (عاصم):- (فَكِهِينَ) بغير ألف بعد الفاء" يعني: فرحين، وقرأ الباقون: بالألف" يعني: مُعجبين بما هم فيه، واختلف عن (ابن عامر). (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (انقلبوا فكهين) قال: معجبين. (4)

* * *

وانظر: سورة - (القيامة) - آية (33)، كقوله تعالى: {ثم ذهب إلى أهله يتمطى} أي: يتبختر.

* * *

[٣٢] ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا شاهدوا المسلمين قالوا: إن هؤلاء لضالون عن طريق الحق، حيث تركوا دين آبائهم. (5)

(أَيْ: لِكَوْنِهِمْ عَلَى غَيْرِ دِينِهِمْ)،

* * *

يَعْنِي:- وإذا رأى هؤلاء الكفار أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم-، وقد اتبعوا الهدى قالوا: إن هؤلاء لتائهون في اتباعهم محمداً- صلى الله عليه وسلم، (6)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (588/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (893/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،
(3) انظر: (التيسير) للداني: (221)، و(النشر في القراءات العشر): لابن الجزري (2/ 354 - 355)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 98).
(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن)، برقم (303/24).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 588). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (588/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِـي:- وإذا رأوا المؤمنين، قالوا: إن هؤلاء لضالون لإيمانهم بمحمد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذَا رَأَوْهُمْ} ... { } ... وإذا رأوا المؤمنين، رَأَوْا أَصْحَابَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،

{قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ} ... يَأْتُونَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَرَوْنَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ.

{لَضَالُّونَ} ...زائغون عن الحق، (أو: لإيمانهم بمحمد- صلّى الله عليه وسلم).

* * *

[٣٣] ﴿وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما وكلهم الله على حفظ أعمالهم حتَّى يقولوا قولهم هذا. (2)

* * *

يَعْنِـي:- وما بُعث هؤلاء المجرمون رقباء على أصحاب محمد- صلى الله عليه وسلم. (3)

* * *

يَعْنِـي:- وما أرسل هؤلاء المجرمون حاكمين عليهم بالرشد أو الضلال حافظين لأعمالهم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ} ... أي: ولم يُكَلِّفْهُمُ اللهُ تعالى بحفظِ أعمالهم ورعايةِ أحوالهم، وإنما هُمْ مُتَطَفِّلُونَ.

{وَمَا أُرْسِلُوا} ... ماجعلنا المجرمين، (أي: وما أرسل المجرمون. يعني: المشركين، والكفار).

{عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ} ... حاكمين على المؤمنين بالرشد والضلال حافظين لأعمالهم. (أو: لأعمالهم موكلين بأحوالهم رقباء عليهم).

{عَلَيْهِمْ} ... يعني: على المؤمنين،

{حَافِظِينَ} ... رُقَبَاءَ يُحْصُونَ أَعْمَالَهُمْ. (أي: يردونهم إلى مصالحهم).

(أي: أَعْمَالَهُمْ، أَيْ لَمْ يُوَكَّلُوا بِحِفْظ أعمالهم).

* * *

[٣٤] ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فيوم القيامة الذين آمنوا بالله يضحكون من الكفار كما كان الكفار يضحكون منهم في الدنيا. (5)

(أَيْ: وَمَا بُعِثَ هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمُونَ حَافِظِينَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ مَا يَصْدُرُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ، وَلَا كُلِّفُوا بِهِمْ؛ فَلِمَ اشْتَغَلُوا بِهِمْ وَجَعَلُوهُمْ نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ،

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (893/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 588). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (588/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (893/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 589). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- فيوم القيامة يسخر الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه من الكفار، كما سخر الكافرون منهم في الدنيا.(1)

* * *

يَعْنِي:- فيوم الجزاء تجد الذين آمنوا من الكفار يضحكون جزاء ما ضحكوا سخرية بهم في الدنيا.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَالْيَوْمَ} ... يَعْنِي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يوم الجزاء، يَعْني: في الْآخرَة،

{الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ} ... (أَيْ: في مُقَابَلَة مَا ضَحكَ بِهِمْ أُولَئِك)،

(أي: إذا اطَّلَعُوا مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى أَعْدَائِهِمْ وَهُمْ يُعَذَّبُونَ في النَّار ضَحكُوا).

(أي: حِينَ يَرَوْنَهُمْ في غَمَرَاتِ العذاب يَتَقَلَّبُونَ، وقد ذهب عنهم ما كانوا يَفْتَرُونَ).

{الَّذِينَ آمَنُوا} ... إذا دخلوا الجنة.

{مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ} ... كما ضحك الكفار منهم في الدنيا، إذا نظروا إليهم من الجنة، وهم في النار يعذبون.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ} {الْمُؤْمِنُونَ: 108-111}.

* * *

قَال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة):- (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا يَضْحَكُونَ) قَال: في الدنيا، يقولون: والله إن هؤلاء لكذبة وما هم على شيء استهزاء بهم.(3)

* * *

[٣٥] ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

على الأسرَّة المزينة ينظرون إلى ما أعدّ الله لهم من النعيم الدائم.(4)

(أَيْ: إِلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، فِي مُقَابَلَةِ مَنْ زَعَمَ فِيهِمْ أَنَّهُمْ ضَالُّونَ، لَيْسُوا بِضَالِّينَ، بَلْ هُمْ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُقَرَّبِينَ، يَنْظُرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ فِي دَارِ كَرَامَتِه).

* * *

يَعْنِي:- على المجالس الفاخرة ينظر المؤمنون إلى ما أعطاهم الله من الكرامة والنعيم في الجنة، ومن أعظم ذلك النظر إلى وجه الله الكريم.(5)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/589)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/893)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، ، برقم (24/302).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 589). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/589)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- على الأسرَّة والمتكآت ينظر المؤمنون ما أولاهم الله من النعيم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{عَلَى الْأَرَائِكِ} أي: {على} السرر المزينة بالفرش الحسان.

والمؤمنون {عَلَى الْأَرَائِكِ} ... من الدر والياقوت، {يَنْظُرُونَ} ... إلى ما أعد الله لهم من النعيم، وينظرون إلى وجه ربهم الكريم،(2)

(أي: ما أولاهم الله من النعيم).

{يَنْظُرُونَ} ... إِلَيهِمْ فِي النَّارِ.

* * *

[٣٦] ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

لَقَدْ جُوزِيَ الكفار على أعمالهم التي عملوها في الدنيا بالعذاب المُهين.(3)

(أيْ: هَلْ جُوزِيَ الْكُفَّارُ عَلَى مَا كَانُوا يُقَابِلُونَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الاسْتِهْزَاءِ وَالتَّنَقُّصِ أَمْ لاَ؟ يَعْنِي: قَدْ جُوزُوا أَوْفَرَ الْجَزَاءِ).

* * *

يَعْنِي:- هل جوزي الكفار من جنس أعمالهم، جزاءً وفاق ما كانوا يفعلونه في الدنيا من الشرور والآثام؟، نعم، سيُجْزون أوفى الجزاء وأعدله.(4)

* * *

يَعْنِي:- هل جوزى الكفار فى الآخرة ما كانوا يفعلون فى الدنيا؟ والاستفهام هنا للتقرير.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{هَلْ ثُوِّبَ} ... هَلْ جُوزِيَ،

{هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ} ... هل جوزى الكفار فى الآخرة.

{الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} ... أَيْ جَزَاءَ اسْتِهْزَائِهِمْ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَمَعْنَى: الاسْتِفْهَامِ هَاهُنَا: التَّقْرِيرُ. وَثُوِّبَ وَأُثِيبَ وَأَثَابَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ.

{ما كانُوا يَفْعَلُونَ} ... فى الدنيا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) **قال**: جزى.(6)

* * *

﴿الْقِرَاءَاتِ﴾

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (893/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، للشيخ: (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) (916/1).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 589).تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (589/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (893/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، ، برقم (305/24).

قرأ: (حمزة)، و(الكسائي)، و(هشام):- (هَل ثُّوِّبَ) بإدغام اللام في الثاء، والباقون: بالإظهار[1]،

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات في سورة المطففين﴾

1- التحذير من الغرور المانع من اتباع الحق.

2- الجشع من الأخلاق الذميمة في التجار ولا يسلم منه إلا من يخاف الله.

3- تذكر هول القيامة من أعظم الروادع عن المعصية.

4- خطر الذنوب على القلوب.

5- حرمان الكفار من رؤية ربهم يوم القيامة.

6- السخرية من أهل الدين صفة من صفات الكفار.[2]

* * *

1- حرمة التطفيف في الكيل والوزن وهو أن يأخذ زائداً ولو قل أو ينقص عامداً شيئاً ولو قل.

2- التذكير بالبعث والجزاء وتقريرهما.

3- عظم يوم القامة يوم يقوم الناس لرب العالمين ليحكم بينهم ويجزي كلا بعمله خيرا أو شرا.

4- بيان كتاب الفجار وأنه في سجين وسجين ديوان تدون فيه سائر كتب الفجار من أهل النار وموضع أسفل الأرض السابعة مستودع لكتب أعمال الفجار من كفار وفساق ولأرواحهم إلى يوم القيامة ولفظ سجين مشتق من السجن الذي هو الحبس.

5- الوعيد الشديد للمكذبين بالله وبآياته ولقائه.

6- التحذير من مواصلة الذنوب وعدم التوبة منها حيث يؤدي ذلك بالعبد إلى أن يحرم التوبة ففي حديث أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء فإن تاب صقل منها فإن عادت حتى تعظم في قلبه فذلك الران الذي قال الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون

7- تقرير رؤية الله تعالى في الآخرة بدليل قوله إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون أي الأشقياء إذاً فالسعداء غير محجوبون فهم يرون ربهم ويشهد له قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة.

8- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

- الثناء على الأبرار وبيان ما أعد الله تعالى لهم وهم المؤمنون المتقون الصادقون في ذلك.

9- تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر ما يجري فيها.

10- الترغيب في العمل الصالح للحصول على نعيم الجنة لقوله تعالى {وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ}.

17- التنديد بالإجرام والمجرمين.

18- بيان ما كان عليه المشركون في مكة إبان الدعوة وما لقيه المؤمنون منهم.

---

(1) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (: 676)، و(إتحاف فضلاء البشر) للدمياطي (: 435)، و (معجم القراءات القرآنية) (8/ 98).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) في سورة (المطففين) (1/587-589). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

19- بيان أن المؤمنين سيرون المشركين في الجحيم ويضحكون منهم وهم في نعيمهم والمشركون في جحيمهم.

20- بيان إكرام الله لأوليائه, وإهانته تعالى لأعدائه. (1)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تَفْسِير سُورَةُ ﴿المُطَفِّفين﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

ولِلَّه الحَمْدُ والثَّناء والفضْل والْمِنَّة وَالمجد دائما أبداً وإستمراراً كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

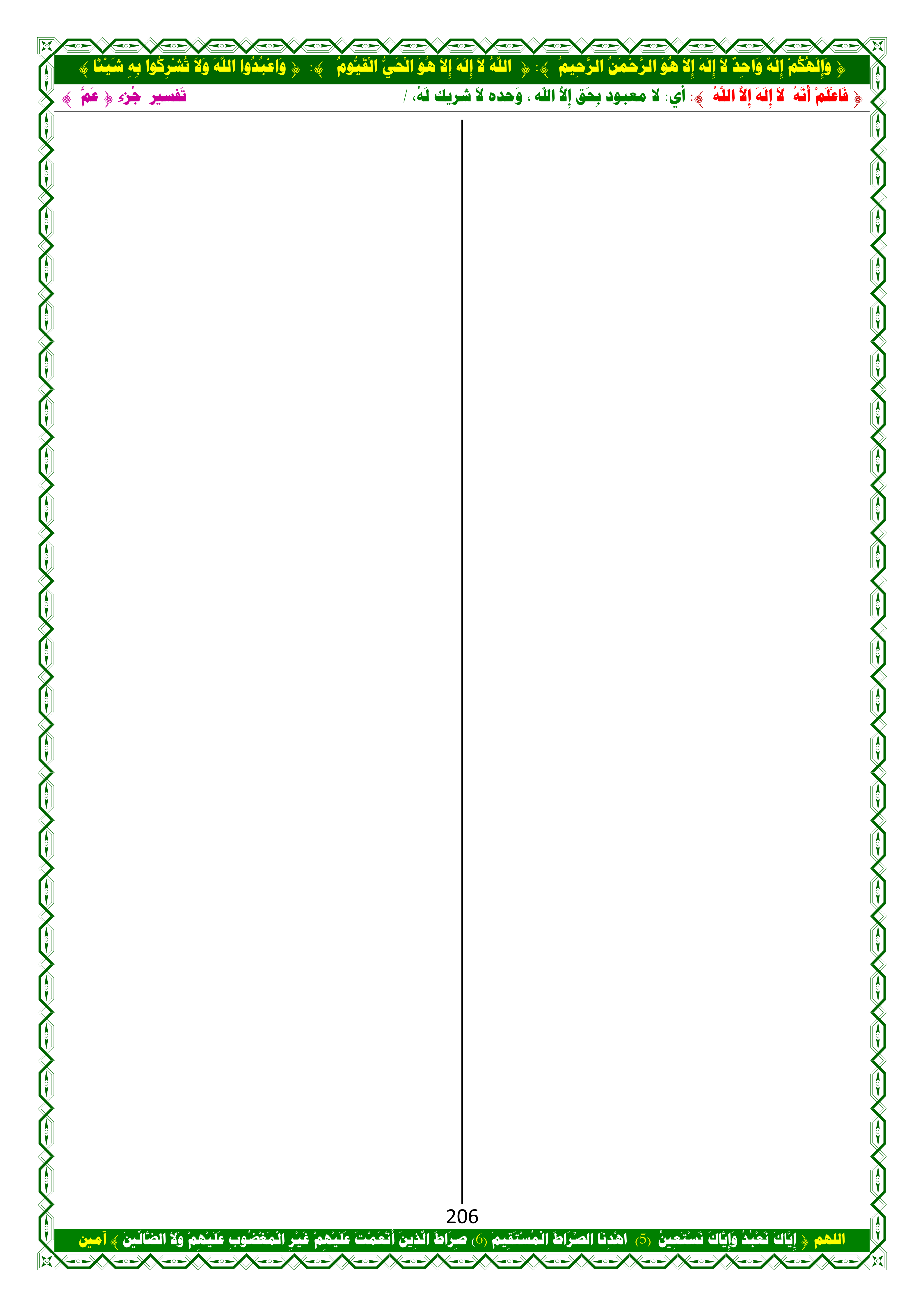
والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَات، وَمِلءَ الأرض، وَمِلءَ مَا بَينَهُمَا. وَمِلءَ مَا فِيهِمَا.

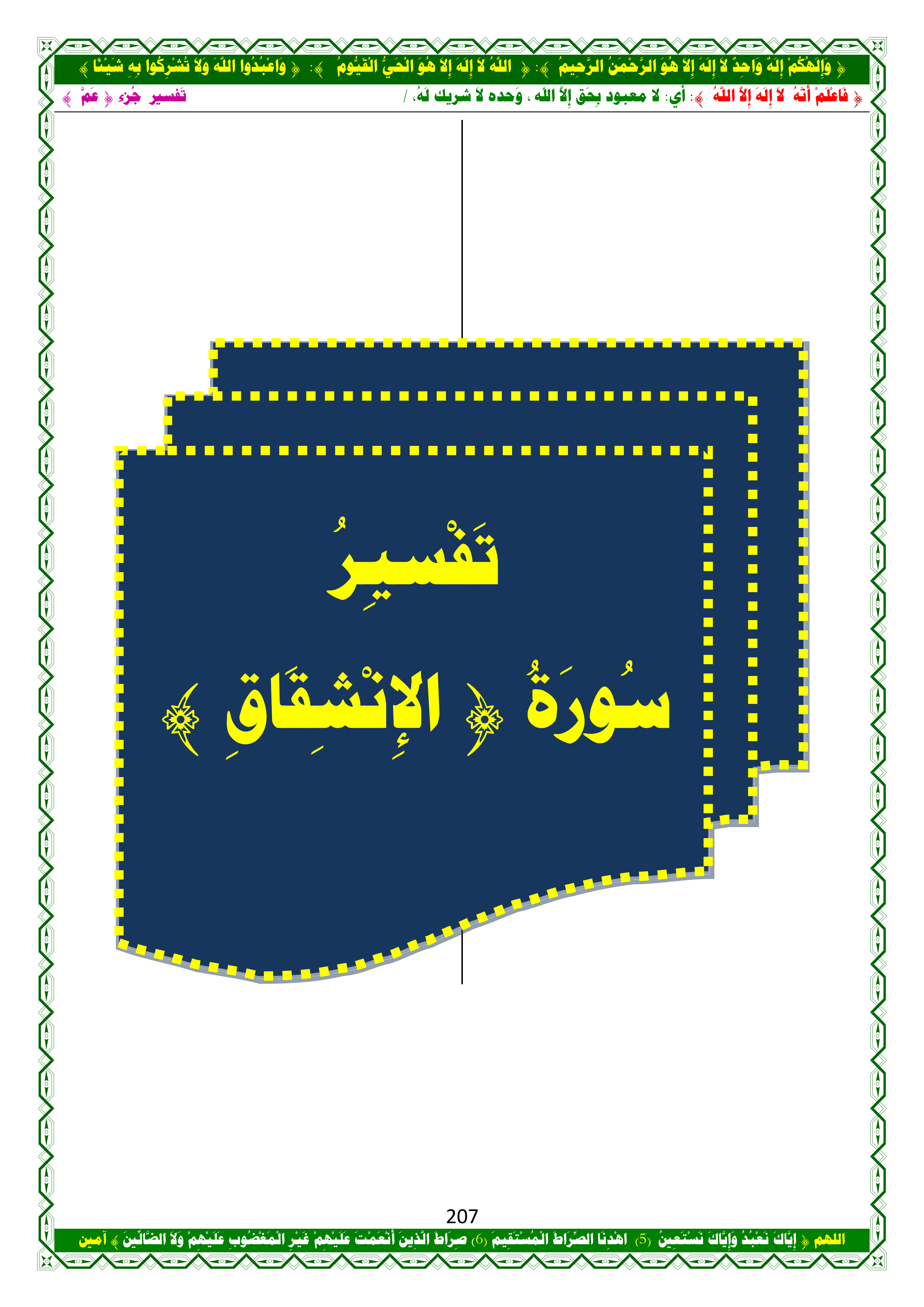
سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنت أستَغْفِرُكَ وأَتُوبُ إليك.

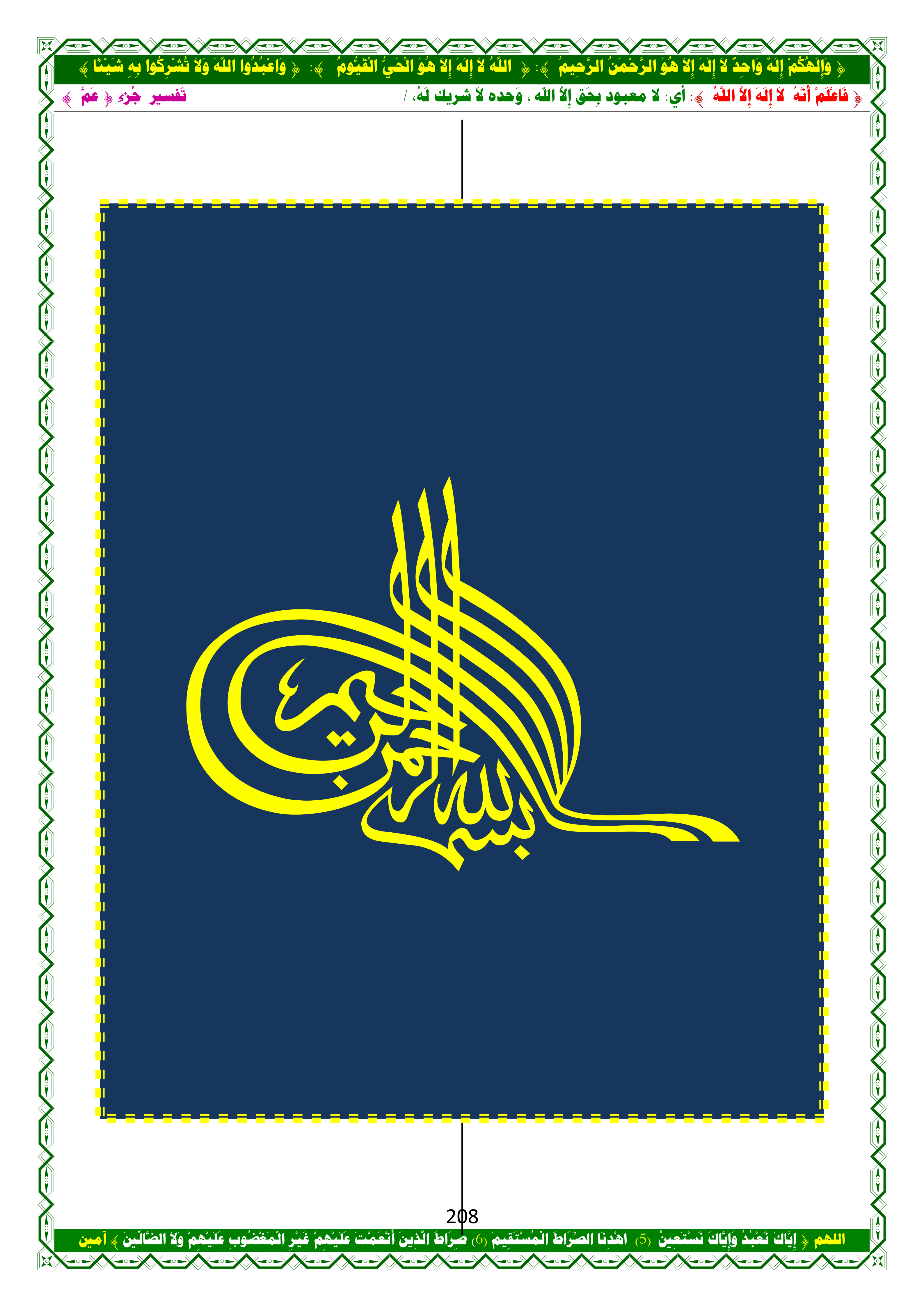
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

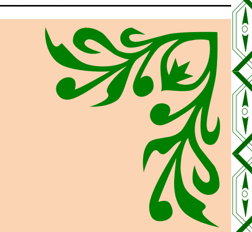
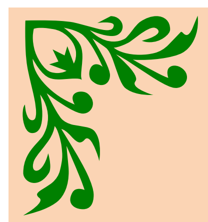
۞ ۞ ۞

(1) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) في (سورة المطففين) برقم (5/533-542).




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الإِنْشِقَاقِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ ﴿الإِنْشِقَاقِ﴾

ترتيبها (84) .. آياتها (25)..وهي (مكية) بِلاَ خِلاَفٍ.

وحروفها: أربع مئة وستة وثلاثون حرفًا،
وكلماتها: مئة وسبع كلمات. (1)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

تصوير القيامة باستسلام الكون وخضوعه لربه في أمره، إلزامًا بالاستسلام، واستنكارًا للجحود. (2)

* * *

وَأَخْرَجَ - (ابْنُ الضُّرَيْسِ) - وَ(النَّحَّاسُ) وَ(ابْنُ مَرْدَوَيْهِ) وَ(الْبَيْهَقِيُّ) - عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: نَزَلَتْ {سُورَةُ الانْشِقَاقِ} بِمَكَّةَ. (3)

سورة الانشقاق

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ (1) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (2) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (5) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (6) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا (9) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (10) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (11) وَيَصْلَى سَعِيرًا (12) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (13) إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ (14) بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (15) فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (18) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ (19) فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (20) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ (21) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (22) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (23) فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (24) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (25)

وَأَخْرَجَ - (ابْنُ مَرْدَوَيْهِ) - عَنِ (ابْنِ الزُّبَيْرِ) مِثْلَهُ. (4) (5)

* * *

سُورَةُ ﴿الانْشِقَاقِ﴾ فضلها:

الدليل والبرهان:

قَالَ الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حدثنا (عبد الرزاق)، أخبرنا (عبد الله بن بحير الصنعاني القاص أن عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني أخبره أنه سمع (ابن عمر) -رضي الله عنهما يقول: قَالَ: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/ 319). للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 589). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) الإمام (ابن الضريس) (18،17)، والإمام (النحاس) ص (757)، والإمام (البيهقي) في (الدلائل) (7/142).

(4) انظر: تفسير (الدر المنثور) الإمام (السيوطي) رقم (15/ 313) (بتحقيق: أ. الدكتور/ عبدالله عبدالمحسن التركي).
(5) انظر: تفسير (فتح القدير) (5/491) الإمام (الشوكاني).

عين فليقرأ: (إذا الشمس كورت) و (إذا السماء انفطرت) و (إذا السماء انشقت)) . (1)

* * *

أخرج - الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي هريرة) مرفوعاً: ((الشمس والقمر مكوران يوم القيامة)) . (2)

* * *

قَالَ: الإمام (مَالِكٌ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ)، عَنْ (أَبِي سَلَمَةَ):- أَنَّ (أَبَا هُرَيْرَةَ) قَرَأَ بِهِمْ: ((إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ)) فَسَجَدَ فِيهَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَجَدَ فِيهَا.

رَوَاهُ الإِمَامُ (مُسْلِمٌ)، وَالإمام (النَّسَائِيُّ)، - مِنْ طَرِيقِ:- الإمام (مَالِك)، بِهِ . (3)

* * *

وقال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -(بسنده):- حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بَكْرٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ (أَبِي هُرَيْرَةَ) الْعَتَمَةَ فَقَرَأَ: ((إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ)) فَسَجَدَ، فَقُلْتُ لَهُ، قَالَ: سَجَدْتُ خَلْفَ أَبِي الْقَاسِمِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَلَا أَزَالُ أَسْجُدُ بِهَا حَتَّى أَلْقَاهُ . (4)(5)

وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ مُسَدَّدٍ، عَنْ مُعْتَمِرٍ، بِهِ. ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ مُسَدَّدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ، عَنِ التَّيْمِيِّ، عَنْ بَكْرٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، فَذَكَرَهُ . (6)

وَأَخْرَجَهُ الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) وَ(أَبُو دَاوُدَ) وَ(النَّسَائِيُّ) - مِنْ طُرُقٍ:- ، عَنْ (سُلَيْمَانَ بْنِ طَرْخَانَ التَّيْمِيِّ)، بِهِ، (7)

وَقَدْ رَوَى الإمام (مُسْلِمٌ) وَأَهْلُ السُّنَنِ مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ-زَادَ الإمام (النَّسَائِي):- وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ-كِلَاهُمَا عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى، عَنْ عَطَاءِ بْنِ مِينَاءَ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: سَجَدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي ((إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ)) وَ ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)) (8)

* * *

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (36/2)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) رقم (ح 3333) ،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (مستدركه) - من طريق - (عبد الرزاق) به،
وقال: الإمام (الترمذي): (حسن غريب).
و(صححه) الإمام (الحاكم) ووافقه الإمام (الذهبي) (المستدرك (576/4) وذكره الإمام (الهيثمي).
وقال: و رواه الإمام (أحمد) بإسنادين ورجالهما ثقات (مجمع الزوائد (134/7) ،
و(صححه) الإمام (الألباني) (سلسلة الأحاديث الصحيحة) (70/3)، (ح 1081)،

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (ح 3200) - (كتاب : بدء الخلق)، / (باب : صفة الشمس والقمر)،
قال: الإمام (الحاكم): هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه. (المستدرك 576/4) - (كتاب : الأهوال)، ووافقه الإمام (الذهبي).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (578) - (كتاب : المساجد و مواضع الصلاة)،
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) في (الكبرى) برقم (11660) .

(4) (صحيح): أخرجه (البخاري) في (صحيحه) برقم (766) - (كتاب : الاذان).

(5) انظر: تفسير (فتح القدير) (491/5) الإمام (الشوكاني).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (768) - (كتاب : الاذان).

(7) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (578) - (كتاب : المساجد ومواضع الصلاة)،
واخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (1408)،
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (161/2) .

(8) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (578) - (كتاب : المساجد ومواضع الصلاة)،
واخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (1407)
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (573)
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (162/2) .

بِسْمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيم

[١] ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إذا السماء تَصدّعت لنزول الملائكة منها. (1)

وَذلكَ يَومَ الْقِيَامَةِ، انْشقَاقُهَا مِنْ عَلامَاتِ الْقِيَامَةِ.

(أي: بالغمام وهو سحاب أبيض رقيق وذلك لنزول الملائكة).

* * *

يَعْنِي:- إذا السماء تصدَّعت، وتفطَّرت بالغمام يوم القيامة، (2)

* * *

يَعْنِي:- إذا السماء تصدعت بما يؤذن بزوالها. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ} ... تفطَّرت لهول يوم القيامة، وانشقاقُها من علامات الساعة.

(أي: انْفَطرَتْ وَتمَايزَ بعضُها مِنْ بَعْضٍ).

{انْشَقَّتْ} ... انصدعت وتفطرت.

* * *

[٢] ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واستمعت لربها منقادة، وحُقَّ لها ذلك. (4)

(أي: سَمعَتْ وَأَطَاعَتْ، وَحُقَّ لها ذلك" فإنها مُسخّرة مُدبَّرة).

(أَيْ: اسْتَمَعَتْ لِرَبِّهَا وَأَطَاعَتْ أَمْرَهُ فِيمَا أَمَرَهَا بِهِ مِنَ الانْشِقَاقِ {وَحُقَّتْ} أَيْ: وَحُقَّ لَهَا أَنْ تُطِيعَ أَمْرَهُ" لِأَنَّهُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يُمَانَعُ وَلَا يُغَالَبُ، بَلْ قَدْ قَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ وَذَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ).

* * *

يَعْنِي:- وأطاعت أمر ربها فيما أمرها به من الانشقاق، وحُقَّ لها أن تنقاد لأمره. (5)

* * *

يَعْنِي:- وسمعت لربها وأطاعت، وجدير بها أن تسمع وتطيع. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا} ... أي: سمعت و أطاعت لأمر ربِّها. أَيْ سَمعَتْ أَمْرَ رَبِّهَا بِالانْشِقَاقِ وَأَطَاعَتْهُ، مِنَ الْأُذْنِ وَهُوَ الِاسْتِمَاعُ،

{وَحُقَّتْ} ... أي: وحق لها أن تسمع أمر ربها وتطيعه.

* * *

الدليل والبرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) قال: سمعت. (1)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 589). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/589)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/894)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 589). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/589)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/894)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (معمر)، عن (قتادة)، في قوله: (وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) قال: سمعت وأطاعت. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده) - عن (الضحاك) يقول في قوله: (وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) قال: سمعت وأطاعت. (3)

* * *

[٣] ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا الأرض مدّها الله كما يمدّ الأديم. (4)

أيْ: بُسطت وَفُرِشَتْ وَوُسِّعَت.

(يعني: زِيدَ في سَعتِهَا كما يُمَدُّ الأديمُ" أي: الجِلْدُ إذ لم يَبْقَ عليها بناءٌ ولا جَبَلٌ).

* * *

يَعْنِي:- وإذا الأرض بُسطت وَوُسِّعت، ودكت جبالها في ذلك اليوم، (5)

* * *

يَعْنِي:- وإذا الأرض زيدت سعة بدك جبالها وإزالة آكامها، وتغيرت طبيعتها. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ}... مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ، وَزِيدَ في سعتها.

(أي: زيد في سعتها كما يمد الأديم أي الجلد إذ لم يبق عليها بناء ولا جبل).

{مُدَّتْ}... بُسِطَتْ، وَوُسِّعَتْ، وَدُكَّتْ جِبَالُهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (مُدَّتْ) قال: يوم القيامة. (7)

* * *

[٤] ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وألقت ما فيها من الكنوز والأموات، وتخلّت عنهم. (8)

* * *

يَعْنِي:- وقذفت ما في بطنها من الأموات، و تخلّت عنهم، (9)

* * *

يَعْنِي:- ورمت ما بجوفها من الموتى والكنوز، و تخلت عنه. (10)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (310/24).
(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (310/24).
(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (310/24).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 589). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (589/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (894/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (311/24).
(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 589).
(9) انظر: (التفسير الميسر) برقم (589/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(10) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (894/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وألقت ما فيها وتخلت} ... (أي: أَلْقَتْ ما فيها من الموتى، أَلْقَتْهُمْ أَحيَاءً عَلَى ظَهْرِهَا وَتَخَلَّتْ عما كان في بَطْنِهَا).

{وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا} ... من الكنوز والموتى إلى ظاهرها.

{وَأَلْقَتْ} ... قَذَفَتْ مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الأَمْوَاتِ.

{وَأَلْقَتْ} ... أي: أخرجت،

{مَا فِيهَا} ... من الموتى والكنوز، (أي: ما فيها ورمت ما بجوفها).

{وَتَخَلَّتْ} ... خَلَتْ منْهَا. أي: خلا جوفها. (أي: خلت عما كان فيها، ولم تتمسك منهم بشيء).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ) قال: أخرجت ما فيها من الموتى.(1)

أي: أَلْقَتْ مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَتَخَلَّتْ مِنْهُمْ. قَالَهُ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(سَعِيدٌ)، وَ(قَتَادَةُ). (2)

* * *

[٥] ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واستمتعت لربها منقادة، وحُقَّ لها ذلك. (3)

* * *

يَعْنِي:- وانقادت لربها فيما أمرها به، وحُقَّ لها أن تنقاد لأمره. (4)

* * *

يَعْنِي:- وانقادت لربها في زيادة سعتها، وإلقاء ما في جوفها وتخليها عنه، وحقيق بها ذلك. إذا حدث كل ما تقدم لَقِيَ كل إنسان جزاء عمله. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَذِنَتْ} ... لِرَبِّهَا وسمعت لربها وأطاعت.

{وَحُقَّتْ} ... وجدير بها أن تسمع وتطيع.

{وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ} ... وَاخْتَلَفُوا فِي جَوَابِ (إِذَا) قِيلَ: جَوَابُهُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ يَرَى الْإِنْسَانُ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ.

* * *

[٦] ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الإنسان، إنك عامل إما خيرًا وإما شرًا، فملاقيه يوم القيامة" ليجازيك الله عليه.

ولما ذكر عمل الإنسان مجملاً فضل حال العاملين يوم القيامة، (6)

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن)، برقم (310/24).

(2) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) برقم (356/8).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 589).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (589/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (894/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 589). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- يا أيها الإنسان إنك ساعٍ إلى الله، وعامل أعمالا من خير أو شر، ثم تلاقي الله يوم القيامة، فيجازيك بعملك بفضله أو عدله. أن لن يرجع. (1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الإنسان: إنك مجدّ في عملك جدا يوصلك إلى غايتك، فملاق ربك بعملك، فيجازيك عليه. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِنَّكَ كَادِحٌ} ... أي: ساع باجتهاد.

(أي: سَاعٍ إِلَى اللهِ، وَعَامِلٌ كاسِبٌ للخَيْرِ أَوِ الشَّرِّ).

{إلى ربك كدحا} ... أي: إلى أن تلقى ربك وأنت تعمل وتكسب فليكن عملك مما يرضي عنك ربك.

{إِلَى رَبِّكَ} ... إلى وقت لقائه تعالى، وهو الموت.

{كَدْحًا} والكدح: جهد النفس في العمل.

{فَمُلَاقِيهِ} أي: ملاقٍ جزاء عملك من خير وشر. (أي: ملاق ربك بعد موتك وبعملك خيره وشره).

(أي: ملاق رَبَّكَ بعد موتك فلا تُعْدَمُ منه جزاءً بالفضل إنْ كُنْتَ سَعيداً، وبالعقوبة العادلة إن كُنْتَ شَقيًا).

وَقيل جوَابُهُ: {يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا} ومجازه {إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ} لَقِيَ كُلُّ كَادِحٍ مَا عَمِلَهُ.

وقيل: جوَابُهُ وَأَذِنَتْ، وَحِينَئِذٍ تَكُونُ الواو زائدة وَمَعْنَى قَوْلِهِ: {كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا}، أَيْ: سَاعٍ إِلَيْهِ فِي عملك، والكدح: سعي الْإِنْسَانِ وَجُهْدُهُ فِي الْأَمْرِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ حَتَّى يَكْدَحَ ذَلكَ فيه، أي يؤثر {فَمُلَاقِيهِ}... أَيْ مُلَاقِي جَزَاءَ عَمَلِكَ خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (قتادة) (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ) قال: إن كدحك يا ابن آدم لضعيف، فمن استطاع أن يكون كدحه في طاعة الله فليفعل ولا قوة إلا بالله. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وَقَوْلُهُ: {يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا} أَيْ: سَاعٍ إِلَى رَبِّكَ سَعْيًا، وَعَامِلٌ عَمَلًا {فَمُلَاقِيهِ} ثُمَّ إِنَّكَ سَتَلْقَى مَا عملتَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

وَيَشْهَدُ لَهُ مَا رَوَاهُ الإمام (أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ)، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ (جَابِرٍ)-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((قَالَ جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحْبِبْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُلَاقِيهِ)). (4)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (589/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (894/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (313/24).

(4) (حسن): أخرجه الإمام (الطيالسي) في (مسنده) برقم (1755).

وأخرجه الإمام (البيهقي) في (شعب الإيمان) برقم ص (348/7).

و(حسنه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) (831).

انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (356/8) في (تفسير القرآن العظيم).

قَـال: الإمـام (الْعَـوفِيُّ)، عَـنْ (ابْـنِ عَبَّـاس): {يَـا أَيُّهَـا الإِنْسَـانُ إِنَّـكَ كَـادِحٌ إِلَـى رَبِّـكَ كَـدْحًا} يَقُـولُ: تَعْمَـلُ عَمَـلاً تَلْقَـى اللَّـهَ بِـهِ، خَيْـرًا كَانَ أَوْ شَرًّا.

وَقَـالَ: (قَتَـادَةُ): {يَـا أَيُّهَـا الإِنْسَـانُ إِنَّـكَ كَـادِحٌ إِلَـى رَبِّـكَ كَـدْحًا} إِنَّ كَـدْحَكَ -يَـا ابْـنَ آدَمَ- لَضَـعِيفٌ، فَمَـنِ اسْـتَطَاعَ أَنْ يَكُـونَ كَدْحُـهُ فِـي طَاعَةِ اللَّهِ فَلْيَفْعَلْ، وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّه. (1)

* * *

قـال: الإمـام (البخـاري) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسنده):- حـدثنا حجـاج، حـدثنا همـام، حـدثنا (قتـادة)، عـن (أنـس)، عـن (عبـادة بـن الصـامت)، عـن الـنبي - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - قـال: ((مـن أحـب لقـاء الله أحـب الله لقـاءه، ومـن كـره لقـاء الله كـره الله لقـاءه)). قالـت: (عائشـة) - أو بعـض أزواجـه - إنـا لنكـره المـوت قـال: لـيس ذلـك، ولكـن المـؤمن إذا حضـره المـوت بشـر برضـوان الله وكرامتـه، فلـيس شـيء أحـب إليـه ممـا أمامـه، فأحـب لقـاء الله وأحـب الله لقـاءه. وإن الكـافر إذا حضـر بشـر بعـذاب الله وعقوبتـه، فلـيس شـيء أكـره إليـه ممـا أمامـه، فكره لقاء الله وكره الله لقاءه)). (2)

* * *

[٧] ﴿فَأَمَّـا مَـنْ أُوتِـيَ كِتَابَـهُ بِيَمِينِهِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأمـا مـن أُعْطِـي صـحيفة أعمالـه بيـده اليمنـى. (3)

* * *

يَعْنِـي:- فأمـا مـن أعطـي صـحيفة أعمالـه بيمينه، وهو مؤمن بربه، (4)

* * *

يَعْنِـي:- فأمـا مَـن أعطـى كتـاب عملـه بيمينـه، (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَمَّـا مَـنْ أُوتِـيَ كِتَابَـهُ} ... أي: كتـاب أعماله، أو ديوان أعماله،

{أُوتِـيَ كِتَابَـهُ بِيَمِينِـهِ} ... وهـم المؤمنـون يُعطَوْنَ الصُّحُفَ التي فيها أعمالهم باليمين.

{كِتَابَـهُ} ... صَـحِيفَةَ عَمَلِـهِ. (أي: كتـاب عملـه وذلك بعد البعث).

{بِيَمِينِهِ} ... وهو المؤمن.

* * *

[٨] ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فسـوف يحاسـبه الله حسـابًا سـهلاً يعـرض عليـه عمله دون مؤاخذة به. (6)

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (8/ 356).

(2) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (11/ 364-365)، (ح 6507) (كتاب: الرقاق)، في (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه)،
وأخرجـه الإمـام (مسـلم) في (صـحيحه) بـرقم (ح 2683) - (كتـاب: الـذكر والدعاء)،/ (باب: من أحب لقاء الله).

(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 589). تصـنيف: (جماعـة من علماء التفسير).

(4) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/589)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)،

(5) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/894)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 589). تصـنيف: (جماعـة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- فسوف يحاسب حسابًا سهلا، (1)

* * *

يَعْنِي:- فسوف يحاسب حسابا يسيرا، (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} ... سهلاً بلا مناقشة.

{يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} ... هو عرض عمله عليه.

{يَسِيراً} ... لا يشق عليه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا)

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عمرو بن علي، حدثنا يحيى عن عثمان بن الأسود قال: سمعت ابن أبي مليكة سمعت (عائشة) - رضي الله عنها - قالت: سمعت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حمّاد بن زيد، عن أيوب، عن ابن أبي مليكة، عن (عائشة) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. حدثنا مسدد، عن يحيى، عن أبي يونس حاتم بن أبي صغيرة، عن ابن أبي مليكة، عن القاسم، عن (عائشة) - رضي الله عنها - قالت: قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((ليس أحد يحاسب إلا هلك)). قالت: قلت يا رسول الله جعلني الله فداءك، أليس يقول الله عز وجل (فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً) قال: ((ذاك العَرض يعرضون، ومن نوقش الحساب هلك)).

* * *

أخرج - الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - (بسنده) - في (صحيحه):- عن (عائشة) - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((ليس أحد يحاسب إلا هلك))، قالت: قلت: يا رسول الله جعلني الله فداءك، أليس يقول الله عز وجل (فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً)؟ قال: ((ذاك العَرض يعرضون، ومن نوقش الحساب هلك)). (3) (4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} أَيْ: سَهْلاً بِلاَ تَعْسِير، أَيْ: لاَ يُحَقَّقُ عَلَيْهِ جَمِيعُ دَقَائِقِ أَعْمَالِهِ" فَإِنَّ مَنْ حوسب كذلك يهلك لا محالة. (5)

* * *

قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حنبل) - (أنصار السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (مسنده):- حَدَّثَنَا (إِسْمَاعِيلُ)، أَخْبَرَنَا (أَيُّوبُ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ)، عَنْ (عَائِشَةَ) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (589/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (894/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (566/8-567) - (كتاب: التفسير) (سورة الانشقاق)،/ باب: (الآية) - (ح 4939)، (و407/11)، ح(6537) - (كتاب: الرقاق)،/ (باب: من نوقش الحساب عذب وفيه في آخره) ((وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب))،

(4) (صحيح): وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2204/4)، (ح 2876) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، / (باب: إثبات الحساب).

(5) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) برقم (356/8).

عُـذِّب)). قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَلَيْسَ قَالَ اللَّهُ: {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا}؟، قَالَ: ((لَيْسَ ذَاكَ بِالْحِسَابِ وَلَكِنَّ ذَلِكَ الْعَرْضِ، مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ)).

وَهَكَذَا رَوَاهُ الإِمَام (الْبُخَارِيُّ) وَ(مُسْلِمٌ) وَ(التِّرْمِذِيُّ) وَ(النَّسَائِيُّ) وَ(ابْنُ جَرِيرٍ)، مِنْ حَدِيث (أَيُّوبَ السِّخْتِيَانِيِّ)، به (1)

* * *

وَقَالَ: الإِمَام (ابْنُ جَرِيرٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حَدَّثَنَا (ابْنُ وَكِيعٍ)، حَدَّثَنَا (رَوح بْنُ عُبَادَةَ)، حَدَّثَنَا (أَبُو عَامر الخراز)، عَنْ (ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ)، عَنْ (عَائِشَةَ) –رضي الله عنها- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أنه لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلا مُعَذَّبًا)). فَقُلْتُ: أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا}؟، قَالَ: ((ذَاكَ الْعَرْضُ، إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ))، وَقَالَ بِيَدِهِ عَلَى إِصْبَعِهِ كَأَنَّهُ يَنْكُتُ. (2)

* * *

قَالَ: الإِمَام (ابْنُ جَرِيرٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره): حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، عَنِ الْحَرِيشِ بْنِ الخرِّيت أَخِي الزُّبَيْرِ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ (عَائِشَةَ) –رضي الله عنها- قَالَتْ: مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ-أَوْ: مَنْ حُوسِبَ- عُذِّبَ. قَالَ: ثُمَّ قَالَتْ: إِنَّمَا الحسابُ اليسيرُ عرض عَلَى اللَّه عزَّ وجَلَّ وَهُوَ يراهُمْ. (3)

* * *

وَقَال: الإِمَام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ (عَائِشَةَ) –رضي الله عنها- قَالَتْ: سمعتُ رسولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ: ((اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَابًا يَسِيرًا)). فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْحِسَابُ الْيَسِيرُ؟ قَالَ: ((أَنْ يَنْظُرَ فِي كِتَابِهِ فَيَتَجَاوَزُ لَهُ عَنْهُ، إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الحسابَ يَا عائشةُ يَوْمَئِذٍ هَلَكَ)). صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ (مُسْلِم) (4)

* * *

[٩] ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية:

وينصرف هذا المحاسَبُ حسابًا يسيرًا إلى أهله في الجنة مسرورًا. (5)

* * *

يَعْنِي:- ويرجع إلى أهله في الجنة مسرورًا. (1)

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (47/6)،
وأخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4939)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2876)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3337)،
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (11659)،
وأخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (74/30).
وأخرجه الإمام (ابن كثير) في (تفسيره) برقم (357/8).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4939).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2876)

(3) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (74/30).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (48/6).
وأخرجه الإمام (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (849)،
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (7372)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (مستدركه) برقم (1/ 385)،
و (صحيحه) الإمام (الألباني) في (المشكاة) برقم (5562).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 589). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- ويرجع إلى عشيرته من المؤمنين مبتهجا.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وينقلب إلى أهله مسرورا} ... (أي: بعد الحساب اليسير يرجع إلى أهله في الجنة من الحور العين فرحا).

(ويرجع إلى أهله مسروراً في الجنة). قَالَهُ (قَتَادَةُ)، وَ(الضَّحَّاك)،

{وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ} ... يَعْنِي: فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَالْآدميات،

{وَيَنْقَلِبُ} ... يرجع.

{إِلَى أَهْلِهِ} ... إلى عشيرته من المؤمنين. يَعْنِي: في الْجَنَّة.

{مَسْرُورًا} ... أَيْ: فَرِحَانَ مُغْتَبِطًا بِمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ.

قيل: {مَسْرُورًا} ... مبتهجا، بِمَا أُوتِيَ مِنَ الْخَيْرِ وَالْكَرَامَةِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (قتادة):- (وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا) قَالَ: إلى أهل أعد الله لهم الجنة.(3)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (589/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (894/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (315/24).

[١٠] ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أي: وأما من أعْطِي كتابه بشماله من وراء ظهره.(4)

* * *

يَعْنِي:- وأمَّا مَن أُعطي صحيفة أعماله من وراء ظهره، وهو الكافر بالله،(5)

* * *

يَعْنِي:- وأما من أوتى كتابه بشماله من وراء ظهره تحقيرا لأمره،(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ} ... فَتُغَلُّ يَدُهُ الْيُمْنَى إِلَى عُنُقِه وَتُجْعَلُ يَدُهُ الشِّمَالُ وَرَاءَ ظَهْرِه، فَيُؤْتَى كِتَابَهُ بِشِمَالِه مِنْ وراءِ ظهره.

{وَرَاءَ ظَهْرِهِ} ... أي: يأخذُ بشماله مِنْ وراءِ ظَهْرِهِ إهَانَةً له.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ) قَالَ: يجعل يده من وراء ظهره.(7)

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 589). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (589/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (895/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (315/24).

* * *

[١١] ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فسينادي بالهلاك على نفسه. (1)

(أَيْ: خَسَارًا وَهَلَاكًا).

* * *

يَعْنِي:- فسوف يدعو بالهلاك والثبور. (2)

* * *

يَعْنِي:- فسوف يصبح متمنيا هلاك نفسه (3)

* * *

(أي: يَدْعُو بِالهَلاَك قَائلاً: وَاثُبُورَاهْ! أي: يدعو عَلَى نَفْسِه بالثبور، يقول: وَاثُبُورَاهُ يَا وَيْلَاهُ، وما أَشْبَهَ ذلك من كلماتِ الندم والحسرة، وهذا من الخزْيِ والفضيحة).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا} ... يُنَادِي بِالْوَيْلِ وَالْهَلَاكِ إِذَا قَرَأَ كِتَابَهُ يَقُولُ: يَا وَيْلَاهُ يَا ثبوراه.

{ثُبُورًا} ... خساراً وهلاكاً.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا} {الإسراء: 102}.

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 589). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/589)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 895)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

[١٢] ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويدخل نار جهنم يقاسي حرّها. (4)

* * *

يَعْنِي:- ويدخل جهنم يحترق بنارها. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ويصلى سعيراً} .... يَدْخُلُ النَّارَ الشَّدِيدَةَ، (أي: يَدْخُلُ النَّارَ يُقَاسِي حَرَّهَا).

(أي ويحرق بالنار حريقا وينضج انضاجة بعد أخرى على قراءة يصلى بالتضعيف)

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{وَيَصْلَى} ... قرأ: (نافع)، و(ابن كثير)، و(ابن عامر)، و(الكسائي):- بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام مجهولاً" أي: يُدْخِلُه غيرُه،

وقرأ الباقون: بفتح الياء وإسكان الصاد وتخفيف اللام (6) " أي: يدخل هو {سَعِيرًا}.

* * *

[١٣] ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنه كان في الدنيا في أهله فرحًا بما هو عليه من الكفر والمعاصي.

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 589). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/895)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (السبعة) (لابن مجاهد) (: 677)،

و(التيسير) للداني (: 221)،

و(تفسير البغوي) (4/ 582)،

و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 102).

* * *

يَعْنِي:- إنه كان في أهله في الدنيا مسرورًا مغرورًا، لا يفكر في العواقب، (1)

* * *

يَعْنِي:- إنه كان بين أهله فى الدنيا مسرورا بما أوتيه، لاهيا عن العمل لعاقبته. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إنَّه كان في أهله} ... في الدُّنيا.

{إنَّهُ} ... أي: لأنه

{كَانَ فِي أَهْلِه} ... عشيرته

{مسرورًا} ... بما أوتيه لاهيا عن العمل لعاقبته. أي: متابعاً لهواه، يَعْن. (3)

أي: فِي الدُّنْيَا بِاتِّبَاعِ هَوَاهُ وَرُكُوبِ شَهْوَتِهِ.

قيل: {مسرورًا}... متفكهاً في الدنيا بما هو عليه من المعاصي.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (قتادة):- قوله: (إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا): أي: في الدنيا. (4)

* * *

[١٤] ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنه ظن أنَّه لن يرجع إلى الحياة بعد موته. (5)

* * *

(أي: إنه كان في الدنيا يظن أنه لا يرجع إلى الحياة بعد الموت فلذا لم يعمل خيرا قط ولم يتورع عن ترك الشر قط لعدم إيمانه بالبعث).

* * *

يَعْنِي:- إنه ظنَّ أن لن يرجع إلى خالقه حيا للحساب. (6)

* * *

يَعْنِي:- إنه ظن أنه لن يرجع إلى الله فيحاسبه. (7)

* * *

(أَيْ: كَانَ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ وَلَا يُعِيدُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ. قَالَهُ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَغَيْرُهُمَا. وَالْحَوْرُ: هُوَ الرُّجُوعُ).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ} ... أَنْ لَنْ يَرْجِعَ إِلَيْنَا وَلَنْ يبعث. (أي: لن يرجع إلى ربِّه).

(أي: يرجعَ إلى الله، والظن هنا على بابه بمعنى الحسبان، لا الظن الذي بمعنى اليقين والعلم).

{أَنْ لَنْ يَحُورَ} ... لَنْ يَرْجِعَ إِلَى اللهِ لِيُحَاسِبَهُ.

{يَحُورَ} ... يرجع إلى ربه فيجازيه.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/589)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/895)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 589). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/316).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 589). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/589)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/895)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(الحَـوْرُ: الرُّجُـوعُ، والمعنـى: أي: أنـه كـان في الـدنيا يظُـنُّ أنـه لا يَرْجِـعُ إلى الحيـاة بَعْـدَ المـوت فَلـذَا لم يَعْمَـلْ خَيْـرًا قَـطُّ ولم يَتَـورَّعْ عـن تَـرْك الشرِّ قَطُّ لِعَدَمِ إيمانه بالبعث).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

(بسـنده) - عـن (قتـادة):- (إِنَّـهُ ظَـنَّ أَنْ لَـنْ يَحُورَ) قال: في الدنيا. (1)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

(بسـنده الصـحيح) - عـن (مجاهـد):- (إِنَّـهُ ظَـنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ) بلى قال: أن لا يرجع إلينا. (2)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

(بسـنده) - عـن (علـي بـن أبـي طلحـة) عـن (ابـن عبـاس):- (إِنَّـهُ ظَـنَّ أَنْ لَـنْ يَحُـورَ) قـال: يبعـث. (3)

* * *

[١٥] ﴿بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

بلـى، ليرجعنَّـه الله إلى الحيـاة كمـا خلقـه أول مـرة، إن ربـه كـان بحالـه بصـيراً لا يخفـى عليـه منه شيء، وسيجازيه على عمله. (4)

* * *

(يَعْنِـي: بَلَـى سَـيُعِيدُهُ اللَّـهُ كَمَـا بَـدَأَهُ، وَيُجَازِيـهِ عَلَـى أَعْمَالِـهِ خَيْرِهَـا وَشَـرِّهَا، فَإِنَّـهُ {كَـانَ بِـهِ بَصِيرًا} أَيْ: عَلِيمًا خَبِيرًا).

* * *

يَعْنِـي:- بلـى سـيعيده الله كمـا بـدأه ويجازيـه علـى أعمالـه، إن ربـه كـان بـه بصـيرًا عليمـاً بحاله من يوم خلقه إلى أن بعثه. (5)

* * *

يَعْنِـي:- بـل سـيرجع ويُحاسـب، إن ربـه كـان بـه وبأعماله بصيرا. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بَلَـى} ... سـيرجع ويحاسـب. (لَـيْسَ كَمَـا ظَـنَّ بَـلْ يَحُورُ إِلَيْنَا وَيُبْعَثُ).

{إِنَّ رَبَّـهُ كَـانَ بِـهِ بَصِـيرًا} ... إن ربـه كـان بـه وبأعماله بصيرا.، (أي: خَلَقَهُ إِلَى أَنْ بَعْثه).

{بَصِيراً} ... عليماً خبيراً.

* * *

[١٦] ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

أقسـم الله بـالحُمْرة الـتي تكـون في الأفـق بعـد غروب الشمس. (7)

* * *

يَعْنِـي:- أقسـم الله تعـالى بـاحمرار الأفـق عنـد الغروب، (1)

---

(1) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) بـرقم (317/24).

(2) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) بـرقم (317/24).

(3) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) بـرقم (317/24).

(4) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 589). تصـنيف: (جماعـة من علماء التفسير).

(5) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (589/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(6) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (895/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/ 589). تصـنيف: (جماعـة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- فأقسم قسما مؤكدا بحمرة الأفق بعد الغروب. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلاَ أُقْسِمُ} ... أي: أُقْسِمُ، وَ (لاَ):- لِتَاكِيد القَسَم.

(لا) زائدة، والتقدير: فأقسم،

قيل: (لا) رد على أقوال الكفار، وابتدأ القول (أقسم)، وقسم الله بمخلوقاته فإنه على جهة التشريف لها، وتعريضها للعبرة" إذ القسم بها منبه منها.

{بِالشَّفَقِ} ... الحمرة التي تبقى في الأفق بعد غروب الشمس:

أي: {بِالشَّفَقِ} الحمرة التي تبقى في الأفق بعد مغيب الشمس، وبسقوطها يدخل وقت العشاء عند الأئمة الثلاثة،

* * *

{فَلاَ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ} ... أي الحُمْرَة في الأُفُق بعد الغروب.

* * *

وعند الإمام (أبي حنيفة):- هو البياض بعد الحمرة" خلافًا لصاحبيه، وتقدم الكلام في ذلك في سورة الروم، وسمي به" لرقته" من الشفقة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (الشفق) هُوَ النَّهَارُ كُلُّه. (3)

* * *

{فَلاَ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ} قَالَ (مُجَاهِدٌ):- هُوَ النَّهَارُ كُلُّهُ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- مَا بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ،

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَ(أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ):- هُوَ الْحُمْرَةُ الَّتِي تَبْقَى فِي الْأُفُقِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ.

وَقَالَ: (قَوْمٌ):- هُوَ الْبَيَاضُ الَّذِي يَعْقُبُ تِلْكَ الْحُمْرَةَ.

* * *

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاقِ)، عَنْ (مَعْمَرٍ)، عَنِ (ابْنِ خُثَيْمٍ) عَنِ (ابْنِ لَبِيبَةَ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: الشَّفَقُ: الْبَيَاضُ. (4)

فَالشَّفَقُ هُوَ: حُمْرَةُ الْأُفُقِ إِمَّا قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ-كَمَا قَالَهُ: (مُجَاهِدٌ) - وَإِمَّا بَعْدَ غُرُوبِهَا-كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ.

قَالَ: (الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ):- (الشَّفَقُ):- الْحُمْرَةُ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى وَقْتِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ. فَإِذَا ذَهَبَ قِيلَ: غَابَ الشَّفَقُ.

وَقَالَ: (الْجَوْهَرِيُّ):- (الشَّفَقُ):- بَقِيَّةُ ضَوْءِ الشَّمْسِ وحمرتها فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى قَرِيبٍ مِنَ الْعَتَمَةِ.

وَكَذَا قَالَ: (عِكْرِمَةُ):- الشَّفَقُ: الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ. (5)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (589/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (895/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن)، برقم (318/24).

(4) انظر: تفسير الإمام (عبد الرزاق) (292/2).

(5) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (358/8) (تفسير القرآن العظيم).

* * *

وفي صحيح الإمام (مُسْلِمٍ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: ((وَقْتُ الْمَغْرِبِ مَا لَمْ يَغِبِ الشَّفَقُ)) (1)

* * *

[١٧] ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أقسم بالليل وما جُمع فيه. (2)

(أَيْ: جَمَعَ. كَأَنَّهُ أَقْسَمَ بِالضِّيَاءِ وَالظَّلَامِ).

* * *

يَعْنِي:- وبالليل وما جمع من الدواب والحشرات والهوام وغير ذلك، (3)

* * *

يَعْنِي:- والليل وما جَمَعَ ولَف في ظلمته من الناس والدواب وغيرها. (4)

* * *

(أي: ضَمَّ وَجَمَعَ مَا كَانَ مُنْتَشِرًا بِالنَّهَارِ مِنَ الخَلْقِ وَالدَّوَابِّ، وذلك أن الليل إذا أَقْبَلَ أَوَى كُلُّ شيءٍ إلى مَأْوَاهُ، والوَسْقُ: ضَمُّ الشيءِ بعضه إلى بعضٍ).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ} ... أَيْ جَمَعَ وَضَمَّ يُقَالُ: وَسَقْتُهُ أَسِقُهُ وَسْقًا أَيْ جَمَعْتُهُ، وَاسْتَوْسَقَتِ الْإِبِلُ إِذَا اجْتَمَعَتْ وَانْضَمَّتْ، وَالْمَعْنَى: وَاللَّيْلِ وَمَا جَمَعَ وَضَمَّ مَا كَانَ بِالنَّهَارِ مُنْتَشِرًا مِنَ الدَّوَابِّ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّيْلَ إِذَا أَقْبَلَ أَوَى كُلُّ شَيْءٍ إِلَى مَأْوَاهُ.

قيل: {وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ} .... جمع وضمّ، وذلك أن الليل إذا أقبل، أقبل كلُّ شيءٍ إلى مأواه مما كان منتشراً بالنهار. أي: دخل عليه من الدواب وغيرها.

{وَمَا وَسَقَ} ... وما ضم جَمَعَ. (أي: وما جمع ولف في ظلمته).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قَدْ قَالَ: (عِكْرِمَةُ): {وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ} يَقُولُ: مَا سَاقَ مِنْ ظُلْمَةٍ، إِذَا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى مَأْوَاهُ.

* * *

{وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ} أَيْ: جَمَعَ. كَأَنَّهُ أَقْسَمَ بِالضِّيَاءِ وَالظَّلَامِ.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ): أَقْسَمَ اللَّهُ بِالنَّهَارِ مُدْبِرًا، وَبِاللَّيْلِ مُقْبِلاً.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- وَقَالَ آخَرُونَ: الشَّفَقُ اسْمٌ لِلْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ. وَقَالُوا: هُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس) (وما وسق) قال: وما جمع. (1)

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (612) - (كتاب: المساجد و مواضع الصلاة).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 589). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/589)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 894)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (24/ 318).

* * *

[١٨] ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والقمر إذا اجتمع وتمّ وصار بدرًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- وبالقمر إذا تكامل نوره، (3)

* * *

يَعْنِي:- والقمر إذا تكامل وتم نوره، (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ}... امتلأ في الليالي البيض. أي: اجْتَمَعَ وَتَمَّ نُورُهُ، وذلك في الليالي البيض.

{إِذَا اتَّسَقَ}... إذا تَكَامَلَ وتم نُورُهُ، وَأَبْدَر،

يَعْنِي: {اتَّسَقَ} اجتمع واستوى ليلة البدر).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (والقمر إذا اتسق) قال: إذا استوى. (5)

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ} قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- إِذَا اجْتَمَعَ وَاسْتَوَى.

وَكَذَا قَالَ: (عِكْرِمَةُ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(مَسْرُوقٌ)، وَ(أَبُو صَالِحٍ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(ابْنُ زَيْدٍ).

{وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ} إِذَا اسْتَوَى.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- إِذَا اجْتَمَعَ، إِذَا امْتَلَأَ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- إِذَا اسْتَدَارَ.

وَمَعْنَى كَلَامِهِمْ: أَنَّهُ إِذَا تَكَامَلَ نُورُهُ وَأَبْدَرَ، جَعَلَهُ مُقَابِلاً لِلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ. (6)

* * *

[١٩] ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لتركبّن أيها الناس- من نُطْفة فَعَلَقة فمُضْغة، فحياة فموت فبعث. (7)

* * *

يَعْنِي:- لتركبُنَّ أيها الناس- أطوارا متعددة وأحوالا متباينة: من النطفة إلى العلقة إلى المضغة إلى نفخ الروح إلى الموت إلى البعث والنشور. ولا يجوز للمخلوق أن يقسم بغير الله، ولو فعل ذلك لأشرك. (8)

* * *

يَعْنِي:- لَتلاقُنَّ حالاً بعد حال، بعضها أشد من بعض، من الموت والبعث وأهوال القيامة. (9)

* * *

(أي: أَطْوَارًا مُتَعَدِّدَةً وَأَحْوَالاً مُتَبَايِنَةً، من النُّطْفَةِ إلى العَلَقَةِ إلى المُضْغَةِ إلى نَفْخِ الرُّوحِ،

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن)، برقم (24/319).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 589). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/589)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/895)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (24/321).
(6) تفسير الإمام (إبن كثير) (8/358) في (تفسير القرآن العظيم).
(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 589).
(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/589)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/895)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

ثم يكون وَليدًا وطفلاً ومُميِّزًا، ثم يجري عَلَيْه قَلَمُ التكليف والأَمْرُ والنَّهْيُ، ثم يموتُ بعد ذلك، ثم يُبْعَثُ ويُجَازَى بأعماله. فهذه الطبقاتُ المختلفةُ الجاريةُ عَلَى العَبْدِ دالَّةً عَلَى أن اللهَ وَحْدَهُ هُوَ المعبودُ المدبرُ لعباده بحكْمَتِه ورَحْمَتِه، وأن العبدَ فقيرٌ عاجزٌ تَحْتَ تدبيرِ العزيزِ الرحيم).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَتَرْكَبُنَّ} ... لتلاقن.

{لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ} ... حالاً بعد حال.

(أي: حالا بعد حال بعضها أشد من بعض، من الموت والبعث وأهوال القيامة).

{طَبَقًا عَن طَبَقٍ} ... أَطْوَارًا مُتَعَدِّدَةً، وَأَحْوَالاً مُتَبَايِنَةً: نُطْفَةً، ثُمَّ عَلَقَةً، وَهَكَذَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

أخرج: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- (بسنده) - عن (مجاهد):- قال: قال (ابن عباس):- (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ):- ((حالاً بعد حال))، قال: هذا نبيكم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

لَتَرْكَبُنَّ حَالاً بَعْدَ حَالٍ وَأَمْرًا بَعْدَ أَمْرٍ فِي مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ، يَعْنِي الْأَحْوَالَ تَنْقَلِبُ بِهِمْ فَيَصِيرُونَ فِي الْآخِرَةِ عَلَى غَيْرِ الْحَالِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فِي الدُّنْيَا. وَ(عَنْ) بِمَعْنَى بَعْدَ،

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- يَعْنِي: الْمَوْتَ ثُمَّ الْحَيَاةَ ثُمَّ الْمَوْتَ ثُمَّ الْحَيَاةَ.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- مَرَّةً فَقِيرًا وَمَرَّةً غَنِيًّا.

وَقَالَ: (عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- يعني الشدائد والأهوال والموت، ثُمَّ الْبَعْثَ ثُمَّ الْعَرْضَ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- حَالاً بَعْدَ حَالٍ رَضِيعٌ ثُمَّ فَطِيمٌ ثُمَّ غُلَامٌ ثُمَّ شَابٌ ثم شيخ {فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ. (2)

* * *

﴿الْقِرَاءَاتِ﴾

وجواب القسم: {لَتَرْكَبُنَّ} قرأ: (ابن كثير)، و(حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف):- (لَتَرْكَبَنَّ) بفتح الباء خطابًا للإنسان من (يَا أَيُّها الإِنْسَانُ)،

وقرأ الباقون: بالضم خطابًا لجنس الإنسان

المعنى: لتركبن الشدائد: الموت والبعث والحساب. (3)

{طَبَقًا عَنْ طَبَق} حالاً بعد حال.

{لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ} ... قَرَأَ أَهْلُ مَكَّةَ (وَحَمْزَةُ) وَ(الْكِسَائِيُّ):- (لَتَرْكَبَنَّ) بِفَتْحِ الْبَاءِ، يَعْنِي: لَتَرْكَبَنَّ يا محمد.

قَالَ: (الشَّعْبِيُّ) و(مُجَاهِدٌ):- سَمَاءً بَعْدَ سَمَاءٍ،

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/322).

(2) انظر: تفسير الإمام (البغوي) (معالم التنزيل) برقم (1011).

(3) انظر: (السبعة) لابن مجاهد: (677)،

و(التيسير) للداني: (221)،

و(تفسير البغوي) (4/ 583)،

و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 103).

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) حَالاً بَعْدَ حَالٍ، قَالَ: هَذَا نَبِيُّكُم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

يَعْنِي:- أَرَادَ بِهِ السَّمَاءَ تَتَغَيَّرُ لَوْنًا بَعْدَ لَوْنٍ، فَتَصِيرُ تَارَةً كَالدِّهَانِ وَتَارَةً كَالْمُهْلِ، فتنشق بِالْغَمَامِ مَرَّةً وَتُطْوَى أُخْرَى.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا سعيد بن النضر، أخبرنا هُشيم، أخبرنا أبو بشر جعفر ابن إياس عن (مجاهد) قال: قال (ابن عباس) ((لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ)):- لحالاً بعد حال، قال: هذا نبيكم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. (1)

هَكَذَا رَوَاهُ (الْبُخَارِيُّ) بِهَذَا اللَّفْظ (2)، وَهُوَ مُحْتَمَلٌ أَنْ يَكُونَ ابْنُ عَبَّاس أَسْنَدَ هَذَا التَّفْسِيرَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كَأَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ هَذَا مِنْ نَبِيِّكُمْ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ: ((نَبِيُّكُمْ)) مَرْفُوعًا عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ مِنْ ((قَالَ)) وَهُوَ الْأَظْهَرُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، كَمَا قَالَ أَنَسٌ: لَا يَأْتِي عَامٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (3)

* * *

قَالَ: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن عبد العزيز، حدثنا أبو عمر الصنعاني من اليمن عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن (أبي سعيد الخدري)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً ذراعاً، حتى لو دخلوا جحر ضبّ تبعتموهم)). قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: ((فمن؟)). (4)

* * *

قَالَ: الإمام (إبن القيم الجوزي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ (19)} أي: حالا بعد حال. فأول أطباقه: كونه نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم جنينا، ثم مولودا، ثم رضيعا، ثم فطيما، ثم صحيحا أو مريضا، غنيا أو فقيرا، معافى أو مبتلى- إلى جميع أحوال الإنسان المختلفة عليه إلى أن يموت، ثم يبعث، ثم يوقف بين يدي الله، ثم يصير الى الجنة أو النار.

فالمعنى: لتركبن حالا بعد حال، ومنزلا بعد منزل، وأمرا بعد أمر.

قال: (سعيد بن جبير وابن زيد):- لتكونن في الآخرة بعد الأولى، ولتصيرنّ أغنياء بعد الفقر، وفقراء بعد الغنى.

وقال: (عطاء):- شدة بعد شدة.

والطبق والطبقة: الحال. ولهذا يقال: كان فلان على طبقات شتّى.

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (567/8) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة الانشقاق)، / (باب: الآية)، (ح 4940).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4940).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (7068) - (كتاب: الفتن).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) (300/13 ح7320) - (كتاب: الأعتصام)، / باب: (قول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ((لتتبعن سنن ...)).

وأخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3456) (كتاب: أحاديث الأنبياء)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2669) - (كتاب: العلم)، و- من حديث - (أبي سعيد الخدري ﷺ). / (باب: اتباع سنن اليهود والنصارى).

قال: (عمرو بن العاص):- ((لقد كنت على طبقات ثلاث)) أي أحوال. (1)

* * *

[٢٠] ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فما لهؤلاء الكفار لا يؤمنون بالله، واليوم الآخر؟!. (2)

(أيْ: فَمَاذَا يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِه وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؟).

* * *

يَعْنِي:- فأيُّ شيء يمنعهم من الإيمان بالله واليوم الآخر بعد ما وُضّحت لهم الآيات؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- فأى شئ لهؤلاء الجاحدين يمنعهم من الإيمان بالله والبعث بعد وضوح الدلائل على وجوبه. (4)

* * *

يعني: فأى شيء لهؤلاء الجاحدين يمنعهم من الإيمان بالله والبعث بعد وضوح الدلائل على وجوبه.

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}... فما يمنعهم عن الإيمان. (استفهام إنكار).

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

وقرأ الآخرون: بِضَمِّ الْبَاءِ لِأَنَّ الْمَعْنَى بِالنَّاسِ أَشْبَهُ لِأَنَّهُ ذَكَرَ مِنْ قَبْلُ: فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بيمينه، وشماله وذكر من بعده {فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}.

* * *

[٢١] ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا قُرئ عليهم القرآن لا يسجدون لربّهم؟!. (5) أي: لا يصلُّون.

* * *

يَعْنِي:- وإذا سمعوا آيات القرآن لا يسجدون ولا يخضعون. (6)

* * *

يَعْنِي:- وما لهم إذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لله، ولا يسلِّمون بما جاء فيه؟. (7)

* * *

(أي: وَمَا لَهُمْ إِذَا قَرَأْتَ عَلَيْهِمْ آيَاتِ الرَّحْمَنِ وَكَلَامَهُ-وَهُوَ هَذَا الْقُرْآنُ-لَا يَسْجُدُونَ إِعْظَامًا وَإِكْرَامًا وَاحْتِرَامًا؟).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم الإمام (ابن القيم الجوزي) (567/1، 568).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 589). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (589/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (895/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 589).تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (895/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (589/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

{وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ} ... لا يصلون.

{لا يَسْجُدُونَ} ... لا يخضعون.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ أبو جعفر: (قُرِي) بفتح الياء، والباقون: بالهمز،
وقرأ (ابن كثير):- (الْقُرَانُ) بالنقل، والباقون: بالهمز.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي هريرة) -رضي الله عنه- قال: سجدنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}، و {إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ}.(2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو النعمان قال: حدثنا معتمر عن أبيه عن بكر عن أبي رافع قال: صلّيت مع (أبي هريرة) - العتمة فقرأ ((إذا السماء انشقت)) فسجد، فقلت له. قال: سجدتُ خلف أبي القاسم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه.(3)

* * *

[٢٢] ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

بل الذين كفروا يكذبون بما جاءهم به رسولهم.(4)

(أَيْ: مِنْ سَجِيَّتِهِمُ التَّكْذِيبُ وَالْعِنَادُ وَالْمُخَالَفَةُ لِلْحَقِّ).

* * *

يَعْنِي:- إنما سجية الذين كفروا التكذيب و مخالفة الحق.(5)

* * *

يَعْنِي:- بل هؤلاء - لكفرهم - يُكذبون عناداً وتعالياً عن الحق.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ} ... بِالْقُرْآنِ وَالْبَعْثِ.

* * *

[٢٣] ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والله أعلم بما تحويه صدورهم، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء.(7)

* * *

(1) انظر: (النشر في القراءات العشر) للإمام (ابن الجزري) (1/ 396)، وقراءة (ابن كثير) في (إتحاف فضلاء البشر) (للدمياطي) (: 436)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 104).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (578) - (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة)، / (باب: سجود التلاوة)، - من حديث:- (أبي هريرة) -(رضي الله عنه).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (292/2) (كتاب: (الأذان)، / باب: (الجهر في العشاء ح766)، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1/ 406)، (ح 578) (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة)، / باب: (سجود التلاوة).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 589). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/589)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 895)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 589). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- والله أعلم بما يكتمون في صدورهم من العناد مع علمهم بأن ما جاء به القرآن حق، (1)

* * *

يَعْنِي:- والله أعلم بما يضمرون في قلوبهم. (2)

* * *

(أي: يجمعون في صدورهم. في قُلُوبِهِمْ من الكُفْرِ والتكذيب، وفي نفوسهم من الحسد والكِبْرِ والغِلِّ والبُغْض، والله يَعلَمُ سِرَّهُمْ وَجهرَهُمْ).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ} ... يجمعون في صُدُورهِمْ مِنَ التَّكْذِيبِ.

{يُوعُونَ} ... يكتمون ويسرون في صدورهم،

{بِما يُوعُونَ} ... بما يضمرون في قلوبهم.

(أي: يَكْتُمُونَ فِي صُدُورِهِمْ مِنَ العِنَادِ، وَالتَّكْذِيب).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

{وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ) وَ(قَتَادَةُ):- يكتمون في صدورهم.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):-

(يوعون) قال: يكتمون. (3)

* * *

[٢٤] ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فأخْبِرْهم أيها الرسول - ﷺ - بما ينتظرهم من عذاب موجع. (4)

(أيْ: فَأَخْبِرْهُمْ - يَا مُحَمَّدُ - ﷺ - بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا).

* * *

يَعْنِي:- فبشرهم أيها الرسول - ﷺ - بأن الله - عز وجل - قد أعدَّ لهم عذابًا موجعًا. (5)

* * *

يَعْنِي:- فبشِّرهم بعذاب أليم مستهزئا بهم. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} ... استهزاء بهم.

{فَبَشِّرْهُمْ} ... أخبرهم بما يسوؤهم، أي: اجعل ذلك بمنزلة البشارة لهم.

{أَلِيمٍ} ... موجع في جهنم على تكذيبهم.

* * *

[٢٥] ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (589/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (895/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (327/24).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (589/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (589/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (895/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

إلا الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات، لهم ثواب غير مقطوع" وهو الجنّة. (1)

* * *

يَعْنِي:- لكن الذين آمنوا بالله ورسوله وأدَّوْا ما فرضه الله عليهم، لهم أجر في الآخرة غير مقطوع ولا منقوص. (2)

* * *

يَعْنِي:- لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم عند الله أجر غير مقطوع عنهم ولا محسوب عليهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِلا الَّذِينَ آمَنُوا} ... لكن الذين آمنوا.

{إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}... استثناء منقطع.

{أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ} ... غير مقطوع عنهم. أي: غيرُ مَقْطُوعٍ وَلَا مَنْقُوص.

{أَجْرٌ } ... ثواب وجزاء.

{غَيْرُ مَمْنُونٍ} ... غير منقطع ولا محسوب.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (لهم أجر غير ممنون) يقول: غير منقوص. (4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} هَذَا اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ، يَعْنِي لَكِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا-أَيْ: بِقُلُوبِهِمْ-وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِجَوَارِحِهِمْ.

{لَهُمْ أَجْرٌ} أَيْ: فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ.

{غَيْرُ مَمْنُونٍ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- غَيْرُ مَنْقُوصٍ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(الضَّحَّاكُ):- غَيْرُ مَحْسُوبٍ.

وَحَاصِلُ قَوْلِهِمَا أَنَّهُ غَيْرُ مَقْطُوعٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ} {هُود: 108}

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- قَالَ بَعْضُهُمْ: {غَيْرُ مَمْنُونٍ} غَيْرُ مَنْقُوصٍ.

وَقَالَ: (بَعْضُهُمْ): {غَيْرُ مَمْنُونٍ} عَلَيْهِمْ.

وَهَذَا الْقَوْلُ الْآخَرُ عَنْ بَعْضِهِمْ قَدْ أَنْكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ" فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ الْمِنَّةُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي كُلِّ حَالٍ وَآنٍ وَلَحْظَةٍ، وَإِنَّمَا دَخَلُوهَا بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ لَا بِأَعْمَالِهِمْ. (5)

* * *

﴿من فوائد و هداية الآيات﴾

1- خضوع السماء والأرض لربهما.

2- كل إنسان ساعٍ إما لخير وإما لشرّ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 590). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/590)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 895)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (327/24).

(5) تفسير الإمام (إبن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم ص (362/8).

3- علامة السعادة يوم القيامة أخذ الكتاب باليمين، وعلامة الشقاء أخذه بالشمال. (1)

* * *

4- تقرير عقيدة البعث والجزاء ببيان مقدماته في انقلاب الكون.

5- بيان حتمية لقاء الإنسان ربه.

6- كل إنسان مكلف بالعقل والبلوغ فهو عامل وكاسب لا محالة إلى أن يموت ويلقى ربه.

7- أهل الإيمان والتقوى يحاسبون حساباً يسيراً وهو مجرد عرض لا غير ويفوزون أما من نوقش الحساب فقد هلك وعذب لأنه لا يملك حجة ولا عذرا.

8- التنعم في الدنيا والانكباب على شهواتها وملاذها مع ترك الطاعات والصالحات ثمرة عدم الإيمان أو اليقين بالبعث والجزاء

9- بيان أن الإنسان مقبل على أحوال وأهوال حالا بعد حال وهولا بعد هولا إلى أن ينتهي إلى جنة أو نار.

10- بيان أن عدم إيمان الإنسان بربه يستدعي العجب إذ لا مانع للعبد من الإيمان بخالقه وهو يعلم انه مخلوق وقد تعرف إليه فأنزل كتبه وبعث رسله وأقام الأدلة على ذلك.

11- مشروعية السجود عند تلاوة هذه الآية وهي وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون.

12- علم الله تعالى بما يعي الإنسان في قلبه وما يحمل في نفسه فذكره للعبد بأن يراقب ربه فلا يعي في قلبه إلا الإيمان ولا يحمل في نفسه إلا الخير فلا غل ولا حسد ولا شك ولا عداء ولا بغضاء. (2)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ ﴿الإنشقاق﴾

وَلِلَّه الْحَمْدُ والثَّناء والفضل و الْمِنَّة.

((الحمْدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّموَاتِ، وَمِلءَ الأرضِ،
وَمِلءَ ما بَينَهُما. وَمِلءَ ما فهيما.

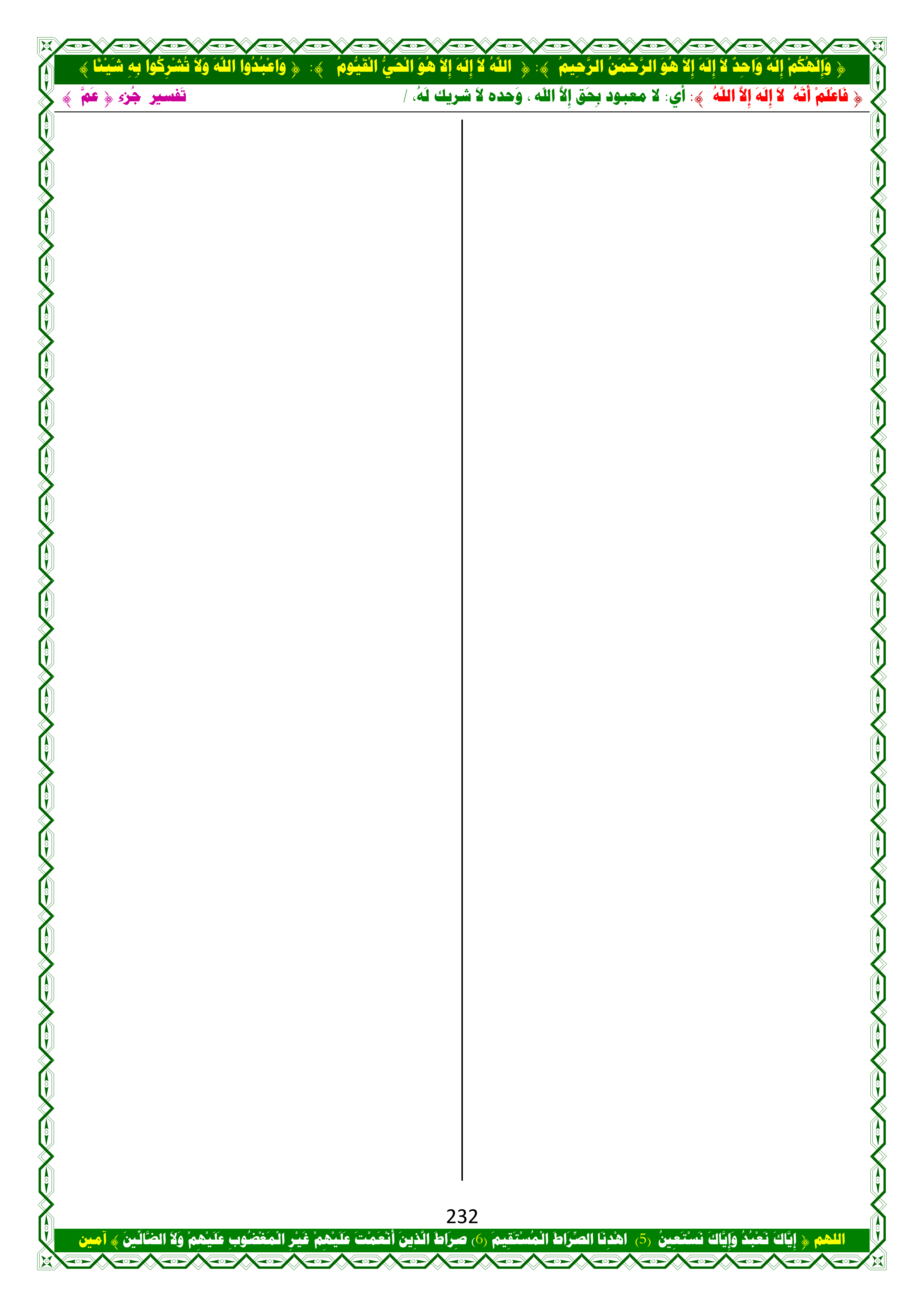
سُبحانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغْفِرُكَ وأتُوبُ إليك.

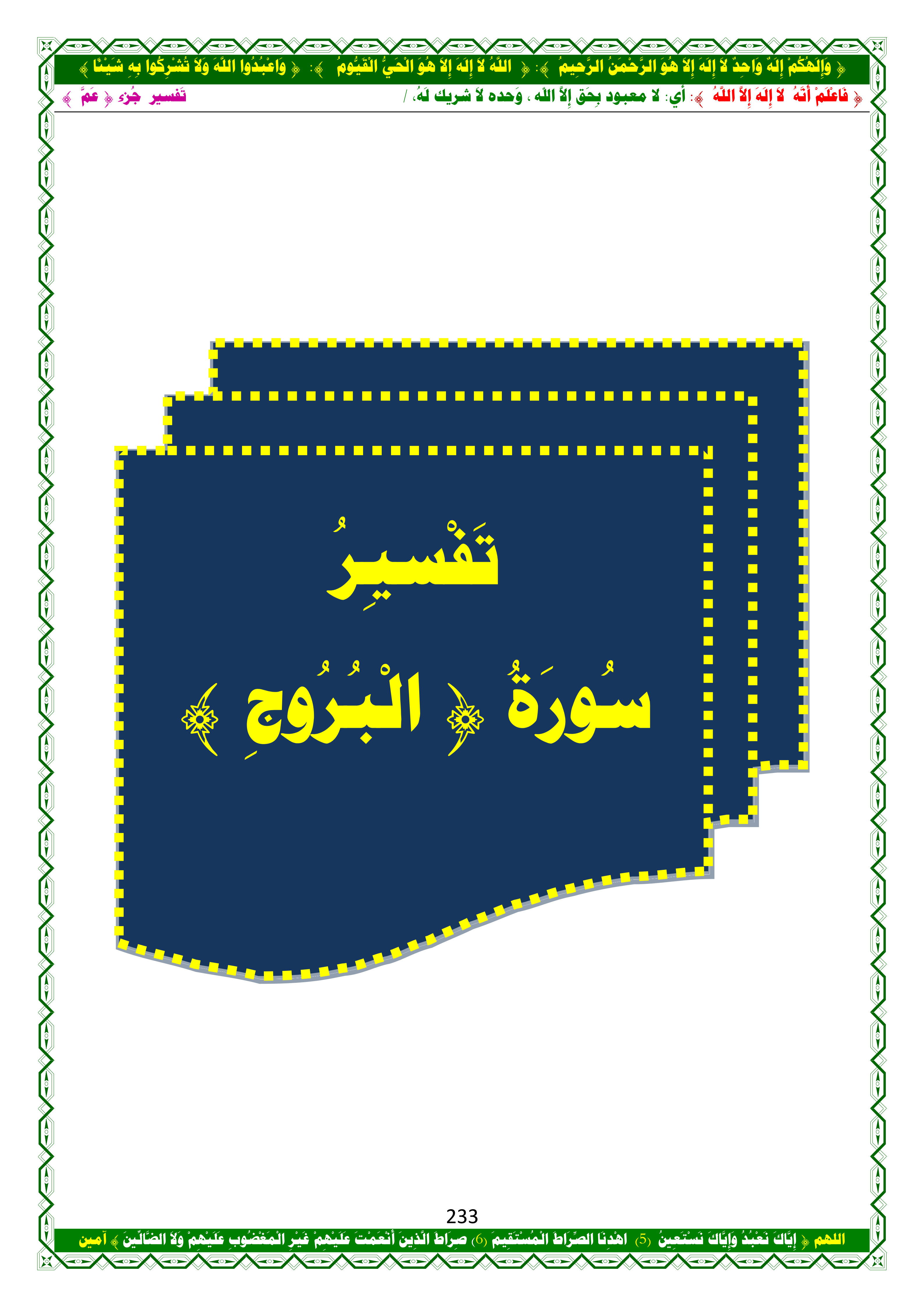
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 589). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

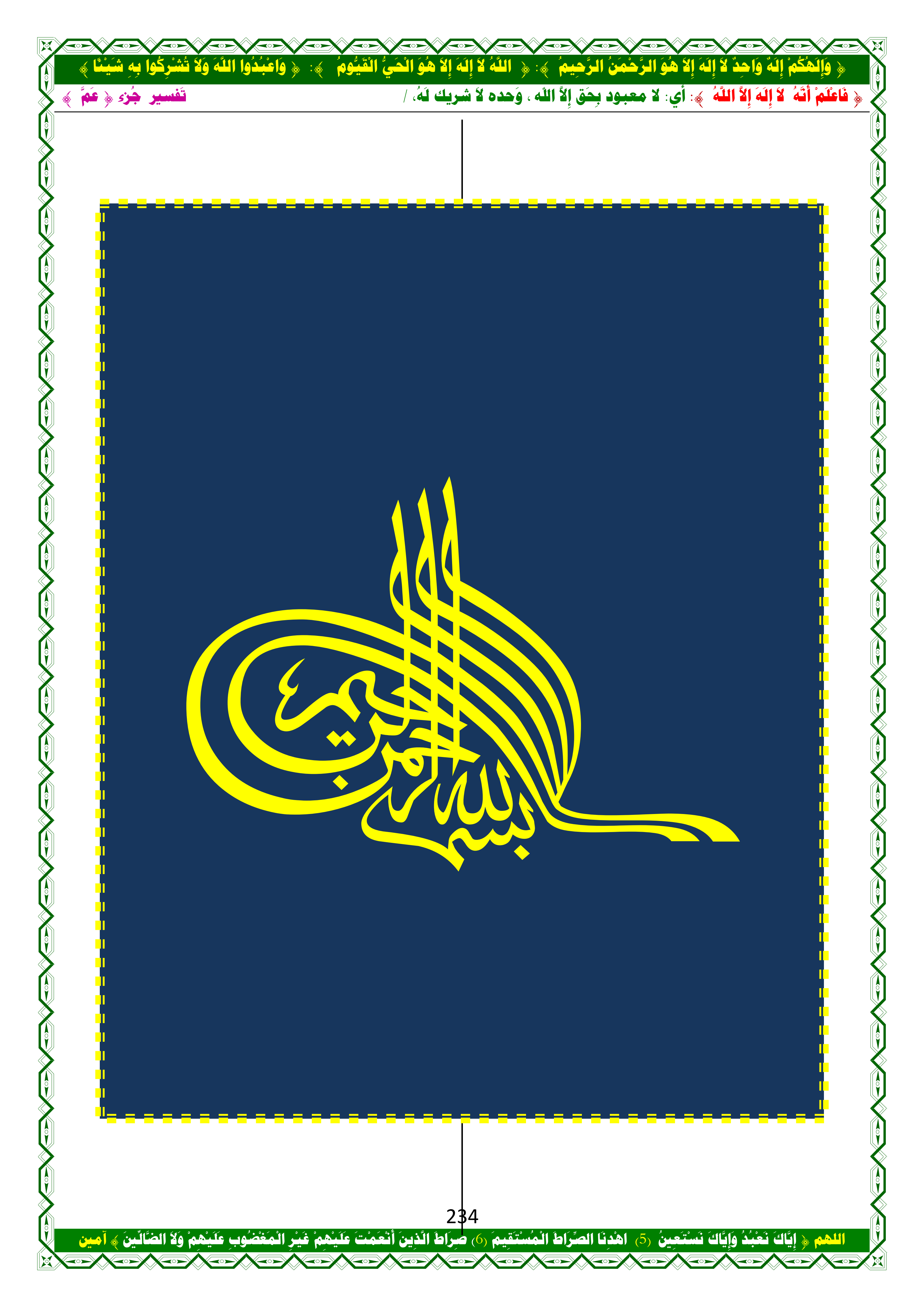
(2) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) برقم (5/542-547).





تَفْسِيرُ

سُورَةُ ﴿ الْبُرُوجِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿ البُرُوج ﴾

ترتيبها (85).. آياتها (22).. وهي (مكية) بِلاَ خِلَاف.

وحروفها: أربع مئة وأربع وستون حرفًا، وكلماتها: مئة وتسع كلمات. (1)

وَأَخْرَجَ – (ابْنُ الضُّرَيْسِ) وَ(النَّحَّاسُ) وَ(ابْنُ مَرْدَوَيْهِ) وَ(الْبَيْهَقِيُّ) (2) **- عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: نَزَلَتْ {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ} بِمَكَّةَ.** (3) (4)

* * *

﴿ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ ﴾

إظهار قوة الله وإحاطته الشاملة وتوعده للمتربصين بالمؤمنين، بالعذاب الشديد. (5)

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/ 327). للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) الإمام (ابن الضريس) (17،18)،
والإمام (النحاس) (757)،
والإمام (البيهقي) في (الدلائل) (7/142).

(3) انظر: تفسير (الدر المنثور) (للإمام السيوطي) (15/ 327) (بتحقيق: أ. الدكتور/ عبدالله عبدالمحسن التركي).

(4) انظر: تفسير (فتح القدير) (5/498) (للإمام الشوكاني).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 590). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (1) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (2)
وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (3) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ
ذَاتِ الْوَقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَىٰ مَا
يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ
يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8) الَّذِي لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (9) إِنَّ
الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ
عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (10) إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (11) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ
(12) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (13) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ
(14) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (15) فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (16)
هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (17) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (18) بَلِ
الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (19) وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ
(20) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (21) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ
(22)

* * *

بِسْمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أقسم الله تعالى - بالسماء المشتملة على منازل الشمس والقمر وغيرهما. (6)

* * *

يَعْنِي:- أقسم الله تعالى بالسماء ذات المنازل التي تمر بها الشمس والقمر، (7)

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 590). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/590)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

* * *

يَعْنِي:- أقسم بالسماء ذات المنازل التي تنزلها الكواكب أثناء سيرها. (1)

* * *

أي: المنازل المشتملة على منازل الشمس والقمر، والكواكب المنتظمة في سيرها، على أكمل ترتيب ونظام دال على كمال قدرة الله تعالى ورحمته، وسعة علمه وحكمته) .

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ذَاتِ الْبُرُوجِ} ... ذات المَنَازِلِ الَّتِي تَمُرُّ بِهَا الشَّمْسُ، وَالقَمَرُ. (أي: مَنَازِلِ الشَّمْسِ والقمرِ الاثْنَيْ عَشَرَ بُرْجًا).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قَال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (ذات البروج) قال: البروج: النجوم.

* * *

قَال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (ابن عباس) (وَالسَّمَاءِ ذاتِ الْبُرُوجِ) قال: قصور في السماء، (2)

قال غيره: بل هي الكواكب.

وقال آخرون: {والسماء ذات النجوم} وقالوا: نجومها: بروجها. . (3)

* * *

يُقسمُ اللَّهُ بِالسَّمَاءِ وَبُرُوجِهَا، وَهِيَ: النُّجُومُ العِظَامُ، كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُ ذلك فِي قَوْلِهِ: {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا} {الْفُرْقَان: 61} .

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(السُّدِّيُّ):- الْبُرُوجُ: النُّجُومُ. وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَيْضًا: الْبُرُوجُ الَّتِي فِيهَا الْحَرَسُ.

وَقَالَ: (يَحْيَى بْنُ رَافِعٍ):- الْبُرُوجُ: قُصُورٌ فِي السَّمَاءِ. وَقَالَ: (الْمِنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو): {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ} الْخَلْقُ الْحَسَنُ.

اخْتَارَ (ابْنُ جَرِيرٍ) أَنَّهَا: مَنَازِلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَهِيَ اثْنَا عَشَرَ بُرْجًا، تَسِيرُ الشَّمْسُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا شَهْرًا، وَيَسِيرُ الْقَمَرُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ يَوْمَيْنِ وَثُلُثًا، فَذلك ثمانية وعشرون منزلة ويستسرّ ليلتين. (4)

* * *

قَال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {والسماء ذات البروج} الواو: هذه حرف قسم يعني يقسم تعالى بالسماء. {ذات البروج} أي صاحبة البروج، والبروج جمع برج، وهو المجموعة العظيمة من النجوم وسميت بروجاً لعلوها وارتفاعها وظهورها وبيانها، والبروج عند الفلكيين اثني عشر برجاً جمعت في قول الناظم: حملٌ فثور فجوزاء ... فسرطان فأسدٌ سنبلة ميزان

فعقربٌ قوسٌ فجدي وكـ ... ذا دلو وذي آخرها الحيتان.

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (896/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، ، برقم (331/24).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (331/24)، .

(4) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) برقم (363/8) (تفسير القرآن العظيم).

فهي اثنا عشر برجاً، ثلاثة منها للربيع، وثلاثة للصيف، وثلاثة للخريف، وثلاثة للشتاء، فيقسم الله تعالى بالسماء ذات البروج وله تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه، أما نحن فلا نقسم إلا بالله، بأسمائه وصفاته، ولا نقسم بشيء من المخلوقات لقول النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: ((من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت)) (1)

ولقوله: (عليه الصلاة والسلام): - ((من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)) (2)، (3)

* * *

قال: الشيخ (د. مساعد الطيار) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - قولُه تعالى: {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ}: يقسمُ ربُّنا بالسماء صاحبةِ النجومِ ومنازلِها. تدلُّ مادة برج في اللغة على البروز والظُّهور، ومنه سُمِّيَ القصرُ والقلعةُ بُرجاً" لظهورهما وبروزهما فوقَ الأرض يراهما المشاهد دون عناء، وبها سُمِّيت منازل الشمس والقمر بروجاً، ومنه تبرُّجُ المرأة، وهو إظهاره محاسنها. وقد وقع اختلافٌ بين السلف في معنى البروج هنا على أقوال:

الأول: قصورٌ في السماء، وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، وحكاه الضحاك من طريق عبيد المكتب، وقد أوردَ الطبريُّ في قوله تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا} قولَ عطية العوفي من طريق إدريس، ويحيى بن رافع من طريق إسماعيل، وإبراهيم من طريق منصور، وأبي صالح من طريق إسماعيل. وهذا القول مبناه: تسميةُ القصور بالبروج، والله أعلم.

الثاني: النجوم، وهو قول (مجاهد) - من طريق: - (ابن أبي نجيح)، و(ابن أبي نجيح) - من طريق: - سفيان الثوري، و(قتادة) - من طريق): - (سعيد)، وذكر الطبري في آية الفرقان قول أبي صالح من طريق إسماعيل، و(قتادة) - من طريق - (معمر)، ونسبَهُ ابن كثير إلى (ابن عباس)، و(مجاهد)، و(الحسن)، و(قتادة)، و(السدي).

ويظهرُ أن من فسَّرها بالقصور، اعتمد المعنى الأشهر من اللفظ، ولذا قال: (ابن جرير) (الطبري) في ترجيح معنى البروج في قوله تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا} [الفرقان: 61]: (وأَولى القولين في ذلكَ بالصواب، قول من قال: هي قصورٌ في السماء" لأن ذلك في كلام العرب {وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ} [النساء: 78]،

وقول الأخطل: كأنها برجُ روميّ يشيِّدُهُ ... بانٍ بجصٍ وآجُرٍ وأحجارِ

يعني بالبرج: القصر).

وتفسيرها بمطلق القَصْرِ يمكن أن يدخل فيه تفسيرها بمنازل الشمس والقمر" لأنهما كالقصر بالنسبة لغيرهما، أما من جعل هذه

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) - (كتاب: (الشهادات)، / (باب: كيف يستحلف) (2679).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1646) (4) - (كتاب: (الإيمان)، / (باب: النهي عن الحلف بغير الله تعالى).
(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (2/ 34)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (1535) (أبواب النذور والإيمان)، / (باب: ما جاء في أن (من حلف بغير الله فقد أشرك)، وقال: حديث (حسن صحيح).
(3) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (1/ 125).

القصور لحرسِ السماء" كما ورد عن عطية العوفي وأبي صالح، فإنه يحتاج إلى ما يعضده من خبرِ الصادق" لأن مثل ذلك التحديد لا يمكن أن يُعرفَ إلا من جهة الخبر، والله أعلم.

وأمَّا تفسيرها بالنجوم، فإنَّ أصلَ المادة التي تدلُّ على الظهور تحتملُ دخولَ النجوم فيها" لأنها ظاهرةٌ بارزةٌ للعيان، وهذا التفسير أقرب الأقوال" لأنَّه أظهر للناس بخلاف غيره، وقاعدةُ القَسَمِ: أن يكونَ المُقْسَمُ به مما يعلمه عامة الناس، أو يرونَ أثره، (1) والله أعلم

* * *

[٢] ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقسم بيوم القيامة الَّذي وعد أن يجمع فيه الخلائق.

* * *

يَعْنِي:- وبيوم القيامة الذي وعد الله الخلق أن يجمعهم فيه، (2)

* * *

يَعْنِي:- وباليوم الموعود للحساب والجزاء. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ} ... هُوَ: يَوْمُ القِيَامَةِ. الذي وعد الله الخلق أن يجمعهم فيه، ويضع فيه أولهم وآخرهم، وقاصيهم ودانيهم، الذي لا يمكن أن يتغير، ولا يخلف الله الميعاد.

(أي: المَوْعُود به وَهُو يَوْمُ القِيَامَةِ).

{واليوم الموعود} اليوم الموعود هو يوم القيامة، وعد الله تعالى به وبينه في كتابه، ونصب عليه الأدلة العقلية التي تدل على أنه واقع حتماً،

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنَّا كنا فاعلين} {الأنبياء: 104}.

* * *

[٣] ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقسم بكل شاهد كالنبي يشهد على أمته وكل مشهود كالأمة تشهد على نبيها.

* * *

يَعْنِي:- وشاهد يشهد، ومشهود يشهد عليه. ويقسم الله -سبحانه- بما يشاء من مخلوقاته، أما المخلوق فلا يجوز له أن يقسم بغير الله، فإن القسم بغير الله شرك - (4)

* * *

يَعْنِي:- و بحاضر من الخلائق فى هذا اليوم، وما يحضر فيه من الأهوال والعجائب. (5)

* * *

(1) انظر: (تفسير جزء عم) (108/1) (للشيخ د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (590/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (896/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (590/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (896/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ}... أَقْسَمَ اللهُ بِكُلِّ شَاهِدٍ يَشْهَدُ، وَبِكُلِّ مَنْ يُشْهَدُ عليْه.

{وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ}.. ذَكَرَ عُلَمَاءُ التفسيرِ في الشاهد والمشهود عِدَّةَ أقوالٍ، يَجْمَعُهَا أَنَّ اللهَ أَقْسَمَ بكلِّ شَاهِدٍ وَبِكُلِّ مَشْهُودٍ، والشهودُ كثيرون منهم مُحَمَّدٌ – صلى الله عليه وسلم – شَهِيدٌ علينا، ومنهم هذه الأمَّةُ تَشْهَدُ عَلَيْهِ بما عَمِلَ من خَيْرٍ وَشَرٍّ، ومنهم الملائكةُ يشهدون يومَ القيامةِ، فَكُلُّ مَنْ شهِدَ بِحَقٍ دَاخِلٌ في قوله: ‹ وَشَاهِدٍ › أما المشهودُ فهو يومُ القيامةِ وما يَعْرِضُ فيه من الأهوالِ العظيمة.

يَعْنِي: {وَشَاهِدٍ} يوم الجمعة" لأنه يشهد على كل عامل بعمله.

{وَمَشْهُودٍ} يوم عرفة" لأن الناس يشهدون مواسم الحج، وتشهده الملائكة،

يَعْنِي:- في شاهد ومشهود غيرُ ذلك.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (وشاهد ومشهود) قال: (الإنسان) (ومشهود): يوم القيامة. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده) – عن (قتادة):- (وشاهد ومشهود) قال: الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة. (2)

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (334/24).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (334/24).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (وشاهد) يقول الله (ومشهود) يوم القيامة. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) – (رحمه الله) – في (المُسْنَد) – (بسنده):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ يُونُسَ، سَمِعْتُ عَمَّارًا-مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ-يُحَدِّثُ عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) وَأَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ: {وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ} قَالَ: الشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَالْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ. (4)

* * *

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) أَنَّهُ قَالَ: (الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ):- يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

* * *

ثُمَّ قَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا ضَمْضَمُ بْنُ زُرْعَةَ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ (أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الشَّاهِدَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَإِنَّ الْمَشْهُودَ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ ذَخَرَهُ اللَّهُ لَنَا)). (5)

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (336/24).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) (298،299/2).
وقال: الشيخ (أحمد شاكر) في تحقيق (المسند): (إسناده حسن)،
وقال: الإمام (شعيب الأرنؤوط): (إسناده صحيح) على شرط الإمام (مسلم)
وهذه أصح الروايات لتوافقها مع أكثر الروايات الأخرى.

(5) (حسن): أخرجه الإمام (الطبري) في تفسيره (82/30)،
و رواه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) (298/3)،

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ} الأكثرون: أَنَّ الشَّاهِدَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَالْمَشْهُودُ يوم عرفة.

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: الشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَالْمَشْهُودُ يَوْمُ النَّحْرِ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: الشَّاهِدُ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ، وَالْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ.

وَرَوَى يُوسُفُ بْنُ مِهْرَانَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: الشَّاهِدُ مُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وسلم - والمشهود يَوْمُ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ تَلَا: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا} {النِّسَاء: 41}.

وَقَالَ: {ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ} {هود: 103}.

وَقَالَ: (عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى):- الشَّاهِدُ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم -، والمشهود اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -، بَيَانُهُ قَوْلُهُ: {وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا} {النساء: 41}.

وعن (مجاهد) قال: الشاهد آدم والمشهود يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- الشَّاهِدُ الإنسان والمشهود يوم القيامة.

وعن (ابْنِ عَبَّاسٍ):- الشَّاهِدُ هُوَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالْمَشْهُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

وَقَالَ: (الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ):- الشَّاهِدُ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَالْمَشْهُودُ سَائِرُ الْأُمَمِ، يَعْنِي:- الشَّاهِدُ أَعْضَاءُ بَنِي آدَمَ، بَيَانُهُ: {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ} {النور: 24}. (1)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- قوله تعالى: (وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (2) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ). حدثنا عبد بن حميد، حدثنا روح بن عبادة وعبيد الله بن موسى، عن موسى بن عبيدة، عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن (أبي هريرة):- قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة، وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه، فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب الله له، ولا يستعيذ من شر إلا أعاذه الله منه)). (2)

* * *

قال: الإمام (إبن رجب الحنبلي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (3)} يوم عرفة له فضائل متعددة: منها: أنه قد قيل: إنَّه الشَّفع الذي أقسَمَ اللَّه به في كتابِه، وأنَّ الوتْرَ يومُ النَّحْرِ، وقد رُوي هذا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من حديث جابرٍ،

عن (هاشم بن مرثد)، عن (محمد بن إسماعيل) به، وفيه ضعف وانقطاع، وقد تقدم هذا الإسناد مرارا.

وفي (مسند الشاميين) (2/449)،

و(حسنه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) (1502).

---

(1) انظر: مختصر تفسير الإمام (البغوي) (1/ 1011).

(2) أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (5/436) ح(3339) - (كتاب: التفسير)، / (باب: سورة البروج).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي) وله شاهد،

أخرجه الإمام (الطبراني) - من حديث -: (أبي مالك الأشعري) (المعجم الكبير) (3/338)، (ح 3458)،

و(حسنه) الإمام (الألباني) بهذا الشاهد (السلسلة الصحيحة) (4/4-6)ح (1502)،

وصح عن (ابن عباس) و(مجاهد) فيما رواه (الطبري) عنهما.

خرَّجَهُ الإمامُ (أحمد)، والإمام (النسائي) في "تفسيره"

يَعْنِي:- إنَّه الشاهدُ الذي أقسمَ اللَّهُ به، في كتابه، فقال تعالى: (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ)

وفي "المسند" عن أبي هريرة مرفوعًا وموقوفًا: "الشاهدُ يومُ عَرَفَةَ، والمشهودُ: يومُ الجُمُعَة".

وخرَّجه (الترمذيُّ) مرفوعًا. ورُوي ذلك عن (علي) من قوله.

وخرَّجه الإمام (الطبرانيُّ) من حديث (أبي مالك الأشعريِّ) مرفوعًا: ((الشاهد: يومُ الجُمُعَة، والمشهودُ: يومُ عرفَة)) وعلى هذا فإذا وقعَ يومُ عرفة في يومِ جُمُعَة فقد اجتمع في ذلك اليوم شاهدٌ ومشهودٌ.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وشاهد ومشهود} ذكر علماء التفسير في الشاهد والمشهود عدة أقوال يجمعها أن الله أقسم بكل شاهد وبكل مشهود، والشهود كثيرون منهم محمد - رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- شهيداً علينا، كما قال الله تعالى: {وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً} {النساء: 41}

ومنهم هذه الأمة شهداء على الناس، {وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} {البقرة: 143}

وأعضاء الإنسان يوم القيامة تشهد عليه بما عمل من خير وشر، كما قال تعالى: {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} ومنهم

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن رجب الحنبلي) برقم (553/2).

الملائكة يشهدون يوم القيامة، فكل من شهد بحق فهو داخل في قوله {وشاهد} وأما {المشهود} فهو يوم القيامة وما يعرض فيه من الأهوال العظيمة.

كما قال تعالى: {ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود} {هود: 103}. فأقسم الله بكل شاهد وبكل مشهود.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن الجوزي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ}... هو يوم القيامة بإجماعهم وفي قوله:

(وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) فيه أربعة وعشرون قولاً:(3)

أحدها: أن الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة، رواه (أبو هريرة) عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلم - وبه قال (علي، وابن عباس) في رواية، و(ابن زيد). فعلى هذا سمي يومُ الجمعة شاهداً، لأنه يشهد على كل عامل بما يعمل فيه، وسمي يومُ عرفة مشهوداً، لأن الناس يشهدون فيه موسم الحج، وتشهده الملائكة.

والثاني: أن الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم النحر، قاله (ابن عمر).

والثالث: أن الشاهد: الله عزّ وجلّ، والمشهود: يوم القيامة، رواه (الوالبي عن ابن عباس).

والرابع: أن الشاهد: يوم عرفة، والمشهود: يوم القيامة، رواه (مجاهد عن ابن عباس).

والخامس: أنّ الشّاهد:

(2) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء- عم) (125/1).

(3) قال: الإمام (ابن كثير) (رحمه الله) في (تفسيره) (4/ 582).

وقال: الإمام (البغوي): الاكثرون على أن الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة. وتوقف (ابن جرير) ولم يرجّح.

محمّد- صلّى الله عليه وسلم-، والمشهود: يوم القيامة، رواه (يوسف بن م هران) عن -(ابن عباس)، وبه قال: (الحسن بن علي).

والسادس: أن الشاهد: يوم القيامة، والمشهود: الناس، قاله: (جابر بن عبد الله).

والسابع: أن الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم القيامة، قاله (الحسن).

والثامن: أن الشاهد: يوم التروية، والمشهود: يوم عرفة، قاله (سعيد بن المسيب).

والتاسع: أن الشاهد: هو الله، والمشهود: بنو آدم، قاله: (سعيد بن جبير).

والعاشر: أن الشاهد: محمد، والمشهود: يوم عرفة، قاله: (الضحاك).

والحادي عشر: أنّ الشاهد آدم، والمشهود: يوم القيامة، رواه (ابن أبي نجيح) عن (مجاهد).

والثاني عشر: أن الشاهد: ابن آدم، والمشهود: يوم القيامة، رواه (ليث عن مجاهد)، وبه قال: (عكرمة).

والثالث عشر: أنّ الشاهد: آدم، وذريته، والمشهود يوم القيامة، قاله: (عطاء بن يسار).

والرابع عشر: أن الشاهد: الإنسان، والمشهود: الله عزّ وجلّ، قاله (محمد بن كعب).

والخامس عشر: أن الشاهد: يوم النحر، والمشهود: يوم عرفة، قاله (إبراهيم).

والسادس عشر: أنّ الشاهد: عيسى ابن مريم عليه السلام، والمشهود: أمته، قاله (أبو مالك). ودليله قوله عزّ وجلّ: {وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً} {المائدة: 117}.

والسابع عشر: أنّ الشاهد: محمّد- صلّى الله عليه وسلم-، والمشهود: أمته، قاله (عبد العزيز بن يحيى)، وبيانه: {وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً} {النساء: 41}.

والثامن عشر: أن الشاهد: هذه الأمة، والمشهود: سائر الناس، قاله الحسين بن الفضل، ودليله: {لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} {البقرة: 143}.

والتاسع عشر: أن الشاهد: الحفظة، والمشهود: بنو آدم، قاله: (محمد بن علي الترمذي، وحكي عن عكرمة) نحوه.

والعشرون: أن الشاهد: الحق، والمشهود: الكون، قاله: (الجنيد).

والحادي والعشرون: أن الشاهد، الحجر الأسود، والمشهود: الحجّاج.

والثاني والعشرون: أنّ الشاهد: الأنبياء والمشهود: محمّد - صلّى الله عليه وسلم، وبيانه: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ} {آل عمران: 81}.

والثالث والعشرون: أنّ الشاهد: الله عزّ وجلّ، والملائكة، وأولو العلم، والمشهود: لا إله إلا الله، وبيانه: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ} {آل عمران: 18}. حكى هذه الأقوال الثلاثة الثعلبي.

والرابع والعشرون: أنّ الشاهد: الأنبياء والمشهود: الأمم، حكاه شيخنا عي بن عبيد الله. (1)

* * *

(1) انظر: تفسير (زاد الميسر) الإمام (ابن الجوزي) رقم (4/ 424-425).

[٤] ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لُعن الذين شَقّوا في الأرض شقًا عظيمًا. (1)

(أي لعن، والأخدود: الشَّقُّ الْمُسْتَطِيلُ فِي الْأَرْضِ كَالنَّهْرِ، وجمعه أخاديد.

* * *

يَعْنِي:- لُعن الذين شَقُّوا في الأرض شقًا عظيمًا" لتعذيب المؤمنين، (2)

* * *

يَعْنِي:- لقد لعن الله أصحاب الشق المستطيل فى الأرض. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ} ... أي: لعن، والأخدود: الشَّقُّ الْمُسْتَطِيلُ فِي الْأَرْضِ كَالنَّهْرِ، وجمعه أخاديد.

(أي: لُعِنَ أصحابُ الأخدود، وهي الحُفَرُ تُحْفَرُ في الأَرْضِ.)

{قُتِلَ} ... لُعِنَ، وَعُذِّبَ، وَهَلَكَ.

{أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ} ... الَّذِينَ شَقُّوا فِي الأَرْضِ شَقًّا عَظِيمًا" لِإِحْرَاقِ الْمُؤْمِنِينَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (قتل أصحاب الأخدود) قال: كان شقوق في الأرض بنجران كانوا يعذّبون فيها الناس. (4)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- قوله تعالى: (قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُود).

حدثنا هدّاب بن خالد، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن (صهيب) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر. فلمّا كبر قال للملك: إني قد كبرت، فابعث إلي غلاماً أعلمه السحر. فبعث إليه غلاماً يعلمه. فكان في طريقه، إذا سلك راهب. فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه. فكان إذا أتى الساحر مرّ بالراهب وقعد إليه. فإذا أتى الساحر ضربه. فشكا ذلك إلى الراهب. فقال: إذا خشيتَ الساحر فقل: حبسني أهلي. وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر.

فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس. فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجراً فقال: اللهم! إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة. حتى يمضي الناس. فرماها فقتلها.

ومضى الناس. فأتى الراهب فأخبره. فقال له الراهب: أي بُنيّ! أنت اليوم أفضل مني. قد بلغ من أمرك ما أرى. وإنك ستُبتلى. فإن ابتليت فلا تدلّ عليّ. وكان الغلام يُبرئ الأكمه

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 590). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/590)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/896)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (24/339).

والأبرص ويُداوي الناس من سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة فقال: ما ههنا لك أجمع، إن أنت شفيتني فقال: إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله فإن أنت آمنت بالله دعوتُ الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك: من ردّ عليك بصرك؟ قال: ربي قال: ولك رب غيري؟ قال: ربي وربك الله فأخذه فلم يزل يُعذبه حتى دلّ على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك: أي بني! قد بلغ من سحرك ما تُبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل فقال: إني لا أشفي أحداً إنما يشفى الله، فأخذه فلم يزل يُعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل له: ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء بالغلام فقيل له: ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته، فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال: اللهم! اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه فذهبوا به فقال: اللهم! اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله. فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خُذ سهماً من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: باسم الله، رب الغلام ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهماً من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: باسم الله، رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صُدغه، فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس: آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام فأُتي الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر؟ قد، والله! نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخُدّت وأضرم النيران وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها أو قيل له: اقتحم. ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام: يا أُمه! اصبري فإنك على الحق)) (1) رواه الإمام (مسلم)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {قتل أصحاب الأخدود} هذه الجملة جواب القسم {قتل} يعني أهلك، يَعْنِي:- القتل هنا بمعنى اللعن، وهو الطرد والإبعاد عن رحمة الله،

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (3005)، أو (2299/4-2301) - (كتاب: الزهد والرقائق)، / (باب: قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام).

و{أصحاب الأخدود} هم قوم كفار أحرقوا المؤمنين بالنار، وقد وردت قصص متعددة في هؤلاء القوم منها شيء في الشام، ومنها شيء في اليمن، والمقصود أن هؤلاء الكفار حاولوا بالمؤمنين أن يرتدوا عن دينهم، ولكنهم عجزوا فحفروا أخدوداً حُفراً ممدودة في الأرض كالنهر وجمعوا الحطب الكثير وأحرقوا المؤمنين بها ـ والعياذ بالله ـ ولهذا قال: {النار ذات الوقود} يعني أن الأخدود هي أخدود النار. {ذات الوقود} أي الحطب الكثير المتأجج.(1)

* * *

[٥] ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأوقدوا فيه النار، وألقوا المؤمنين فيه أحياء.(2)

* * *

يَعْنِي:- وأوقدوا النار الشديدة ذات الوَقود،(3)

* * *

يَعْنِي:- أصحاب النار ذات الوقود التي أضرموها لعذاب المؤمنين.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْوَقُودِ} ... مَا تُشْعَلُ وَتُوقَدُ بِهِ النَّارُ.

(أي: : بَدَلٌ مِنَ الْأُخْدُودِ،

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام (الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ):- نَجَّى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أُلْقُوا فِي النَّارِ بِقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ قَبْلَ أَنْ تَمَسَّهُمُ النَّارُ وَخَرَجَتِ النَّارُ إِلَى مَنْ عَلَى شَفِيرِ الْأُخْدُودِ مِنَ الْكُفَّارِ فَأَحْرَقَتْهُمْ.

* * *

[٦] ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إذ هم قعود على ذلك الشقّ المملوء ناراً.(5)

(أي: عند النار جلوس يعذبون الْمُؤْمِنِينَ.

* * *

يَعْنِي:- إذ هم قعود على الأخدود ملازمون له،(6)

* * *

يَعْنِي:- إذ هم على حافتها قعود يشهدون عذاب المؤمنين.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ} ... أي: عَلَى حَافَّتِهَا وَشَفِيرِهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قَال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده) – عن (قتادة):- (النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ

---

(1) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء- عم) (1/125).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 590). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/590)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/896)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 590). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/590)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/896)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ قال: يعني بذلك المؤمنين. (1)

قَال: الإمام (مُجَاهِدٌ): - كَانُوا قُعُودًا عَلَى الْكَرَاسِيِّ عِنْدَ الْأُخْدُود.

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إذ هم عليها قعود} يعني: أن هؤلاء الذين حفروا الأخاديد وألقوا فيها المؤمنين كانوا ـ والعياذ بالله ـ عندهم قوة وجبروت يرون النار تلتهم هؤلاء البشر وهم قعود عليها على الأسرة، فكهون كأن شيئاً لم يكن، وهذا من الجبروت أن يرى الإنسان البشر تلتهمه النار وهو جالس على سريره يتفكه بالحديث ولا يبالي. (2)

* * *

[٧] ﴿وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهم على ما يفعلون بالمؤمنين من التعذيب والتنكيل شهود" لحضورهم ذلك. (3)

* * *

يَعْنِي:- وهم على ما يفعلون بالمؤمنين من تنكيل وتعذيب حضورٌ. (4)

* * *

يَعْنِي:- وهم على الذى يفعلون بالمؤمنين - من تعذيبهم - حضور. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ} ... يَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بما فَعَلُوا بالمؤمنين يَوْمَ الْقِيَامَة، ثم تَشْهَدُ عليهم أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ.

{وَهُمْ} ... يَعْنِي: الْمَلِكَ وَأَصْحَابَهُ الَّذِينَ خَدُّوا الْأُخْدُود،

{عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ} ... من التعذيب،

(أي: مِنْ عَرْضِهِمْ عَلَى النَّارِ وَإِرَادَتِهِمْ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى دِينِهِمْ.

{شُهُودٌ} ... حُضُورٌ.

{وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود} ... يعني هم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين أي حضور لا يغيب عنهم ما فعلوه بالمؤمنين، ولذلك استحقوا هذا الوعيد، بل استحقوا هذه العقوبة أن الله أهلكهم ولعنهم وطردهم وأبعدهم عن رحمته.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة):- (وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ) قال: يعني: بذلك الكفار. (6)

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (342/24).
(2) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء- عم) (126/1).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (590 /1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (590/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (896/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (343/24).

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود} يعني: هم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين أي حضور لا يغيب عنهم ما فعلوه بالمؤمنين، ولذلك استحقوا هذا الوعيد، بل استحقوا هذه العقوبة أن الله أهلكهم ولعنهم وطردهم وأبعدهم عن رحمته. (1)

* * *

[٨] ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما على هؤلاء الكفار على المؤمنين شيئًا إلا أنهم آمنوا بالله العزيز الَّذي لا يغلبه أحد، المحمود في كل شيء. (2)

* * *

يَعْنِي:- وما أخذوهم بمثل هذا العقاب الشديد إلا أن كانوا مؤمنين بالله العزيز الذي لا يغالَب، الحميد في أقواله وأفعاله وأوصافه، (3)

* * *

يَعْنِي:- وما أنكروا من المؤمنين إلا إيمانهم بالله القوى الذى يُخشى عقابه، الحميد الذى يُرجى ثوابه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ} ... أي: وَمَا عَابُوا أَيَّ شَيْءٍ عليهم سوى إيمانهم بالله تعالى.

{وَمَا نَقَمُوا} ... أي: عابوا.

{مِنْهُمْ} ... يعني: المؤمنين.

{وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ} قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - مَا كَرِهُوا مِنْهُمْ.

{إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ} قَالَ (مُقَاتِلٌ):- مَا عَابُوا مِنْهُمْ.

يَعْنِي:- مَا علمُوا فِيهِمْ عَيْبًا.

قَالَ (الزَّجَّاجُ):- مَا أَنْكَرُوا عَلَيْهِمْ ذَنْبًا إِلَّا إِيمَانَهُمْ بِاللَّهِ {الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد} أي: ما أنكر هؤلاء الذين سعروا النار بأجساد هؤلاء المؤمنين إلا هذا، أي: إلا أنهم آمنوا بالله عز وجل.

{إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد} وهذا من باب توكيد الذم بما يشبه المدح، لأن الإيمان بالله ليس محل إنكار وهذا الإنكار أحق أن ينكر" لأن المؤمن بالله العزيز الحميد يجب أن يساعد ويعان، وأن تسهل له الطرق، أما أن يمنع ويردع حتى يصل الحد إلى أن يحرق بالنار فلا شك أن هذا عدوان كبير، وليس هذا بمنكر عليهم، بل هم يحمدون على ذلك" لأنهم عبدوا من هو أهل للعبادة، وهو الله جل وعلا، الذي خلق الخلق ليقوموا بعبادته، فمن قام بهذه العبادة فقد عرف الحكمة من الخلق وأعطاها حقها.

---

(1) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء- عم) (126/1).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (590/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (590/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (897/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وقوله: {إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد} العزيز هو الغالب الذي لا يغلبه شيء، فهو سبحانه وتعالى له الغلبة والعزة على كل أحدوالقهر، ولما قال المنافقون: {لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل} قال الله تبارك وتعالى: {ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون} {المنافقون: 8}.

وقوله: {الحميد} بمعنى المحمود فالله سبحانه وتعالى محمود على كل حال وكان من هدي النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أنه إذا جاءه ما يُسر به قال: ((الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات))، وإذا جاءه خلاف ذلك قال: ((الحمد لله على كل حال)) (1)، وهذا هو الذي ينبغي للإنسان أن يقول عند المكروه ‹ الحمد لله على كل حال › أما ما يقوله بعض الناس (الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه) فهذا خلاف ما جاءت به السنة به، قل كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: ‹ الحمد لله على كل حال › أما أن تقول: (الذي لا يحمد على مكروه سواه) فكأنك الان تعلن أنك كاره ما قدر الله عليك، وهذا لا ينبغي، بل الواجب أن يصبر الإنسان على ما قدر الله عليه مما يسوؤه أو يُسره، لأن الذي قدره الله عز وجل هو ربك وأنت عبده، هو مالكك وأنت مملوك له، فإذا كان الله هو الذي قدر عليك ما تكره فلا تجزع، يجب عليك الصبر وألا تتسخط لا بقلبك ولا بلسانك ولا بجوارحك، اصبر وتحمل والأمر سيزول ودوام الحال من المحال،

قال: النبي -عليه الصلاة والسلام: ((واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً)) (2)، فالله عز وجل محمود على كل حال من السراء أو الضراء" لأنه إن قدر السراء فهو ابتلاء وامتحان، قال الله تعالى: {ونبلوكم بالشر والخير فتنة} {الأنبياء: 35}. ولما رأى سليمان عرش بلقيس بين يديه قال: {هذا من فضل ربي ليبلوني ءأشكر} {النمل: 40}.

فإذا أصبت بالنعمة لا تأخذها على أنها نعمة فتمرح وتفرح، هي نعمة لا شك لكن اعلم أنك ممتحن بها هل وذي شكرها أو لا تؤدي، إن أصابتك ضراء فاصبر فإن ذلك أيضاً ابتلاء وامتحان من الله عز وجل ليبلوك هل تصبر أو لا تصبر، وإذا صبرت واحتسبت الأجر من الله فإن الله يقول: {إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب} {الزمر: 10}.

ويجوز أن يكون معنى قوله: {الحميد} أنه هو الحامد، فإنه سبحانه وتعالى يحمد من يستحق الحمد، يثني على عباده من المرسلين والأنبياء والصالحين، والثناء عليهم حمدٌ لهم، فهو جل وعلا حامد، وهو كذلك محمود،

وقد ثبت عن النبي -عليه الصلاة والسلام- أن الله يرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده

(1) أخرجه الإمام (ابن ماجه) في (صحيحه) برقم (3803) (في أبواب الأدب)، / (باب: فضل الحامدين)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) (449/1) – (كتاب: الدعاء) وقال: هذا حديث (صحيح الإسناد)، وأقره الإمام (الذهبي).

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم ص (307/1).

عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها (1)، لأنه لولا أن الله يسر لك هذه الأكلة والشربة ما حصلت عليها،

قال الله تبارك وتعالى: {أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون} {الواقعة: 63-64}. الله يسألنا، أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون؟ الجواب: بل أنت يا ربنا {لو نشاء لجعلناه حطاماً} بعد أن يخرج وتتعلق به النفوس يجعله الله حطاماً، ولم يأت التعبير < لو نشاء لم ننبته > لأن كونه ينبت وتتعلق به النفس ثم يكون حطاماً أشد وقعاً على النفس من كونه لا ينبت أصلاً {لو نشاء لجعلناه حطاماً فظلتم تفكهون إنا لمغرمون بل نحن محرومون} {الواقعة: 65- 67}

ثم ذكر الشرب فقال: {أفرأيتم الماء الذي تشربون. أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون} {الواقعة 68- 69}.

الجواب: بل أنت يا ربنا.

{لو نشاء جعلناه أجاجاً} أي مالحاً غير عذب لا يستطيع الإنسان أن يشربه

{فلولا تشكرون} يعني: فهلا تشكرون الله على ذلك، وهنا لم يأت التعبير.

((لو نشاء لم ننزله من المزن))، لأن كونه ينزل ولكن لا يشرب لا يطاق أشد من كونه لم ينزل أصلاً فتأملوا القرآن الكريم تجدون فيه من الأسرار والحكم الشيء الكثير. (2)

* * *

[٩] ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

الَّذي له وحده ملك السماوات وملك الأرض، وهو مُطَّلِع على كل شيء، لا يخفى عليه شيء من أمر عباده. (3)

* * *

يَعْنِي:- الذي له ملك السماوات والأرض، وهو -سبحانه- على كل شيء شهيد، لا يخفى عليه شيء. (4)

* * *

يَعْنِي:- الذى له - وحده - ملك السموات والأرض، والله على كل شئ مما يفعله المؤمنون والكافرون شهيد يشهد ذلك ويجزى عليه. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} ... عِلْمًا وَسَمْعًا وَبَصَرًا، لا يَخْفَى عَلَيْهِ منه خافيةٌ، وفي هذا وَعِيدٌ شَدِيدٌ لأَصْحَابِ الأخدود، ووَعْدُ خَيْرٍ لِمَن عَذَّبُوهُ عَلَى دينه مِنْ أولئك المؤمنين.

* * *

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2734) (89) - (كتاب: الذكر والدعاء)، / (باب: استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب).

(2) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (129،126/1).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 590). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (590/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (897/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {الذي له ملك السماوات والأرض} أي: الذي يملك السماوات والأرض، وهذه الملكية شاملة لملك الأعيان والتدبير وما فيها، فهو يملك السماوات ومن فيها، والأراضين ومن فيها، وما بينهما، وما فيها كل شيء ملك لله ولا يشاركه أحد في ملكه، {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} {المائدة: 120}.

وما يضاف إلينا من الملك فيقال: مثلاً هذا البيت ملك لفلان، هذه السيارة ملك لفلان فهو ملك قاصر وليس ملكاً حقيقياً" لأنه لو أن إنسان أراد أن يهدم بيته بدون سبب فلا يملك ذلك، لأن النبي - صلى الله عليه وسلّم - نهى عن إضاعة المال (1) ، لو أراد إنسان أن يحرق سيارته بدون سبب فلا يملك هذا. ولو أنه فعل لحجر القاضي عليه بمنعه من التصرف في ماله، مع أن الله منعه قبل، إذن ملكنا قاصر، والملك التام لله،

{والله على كل شيء شهيد} أي: مطلع عز وجل على كل شيء، ومن جملته ما يفعله هؤلاء الكفار بالمؤمنين من الإحراق بالنار، وسوف يجازيهم، ولكن مع ذلك ومع فعلهم هذه الفعلة الشنيعة، (2)

* * *

[١٠] ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

إن الذين عذَّبوا المؤمنين والمؤمنات بالنار ليصرفوهم عن الإيمان بالله وحده , ثم لم يتوبوا إلى الله من ذنوبهم، فلهم يوم القيامة عذاب جهنم، ولهم عذاب النار التي تحرقهم" جزاء على ما فعلوه بالمؤمنين من الإحراق بالنار. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين حرقوا المؤمنين والمؤمنات بالنار" ليصرفوهم عن دين الله، ثم لم يتوبوا، فلهم في الآخرة عذاب جهنم، ولهم العذاب الشديد المحرق. (4)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين امتحنوا المؤمنين والمؤمنات فى دينهم بالأذى والتعذيب بالنار. ثم لم يرجعوا عن ذلك، فلهم فى الآخرة عذاب جهنم بكفرهم، ولهم عذاب الحريق بإحراقهم المؤمنين. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6473) - (كتاب: الرقاق)، / باب: (ما يكره من قيل)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1715) (89) - (كتاب: الأقضية)، / باب: (النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة).

(2) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (1/129).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 590). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/590)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/897)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} ... أي: أَحْرَقُوهُمْ بالنارِ ولم يَجْعَلُوا لهم خِيَاراً في ذلك إلا أن يَكْفُرُوا بالله.

{فَتَنُوا} ... حَرَّقُوا بِالنَّارِ.

{عَذَابُ الْحَرِيقِ} ... العَذَابُ المُحْرِقُ.

{إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا} ... عذبوا وأحرقوا،

{الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} ... بالإحراق.

يقال: فتنت الشيء إذ أَحْرَقْتَهُ،

نَظِيرُهُ: {يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ}

{ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ} ... بكفرهم،

{وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ} ... بِمَا أَحْرَقُوا الْمُؤْمِنِينَ.

قيل: وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ فِي الدُّنْيَا، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَحْرَقَهُمْ بِالنَّارِ الَّتِي أحرقوا بها المؤمنين، وارتفعت إِلَيْهِمْ مِنَ الْأُخْدُودِ، قَالَهُ (الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ).(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (ابن عباس):- (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) حرّقوا المؤمنين والمؤمنات.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (قتادة):- (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) قال: حرّقوهم بالنار.(3)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (إن الذين فتنوا) قالوا: عذبوا.(4)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق} قال: (بعض السلف):- انظر: إلى حلم الله عز وجل يحرقون أولياءه، ثم يعرض عليهم التوبة يقول: {إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا}.

قال (العلماء): {فتنوا} بمعنى أحرقوا، كما قال تعالى: {يوم هم على النار يفتنون. ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون} [الذاريات: 13، 14]. فهؤلاء أحرقوا المؤمنين وأحرقوا المؤمنات في النار.

وقيل: فتنوهم أي صدوهم عن دينهم.

والصحيح: أن الآية شاملة للمعنيين جميعاً، لأنه ينبغي أن نعلم أن القرآن الكريم معانيه أوسع من أفهامنا، وأنه مهما بلغنا من الذكاء والفطنة فلن نحيط به علماً، والقاعدة في علم التفسير أنه إذا كانت الآية تحتمل معنيين لا مرجح لأحدهما عن الآخر ولا يتضادان فإنها تحمل عليهما جميعاً، فنقول: هم فتنوا

---

(1) انظر: (تفسير البغوي) برقم (8/388).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/343).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/343).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/343).

المؤمنين بصدهم عن سبيل الله، وفتنوهم بالإحراق أيضاً. {ثم لم يتوبوا} أي يرجعوا إلى الله من معصيته إلى طاعته {فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق} لأنهم أحرقوا أولياء الله فكان جزاؤهم مثل عملهم جزاء وفاقاً. وشتان بين نار الدنيا ونار الآخرة فقد فضلت على الأولى بتسعة وتسعين جزءاً.

في هذه الآيات من العبر: أن الله سبحانه وتعالى قد يسلط أعداءه على أوليائه، فلا تستغرب إذا سلط الله عز وجل الكفار على المؤمنين وقتلوهم وحرقوهم، وانتهكوا أعراضهم، لا تستغرب فلله تعالى في هذا حكمة، المصابون من المؤمنين أجرهم عند الله عظيم، وهؤلاء الكفار المعتدون أملى لهم الله سبحانه وتعالى ويستدرجهم من حيث لا يعلمون، والمسلمون الباقون لهم عبرة وعظة فيما حصل لإخوانهم، فمثلاً نحن نسمع ما يحصل من الانتهاكات العظيمة، انتهاك الأعراض، وإتلاف الأموال، وتجويع الصغار والعجائز، نسمع أشياء تبكي، فنقول: سبحان الله ما هذا التسليط الذي سلطه الله على هؤلاء المؤمنين؟ نقول يا أخي لا تستغرب فالله سبحانه وتعالى ضرب لنا أمثالاً فيمن سبق يحرقون المؤمنين بالنار، فهؤلاء الذين سلطوا على إخواننا في بلاد المسلمين هذا رفعة درجات للمصابين، وتكفير السيئات، وهو عبرة للباقين، وهو أيضاً إغراء لهؤلاء الكافرين حتى يتسلطوا فيأخذهم الله عز وجل أخذ عزيز مقتدر.

وفي هذه الايات من العبر: أن هؤلاء الكفار لم يأخذوا على المسلمين بذنب إلا شيئاً واحداً وهو: أنهم يؤمنون بالله العزيز الحميد، وهذا ليس بذنب، بل هذا هو الحق، ومن أنكره فهو الذي ينكر عليه، نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينصر المسلمين في كل مكان، وأن يقينا شر أعدائنا، وأن يجعل كيدهم في نحورهم إنه على كل شيء قدير.

وفي الآية إشارة إلى أن التوبة تهدم ما قبلها، ولكن التوبة لا تكون توبة نصوحاً مقبولة عند الله إلا إذا اشتملت على شروط خمسة:

الأول: الإخلاص لله عز وجل بأن يكون الحامل للإنسان على التوبة خوف الله عز وجل ورجاء ثوابه" لأن الإنسان قد يتوب من الذنب من أجل أن يمدحه الناس، أو من أجل دفع مذمة الناس له، أو من أجل مرتبة يصل إليها، أو من أجل مال يحصل عليه، كل هؤلاء لا تقبل توبتهم، لأن التوبة يجب أن تكون خالصة، وأما من أراد بعمله الدنيا فإن الله تعالى يقول في كتابه: {من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون. أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار} {هود: 15، 16}.

الثاني: من شروط كون التوبة نصوحاً: الندم على ما حصل من الذنب بمعنى ألا يكون الإنسان كأنه لم يذنب، لا يتحسر ولا يحزن، لابد أن يندم، إذا ذكر عظمة الله ندم، كيف أعصي ربي وهو الذي خلقني ورزقني وهداني، فيندم.

الثالث: أن يقلع عن الذنب فلا تصح التوبة مع الإصرار على الذنب، لأن التائب هو الراجع، فإذا كان الإنسان يقول: أستغفر الله وأتوب إليه من أكل الربا، ولكنه لايزال يرابي فلا تصح توبته، لو قال: أستغفر الله

من الغيبة، والغيبة ذكرك أخاك بما يكره ولكنه في كل مجلس يغتاب الناس فلا تصح توبته، كيف تصح وهو مصر على المعصية، فلابد أن يقلع، إذا تاب من أكل أموال الناس وقد سرق من هذا، وأخذ مال هذا بخداع وغش فلا تصح توبته، حتى يرد ما أخذ من أموال الناس إلى الناس، لو فرضنا أن شخصاً أدخل مراسيمه في ملك جاره واقتطع جزءاً من أرضه وقال إني تائب، فنقول له: رد المراسيم إلى حدودها الأولى وإلا فإن توبتك لا تقبل، لأنه لابد من الإقلاع عن الذنب الذي تاب منه.

الشرط الرابع: أن يعزم عزماً تاماً ألا يعود إلى الذنب، فإن تاب وهو في نفسه لو حصل له فرصة لعاد إلى الذنب فإن توبته لا تقبل، بل لابد أن يعزم عزماً أكيداً على ألا يعود.

الشرط الخامس: أن تكون التوبة في وقت تقبل فيه التوبة، لأنه يأتي أوقات لا تقبل فيها التوبة، وذلك في حالين:

الحال الأولى: إذا حضره الموت فإن توبته لا تقبل لقول الله تبارك وتعالى: {وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن} [النساء: 18]. بعدما عاين الموت وشاهد العذاب يقول تبت فلا ينفع هذا، ومثال واقع لهذه المسألة أن فرعون لما أدركه الغرق قال آمنت بالذي آمنت به بنوا إسرائيل يعني بالله ولم يقل آمنت بالله إذلالاً لنفسه حيث كان يحارب بني إسرائيل على الإيمان بالله، والآن يقول آمنت بالذي آمنوا به فكأنه جعل نفسه تابعاً لبني إسرائيل إلى هذا الحد بلغ به الذل ومع ذلك قيل له الآن تتوب، آلان تؤمن بالذي آمنت به بنوا إسرائيل {آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين} [يونس: 91]. إذاً إذا حضر الموت فإن التوبة لا تقبل، فلابد من المبادرة بالتوبة لأنك لا تدري في أي وقت يحضرك الموت، ألم تعلم أن من الناس من نام على فراشه في صحة وعافية ثم حمل من فراشه إلى سرير تغسيله؟! ألم تعلم أن بعض الناس جلس على كرسي العمل يعمل ثم حمل من كرسي العمل إلى سرير الغسل؟! كل هذا واقع، لذا يجب أن تبادر بالتوبة قبل أن تغلق الأبواب.

الحال الثانية: إذا طلعت الشمس من مغربها، فإن الشمس إذا طلعت من مغربها ورآها الناس آمنوا لأن الله يقول: {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً} [الأنعام: من الآية158]. والمراد ببعض الآيات طلوع الشمس من مغربها. (1)

* * *

[١١] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات، لهم جنات تجري الأنهار من تحت

---

(1) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء – عم) (133،129/1).

قصورها وأشجارها، ذلك الجزاء الذي أعدّ لهم هو الفوز العظيم الَّذي لا يدانيه فوز.(1)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحات، لهم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ذلك الفوز العظيم.(2)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين جمعوا إلى الإيمان بالله العمل الصالح. لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار. ذلك النعيم الذى جوزوا به هو الفوز الكبير.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْفَوْزُ الْكَبِيرُ} ... لأنه نجاةٌ مِنَ النَّارِ أوّلاً، وَدُخُولُ الجَنَّةِ ثانياً.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ}. ثم لما ذكر عقاب المجرمين ذكر ثواب المؤمنين، وهذه هي طريقة القرآن في عرض الترغيب والترهيب، والقرآن الكريم مثاني، تذكر فيه المعاني المتقابلة، فيذكر فيه عذاب أهل النار ونعيم أهل الجنة، صفات المؤمنين وصفات الكافرين، من أجل أن يكون الإنسان سائراً إلى الله تعالى بين الخوف والرجاء، فيعرف نعمة الله عليه بالإسلام، ويعرف حكمة الله تعالى في وجود هؤلاء الكافرين المجرمين. ويزداد حذرا من ذلك {إن الذين آمنوا} هم الذين آمنوا بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره فإن هذا هو الإيمان كما فسره النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين سأله جبريل عن الإيمان فقال: ((أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره)).(4)

وأما قوله: {وعملوا الصالحات} فالمراد عملوا الأعمال الصالحة، والأعمال الصالحة هي التي بنيت على الإخلاص لله، واتباع شريعة الله، فمن عمل عملاً أشرك به مع الله غيره فعمله مردود عليه" لقول النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- فيما يرويه عن ربه أنه تعالى قال: ((أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)).(5)

وأما المتابعة لرسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فإن من عمل عملاً ليس على شريعة الله فإنه باطل مردود، لقول النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((من عمل

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 590). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (590/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (897/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) (صحيح): أخرجه (الإمام) (البخاري) في (صحيحه) برقم (50) - (كتاب: الإيمان)، / (باب: سؤال جبريل).

و أخرجه (الإمام) (مسلم) في (صحيحه) برقم (1) - (كتاب: الإيمان)، / (باب: بيان الإيمان والإسلام).

(5) (صحيح): أخرجه (الإمام) (مسلم) في (صحيحه) برقم (2985) (46) - (كتاب: الزهد)، / (باب: تحريم الرياء).

عمـلاً لـيس عليـه أمرنـا فهـو رد)) [1]، وبنـاء علـى ذلـك تكـون عبـادة المرائـي الـذي يعبـد الله لكـن يرائـي النـاس أي يظهـر العبـادة لـيراه النـاس فيمـدحوه وهـو لا يريـد التقـرب إلى النـاس، يريـد التقـرب إلى الله لكـن يريـد أن يمدحـه النـاس علـى تقربـه إلى الله وعبادتـه لله فهـذا مـراء وعملـه مـردود أيضـاً، كـذلك مـن تكلـم بكـلام قـرآن أو ذكـر ورفـع صـوته ليسـمعه النـاس فيمـدحوه علـى ذكـره لله فهـذا أيضـاً مـراء، عملـه مـردودٌ عليـه؛ لأنـه أشـرك فيـه مـع الله غَـيره، أراد أن يمدحـه النـاس علـى عبـادة الله، أمـا مـن تعبـد للنـاس فهـذا مشـرك شـركاً أكـبر يعـني مـن قـام يصلـي أمـام شـخص تعظيمـاً لـه، لا لله، وركـع للشـخص وسـجد للشـخص فهـذا مشـرك شـركاً أكـبر مخرجـاً عـن الملـة، ومـن ابتـدع في ديـن الله مـا لـيس منـه كمـا لـو رتـب أذكـاراً معينـة في وقـت معـين فـإن ذلـك لا يقبـل منـه، حتـى ولـو كـان ذكـر الله لـو كـان تسـبيحاً، أو تحميـداً، أو تكـبيراً، أو تهـليلاً ولكنـه رتبـه علـى وجـه لم تـرد بـه السـنة فـإن ذلـك لـيس مقبـولاً عنـد الله عـز وجـل؛ لأنـه عمـل عمـلاً لـيس عليـه أمـر الله ورسـوله، فـالمهم أن الله اشـترط مـع الإيمـان العمـل الصـالح، وبهـذا نعـرف أنـه لا ينبغـي لنـا أن نركـز دائمـاً علـى العقيـدة، ونقـول: نحـن علـى العقيـدة الإسـلامية وعلـى كـذا، وعلـى كـذا، ولا نـذكر العمـل؛ لأن مجـرد العقيـدة لا يكفـي لابـد مـن عمـل، فينبغـي عنـدما نـذكر أننـا علـى العقيـدة الإسـلامية ينبغـي أن نقـول ونعمـل العمـل الصـالح؛ لأن الله يقـرن دائمـاً بـين الإيمـان المتضـمن للعقيـدة وبـين العمـل الصـالح، حتـى لا يخلـو الإنسـان مـن عمـل صـالح، أمـا مجـرد العقيـدة فـلا ينفـع لـو أن الإنسـان يقـول أنـا مـؤمن بـالله لكـن لا يعمـل فـأين الإيمـان بـالله؟ ولهـذا كـان القـول الـراجح مـن أقـوال العلمـاء أن تـارك الصـلاة كـافر كفـراً مخرجـاً عـن الملـة وقـد بينـا أدلـة ذلـك في رسـالة لنـا صـغيرة، يغـني عـن إعادتهـا هنـا. {لهـم جنـات تجـري مـن تحتهـا الأنهـار} {لهـم} يعـني عنـد الله {جنـات تجـري مـن تحتهـا الأنهـار} وذلـك بعـد البعـث فـإنهم يـدخلون هـذه الجنـات الـتي فيهـا مـا لا عـين رأت، ولا أذن سمعـت، ولا خطـر علـى قلـب بشـر، ولهـذا قـال الله تعـالى: {فـلا تعلـم نفـس مـا أخفـي لهـم مـن قـرة أعـين جـزاء بمـا كـانوا يعملـون} {السـجدة: 17}.

* * *

وقـال الله: في (الحـديث القدسـي):- ((أعـددت لعبـادي الصـالحين مـا لا عـين رأت، ولا أذن سمعـت، ولا خطـر علـى قلـب بشـر)) [2]. لأن فيهـا مـن النعـيم مـا لا يتصـوره الإنسـان والله تعالى يذكر في الجنات: نخلاً، ورمانـاً، وفاكهـةً، ولحـمَ طـير، وعسـلاً، ولبـنًا، ومـاءً، وخمـراً، لكـن حقـائق هـذه الأشـياء ليسـت كحقـائق مـا في الـدنيا أبـداً، لأنهـا لـو كانـت حقائقهـا كحقـائق مـا في الـدنيا لكنـا نعلـم مـا أخفـي لنـا مـن هـذا، ولكنهـا أعظـم وأعظـم بكـثير

(1) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (مسـلم) في (صـحيحه) بـرقم (1718) (18) - (كتاب: الأقضية)، / (باب: نقض الأحكام الباطلة).

(2) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (3244) (كتاب: بدء الخلق)، / باب: (ما جاء في صفة الجنة)، وأخرجـه الإمـام (مسـلم) في (صـحيحه) بـرقم (2824) (2) - (كتـاب: الجنـة وصفة نعيمها وأهلها)، / باب: (فة الجنة).

مما نتصوره، فالرمان وإن كنا نعرف معنى الرمان، ونعرف أنه على شكل معين، وطعم معين، وذو حبات معينة، لكن ليس الرمان الذي في الآخرة كهذه فهو أعظم بكثير، لا من جهة الحجم، ولا من جهة اللون، ولا من جهة المذاق، كما قال: (ابن عباس) -رضي الله عنهما: ((ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء فقط)) (1)، أما الحقائق فهي غير معلومة.

وقوله: { تجري من تحتها الأنهار} قال (العلماء): {من تحتها} أي: من تحت أشجارها وقصورها وإلا فهي على السطح فوق، ثم هذه الأنهار جاء في الأحاديث أنها لا تحتاج إلى حفر ولا تحتاج إلى بناء أخدود. (2)

وفي هذا يقول (ابن القيم) في النونية:

أنهارها في غير أخدود جرت
سبحان ممسكها عن الفيضان

الأنهار في المعروف عندنا تحتاج إلى حفر، أو إلى أخدود تمنع من تسرب الماء يميناً وشمالاً، لكن في الجنة لا تحتاج إلى أخدود، تجري حيث شاء الإنسان، يعني يوجهها كما شاء بدون حفر، وبدون إقامة أخدود، والأنهار في هذه الآية وفي آيات كثيرة مجملة لكنه فصلت في سورة القتال - سورة (محمد) - قال: {مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة لشاربين وأنهار من عسل مصفى} {محمد: 15}. {ذلك الفوز الكبير} {ذلك} المشار إليه الجنات وما فيها من النعيم، {الفوز الكبير} يعني: الذي به النجاة من كل مرهوب وحصول كل مطلوب" لأن الفوز هو عبارة عن حصول المطلوب وزوال المكروه، والجنة كذلك فيها كل مطلوب، وقد زال عنها كل مرهوب، فلا يذوقون فيها الموت، ولا المرض، ولا السقم، ولا الهم، ولا النصب. (3)

* * *

[١٢] ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن أخذ ربك أيها الرسول - ﷺ - للظالم - وإن أمهله حينًا - لقويّ. (4)

* * *

يَعْنِي:- إن انتقام ربك من أعدائه وعذابه لهم لَعظيم شديد، (5)

* * *

يَعْنِي:- إن أخذ ربك للجبابرة والظلمة بالغ الغاية فى الشدة. (6)

* * *

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2985) (46) - (كتاب: الزهد)، / (باب: تحريم الرياء).

(2) أخرجه الإمام (ابن أبي شيبة) في المصنف (97/13) وهناد في الزهد (95)، وأخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) للآية (25) من سورة البقرة و(أبو نعيم) في (فة الجنة) برقم (315)، وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) (4/ ص 271) عن الإمام (أنس بن مالك -رحمه الله) - مرفوعاً وموقوفاً.

(3) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء -عم) (133/1، 137).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 590). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (590/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (897/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ}... أي: أخذه بالعذاب، (أي: أَخْذُهُ بالعذابِ الشَّديد لِلْجَبابِرَةِ والظَّلَمَة).

{بَطْشَ}... انْتِقام.

{لَشَدِيدٌ}... مضاعف عنفُه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال تعالى: {إن بطش ربك لشديد} {بطش} يعني: أخذه بالعقاب، والشديد القوي، كما قال تعالى: {اِعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} {المائدة: 98} فبطش الله يعني: أنتقامه وأخذه شديد عظيم ولكنه لمن يستحق ذلك أما من لا يستحق ذلك فإن رحمة الله تعالى أوسع، ما أكثر ما يعفو الله عن الذنوب وما أكثر ما يستر من العيوب، ما أكثر ما يدفع من النقم، وما أكثر ما يجري من النعم، لكن إذا أخذ الظالم لم يفلته،

كما قال: النبي -عليه الصلاة والسلام-:- ((إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته)) (1)، وتلى قوله تعالى: {وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد} {هود: 102}،

وعلى هذا فنقول: {بطش ربك} أي: فيمن يستحق البطش، أما من لا يستحقه فإن الله تعالى يعامله بالرحمة، ويعامله بالكرم، ويعامله بالجود، ورحمة الله تعالى سبقت غضبه. (2)

* * *

[١٣] ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية:

إنه هو يُبْدِئ الخلق والعذاب، ويعيدهما. (3)

* * *

يَعْنِي:- إنه هو يُبدئ الخلق ثم يعيده، (4)

* * *

يَعْنِي:- إنه - وحده - يبدأ الخلق ويعيدهم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يُبْدِئُ وَيُعِيدُ}... أي: هُوَ المُتَفَرِّدُ بإبداءِ الخَلْقِ وإعادَته فلا يُشارِكُهُ في ذلك مُشارِكٌ.

{يُبْدِئُ}... يَخْلُقُ الخَلْقَ ابْتِداءً.

{وَيُعِيدُ}... يُحْيِيهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ. (أو: خلقهم عند البعث).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (الأنبياء) - آية (104)، كما قال تعالى: {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ}.

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4686) - (كتاب: التفسير)،/ باب: قوله: (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2583) (61) - (كتاب: البر والصلة)،/ (باب: كتاب: تحريم الظلم).

(2) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (1/137).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 590). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/590)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/897)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إنه هو يبدئ ويعيد} {الروم: 27} يعني: أن الأمر إليه ابتداء وإعادة وهذا كقوله تعالى: {وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده} فهو الذي بدأ الأشياء، وإليه تنتهي الأشياء، الأشياء منه وإليه في كل شيء، الخلق من الله وإليه، الشرائع من الله وإليه، كل الأمور من الله وإليه،

{يبدأ} ولم يذكر ما الذي يبدؤه، فمعناه {يبدأ} كل شيء، ويعيد كل شيء، فكل الأمر بيده عز وجل، فاعرف أيها العبد من أين أنت، وأنك ابتدأت من عدم، واعرف منتهاك وغايتك، وأن غايتك إلى الله عز وجل.(1)

* * *

[١٤] ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهو الغفور لذنوب من تاب من عباده، وإنه يحبّ أولياءه من المتقين.(2)

أي: وهو ذو المغفرة لمن تاب إليه من ذنوبه، وذو المحبة له.(3)

* * *

يَعْنِي:- وهو الغفور لمن تاب، كثير المودة والمحبة لأوليائه،

* * *

يَعْنِي:- وهو كثير المغفرة لمن تاب وأناب. كثير المحبة لمن أحبَّه وأطاعه.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَهُوَ الْغَفُورُ} ... الكثير المغفرة لمن تاب وأناب.

(أي: الَّذِي يَغْفِرُ الذنوبَ جَمِيعًا لمن تَابَ وَيَعْفُو عن السيئات لمن اسْتَغْفَرَ وَأَنَابَ).

{الْوَدُودُ} ... الكثير المحبة لمن أحبه وأطاعه. (أي: المُحِبُّ لِأَوْلِيَائِهِ، المَحْبُوبُ لَهُمْ).

(أو: المتودِّد إلى أوليائه بالمغفرة).

{الْوَدُودُ} ... مَأْخُوذَة من الوُدِّ، والوُدُّ هُوَ خالصُ المحبة فهو جل وعلا وَدُودٌ، ومعنى وَدُود مَحْبُوبٌ، وأنه حَابٌّ فهو يَشْمَلُ الوجهين جميعًا، فهو سبحانه الَّذِي يُحِبُّهُ أَحْبَابُهُ مَحَبَّةً لا يشبهها شَيْءٌ، وهو تعالى الوَدُودُ الوَادُّ لأحبابه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (الغفور الودود) يقول: الحبيب.(5)

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (138،137/1).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (590/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (590/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (897/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (346/24).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - (ابن زيد):- في قول الله: (الْغَفُورُ الْوَدُودُ) قال: الرحيم.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن رجب الحنبلي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (14)) قال: (عليُّ بنُ أبي طلحةَ) عن (ابن عباس):- في قولِه تعالى: (الْوَدُودُ) قال: يقولُ: "الحبيبُ".

أخرجَه (ابنُ أبي حاتم) في "تفسير".

وفي حديثِ (أبي جعفر الرازيِّ) عن الربيع بن أنس عن أبي العاليةَ أو غيره عن ((أبي هريرةَ) في قصةِ الإسراءِ الطويلةِ في ذكرِ سدرة المنتهى، قال: ((فغشاها نورُ الخالق وغشيتْها الملائكةُ مثلُ الغربانِ حينَ يقعْنَ على الشجرةِ من حبِّ اللَّه جلَّ ثناؤهُ)).(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- في قوله تعالى: {وهو الغفور الودود} {الغفور} يعني ذو المغفرة، والمغفرة ستر الذنب والعفو عنه فليست المغفرة ستر الذنب فقط بل ستره وعدم المؤاخذة عليه، كما جاء في الحديث الصحيح: ((إن الله يخلو بعبده المؤمن يوم القيامة ويقرره بذنوبه حتى يقربها ويعترف فيقول الله عز وجل: قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم))(3)، ويُذكر أن بني إسرائيل كانوا إذا أذنب الواحد منهم ذنباً وجده مكتوباً على باب بيته فضيحة وعاراً(4)، لكننا نحن ولله الحمد قد ستر الله علينا، فعلينا أن نتوب إلى الله ونستغفره من الذنب فتمحى آثاره، ولهذا قال: {وهو الغفور} أي الساتر لذنوب عباده المتجاوز عنها.

{الودود} مأخوذة من الود، والود هو خالص المحبة فهو جل وعلا ودود، ومعنى ودود أنه محبوب وأنه حاب، فهو يشمل الوجهين جميعاً، قال الله تبارك وتعالى: {يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه} {المائدة: 54}.

فهو جل وعلا واد يحب الأعمال، ويحب الأشخاص، ويحب الأمكنة وهو كذلك أيضاً محبوب يحبه أولياؤه {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله} {آل عمران: 31}. فكلما كان الإنسان أتبع لرسول الله - صلى الله عليه وسلّم -كان أحب إلى الله، فهو جل وعلا وادٌ وهو أيضاً مودود، أي أنه يُحِب ويُحَب، يحب سبحانه وتعالى الأعمال ويحب العاملين، ويحب الأشخاص يعني أن محبة الله قد تتعلق بشخص معين مثل قول الرسول - عليه الصلاة والسلام- في يوم خيبر: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله)) فبات الناس ثم غدوا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- كلهم يرجوا أن يُعطاها فقال: ((أين علي بن أبي طالب))؟ قالوا: يشتكي عينيه فدعا به

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/346).

(2) انظر: تفسير الإمام (إبن رجب الحنبلي) برقم (2/554-558).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2441) - (كتاب: المظالم)، / (باب: قول الله تعالى: (ألا لعنة الله على الظالمين).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2768) - (كتاب: التوبة)، / (باب: سعة رحمة الله على المؤمنين).

(4) أخرجه الإمام (البيهقي) في (الشعب) (2/145، 5/ 426).

فأتى فبصق في عينه فبرأ كأن لم يكن به وجع في الحال، ثم أعطاه الراية وقال: ((انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام)) (1). الشاهد قوله: (يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) فهنا أثبت أن الله يحب هذا الرجل بعينه علي بن أبي طالب، ولما بعث النبي -صلى الله عليه وسلم رجلاً على سرية صار يقرأ لهم في الصلاة ويختم القراءة بـ {قل هو الله أحد} فلما رجعوا إلى النبي -صلى الله عليه وسلّم -أخبروه بذلك، لأن عمله هذا وهو أنه يختم القراءة بـ {قل هو الله أحد} غير معروف، فقال: ((سلوه لأي شيء كان يصنع ذلك))؟ فسألوه فقال: إنها صفة الله وأنا أحب أن أقرأها.

فقال: النبي - صلى الله عليه وسلّم:- ((أخبروه أن الله يحبه)) (2)، فهنا المحبة علقت بشخص معين يحبه الله، وقد تكون محبة الله بمعينين بأوصافهم مثل: {إن الله يحب المتقين} {إن الله يحب المحسنين} {إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفًا كأنهم بنيان مرصوص} [الصف: 4].

هذا ليست في شخص معين لكن في شخص موصوف بصفة، كذلك يحب الله سبحانه وتعالى الأماكن ((أحب البقاع إلى الله مساجدها)) (3)، وأخبر النبي -عليه الصلاة والسلام- أن مكة أحب البقاع إلى الله (4) هذه المحبة متعلقة بالأماكن فالله تعالى يُحِب ويُحَب ولهذا قال: {وهو الغفور الودود}.

* * *

[١٥] ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

صاحب العرش الكريم. (5)

{ذُو الْعَرْشِ} خالقه {الْمَجِيدُ} العظيم في ذاته.

* * *

يَعْنِي:- صاحب العرشِ المجيدُ الذي بلغ المنتهى في الفضل والكرم، (6)

* * *

يَعْنِي:- صاحب العرش ومالكه، عظيم في ذاته وصفاته. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ذُو الْعَرْشِ}...أي: صَاحبُ "العَرْشِ" إذْ هُوَ خَالِقهُ وَمالِكهُ،

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3702)، (كتاب فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم-)، / باب: (مناقب (علي بن أبي طالب)- (رضي الله عنه)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2406) (34) (كتاب فضائل الصحابة)، / (باب: من فضائل) - (على بن أبي طالب)- (رضي الله عنه).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (7375)- (كتاب: التوحيد)، / (باب: ما جاء في دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم - أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى،

و أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (813) (263) - (كتاب: صلاة المسافرين)، / باب: فضل ((قل هو الله أحد)).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (671) (288) - (كتاب: المساجد)، / باب: (فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح وفضل المساجد).

(4) أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3925)، (كتاب: المناقب)، / باب: في فضل (مكة)، وقال: حديث (حسن غريب صحيح).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 590). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (590/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (897/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الْمَجِيدُ}... العَظِيمُ في ذاته وصفاته. (والمُسْتَحِقُّ لِكَمَالِ صِفَاتِ العُلُوِّ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (ذو العرش المجيد) يقول: الكريم.(1)

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

قرأ: (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف):- (الْمَجِيدِ) بالجر نعتًا للعرش، وقرأ: (الباقون):- بالرفع نعتًا للغفور(2) "لأن المجد هو النهاية في الكرم، والله تعالى هو المنعوت بذلك.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ}... أي: صاحب العرش العظيم، الذي من عظمته، أنه وسع السماوات والأرض والكرسي، فهي بالنسبة إلى العرش كحلقة ملقاة في فلاة، بالنسبة لسائر الأرض، وخص الله العرش بالذكر، لعظمته، ولأنه أخص المخلوقات بالقرب منه تعالى،(3)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم بين عظمته وتمام سلطانه في قوله: {ذو العرش} أي: صاحب العرش، والعرش هو الذي استوى عليه الله عز وجل، وهو أعظم المخلوقات وأكبرها وأوسعها، وقد جاء في الأثر أن السماوات السبع والأراضين السبع بالنسبة إلى الكرسي كحلقة ألقيت في فلاة في الأرض، وأن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على هذه الحلقة(4) (5)، حلقة الدرع صغيرة ألقيت في فلاة من الأرض ليست بشيء بالنسبة لها، ((وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على هذه الحلقة))، إذن لا أحد يقدر سعته، وإذا كنا نشاهد من المخلوقات المشهودة الآن التباين العظيم في أحجامها. ولقد أطلعني رجل على صورة الشمس وصورة الأرض، فوجدت أن الأرض بالنسبة لهذه الشمس كنقطة غير كبيرة في صحن واسع كبير، وأنها لا تنسب إلى الشمس إطلاقا، فإذا كان هذا في الأشياء المشهودة التي تدرك بالتلسكوب وغيره فما بالك بالأشياء الغائبة عنا لأن ما غاب عنا أعظم مما نشاهد قال الله تعالى:

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (346/24).

(2) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (ص: 678)،
و(التيسير) للداني (ص: 221)،
و(تفسير البغوي) (4/ 591)،
و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 108).
و(فتح الرحمن في تفسير القرآن) (331/7).

(3) انظر: تفسير الشيخ (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) (1/ 918).

(4) أخرجه الإمام (ابن جرير) برقم (7/3)،
وأخرجه الإمام (ابن أبي شيبة) في (كتاب: العرش) رقم (58).
وأخرجه الإمام (البيهقي) في الأسماء والصفات (862) - من حديث - (أبي ذر) (رضي الله عنه)،
و(صححه) الإمام (الألباني) (رحمه الله) في (السلسلة الصحيحة) (109)
وقال: (وأعلم أنه لا يصح حديث مرفوع عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في صفة العرش إلا هذا الحديث)
وانظر: شرح (العقيدة الواسطية) لفضيلة شيخنا (رحمه الله) تعالى (140) من إعداد كاتبه..

(5) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء – عم) (138/1-140).

{وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً} {الإسراء: 85}. فالحاصل أن العرش هو سقف المخلوقات كلها، عرش عظيم استوى عليه الرحمن - جل وعلا - كما قال تعالى: {الرحمن على العرش استوى} {طه: 5}.

وقوله: {المجيد} فيها قراءتان (المجيدِ) و (المجيدُ) فعلى القراءة الأولى تكون وصفاً للعرش، وعلى الثانية تكون وصفًا للرب عز وجل، وكلاهما صحيح فالعرش مجيد، وكذلك الرب عز وجل مجيد، ونحن نقول في التشهد إنك حميد مجيد.

* * *

[١٦] ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فعّال لما يريده من العفوِ عن ذنوب من شاء، ومعاقبة من شاء، لا مكره له سبحانه. (1)

* * *

يَعْنِي:- فَعَّال لما يريد، لا يمتنع عليه شيء يريده. (2)

* * *

يَعْنِي:- فعَّال لما يريد لا يتخلف عن قدرته مراد. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ}... لا يمتنع عليه شيء يريده.

(أي: لا يتخلف عن قدرته مراد).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ}... أي: مهما أراد شيئًا فعله، إذا أراد شيئًا قال له كن فيكون، وليس أحد فعالا لما يريد إلا الله.

فإن المخلوقات، ولو أرادت شيئًا، فإنه لا بد لإرادتها من معاون وممانع، والله لا معاون لإرادته، ولا ممانع له مما أراد.

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- في قوله تعالى: {فعال لما يريد} هذا وصف لله تعالى بأنه الفعال لما يريد فكل ما أراده سبحانه فهو يفعله، ولا يمنعه من فعله مانع" لأن له ملك السموات والأرض، ولا يمنعه أحد من أن يفعل في ملكه ما يشاء" وهذا كقوله تعالى: {وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ} {ابراهيم: من الآية27} فالخلق كلهم مهما كانوا لا يستطيعون أن يفعلوا ما يشاءونه. بل قد يريدون الشيء إرادة جازمة، ولكن إذا لم يرد الله أن يقع منهم ذلك الشيء صرفهم الله عن فعله، ومنعهم منه، وحال بينهم وبين تنفيذه، أما الرب تبارك وتعالى فإنه فعال لما يريد، فإذا أراد شيئاً قال: له كن فيكون، ففي هذه الآية الكريمة إثبات إرادة الله إرادة كاملة تامة في خلقه وفيما يتعلق بأفعال الخلق، فلا يكون فعل من الناس إلا بإرادة الله، كما قال

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 590). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (590/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 897)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

سبحانه: {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ*وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} (التكوير 28-29).

فبين الله سبحانه في هذه الآية أن مشيئة العباد مرتبطة بمشيئته هو سبحانه، كما قال: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} {البقرة: من الآية253}.

فإرادة الله شاملة لما يكون من فعله، ولما يكون من فعل العباد وأضرب لكم مثلاً بذلك: فأنا لو تكلمت بكلامي هذا أو بغيره أو ما سبقه من الكلام، فكل كلامي كائن بإرادة الله، ولو شاء الله ألا أتكلم ما تكلمت ولعجزت عن الكلام وإذا شاء ان اتكلم تكلمت فتنبعث من قلبي إرادة للكلام فأتكلم. ولهذا قال سبحانه وتعالى: {فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} {البروج: 16}،(1)

* * *

[١٧] ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هل جاءك أيها الرسول- ﷺ - خبر الجنود الذين تجنَّدوا لمحاربة الحق، والصدّ عنه؟!.(2)

* * *

يَعْنِي:- هل بلغك أيها الرسول- ﷺ - خبر الجموع الكافرة المكذبة لأنبيائها،(3)

* * *

يَعْنِي:- هل أتاك - يا محمد - ﷺ - حديث الجموع الطاغية من الأمم الخالية؟.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ} ... أيْ: قَدْ أَتَاكَ يا محمد خَبَرُ الجُمُوعِ الكافرة المُكَذِّبَة لأنبيائهم التي تَجْمَعُ لهم الأجنادَ لقتالهم، وحديثهم: قِصَّةُ أَخْذِ الله لهم.

{هَلْ}.. أي: قد

{هَلْ أَتَاكَ}... يا محمد - صلّى الله عليه وسلم.

{حَدِيثُ الْجُنُودِ}... خبرُ الجموع الكافرة.

(أي: حديث الجموع الطاغية من الأمم الخالية).

* * *

[١٨] ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فرعون، وثمود أصحاب (صالح) (عليه السلام). (أي: قوم فرعون وثمود وما حل بهم من جزاء على تماديهم فى الباطل).

* * *

يَعْنِي:- فرعون وثمود، وما حلَّ بهم من العذاب والنكال، لم يعتبر القوم بذلك،(5)

---

(1) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء – عم) (141/1).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (590/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (590/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (897/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (590/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

* * *

يَعْنِـي:- قـوم فرعـون، وثمـود، ومـا حـل بهـم مـن جزاء تماديهم في الباطل.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قـال: الشـيخ (محمـد بـن صـالح العثـيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثـم قـال تعـالى: {هَـلْ أَتَـاكَ حَـدِيثُ الْجُنُـودِ} {البـروج: 17}. والخطـاب هنـا موجـه لرسـول الله -صـلى الله عليـه وسـلم- أو لكـل مـن يصـح أن يتوجـه إليـه بالخطـاب، والاسـتفهام للتنبيـه. لأن الشـيء إذا جـاء بالاسـتفهام انتبـه لـه الإنسـان أكثـر (الجنـود) جمـع جنـد وهـو هنـا مـبهم لكنـه فسـره بقولـه: (فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ) {البروج: 18}،

يعـني: هـل أتـاك خـبرهم؟ والجـواب نعـم، أتانـا خـبرهم فقـد قـص الله سـبحانه وتعـالى علينـا مـن نبـأ فرعـون ونبـا ثمـود مـا فيـه العـبرة لمـن كـان لـه قلـب أو ألقـى السـمع وهـو شـهيد. فقصـة فرعـون ذكرهـا الله تعـالى في آيـات كـثيرة وفي سـور متعـددة كمقدمـة بـين يـدي سـلف موسـى -عليـه السـلام- وكمـا هـو معـروف أن موسـى مبعـوث لـبني اسـرائيل، وقـص الله سـبحانه علـى رسـول الله -صـلى الله عيلـه وسـلم -مـن نبـأ موسـى -عليـه السـلام- مـالم يقصـه مـن نبـأ غـيره، لأن الـنبي صـلى الله عليـه وسـلم سـوف يكـون مهـاجره إلى المدينـة الـتي بهـا ثـلاث قبائـل مـن اليهـود، فكـان رسـول الله- صـلى الله عليـه وسـلم -يعلـم مـن نبـأهم الشـيء الكـثير مـن أجـل أن يكـون علـى اسـتعداد لمنـاظرتهم ومجـادلتهم بالحق حتى لا يخفى عليه من أمرهم شيء..

وفرعـون ملـك مصـر، وهـل هـو علـم شـخص يسـمى باسـم فرعـون أم وصـف لكـل مـن ملـك مصـر وهـو كـافر؟ مـن العلمـاء مـن قـال: إنـه علـم شـخص أي أنـه الـذي أرسـل إليـه موسـى - عليـه السـلام- هـو فرعـون وهـذا اسمـه، ومـنهم مـن قـال: أنـه علـم وصـف لكـل مـن ملـك مصـر كـافراً، كمـا يقـال: كسـرى لكـل مـن ملـك الفـرس، وهرقـل لكـل مـن ملـك الـروم، والنجاشـي لكـل مـن ملـك الحبشـة، ومـا أشـبه ذلـك..وفرعـون هـذا كـان جبـاراً عنيـداً متكـبراً يـدعي أنـه الـرب كمـا قـال: {أَنَـا رَبُّكُـمُ الْأَعْلَى} {النازعات: من الآية24}.

وأدعـى أيضـاً الألوهيـة حينمـا قـال: {مَـا عَلِمْتُ لَكُـمْ مِـنْ إِلَـهٍ غَيْـرِي} {القصـص: مـن الآيـة38} وكـان يسـتهزئ بموسـى عليـه السـلام وبمـا جـاء بـه مـن الآيـات ويتحـداه، ويقـول لـه صـراحة وجهـاً لوجـه: {إِنِّـي لَأَظُنُّـكَ يَـا مُوسَـى مَسْـحُوراً} {الاسراء: من الآية101}.

ويفتخـر علـى موسـى وعلـى قومـه فيقـول: {وَنَـادَى فِرْعَـوْنُ فِـي قَوْمِـهِ قَـالَ يَـا قَـوْمِ أَلَـيْسَ لِـي مُلْـكُ مِصْـرَ وَهَـذِهِ الْأَنْهَـارُ تَجْـرِي مِـنْ تَحْتِـي أَفَـلا تُبْصِـرُونَ* أَمْ أَنَـا خَيْـرٌ مِـنْ هَـذَا الَّـذِي هُـوَ مَهِـينٌ وَلا يَكَـادُ يُـبِينُ *فَلَـوْلا أُلْقِـيَ عَلَيْـهِ أَسْـوِرَةٌ مِـنْ ذَهَـبٍ أَوْ جَـاءَ مَعَـهُ الْمَلائِكَـةُ مُقْتَـرِنِينَ} {الزخرف: 51- 53}.

فمـاذا كانـت النتيجـة؟ أن كفـر بـه أخـص النـاس بكيـده وهـم السـحره، فـإن السـحرة لمـا جمعـوا كـل مـن عنـدهم مـن السـحر، وجـاءوا لمقابلـة موسـى عليـه السـلام حيـث إن موسـى - عليـه السـلام- أتـى بآيـة تشـبه السـحر، ولكنهـا ليسـت بسـحر، بـل آيـة مـن آيـات الله عـز وجـل، وهـي أن يضـع العصـى الـتي معـه علـى الأرض فتنقلـب حيـة

---

(1) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (897/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

تسعى، وجمع السحرة كلهم في مكان حدد {فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتَ مَكَاناً سُوَىً} (طه: 58) يعني: مكاناً مستوياً منبسطاً حتى يشاهد الناس ما يشاهدون من السحر وأعمال السحرة. فقال لهم: {قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى} {طه: 59}.

ويوم الزينة هو يوم عيدهم، وهو يوم تكثر فيه الجموع لتهنئة بعضهم بعضاً، واجتمعوا في الموعد المحدد والمكان المعين، وحشر الناس ضحى في رابعة النهار ن وألقى السحرة ما بأيديهم من الحبال والعصي، وخيل إلى الحاضرين من سحرهم أنها تسعى، فأوجس في نفسه خيفة موسى، لأنه شاهد أمراً عظيماً وكيداً كبيراً، فأوحى الله عز وجل إليه أن يلقي عصاه، فإذا هي تلقف ما يأفكون، وحينئذ علم السحرة أن موسى صادق وليس بساحرٍ، لأنه لو كان ساحراً ما استطاع أن يغلبهم بسحره، فآمن السحرة بموسى -عليه السلام، وكفروا بفرعون الطاغية، وقالوا: {قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} {الشعراء: 47}.

ووقفوا في وجه فرعون و تحدوه وانقلبوا عليه، وفي النهاية أغرق الله فرعون في الماء الذي كان يفتخر به بالأمس.

أما ثمود: فإن الله أعطاهم قدرة وقوة حتى كانوا ينحتون من الجبال بيوتاً فارهين، ويتخذوا من القصور سهولاً، وعندما كذبوا رسولهم (صالح) عليه السلام أهلكهم الله برجفة وصيحة، فهلكوا عن بكرة أبيهم، فأصبحوا فب ديارهم جا ثمين.

وكان من نبأ فرعون وثمود **فائدتان**:

والفائدة الأولى: تسلية النبي - صلى الله عليه وسلم- وتقويته، وأن الذي نصر رسله من قبل سوف يؤيده وينصره ويعززه، وهذا لا شك أنه يقوي العزيمة، ويشحذ الهمم في الدعوة إلى الله وتبليغ رسالاته.

والفائدة الثانية: تهديد ووعيد شديد لقريش الذين كذبوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ووقفوا له بالمرصاد، وأنهم ليسوا أشد قوة من فرعون وثمود، ومع ذلك أصابهم الدمار والهلاك ووقع عليهم كلمة العذاب. (1)

* * *

[١٩] ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس المانع من إيمان هؤلاء أنهم لم تأتهم أخبار الأمم المكذبة وما حصل من إهلاكهم، بل هم يكذّبون بما جاءهم به رسولهم اتباعًا لأهوائهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- بل الذين كفروا في تكذيب متواصل كدأب مَن قبلهم، (3)

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء – عم) (1/141، 142).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 590). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/590)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- بل الكافرون من قومك أشد في تكذيبهم لك من تكذيب هؤلاء لرسلهم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا} ... من قومك.

{فِي تَكْذِيبٍ} ... أشد في تكذيبهم لك من تكذيب هؤلاء لرسلهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قال سبحانه: {بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ} {البروج: 19} اي: إن الذين كفروا بمحمد - صلى الله عليه وسلم- تكذيب، وكأنهم منغمسون في التكذيب، والتكذيب محيط بهم من كل جانب وهذا أبلغ من قوله: {بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ} {الانشقاق: 22} في هذا الموضع وقد تكون (يكذبون) أبلغ في موضع آخر غير هذا الموضع لأن القرآن قد يأتي بالكلمتين المختلفتين في موضعين وتكون كل واحدة منهما في موضعها أبلغ من الآخرى، والذين كفروا يشمل كل من كفر بالله ورسوله سواء كان من المشركين أو من اليهود أو من النصارى، أو غيرهم، وذلك لأن اليهود والنصارى الآن وبعد بعثة الرسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليسوا على دين مرضي عند الله ولا تنفعهم أديانهم لأنه – أي: النبي- صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء فمن لم يؤمن به فليس على شيء من دينه، بل إن لم يؤمن برسول واحد من الرسل فهو كافر بجميع الرسل، فمثلاً من لم يؤمن بنوح أنه رسول ولو آمن بغيره من الأنبياء فإنه مكذب لغيره من الرسل والدليل على ذلك قوله: {كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ} {الشعراء: 105}. فبين الله تعالى ان قوم نوح كذبوا جملة الرسل مع أنهم لم يدركوا إلا رسولهم وهو نوح - عليه السلام-، وكذلك الذي كذب محمداً- صلى الله عليه وسلم هو مكذب لغيره من رسل الله وأنبيائه، فإذا ادعت اليهود أنهم على دين وأنهم يتبعون التوراة التي جاء بها موسى نقول لهم: أنتم كافرون بموسى عليه السلام كافرون بالتوراة، وإذا ادعت النصارى الذين يسمون أنفسهم اليوم (بالمسيحيين) أنهم مؤمنون بعيسى قلنا لهم: كذبتم أنتم كافرون (بعيسى) -عليه السلام-" لأنكم كافرون بمحمد عليه الصلاة والسلام، والعجب أن هؤلاء اليهود والنصارى يكفرون بمحمد عليه الصلاة والسلام مع أنهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات، ويحرم عليهم الخبائث، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، لكن العناد والكبرياء والحسد منعهم أن يؤمنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام {ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق} {البقرة: 109}.

قوله تعالى: {بل الذين كفروا} يشمل كل من كفر بمحمد - صلى الله عليه وسلم -حتى من اليهود والنصارى، ولهذا قال النبي- عليه

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (897/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الصلاة والسلام:- ((والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي من هذه الأمة يعني أمة الدعوة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بما جئت به إلا كان من أصحاب النار))،(1)(2)

* * *

[٢٠] ﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

والله محيط بأعمالهم محصيها لا يفوته منها شيء سيجازيهم عليها.(3)

* * *

يَعْنِي:- والله قد أحاط بهم علما وقدرة، لا يخفى عليه منهم ومن أعمالهم شيء. وليس القرآن كما زعم المكذبون المشركون بأنه شعر وسحر، فكذَّبوا به،(4)

* * *

يَعْنِي:- والله متمكن منهم عالم بهم.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِهِمْ مُّحِيطٌ} ... قَدْ أَحَاطَ بِهِم عِلْمًا وَقُدْرَةً،

كقوله: {إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ}. ففيه الوعيد الشديد للكافرين، من عقوبة من هم في قبضته، وتحت تدبيره.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {والله من ورائهم محيط} يعني: أن الله تعالى محيط بهم من كل جانب لا يشذون عنه ولا عن علمه ولا عن سلطانه ولا عن عقابه، ولكنه عز وجل قد يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.

{بل هو قرآن مجيد. في لوح محفوظ} {بل هو} أي ما جاء به الرسول -عليه الصلاة والسلام- {قرآن مجيد} أي: ذو عظمة ومجد، ووصف القرآن بأنه مجيد لا يعني أن المجد وصف للقرآن نفسه فقط، بل هو وصف للقرآن، ولمن تحمل هذا القرآن فحمله وقام بواجبه من تلاوته حق تلاوته، فإنه سيكون لهم المجد والعزة والرفعة.(6)

* * *

[٢١] ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

(أي: بل ما جئتهم به قرآن عظيم بين الدلالة على صدقك).

وليس القرآن شعراً ولا سَجْعًا كما يقول المكذبون، بل هو قرآن كريم.

* * *

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (153) (241) - (كتاب: الإيمان)، / (باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته).

(2) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (141/1، 142).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 590). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (590/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (897/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (143/1).

يَعْنِي:- بل هو قرآن عظيم كريم، (1)

* * *

يَعْنِي:- بل ما جئتهم به قرآن عظيم بيِّن الدلالة على صدقك. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بَلْ هُوَ} ... أي: ما كذبوا به.

{قُرْآنٌ مَجِيدٌ} ... عظيم القدر.

{قُرْآنٌ مَّجِيدٌ} ... وَسِيعُ المعاني عَظِيمُهَا، كثيرُ الخَيْرِ والعِلْمِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (بل هو قرآن مجيد) يقول: قرآن كريم. (3)

* * *

﴿الْقِرَاءَاتِ﴾

قرأ: (ابن كثير):- (قُرَانٌ) بالنقل، والباقون: بالهمز. (4)

* * *

[٢٢] ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

في لوحٍ محفوظ من التبديل والتحريف، والنقص والزيادة. (5)

أي: هو قرآن كريم مُثْبَت في لوح محفوظ.

* * *

يَعْنِي:- في لوح محفوظ، لا يناله تبديل ولا تحريف. (6)

* * *

يَعْنِي:- في لوح محفوظ لا ترقى إليه قوة بتحريف أو تبديل. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ} ... مَحْفُوظٌ مِنَ التَّغَيُّرِ والزيادة والنقص، ومحفوظٌ من الشياطين، وهو: اللوحُ المحفوظُ الَّذي قد أَثْبَتَ اللهُ فيه كلَّ شَيْءٍ.

{مَحْفُوظٍ} ... لا ترقى إليه قوة بتحريف أو تبديل.

* * *

﴿الْقِرَاءَاتِ﴾

قال: الإمام (الطبري)-(رحمه الله)-في (تفسيره):- واختلفت القرّاء في قراءة قوله: (مَحْفُوظٍ) فقرأ ذلك مَن قرأه من (أهل الحجاز) (أبو جعفر القارئ) و(ابن كثير)، ومن قرأه من قرّاء (الكوفة) (عاصم) و(الأعمش) و(حمزة) و(الكسائي)،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/590)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/896)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/347).
(4) انظر: (النشر في القراءات العشر) للأمام (ابن الجزري) (1/396)، وقراءة الإمام (إبن كثير) في (إتحاف فضلاء البشر) للدمياطي (1: 436)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 104).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 590). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/590)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/897)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

ومن (البصريين) (أبو عمرو):- (محفوظٍ) خفضًا على معنى أن اللوح هو المنعوت بالحفظ. وإذا كان ذلك كذلك كان التأويل: في لوح محفوظ من الزيادة فيه والنقصان منه عما أثبته الله فيه. وقرأ ذلك من المكّيين ابن مُحَيْصِن، ومن المدنيين نافع (مَحْفُوظٌ) رفعًا، ردًا على القرآن، على أنه من نعته وصفته.(1)

* * *

{فِي لوح مَحْفُوظ} وَهُوَ أُمُّ الْكتَاب،

قَالَ (مُحَمَّدٌ):- قَالَ (وأَبُو عُبَيْدٍ):- قَرَأَ نَافِعٌ: (مَحْفُوظٌ) بِالرَّفْعِ،

وقرأه غيره (مَحْفُوظٍ) بِالْخَفْض وَالْخَفْضُ فِي هَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ لِيَكُونَ مِنْ نَعْتِ (اللَّوْحِ).(2)

* * *

قرأ (نافع):- (مَحْفُوظٌ) بالرفع صفة لقرآن،

وقرأ الباقون: بالجر صفة اللوح(3)، وهو اللوح المشهور بهذه الصفة، وهو في جبهة إسرافيل -عليه السلام-، قاله أنس،

وقال (ابن عباس):- "هو من دُرَّةٍ بيضاء، طولُه ما بين السماء والأرض، وعرضُه ما بين المشرق والمغرب"(4)،

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (348/24).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) (لإبن أبي زَمَنِين) (116/5).

(3) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (: 678)،
و(التيسير) للداني (: 221)،
و (تفسير البغوي) (4/ 592)،
و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 109 - 110).

(4) انظر: (تفسير البغوي) (4/ 592)،
و(تفسير الإمام (إبن كثير) (4/ 498).

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة):- (في لوح محفوظ) قال: عند الله.(5)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله تعالى: {في لوح محفوظ} يعني: بذلك اللوح المحفوظ عند الله عز وجل الذي هو أم الكتاب كما قال الله تبارك وتعالى: {يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب} {الرعد: 39}.

وهذا اللوح كتب الله به مقادير كل شيء، ومن جملة ما كتب به أن هذا القرآن سينزل على محمد - صلى الله عليه وسلّم- فهو في لوح محفوظ،

قال: (العلماء): {محفوظ} لا يناله أحد، محفوظ عن التغيير والتبديل، والتبديل والتغيير إنما يكون في الكتب الأخرى"

لأن الكتابة من الله عز وجل أنواع:

النوع الأول: الكتابة في اللوح المحفوظ وهذه الكتابة لا تبدل ولا تغير، ولهذا سماه الله لوحاً محفوظاً، لا يمكن أن يبدل أو يغير ما فيه.

النوع الثاني: الكتابة على بني آدم وهم في بطون أمهاتهم، لأن الإنسان في بطن أمه إذا تم له أربعة أشهر، بعث الله إليه ملكاً موكلاً بالأرحام، فينفخ فيه الروح بإذن الله، لأن الجسد عبارة عن قطعة من لحم إذا نفخت فيه

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/347-348).

الروح صار إنسانًا، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد. (1)

النوع الثالث: كتابة حولية كل سنة، وهي الكتابة التي تكون في ليلة القدر، فإن الله سبحانه وتعالى يقدر في هذه الليلة ما يكون في تلك السنة، قال الله تبارك وتعالى: {فيها يفرق كل أمر حكيم} {الدخان: 4}. فيكتب في هذه الليلة ما يكون في تلك السنة.

النوع الرابع: كتابة يومية وهي التي تقوم بها الملائكة حيث يكتبون كل ما يعمله الإنسان في ذلك اليوم، سواء كان قولاً بلسانه أو عملاً بجوارحه، أو اعتقاداً بقلبه وذلك في الصحف التي بأيدي الملائكة وهذه الكتابة تكون بعد العمل، والكتابات الثلاث السابقة كلها قبل العمل، لكن الكتابة الأخيرة هذه تكون بعد العمل، يكتب على الإنسان ما يعمل من قول بلسانه، أو فعل بجوارحه، أو اعتقاد بقلبه، فإن الملائكة الموكلين بحفظ بني آدم أي بحفظ أعمالهم يكتبون قال الله تعالى: {كلا بل تكذبون بالدين. وإن عليكم لحافظين. كراماً كاتبين. يعلمون ما تفعلون} {الانفطار: 9 - 12}.

فإذا كان يوم القيامة فإنه يعطى هذا الكتاب كما قال تعالى: {وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً. اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً} {الإسراء: 13، 14}. يعني: تعطى الكتاب ويقال لك أنت: اقرأ وحاسب نفسك، قال بعض السلف: لقد أنصفك من جعلك حسيباً على نفسك، وهذا صحيح أي إنصاف أبلغ من أن يقال للشخص تفضل هذا ما عملت حاسب نفسك، أليس هذا هو الإنصاف؟! بل أكبر إنصاف هو هذا، فيوم القيامة تعطى هذا الكتاب منشوراً مفتوحاً أمامك ليس مغلقاً، تقرأ ويتبين لك أنك عملت في يوم كذا، في مكان كذا، كذا وكذا، فهو شيء مضبوط لا يتغير، وإذا أنكرت فهناك من يشهد عليك {يوم تشهد عليهم ألسنتهم} يقول اللسان: نطقت بكذا {وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون} {النور: 24}.

تقول اليد: بطشت، تقول الرجل: مشيت، بل يقول الجلد أيضاً، الجلود تشهد بما لمست {وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون} {فصلت: 21}.

فالأمر ليس بالأمر الهين - نسأل الله تعالى أن يتولانا وإياكم بعفوه ومغفرته - وإلى هنا ينتهي الكلام على هذه السورة العظيمة التي ابتدأها الله تعالى بالقسم بالسماء ذات البروج وأنهاها بقوله: {بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ} فمن تمسك بهذا القرآن العظيم فله المجد والعزة والكرامة والرفعة، ولهذا ننصح أمتنا الإسلامية بادئين بأفراد شعوبها أن يتمسكوا بالقرآن العظيم، ونوجه الدعوة على وجه أوكد إلى ولاة أمورها أن يتمسكوا بالقرآن العظيم، وأن لا يغرهم البهرج المزخرف الذي يرد من الأمم الكافرة التي تضع القوانين المخالفة للشريعة، المخالفة للعدل، المخالفة لإصلاح الخلق، أن

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2641) - (كتاب: القدر)، /باب: (كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته).

يضعوها موضع التنفيذ، ثم ينبذوا كتاب الله تعالى وسنة رسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، وراء ظهورهم، فإن هذا والله سبب التأخر ولا أظن أحداً يتصور أن أمة بهذا العدد الهائل تكون متأخرة هذا التأخر، وكأنها إمارة في قرية بالنسبة للدول الكافرة، لكن سبب ذلك لا شك معلوم هو أننا تركنا ما به عزتنا وكرامتنا وهو: التمسك بهذا القرآن العظيم، وذهبنا نلهث وراء أنظمة بائدة فاسدة مخالفة للعدل، مبنية على الظلم والجور، فنحن نناشد ولاة أمور المسلمين جميعاً، أناشدهم أن يتقوا الله عز وجل، وأن يرجعوا رجوعاً حقيقيًّا إلى كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلّم حتى يستتب لهم الأمن والاستقرار، وتحصل لهم العزة والمجد والرفعة، وتطيعهم شعوبهم، ولا يكون في قلوب شعوبهم عليهم شيء" وذلك لأن الإنسان إذا أصلح ما بينه وبين ربه، أصلح الله ما بينه وبين الناس، فإذا كان ولاة الأمور يريدون أن تذعن لهم الشعوب، وأن يطيعوا الله فيهم، فليطيعوا الله أولاً حتى تطيعهم أممهم، وإلا فليس من المعقول أن يعصوا مالك الملك وهو الله عز وجل، ثم يريدون أن تطيعهم شعوبهم هذا بعيد جداً، بل كلما بَعُد القلب عن الله بعد الناس عن صاحبه، وكلما قَرُب من الله قرب الناس منه، فنسأل الله أن يعيد لهذه الأمة الإسلامية مجدها وكرامتها، وأن يذل أعداء المسلمين في كل مكان، وأن يكبتهم، وأن يردهم على أعقابهم خائبين، إنه على كل شيء قدير. (1)

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيَات﴾

1- يكون ابتلاء المؤمن على قدر إيمانه.

2- إيثار سلامة الإيمان على سلامة الأبدان من علامات النجاة يوم القيامة.

3- التوبة بشروطها تهدم ما قبلها. (2)

* * *

4- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

5- فضل يومي الجمعة وعرفة.

6- بيان ما يبتلى به المؤمنون في هذه الحياة ويصبرون فيكون جزاؤهم الجنة.

7- الترهيب والترغيب في ذكر جزاء الكافرين والمؤمنين الصالحين.

8- تهديد الظلمة بالعذاب عقوبة في الدنيا وفي الآخرة.

9- إن الله تعالى لكرمه يتودد لأوليائه من عباده.

10- فائدة القصص هي الموعظة تحصل للعبد فلا يترك واجباً ولا يغشى محرما.

11- بيان إحاطة الله تعالى بعباده وأنهم في قبضته وتحت سلطانه.

12- شرف القرآن الكريم، وإثبات اللوح المحفوظ وتقريره. (3)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

---

(1) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (143/1، 145).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (590/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) في (سورة البروج) برقم (547/5-552).

آخَرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ﴿البـُروج ﴾

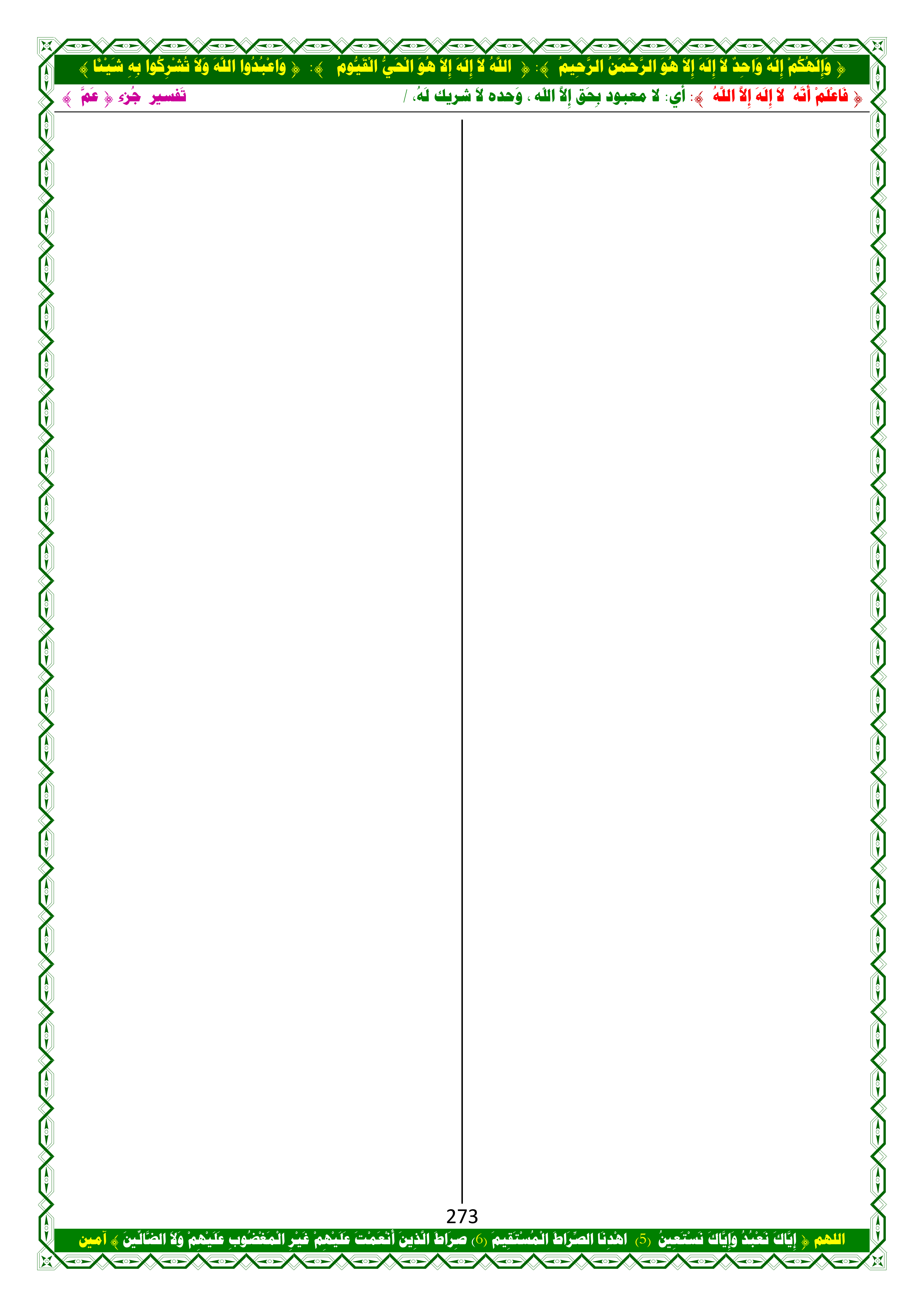
تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنَّةُ وَالمجد دَائماً أبداً وَإِسْتِمْرَاراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

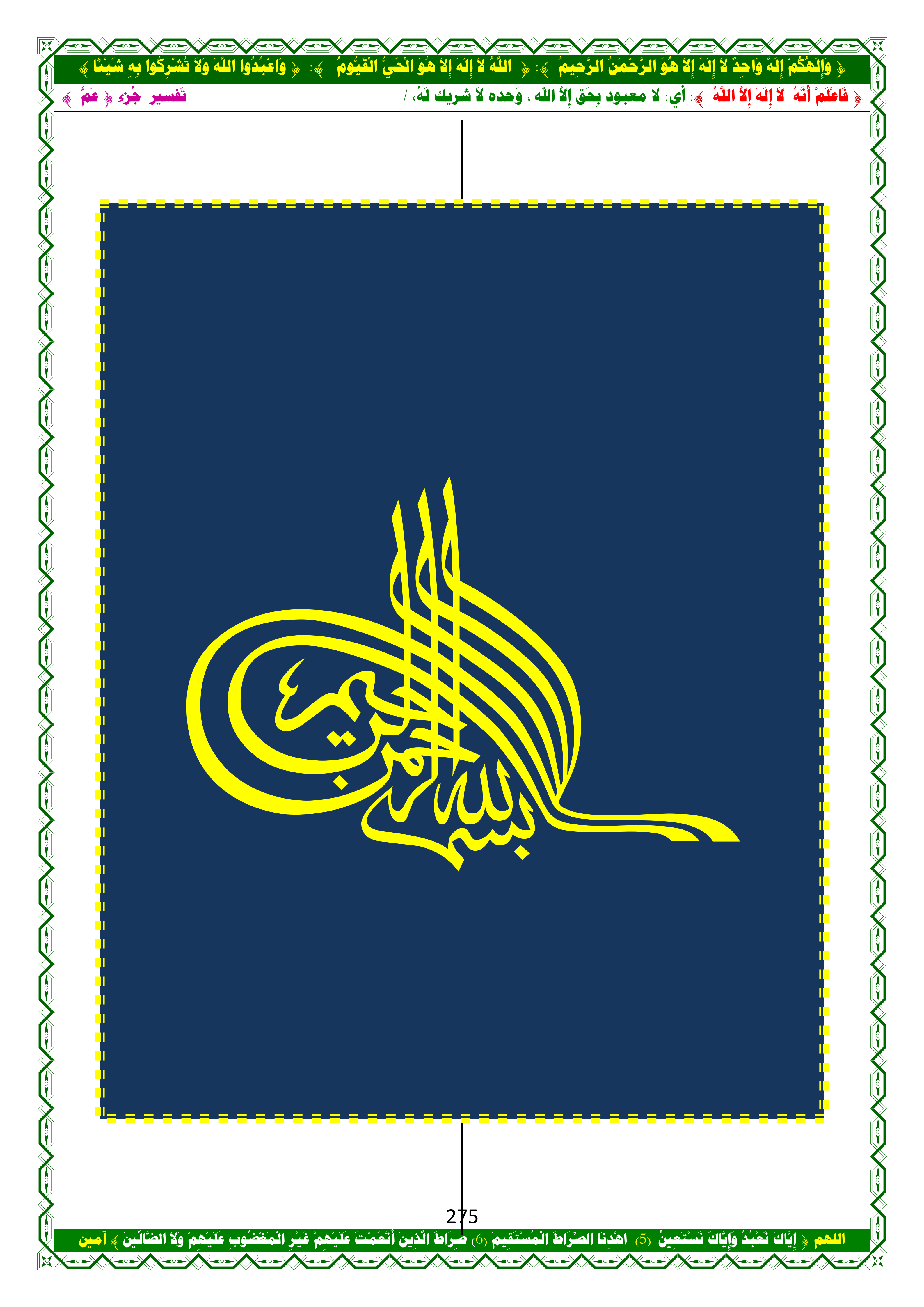
((الحمْدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحات))

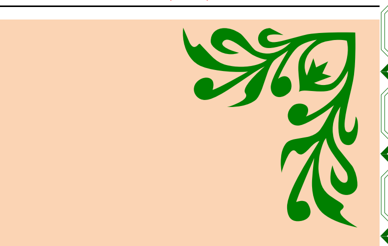
والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَات، وَمِلءَ الأرض،
وَمِلءَ ما بَينَهُمَا. وَمِلءَ ما فهيما.
سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أَشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أَستَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِليك.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.





تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الطَّارِقِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿الطَّارِقِ﴾

ترتيبها (86). آياتها (17). وَهِيَ (مَكِّيَّةٌ) بِلَا خِلَافٍ.

وحروفها مئتان وثمانية وأربعون حرفًا، وكلماتها: إحدى وستون كلمة. (1)

وَأَخْرَجَ - (ابْنُ الضُّرَيْسِ) - وَ(النَّحَّاسُ) - وَ(ابْنُ مَرْدَوَيْهِ) - وَ(الْبَيْهَقِيُّ) - عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: نَزَلَتْ {وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ} بِمَكَّةَ، (2)(3)(4)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

إظهار رقابة الله النافذة وقدرته البالغة. (5)

* * *

سورة الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (2) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (3) إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (4) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7) إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (8) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (9) فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (10) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (11) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (12) إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (13) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (14) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (15) وَأَكِيدُ كَيْدًا (16) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا (17)

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإِمَامُ (النَّسَائِي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (عَمْرُو بْنُ مَنْصُورٍ)، حَدَّثَنَا (أَبُو نُعَيْمٍ)، عَنْ (مِسْعَرٍ)، عَنْ (مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ)، عَنْ (جَابِرٍ) قَالَ: صَلَّى (مُعَاذٌ) الْمَغْرِبَ، فَقَرَأَ {الْبَقَرَةَ} وَ{النِّسَاءَ}، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((أَفَتَّانٌ يَا مُعَاذُ؟ مَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَقْرَأَ بِالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ، وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَنَحْوَ هَذَا؟)) (6)
.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أقسم الله بالسماء، وأقسم بالنجم الذي يَطْرُقُ ليلاً. (7)

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/ 334). للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(2) انظر: تفسير (الدر المنثور) (للإمام السيوطي) (15/ 347) (بتحقيق: أ. الدكتور/ عبدالله عبدالمحسن التركي).
(3) انظر: تفسير (فتح القدير) (5/ 507) (للإمام الشوكاني).
(4) الإمام (ابن الضريس) (17،18)، والإمام (النحاس) في ناسخة ص (757)، والإمام (البيهقي) في الدلائل (7/ 142).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 591). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (11664).
وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) (تفسير القرآن العظيم) برقم ص(8/ 374).
(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 591). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(أي: وهذا قسم، والطارق النَّجْمُ يَظْهَرُ بِاللَّيلِ، وَمَا أَتَاكَ لَيلاً فَهُوَ طَارِقٌ).

* * *

يَعْنِي:- أقسم الله سبحانه بالسماء والنجم الذي يطرق ليلا، (1)

* * *

يَعْنِي:- أقسم بالسماء وبالنجم الذى يظهر ليلاً. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ} ... وهذا قسم، والطارق النَّجْمُ يَظْهَرُ بِاللَّيْلِ، وَمَا أَتَاكَ لَيلاً فَهُوَ طَارِقٌ.

{وَالسَّمَاءِ} ... هي السماء المعروفة، (أي: أقسم بالسماء).

{وَالطَّارِقِ} ... النَّجْم الَّذِي يَطْلُعُ لَيْلاً.

(أي: كُلُّ مَا يَطْرُقُ وَيَأْتِي لَيلاً، وسُمِّيَ النجمُ طَارِقًا لِطُلُوعِه لَيْلاً).

(أي: يطلع ليلاً، وكلُّ ما ظهر أو أتى ليلاً، فهو طارق).

{وَالطَّارِقِ} ... ثم فسر الطارق بقوله: {النَّجْمُ الثَّاقِبُ}

عَن (ابْن عَبَّاس) فِي قَوْله تَعَالَى {والسماء والطارق} يَقُول: أقسم الله بالسماء والطارق. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- في قوله تعالى: {والسماء والطارق} ابتدأالله عز وجل هذه السورة بالقسم، أقسم الله تعالى بالسماء والطارق وقد يشكل على بعض الناس كيف يقسم الله سبحانه وتعالى بالمخلوقات مع أن القسم بالمخلوقات شرك لقول النبي - صلى الله عليه وسلّم:- ((من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)) (4)

وقال: (عليه الصلاة والسلام):- ((من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت)) (5).

فلا يجوز الحلف بغير الله لا بالأنبياء، ولا بالملائكة، ولا بالكعبة، ولا بالوطن، ولا بأي شيء من المخلوقات؟.

والجواب على هذا الإشكال أن نقول: إن الله سبحانه وتعالى له أن يقسم بما شاء من خلقه، وإقسامه بما يقسم به من خلقه يدل على عظمة الله عز وجل، لأن عظم المخلوق يدل على عظم الخالق، وقد قسم الله تعالى بأشياء كثيرة من خلقه، ومن أحسن ما رأيته تكلم على هذا الموضوع ابن القيم رحمه الله في كتابه (التبيان في أقسام القرآن) وهو كتاب جيد ينفع طالب العلم كثيراً، فهنا يقسم الله تعالى بالسماء، والسماء هو كل ما علا، فكل ما علاك فهو سماء، حتى السحاب الذي ينزل منه المطر يسمى سماءً،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (591/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (898/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس- من تفسير (ابن عباس) (507/1).

(4) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (2/ 34)، وأخرجه الإمام (الترمزي) في (سننه) (أبواب النذور والإيمان)، / باب: (ما جاء في أن (من حلف بغير الله فقد أشرك) (1535).
وقال: حديث (حسن صحيح).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2679) - (كتاب: الشهادات)، / باب: (كيف يستحلف).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1646) (4) (كتاب: الإيمان)، / باب: (النهي عن (الحلف بغير الله) تعالى.

كما قال الله تعالى: {أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها} {الرعد: 17}. وإذا كان يطلق على كل ما علاك فإنه يشمل ما بين السماء والأرض ويشمل السماوات كلها لأنها كلها قد علتك وهي فوقك. وأما قوله: {والطارق} فهو قسم ثان، أي أن الله أقسم بالطارق فما هو الطارق؟ ليس الطارق هو الذي يطرق أهله ليلاً بل فسره الله عز وجل بقوله: {النجم الثاقب} هذا هو الطارق، والنجم هنا يحتمل أن يكون المراد به جميع النجوم فتكون (ال) للجنس، ويحتمل أنه النجم الثاقب، أي: النجم اللامع، قوي اللمعان، لأنه يثقب الظلام بنوره، وأيًّا كان فإن هذه النجوم من آيات الله عز وجل الدالة على كمال قدرته، في سيرها وانتظامها، واختلاف أشكالها واختلاف منافعها أيضاً،

قال الله تبارك وتعالى: {وعلامات وبالنجم هم يهتدون} {النحل: 16}.

وقال تعالى: {ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين} {الملك: 5}.

فهي زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة الحسن):- (وَالسَّماءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ) قال: طارق يطرق بليل، ويخفى بالنهار.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (معمر)، عن (قتادة):- في قوله: (وَالطَّارِقِ) قال: ظهور النجوم، يقول: يطرقك ليلا.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (الضحاك):- يقول في قوله: (الطَّارِقِ) النجم.(4)

* * *

[٢] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما أعلمك أيها الرسول -ﷺ- شأن هذا النجم العظيم؟!.(5)

* * *

يَعْنِي:- وما أدراك ما عِظَمُ هذا النجم؟،(6)

* * *

يَعْنِي:- وأى شئ أعلمك ما حقيقة هذا النجم؟.(7)

* * *

(1) انظر: تفسير (جزء – عم) للإمام (محمد بن صالح العثيمين) (147/1).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (351/24).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (351/24).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (351/24).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (591/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (591/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (898/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ} ... أي: وأي شيء أعلمك ما حقيقة هذا النجم.

{وَمَا أَدْرَاكَ} ... ما أعلمك يا مُحمَّد ﷺ.

{مَا الطارق} ... المضيء المحرق، (أي: يُعجبهُ بذلك).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

يُقسمُ تَعالَى بِالسَّماءِ وَمَا جَعَلَ فِيهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ النَّيِّرَةِ" وَلِهَذَا قَالَ: {وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ} ثُمَّ قَالَ {وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ}. ثُمَّ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: {النَّجْمُ الثَّاقِبُ}

قَالَ: (قَتَادَةُ) وَغَيْرُهُ: إِنَّمَا سُمِّيَ النَّجْمُ طَارِقًا" لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُرَى بِاللَّيْلِ وَيَخْتَفِي بِالنَّهَارِ. وَيُؤَيِّدُهُ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: نَهَى أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ طُرُوقًا (1) أَيْ: يَأْتِيهُمْ فجأة بالليل.

وفي الْحَدِيثِ الْآخَرِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى الدُّعَاءِ: ((إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ)) (2)(3).

* * *

[٣] ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هو النجم يثقب السماء بضيائه المتوهج. (4)

* * *

يَعْنِي:- هو النجم المضيء المتوهِّج. (5)

* * *

يَعْنِي:- هو الذى ينفذ ضوؤه فى الظلام. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{النَّجْمُ الثَّاقِبُ} ... أي: الثُّرَيَّا، وَالثَّاقِبُ: المضيءُ الَّذِي يَثْقُبُ الظلامَ بِنُورِه.

{الثَّاقِبُ} ... المُضِيءُ المُتَوَهِّجُ.

{النَّجْمُ الثَّاقِبُ} أَي: الْمُضِيءُ. الْمُنِيرُ،

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- المتوهج.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (النجم الثاقب) يعني: المضيء. (7)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير)-(رحمه الله) - في (تفسيره):-

وَقَوْلُهُ: {الثَّاقِبُ} قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- الْمُضِيءُ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- يَثْقُبُ الشَّيَاطِينَ إِذَا أُرْسِلَ عَلَيْهَا. وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- هُوَ مُضِيءٌ وَمُحْرِقٌ لِلشَّيْطَانِ. (8)

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5243) - (كتاب: النكاح)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (715) - (كتاب: الإمارة. - من حديث - (جابر) (رضي الله عنه).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (3/419) - من حديث:- (عبد الرحمن بن خنبش) (رضي الله عنه).
و (صحيحه) الإمام (الألباني) في (سلسلةالصحيحة) (840).

(3) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (8/ 375) (تفسير القرآن العظيم).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/591). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/591)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/898)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/352).

(8) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (8/ 375) (تفسير القران العظيم).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ "تفسير للطارِق، والثاقبُ: وهو النَّيِّرُ المضيءُ من النجوم كلّها،

وعن (ابن عبَّاس):- (ثقوبُهُ توقدُهُ بَنَاره كأنَّهُ ثقبَ مَكاناً فظهر). ويقال: ثقّبَ النار فتثقّبَتْ اذا أضأتها فأضاءت، أثقبْ نارك، أي أضئها،

ويقالُ معناه: الثاقِبُ: العالي الشديد العلوِّ،

وعن (علي) - رضي الله عنه - أنه قال في هذه الآية: (زُحَلُ يَطْرُقُ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بِاللَّيْلِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَيَخْتَفِي عِنْدَ الصُّبْحِ).

وقال: (مجاهدٌ):- (الثَّاقِبُ): الْمُتَوَهِّجُ.

وقال: (عطاء): (الثَّاقِبُ):- هُوَ الَّذِي تُرْمَى بِهِ الشَّيَاطِينُ فَتُحْرِقُهُمْ. (1)

* * *

[٤] ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما من نفس إلا وكَّل الله بها ملكًا يحفظ عليها أعمالها للحساب يوم القيامة. (2)

* * *

يَعْنِي:- ما كل نفس إلا أوكل بها مَلَك رقيب يحفظ عليها أعمالها" لتحاسب عليها يوم القيامة. (3)

* * *

يَعْنِي:- ما كل نفس إلا عليها حافظ يرقبها ويحصى عليها أعمالها. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿إن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافظٌ﴾ ... أي: إلا عليها حافظٌ من الملائكةِ يَحْفَظُ أعمالَها الصالحة والسيئة.

(أيْ: كُلُّ نَفْسٍ عَلَيْهَا مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ يَحْرُسُهَا مِنَ الْآفَاتِ)،

﴿إنْ﴾ ... مخففة من الثقيلة

﴿إنْ كُلُّ نفْسٍ لَّمَّا﴾ ... جَوَابُ الْقَسَمِ، مَا كُلُّ نَفْسٍ إلا.

﴿لَمَّا عَلَيْهَا حَافظٌ﴾ ... كُلُّ نَفْسٍ عَلَيْهَا حَافظٌ مِنْ رَبِّهَا يَحْفَظُ عَمَلَهَا وَيُحْصِي عَلَيْهَا مَا تَكْتَسِبُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

﴿حَافظٌ﴾ ... مَلَكٌ يَحْفَظُ أعْمَالَهَا.

﴿حَافظٌ﴾ ... من الملائكة يحصي أعمالها، ويعدها للجزاء عليها، وبهذا الوجه تدخل الأمة في الوعيد الزاجر.

قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- هُمُ الْحَفَظَةُ من الملائكة.

﴿إن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافظٌ﴾ ... أي: إلا عليها حافظٌ من الملائكةِ يَحْفَظُ أعمالَها الصالحة والسيئة.

* * *

القراءآت: قرأ: (أبو جعفر)، و(ابن عامر)، و(عاصم)، و(حمزة):- (لَمَّا) بتشديد الميم

---

(1) انظر: (تفسير القران العظيم) - الإمام الطبراني (9/309).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/591). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/591)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/898)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

بمعنى (إلا) عليها، وقرأ الباقون: بتخفيفها صلة مؤكدة[1]، مجازه: إنْ كلُّ نفسٍ لَعليها.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وانظر: سورة- (الرعد) - آية (11)، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} {الرعد: 11}.

* * *

وانظر: سورة- (الانفطار) - آية (10-12).

قوله تعالى: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَامًا كَاتِبِينَ (11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (12)}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (إن كل نفس لما عليها حافظ):- حفظة يحفظون عملك ورزقك وأجلك إذا توفيته يا ابن آدم قبضت إلى ربك.[2]

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم بين الله المقسم عليه بقوله: {إن كل نفس لما عليها حافظ} {إن} هنا نافية يعني ما كل نفس، و {لما} بمعنى: (إلا) يعني: ما كل نفس إلا عليها حافظ من الله، وبين الله سبحانه وتعالى مهمة هذا الحافظ بقوله: {وإن عليكم لحافظين. كراماً كاتبين. يعلمون ما تفعلون} {الانفطار: 10 ـ 12}.

هؤلاء الحفظة يحفظون على الإنسان عمله، ما له وما عليه، ويجده يوم القيامة كتاباً منشوراً يقال له: {اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً} {الإسراء: 14}.

هؤلاء الحفظة يكتبون ما يقوم به الإنسان من قول، وما يقوم به من فعل، سواء كان ظاهراً كأقوال اللسان، وأعمال الجوارح، أو باطناً حتى ما في القلب مما يعتقده الإنسان فإنه يكتب عليه لقوله تعالى: {ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد. إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد. ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} {ق 16 ـ 18}.

هذا الحافظ يحفظ عمل بني آدم، وهناك حفظة آخرون ذكرهم الله في قوله: {له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله} {الرعد: 11}.

* * *

[٥] ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فليتأمل الإنسان مم خلقه الله" لتتضح له قدرة الله وعجز الإنسان.[3]

(أي: فليتفكر مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ رَبُّهُ)،

(أَيْ: فَلْيَنْظُرْ نَظَرَ الْمُتَفَكِّرِ).

(1) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (: 678)،
و(تفسير البغوي) (4/ 593)،
و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 291)،
و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 113 - 114).
وانظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/352).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/353).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/591). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- فلينظر الإنسان المنكر للبعث مِمَّ خُلِقَ؟.(1)

* * *

يَعْنِي:- فليفكر الإنسان من أى شئ خلق؟.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلْيَنظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ} ... تَنْبِيهٌ لِلْإِنْسَانِ عَلَى ضَعْفِ أَصْله الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ، وَإِرْشَادٌ لَهُ إِلَى الِاعْتِرَاف بِالْمَعَاد، لِأَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى الْبَدَاءَة، فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى الْإِعَادَة بِطَرِيقِ الْأَوْلَى،

{فَلْيَنظُرِ} ... فليتأمل.

{الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ} ... أي: من أيِّ شيءٍ خلقه الله.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عليه} {الروم: 27}.

* * *

قال: الإمام (ابن القيم الجوزية) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- في قوله تعالى: {فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7)}

قال: (الزجاج):- قال: أهل اللغة أجمعون: التربة، موضع القلادة من الصدر، والجمع: ترائب.

وقال: (أبو عبيدة):- الترائب معلق الحلق من الصدر، وهو قول جميع أهل اللغة،

وقال: (عطاء) عن (ابن عباس) - (رضي الله عنهما). يريد صلب الرجل وترائب المرأة. وهو موضع قلادتها، وهو قول: (الكلبي، ومقاتل، وسفيان)،

وجمهور أهل التفسير وهو المطابق لهذه الأحاديث، وبذلك أجرى الله العادة في إيجاد ما يوجده من أصلين، كالحيوان والنبات وغيرهما من المخلوقات.

فالحيوان ينعقد من ماء الذكر وماء الأنثى، كما ينعقد النبات من الماء والتراب والهواء.

ولهذا قال تعالى: {6: 101} {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ}؟ فإن الولد لا يكون إلا من بين الذكر وصاحبته.

ولا ينقض هذا بآدم وحواء أبوينا، ولا بالمسيح، فإن الله سبحانه خلط تراب آدم بالماء حتى صار طينا، ثم أرسل الله الهواء والشمس عليه حتى صار كالفخار، ثم نفخ فيه الروح، وكانت حواء مستلّة منه، وجزءا من أجزائه.

والمسيح خلق من ماء مريم، ونفخ الملك. فكانت النفخة له كالأب لغيره.(3)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فلينظر الإنسان مما خلق} ... (اللام) هنا للأمر، والمراد بالنظر هنا نظر الاعتبار وهو النظر بالبصيرة، يعني ليفكر الإنسان مما خلق؟ هل خلق من حديد؟

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/591)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/898)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (التفسير القيم = الإمام (ابن القيم) (1/ 569-570).

هل خلق من فولاذ؟ هل خلق من شيء قاسٍ قوي؟ والجواب على هذه التساؤلات: أنه {خلق من ماء دافق} وهو ماء الرجل، ووصفه الله تعالى في آيات أخرى بأنه ماء مهين ضعيف السيلان ليس كالماء العادي المنطلق، ووصفه الله تعالى في آية أخرى أنه نطفة أي قليل من الماء، هذا الذي خلق منه الإنسان، والعجب أن يخلق الإنسان من هذا الماء المهين، ثم يكون قلبه أقسى من الحجارة ــ والعياذ بالله ــ إلا من ألان الله قلبه لدين الله، ثم بين أن هذا الماء الدافق {يخرج من بين الصلب والترائب} من بين صلب الرجل وترائبه أعلى صدره، وهذا يدل على عمق مخرج هذا الماء، وأنه يخرج من مكان مكين في الجسد.

وقال: (بعض العلماء): {يخرج من بين الصلب} أي صلب الرجل {والترائب} ترائب المرأة. ولكن هذا خلاف ظاهر اللفظ، والصواب أن الذي يخرج من بين الصلب والترائب هو ماء الرجل، لأن الله تعالى وصفه بذلك (1).

* * *

[٦] ﴿خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

خلقه الله من ماء ذي اندفاق يُصَبّ في الرحم. (2)

* * *

يَعْنِي:- ليعلم أن إعادة خلق الإنسان ليست أصعب من خلقه أوّلا خلق من منيّ منصب بسرعة في الرحم، (3)

* * *

يَعْنِي:- خلق الإنسان من ماء متدفق. (4)

* * *

وجواب الاستفهام: {خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ} أي: مدفوق، ونسبة الدفق إلى الماء مجاز، والمراد: ماء الرجل وماء المرأة" لأن الولد منهما يكون، فإذا اعتبر أصله، علم أن القادر على ذلك قادر على البعث.

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ} ... يَعْنِي: الْمَنِيُّ يَخْرُجُ دَفْقًا مِنَ الرَّجُلِ وَمِنَ الْمَرْأَةِ، فَيَتَوَلَّدُ مِنْهُمَا الْوَلَدُ بِإِذْنِ اللَّهِ عزَّ وجلّ،

{مِن مَّاءٍ دَافِقٍ} ... أَيْ: مِنْ مَاءٍ ذِي انْدِفَاقٍ وهو بمعنى مَدْفُوقٍ، أَيْ: مَصْبُوبٍ فِي الرَّحِمِ.

{مِن مَّاءٍ} ... هو المني.

{دَافِقٍ} ... الدفق صب فيه دفع، أي: مُنْصَبّ بِسُرْعَةٍ فِي الرَّحِمِ.

{خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ} ... مَدْفُوقٍ أَيْ: مَصْبُوبٍ فِي الرَّحِمِ، وَهُوَ الْمَنِيُّ، فَاعِلٌ بِمَعْنَى مفعُول.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كقوله: {عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ} {الحاقة: 21} وَالدَّفْقُ الصَّبُّ وَأَرَادَ مَاءَ الرَّجُلِ وَمَاءَ

---

(1) انظر: تفسير الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (1/148).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (591/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (591/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (898/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الْمَرْأَةِ لأَنَّ الْوَلَدَ مَخْلُوقٌ مِنْهُمَا، وَجَعَلَهُ وَاحِدًا لامْتِزَاجِهِمَا.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وقوله: (خلق من ماء دافق) يعني: المني يخرج دفقاً من الرجل ومن المرأة، فيتولد منهما الولد بإذن الله عز وجل، (1)

* * *

[٧] ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يخرج هذا الماء من بين العمود العظمي الفقري للرجل، وعظام الصدر. (2)

* * *

يَعْنِي:- يخرج من بين صلب الرجل وصدر المرأة. (3)

* * *

يَعْنِي:- يخرج هذا الماء من بين الصلب وعظام الصدر من الرجل والمرأة. (4)

* * *

يَعْنِي: صُلْبَ الرَّجُلِ وَتَرَائِبَ الْمَرْأَةِ والترائب جَمْعُ التَّرِيبَةِ وَهِيَ عِظَامُ الصَّدْرِ والنحر.

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ} ... الصُّلْبُ: عَظْمُ الظَّهْرِ مِنَ الرَّجُلِ، وَالتَّرَائِبُ: عِظَامُ الصَّدْرِ، والواحدةُ: تَرِيبَةٌ.

{يَخْرُجُ} ... أي: ينزع.

{مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ} ... من الرَّجل، وهو الظهر.

{الصُّلْبُ} ... الظَّهْرِ. أي: عَظْمُ الظَّهْرِ مِنَ الرَّجُلِ،

{وَالتَّرَائِبُ} ... عِظَامُ الصَّدْرِ، والواحدةُ: تَرِيبَةٌ.

{وَالتَّرَائِبِ} .... جمع تريبة، وهي عظام الصدر من المرأة. (أي: وهي موضع القلادة من الصدور والترائب في حق المرأة).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (الترائب) قال: أسفل من التراقي. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) يقول: من بين ثدي المرأة. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (سعيد بن جبير)، قال: الترائب الصدر. (7)

* * *

---

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) (8/ 375) (تفسير القرآن العظيم).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 591). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 591)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 898)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/ 354).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/ 354).

(7) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/ 354).

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

(بسـنده) - عـن (أبـي عيـاض)، قـال: (التَّرَائِب): الصدر.(1)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

(بسنده) - عـن (ابـن زيـد) في قولـه: (يَخْـرُجُ مِـنْ بَـيْنِ الصُّـلْبِ وَالتَّرَائِـب) قـال: الترائب: الصدر. وهذا الصلب وأشار إلى ظهره.(2)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

وَلِهَـذَا قَـالَ: {يَخْـرُجُ مِـنْ بَـيْنِ الصُّـلْبِ وَالتَّرَائِـبِ} يَعْنِـي: صُـلْبَ الرَّجُـلِ وَتَرَائِـبَ الْمَـرْأَةِ، وَهُوَ صَدْرُهَا.

قَـالَ: (شَـبِيبُ بْـنُ بِشْـرٍ)، عَـنْ (عِكْرِمَـةَ)، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ): {يَخْـرُجُ مِـنْ بَـيْنِ الصُّـلْبِ وَالتَّرَائِـبِ} صُـلْبِ الرَّجُـلِ وَتَرَائِـبِ الْمَـرْأَةِ، أَصْـفَرَ رَقِيقٍ، لَا يَكُونُ الْوَلَدُ إِلَّا مِنْهُمَا.

وَكَـذَا قَـالَ: (سَـعِيدُ بْـنُ جُـبَيْرٍ)، وَ(عِكْرِمَـةُ)، وَ(قَتَادَةُ) وَ(السُّدِّيِّ)، وَغَيْرُهُمْ.

وَقَـالَ: (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ):- حَـدَّثَنَا أَبُـو سَـعِيدٍ الْأَشَـجُّ، حَـدَّثَنَا أَبُـو أُسَـامَةَ، عَـنْ مِسْـعَرٍ: سَـمِعْتُ الْحَكَـمَ ذَكَـرَ عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ): {يَخْـرُجُ مِـنْ بَـيْنِ الصُّـلْبِ وَالتَّرَائِـبِ} قَـالَ: هَـذِهِ التَّرَائِـبُ. وَوَضَـعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ.

وَقَـالَ: (الضَّـحَّاكُ) وَ(عَطِيَّـةُ)، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّاسٍ):- تَرِيبَةُ الْمَرْأَةِ مَوْضِعُ الْقِلَادَةِ.

وَكَذَا قَالَ: (عِكْرِمَةُ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ).

وَقَـالَ: (عَلِـيُّ بْـنُ أَبِـي طَلْحَـةَ)، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّاسٍ):- التَّرَائِبُ: بَيْنَ ثَدْيَيْهَا.

وَعَـنْ (مُجَاهِـدٍ):- التَّرَائِـبُ مَـا بَـيْنَ الْمَنْكِبَـيْنِ إِلَـى الصَّـدْرِ. وَعَنْـهُ أَيْضًـا: التَّرَائِـبُ أَسْـفَلُ مِـنَ التَّرَاقِـي. وَقَـالَ: (سُـفْيَانُ الثَّـوْرِيُّ):- فَـوْقَ الثَّدْيَيْنِ.

وَعَـنْ (سَـعِيدِ بْـنِ جُـبَيْرٍ):- التَّرَائِـبُ أَرْبَعَـةُ أَضْـلَاعٍ مِنْ هَذَا الْجَانِبِ الْأَسْفَلِ.

وَعَـنِ (الضَّـحَّاكِ):- التَّرَائِـبُ بَـيْنَ الثَّـدْيَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ وَالْعَيْنَيْنِ.

وَقَـالَ: (اللَّيْـثُ بْـنُ سَـعْدٍ) - عَـنْ (مَعْمَـرِ بْـنِ أَبِـي حَبِيبَةَ الْمَـدَنِيِّ):- أَنَّـهُ بَلَغَـهُ فِـي قَـوْلِ اللَّـهِ عَـزَّ وَجَـلَّ: {يَخْـرُجُ مِـنْ بَـيْنِ الصُّـلْبِ وَالتَّرَائِـبِ} قَـالَ: هُوَ عُصَارَةُ الْقَلْبِ، مِنْ هُنَاكَ يَكُونُ الْوَلَدُ.

وَعَـنْ (قَتَـادَةَ): {يَخْـرُجُ مِـنْ بَـيْنِ الصُّـلْبِ وَالتَّرَائِبِ} مِنْ بَيْنِ صُلْبِهِ وَنَحْرِهِ.(3)

* * *

[٨] ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنـه سـبحانه -إذ خلقـه مـن ذلـك المـاء المَهـين- قـادر علـى بعثـه بعـد موتـه حيًـا للحسـاب والجزاء.(4)

* * *

يَعْنِـي:- إن الـذي خلـق الإنسـان مـن هـذا المـاء لَقادر على رجعه إلى الحياة بعد الموت.(5)

* * *

(1) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تـأويـل القـرآن) بـرقم (24/354).

(2) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تـأويـل القـرآن) بـرقم (24/354).

(3) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (8/ 357) (تفسير القرآن العظيم).

(4) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/591). تصـنيف: (جماعـة من علماء التفسير).

(5) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/591)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

يَعْنِـي:- إن الله الـذى خلقـه هكـذا ابتـداء لقـادر على إعادة خلقه بعد موته. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إنه} ... أي: الله عز وجل.

{على رجعه} ... أي: على رجع الإنسان. (أي: ردِّ الإنسان حيًّا بعد موته). أو: (رد الماء في الإحليل).

{رَجْعِه} ... رَدِّه حيًّا بَعْدَ الْمَوْت.

{لقادر} ... يرجعه. وذلك يوم القيامة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

(بسـنده الصـحيح) - عـن (مجاهـد):- (إنـه على رجعه لقادر) قال: في الإحليل. (2)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

(بسـنده) - عـن (قتـادة الحسـن):- (إنـه على رجعـه لقـادر) قـال: إن الله تعـالى ذكـره علـى بعثـه وإعادتـه قـادر. {إنـه علـى رجعـه لقادر} (3)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن كـثير) - (رحمه الله) - في (تفسـيره):-

{إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ} فِيهِ قَوْلَانِ:

(أَحَـدُهُمَا):- عَلَـى رَجْـعِ هَـذَا الْمَـاءِ الـدَّافِقِ إِلَـى مَقَـرِّهِ الَّـذِي خَـرَجَ مِنْـهُ لَقَـادِرٌ عَلَـى ذَلِـكَ، قَالَـهُ: (مجاهد و عكرمة) وغيرهما.

والقـول (الثـاني):- إِنَّـهُ عَلَـى رَجْـعِ هَـذَا الْإِنْسَـانِ الْمَخْلُـوقِ مِـنْ مَـاءٍ دَافِـقٍ، أَيْ إِعَادَتُـهُ وَبَعْثُـهُ إِلَـى الـدار الآخـرة لقـادر، لِـأَنَّ مَـنْ قَـدَرَ عَلَـى الْبَـدْءِ قَدَرَ عَلَى الْإِعَادَةِ. (4)

* * *

[٩] ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

يـوم تُخْتَـبر السـرائر فيُكْشَـف عما كانـت تضمره القلـوب مـن النيـات والعقائـد وغيرهـا، فيتميـز الصالح منها والفاسد. (5)

(أي: يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ تَبْلَـى فِيـهِ السَّـرَائِرُ، أَيْ تَظْهَـرُ وَتَبْـدُو، وَيَبْقَـى السِّـرُّ علانيـة والمكنـون مشهوراً)،

* * *

يَعْنِـي:- يـوم تُخْتَـبر السـرائر فيمـا أخفتـه، ويُمَيَّز الصالح منها من الفاسد، (6)

* * *

يَعْنِـي:- يـوم تُمَـتحن الضـمائر، ويُميـز بـين مـا طاب منها وما خبث. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{تُبْلَـى السَّـرَائِرُ} ... تُخْتَبَـرُ، وَتُكْشَـفُ ضَـمَائِرُ القُلُـوبِ. (أي: تُخْتَبَـرُ ضـمائرُ القلـوب في

(1) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/899)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) بـرقم (24/358).

(3) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) بـرقم (24/358).

(4) انظـر: تفسـير الإمـام (ابـن كـثير) (8/ 375، 386) (تفسـير القـرآن العظيم).

(5) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/591). تصـنيف: (جماعـة من علماء التفسير).

(6) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/591)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)،

(7) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/899)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

العقائدِ والنِّيَّاتِ، والسرائرُ جمع سريرة كَالسِّرِّ.)

{تُبْلَى} ... تَمْتَحِن وتُخْتَبَرُ،

{السَّرَائِرُ} ... ضمائرُ القلوبِ في العقائدِ والنِّيَّاتِ،

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (يوم تبلى السرائر) إن هذه السرائر مختبرة، فأسرّوا خيراً وأعلنوه إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وَلِهَذَا قَالَ: {يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ} أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ، أَيْ: تَظْهَرُ وَتَبْدُو، وَيَبْقَى السِّرُّ عَلَانِيَةً وَالْمَكْنُونُ مَشْهُوراً.

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ (ابْنِ عُمَرَ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ عِنْدَ اسْتِهِ يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ)).(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- لقوله {يوم تبلى السرائر} فالذي قدر على أن يخلق الإنسان من هذا الماء الدافق المهين، قادر على أن يعيده يوم القيامة، وهذا من باب الاستدلال بالمحسوس على المنظور المترقب، وهو قياس عقلي، فإن الإنسان بعقله يقول إذا كان الله قادراً على أن يخلق الإنسان من هذا الماء المهين ويحييه قادر على أن يعيده مرة ثانية {وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه} {الروم: 27}.

ولهذا يستدل الله عز وجل بالمبدأ على المعاد لأنه قياس جلي واضح، ينتقل العقل من هذا إلى هذا بسرعة وبدون كلفة، وقوله: {يوم تبلى السرائر} أي تختبر السرائر، وهي القلوب، فإن الحساب يوم القيامة على ما في القلوب، والحساب في الدنيا على ما في الجوارح، ولهذا عامل النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - المنافقين معاملة المسلمين حيث كان يُستأذن في قتلهم فيقول: ((لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه))(3)، فكان لا يقتلهم وهو يعلم أن فلانًا منافق، وفلانًا منافق، لكن العمل في الدنيا على الظاهر ويوم القيامة على الباطن {يوم تبلى السرائر} أي تختبر وهذا كقوله: {أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور. وحصل ما في الصدور} {العاديات: 9، 10}. ولهذا يجب علينا العناية بعمل القلب أكثر من العناية بعمل الجوارح، عمل الجوارح علامة ظاهرة، لكن عمل القلب هو الذي عليه المدار، ولهذا أخبر النبي -عليه الصلاة والسلام- عن الخوارج يخاطب الصحابة يقول: ((يحقر

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/359).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3188) - (كتاب: الجزية)، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1735) - (كتاب: الجهاد والسير).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3518) (كتاب: المناقب)، / (باب: ما ينهى من دعوة الجاهلية).

أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم ــ يعني: أنهم يجتهدون في الأعمال الظاهرة لكن قلوبهم خالية والعياذ بالله ــ لا يتجاوز الإسلام حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية)) (1)، (2).

* * *

قال: الإمام (الحسن البصري) - (رحمه الله):- والله ما سبقهم أبو بكر بصلاة ولا صوم، وإنما سبقهم بما وقر في قلبه من الإيمان) والإيمان إذا وقر في القلب حمل الإنسان على العمل، لكن العمل الظاهر قد لا يحمل الإنسان على إصلاح قلبه، فعلينا أن نعتني بقلوبنا وأعمالها، وعقائدها، واتجاهاتها، وإصلاحها وتخليصها من شوائب الشرك والبدع، والحقد والبغضاء، وكراهة ما أنزل الله على رسوله وكراهة الصحابة - رضي الله عنهم، وغير ذلك مما يجب تنزيه القلب عنه (3).

* * *

قال: الإمام (البيهقي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- عن النبي - صلى الله عليه وسلم:- ((إنَّ السرائرَ التي يبتليها اللهُ من العباد: التوحيد، والصلاة، والزكاة، والغسل من الجنابة)) (4).

* * *

[١٠] ﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فما للإنسان في ذلك اليوم من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا معين يعينه (5).

(أيْ مَا لِهَذَا الْإِنْسَانِ الْمُنْكِرِ لِلْبَعْثِ مِنْ قُوَّةٍ يَمْتَنِعُ بِهَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَلَا نَاصِرَ يَنْصُرُهُ مِنَ اللَّهِ).

* * *

يَعْنِي:- فما للإنسان من قوة يدفع بها عن نفسه، وما له من ناصر يدفع عنه عذاب الله (6).

* * *

يَعْنِي:- فما للإنسان فى ذلك الوقت من قوة ذاتية ولا خارجية يمتنع بها، ولا ناصر ينتصر به (7).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَمَا لَهُ} ... ليس للعاصي، (لمنكر البعث).

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) - (كتاب: التوحيد)، / باب: قول الله تعالى: (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ) وقول جل ذكره: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1063)(142) - (كتاب: الزكاة)، / (باب: ذكر الخوارج وصفاتهم).

(2) انظر: تفسير (جزء - عم)، للشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (150/1).

(3) انظر: تفسير (جزء- عم) للإمام (محمد بن صالح ابن العثيمين)- (150/1).

(4) رواه الإمام (البيهقي) في (شعب الإيمان) (2751)، -من حديث: (أبي الدرداء) (رضي الله عنه) نحوه.

انظر: تفسير الإمام (البغوي) (4/ 594) (معالم التنزيل)،

و (المحرر الوجيز) الإمام (ابن عطية) (5/ 466).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (591/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (591/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (899/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أَيِ الْإِنْسَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (يعني: يوم القيامة ما للإنسان من قوة ذاتية).

{مِنْ قُوَّةٍ} ... أَيْ فِي نَفْسِهِ، يمتنع بها من العذاب.

{وَلَا نَاصِرٍ} ... ينصره منه. (ولا من يدفع عنه العذاب)

(أَيْ: مِنْ خَارِجٍ مِنْهُ، أَيْ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُنْقِذَ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ لَهُ أَحَدٌ ذلك).

(أي: وهي القوة الخارجية، هو بنفسه لا يستطيع أن يدافع عن نفسه، ولا أحد يستطيع أن يدافع عنه).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال الله تعالى: {فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون} {المؤمنون: 101}.

في الدنيا يتساءلون، يسأل بعضهم بعضاً، ويحتمي بعضهم ببعض، لكن يوم القيامة لا أنساب يعني لا قرابة، لا تنفع القرابة ولا يتساءلون.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (قتادة الحسن):- (فما له من قوة ولا ناصر) قال: ينصره من الله. (1)

* * *

[١١] ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أقسم الله بالسماء ذات المطر" لأنه ينزل من جهتها مرة بعد مرة. (2)

(أي: الرجع هو المطر، يسمى رجعاً لأنه يرجع ويتكرر، ومعلوم أن المطر به حياة الأرض).

* * *

يَعْنِي:- والسماء ذات المطر المتكرر، (3)

* * *

يَعْنِي:- أقسم بالسماء ذات المطر الذى يعود ويتكرر. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ} ... الرَّجْعُ مِنْ أسماءِ المطر، والمقصودُ: ذاتُ المطر لرُجُوعه كلَّ عَام.

{وَالسَّمَاءِ} ... تحتمل في هذا القَسَم أن تكون المعروفة، وتحتمل أن تكون السحاب.

{ذَاتِ الرَّجْعِ} ... أي: المطر، وسمي رجعًا" لرجوعه في كل أوان وكل وقته. (أي: تمطر ثم تمطر،

(أي: صَاحِبَةِ الْمَطَرِ الْمُتَكَرِّرِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (الحسن) - عن (قتادة):- (والسماء ذات الرجع) قال: ترجع بأرزاق العباد كل عام، لولا ذلك هلكوا، وهلكت مواشيهم. (5)

* * *

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (359/24).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (591/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (591/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (899/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (360/24).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (ذات الرجع) قال: السحاب يمطر، ثم يرجع بالمطر.(1)

* * *

[12] ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذة الآية:

وأقسم بالأرض التي تتشقق عما فيها من النبات والثمر والشجر.(2)

(أي تصدع وَتَنْشَقُّ عَنِ النَّبَاتِ وَالْأَشْجَارِ وَالْأَنْهَارِ).

* * *

يَعْنِي:- والأرض ذات التشقق بما يتخللها من نبات،(3)

* * *

يَعْنِي:- وبالأرض ذات الإنشقاقات التي تتكون منها البحار والأنهار.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{والأرض ذات الصدع}... الشق عن النبات،

المعنى: أنه تعالى أقسم بهما إيماءً إلى المنة عليهم.

(أي: الصدع هو الانشقاق يعني التشقق بخروج النبات منه، فأقسم بالمطر الذي هو سبب خروج النبات، وبالتشقق الذي يخرج منه النبات، وكله إشارة إلى حياة الأرض بعد موتها، والقرآن به حياة القلوب بعد موتها)،

{ذَاتِ الصَّدْعِ}... ذَاتِ التَّشَقُّقِ بِالنَّبَاتِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كما قال الله تبارك وتعالى: {وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا} (الشورى: 52).

فسمى الله القرآن روحاً لأنه تحيى به القلوب.(5)

{وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ}... قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- هُوَ انصداعها عن النبات.

(وهو قول الإمام (ابن جرير)، و (عكرمة)، و (الضحاك)، و (الحسن)، و (قتادة)، و (السدي) وغيرهم)،

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (والأرض ذات الصدع) قال: مثل المأزم مأزم منى.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (والأرض ذات الصدع) قال: تصدع عن الثمار وعن النبات كما رأيتم.(7)

* * *

[١٣] ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذة الآية:

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/360).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/591). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/591)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/899)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير الإمام (ابن العثيمين) (جزء - عم) (1/152).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/361).

(7) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/362).

إن هذا القرآن المنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - لقول بفصل بين الحق والباطل، والصدق والكذب.(1)

* * *

يَعْنِي:- إن القرآن لقول فصل بَيْنَ الحق والباطل،(2)

* * *

يَعْنِي:- إن القرآن فاصل بين الحق والباطل،(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَقَوْلٌ فَصْلٌ} ... أي: إِنَّ القُرآنَ لَقَوْلٌ يَفْصِلُ بَيْنَ الحقِّ والبَاطِل.

وجواب القسم قوله: {إِنَّهُ} ... يعني: القرآن،

{لَقَوْلٌ فَصْلٌ} ... محكم بين الحق والباطل. (أي: حَقٌّ وَجِدٌّ يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ والباطل).

{فَصْلٌ} ... فَاصِلٌ، فرقان بَيْنَ الحَقِّ، وَالبَاطِل.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (إنه لقول فصل) قال: حق.

* * *

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ):- أي حُكْم.(4)

وقال آخر: حُكْمٌ وعَدْلٌ،(5)

* * *

[١٤] ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما هو باللعب ولا الباطل. وليس باللعب والباطل، بل هو الجد والحق.(6)

* * *

(أيْ: بَلْ هو جد حق، ثم أخبر الْكَافِرِينَ بِأَنَّهُمْ يُكَذِّبُونَ بِهِ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِهِ)

* * *

يَعْنِي:- وما هو بالهزل. ولا يجوز للمخلوق أن يقسم بغير الله، وإلا فقد أشرك.(7)

* * *

يَعْنِي:- وليس فيه شائبة اللعب والباطل.(8)

والباطل.(8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ} .... أَيْ: بَلْ هُوَ حَقٌّ جَدٌّ.

{وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ} ... باللعب، والهزل: ما استعمل في غير ما وضع له من غير مناسبة،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (591/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (591/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (899/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (362/24).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (362/24).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (591/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (591/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (899/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

والجد: ضده، وهو أن يقصد به المتكلم حقيقة كلامه.

{وما هو بالهزل} ... أي: ما هو باللعب والعبث واللغو، بل هو حق، كلماته كلها حق، أخباره صدق، وأحكامه عدل، وتلاوته أجر، لو تلاه الإنسان كل أوانه لم يمل منه، وإذا تلاه بتدبر وتفكر فتح الله عليه من المعاني ما لم يكن عنده من قبل، وهذا شيء مشاهد، اقرأ القرآن وتدبره، كلما قرأته وتدبرته حصل لك من معانيه ما لم يكن يحصل لك من قبل، كل هذا لأنه فصل وليس بالهزل، لكن الكلام اللغو من كلام الناس كلما كررته مججته وكرهته ومللته أما كتاب الله فلا.

{بالهزل} ... أي: باللعب والعبث.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) -عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (وما هو بالهزل) قال: بالباطل.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (مجاهد):- قوله: (وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ) قال: باللعب. (1)

* * *

[١٥] ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن المكذبين بما جاءهم رسولهم يكيدون كيدًا كثيرًا ليردّوا دعوته، ويبطلوها. (2)

* * *

(إن هؤلاء المكذّبين بالله ورسوله والوعد والوعيد يمكرون مكرًا).

* * *

(أَيْ: يَمْكُرُونَ بِالنَّاسِ، فِي دَعْوَتِهِمْ إِلَى خِلَافِ الْقُرْآنِ)،

* * *

يَعْنِي:- إن المكذبين للرسول -صلى الله عليه وسلم-، وللقرآن، يكيدون ويدبرون" ليدفعوا بكيدهم الحق ويؤيدوا الباطل، (3)

* * *

يَعْنِي:- إن المكذبين بالقرآن يمكرون في إبطال أمره مكرا بالغ الغاية. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا} ... يعملون المكائد للنبي - صلى الله عليه وسلم -.

{إِنَّهُمْ} ... يعني: الكفار المكذبين للرسول- صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وللقرآن.

{يَكِيدُونَ كَيْدًا} ... أي: يَعْمَلُونَ الْمَكَائِدَ لِلنبيِّ - صلى الله عليه وسلم -. أي: كيداً عظيماً، يكيدون للرسول عليه الصلاة والسلام، ويكيدون لمن اتبعه،

(أي: ليدفعوا بكيدهم الحق، ويؤيدوا الباطل).

{يَكِيدُونَ} ... أي: يمكرون ويخادعون.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (362/24).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (591/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (591/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (899/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

كما قال تعالى: {وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ} {الأعراف: 183}.

ثم أخبر عن مشركي مكة فقال: {إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا} يخافون النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ويُظهِرون ما هم على خلافه.

* * *

[١٦] ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأكيد أنا كيداً لإظهار الدين ودحض الباطل. (1)

* * *

يَعْنِي:- وأكيد كيداً لإظهار الحق، ولو كره الكافرون، (2)

* * *

يَعْنِي: {وَأَكِيدُ كَيْدًا}... لإظهار الحقّ ولو كَرِه الكافرون، وَلِدَفع ما جاءوا به من الباطل ويُعْلَمُ بهذا من الغالب" فإنَّ الآدمي أضعفُ وأحقَرُ من أن يُغالِبَ القويَّ العِلم في كَيْدِه.

* * *

يَعْنِي:- وأجازيهم وأقابل كيدهم بكيد متين لا يدفعونه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَكِيدُ كَيْدًا}... جزاء كيدهم" بإمهالي لهم" ثم أنتقم منهم، وسمى عقابهم كيداً على العرف في تسمية العقوبة باسم الذنب.

وقيل: {وَأَكِيدُ كَيْدًا}... وكيد الله استدراجهم إيَّاهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وقوله: {إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا} يقول تعالى ذكره: إن هؤلاء المكذّبين بالله ورسوله والوعد والوعيد يمكرون مكراً.

وقوله: {وَأَكِيدُ كَيْدًا} يقول: وأمكر مكراً" ومكره جلّ ثناؤه بهم: إملاؤه إياهم على معصيتهم وكفرهم به. (4)

* * *

[١٧] ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأمهل أيها الرسول- ﷺ - هؤلاء الكافرين، أمهلهم قليلاً، ولا تستعجل عذابهم وإهلاكهم. (5)

(أي: قليلا فسيعلمون عاقبة أمرهم، حين ينزل بهم العقاب).

* * *

يَعْنِي:- فلا تستعجل لهم أيها الرسول- ﷺ - بطلب إنزال العقاب بهم، بل أمهلهم وأنظرهم قليلا ولا تستعجل لهم، وسترى ما يحلُّ بهم من العذاب والنكال والعقوبة والهلاك. (6)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/591). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/591)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/899)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/363).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/591). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/591)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- فأنظر الكافرين: أمهلهم إمهالا قريبا حتى آمرك فيهم بأمر حاسم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ} ... أي: وعيد من الله، وفيه إشعار أن عقابهم متأخر حتى ظهر ببدر وغيره).

{أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا} ... قَلِيلاً وَمَعْنَى مَهِّلْ وَأَمْهِلْ أَنْظِرْ وَلَا تَعْجَلْ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ، وَنُسِخَ الْإِمْهَالُ بِآيَةِ السَّيْفِ.

يَعْنِي: {أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا} ... قليلاً، ومَهِّل وأمهل معناهما: الانتظار،

(أي: قَلِيلاً، فَسَيَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ أَمْرِهِمْ، حين ينزلُ بهم العقابُ).

{رُوَيْدًا} ... قَلِيلاً.

(مصدر تصغير رَوْد، وفي هذه الآية موادعة نسختها آية السيف).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (أمهلهم رويدا) قال: قريباً.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (أمهلهم رويدا) قال: الرويد: القليل.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وقوله: (فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ) يقول تعالى: ذكره لنبيه -محمد -صلى الله عليه وسلم:- فمهِّل يا محمد الكافرين ولا تعجل عليهم (أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا) يقول: أمهلهم آنًا قليلا وأنظرهم للموعد الذي هو وقت حلول النقمة بهم.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ} ... أَيْ: أَنْظِرْهُمْ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ،

{أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا} أَيْ: قَلِيلاً.

(أَيْ: وَتَرَى مَاذَا أُحِلَّ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ وَالْعُقُوبَةِ وَالْهَلَاكِ)،

* * *

كَمَا قَالَ: {نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ} {لُقْمَان: 24}.(5)

* * *

﴿من فوائد و هداية الآيات﴾:

1- تحفظ الملائكة الإنسان وأعماله خيرها وشرها ليحاسب عليها.

2- ضعف كيد الكفار إذا قوبل بكيد الله سبحانه.(6)

* * *

3- تقرير المعاد والبعث والجزاء.

4- تقرير أن أعما العباد محصية محفوظة وأن الحساب يجري بحسبها.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/899)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/363).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/363).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/363).

(5) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) (8/ 376) (تفسير القرآن العظيم).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/591). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

5- بيان مادة تكوين الإنسان ومصدر تكوين تلك المادة.

6- التحذير من إسرار الشر وإخفاء الباطل, وإظهار خلاف ما في الضمائر, فإن الله تعالى عليم بذلك, وسيختبر عباده في كل ما يسرون ويخفون.

7- إثبات أن القرآن قول فصل ليس فيه من الباطل شيء وقد تأكد هذا بمرور الزمان فقد صدقت أنباؤه ونجحت في تحقيق الأمن والاستقرار أحكامه.(1)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تفْسِير سُورَةُ ﴿الطَّارِق﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّه الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنَّة وَالمجد دائماً أبداً وَإستمْراراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للَّه الذِي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. ملءَ السَّمَوَات، وَملءَ الأرض،

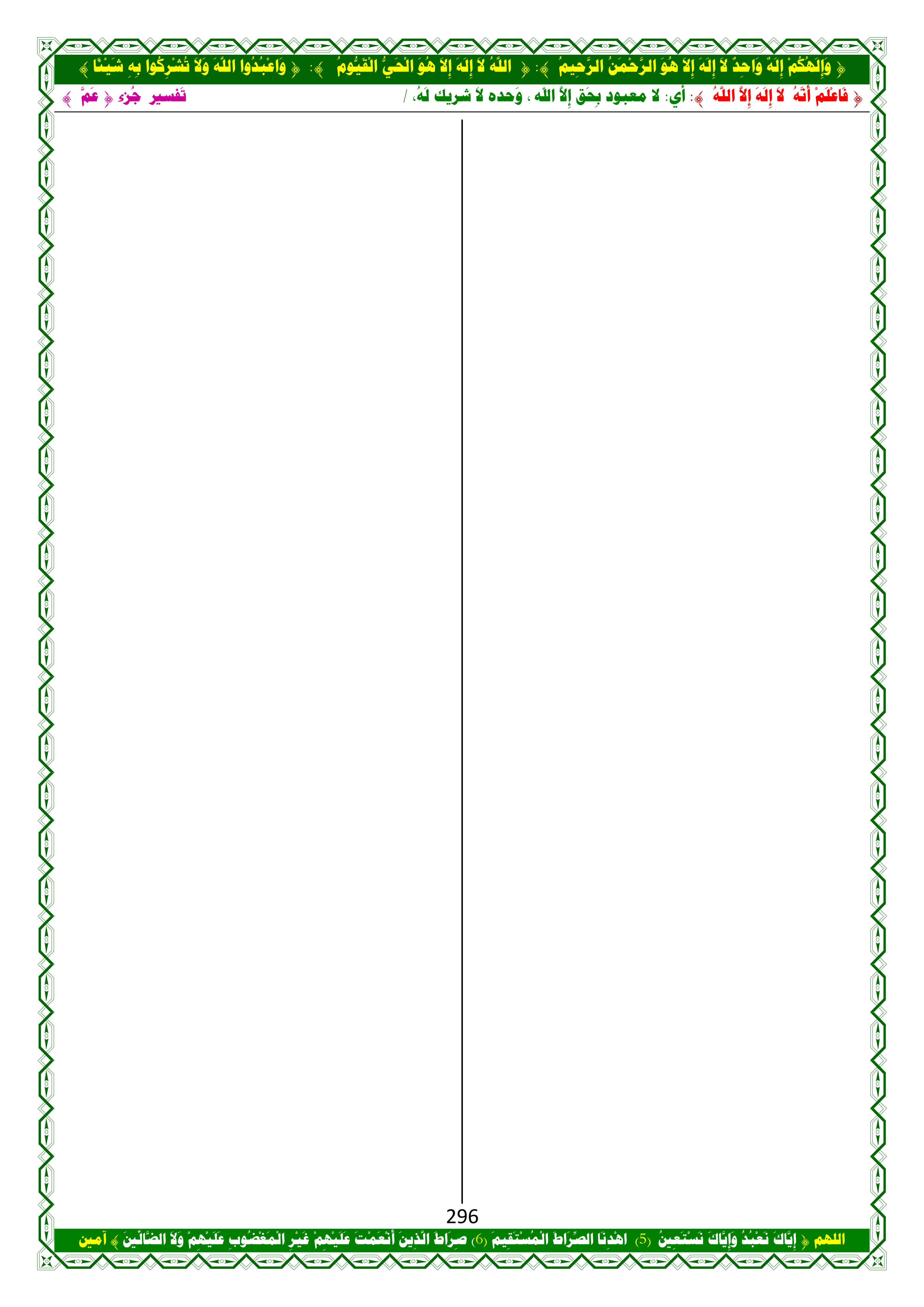
وَملءَ ما بينَهُما. وَملءَ ما فيهما.

سُبحانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أَشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغْفِرُكَ وَأتوبُ إِليك.

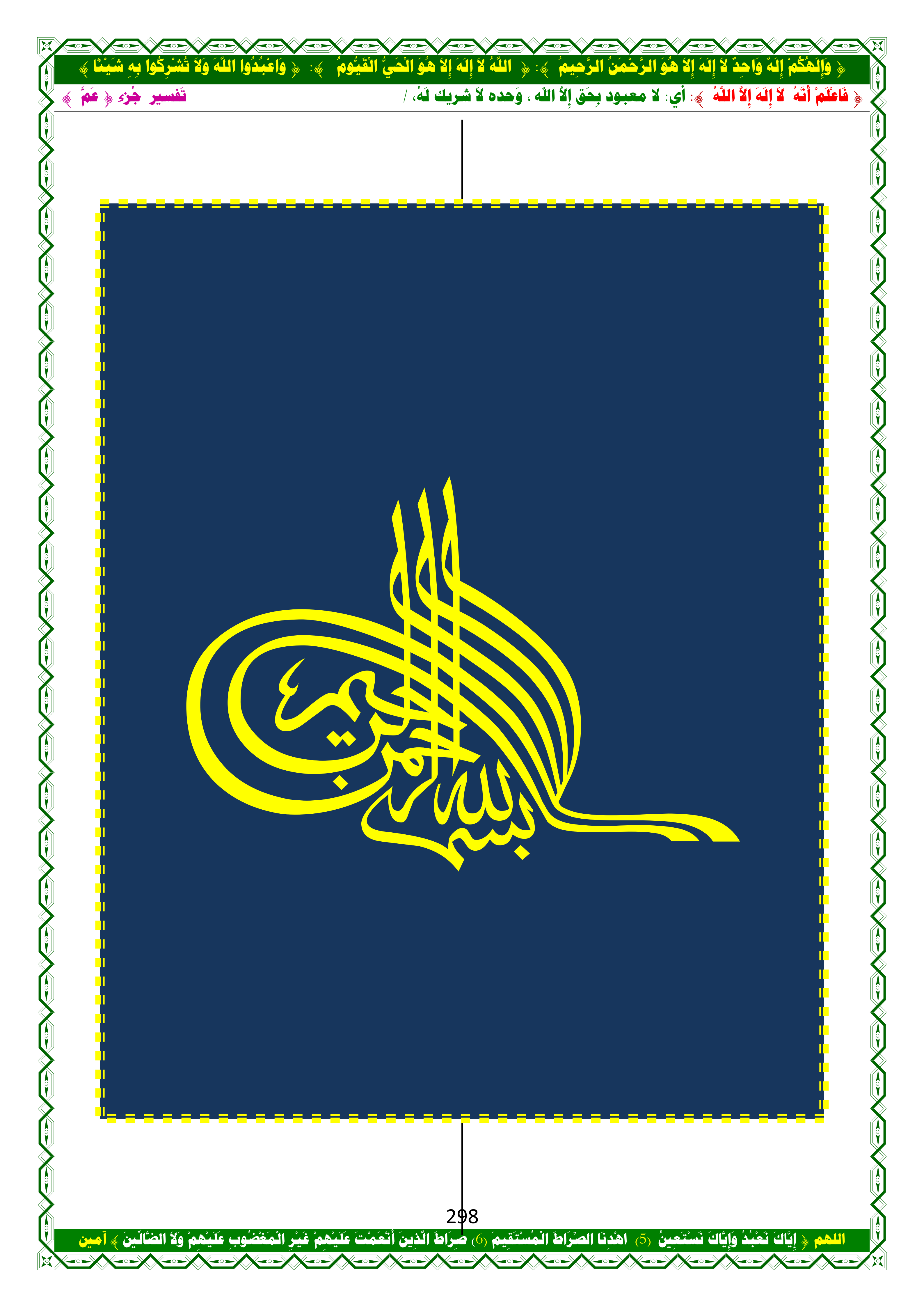
وَصلّى اللَّهُ وَسلَّمَ علَى نَبينا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيماً كَثِيرًا.

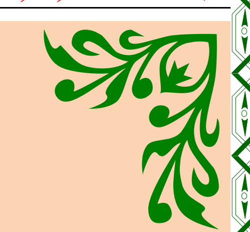
۞ ۞ ۞

(1) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) برقم (5/552-555) في (سورة الطارق).




تَفْسِيرُ سُورَةُ
﴿ الأَعْلَى ﴾،
﴿ سَبِّحْ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم




سُورَةُ ﴿الأَعْلَى﴾

ويقال: سورة سبّح،

ترتيبها (87)...آياتها (19)...وهي (مكية) في قول الجمهور،

وحروفها: مئتان وستة وثمانون حرفًا،
وكلماتها: اثنتان وسبعون كلمة. (1)

* * *

﴿من مَقَاصِدِ السُّورَة﴾

تذكير النفوس بمِنَّة الله الأعلى، وتعليقها بالحياة الأخرى، وتخليصها من التعلُّقات الدنيا. (2)

* * *

الدليل والبرهان:

قَال: الإمام (السيوطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أَخْرَجَ - (ابْنُ الضُّرَيْس) وَ(النَّحَّاسُ) وَ(ابْنُ مَرْدَوَيْه) وَ(الْبَيْهَقِيُّ) - عَن

سورة الأعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (1) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (2) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (3) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (4) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (5) سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (6) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (7) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى (8) فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى (9) سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى (10) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (11) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (12) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (13) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15)

(ابْن عَبَّاس) قَالَ: نَزَلَتْ سُورَةُ {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} بِمَكَّة. (3)

* * *

وَأخرج - (ابْن مردَوَيْه) - عَن (عبد الله بن الزبير) قَالَ: أنزلت سُورَة {سبح اسْم رَبك الْأَعْلَى} بِمَكَّة.

* * *

وَأخرج - (ابْن مردَوَيْه) عَن (عَائِشَة) قَالَت: نزلت سُورَة {سبح اسْم رَبك} بِمَكَّة. (4) (5)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه سورة:

قَال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- أخبرنا إسماعيل بن أحمد، أخبرنا أبو يعلى، ثنا زهير ابن حرب، ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق عن مسلم البطين، عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس):- أن

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (339/7). للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (591/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) الإمام (ابن الضريس) (17،18)، والإمام (النحاس) ص (757)، والإمام (البيهقي) في (الدلائل) (142/7-144).
(4) انظر: تفسير (الدر المنثور) للإمام (السيوطي) (15/ 357) بتحقيق: أ. الدكتور/ عبدالله عبدالمحسن التركي).
(5) انظر: تفسير (فتح القدير) (513/5) للإمام (الشوكاني).

النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان إذا قرأ {سبح اسم ربك الأعلى} قال: سبحان ربي الأعلى.(1)

* * *

وَثَبَتَ فِي (الصَّحِيحَيْن):-

كما قال: الإِمَام (البُخَاري)، و (مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ (لِمُعَاذ):- ((هَلا صَلَّيْتَ بِـ ((سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى))، ((وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا))، ((وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى)).

(2)

* * *

قَالَ: الإِمَام (البُخَارِيُّ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا عَبْدَانُ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ (الْبَرَاءِ بْنِ عَازِب) قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَجَعَلا يُقْرِئَانِنَا الْقُرْآنَ. ثُمَّ جَاءَ عَمَّارٌ وَبِلَالٌ وَسَعْدٌ. ثُمَّ جَاءَ (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) فِي عِشْرِينَ. ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِهِ، حَتَّى رَأَيْتُ الْوَلَائِدَ وَالصِّبْيَانَ يَقُولُونَ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ قَدْ جَاءَ، فَمَا جَاءَ حَتَّى قَرَأْتُ: ((سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى)) فِي سُوَرٍ مِثْلِهَا.(3)

* * *

وقال: الإِمَامْ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْتَشِرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَرَأَ فِي الْعِيدَيْنِ بِ ((سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى)) وَ ((هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ)) وَإِنْ وَافَقَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَرَأَهُمَا جَمِيعًا(4)

* * *

وَلَفْظُ الإِمَام (مُسْلِم) وَ أَهْل (السُّنَن):- كَانَ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ وَيَوْمِ الْجُمُعَةِ بِ ((سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى)) وَ ((هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ)) وَرُبَّمَا اجْتَمَعَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَقَرَأَهُمَا.(5)

* * *

وَقَدْ رَوَى: قَالَ: الإِمَامْ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسند) - (بسنده):- مِنْ حَدِيثِ (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ)، وَ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ)، وَ (عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى)، وَ (عَائِشَةَ) أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم -كَانَ يَقْرَأُ فِي الْوِتْرِ بِ ((سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى)) وَ ((قُلْ

---

(1) قال: الإمام (الحاكم): هذا حديث (صحيح) على شرط الشيخين ولم يخرجاه،
وأخرجه الإمام (أبو داود) في (سننه) ح (883) - (كتاب: الصلاة)،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) (232/1) كلاهما من (وكيع) به.
و (صححه) الإمام (الألباني) في صحيح سنن (أبي داود) ح (785)، وفي (المشكاة) رقم (859)،
وقال: الشيخ (أحمد شاكر): إسناده (صحيح).
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط): (صحيح) موقوف رجاله ثقات رجال الشيخين،
وهو عنه موقوفاً عند الإمام (الطبري) و أورده عنه كذلك الإمام (السيوطي) في (الدر المنثور).
(المستدرك) رقم (263-264/1) - (كتاب: الصلاة)، ووافقه الإمام (الذهبي).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (507) - (كتاب: الأذان).
أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (465) - (كتاب: الصلاة).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4941) - (كتاب: تفسيرالقرآن).

(4) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) (271/4).
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط): حديث (صحيح).

(5) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (تفسير القرآن العظيم) (3/878).

يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)) وَ ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)) - زَادَتْ عَائِشَةُ: وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ (1).

* * *

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

[١] ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

نَـزِّه ربـك الَّـذي عـلا عـلى خلقه ناطقًا باسمه عند ذكرك إياه وتعظيمك له. (2)

* * *

يَعْنِي:- نَـزِّه اسم ربك الأعلى عن الشريك والنقائص تنزيهًا يليق بعظمته سبحانه، (3)

* * *

يَعْنِي:- نَـزِّه اسم ربك الأعظم عما لا يليق به. (4)

* * *

(أي: يَأمُرُ تعالى بتسبيحه المُتَضَمِّنِ لِذكره وَعِبَادَتِهِ والخضوع لجلاله، وأن يكون تَسْبيحًا يليقُ بعظمةِ الله تعالى بأن تُذْكَرَ أسماؤه الحسنى العاليةُ عَلَى كُلِّ اسْمٍ بمعناها العظيم الجليل).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى}: نزه اسم ربك الأعظم عما لا يليق به.

{سَبِّحِ} ... أي: نَزِّه.

{سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ} ... نَزِّهْ رَبَّكَ ذاكرًا اسْمَهُ بِلِسَانِكَ. (أي: عن النقائص، وما يقول المشركون)،

{الْأَعْلَى} ... الأرفع من كل شيء قدره وملكا وسلطانًا.

(أي: الَّذِي لَهُ عُلُوُّ الذَّاتِ، وَعُلُوُّ القَدْرِ، وَعُلُوُّ القَهْرِ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

التَّسْبِيحُ، وَهُوَ التَّنْزِيهُ عَنْ كُلِّ مَا لا يَلِيقُ، وَالْأَمْرُ بِالتَّسْبِيحِ هُنَا مُنْصَبٌّ عَلَى اسْمِ رَبِّكَ، وَفِي آيَاتٍ أُخَرَ جَاءَ الْأَمْرُ بِتَسْبِيحِ اللَّهِ تَعَالَى كَقَوْلِهِ: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا} {26\76}.

وَمِثْلُ: {فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ} {17\30}.

وَتَسْبِيحُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ كَقَوْلِهِ: {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ} {180\37}،

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} {96\56}،

* * *

وقَالَ الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ) - (رحمه الله):- حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا حَكَّامٌ عَنْ عَنْبَسَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الهَمْدَانِيِّ: أَنَّ (ابْنَ عَبَّاسٍ) كَانَ إِذَا قَرَأَ: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى} يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى،

---

(1) (صحيح): حديث (أبي بن كعب) في (المسند) برقم (123/5)،
وحديث (ابن عباس) في (المسند) برقم (299/1)،
وحديث (ابن أبزى) في (المسند) برقم (406/3).
وحديث (عائشة) في (المسند) برقم (227/6).
و (صححه) الإمام (الألباني) في (فقه الصلاة) (2/ 541-543).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (591/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (591/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (900/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَإِذَا قَـرأَ: {لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ} {الْقِيَامَة: 1} فَأَتَى عَلَى آخِرِهَا: {أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى} {الْقِيَامَة: 40} يَقُولُ: سُبْحَانَكَ وَبَلَى. (1)

* * *

وَقَالَ الإمام (الثَّوْرِيُّ):- عَنِ (السُّدِّيِّ)، عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا قَرَأَ {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى} فَقَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى.

* * *

وَقَالَ الإمام (قَتَادَةُ): {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى} ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ إِذَا قَرَأَهَا، قَالَ: ((سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى)). (2)

* * *

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا الربيع بن نافع أبو توبة وموسى بن إسماعيل، المعنى قالا: ثنا ابن المبارك، عن موسى، قال أبو سلمة، موسى بن أيوب، عن عمه، عن (عقبة بن عامر)، قال: لما نزلت (فسبح باسم ربك العظيم) قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((اجعلوها في ركوعكم)) فلما نزلت (فسبح باسم ربك الأعلى) قال: ((اجعلوها في سجودكم)). (3)

* * *

وانظر: سورة- (البقرة) - آية (30)، لبيان التسبيح. - كما قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}.

* * *

[٢] ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الَّذي خلق الانسان سويًا، وعدل قامته. (4)

* * *

يَعْنِي:- الذي خلق المخلوقات، فأتقن خلقها، وأحسنه، (5)

* * *

يَعْنِي:- الذى خلق كل شئ فجعله مستوى الخلق فى إحكام واتساق. (6)

* * *

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (367/24).

(2) تفسير الإمام (إبن كثير) (تفسير القرآن العظيم) رقم (379/8).

(3) أخرجه الإمام (أبوداود) في (سننه) برقم (230/1) ح(869) (كتاب: الصلاة)،/ باب: (ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده)،
وأخرجه الإمام (الدارمي) في (سننه) (299/1) (كتاب: الصلاة)، / (باب: ما يقال في الركوع)،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (155/4)،
وأخرجه (وابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (225/5 ح1898)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (477/2) وغيرهم - من طرق-: عن (موسى بن أيوب) به.
قال: الإمام (الحاكم): (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، (ووافقه الإمام الذهبي).
وأخرجه الإمام (الحاكم) أيضاً من طريقين عن (موسى بن أيوب) به ثم قال: هذا حديث حجازي (صحيح الإسناد) وقد اتفقا على الاحتجاج برواية غير (إياس بن عامر) وهو (عم موسى بن أيوب القاضي) ومستقيم الإسناد.
وتعقبه الإمام (الذهبي) بقوله: قلت: إياس ليس بالمعروف (المستدرك 225/1)
ولكن ترجم- (الحافظ ابن الحجر)- في التقريب لإياس بن عامر وقال: صدوق وقال العجلي لا بأس به.
وذكره الإمام (ابن حبان) في الثقات وصحيح له الإمام (ابن خزيمة) فقد أخرجه -من الطريق-: نفسه (الصحيح) (303/1 و334 ح600 و601 و706).
وعليه (فالإسناد حسن).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (591/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (591/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (900/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أيْ: خَلَقَ الْخَلِيقَةَ وَسَوَّى كُلَّ مَخْلُوقٍ فِي أَحْسَنِ الْهَيْئَاتِ).

(أي: عدل مخلوقه، وأتقنه مستويًا).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّذِي خَلَقَ} ... كل شيء.

{خَلَقَ فَسَوَّى} ... أي: خَلَقَ المخلوقات فَسوَّاهَا،

(أي: جعل خلقك مستوياً معتدلاً)،

(أي: أَتْقَنَ وَأَحْسَنَ خَلْقَهَا).

{فَسَوَّى} ... أَتْقَنَ خَلْقَهُ، وَأَحْسَنَهُ. (فجعله مستوى الخلق).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

(فَسَوَّى) وجميع آياتها مثل: (طه) وكذلك في سورة و (الشمس) و (الليل) و (الضحى) و (اقرأ باسم ربك) من قوله (أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى) إلى آخر السورة. قدر بالتخفيف: على بل يؤثرون على الغيبة: (قتيبة)، و (أبو عمرو)، و (يعقوب). (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ} {الانفطار: ٦-٧-٨}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - (الحسن) - عن (قتادة):- (ما غرك بربك الكريم) شيء ما غرّ ابن آدم، هذا العدو الشيطان.

قال: (الزَّجَّاجُ):- خَلَقَ الْإِنْسَانَ مُسْتَوِيًا، وَمَعْنَى سَوَّى: عَدَلَ قَامَتَهُ.

* * *

قال: الإمام (محمد أمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى} أَطْلَقَ الْخَلْقَ " لِيَعُمَّ كُلَّ مَخْلُوقٍ كَمَا تَقَدَّمَ فِي ‹السَّجْدَةِ›، {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ} {32\7}، وَالتَّسْوِيَةُ: التَّقْوِيمُ وَالتَّعْدِيلُ، وَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ كُلَّ مَخْلُوقٍ مُسْتَوٍ عَلَى أَحْسَنِ مَا يَتَنَاسَبُ لِخِلْقَتِهِ وَمَا خُلِقَ لَهُ، فَخَلَقَ السَّمَوَاتِ فَسَوَّاهَا فِي أَقْوَى بِنَاءٍ، وَأَعْلَى سُمْكٍ، وَأَشَدِّ تَمَاسُكٍ، لَا تَرَى فِيهَا مِنْ تَشَقُّقٍ وَلَا فُطُورٍ، وَزَيَّنَهَا بِالنُّجُومِ، وَخَلَقَ الْأَرْضَ وَدَحَاهَا، وَأَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا، وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا وَجَعَلَهَا فِرَاشًا وَمِهَادًا، وَخَلَقَ الْأَشْجَارَ فَسَوَّاهَا عَلَى مَا تَصْلُحُ لَهُ مِنْ ذَوَاتِ الثِّمَارِ، وَوَقُودِ النَّارِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَهَذِهِ الْحَيَوَانَاتُ فِي خِلْقَتِهَا وَتَسْوِيَتِهَا آيَةٌ: {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ} {88\17-20}.

أَمَّا الْإِنْسَانُ فَهُوَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، كُلُّ ذَلِكَ مِمَّا يَسْتَوْجِبُ حَقًّا لَهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُسَبَّحَ اسْمُهُ فِي ذَاتِهِ، وَجَمِيعِ صِفَاتِهِ، حَيْثُ جَمَعَ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالتَّسْوِيَةِ، فَلِكَمَالِ الْقُدْرَةِ وَالتَّنْزِيهِ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ. (2)

---

(1) انظر: تفسير الإمام (النيسابوري): (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) (6/48).

(2) انظر: تفسير: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) (8/ 501) للإمام (الشنقيطي).

* * *

[٣] ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والـذي قـدَّر الخلائق أجناسـها وأنواعها وصفاتها، وهـدى كـل مخلوق إلى مـا يناسبه ويوائمه.(1)

* * *

يَعْنِي:- والـذي قـدَّر جميـع المقـدرات، فهـدى كـل خلق إلى ما يناسبه،(2)

* * *

يَعْنِي:- والـذى قـدَّر لكـل شئ مـا يصـلحه فهـداه إليه.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالَّذِي قَدَّرَ} ... لكل شيء ما يصلحه.

{قَــدَّرَ فَهَــدَى} ... تَقْـديرًا تَتْبَعُـهُ جميـعُ المُقَدَّرَات، فَهَدَى إلى ذلك جميعَ المخلوقات.

{قَدَّرَ} ... أحكم كل شيء وجعل له ما يناسبه.

{فَهَدَى} ... فهداه إليه. أرشد للخير.

(أي: و يَسَّرَ لَهُ مَا يُنَاسِبُهُ).

* * *

الْقِرَاءَاتِ

{وَالَّذِي قَدَّرَ} قرأ (الكسائي):- بتخفيف الـدال" مـن القـدرة، والبـاقون: بتشديدها" مـن التقدير.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسيره):- (بسـنده الصـحيح) - عـن (مُجَاهِـدٌ):- (قَـدَّرَ فَهَـدَى) هَـدَى الْإِنْسَـانَ لِسَـبِيلِ الْخَيْـرِ وَالشَّـرِّ وَالسَّـعَادَةِ وَالشَّـقَاوَةِ، وَهَـدَى الْأَنْعَـامَ لِمَرَاتِعِهَا.(5)

وَقَـالَ: (مُقَاتِـلُ):- قَـدَّرَ لِكُـلِّ شَـيْءٍ مَسْـلَكَهُ فَهَدَى، عرَّفَهَا كَيْفَ يَأْتِي الذَّكَرُ الْأُنْثَى.

يَعْنِـي:- قـدر الأرزاق فهـدى لِاكْتِسَـابِ الْـأَرْزَاقِ وَالْمَعَاشِ.

يَعْنِـي:- خَلَـقَ الْمَنَـافِعَ فِـي الْأَشْـيَاءِ وَهَـدَى الْإِنْسَانَ لوجه استخراجها منها.

* * *

كَمَـا قَـالَ تَعَـالَى: {إِنَّـا كُـلَّ شَـيْءٍ خَلَقْنَـاهُ بِقَدَرٍ} {القمر 54 \ 49}،

وَقَوْلُـهُ: {قَـدْ جَعَـلَ اللَّـهُ لِكُـلِّ شَـيْءٍ قَـدْرًا} {الطلاق 65 \ 3}،

وَهَـذِهِ الْآيَـةُ كَقَوْلِـهِ تَعَـالَى إِخْبَـارًا عَـنْ مُوسَـى أَنَّـهُ قَـالَ لِفِرْعَـوْنَ: {رَبُّنَـا الَّـذِي أَعْطَـى كُـلَّ شَـيْءٍ

---

(1) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/591). تصـنيف: (جماعـة من علماء التفسير)،

(2) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/591)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)،

(3) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/900)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (السبعة) (لابن مجاهد) (: 680)،
و (التيسير) (للداني) (: 221)،
و (تفسير البغوي) (4/ 598)،
و (معجم القراءات القرآنية) (8/ 117 - 118).

(5) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تـأويل القـرآن)، (24/369).

خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} {طه: 5} أي: قَدَّرَ قَدْرًا، وهَدَى الْخَلاَئِقَ إِلَيْه،

* * *

كَمَا ثَبَتَ فِي (صَحِيح مُسْلِم):-

قَالَ: الإِمَامُ (مُسْلِم) - (رحمه اللَّه) - في (صحيحه) - (بسنده):- عَنْ عَبْدِ الله ابن عَمرو: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ قَدَّرَ مَقَادِيرَ الْخَلاَئِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ)) (1).

* * *

[٤] ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذي أخرج من الأرض ما ترعاه دوابكم. (2)

* * *

يَعْنِي:- والذي أنبت الكلأ الأخضر، (3)

* * *

يَعْنِي:- والذى أخرج من الأرض ما ترعاه الدواب من صنوف النباتات. (4)

* * *

أَيْ: مِنْ جَمِيعِ صُنُوفِ النَّبَاتَاتِ وَالزُّرُوعِ، وأنبتَ العشبَ بالمطر،

(أي: أَنْبَتَ الْعُشْبَ وَمَا تَرْعَاهُ النَّعَمُ. مِنْ بَيْنِ أَخْضَرَ وَأَصْفَرَ وَأَحْمَرَ وأبيض).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى} ... أي: الذي أخرج من الأرض ما ترعاه الدواب من صنوف النبات.

{أَخْرَجَ الْمَرْعَى} ... أي: أَنْبَتَ العشبَ والكلأ بالمطر.

{الْمَرْعَى} ... الكَلأ الأَخْضَر.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ...) الآية، نبت كما رأيتم بين أصفر وأحمر وأبيض. (5)

* * *

[٥] ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فصيّره هشيمًا متغيرا، يابسًا مائلاً للسواد بعد أن كان أخضر غضًا. (6)

* * *

يَعْنِي:- فجعله بعد ذلك هشيمًا جافًا متغيراً إلى السَّواد بعد اخضراره. (7)

* * *

يَعْنِي:- فصيره بعد الخضرة يابسا مسودا. (8)

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2653) - (كتاب: القدر).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (591/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (591/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (900/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (369/24).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (591/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (591/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (900/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى} ... أي: بَعْدَ الْخُضْرَةِ والنُّضْرَةِ جَعَلَهُ هَشِيمًا يَابِسًا أَسْوَدَ.

{فَجَعَلَهُ} ... بعد الخضرة،

(أي: فصيره بعد الخضرة).

{غُثَاءً} ... يابسا. هَشِيمًا جافًا.

(أي: هَشِيمًا بَالِيًا، كَالْغُثَاءِ الَّذِي تَرَاهُ فوق السيل). (يعني: وهو ما يقذف به السيل في جانب الوادي)،

{أَحْوَى} ... مسودا، أسود يابساً،

(أي: أَسْوَدَ بَعْدَ الْخُضْرَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْكَلَأَ إِذَا جَفَّ وَيَبِسَ اسْوَدَّ).

(أَحْوَى أي: مُتَغَيِّرًا).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (غثاء أحوى) قال: هشيماً متغيراً.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (غثاء أحوى) قال: يعود يبساً بعد خضرة. (1)

* * *

[٦] ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

سنقرئك أيها الرسول - ﷺ - القرآن، ونجمعه في صدرك ولن تنساه، فلا تسابق جبريل في القراءة كما كنت تفعل حرصًا على ألا تنساه. (2)

يَعْنِي:- سنقرئك أيها الرسول - ﷺ - هذا القرآن قراءة لا تنساها، (3)

* * *

يَعْنِي:- سنجعلك - يا محمد - ﷺ - قارئا بإلهام منا، فلا تَنْس ما تحفظ. (4)

* * *

(ولما كان - صلى الله عليه وسلم - يسابق جبريل -عليه السلام- إذا قرأ عليه القرآن" خوفَ النسيان، نزل: {سَنُقْرِئُكَ} نعلمك القرآن. {فَلَا تَنْسَى} فلم ينس - صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك شيئًا" لأنه إخبار منه تعالى، وإخباره صدق، و (لا) نفي، وليست نهيًا).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَنُقْرِئُكَ} ... سَنُعَلِّمُكَ القرآن، أي: سَنُعَلِّمُكَ بِقِرَاءَةِ جِبْرِيلَ عَلَيْكَ،

{سَنُقْرِئُكَ} ... أي: سنجعلك يا محمد -صلّى الله عليه وسلم- قارئا بإلهام منا.

{فَلَا تَنْسَى} ... فتحفظه. أو (ما تحفظ).

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (369/24).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (591/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (591/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (900/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنْسَى} ... أي: سَنَحْفَظُ ما أَوْحَيْنَاهُ إليكَ من الكتابِ ونُوعيه قَلْبَك، فلا تَنْسَى منه شَيْئًا.

وهذه بشارةٌ من الله لعَبْده ورَسُوله مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - أَنَّ اللهَ سَيُعَلِّمُهُ عِلْمًا لا يَنْسَاهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وقَوْلُهُ: {سَنُقْرِئُكَ} أَيْ: يَا مُحَمَّدُ {فَلَا تَنْسَى} وَهَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَوَعْدٌ مِنْهُ لَهُ، بِأَنَّهُ سَيُقْرِئُهُ قِرَاءَةً لَا يَنْسَاهَا، {إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} وَهَذَا اخْتِيَارُ (ابْنِ جَرِيرٍ).

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يَنْسَى شَيْئًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ.

يَعْنِي:- الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: {فَلَا تَنْسَى} طَلَبٌ، وَجَعَلُوا مَعْنَى الِاسْتِثْنَاءِ عَلَى هَذَا مَا يَقَعُ مِنَ النَّسْخِ، أَيْ: لَا تَنْسَى مَا نُقْرِئُكَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ رَفْعَهُ" فَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَتْرُكَهُ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):-

(سنقرئك فلا تنسى) قال: كان يتذكر القرآن في نفسه مخافة أن ينسى. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (سنقرئك فلا تنسى) قال: كان لا ينسى شيء (إلا ما شاء الله). (3)

* * *

[٧] ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إلا ما شاء الله أن تنساه منه لحكمة، إنه سبحانه يعلم ما يُعلَن وما يُخْفَى، لا يَخْفَى عليه شيء من ذلك. (4)

* * *

يَعْنِي:- إلا ما شاء الله مما اقتضت حكمته أن ينسيه لمصلحة يعلمها. إنه -سبحانه- يعلم الجهر من القول والعمل، وما يخفى منهما. (5)

* * *

يَعْنِي:- إلا ما شاء الله أن تنساه، إنه تعالى يعلم ما يجهر به عباده وما يخفونه من الأقوال والأفعال. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} أن تنساه على سبيل النسخ، وفي هذا التأويل آية للنبي - صلى الله عليه وسلم - في أنه أمي، وحفظ الله عليه الوحي،

---

(1) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (8/380) (تفسير القرآن العظيم).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/369).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/369).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/591). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/591)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/900)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)

وأمنه من نسيانه {إِنَّهُ} تعالى {يَعْلَمُ الْجَهْرَ} من الأشياء {وَمَا يَخْفَى} منها.

وَقَوْلُهُ: {إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى} أَيْ: يَعْلَمُ مَا يَجْهَرُ بِهِ الْعِبَادُ وَمَا يُخْفُونَهُ مِنْ أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ.

{إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ}... إلا مَا أرادَ اللهُ أَنْ يَنْسَخَ تلاوَتَهُ من القرآن وحُكْمَهُ، ويُنْسِيكَ إيَّاهُ. (أو أحدهما)

{إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ}... أن تنساه.

{إِنَّهُ يعلَمُ الْجَهْرَ}... مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ،

(أي: الإعلان من القول العمل).

{إِنَّهُ}... تعالى.

{يَعْلَمُ الْجَهْرَ}... ما يجهر به عباده.

{وَمَا يَخْفَى}... وما يخفونه من الأقوال والأفعال. يعني: السر من القول والعمل،

(أي: مِنْهُمَا، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ والعلانية).

* * *

[٨] ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ونهوّن عليك العمل بما يرضي الله من الأعمال التي تدخل الجنّة. (1)

* * *

يَعْنِي:- ونيسرك لليسرى في جميع أمورك، ومن ذلك تسهيل تَلَقّي أعباء الرسالة، وجعل دينك يسرًا لا عسر فيه. (2)

* * *

يَعْنِي:- ونوفقك للطريقة البالغة اليسر في كل أحوالك. (3)

* * *

(أَيْ: نُسَهِّلُ عَلَيْكَ أَفْعَالَ الْخَيْرِ وَأَقْوَالَهُ، وَنُشَرِّعُ لَكَ شَرْعًا سَهْلًا سَمْحًا مُسْتَقِيمًا عَدْلًا لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ وَلَا حَرَجَ وَلَا عُسْرَ).

(أي: نذهب بك نحو الأمور المستحسنة في دنياك وآخرتك" من النصر والظفر، وعلو الرسالة والمنزلة يوم القيامة، والرفعة في الجنة).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى}... نسهل عليك فعل الخير،

(إنّ اللهَ يُيَسِّرُ رَسُولَهُ - صلى الله عليه وسلم - لليُسْرَى في جميعِ أُمُورِه ويجعل شَرْعَهُ ودِينَهُ يَسِيرًا).

{وَنُيَسِّرُكَ}... ونوفقك.

{لِلْيُسْرَى}... للطريقة البالغة اليسر في كل أحوالك.

{لِلْيُسْرَى}... أي: لِلطَّرِيقَةِ المُيَسَّرَةِ في شَرِيعَتِكَ، وَحَيَاتِكَ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (591/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (591/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (901/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قَــالَ: (مُقَاتِــلٌ):- تُهَــوِّنُ عَلَيْــكَ عَمَــلَ الْجَنَّــةِ، وَهُــوَ مَعْنَــى قَــوْلِ: (ابْــنِ عبــاس):- نيســرك لأن تعمل خيرا، واليسرى عَمَلُ الْخَيْرِ.

يَعْنِــي:- نُوَفِّقُــكَ لِلشَّــرِيعَةِ اليســرى وهــي الحنيفية السمحة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظــر: ســورة - (البقــرة) -آيــة (185)، كمــا قــال تعــالى: {يُرِيــدُ اللَّــهُ بِكُــمُ الْيُسْــرَ وَلاَ يُرِيــدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}

* * *

وكمــا قــال تعــالى: {فَإِنَّمَــا يَسَّــرْنَاهُ بِلِسَــانِكَ لِتُبَشِّــرَ بِــهِ الْمُــتَّقِينَ وَتُنْــذِرَ بِــهِ قَوْمًــا لُــدًّا } {ســورة مريم: 97}.

* * *

وكمــا قــال تعــالى: {فَسَنُيَسِّــرُهُ لِلْيُسْــرَى} ســورة {الليل: 7}،

* * *

قــال: الإمــام (الطــبري) - و الإمــام (ابــن أبــي حــاتم) - (رحمهمــا الله) - في (تفســيريهما):- (بســندهما) - عــن (علــي بــن أبــي طلحــة) عــن (ابــن عبــاس): {يُرِيــدُ اللَّــهُ بِكُــمُ الْيُسْــرَ وَلاَ يُرِيــدُ بِكُــمُ الْعُسْــرَ} قــال: اليســر الإفطــار في الســفر، والعسر الصيام في السفر. (1)(2)

* * *

أخــرج الإمــام (البخــاري) - (رحمــه الله) - في (صــحيحه):- عــن (أنــس) -مرفوعــاً: ((يســروا ولا تعســروا وبشروا ولا تنفروا)). (3)

* * *

[٩] ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فعــظ النــاس بمــا نوحيــه إليــك مــن القــرآن، وذكّرهم ما دامت الذكرى مسموعة. (4)

* * *

{فَــذَكِّرْ} عِــظْ بِــالقرآن. {إِنْ نَفَعَــتِ الــذِّكْرَى} المعنــى: نفعــت أو لم تنفــع، فاقتصــر على القسم الواحد" لدلالته على الثاني.

* * *

يَعْنِــي:- فعــظ قومــك أيهــا الرســول- ﷺ - حســبما يسرناه لــك بمــا يــوحى إليــك، واهــدهم إلى مــا فيــه خيرهــم. وخُــصَّ بالتــذكير مــن يرجــى منــه التــذكُّر، ولا تتعــب نفســك في تــذكير مــن لا يورثه التذكر إلا عتوًّا ونفورًا. (5)

* * *

يَعْنِــي:- فــذكر النــاس إن نفعــت الــذكرى، فشأنها أن تنفع. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظــر: (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) لِلإِمَــامْ (الطــبري) في ســورة (البقــرة) الآية (185). المحقق: الشيخ (أحمد شاكر)،

(2) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) للإمــام (ابــن أبــي حــاتم) في ســورة (البقــرة) الآية (185).

(3) (صــحيح): أخرجــه الإمــام (البخــاري) في (صــحيحه) بــرقم (11)، (ح 69) - (كتاب: العلم).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1359/3)، (ح 1734).

(4) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (591/1). تصــنيف: (جماعــة من علماء التفسير)،

(5) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (591/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير)،

(6) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (901/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر)

{فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى} ... عظ الناس يا محمدُ بالقرآنِ وَأَرْشِدْهُمْ إلى ما فيه من نَفْعٍ دائم.

{فَذَكِّرْ} ... عِظْهم، (أي: عِظْ بِالْقُرْآنِ)، (الناس)

{إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى} ... حيث تنفعهم الموعظة، (فشأنها أن تنفع).

(أي: الْمَوْعِظَةُ وَالتَّذْكِيرُ، وَالْمَعْنَى: نَفَعَتْ أَوْ لم تنفع).

{فَذَكِّرْ} ... عِظْ بِالْقُرْآنِ،

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (قتادة):- (فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى (9) سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى) قال: فاتقوا الله، ما خشي الله عبد قط إلا ذكره (ويتجنبها الأشقى) قال: فلا والله لا يتنكب عبد هذا الذكر زهدا فيه وبغضا لأهله إلا شقي بين الشقاء. (1)

* * *

[١٠] ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

سيتعظ بمواعظك من يخاف الله" لأنه الَّذي ينتفع بالموعظة. (2)

* * *

يَعْنِي:- سيتعظ الذي يخاف ربه. (3)

* * *

يَعْنِي:- سينتفع بتذكيرك من يخاف الله. (4)

* * *

(أَيْ: سَيَتَّعِظُ بِمَا تُبَلِّغُهُ -يَا مُحَمَّدُ- مَنْ قَلْبُهُ يَخْشَى اللَّهَ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ مُلَاقِيه)،

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى} ... سَيَتَّعِظُ وَيَقْبَلُ التذكير مَنْ يَخْشَى الله ورسوله.

(أي: الله والدارَ الآخرة، وهم العلماء والمؤمنون، كلٌّ بقدر ما وفق).

{سَيَذَّكَّرُ} ... سيتعظ، (أي: سينتفع بتذكيرك).

{مَنْ يَخْشَى} ... من يخافُ الله - عز وجل -.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ} {51 \ 55}،

* * *

[١١] ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويبتعد عن الموعظة وينفر منها الكافر" لأنه أشد الناس شقاءً في الآخرة لدخوله في النار. (5)

* * *

يَعْنِي:- ويبتعد عن الذكرى الأشقى الذي لا يخشى ربه، (1)

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (372/24).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (591/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (591/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (901/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (592/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِـي:- ويتجنب الذكرى الأشقى المصر على العناد والكفر.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى}... ولاتنفع الموعظة الشقي المحرم، أي: وَيَتَبَاعَدُ عن الذِّكرَى فلا يَقْبَلُهَا الشقيُّ الَّذي اختَار أن يعيش في هذه الدنيا كَافرًا بربِّه جَاحدًا لنعمه.

{وَيَتَجَنَّبُهَا}... أيْ يَتجَنَّبُ الذِّكرَى، ونفعَها وَيَتبَاعَدُ عَنهَا،

{الْأَشْقَى}... الذي سبقت له الشقاوة بالكفر،

أي: الشَّقيُّ في عِلمِ اللَّه. (يعني: المصر على العناد والكفر).

أَيْ: بِسَبَبِ شَقَائِهِمُ السَّابِقِ أَزَلاً، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ} {11 \ 106}.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سُلَيْمَانَ-يَعْنِي التَّيْمِيَّ-عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا لَا يَمُوتُونَ وَلَا يَحْيَوْنَ، وَأَمَّا أُنَاسٌ يُرِيدُ اللَّهُ بِهِمُ الرَّحْمَةَ فَيُمِيتُهُمْ فِي النَّارِ فَيَدْخُلُ عَلَيْهِمُ الشُّفَعَاءُ فَيَأْخُذُ الرَّجُلُ أَنْصَارَهُ فَيُنْبِتُهُمْ-أَوْ قَالَ: يَنْبُتُونَ-فِي نَهَرِ الْحَيَاءِ-أَوْ قَالَ: الْحَيَاةِ-أَوْ قَالَ: الْحَيَوَانِ-أَوْ قَالَ: نَهَرِ الْجَنَّةِ فَيَنْبُتُونَ-نَبَاتَ الحبَّة في حميل السَّيْل)).

قَالَ: وَقَالَ: النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((أَمَا تَرَوْنَ الشَّجَرَةَ تَكُونُ خَضْرَاءَ، ثُمَّ تَكُونُ صَفْرَاءَ أَوْ قَالَ: تَكُونُ صَفْرَاءَ ثُمَّ تَكُونُ خَضْرَاءَ؟)).

قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَأَنَّ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -كَانَ بِالْبَادِيَةِ.(3)

* * *

وفي حديث الآخر:

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (أنصار السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (المسند):- أَيْضًا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ، وَلَكِنْ أُنَاسٌ-أَوْ كَمَا قَالَ: - تُصِيبُهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ-أَوْ قَالَ: بِخَطَايَاهُمْ- فَيُمِيتُهُمْ إِمَاتَةً، حَتَّى إِذَا صَارُوا فَحْمًا أُذِنَ فِي الشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ، فَنَبَتُوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ. فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ)). قَالَ: فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ حِينَئِذٍ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -كَانَ بِالْبَادِيَةِ.(4)

* * *

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/591)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/901)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (3/5).
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط):- (إسناده صحيح) على شرط الإمام (مسلم).

(4) (صحيح):- أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (185) - (كتاب: الإيمان،

[١٢] ﴿الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

الَّذي يدخل نار الآخرة الكبرى يقاسي حرّها ويعانيه أبدًا. (1)

* * *

يَعْنِي:- الذي سيدخل نار جهنم العظمى يقاسي حرّها، (2)

* * *

يَعْنِي:- الذى يدخل النار الكبرى المعدة للجزاء. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الَّذِي يَصْلَى} ... الذي يدخل. يَدْخُلُهَا، يذوق وَيُقَاسِي حَرَّهَا.

{النَّارَ الْكُبْرَى} ... النارَ العظيمةَ الفظيعةَ. المعدة للجزاء.

(أي: العَظِيمَةَ وَالفَظِيعَةَ لِأَنَّهَا أَعْظَمُ وَأَشَدُّ حَرًّا مِنْ نَارِ الدُّنْيَا).

{الْكُبْرَى} ... الْعَظِيمَةَ الشديدةَ.

(أي: الشديدةَ، وهي نار الآخرة، والصغرى نار الدنيا).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما):- عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه- قال: - صلى الله عليه وسلم:- ((نارُكم هذه جزءٌ من سبعينَ جزءًا من نار جهنم)) (4) (5).

* * *

[١٣] ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

ثم يخلد في النار بحيث لا يموت فيها فيستريح مما يقاسيه من العذاب، ولا يحيا حياة طيبة كريمة. (6)

* * *

يَعْنِي:- ثم لا يموت فيها فيستريح، ولا يحيا حياة تنفعه. (7)

* * *

يَعْنِي:- ثم لا يموت فى النار فيستريح بالموت، ولا يحيا حياة يهنأ بها. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى} ... أي: لا يَمُوتُ فَيَسْتَرِيحُ، ولا يَحْيَا فَيَهْنَأُ.

{ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا} ... فيستريح بالموت،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (592/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (592/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (901/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3092)، (كتاب: بدء الخلق)، / (باب: صفة النار).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2843)، (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، / (باب: في شدة حر نار جهنم)، - من حديث:- (أبي هريرة)- رضي الله عنه.

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (592/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (592/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (901/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَلَا يَحْيَا} ... حَيَاةً تَنْفَعُهُ. أي: حياة يهنأ بها.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حديث (بِشْرِ بْنِ الْمُفَضَّلِ) وَ (شُعْبَةَ)، كلاهُمَا عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ سَعِيدِ بْنِ زيدٍ، بِهِ مِثْلَهُ (1)

وَرواهُ أَحْمَدُ أَيْضًا عَنْ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِيَاسٍ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: قَالَ: ((إِنَّ أَهْلَ النَّارِ الَّذِينَ لَا يُرِيدُ اللَّهُ إِخْرَاجَهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ، وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ الَّذِينَ يُرِيدُ اللَّهُ إِخْرَاجَهُمْ يُمِيتُهُمْ فِيهَا إِمَاتَةً، حَتَّى يَصِيرُوا فَحْمًا، ثُمَّ يَخْرُجُونَ ضَبَائِرَ فَيُلْقَوْنَ عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، أَوْ: يُرَشُّ عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ)) (2).

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ إِخْبَارًا عَنْ أَهْلِ النَّارِ: وكما قَالَ تَعَالَى: {وَنَادَوْا يَامَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ} {الزُّخْرُف: 77}.

وَقَالَ تَعَالَى: {لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا} {فَاطِر: 36}

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ فِي هَذَا الْمَعْنَى.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (محمد أمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا} نَفَى عَنْهُ الضِّدَّيْنِ " لِأَنَّ الْإِنْسَانَ بِالذَّاتِ إِمَّا حَيٌّ وَإِمَّا مَيِّتٌ، وَلَا وَاسِطَةَ بَيْنَهُمَا، وَلَكِنْ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَتَغَيَّرُ الْمَوَازِينُ وَالْمَعَايِيرُ، وَهَذَا أَبْلَغُ فِي التَّعْذِيبِ، إِذْ لَوْ مَاتَ لَاسْتَرَاحَ، وَمَعَ أَنَّهُ يَتَلَقَّى مِنَ الْعَذَابِ مَا لَا حَيَاةَ مَعَهُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا وَقَوْلُهُ {وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ} {35 \ 36}. وَتَقَدَّمَ لِلشَّيْخِ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْنَا وَعَلَيْهِ بَيَانُ مَعْنَى ذَلِكَ فِي سُورَةِ (طه) عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا} {20 \ 74}. (3)

* * *

[١٤] ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقد فاز بالمطلوب من تطهّر من الشرك والمعاصي. (4)

* * *

يَعْنِي:- قد فاز مَن طهر نفسه من الأخلاق السيئة، (5)

* * *

يَعْنِي:- قد فاز مَن تطهر من الكفر والمعاصي. (6)

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (185) - (كتاب: الإيمان)،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (3/11).
(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (3/20).
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط): (حديث صحيح).
وانظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (8/ 381).
(3) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) (8/ 503) للإمام (الشنقيطي).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (592/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (592/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (901/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

(أَيْ: طهَّـر نَفْسَـهُ مِـنَ الْـأَخْلَاقِ الرَّذِيلَـةِ، وَتَـابَعَ مَـا أَنْـزَلَ اللَّـهُ عَلَـى رَسُـولِه، صَـلَوَاتُ اللَّـهِ وَسَـلَامُهُ عَلَيْهِ).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَـدْ أَفْلَـحَ مَـنْ تَزَكَّـى} ... أي: فَـازَ مَـنْ تَطَهَّـرَ بالإيمـانِ وصـالحِ الأعمـالِ بَعْـدَ التخلـيِّ عـن الشرك والمعاصي.

{قَـدْ أَفْلَـحَ} ... قَـد فَـاز ونجـح، وَظَفِـرَ بِالمَطْلُوب.

{تَزَكَّـى} ... تَطَهَّـرَ مِـنَ الشِّـرْك الكفـر والمعاصـي ، (بالإيمـان والتوحيـد)، وطَهَّـرَ نَفْسَـهُ مِـنَ المَعَاصِي، وَحلاهَا بِالطَّاعَة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

(بسـنده) - عـن (علـي بـن أبـي طلحـة) عـن (ابـن عبـاس):- (قـد أفلـح مـن تزكـى) قـال: مـن تزكى من الشرك.(1)

* * *

تَطَهَّرَ مِنَ الشِّرْك،

وَقَالَ: لا إِلَهَ إلا اللَّهُ،

وَقَالَ (الْحَسَنُ):- مَنْ كَانَ عَمَلُه زَاكِيًا.

وَقَالَ آخرون: هو صَدَقَةَ الْفِطْر.

* * *

[١٥] ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وذكـر ربـه بمـا شـرع مـن أنـواع الـذكر، وأدى الصلاة بالصفة المطلوبة لأدائها.(2)

* * *

يَعْنِـي:- وذكـر الله، فوحَّـده ودعـاه وعمـل بمـا يرضـيه، وأقـام الصـلاة في أوقاتهـا" ابتغـاء رضوان الله وامتثالا لشرعه.(3)

* * *

يَعْنِـي:- وذكـر اسـم خالقـه بقلبـه ولسـانه فصـلى خاشعا ممتثلا.(4)

* * *

(أَيْ: أَقَـامَ الصَّـلَاةَ فِـي أَوْقَاتِهَـا" ابْتِغَـاءَ رِضْـوَانِ اللَّهِ وَطَاعَةً لِأَمْرِ اللَّهِ وَامْتِثَالاً لِشَرْعِ اللَّهِ).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَذَكَـرَ اسْـمَ رَبِّـهِ} ... وكـان ذاكـراً لله. (يعـني: بقلبه ولسانه).

{فَصَـلَّى} ... وصـلى صـلاته. (أي: خاشـعا ممتثلا).

{وَذَكَـرَ اسْـمَ رَبِّـهِ فَصَـلَّى} ... ذَكَـرَهُ بِلِسَـانِهِ وَاسْتَحْضَرَ جلالَه في قَلْبِه، فَصَلَّى فَرْضَهُ.

قَالَ: خَرَجَ إِلَى الْعِيد فَصَلَّى صلاته،

يَعْنِي:- الصَّلَاةُ هَاهُنَا الدُّعَاءَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

(بسـنده) - عـن (علـي بـن أبـي طلحـة) عـن (ابـن

---

(1) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن)، (273/24).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (592/1). تصـنيف: (جماعـة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (591/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(4) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (901/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

عباس):- (وذكر اسم ربه فصلى) قال: وحد الله سبحانه وتعالى.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (فصلى) قال: صلى الصلوات الخمس.(2)

* * *

وقال: (قَتَادَةُ):- في هذه الآية {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى} زَكَّى مَالَهُ وَأَرْضَى خَالِقَهُ.

* * *

وَقَدْ قَالَ: الإمام (الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّارُ) - (رحمه الله) - في (مُسنده):- حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَرْزَمِيُّ، حَدَّثَنَا عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى} قَالَ: ((مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَخَلَعَ الْأَنْدَادَ، وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ))، {وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى}. قَالَ: ((هِيَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْمُحَافَظَةُ عَلَيْهَا وَالِاهْتِمَامُ بِهَا)).(3)

ثُمَّ قَالَ: لَا يُرْوَى عَنْ (جَابِرٍ) إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَكَذَا قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- إِنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ. وَاخْتَارَهُ (ابْنُ جَرِيرٍ).

* * *

[١٦] ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

بل تقدمون الحياة الدنيا، وتفضلونها على الآخرة على ما بينهما من تفاوت عظيم.(4)

* * *

يَعْنِي:- إنكم أيها الناس- تفضِّلون زينة الحياة الدنيا على نعيم الآخرة.(5)

* * *

يَعْنِي:- لم تفعلوا ما يؤدى إلى الفلاح. بل تقدمون فى اهتمامكم الحياة الدنيا على الآخرة.(6)

* * *

(أَيْ: تُقَدِّمُونَهَا عَلَى أَمْرِ الْآخِرَةِ، وَتُبْدُونَهَا عَلَى مَا فِيهِ نَفْعُهُمْ وَصَلَاحُهُمْ فِي مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تُؤْثِرُونَ} ... تفضلون.

{بَلْ تُؤْثِرُونَ} ... أي: تقدِّمون وترجون

{الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} ... على الآخرة، فالكافر يؤثرها إيثار كفر، يرى أن لا آخرة، والمؤمنُ

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (274/24).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (275/24).

(3) أخرجه الإمام (البزار) في (مسنده) برقم (2284) "كشف الأستار".
وقال الإمام (الهيثمي) في المجمع (137/7): "رواه الإمام (البزار) عن شيخه عباد بن أحمد العرزمي وهو متروك".

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (592/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (592/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (901/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يؤثرها إيثار معصية، وغلبة نفس، إلا من عصم الله.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ (أبو عمرو):- (يُؤْثِرُونَ) بالغيب ردًا إلى جنس (الأَشْقَى)،

وقرأ الباقون: بالخطاب (1)، دليله قراءة أُبي بن كعب (بَلْ أَنْتُمْ تُؤْثِرُونَ)، و(حمزة)، و(الكسائي)، و(هشام):- يدغمون اللام في التاء، والباقون: يظهرونها (2)،

وأمال رؤوس الآي من لدن (الأَعْلَى) إلى (وَمُوسَى):- ورش، و(أبو عمرو) بخلاف عنهما، وافقهما على الإمالة: (حمزة)، و(الكسائي)، وخلف، وقرأها الباقون: بالفتح (3).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) قال: فاختار الناس العاجلة إلا من عصم الله. (4)

* * *

(1) انظر: (السبعة) (لابن مجاهد) (: 680)،
و(التيسير) (للداني) (: 221)،
و تفسير الإمام (البغوي) برقم (4/ 600)،
و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 122).

(2) انظر: (إتحاف فضلاء البشر) (للدمياطي) (: 437)،
و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 122).

(3) انظر: (التيسير) (للداني) (: 221)،
و (إتحاف فضلاء البشر؟) (للدمياطي) (: 437)،
و (معجم القراءات القرآنية) (8/ 117).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (24/ 275).

[١٧] ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية :

ولَلْآخرة خير وأفضل من الدنيا وما فيها من متع ولذات وأدوم؛ لأن ما فيها من نعيم لا ينقطع أبدًا. (5)

* * *

يَعْنِي:- والدار الآخرة بما فيها من النعيم المقيم، خير من الدنيا وأبقى. (6)

* * *

يَعْنِي:- والآخرة خير من الدنيا بصفاء نعيمها، وأبقى بدوامه. (7)

* * *

(أَيْ: ثَوَابُ اللَّهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَأَبْقَى، فَإِنَّ الدُّنْيَا دَنِيَّةٌ فَانِيَةٌ، وَالْآخِرَةَ شَرِيفَةٌ بَاقِيَةٌ، فَكَيْفَ يُؤْثِرُ عَاقِلٌ مَا يَفْنَى عَلَى مَا يَبْقَى، وَيَهْتَمُّ بِمَا يَزُولُ عَنْهُ قَرِيبًا، وَيَتْرُكُ الِاهْتِمَامَ بِدَارِ الْبَقَاءِ وَالْخُلْدِ؟!).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{خَيْرٌ} ... أفضل. من الدنيا بصفاء نعيمها.

{وَأَبْقَى} ... وأدوم. أي: بدوام هذا النعيم.

* * *

{وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى} ... قَالَ: (عَرْفَجَةُ الْأَشْجَعِيُّ):- كُنَّا عِنْدَ (ابْنِ مَسْعُودٍ) فَقَرَأَ هَذِهِ

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/592). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/592)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/901)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الْآيَةَ فَقَالَ لَنَا: أَتَدْرُونَ لِمَ آثَرْنَا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ؟ قُلْنَا: لاَ،
قَالَ: لِأَنَّ الدُّنْيَا أُحْضِرَتْ وَعُجِّلَ لَنَا طَعَامُهَا وَشَرَابُهَا وَنِسَاؤُهَا وَلَذَّاتُهَا وَبَهْجَتُهَا، وَأَنَّ الْآخِرَةَ نُعِتَتْ لَنَا وَزُوِيَتْ عَنَّا فَأَحْبَبْنَا الْعَاجِلَ وتركنا الآجل.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} {29 \ 64}، أَيِ: الْحَيَاةُ الدَّائِمَةُ.

فِي قَوْلِهِ: {زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} {2 \ 212}.

وقال تعالى: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً} {18 \ 46}.

* * *

قال: الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بِسنده):- حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْهَاشِمِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي عَمْرٍو، عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ (أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ، فَآثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى)).(1)
تَفَرَّدَ بِهِ (أَحْمَدُ).

---

(1) (صحيح): أخرجه (الإمام أحمد) في (المسند) برقم (412/4)،

وَقَدْ رَوَاهُ أَيْضًا عَنْ (أَبِي سَلَمَةَ الْخُزَاعِيِّ)، عَنِ (الدَّرَاوَرْدِيِّ)، عَنْ (عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو)، بِهِ مِثْلَهُ سَوَاءً.

* * *

[١٨] ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

إنّ هذا الَّذي ذكرنا لكم من الأوامر والأخبار لفي الصحف المنزلة من قبلك.(2)

* * *

يَعْنِي:- إن ما أخبرتم به في هذه السورة هو مما ثبت معناه في الصُّحف التي أنزلت قبل القرآن،(3)

* * *

يَعْنِي:- إن هذا المذكور فى هذه السورة لثابت فى الصحف الأولى.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِنَّ هَذَا}... يَعْنِي مَا ذُكِرَ مِنْ قَوْلِهِ: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى}

وقال: الإمام (الهثمي) (249/10): ((رواه (أحمد) و(البزار) و(الطبراني)، و رجالهم ثقات))،

و (صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) (3287)،

ورواه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (2473) "موارد" - من طريق- (يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ)، عَنْ (عَمْرِو بْنِ أبي عمرو) به.

وقال: الإمام (شعيب الأرنا ؤوط) في تحقيق (المسند): (حسن لغيره) وهذا إسناد ضعيف لإنقطاعه.

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (592/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (592/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (901/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِنَّ هذا} ... المذكور في هذه السورة.

{لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى} ... الثابت في الصحف الأولى. (أي: الْكُتُبِ الْأُولَى الَّتِي أُنْزِلَتْ قَبْلَ الْقُرآنِ ذِكْرَ فِيهَا فَلَاحَ الْمُتَزَكِّي وَالْمُصَلِّي وَإِيثَارَ الْخَلْقِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، وَأَنَّ الْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى).

{الصُّحُفِ} ... الكتب.

{الْأُولَى} ... المنزلة قبل القرآن.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (قتادة):- (إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى) قال: تتابعت كتب الله كما تسمعون أن الآخرة خير وأبقى.(1)

* * *

وقد ذكر الله عز وجل أشياء من (صحف موسى) و(صحف إبراهيم) في ثماني عشرة آية من سورة- (النجم) - من الآية (36-54)، من قوله تعالى: {أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (36) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (37) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (38) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (39) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (40) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (41) وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى (42) وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (43) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (44) وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (45) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (46) وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى (47) وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى (48) وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى (49) وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (50) وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى (51) وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى (52) وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى (53) فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى (54)}.

* * *

[١٩] ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هي الصحف المنزلة على (إبراهيم وموسى) - عليهما السلام.-(2)

* * *

يَعْنِي:- وهي صُحف (إبراهيم وموسى) - عليهما السلام.-(3)

* * *

يَعْنِي:- صحف إبراهيم وموسى - فهو مما توافقت فيه الأديان وسجلته الكتب السماوية.(4)

* * *

(أي: فهو مما توافقت فيه الأديان وسجلته الكتب السماوية).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى} ... أي الْكُتُبُ الْمُنَزَّلَةُ عليهما، ولم يُرِدْ أن هذه الألفاظَ بعينها موجودةٌ في تلك الصُّحُفِ وإنما معنى هذا الكلام وارِدٌ فيها.

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (276/24).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (592/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (591/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (901/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

ثُمَّ بَيَّنَ الصُّحفَ فَقَالَ: {صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى} قَالَ: (عِكْرِمَةُ) وَ(السُّدِّيُّ):- هَذِهِ السُّورَةُ في صحف إبراهيم وموسى.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

وَقَالَ: الإمام (النَّسَائِيُّ) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- أَخْبَرَنَا (زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى)، أَخْبَرَنَا (نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ)، حَدَّثَنَا (الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ)، عَنْ (أَبِيهِ)، عَنْ (عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ)، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى} قَالَ: كُلُّهَا فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى، فَلَمَّا نَزَلَتْ: {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى} {النَّجْم: 37}. قَالَ: وَفَّى {أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} {النَّجْم: 38}.(1)

يَعْنِي: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ كَقَوْلِهِ فِي سُورَةِ "النَّجْمِ": {أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى} {النَّجْم: 36-42} الْآيَاتِ إِلَى آخرهِنَّ.(2)

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات﴾

1- خشية الله تبعث على الاتعاظ.

2- أهمية تطهير النفس من الخبائث الظاهرة والباطنة.(3)

3- وجوب تسبيح اسم الله وتنزيهه عما لا يليق به كوجوب تنزيه ذات الله تعالى عن كل ما لا يليق بجلاله وكماله.

4- مشروعية قول سبحان ربي الأعلى عند قراءة هذه الآية سبح اسم ربك الأعلى.

5- وجوب التسبيح بها في السجود في كل سجدة من الصلاة سبحان ربي الأعلى ثلاثا فأكثر.

6- مشروعية قراءة هذه السورة في الوتر فيقرأ في الركعة الأولى بالفا تحة والأعلى وفي الثانية بالفا تحة والكافرون، وفي ركعة الوتر بالفا تحة والصمد أو الصمد والمعوذتين.

7- أحب الرسول- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -سورة الأعلى لأنها سورة ربه وأن ربه بشره فيها بشارتين عظيمتين الأولى أنه ييسره لليسرى، ومن ثم ما خير رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بين شيئين إلا اختار أيسرهما والثانية أنه حفظه من النسيان بأن جعله لا ينسى. ولذا كان يصلي بهذه السورة الجمع والأعياد والوتر في كل ليلة فصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

8- الترغيب في الزكاة والذكر والصلاة، ويحصل هذا للمسلم كل عيد فطر إذ يخرج زكاة الفطر أولا ثم يأتي المسجد يكبر، ثم يصلي حتى أن بعضهم يرى أن هذه الآية نزلت في ذلك.

---

(1) أخرجه الإمام (البزار) في (مسنده) برقم (2285) (كشف الأستار)، وقال: الإمام (الهيثمي) في المجمع (7/137): "فيه (عطاء بن السائب) وقد اختلط، وبقية رجاله رجال الصحيح".

(2) أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (11668).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/591-592). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

9- التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة لفناء الدنيا وبقاء الآخرة.

10- توافق الكتب السماوية دليل أنها وحي الله وكتبه أنزلها على رسله عليهم السلام. (1)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخَرُ تَفْسِير سُورَةُ ﴿الأعلى﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّه الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنَّةُ وَالمجد دائماً أبداً وإستمْراراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للَّه الذِي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوات، وَمِلءَ الأرض،

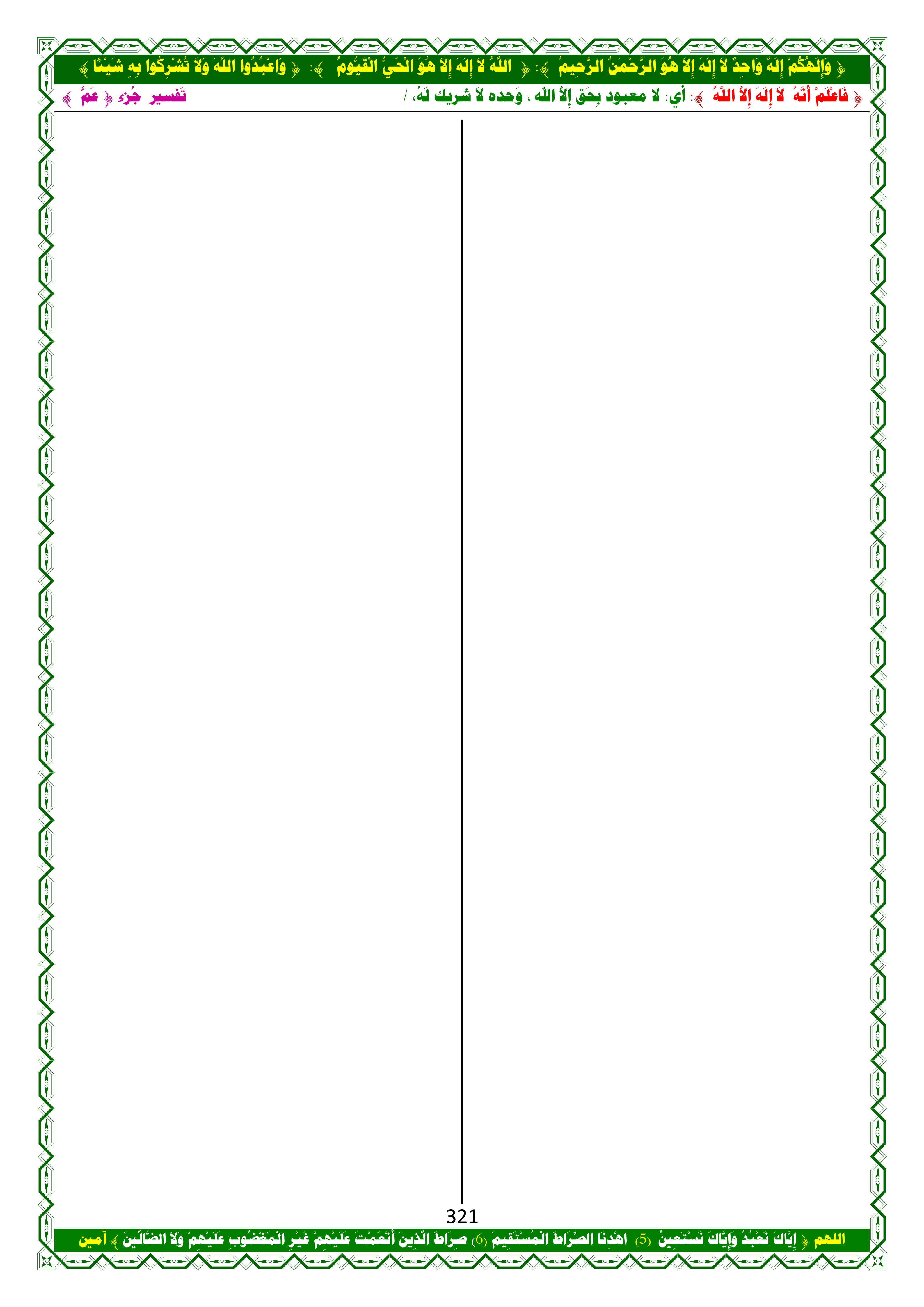
وَمِلءَ ما بَينَهُما. وَمِلءَ ما فهيما.

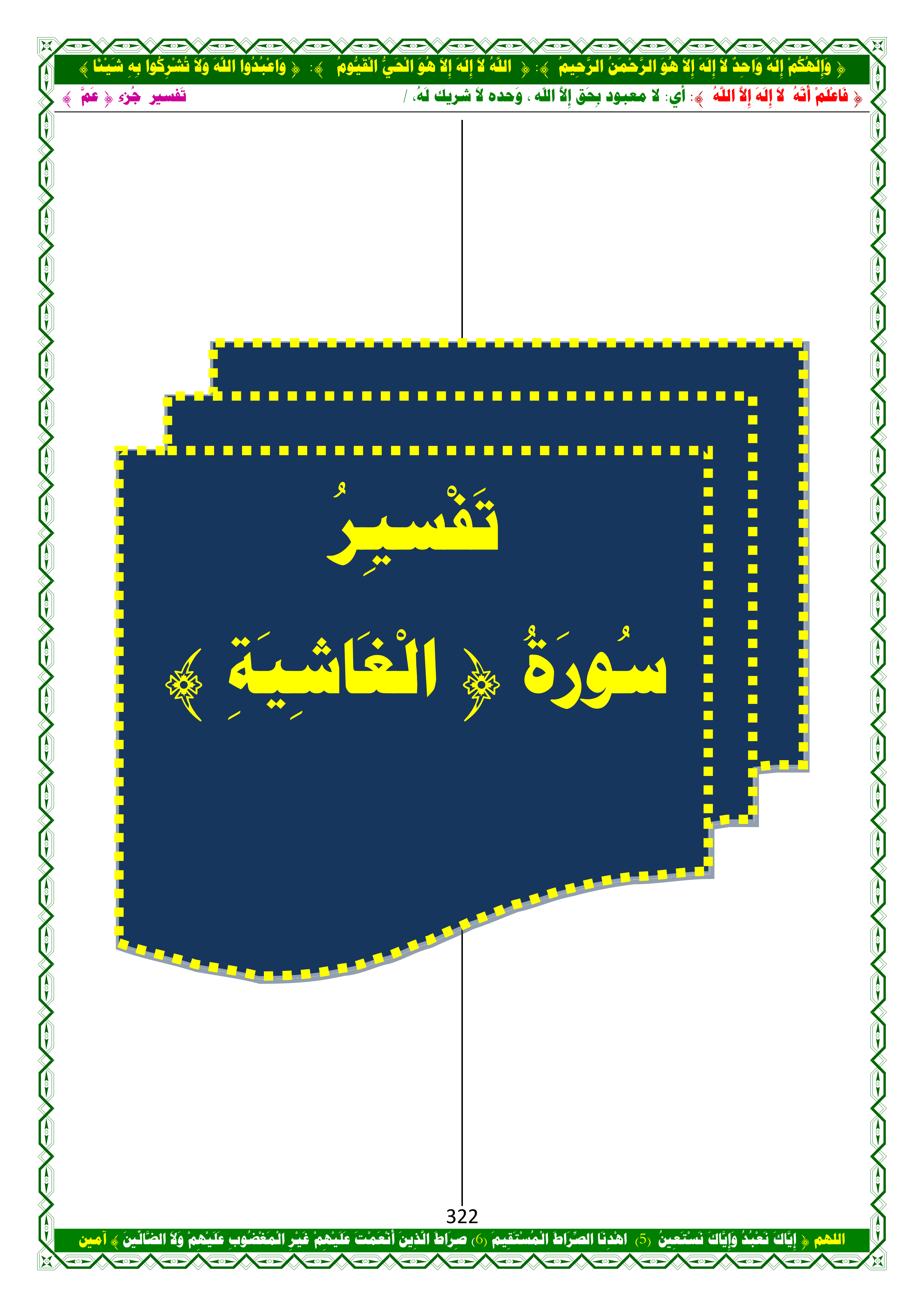
سُبحانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إليك.

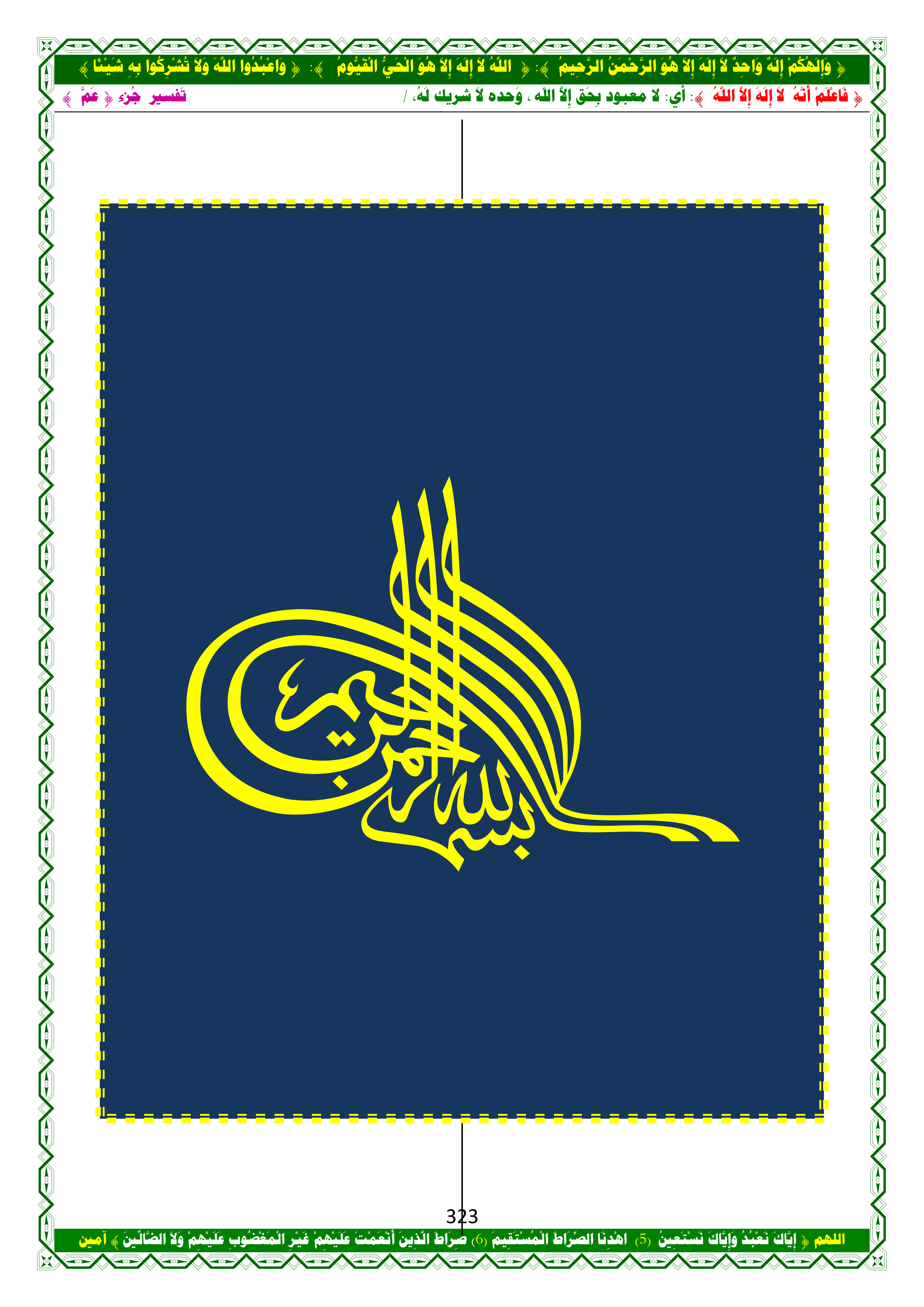
وَصلَّى اللَّهُ وَسلَّمَ عَلَى نبينا مُحمَّدٍ وَعلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞

(1) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) رقم (5/555-559).




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الْغَاشِيَةِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿الغَاشِيَةِ﴾

ترتيبها (88) .. آياتها (26)..(مكية).
بلا خلاف،

وحروفها: ثلاث مئة وأحد وسبعون حرفًا،
وكلماتها: اثنتان وتسعون كلمة. (1)

أَخْـرَجَ - (ابْـنُ الضُّـرَيْس) وَ(النَّحَّـاس) وَ(ابْـنُ مَرْدَوَيْـه) وَ(الْبَيْهَقِـيُّ) - عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ) قَالَ: نَزَلَتْ {سُورَةُ الْغَاشِيَةِ} بِمَكَّةَ. (2)

وَأَخْـرَجَ - (ابْـنُ مَرْدَوَيْـه) - عَـنِ (ابْـنِ الزُّبَيْـرِ) مِثْلَهُ،. (3) (4)

* * *

سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (1) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (2) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (3) تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً (4) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (5) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ (6) لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (7) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (8) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (9) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (10) لاَ تَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً (11) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (12) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (14) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (16) أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (21) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ (22) إِلاَّ مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (23) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (24) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (25) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

تذكير النفوس بمشاهد القدرة الإلهية في العذاب والنعيم، ودلائل ذلك في الآيات الحاضرة، لتمتلئ النفوس رغبة ورهبة. (5)

* * *

الدليل والبرهان :

وَلَفْظ الإمام (مُسْلِم) وَأَهْلِ (السُّنَن):- عَنِ (النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ وَيَوْمِ الْجُمُعَةِ بِـ ((سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى)) وَ((هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/ 347). للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(2) الإمام (ابن الضريس) (17،18)، والإمام (النحاس) ص (757)، والإمام (البيهقي) في (الدلائل) (7/-142-144).
(3) انظر: تفسير (الدر المنثور) (للإمام السيوطي) (15/ 380) (بتحقيق: أ. الدكتور/ عبدالله عبدالمحسن التركي).
(4) انظر: تفسير (فتح القدير) (5/ 520) (للإمام الشوكاني).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 592). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير). إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية.

الْغَاشِيَةِ)) وَرُبَّمَا اجْتَمَعَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَقَرَأَهُمَا. (1)

* * *

وَقَالَ: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَدِ) - (بِسنده):- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْتَشِرِ، عَنْ أبيه، عَنْ حبيب بن سالم، عن أَبِيهِ، عَنِ (النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَرَأَ فِي الْعِيدَيْنِ بِ ((سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى)) وَ ((هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ)) وَإِنْ وَافَقَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَرَأَهُمَا جَمِيعًا (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (مَالِكٌ) - (رحمه الله) - في (الموطأ):- عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ سَأَلَ (النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ):- بِمَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ مَعَ ((سُورَةِ الْجُمُعَةِ)) ؟ قَالَ: ((هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ)).

رَوَاهُ (أَبُو دَاوُدَ) عَنِ القَعْنَبِي، وَ(النَّسَائِيُّ) - عَنْ (قُتَيْبَةَ)، كِلَاهُمَا عَنْ (مَالِكٍ)، بِهِ (3)

وَرَوَاهُ (مُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَه)، مِنْ حَدِيثِ (سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ)، عَنْ (ضَمْرَةَ بْنِ سَعِيدٍ)، بِهِ (4).

(1) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (تفسير القرآن العظيم) (3/878).

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (271/4). وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط): حديث (صحيح).

(3) أخرجه الإمام (مالك) في (الموطأ) برقم (111/1)، و أخرجه سنن الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (1123)، و أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (112/3).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (878)، وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (سننه) برقم (1119).

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هل أتاك أيها الرسول - ﷺ - حديث القيامة التي تغشى الناس بأهوالها؟!. (5)

* * *

يَعْنِي:- هل أتاك أيها الرسول - ﷺ - خبر القيامة التي تغشى الناس بأهوالها؟. (6)(7)

* * *

(أي: سميت الغاشية لأنها تغشى الخلائق بأهوالها).

* * *

أو (هي الداهية العظيمة التي تغشى الناس بأهوالها، والغاشية اسم من أسماء يوم القيامة).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هَلْ أَتَاكَ} ... الاستفهام للتشويق إلى استماع الخبر، وللتنبيه والتفخيم لشأنها، أي: قد جاءك يا محمد - صلّى الله عليه وسلم..

{أَتَاكَ} ... بلغك.

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (592/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (592/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (902/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{حَـديثُ الْغَاشِـيَةِ} ... أي: نبؤهـا وخبرهـا.

{حَدِيثُ} ... خبر.

{الْغَاشِيَةِ} ... القيامة. خاضعة: ذليلة.

(أي: الْقِيَامَةِ تَغْشَى النَّاسَ بِأَهْوَالِهَا).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

﴿الْغَاشِيَةُ﴾: مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَهُ (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ (ابْنُ زَيْدٍ) "لِأَنَّهَا تَغْشَى النَّاسَ وتَعُمُّهم.

وقال: (ابن جبير):- الغاشية جهنم.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) -عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (الغاشية) قال: اسم من أسماء يوم القيامة، عظمه الله، وحذره عباده.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (قتادة):- (هل أتاك حديث الغاشية) قال: الغاشية: الساعة.(2)

* * *

الْأَوَّلُ: يَعْنِي:- النَّارُ.

كما قال تعالى {يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ} {29 \ 55}.

كَقَوْلِهِ: {أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً} {12 \ 107}.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا تَغْشَى النَّاسَ جَمِيعًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهَا تَغْشَى النَّاسَ بِالْأَهْوَالِ وَالشَّدَائِدِ.

وَمِنِ اسْتِدْلَالِهِمْ عَلَى أَنَّهَا النَّارُ،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ} {14 \ 50}.

يَعْنِي:- الْغَاشِيَةُ أَهْلُ النَّارِ يَغْشَوْنَهَا، أَيْ: يَدْخُلُونَهَا، فَالْغَاشِيَةُ كَالدَّافَّةِ فِي حَدِيثِ الْأَضَاحِيِّ.(3)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {هل أتاك حديث الغاشية} يجوز أن يكون الخطاب موجه للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وحده وأمته تبعاً له، ويجوز أن يكون عاماً لكل من يتأتى خطابه، والاستفهام هنا للتشويق فهو كقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم} {الصف: 10}. ويجوز أن يكون للتعظيم لعظم هذا الحديث عن الغاشية. {حديث الغاشية} أي نبأها وخبرها،

و {الغاشية} هي الداهية العظيمة التي تغشى الناس، وهي يوم القيامة التي تحدث الله عنها في القرآن كثيراً، ووصفها بأوصاف عظيمة مثل قوله تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم. يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد} {الحج: 1، 2}.

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (381/24).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (381/24).

(3) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) رقم (508/8-509). للإمام (محمد الأمين الشنقيطي).

ثم قسم الله سبحانه وتعالى الناس في هذا اليوم إلى قسمين فقال: {وجوه يومئذ خاشعة}

{خاشعة} أي: ذليلة: كما قال الله تعالى: {وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي} {الشورى: 45}.

فمعنى خاشعة يعني: ذليلة.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن تيمية) - (الشيخ الإسلام) - (رحمه الله):- فَصْلٌ/ قوله: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ} {الغاشية: 1 - 5}،

فيها قولان:

أحدهما: أن المعنى وجوه في الدنيا خاشعة، عاملة ناصبة، تصلى يوم القيامة نارًا حامية، ويعنى بها عُبَّاد الكفار كالرهبان، وعُبَّاد البدود {البُدود: جمع بُدّ، والبُدُّ: الصنم الذي يعبد}، وربما تؤولت في أهل البدع كالخوارج.

والقول الثاني: أن المعنى أنها يوم القيامة تخشع، أي: تذل وتعمل وتنصب، قلت: هذا هو الحق لوجوه:

أحدها: أنه على هذا التقدير يتعلق الظرف بما يليه، أي: وجوه يوم الغاشية خاشعة عاملة ناصبة صالية. وعلى الأول: لا يتعلق إلا بقوله: {تصلى}. ويكون قوله: {خاشعة} صفة للوجوه قد فصل بين الصفة والموصوف بأجنبي متعلق بصفة أخرى متأخرة، والتقدير: وجوه خاشعة عاملة ناصبة يومئذ تصلى نارًا حامية. والتقديم والتأخير على خلاف الأصل، فالأصل إقرار الكلام على نظمه وترتيبه لا تغيير ترتيبه.

ثم إنما يجوز فيه التقديم والتأخير مع القرينة، أما مع اللبس فلا يجوز" لأنه يلتبس على المخاطب، ومعلوم أنه ليس هنا قرينة تدل على التقديم والتأخير، بل القرينة تدل على خلاف ذلك، فإرادة التقديم والتأخير بمثل هذا الخطاب خلاف البيان، وأَمْر المخاطَب بفهمه تكليف لما لا يطاق.

الوجه الثاني: أن الله قد ذكر وجوه الأشقياء ووجوه السعداء في السورة، فقال بعد ذلك: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ} {الغاشية: 8 - 10}،

ومعلوم أنه إنما وصفها بالنعمة يوم القيامة لا في الدنيا" إذ هذا ليس بمدح، فالواجب تشابه الكلام وتناظر القسمين لا اختلافهما، وحينئذ، فيكون الأشقياء وصفت وجوههم بحالها في الآخرة.

الثالث: أن نظير هذا التقسيم قوله: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ} {القيامة: 22 - 25}،

وقوله: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ} {عبس: 38 - 42}،

وهذا كله وصف للوجوه لحالها في الآخرة لا في الدنيا.

(1) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (171/1).

الرابع: أن وصف الوجوه بالأعمال ليس في القرآن، وإنما في القرآن ذكر العلامة، كقوله: {سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم} {الفتح: 92}، وقوله: {وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ} {محمد: 30}، وقوله: {تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا} {الحج: 72}، وذلك لأن العمل والنصب ليس قائمًا بالوجوه فقط، بخلاف السيما والعلامة.

الخامس: أن قوله: {خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ} {الغاشية: 2، 3}، لو جعل صفة لهم في الدنيا لم يكن في هذا اللفظ ذم، فإن هذا إلى المدح أقرب، وغايته أنه وصف مشترك بين عبَّاد المؤمنين وعبَّاد الكفار، والذم لا يكون بالوصف المشترك، ولو أريد المختص، لقيل: خاشعة للأوثان ـ مثلا ـ عاملة لغير الله، ناصبة في طاعة الشيطان، وليس في الكلام ما يقتضي كون هذا الوصف مختصًا بالكفار، ولا كونه مذمومًا. وليس في القرآن ذم لهذا الوصف مطلقًا، ولا وعيد عليه، فَحَمْلُه على هذا المعنى خروج عن الخطاب المعروف في القرآن.

السادس: أن هذا الوصف مختص ببعض الكفار ولا موجب للتخصيص، فإن الذين لا يتعبدون من الكفار أكثر، وعقوبة فساقهم في دينهم أشد في الدنيا والآخرة، فإن من كف منهم عن المحرمات المتفق عليها وأدى الواجبات المتفق عليها لم تكن عقوبته كعقوبة الذين يدعون مع الله إلهًا آخر، ويقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ويزنون. فإذا كان الكفر والعذاب على هذا التقدير في القسم المتروك أكثر وأكبر كان هذا التخصيص عكس الواجب.

السابع: أن هذا الخطاب فيه تنفير عن العبادة والنسك ابتداء، ثم إذا قيد ذلك بعبادة الكفار والمبتدعة وليس في الخطاب تقييد كان هذا سعيًا في إصلاح الخطاب بما لم يذكر فيه. (1)

* * *

[٢] ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فالناس في يوم القيامة إما أشقياء وإما سعداء، فوجوه الأشقياء ذليلة خاضعة. (2)

* * *

يَعْنِي:- وجوه الكفار يومئذ ذليلة بالعذاب، (3)

* * *

يَعْنِي:- وجوه يوم القيامة ذليلة، (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ} ... أي: إن الناس يكونون يوم القيامة فريقين: الأول: وجوههم ذليلة خاضعة من الخزي والفضيحة.

{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ} ... أي: يوم القيامة

(1) انظر: (مجموع فتاوى) للإمام (ابن تيمية) (التفسير) (16/ 251).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/592). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/592)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/902)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{خَاشِعَةٌ} ... ذليلة، أي: ذَلِيلَةٌ مُنْكَسِرَةٌ، وهي وجوه الكفار). (من الذل، والفضيحة والخزي.

قال: (قتادة):- خاشعة: في النار.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده (الحسن) –عن (قتادة):- (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ) قال: أَيْ: ذليلة. (1)

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- تَخْشَعُ وَلَا يَنْفَعُهَا عَمَلُهَا.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (معمر) – عن (قتادة):- في قوله: (خَاشِعَةٌ) قال: خاشعة في النار. (2)

* * *

[٣] ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

بمعنى: تعمل وتنصب في الدنيا، وهي تصلى ناراً حامية في الآخرة. مجهدة بالعمل متعبة.

* * *

(أي: متعبة مجهدة بالسلاسل التي تُسْحب بها، والأغلال التي تغَل بها). (3)

* * *

يَعْنِي:- مجهدة بالعمل متعبة، (4)

* * *

يَعْنِي:- دائبة العمل فيما يتعبها ويشقيها في النار. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(عَامِلَةٌ) يعني: عاملة في النار.

(نَاصِبَةٌ) يقول: ناصبة فيها.

{عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ} ... مُجْهَدَةٌ بِالعَمَلِ وَالتَّعَبِ فِي النَّارِ.

(أي: تاعبة في العذاب، تجر على وجوهها، وتغشى وجوههم النار).

{عَامِلَةٌ} ... قد عملت عملاً كثيراً.

{نَّاصِبَةٌ} ... تعبة في الأعمال.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده) –عن (قتادة):- (عاملة ناصبة) تكبرت في الدنيا عن طاعة الله، فأعملها وأنصبها في النار. (6)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره) = (معالم التنزيل):- في قوله تعالى {عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ} ... قَالَ: (عَطَاءٌ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- يَعْنِي الَّذِينَ عَمِلُوا وَنَصَبُوا فِي الدُّنْيَا عَلَى غَيْرِ دِينِ الْإِسْلَامِ مِنْ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَكُفَّارِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِثْلِ الرُّهْبَانِ وَغَيْرِهِمْ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمُ اجْتِهَادًا فِي ضَلَالَةٍ، يَدْخُلُونَ

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (382/24).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (382/24).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (592/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (592/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (902/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (382/24).

النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَعْنَى النَّصَبِ الدَّأْبُ فِي الْعَمَلِ بالتعب.

وقال: (عكرمة) و(السدي):- عامدة في الدُّنْيَا بِالْمَعَاصِي، نَاصِبَةٌ فِي الآخرة في النار،

وقال: (الْحَسَنُ):- لَمْ تَعْمَلْ لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا فَأَعْمَلَهَا وَأَنْصَبَهَا فِي النَّارِ. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وَقَوْلُهُ: {عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ} أَيْ: قَدْ عَمِلَتْ عَمَلاً كَثِيرًا، وَنَصِبَتْ فِيهِ، وَصَلِيَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَارًا حامية.

وَقَالَ: (الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقَانِيُّ):- حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُزَكِّي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ السَّرَّاجُ، حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سَيَّارٌ حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عِمْرَانَ الْجَوْنِي يَقُولُ: مَرَّ (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، بِدَيْرِ رَاهِبٍ، قَالَ: فَنَادَاهُ: يَا رَاهِبُ {يَا رَاهِبُ} فَأَشْرَفَ. قَالَ: فَجَعَلَ عُمَرُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَبْكِي. فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا يُبْكِيكَ مِنْ هَذَا؟ قَالَ: ذَكَرْتُ قَوْلَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: {عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً} فَذَاكَ الَّذِي أَبْكَانِي (2).

* * *

وَقَال: الإمام (الْبُخَارِيُّ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -(بسنده):- قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): {عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ} النَّصَارَى. وَعَنْ (عِكْرِمَةَ)، وَ(السُّدِّيِّ): {عَامِلَةٌ} فِي الدُّنْيَا بِالْمَعَاصِي. {نَّاصِبَةٌ} فِي النَّارِ بِالْعَذَابِ وَالْأَغْلاَلِ. (3)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {عاملة ناصبة} عاملة عملاً يكون به النصب وهو التعب. (قال العلماء):- وذلك أنهم يكلفون يوم القيامة بجر السلاسل والأغلال، والخوض في نار جهنم، كما يخوض الرجل في الوحل، فهي عاملة تعبة من العمل الذي تكلف به يوم القيامة" لأنه عمل عذاب وعقاب، وليس المعنى كما قال بعضهم أن المراد بها: الكفار الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، وذلك لأن الله قيد هذا بقوله: {وجوه يومئذ} أي يومئذ تأتي الغاشية، وهذا لا يكون إلا يوم القيامة. إذن فهي عاملة ناصبة بما تكلف به من جر السلاسل والأغلال، والخوض في نار جهنم أعاذنا الله منها. (4)

* * *

[٤] ﴿تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: مختصر تفسير الإمام (البغوي) (معالم التنزيل) (1015/1).

(2) ورواه الإمام (عبد الرزاق) في تفسيره (299/2) عَنْ (جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ)، عَنْ (أَبِي عِمْرَانَ) به،

ورواه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) (522/2) أو(2/ 567) - من طريق - (الخضر بن أبان)، عن (سيار)، عن (جعفر) به،

وقال: الإمام (الحاكم): ((هذه حكاية في وقتها، فإن أبا عمران الجوني لم يدرك زمان عمر)).

وأيضاً قال: الإمام (الذهبي) في التخليص: (الجوني لم يدرك عمر لكنها حكاية في موضعها).

وانظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (تفسير القرآن العظيم) (385/8).

(3) في م: "والإهلاك".

(4) انظر: تفسير الإمام (ابن العثيمين) (جزء- عم) (172/1).

تدخل تلك الوجوه ناراً حارة تقاسي حرّها. (1)

(أي: شديداً حرها، تحيط بهم من كل مكان.)

* * *

يَعْنِي:- تصيبها نار شديدة التوهج، (2)

* * *

يَعْنِي:- تدخل ناراً شديدة الحرارة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً} ... أي: شديداً حرها،

{تَصْلَى نَارًا} ... تَدْخُلُ وتحرق في نَاراً، وَتُقَاسِي حَرَّهَا.

{حَامِيَةً} ... شَدِيدَةَ التَّوَهُّجِ. (أي: شديد حرها).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- قَدْ حَمِيَتْ فَهِيَ تَتَلَظَّى عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ): {تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً} أَيْ: حَارَةً شَدِيدَةَ الْحَرِّ.

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

{تَصْلَى} قرأ (أبو عمرو)، و(يعقوب)، و(أبو بكر) عن (عاصم):- بضم التاء مجهولاً، وقرأ الباقون: بفتحها معلوماً "(4) أي: تدخل {نَارًا حَامِيَةً} شديدة الحر.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {تصلى ناراً حامية} أي تدخل في نار جهنم، والنار الحامية التي بلغت من حموها أنها فضلت على نار الدنيا بتسعة وستين جزءاً، يعني نار الدنيا كلها بما فيها من أشد ما يكون من حرارة نار جهنم أشد منها بتسعة وستين جزءاً، ويدلك على شدة حرارتها أن حرارة الشمس تصل إلينا مع بعد ما بيننا وبينها، ومع أنها تنفذ من خلال أجواء باردة غاية البرودة وتصل لنا هذه الحرارة التي تدرك ولاسيما في أيام الصيف، فالنار نار حامية، ولما بين مكانهم، وأنهم في نار جهنم الحامية، (5)

* * *

[٥] ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تُسقى من عين شديدة حرارة الماء. (6)

(أي: يشربون من مائها، والماءُ الآني هو المتناهي في الحر،

* * *

يَعْنِي:- تُسقى من عين بلغت منتهى الحرارة، (7)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (592/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (592/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (902/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (السبعة في القراءآت) (لابن مجاهد) (: 681)،

وأ (التيسير في القراءآت السبع) (للداني) (: 221)،

و(تفسير البغوي) (4/ 603)،

و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 127 - 128).

(5) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء – عم) (172/1).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (592/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (592/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- تشرب من عين تناهى حرها. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تُسْقَى} ... يُشْرب أصحابها،

{مِنْ عَيْنٍ } ... من شراب عين.

{آنِيَةٍ} ... شَدِيدَة الحر والغليان.

{تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ} أَيْ: قَدِ انْتَهَى حَرّهَا وَغَلَيَانُهَا. قَالَهُ (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(السُّدِّيّ).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ} قد انتهى حرها. قرأ هشام: (آنِيَةٍ) بإمالة فتحة الهمزة. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ} فهذا شرابهم.

* * *

وانظر: سورة - (الرحمن) - آية (44)، وفيها حميم أي: حار جداً.

كقوله تعالى: {... وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ (44)}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ) يقول: قد أنى طبخها منذ خلق الله السموات والأرض. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد)، في قوله (وبين حميم آن) قال: قد بلغ إناه. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) -عن (مجاهد):- (مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ) قال: قد بلغت إناها، وحان شربها. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس)، قوله: (وبين حميم آن) يقول: انتهى حره. (6)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- بين طعامهم وشرابهم فقال: {تسقى من عين آنية. ليس لهم طعام إلا من ضريع} {تسقى} أي هذه الوجوه {من عين آنية} أي شديدة الحرارة، هذا بالنسبة لشرابهم، ومع هذا لا يأتي هذا الشراب بكل سهولة، أو كلما عطشوا سقوا، وإنما يأتي كلما اشتد عطشهم واستغاثوا كما قال تعالى:

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (902/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (التيسير في القراءآت السبع) (للداني) (1: 52)، و(إتحاف فضلاء البشر) (للدمياطي) (1: 437)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 129).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن)، (383/24).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرحمن) الآية (44).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن)، (383/24).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرحمن) الآية (44).

{وإن يستغيثوا يُغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب} {الكهف: 29}.

هذا الماء إذا قرب من وجوههم شواها وتساقط لحمها، وإذا دخل في أجوافهم قطعها، يقول عز وجل: {وسقوا ماءً حميماً فقطع أمعائهم} {محمد: 15}.

فلا يستفيدون منه لا ظاهراً ولا باطناً، لا ظاهراً بالبرودة ببرد الوجوه، ولا باطناً بالري، ولكنهم ـ والعياذ بالله ـ يغاثون بهذا الماء ولهذا قال: {تسقى من عين آنية}.

فإذا قال قائل: كيف تكون هذه العين في نار جهنم والعادة أن الماء يطفىء النار؟

فالجواب: أولاً: أن أمور الآخرة لا تقاس بأمور الدنيا، لو أنها قيست بأمور الدنيا ما استطعنا أن نتصور كيف يكون، أليس الشمس تدنو يوم القيامة من رؤوس الناس على قدر ميل، والميل إما ميل المكحلة وهو نصف الإصبع أو ميل المسافة كيلو وثلث أو نحو ذلك، وحتى لو كان كذلك فإنه لو كانت الآخرة كالدنيا لشوت الناس شيًّا، لكن الآخرة لا تقاس بالدنيا. أيضاً يحشر الناس يوم القيامة في مكان واحد، منهم من هو في ظلمة شديدة، ومنهم من هو في نور {نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم} {التحريم: 8}. يحشرون في مكان واحد ويعرقون منهم من يصل العرق إلى كعبه، ومنهم من يصل إلى ركبتيه، ومنهم من يصل إلى حِقويه، ومع ذلك هم في مكان واحد. إذن أحوال الآخرة لا يجوز أن تقاس بأحوال الدنيا. (1)

(1) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) – (جزء عم) (173/1).

* * *

[٦] ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس لهم طعام يتغذّون به غلا من أخبث الطعام وأنتنه من نبات يسمَّى الشِّبْرِق إذا يبس صار مسمومًا. (2)(3)

* * *

يَعْنِي: - ليس لأصحاب النار طعام إلا من نبت ذي شوك لاصق بالأرض، وهو مِن شر الطعام وأخبثه، (4)

* * *

يَعْنِي: - ليس لهم طعام إلا من نوع خبيث يُعذّب به آكله. (5)

(2) وقال تعالى: {لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ}. أي: (ليس) لأصحاب هذه (الوجوه) الخاشعة - وهم الكفار - طعام يطعمونه في النار إلا طعام من ضريع.
وقال (ابن عباس): " الضريع: شجر من نار".
وقال: (ابن زيد): الضريع: الشوك من النار، والضريع عند العرب شوك يابس {ولا ورق فيه}.
وقال: (عكرمة): الضريع: الحجارة.
وقال: (الحسن): الضريع: الزقوم وعنه أيضاً: الضريع: الذي يضرع ويذل من أكله لمرارته وخشونته.
وقال: (عطاء): الضريع: الشبرق.
وروي ذلك أيضاً عن (ابن عباس ومجاهد وقتادة)، وعلى هذا القول كثير من أهل اللغكة، والشبرق: {شجر} كثير الشوك
تعافه الإبل، وأهل الحجاز يسمونه الضريع إذا يبس، ويسميه غيرهم الشبرق.
وقيل: الضريع واد في جهنم. وقد أخبر الله في هذه الآية بأن لا طعام لهم إلا طعام من ضريع، فأثبت لهم طعاماً، وقال في موضع آخر {فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَا هُنَا حَمِيمٌ * وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ} {الحاقة: 35 – 36}.
فظاهره أنه قد أوجب لهم طعاما من غسلين فهذاك خلاف ذلك في الظاهر. المعنى في ذلك التقدير: فليس له اليوم هاهنا شراب حميم إلا من غسلين ولا طعام يتنفع به.
وقيل: الغسلين من الضريع.
وقيل: الغسلين لقوم والضريع لآخرين.
ثم وصف الله أهل الجنة ونعيمهم بعد وصفه لأهل النار وعذابهم.
انظر: تفيسر (الهداية إلى بلوغ النهاية) (12/ 8222).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (592/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (592/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (902/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ضَرِيعٍ}... نَبْتٌ خَبِيثٌ ذِي شَوك، لاَ تَرْعَاهُ الدَّوَابُّ. (أي: نوع من الشجر (شوك) وهو شر الطعام وأبشعه وأخبثه)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (قتادة):- (ليس لهم طعام إلا من ضريع) قال: من شر الطعام، وأبشعه وأخبثه. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (ليس لهم طعام إلا من ضريع) يقول: شجر من نار. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) حدثني (يونس)، قال: أخبرنا (ابن وهب)، قال: قال (ابن زيد)، في قوله: (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلا مِنْ ضَرِيعٍ) قال: الضريع: الشَّوك من النار. قال: وأما في الدنيا فإن الضريع: الشوك اليابس الذي ليس له ورق، تدعوه العرب الضريع، وهو في الآخرة شوك من نار. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

{ضَرِيعٍ}... قال (مجاهد):- هُوَ نَبْتٌ ذُو شَوْك لاَطِئ بِالْأَرْض، تُسَمِّيه قُرَيْشٌ الشَّبْرَق فَإِذَا هَاجَ سَمَّوهَا الضَّرِيع، وَهُوَ أَخْبَثُ طعام وأبشعه،

قَالَ: (ابْن زَيْد):- أَمَّا فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ الضَّرِيع الشَّوْكُ الْيَابِسُ الَّذِي لَيس لَهُ وَرَق، وَهُوَ فِي الْآخِرَة شوك من نار.

وقال: في الحاقة {وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ} {الحاقة: 36}

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وَقَوْلُهُ: {لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلا مِنْ ضَرِيعٍ} قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- شَجَرٌ مِنْ نَارٍ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- هُوَ الزَّقُّومُ. وَعَنْهُ: أَنَّهَا الْحِجَارَةُ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(أَبُو الْجَوْزَاءِ)، وَ(قَتَادَةُ):- هُوَ الشِّبْرِقُ.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- قُرَيْشٌ تُسَمِّيهِ فِي الرَّبِيعِ الشِّبْرِقَ، وَفِي الصَّيْفِ الضَّرِيعَ.

قَالَ: (عِكْرِمَةُ):- وَهُوَ شَجَرَةٌ ذَاتُ شَوْكٍ لَاطِئَةٌ بِالْأَرْضِ.

وَقَالَ: (الْبُخَارِيُّ):- قَالَ (مُجَاهِدٌ):- الضريعُ: نبتٌ يُقَالُ لَهُ: الشِّبرِقُ، يُسَمِّيهِ (أَهْلُ الْحِجَازِ):- الضَّرِيعَ إِذَا يَبِسَ، وَهُوَ سُمٌّ. (4)

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (384/24).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (385/24).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (385/24).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) رقم (700/8) "فتح".

وَقَالَ: (مَعْمَر)، عَنْ (قَتَادَةَ): {إلا مِنْ ضَرِيعٍ} هُوَ الشِّبْرِقُ، إِذَا يَبِسَ سُمِّيَ الضَّرِيعَ.

* * *

وَقَالَ: (سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ): {لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إلا مِنْ ضَرِيعٍ} مِنْ شَرِّ الطَّعَامِ وَأَبْشَعِهِ وَأَخْبَثِهِ. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أما طعامهم فقال: {ليس لهم طعام إلا من ضريع. لا يسمن ولا يغني من جوع} الضريع قالوا: إنه شجر ذو شوك عظيم إذا يبس لا يرعاه ولا البهائم، وإن كان أخضر رعته الإبل ويسمى عندنا الشبرق. فهم ــ والعياذ بالله ــ في نار جهنم ليس لهم طعام إلا من هذا الضريع، ولكن لا تظن أن الضريع الذي في نار جهنم كالضريع الذي في الدنيا فهو يختلف عنه اختلافاً عظيماً،

ولهذا قال: {لا يسمن} فلا ينفع الأبدان في ظاهرها. {ولا يغني من جوع} فلا ينفعها في باطنها فهو لا خير فيه ليس فيه إلا الشوك، والتجرع العظيم، والمرارة، والرائحة المنتنة التي لا يستفيدون منها شيئاً. ثم ذكر الله عز وجل القسم الثاني من أقسام الناس في يوم الغاشية. (2)

* * *

[٧] ﴿لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا يُسْمِن آكله، ولا يسدّ جوعته. (3)

يَعْنِي: لاَ يَحْصُلُ بِهِ مَقْصُودٌ، وَلاَ يَنْدَفِعُ بِهِ مَحْذُورٌ.

وقوله: (لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ) يقول: لا يُسمن هذا الضريع يوم القيامة أكلته من أهل النار،

(ولا يُغني من جوع) يقول: ولا يُشْبعهم من جوع يصيبهم.

* * *

يَعْنِي:- لا يُسْمِن بدن صاحبه من الهُزال، ولا يسدُّ جوعه ورمقه. (4)

* * *

يَعْنِي:- لا يؤثر سمنا في الأجسام، ولا ينفع شيئاً من جوع. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لاَ يُسْمِنُ} ... فلا ينفع الأبدان في ظاهره. (أي: لا يحصل به مقصود من انتفاع الجسم).

{وَلاَ يُغْنِي مِنْ جُوعٍ} ... فلا ينفعها في باطنها، فهو لا خير فيه، ليس فيه إلا الشوك. (أي: ولا يدفع جوعاً).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

فيشوي وجوههم ويقطع أمعاءهم، كما قال تعالى: {وَسُقُواْ مَآءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ} {محمد: 15}.

(1) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (تفسير القرآن العظيم) (8/ 385).
(2) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (1/174).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/592). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/592)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/902)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

[٨] ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ووجوه السعداء في ذلك اليوم ذات نعمة وبهجة وسرور" لما لاقوه من النعيم. (1)

* * *

يَعْنِي:- وجوه المؤمنين يوم القيامة ذات نعمة" (2)

* * *

يَعْنِي:- وجوه يوم القيامة ذات نضارة جزاء عملها الذى عملته فى الدنيا. (3)

* * *

(أي: ناعمة بما أعطاها الله عز وجل من السرور والثواب الجزيل" لأنها علمت ذلك وهي في قبورها، فإن الإنسان في قبره ينعم، يفتح له باب إلى الجنة فيأتيه من روحها ونعيمها، فهي ناعمة). (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ}... أي: يوم القيامة.

{نَاعِمَةٌ}... أَيْ: يُعْرَفُ النَّعِيمُ فِيهَا. وَإِنَّمَا حصل لَهَا ذلك بِسَعْيِهَا.

(أي: ذات نضارة. حسنة بهية فيها أثر النعيم والترف).

ثم وصف أهل الجنة فقال: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ} قال (مُقَاتِلٌ):- في نَعْمَة وكَرَامَة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ} {المطففين: 34}.

* * *

قال الإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {نَاعِمَةٌ} أي: قد جرت عليهم نضرة النعيم، فنضرت أبدانهم، واستنارت وجوههم، وسروا غاية السرور. (5)

* * *

[٩] ﴿لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لعملها الصالح الَّذي عملته في الدنيا راضية، فقد وجدت ثواب عملها مدخراً لها مضاعفاً. (6)

* * *

يَعْنِي:- لسعيها في الدنيا بالطاعات راضية في الآخرة، (7)

* * *

يَعْنِي:- جزاء عملها الذى عملته فى الدنيا راضية. (8)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (592/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (592/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (902/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء – عم) (174/1).
(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، للشيخ: (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) برقم (1/ 921).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (592/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (592/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (902/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أي: لعملها الذي عملته في الدنيا راضية لأنها وصلت به إلى هذا النعيم وهذا السرور وهذا الفرح، فهي راضية لسعيها بخلاف الوجوه الأولى فإنها غاضبة ـ والعياذ بالله ـ غير راضية على ما قدمت).(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لِسَعْيِهَا} ... لعملها الذي عملته في الدنيا،

أي: لِعَمَلِهَا بِالطَّاعَةِ فِي الدُّنْيَا.

(أي: الذي قدمته في الدنيا من الأعمال الصالحة، والإحسان إلى عباد الله).

{رَاضِيَةٌ} ... فِي الْآخِرَةِ حِينَ أُعْطِيَتِ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهَا. (طيبة أنفسهم)،

(أي: إذ وجدت ثوابه مدخراً مضاعفاً، فحمدت عقباه، وحصل لها كل ما تتمناه).

وَقَالَ: (سُفْيَانُ): {لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ} قَدْ رَضِيَتْ عَمَلَهَا.

* * *

[١٠] ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

في جنة مرتفعة المكان والمكانة.(2)(3)

(أَيْ: رَفِيعَةٌ بَهِيَّةٌ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ)،

* * *

يَعْنِي:- فى جنة مرتفعة مكاناً وقدراً.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فِي جَنَّةٍ} ... جامعة لأنواع النعيم كلها،

{عَالِيَةٍ} ... مرتفعة.

(أي: في محلها ومنازلها، فمحلها في أعلى عليين، ومنازلها مساكن عالية، لها غرف ومن فوق الغرف غرف مبنية يشرفون منها على ما أعد الله لهم من الكرامة).

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {في جنة عالية} الجنة هي دار النعيم التي أعدها الله عز وجل لأوليائه يوم القيامة، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، قال الله تبارك وتعالى: {فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون} {السجدة: 11}.

وقال تبارك وتعالى: {قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون * والذين هم عن اللغو معرضون * والذين هم للزكاة فاعلون} إلى قوله: {أولئك هم الوارثون. الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون} {المؤمنون: 10، 11}.

وقال الله تعالى: {وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون} {الزخرف: 71}.

---

(1) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء – عم) (1/174).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/592). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/592)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/902)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

فهم في {جنة عالية} العلو ضد السفول فهي فوق السماوات السبع، ومن المعلوم أنه في يوم القيامة تزول السماوات السبع والأرضون ولا يبقى إلا الجنة والنار فهي عالية وأعلاها ووسطها الفردوس الذي فوقه عرش الرب جل وعلا. (1)

* * *

[١١] ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أيْ: لَا يُسْمَعُ فِي الْجَنَّةِ الَّتِي هُمْ فِيهَا كَلِمَةَ لَغْوٍ وباطل فضلاً عن سماع كلمة محرمة.

* * *

(أي: لاتسمع في كلام أهل الجنة كلمة تلغى لأنهم لايتكلمون إلا بالحكمة وحمد الله تعالى على ما رزقهم من النعيم الدائم).

* * *

{لا تسمع فيها لاغية} أي لا تسمع في هذه الجنة قولةً لاغية، أو نفساً لاغية، بل كل ما فيها جد، كل ما فيها سلام، كل ما فيها تسبيح، وتحميد، وتهليل، وتكبير، يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس، أي أنه لا يشق عليهم، فهم دائماً في ذكر الله عز وجل، وتسبيح وأنس وسرور، يأتي بعضهم إلى بعض يزور بعضهم بعضاً في حبور لا نظير له. (2)

* * *

يَعْنِي:- لا تسمع فيها كلمة لغو واحدة، (3)

* * *

يَعْنِي:- لا تسمع فيها كلمات لا معنى لها ولا فائدة منها، (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَاغِيَةً} ... أي: كلمة لاغية من اللغو والباطل.

(أي: لا يسمع أحد في الجنة كلمة لغو، واللغو: الباطل).

(أي: لا كَلِمَةَ لَغْوٍ وَاحِدَةً، وَلَا نَفْسًا تَلْغُو وَتَهْذِي).

{لَاغِيَةً} وقال (الفراء):- أي: (حالفاً) يحلف بكذب.

وقال: (ابن عباس):- معناه: لا تسمع فيها أذى ولا باطلاً.

وقال: (مجاهد):- " شتماً ".

وقال: (قتادة):- باطلاً ولا مأثماً.

وقد قال: (ابن عباس):- " النمارق: المجالس "، وعنه: " المرافق ".

وقال: (قتادة):- هي " الوسائد ".

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كَمَا قَالَ تعالى: {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا} {مَرْيَم: 62}.

* * *

وَقَالَ تعالى: {لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ} {الطُّور: 23}.

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء–عم) (175/1).
(2) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء – عم) (175/1).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (592/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (902/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَقَـالَ تعـالى: {لَا يَسْـمَعُونَ فِيهَـا لَغْـوًا وَلَا تَأْثِيمًـا إِلَّا قِـيلًا سَـلَامًا سَـلَامًا} {الْوَاقِعَـة: 25، 26}.

* * *

﴿الْقِرَاءَات﴾

{لَا تَسْمَعُ فِيهَا} قرأ (ابن كثير)، و(أبو عمرو)، و(ورش):- (يُسْمَعُ) بياء مضمومة على التذكير مجهولاً فاعله (لاغيةٌ) بالرفع، وذكَّر الفعل" للفصل، ولأن لاغية ولغواً واحد، وهو ساقط الكلام وهذيانه،

وقرأ (نافع) كذلك، إلا أنه بالتاء على التأنيث،

وقرأ (الباقون):- بالتاء مفتوحة معلومًا خطابًا للنبي - صلى الله عليه وسلم - ونصب {لَاغِيَةً} مفعولاً به (1).

* * *

[١٢] ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

في هذه الجنَّة عيون جارية يفجرونها، ويصرفونها كيف شاؤوا. (2)

* * *

أَيْ: عَالِيَةٌ نَاعِمَةٌ كَثِيرَةُ الْفَرْشِ، مُرْتَفِعَةُ السَّمْك، عَلَيْهَا الْحُورُ الْعِينُ. قَالُوا: فَإِذَا أَرَادَ وَلِيُّ اللَّهِ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى تِلْكَ السُّرُرِ الْعَالِيَةِ تَوَاضَعَتْ لَهُ،

* * *

يَعْنِي:- فيها عين تتدفق مياهها، (3)

* * *

يَعْنِي:- فيها عين جارية بالماء لا تنقطع. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عَيْنٌ} ... الأنهار.

{جَارِيَةٌ} ... تجري بالماء لا تنقطع أبداً.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ} وهذه العين بين الله عز وجل أنها أنهار {فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى} {محمد: 15}.

{جَارِيَةٌ} أي تجري حيث أراد أهلها لا تحتاج إلى حفر ساقية، ولا إقامة أخدود.

كما قال: (ابن القيم) - (رحمه الله):

أنهارها في غير أخدود جرت
سبحان ممسكها عن الفيضان (5)

* * *

{فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ} أَيْ: سَارِحَةٌ. وَهَذِهِ نَكِرَةٌ فِي سِيَاقِ الْإِثْبَاتِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَا عَيْنًا

---

(1) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (: 681)، و(التيسير في القراءآت السبع) (للداني) (: 222)، و(تفسير البغوي) (4/ 605)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 129 - 130).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/592). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/592)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/902)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (1/175).

وَاحِدَةً، وَإِنَّمَا هَذَا جِنْسٌ، يَعْنِي: فِيهَا عُيُونٌ جَارِيَاتٌ.

* * *

وَقَالَ الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله):- قُرِئَ عَلَى الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ: حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا ابْنُ ثَوْبَانَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ضَمْرَةَ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَفْجُرُ مِنْ تَحْتِ تِلَالِ-أَوْ: مِنْ تَحْتِ جِبَالِ-الْمِسْكِ)) (1).

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (سعيد بن منصور). حدثنا (عبد الله بن وهب). حدثني (أبو هانيء الخولاني) عن (أبي عبد الرحمن الحبلي)، عن (أبي سعيد الخدري)، أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((يا أبا سعيد! مَن رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وجبت له الجنة)). فعجب لها أبو سعيد. فقال: أعدْها علي. يا رسول الله! ففعل. ثم قال: ((وأخرى يُرفع بها العبد مائة درجة في الجنة. ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض)) قال: وما هي؟ يا رسول الله! قال: ((الجهاد في سبيل الله. الجهاد في سبيل الله)) (2).

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا عباس العنبري. حدثنا يزيد بن هارون. أخبرنا إسرائيل عن محمد بن جُحادة عن (عطاء) عن (أبي هريرة):- قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين مائة عام)) (3).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - (بسنده) - عن (قتادة):- (درجات منه ومغفرة ورحمة) كان يقال: الإسلام درجة، والهجرة في الإسلام درجة، والقتل والجهاد درجة.

* * *

[١٣] ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فيها أسرة عالية. (4)(5)

* * *

(1) (حسن صحيح): أخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (2622) "موارد" -من طريق- (القراطيسي)، عن (أسد بن موسى) به.
وأخرجه الإمام (ابن عساكر) (40/ 413).
و الإمام (الطبراني) في (الأوسط) (8/ 363)،
وقال: الإمام (المنذري) (3/ 181)، رواته ثقات إلا شيخه (المقدام بن داود) وقد وثق، وله شواهد،
وقال: الإمام (الهيثمي) (5/ 76): فيه المقدام بن داود وهو ضعيف وبقية رجاله ثقات،
و (صححه) الشيخ (الألباني) في (صحيح الترغيب) (2376).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (3/ 1501) ح (1884) (كتاب: الإمارة)، / (باب: بيان ما أعده الله تعالى (للمجاهدين) في الجنة من الدرجات).

(3) أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (4/ 674 ح 2529) - (كتاب: صفة الجنة)، / (باب: صفة درجات الجنة). قال الإمام (الترمذي): حديث (حسن غريب).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (7910) - من طريق-: شريك، عن محمد بن جحادة به. قال محققه: (صحيح).
و (صححه) (الإمام) (الألباني) في (صحيح سنن) (الترمذي) رقم (2054).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 592). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 592)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِـي:- فيهـا سـرر مرتفعـة مكانـاً وقـدراً زيـادة لهم فى النعيم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فيهـا سـرر مرفوعـة}... عاليـة يجلسـون عليهـا يتفكهون.

{فِيهَا}... فِي الْجَنَّة.

{سُرُرٌ}... جمع سرير.

{مَرْفُوعَـةٌ}... مرتفعـة السُـمْك والمقـدار، قدرا ومكانة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قـال تعـالى: {هـم وأزواجهـم في ظـلال علـى الأرائك متكئون} {يس: 56}.

* * *

[١٤] ﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾:

تفسير المختصر والُميسر والمُنتخب لهذه الآية:

وأكواب مطروحة مُهيَّأة للشرب.(2)

* * *

يَعْنِي:- وأكواب معدة للشاربين،(3)

* * *

يَعْنِي:- وأكواب حاضرة بين أيديهم.(4)

* * *

(1) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (902/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (592/1). تصـنيف: (جماعـة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (592/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)،

(4) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (902/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أي: وأكـواب الأقـداح الـتي فيهـا الشـراب، موضوعة بين أيديهم يشربون منها).

{وأكـواب موضـوعة} الأكـواب جمـع كـوب وهـو الكأس و نحوه.

{موضـوعة} يعـني: ليسـت مرفوعـة عـنهم، بـل هـي موضـوعة لهـم متـى شـاءوا شـربوا فيهـا مـن هذه الأنهار الأربعة.

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَكْوَابٌ}... أَقْدَاحٌ لاَ عُرَا لَهَا.

{مَّوْضُـوعَةٌ}.... معـدة مرصـدة بـين أيـديهم، عَلَى حَافَّاتِ الْعُيُونِ مُعَدَّةً لِشُرْبِهِمْ.

* * *

[١٥] ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾:

تفسير المختصر والُميسر والمُنتخب لهذه الآية:

وفيها وسائد مرصوص بعضها إلى بعض.(5)

النمـارق جمـع نمرقـة وهـي الوسـادة أو مـا يتكـئ عليه.

{مصـفوفة} علـى أحسـن وجـه تلتـذ العـين بهـا قبل أن يلتذ البدن بالاتكاء إليها.

* * *

يَعْنِـي:- ووسـائد مصـفوفة، الواحـدة جنـب الأخرى،(6)

* * *

(5) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (593/1). تصـنيف: (جماعـة من علماء التفسير).

(6) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (592/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)،

يَعْنِـــي:- ووســـائد صـــف بعضـــها إلى جانـــب بعض. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَنَمَارِقُ} ... وَسَائِدُ. ومرافق،

(النمــــارق) جمــــع: نمرقـــة، هـــي الوســـادة والمرفقـــة. وحكـــي فيهـــا ضـــم النـــون والـــراء وكسرهما،

والضـم (أكثـر). ومعنــى مصــفوفة أي: بعضـها إلى بعض.

{مَصْــفُوفَةٌ} ... بَعْضُــهَا بِجَنْــبِ بَعْــضٍ وَاحِــدَتُهَا نُمْرُقَـــةٌ، بضـــم النـــون. (أي: واحـــدة إلى جنـــب الأخرى)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قـــال: الإمــــام (الطــــبري) - (رحمـــه الله) - في (تفســـيره):-

(بســـنده الحســـن) -عـــن (قتـــادة):- (ونمـــارق مصفوفة) قال: والنمارق: الوسائد. (2)

* * *

قـــال: الإمــــام (الطــــبري) - (رحمـــه الله) - في (تفســـيره):-

(بســـنده الحســـن) - عـــن (علـــي بـــن أبـــي طلحـــة) عـــن (ابـــن عبـــاس):- (ونمـــارق مصـــفوفة) يقـــول: المرافق.

{وَنَمَـــارِقُ مَصْـــفُوفَةٌ} ... قَـــالَ: (ابْـــنُ عَبَّـــاسٍ):- النَّمَارِقُ الْوَسَائِدُ. (3)

وكـــذا قـــال: (عكرمـــة) و(قتـــادة) و(الضـــحّاك) و(السدي) وغيرهم،

* * *

[١٦] ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أي: وبُسط كثيرة متفرقة في المجالس.

وفيها بسط مبسوطة هنا وهناك.

ولمـــا ذكـــر الله تفـــاوت أحـــوال الأشـــقياء والســـعداء في الآخـــرة، وَجَّـــه أنظـــار الكفـــار إلى مـــا يـــدلّهم علـــى قـــدرة الخـــالق وحســـن خلقـــه ليســـتدلوا بـــذلك علـــى الإيمـــان" ليـــدخلوا الجنّـــة فيكونـــوا من السعداء، (4)

* * *

يَعْنِي:- وبُسط كثيرة مفروشة. (5)

* * *

يَعْنِي:- وبُسط كثيرة متفرقة في المجالس. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ} ... بُسُطٌ كَثِيرَةٌ مفْرُوشَةٌ.

{وَزَرَابِـــيُّ} ... يعـــني: البســـط العريضـــة. (أي: بسط طنافس لها خمل،)

{مَبْثُوثَةٌ} ... مَبْسُوطَةٌ مَفْرُوشَةٌ،.

يَعْنِـــي:- مُتَفَرِّقَـــةٌ، أي: مُتَفَرِّقَـــةٌ فِـــي الْمَجَالِسِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قـــال: الإمــــام (الطــــبري) - (رحمـــه الله) - في (تفســـيره):-

(بســـنده) - عـــن (قتـــادة):- (وزرابـــي مبثوثة):- المبسوطة. (1)

---

(1) انظـــر: (المنتخـــب في تفســـير القـــرآن الكـــريم) بـــرقم (903/1)، المؤلـــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظـــر: تفســـير الإمـــام (الطـــبري) (جـــامع البيـــان في تأويـــل القـــرآن)، (387/24).

(3) انظـــر: تفســـير الإمـــام (الطـــبري) (جـــامع البيـــان في تأويـــل القـــرآن)، (387/24).

(4) انظـــر: (المختصـــر في تفســـير القـــرآن الكـــريم) (592/1). تصـــنيف: (جماعـــة من علماء التفسير).

(5) انظـــر: (التفســـير الميســـر) بـــرقم (592/1)، المؤلـــف: (نخبـــة مـــن أســـاتذة التفسير)،

(6) انظـــر: (المنتخـــب في تفســـير القـــرآن الكـــريم) بـــرقم (903/1)، المؤلـــف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

قال: (أبو عبيدة):- الزرابي: البسط.

يَعْني: {الزرابي}: الطنافس التي لها خمل، و {مَبْثوثة} كثيرة.

وقال: (قتادة): {زرابي} (مبثوثة) أي: مبسوطة.

قال: (ابن عمر):- (رأيت عمر) -رضي الله عنه- يصلى على عبقري، وهي الزرابي.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ} قَالَ (ابْنُ عَبَّاس):- الزَّرَابِيُّ: الْبُسُطُ. وَكَذَا قَالَ (الضَّحَّاك)، وَغَيْرُ وَاحِد.

وَمَعْنَى مَبْثُوثَة، أَيْ: هَاهُنَا وَهَاهُنَا لِمَنْ أَرَادَ الْجُلُوسَ عَلَيْهَا.(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وزرابي مبثوثة} الزرابي أعلى أنواع الفرش {مبثوثة} منشورة في كل مكان، ولا تظن أن هذه النمارق، وهذه الأكواب، وهذه السرر، وهذه الزرابي لا تظن أنها تشبه ما في الدنيا" لأنها لو كانت تشبه ما في الدنيا لكنا نعلم نعيم الآخرة، ونعلم حقيقته لكنها لا تشبهه لقول الله تعالى: {فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون} {السجدة: 17}. إنما الأسماء واحدة والحقائق مختلفة،

ولهذا قال (ابن عباس) -رضي الله عنهما:- ((ليس في الآخرة مما في الدنيا إلا الأسماء فقط))(3)(4)

* * *

[١٧] ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾:(5)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفلا ينظرون نظر تأمل إلى الإبل كيف خلقها الله، وسخرها لبني آدم؟!.(6)

* * *

يَعْني:- أفلا ينظر الكافرون المكذِّبون إلى الإبل: كيف خُلقَت هذا الخلق العجيب؟(7)

* * *

يَعْني:- أيهملون التدبر في الآيات، فلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت خلقاً بديعاً يدل على قدرة الله؟ .(8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَنْظُرُونَ} ... يتأملون.

{كَيْفَ خُلِقَتْ} ... أي كيف أوتيت هذا الصبر والاحتمال على السير في الصحراء.

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/388).

(2) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) (تفسير القرآن العظيم) (8/ 386).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) (2985) (46) - (كتاب: الزهد)، / (باب: تحريم الرياء).

(4) انظر: تفسير الإمام (ابن العثيمين) (جزء عم) برقم (1/176).

(5) قال: (أهل التفسير): لَمَّا نَعَتَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي هَذِهِ السُّورَةِ مَا فِي الْجَنَّةِ عَجِبَ مِنْ ذلك أهل الكفر وكذبوه، فذكر لهم اللَّهُ - تَعَالَى - صُنْعَهُ فَقَالَ: {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ} وكانت الإبل أعظم عَيْشِ الْعَرَبِ، لَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كثيرة فكما صَنَعَ لَهُمْ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا صَنَعَ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فِيهَا مَا صنع.

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/592). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/592)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/903)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

وَكَذَلِكَ فِي خُصُوصِهَا فِي قَوْلِهِ: كما قال تعالى: {وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ} {16\5 – 7}.

كما قال تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلا يَشْكُرُونَ} {36\71 – 73}.

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- لما قرر الله عز وجل في هذه السورة حديث الغاشية وهي يوم القيامة، وبين أن الناس ينقسمون إلى قسمين: وجوه خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية، ووجوه ناعمة لسعيها راضية، وبين جزاء هؤلاء وهؤلاء،

قال: {أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت} وهذا الاستفهام للتوبيخ، أي إن الله يوبخ هؤلاء الذين أنكروا ما أخبر الله به عن يوم القيامة، وعن الثواب والعقاب، أنكر عليهم إعراضهم عن النظر في آيات الله تعالى التي بين أيديهم، وبدأ بالإبل" لأن أكثر ما يلابس الناس في ذلك الوقت الإبل، فهم يركبونها، ويحلبونها، ويأكلون لحمها، وينتفعون من أوبارها إلى غير ذلك من المنافع

فقال: {أفلا ينظرون إلى الإبل} وهي الأباعر {كيف خلقت} يعني: كيف خلقها الله عز وجل، هذا الجسم الكبير المتحمل، تجد البعير تمشي مسافات طويلة لا يبلغها الإنسان إلا بشق الأنفس وهي متحملة، وتجد البعير أيضاً يحمل الأثقال وهو بارك ثم يقوم في حمله لا يحتاج إلى مساعدة، والعادة أن الحيوان لا يكاد يقوم إذا حُمل وهو بارك لكن هذه الإبل أعطاها الله عز وجل قوة وقدرة من أجل مصلحة الإنسان، لأن الإنسان لا يمكن أن يحمل عليها وهي قائمة لعلوها، ولكن الله تعالى يسر لهم الحمل عليها وهي باركة ثم تقوم بحملها، وكما قال الله تعالى في سورة يس: {ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون} {يس: 73}. منافعها كثيرة لا تحصى، وأهلها الذين يمارسونها أعلم منا بذلك،

فلهذا قال: {أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت} ولم يذكر سواها من الحيوان كالغنم والبقر والظبي وغيرها لأنها أعم الحيوانات نفعاً وأكثرها مصلحة للعباد. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا عِبَادَهُ بِالنَّظَرِ فِي مَخْلُوقَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَعَظَمَتِهِ: {أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ}؟ فَإِنَّهَا خَلق عَجِيبٌ، وَتَرْكِيبُهَا غَرِيبٌ، فَإِنَّهَا فِي غَايَةِ الْقُوَّةِ وَالشِّدَّةِ، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ تَلِينُ لِلْحَمْلِ الثَّقِيلِ، وَتَنْقَادُ لِلْقَائِدِ الضَّعِيفِ، وَتُؤْكَلُ، وَيُنْتَفَعُ

---

(1) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء عم) برقم (177/1).

بوبرهـا، ويُشْـرَبُ لَبَنُهَـا. وَنُبِّهُـوا بِـذَلِكَ لِـأَنَّ الْعَرَبَ غَالِبُ دَوَابِّهِمْ كَانَتْ الْإِبِلُ،

وَكَانَ (شُرَيْحٌ الْقَاضِي) يَقُولُ: اخْرُجُوا بِنَا حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ؟ أَيْ: كَيْفَ رَفَعَهَا اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، عَنِ الْأَرْضِ هَذَا الرَّفْعَ الْعَظِيمَ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ} {ق: 6}. (1)

* * *

[١٨] ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وينظرون إلى السماء كيف رفعها من غير عمد حتَّى صارت فوقهم سقفًا محفوظًا، لا يسقط عليهم؟!. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإلى السماء كيف رُفِعَت هذا الرَّفع البديع؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإلى السماء التى يشاهدونها دائماً، كيف رفعت رفعاً بعيد المدى بلا عمد؟ . (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَيْفَ رُفِعَتْ} ... بغير عمد.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

وألا يشاهدون السماء كيف رفعت فوق الأرض بلا عمد؟

كما قال تعالى: {أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ} ؟ {ق 50/ 6}.

كما قال تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} {2 \ 164}.

قال تعالى: {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} {10 \ 101}.

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {والى السماء كيف رفعت} يعني وينظرون إلى السماء كيف رفعت بما فيها من النجوم، والشمس، والقمر وغير هذا من الآيات العظيمة التي لم يتبين كثير منها إلى الآن، ولا نقول إن هذه الآيات السماوية هي كل الآيات، بل لعل هناك آيات كبيرة عظيمة لا ندركها حتى الان،

وقوله: {كيف رفعت} أي رفعت هذا الارتفاع العظيم، ومع هذا فليس لها عمد مع أن العادة أن السقوف لا تكون إلا على عمد، لكن هذا السقف العظيم المحفوظ قام على غير عمد {الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها} {الرعد: 2}. (5)

* * *

[١٩] ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) (تفسير القرآن العظيم) (8/ 387).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (592/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (592/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (903/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (178/1).

وينظرون إلى الجبال كيف نصبها وثبت بها الأرض أن تضطرب بالناس؟!. (1)

أَيْ: جُعِلَتْ مَنْصُوبَةً قَائِمَةً ثَابِتَةً رَاسِيَةً لِئَلَّا تَمِيدَ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَعَادِنِ.

* * *

يَعْنِي:- وإلى الجبال كيف نُصبت، فحصل بها الثبات للأرض والاستقرار؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإلى الجبال التى يصعدون إلى قممها، كيف أقيمت شامخة، تمسك الأرض فلا تميل ولا تميد؟ . (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَيْفَ نُصِبَتْ} ... كيف قامت شامخة.

{نُصِبَتْ} ... وضعت وضعاً ثابتاً يحصل مع صعودها.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وإلى الجبال كيف نصبت} هذه الجبال العظيمة التي تحمل الصخور والقطع المتجاورات المتباينات، الجبال مكونة من أحجار كثيرة وأنواع كثيرة، فيها المعادن المتنوعة وهي متجاورة ومع ذلك تجد مثلاً هذا الخط في وسط الصخر تجده يشتمل على معادن لا توجد فيما قرب منه من هذا الصخر، ويعرف هذا علماء طبقات الأرض (الجيولوجيا) كيف نصب الله هذه الجبال العظيمة، ونصبها جل وعلا بهذا الارتفاع لتكون رواسي في الأرض لئلا تميد بالناس، لولا أن الله عز وجل خلق هذه الجبال لمادت الأرض بأهلها، لأن الأرض في وسط الماء، الماء محيط بها من كل جانب، وما ظنك بكرة تجعلها في وسط ماء سوف تتحرك وتضطرب، وتتدحرج أحياناً، وتنقلب أحياناً لكن الله جعل هذه الجبال رواسي تمسك الأرض كما تمسك الأطناب الخيمة، وهي راسية ثابتة على ما يحصل في الأرض من الأعاصير العظيمة التي تهدم البنايات التي بناها الآدميون لكن هذه الجبال لا تتزحزح راسية ولو جاءت الأعاصير العظيمة، بل إن من فوائدها: أنها تحجب الأعاصير العظيمة البالغة التي تنطلق من البحار، أو من غير البحار لئلا تعصف بالناس، وهذا شيء مشاهد تجد الذين في سفوح الجبال وتحتها في الأرض تجدهم في مأمن من أعاصير الرياح العظيمة التي تأتي من خلف الجبل، ففيها فوائد عظيمة، وهي رواسي لو أن الخلق اجتمعوا على أن يضعوا سلسلة مثل هذه السلسلة من الجبال ما استطاعوا إلى هذا سبيلاً مهما بلغت صنعتهم، وقوتهم، وقدرتهم، وطال أمدهم فإنهم لا يستطيعون أن يأتوا بمثل هذه الجبال.

وقد قال (بعض العلماء):- إن هذه الجبال راسية في الأرض بمقدار علوها في السماء، يعني أن الجبل له جرثومة وجذر في داخل

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (592/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (592/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (903/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الأرض في عمق يساوي ارتفاعه في السماء، وليس هذا ببعيد أن يُمكّن الله لهذا الجبل في الأرض حتى يكون بقدر ما هو في السماء لئلا تزعزعه الرياح فلهذا يقول: الله عز وجل: {وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون. وعلامات وبالنجم هم يهتدون} {النحل: 15، 16}.(1)

* * *

[٢٠] ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وينظرون إلى الأرض كيف بسطها، وجعلها مُهيَّأة لاستقرار الناس عليها؟!.(2)

* * *

يَعْنِي:- وإلى الأرض كيف بُسِطت ومُهِّدت؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- وإلى الأرض التى يتقلبون عليها كيف بسطت ومهدت؟ .(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَيْفَ سُطِحَتْ} ... كيف بسطت ومهدت.

{سُطِحَتْ} ... بُسِطَتْ، وَمُهِّدَتْ. وفرشت. وَمُدَّتْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة):- (وإلى الأرض كيف سطحت) أي: بسطت.(5)

(بُسِطَتْ):- قَالَ: (عَطَاءٌ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- هَلْ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَ الْإِبِلِ أَوْ يَرْفَعَ مِثْلَ السَّمَاءِ أَوْ يَنْصِبَ مِثْلَ الْجِبَالِ أَوْ يَسْطَحَ مِثْلَ الْأَرْضِ غَيْرِي؟.

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول عز وجل: {وإلى الأرض كيف سطحت} أي وانظروا كيف سطح الله هذه الأرض الواسعة، وجعلها سطحاً واسعاً ليتمكن الناس من العيش فيه بالزراعة والبناء وغير هذا، وما ظنكم لو كانت الأرض صبباً غير مسطحة يعني مثل الجبال يرقى لها ويصعد لكانت شاقة، ولما استقر الناس عليها، لكن الله عز وجل جعلها سطحاً ممهداً للخلق، وقد استدل بعض العلماء بهذه الآية على أن الأرض ليست كروية بل سطح ممتد لكن هذا الاستدلال فيه نظر، لأن هناك آيات تدل على أن الأرض كروية، والواقع شاهد بذلك يقول الله عز وجل: {يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل} {الزمر: 5}. والتكوير التدوير، ومعلوم أن الليل والنهار يتعاقبان على الأرض، فإذا كانا مكورين لزم أن تكون الأرض مكورة، وقال الله تبارك وتعالى: {إذا السماء انشقت. وأذنت لربها وحقت. وإذا الأرض مدت. وألقت ما فيها

---

(1) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء عم) برقم (179/1).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (592/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (592/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (903/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (389/24).

وتخلت} {الانشقاق: 1-4}. فقال: {وإذا الأرض مدت}

وقد جاء في الحديث: أنها يوم القيامة تمد مد الأديم أي مد الجلد (1) حتى لا يكون فيها جبال، ولا أودية، ولا أشجار، ولا بناء، يذرها الرب عز وجل قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً، فقوله: {إذا السماء انشقت} والسماء لا تنشق إلا يوم القيامة وهي الان غير منشقة. (2) إذاً قوله: {إذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت} يعني يوم القيامة فهي إذاً الان غير ممدودة، إذاً مكورة، والواقع المحسوس المتيقن الان أنها كروية لا شك (3)، والدليل على هذا أنك لو سرت بخط مستقيم من هنا من المملكة متجهاً غرباً لأتيت من ناحية الشرق، تدور على الأرض ثم تأتي إلى النقطة التي انطلقت منها، وكذلك بالعكس لو سرت متجهاً نحو المشرق وجدتك راجعاً إلى النقطة التي قمت منها من نحو المغرب، إذاً فهي الآن أمر لا شك فيه أنها كروية.

فإذا قال الإنسان: إذا كانت كما ذكرت كروية فكيف تثبت المياه، مياه البحار عليها وهي كروية؟ نقول في الجواب عن ذلك: إن الذي أمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه يمسك البحار أن تفيض على الناس فتغرقهم، والله على كل شيء قدير، قال بعض أهل العلم: {وإذا البحار سجرت} أي: حبست ومنعت من أن تفيض على الناس كالشيء الذي يُسجر (يربط)، وعلى كل حال القدرة الإلهية لا يمكن لنا أن نعارض فيها. نقول قدرة الله عز وجل أمسكت هذه البحار أن تفيض على أهل الأرض فتغرقهم، وإن كانت الأرض كروية. ثم قال عز وجل: لما بين من آياته هذه الايات الأربع: الإبل، والسماء، والجبال، والأرض قال: لنبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - (4).

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَإِلَى الأرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ} ؟ أَيْ: كَيْفَ بُسِطَتْ وَمُدَّتْ وَمُهِّدَتْ، فنبَّه الْبَدَوِيَّ عَلَى الاسْتِدْلالِ بِمَا يُشَاهِدُهُ مِنْ بَعِيرِه الَّذِي هُوَ رَاكِبٌ عَلَيْه، وَالسَّمَاءِ الَّتِي فَوْقَ رَأْسِهِ، وَالْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهَهُ، وَالأَرْضِ الَّتِي تَحْتَهُ -عَلَى قُدْرَةِ خَالقِ ذَلكَ وَصَانعه، وَأَنَّهُ الرَّبُّ الْعَظِيمُ الْخَالِقُ الْمُتَصَرِّفُ الْمَالِكُ، وَأَنَّهُ الإلَهُ الَّذِي لا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ سِوَاهُ. وَهَكَذَا أَقْسَمَ "ضِمَام" فِي سُؤَالِه عَلَى رَسُولِ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ،

* * *

كَمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ بِنِ حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حَيْثُ قَالَ: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَة، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ (أَنَس) قَالَ: كُنَّا نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- عَنْ شَيْءٍ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ فَيَسْأَلُهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ، فَجَاءَ

---

(1) أخرجه (الإمام أحمد) في (مسنده) برقم (1/375)، وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (سننه) (أبواب الفتن)، / (باب: فتنة الدجال) (4081).

(2) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (جزء عم) برقم (179/1).

(3) انظر: (مجموع فتاوى ورسائل) (70/1). للشيخ (محمد بن صالح العثيمين).

(4) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (جزء عم) برقم (180-179/1).

رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُ أَتَانَا رسولك فزعم لَنَا أَنَّكَ تَزعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرسَلَك.

قَالَ: "صَدَقَ".

قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟.

قَالَ: "اللَّهُ".

قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟،

قَالَ: "اللَّهُ". قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ وجَعَل فيها ما جعَل؟،

قَالَ: "اللَّهُ".

قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، آللهُ أَرْسَلَكَ؟،

قَالَ: "نَعَمْ".

قَالَ: وَزَعَمَ رسولك أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَومِنَا وَلَيْلَتِنَا.

قَالَ: "صَدَقَ".

قَالَ: فَبِالَّذِي أَرسَلَكَ، آللَّهُ أَمرَكَ بِهَذَا؟،

قَالَ: "نَعَمْ".

قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا؟.

قَالَ: "صَدَقَ".

قَالَ: فَبِالَّذِي أَرسَلَكَ، آللَّهُ أَمرَكَ بِهَذَا؟.

قَالَ: "نَعَمْ".

قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً.

قَالَ: "صَدَقَ".

قَالَ: ثُمَّ وَلَّى فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُنَّ شَيْئًا.

فَقَالَ: النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنْ صَدَقَ لَيَدخُلَنَّ الْجَنَّةَ".

وَقَدْ رَوَاهُ الإمام (مُسْلِمٌ)، عَنْ عَمْرٍو النَّاقِدِ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ هَاشِمِ بْنِ الْقَاسِمِ، بِهِ، (1)

وعلّقه الإمام (الْبُخَارِيُّ)، ورواه الإمام (التِّرْمِذِيُّ) والإمام (النَّسَائِيُّ)، مِنْ حَدِيث سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ به (2)

ورواه الْإِمَامُ (أَحْمَدُ) وَ(الْبُخَارِيُّ) وَ(أَبُو دَاوُدَ) وَ(النَّسَائِيُّ) وَ(ابْنُ مَاجَهْ) مِنْ حَدِيثِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ شَرِيكِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ أَنَسٍ، بِهِ بِطُولِهِ (3) وَقَالَ فِي آخِرِهِ: "وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ". (4)

* * *

[٢١] ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾: (5)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فعظ أيها الرسول - ﷺ - هؤلاء، وخوفهم من عذاب الله، إنما أنت مذكر، لا يطلب منك إلا تذكيرهم، وأما توفيقهم للإيمان فهو بيد الله وحده.

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) برقم (12)، (كتاب: الإيمان).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (143/3).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) (148/1) "فتح"،
و أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (619)،
و أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (2401).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) (168/3)،
وأخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (63)، (كتاب: الإيمان).
وأخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (486).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (2402).
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (سننه) برقم (1402).

(4) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (387/8-388).

(5) {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ - لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ} بِمُسَلَّطٍ فَتَقْتُلَهُمْ وَتُكْرِهَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ. نَسَخَتْهَا آيَةُ الْقِتَالِ.

* * *

يَعْنِي:- فعظ أيها الرسول -ﷺ- المعرضين بما أُرْسِلْتَ به إليهم، ولا تحزن على إعراضهم، إنما أنت واعظ لهم، (1)

* * *

يَعْنِي:- فذكر بدعوتك، إنما مهمتك التبليغ، (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَذَكِّرْ} ... بدعوتك. (أي: فعظهم وخوفهم).

{إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ} ... إن مهمتك التبليغ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

وَقَوْلُه: {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ. لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ} أَيْ: فَذَكِّرْ -يَا مُحَمَّدُ- النَّاسَ بِمَا أُرسلْتَ بِهِ إِلَيْهِمْ،

كما قال سبحانه: {فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ، وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ} {الرعد/ 13 /40}.

* * *

قَالَ الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (وَكِيعٌ)، عَنْ (سُفْيَانَ)، عَنْ (أَبِي الزُّبَيْرِ)، عَنْ (جَابِرٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)).

ثُمَّ قَرَأَ: {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ}.

وَهَكَذَا رَوَاهُ الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) فِي كِتَابِ "الْإِيمَانِ"، (3) وَ(التِّرْمِذِيُّ) وَ(النَّسَائِيُّ) فِي كِتَابَيِ التَّفْسِيرِ" مِنْ سُنَنَيْهِمَا، مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّوْرِيِّ، بِهِ بِهَذِهِ الزِّيَادَةِ (4)

وَهَذَا الْحَدِيثُ مُخَرَّجٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ رِوَايَةِ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، بِدُونِ ذِكْرِ هَذِهِ الْآيَةِ. (5)

* * *

[٢٢] ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

لست عليهم مسلطا حتى تكرههم على الإيمان. (6)

* * *

أَيْ: تَوَلَّى عَنِ الْعَمَلِ بِأَرْكَانِهِ، وَكَفَرَ بِالْحَقِّ بِجِنَانِهِ وَلِسَانِهِ.

* * *

يَعْنِي:- ليس عليك إكراههم على الإيمان. (7)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/592)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/904)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (21) - (كتاب: الإيمان)،

(4) (صحيح): أخرجه (الإمام أحمد) في (المسند) (3/300)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3341)،
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (11670).

(5) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2946) - (كتاب: الجهاد والسير)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (21) - (كتاب: الإيمان).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/592). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/592)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

* * *

يَعْنِي:- لست عليهم بمتسلط.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بِمُصَيْطِرٍ} ... بِمُتَسَلِّطٍ تُكْرِهُهُمْ عَلَى الإِيمَانِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (لست عليهم بمسيطر) يقول: لست عليهم بجبار.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (مجاهد)، قوله: (بِمُسَيْطِرٍ) قال: جبار.(2)

* * *

وَلِهَذَا قَالَ: {لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَغَيْرُهُمَا: لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ.

وَقَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ):- لَسْتَ بِالَّذِي تُكْرِهُهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ.

وقوله: {لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ} تأكيد لمهمة التذكير فقط، وتقرير لها،

ونظير الآية قوله: {أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} ؟ {يونس 10/ 99}.

وقوله: {وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ} {ق 50/ 45}.

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/902)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/390).

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

قرأ هشام: (بِمُسَيْطِرٍ) بالسين، و(حمزة):- بين الصاد والزاي" بخلاف عن رواية خلاد،

والباقون: بالصاد.(3)

* * *

[٢٣] ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لكن من تولّى منهم عن الإيمان، وكفر بالله وبرسوله.(4)

* * *

يَعْنِي:- لكن الذي أعرض عن التذكير والموعظة وأصرَّ على كفره،(5)

* * *

يَعْنِي:- لكن من أعرض منهم وكفر،(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِلَّا مَنْ تَوَلَّى} .... لكن من أعرض منهم.

{تَوَلَّى} ... أعرض

{وَكَفَرَ} ... وجحد بما جئتهم به. بَعْدَ التَّذْكِيرِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(3) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (: 682)، و(التيسير) للداني (: 222)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 132).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/593). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/593)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/904)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (إلا من تولى وكفر) قال: حسابه على الله.(1)

* * *

[٢٤] ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فيعذبه الله يوم القيامة العذاب الأعظم بأن يدخله جهنم خالدًا فيها:(2)

(وهو أن يدخله النار. أي: فيعذبه الله بنار جهنم الدائم عذابها.

* * *

يَعْنِي:- فيعذبه الله العذاب الشديد في النار.(3)

* * *

يَعْنِي:- فيعذبه الله العذاب الأكبر الذى لا عذاب فوقه.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْأَكْبَرَ} ... الذي لا عذاب فوقه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (القرطبي):- وإنما قال: {الأكبر} لأنهم عُذبوا في الدنيا بالجوع والقحط والقتل والأسر.

* * *

قال: الإمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ خَالِدٍ(5) أَنَّ أَبَا أُمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ مَرَّ عَلَى (خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ)، فَسَأَلَهُ عَنْ أَلْيَنِ كَلِمَةٍ سَمِعَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- يَقُولُ: ((أَلَا كُلُّكُمْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، إِلَّا مَنْ شَرَدَ عَلَى اللَّهِ شِرَادَ الْبَعِيرِ عَلَى أَهْلِهِ)).(6)

تَفَرَّدَ(7) بِإِخْرَاجِهِ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ)(8) وَ(عَلِيُّ بْنُ خَالِدٍ) هَذَا ذَكَرَهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) عَنْ أَبِيهِ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى مَا هَاهُنَا:

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (391/24).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (593/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (593/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (904/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) في أ: "علي بن أبي خالد" والمثبت من "م" و(المسند).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في المسند (258/5)، وعزاه الإمام (الهيثمي) (لأحمد)، وقال: ورجاله رجال (الصحيح) غير (علي بن خالد الدؤلي)، وهو ثقة (معجم الزوائد 403/10)، وأخرجه الإمام (الحاكم) - من حديث-: (أبي هريرة) بنحوه، و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي) (المستدرك) رقم (55/1). وأخرجه (ابن حبان) -من حديث-: (أبي سعيد الخدري) بنحوه (الإحسان (196/1) ح (17). وذكره الإمام (الحافظ ابن حجر) ونسبه إلى الإمام (الطبراني) - من حدث -: (أبي أمامه) وقال: (سنده جيد) (الفت الباري) رقم (254/13)، و(صححه) الإمام (السيوطي) -(فيض القدير مع الجامع) الصغير (37/5) ح (6369). و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) برقم (4570) وذكر له شواهد في (السلسلة الصحيحة ح (2043). وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط): إسناده (حسن) من أجل على بن خالد.

(7) في م: (انفرد).

(8) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) (258/5)، و الإمام (الحاكم) (276/4)،

(رَوَى عَنْ (أَبِي أُمَامَةَ)، وَعَنْهُ (سَعِيدُ بْنُ أَبِي هِلَالٍ) (1).

* * *

[٢٥] ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن إلينا وحدنا رجوعهم بعد موتهم. (2)

(أي: إن إلينا مرجعهم ومصيرهم وَمُنْقَلَبَهُمْ)،

* * *

يَعْنِي:- إنَّ إلينا مرجعهم بعد الموت، (3)

* * *

يَعْنِي:- إن إلينا رجوعهم بالموت والبعث، لا إلى غيرنا. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِيَابَهُمْ} ... رجوعهم. ومَرْجِعَهُمْ بَعْدَ المَوْتِ.

أي: رجوعهم بالموت والبعث.

* * *

القِرَاءَآت: قرأ: (أبو جعفر):- (إِيَّابَهُمْ) بتشديد الياء، مصدر أيَّبَ، وأصله أوَّاب فعَّال، ثم قيل: أَيْواب، ثم قلبت الواو ياء، ثم أدغمت في الياء، وقرأ الباقون: بتخفيفها، أصله إِواب، قلبت الواو ياء" لانكسار ما قبلها. (5)

* * *

وانظر: سورة - (النبأ) - آية (22) ومعنى: (إيابهم) أي: مرجعهم، - كما قال تعالى: {للطَّاغِينَ مَآباً}،

* * *

وانظر: سورة - (ص) - آية (55)، كقوله تعالى: {هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ}.

* * *

[٢٦] ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم إن علينا وحدنا حسابهم على أعمالهم، وليس لك ولا لأحد غيرك ذلك، (6)

* * *

يَعْنِي:- ثم إن علينا جزاءهم على ما عملوا. (7)

* * *

يَعْنِي:- ثم إن علينا وحدنا حسابهم وجزاءهم. (8)

* * *

أَيْ: نَحْنُ نُحَاسِبُهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ وَنُجَازِيهِمْ بِهَا، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ.

---

(1) الجرح والتعديل (184/6)، وقد ذكر الإمام (الهيثمي) في المجمع (403/10) "أنه ثقة".

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (593/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (593/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (904/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: "تفسير الإمام (البغوي)" (4/ 606)، و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 400)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 133).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (593/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (593/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (904/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(يَعْنِي: جَزَاءَهُمْ بَعْدَ الْمَرْجِعِ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا} ... وحدنا.

{حِسابَهُمْ} ... جزاءهم

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (قتادة):- (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) يقول: إن إلى الله الإياب وعليه الحساب. (1)

* * *

﴿ من فوائد وهداية الآيات ﴾

1- أهمية تطهير النفس من الخبائث الظاهرة والباطنة.

2- الاستدلال بالمخلوقات على وجود الخالق وعظمته.

3- مهمة الداعية الدعوة، لا حمل الناس على الهداية؛ لأن الهداية بيد الله.

4- تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر عرض سريع لها.

5- من أسماء القيامة الغاشية لأنها تغشى الناس بأهوالها.

6- بيان أن في النار نصباً وتعباً. على عكس الجنة فإنها لا نصب فيها ولا تعب.

7- من مؤلمات النفس البشرية لغو الكلام وكذبه باطله وهو ما ينزه عنه المؤمنون أنفسهم.

8- تقرير البعث والجزاء بالدعوة إلى النظر إلى الأدلة الموجبة للإيمان به.

9- بيان أن الداعي إلى الله تعالى مهمته الدعوة دون هداية القلوب فإنها إلى الله تعالى وحده.

10- بيان أن مصير البشرية إلى الله تعالى وهي حال تقتضي الإيمان به تعالى وطاعته طلبا للنجاة من عذابه والفوز برحمته. وهو مطلب كل عاقل لو أن الناس يفكرون. (2)(3)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿الغَاشِية﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالثَّنَاءِ وَالْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ وَالمَجد دائما أبداً وإِسْتِمْرارا

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحَمْدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلءَ الأرض،

وَمِلءَ ما بَيْنَهُمَا. وَمِلءَ مَا فهيما.

سُبحانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أَشهَدُ أَن لا إِله إِلاَّ أَنتَ أَستَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِليك.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

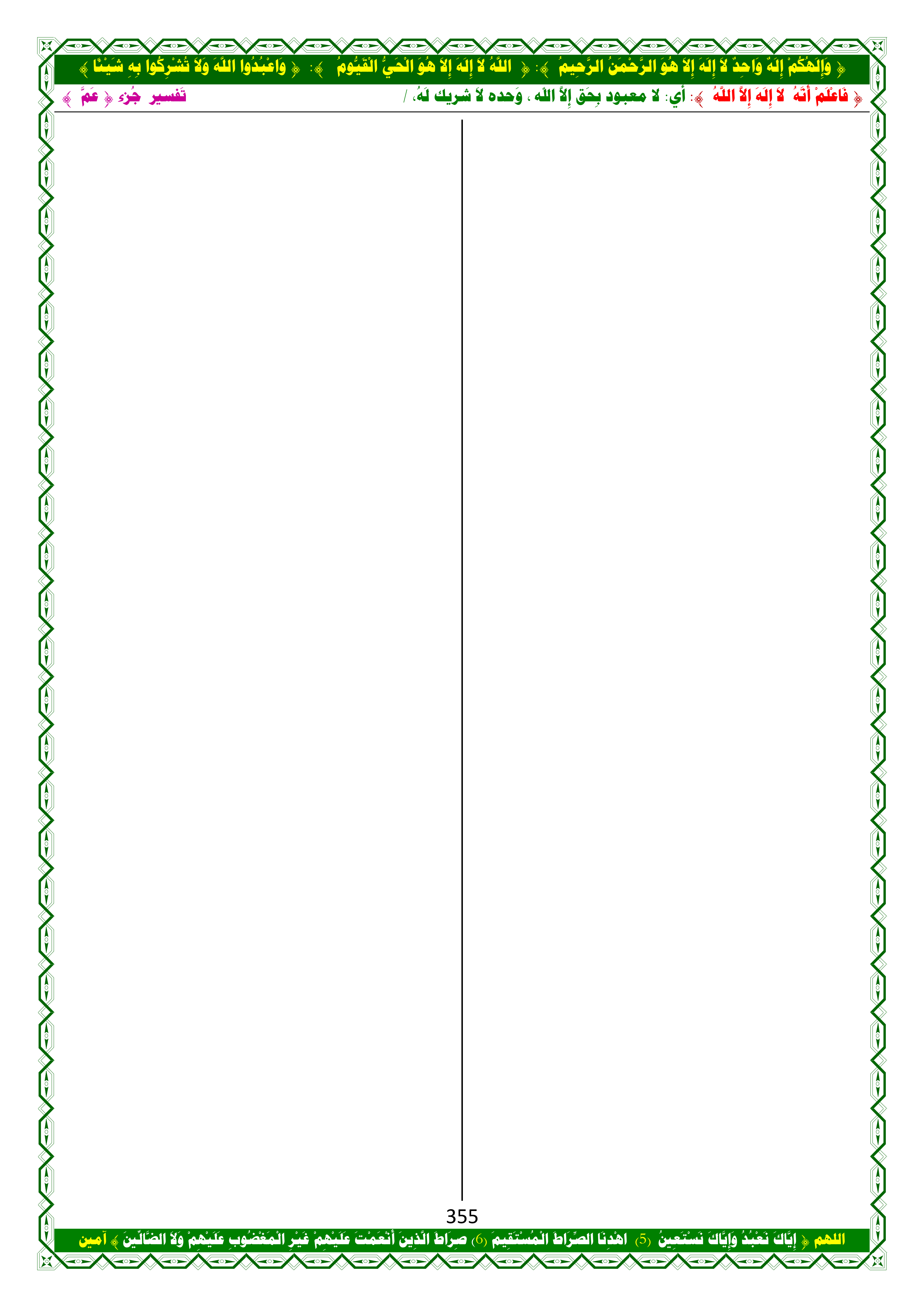
۞ ۞ ۞

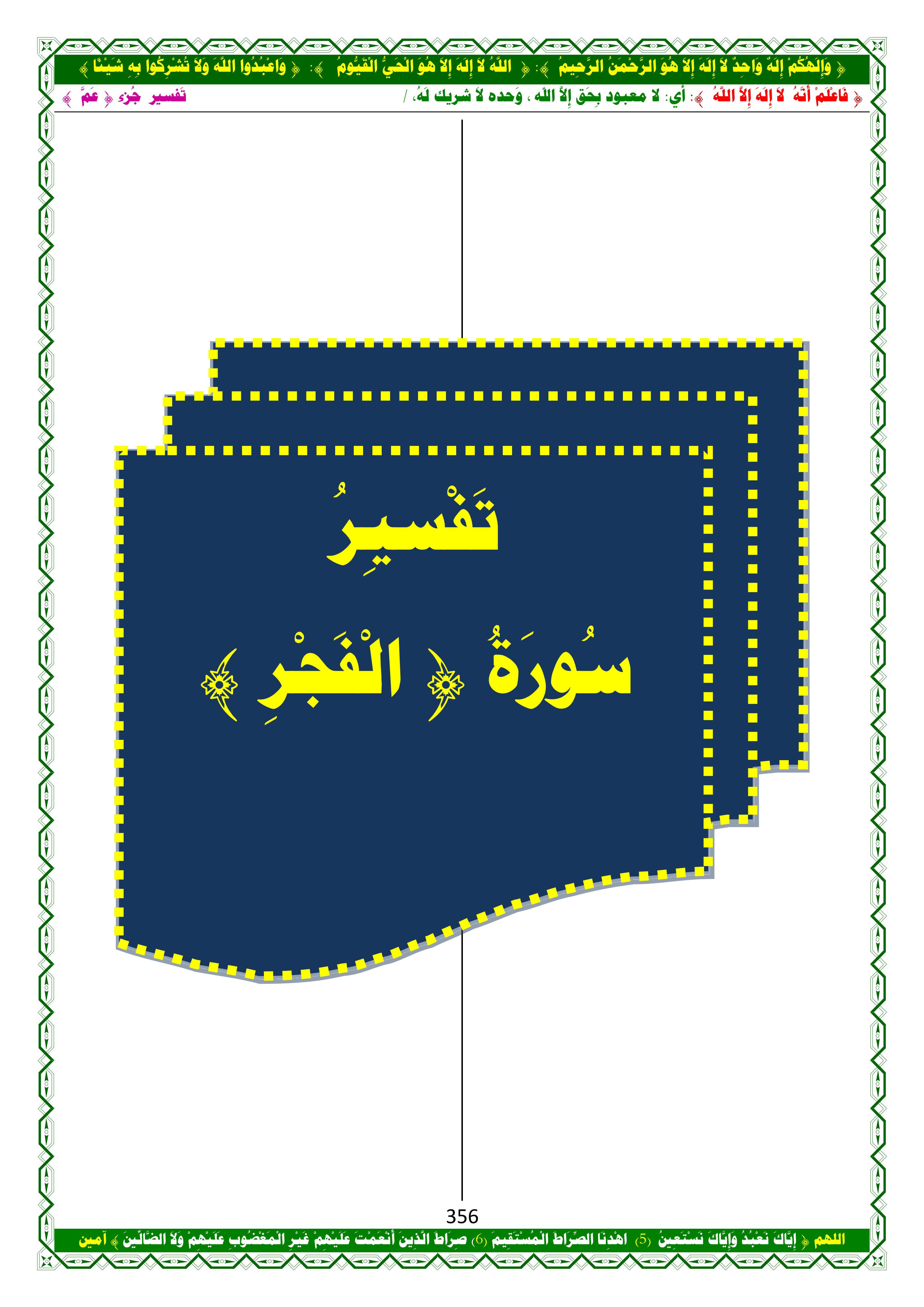
---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (391/24).

(2) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) برقم (560/5-563).

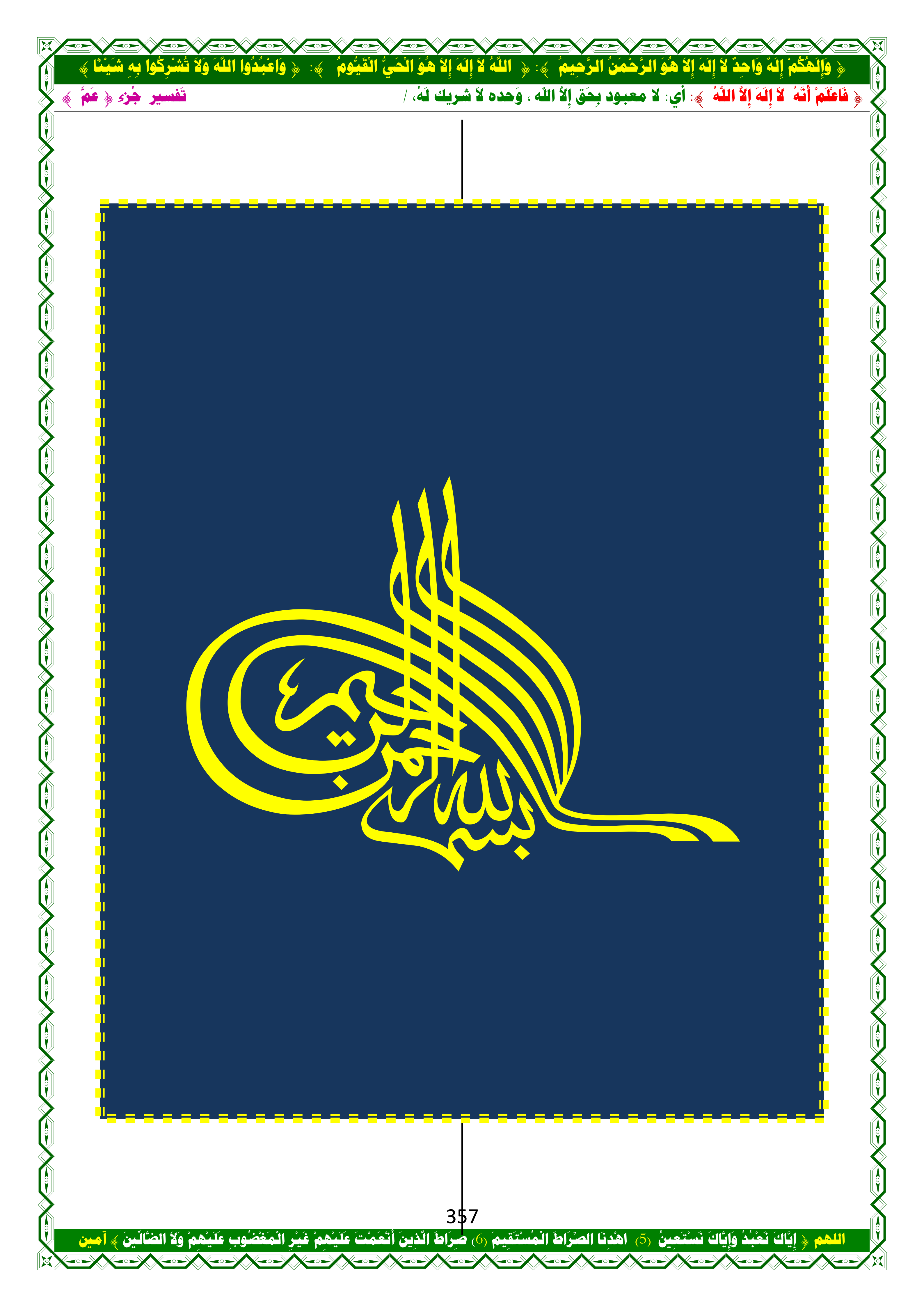
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 592-593). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).





تَفْسِيرُ

سُورَةُ ﴿ الْفَجْرِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿الفَجْرِ﴾

ترتيبها (89) ... **آياتها** (30)...**وَهِيَ** (**مَكِّيَّةٌ**) **بِلاَ خِلاَفٍ**.

وحروفها: خمس مئة وسبعة وستون حرفًا،
وكلماتها: مئة وسبع وثلاثون كلمة. (1)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

عرض مشاهد العظمة والقدرة الإلهية في الكون وأحوال الإنسان، وبيان عاقبة المغترين. (2)

* * *

أخرج – (ابْنُ الضريس) – و(النحاس) – في ناسخه وَ(ابْنُ مرْدَوَيْه) وَ(الْبَيْهَقِي) – من طرق عَن (ابْنِ عَبَّاس) قَالَ: نزلت {وَالْفَجْرِ} بِمَكَّة. (3)

* * *

وَأخرج – (ابْنُ مرْدَوَيْه) – عَن (عبد الله بن الزبير) قَالَ: أنزلت {وَالْفَجْرِ} بِمَكَّة.

* * *

سورة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3)
وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (4) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (5)
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7)
الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا
الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (10) الَّذِينَ
طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12)
فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13) إِنَّ رَبَّكَ
لَبِالْمِرْصَادِ (14) فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ
وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ
عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16) كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ
الْيَتِيمَ (17) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (18)
وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (19) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا
جَمًّا (20) كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (21) وَجَاءَ
رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (22) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ
يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (23) يَقُولُ يَا
لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (24) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ
(25) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (26) يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ
الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (28)
فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّتِي (30)

وَأَخْرَجَ – (ابْنُ مرْدَوَيْه) – عَنْ (عَائِشَةَ) مِثْلَهُ. (4) (5)

* * *

الدليل والبرهان:

قَالَ: الإِمَامُ (النَّسَائِيُّ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

أَخْبَرَنَا (عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الْحَكَمِ)، أَخْبَرَنِي (يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ)، عَنْ (سُلَيْمَانَ)، عَنْ (مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ) وَ(أَبِي صَالِحٍ)، عَنْ (جَابِرٍ) قَالَ: صَلَّى (مُعَاذٌ) صَلَاةً، فَجَاءَ رَجُلٌ فَصَلَّى مَعَهُ

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/ 354). للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/593). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) الإمام (ابن الضريس) (18،17)، والإمام (النحاس) ص (757)، والإمام (البيهقي) في (الدلائل) (7/142-144).

(4) انظر: تفسير (الدر المنثور) للإمام (السيوطي) (15/ 392) (بتحقيق: أ. الدكتور/ عبدالله عبدالمحسين التركي).

(5) انظر: تفسير (فتح القدير) (5/526) للإمام (الشوكاني).

فطَول، فصَلَّى فِي نَاحيَةِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا فَقَالَ: مُنَافِقٌ. فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَسَأَلَ الْفَتَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْتُ أُصَلِّي مَعَهُ فَطَولَ عَلَيَّ، فَانْصَرَفْتُ وصليتُ فِي نَاحيَةِ الْمَسْجِدِ، فَعَلَّفْتُ نَاضِحِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((أَفَتَّانٌ يَا مُعَاذُ؟ أَيْنَ أَنْتَ مِنْ {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى} {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا} {وَالْفَجْرِ} {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى})) (1)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿وَالْفَجْرِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أقسم الله سبحانه بالفجر. (2)

هذا قسم، أقسم ربنا جلّ ثناؤه بالفجر، وهو فجر الصبح.

* * *

يَعْنِي:- أقسم الله سبحانه بوقت الفجر. (3)

* * *

يَعْنِي:- أقسم بضوء الصبح عند مطاردته الليل. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالْفَجْرِ} ... والصبح وهو أول إنفجار (خروج) اليوم. (قَسَمٌ بِالوَقْتِ المَعْرُوفِ أَوَّلَ النَّهَارِ).

(أي: فَجْرِ كُلِّ يَوْمٍ، وهو الوقتُ الَّذي يَنْشَقُّ فيه الضوءُ ويَنْفَجِرُ النُّورُ).

{وَالفَجْرِ} أَقْسَمَ اللَّهُ - عزَّ وجلَّ - بِالْفَجْرِ،

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام (السيوطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) = (الدر المنثور):- أخرج (الْفِرْيَابِي) وَ(ابْن جرير)، وَ(ابْن أبي حَاتِم)، وَ(الْحَاكِم) وَ(صَححهُ)، وَ(الْبَيْهَقِيّ) فِي (شعب الإيمان) - عَن (ابْن عَبَّاس) فِي قَوْله: {وَالْفَجْر} قَالَ: فجر النَّهَار.

وَأخرج (ابْن جرير)، وَ(ابْن أبي حَاتِم)، عَن (عِكْرِمَة) فِي قَوْله: {وَالْفَجْر} قَالَ: هُوَ الصُّبْح.

وَأخرج (عبد بن حميد) - عَن (عِكْرِمَة) فِي قَوْله: {وَالْفَجْر} قَالَ: طُلُوع الْفجْر غَدَاة جمع.

وَأخرج (ابْن أبي حَاتِم)، عَن (مُجَاهِد) فِي قَوْله: {وَالْفَجْر} قَالَ: فجر يَوْم النَّحْر وَلَيْسَ كل فجر

---

(1) أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (11673). و(515/6).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (593/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (593/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (905/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَأخرج - (ابْن أبِي حَاتِم) - عَن (مُحَمَّد بن كَعْب الْقرظِيّ):- مثله

وَأخرج -(ابْن جرير) - عَن (ابْن عَبَّاس) {وَالْفَجْرِ} قَالَ: يَعْنِي صَلَاة الْفجْر

وَأخرج – (سعيد بن مَنْصُور) – وَ(الْبَيْهَقِيّ) فِي (الشّعب) – وَ(ابْن عَسَاكِر) - عَن (ابْن عَبَّاس) فِي قَوْله: {وَالْفجْر} قَالَ: هُوَ الْمحرم أول فجر السّنة.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- فِي قَوْلِهِ: {وَالْفَجْرِ} أَقْسَمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِالْفَجْرِ،

رَوَى (أَبُو صَالِحٍ) - عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: هُوَ انْفِجَارُ الصُّبْحِ كُلَّ يَوْمٍ. وَهُوَ قَوْلُ (عِكْرِمَةَ)،

وقال: (عطية) عنه: صلاة لصبح،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- هُوَ فَجْرُ: أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الْمُحَرَّمِ تَنْفَجِرُ مِنْهُ السَّنَةُ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- فَجْرُ: ذي الحجة لأنه قرن بِهِ اللَّيَالِي الْعَشْرُ.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

أَمَّا (الْفَجْرُ) فَمَعْرُوفٌ، وَهُوَ: الصُّبْحُ. قَالَهُ: (عَلِيٌّ)، وَ(ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(السُّدِّيُّ). وَعَنْ (مَسْرُوقٍ)، وَ(مُجَاهِدٍ)، وَ(مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ):- الْمُرَادُ بِهِ فَجْرُ يَوْمِ النَّحْرِ خَاصَّةً، وَهُوَ خَاتِمَةُ اللَّيَالِي الْعَشْرِ.

يَعْنِي:- الْمُرَادُ بِذَلِكَ الصَّلَاةُ الَّتِي تُفْعَلُ عِنْدَهُ، كَمَا قَالَهُ: (عِكْرِمَةُ).

يَعْنِي:- الْمُرَادُ بِهِ جَمِيعُ النَّهَارِ. وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ).(3)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {والفجر. وليال عشر. والشفع والوتر. والليل إذا يسر} كل هذه إقسامات بالفجر، وليال عشر، والشفع والوتر، والليل إذا يسر،

خمسة أشياء أقسم الله تعالى بها.

الأول: الفجر {والفجر} هو النور الساطع الذي يكون في الأفق الشرقي قرب طلوع الشمس، وبينه وبين طلوع الشمس ما بين ساعة واثنتين وثلاثين دقيقة، إلى ساعة وسبع عشرة دقيقة، ويختلف باختلاف الفصول، فأحياناً تطول الحصة ما بين الفجر وطلوع الشمس، وأحياناً تقصر حسب الفصول، والفجر فجران: فجر صادق، وفجر كاذب، والمقصود بالفجر هنا الفجر الصادق، والفرق بين الفجر الصادق والكاذب من ثلاثة وجوه:

الوجه الأول: الفجر الكاذب يكون مستطيلاً في السماء ليس عرضاً ولكنه طولاً، وأما الفجر الصادق يكون عرضاً يمتد من الشمال إلى الجنوب.

الفرق الثاني: أن الفجر الصادق لا ظلمة بعده، بل يزداد الضياء حتى تطلع الشمس، وأما

(1) انظر: تفسير (الدر المنثور) (الإمام السيوطي) (15/ 392-393)
(بتحقيق: أ. الدكتور/ عبدالله عبدالمحسن التركي).
(2) انظر: مختصر تفسير الإمام (البغوي) (1/ 1016).
(3) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (8/ 390).

الفجر الكاذب فإنه يحدث بعده ظلمة بعد أن يكون هذا الضياء، ولهذا سمي كاذباً" لأنه يضمحل ويزول.

الفرق الثالث: أن الفجر الصادق متصل بالأفق، أما الفجر الكاذب فبينه وبين الأفق ظلمة، هذه ثلاثة فروق آفاقية حسية يعرفها الناس إذا كانوا في البر، أما في المدن فلا يعرفون ذلك، لأن الأنوار تحجب هذه العلامات.

وأقسم الله بالفجر لأنه ابتداء النهار، وهو انتقال من ظلمة دامسة إلى فجر ساطع، وأقسم الله به لأنه لا يقدر على الإتيان بهذا الفجر إلا الله عز وجل كما قال الله تبارك وتعالى: {قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون} [القصص: 71] وأقسم الله بالفجر لأنه يترتب عليه أحكام شرعية، مثل: إمساك الصائم، فإنه إذا طلع الفجر وجب على الصائم أن يمسك إذا كان صومه فرضاً أو نفلاً إذا أراد أن يتم صومه، ويترتب عليه أيضاً: دخول وقت صلاة الفجر، وهما حكمان شرعيان عظيمان، أهمهما دخول وقت الصلاة، أي أنه يجب أن نراعي الفجر من أجل دخول وقت الصلاة أكثر مما نراعيه من أجل الإمساك في حالة الصوم، لأننا في الإمساك عن المفطرات في الصيام لو فرضنا أننا أخطأنا فإننا بنينا على أصل وهو بقاء الليل، لكن في الصلاة لو أخطأنا وصلينا قبل الفجر لم نكن بنينا على أصل، لأن الأصل بقاء الليل وعدم دخول وقت الصلاة، ولهذا لو أن الإنسان صلى الفجر قبل دخول وقت الصلاة بدقيقة واحدة فصلاته نفل ولا تبرأ بها ذمته، ومن ثم ندعوكم إلى ملاحظة هذه المسألة، أعني العناية بدخول وقت صلاة الفجر، لأن كثيراً من المؤذنين يؤذنون قبل الفجر وهذا غلط، لأن الأذان قبل الوقت ليس بمشروع لقول النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم:- ((إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم)) (1)، ويكون حضور الصلاة إذا دخل وقتها، فلو أذن الإنسان قبل دخول وقت الصلاة فأذانه غير صحيح يجب عليه الإعادة، والعناية بدخول الفجر مهمة جداً من أجل مراعاة وقت الصلاة. (2)

* * *

[٢] ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

وأقسم بالليالي العشر الأولى من ذي الحجة. (3)

أي: وبليال عشر مفضلة عند الله.

* * *

يَعْنِي:- والليالي العشر الأوَل من ذي الحجة وما شرفت به، (4)

* * *

يَعْنِي:- وبليال عشر مفضلة عند الله. (1)

---

(1) (صحيح): أخرجه (البخاري) في (صحيحه) برقم (631) - (كتاب: الأذان)،/ (باب: الأذان للمسافر)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (674) (292) (كتاب: المساجد)،/ (باب: من أحق بالإمامة).

(2) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء عم) برقم (1/ 188-186).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/593).تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/593)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَلَيَالٍ عَشْرٍ}... قَسَمٌ بِلَيَالِي عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ الأُولِ، وَمَا شَرُفَتْ بِهِ مِنْ أَعْمَالٍ. أي: رَمَضَانَ،

(أي: العشر الأوائل من ذي الحجة).

وقيل: فإنها ليالٍ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى أيامٍ فَاضِلَةٍ، وَيَقَعُ فيها مِن العبادات والقُرُبَاتِ مَا لاَ يَقَعُ في غَيْرِهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) -عن (مجاهد):- (وَلَيَالٍ عَشْرٍ) قال: عشر ذي الحجة.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَلَيَالٍ عَشْرٍ}... رُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَنَّهَا الْعَشْرُ الْأُوَلُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ،

وقال: (أبو روق) عن (الضحاك):- هي العشر الأول من شهر رمضان.

وَرَوَى (أَبُو ظَبْيَانَ) عَنِ (ابْنِ عباس) قال: هِيَ الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ شَهْرِ رمضان.

وقال: (يمن بْنُ رِبَابٍ):- هِيَ الْعَشْرُ الْأُوَلُ مِنَ الْمُحَرَّمِ الَّتِي عَاشِرُهَا يَوْمُ عاشوراء.(3)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله تعالى: {وليال عشر} قيل المراد بـ {ليال عشر} عشر ذي الحجة، وأطلق على الأيام ليالي، لأن اللغة العربية واسعة، قد تطلق الليالي ويراد بها الأيام، والأيام يراد بها الليالي،

وقيل: المراد بـ {ليال عشر} ليال العشر الأخيرة من رمضان، أما على الأول الذين يقولون المراد بالليال العشر عشر ذي الحجة، فلأن عشر ذي الحجة أيام فاضلة قال فيها النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم:- ((ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر)) قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ((ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء))(4).

وأما الذين قالوا: إن المراد بالليال العشر هي ليال عشر رمضان الأخيرة، فقالوا: إن الأصل في الليالي أنها الليالي وليست الأيام، وقالوا: أن ليال العشر الأخيرة من رمضان فيها ليلة القدر التي قال الله عنها {خير من ألف شهر}، وقال: {إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين. فيها يفرق كل أمر حكيم} {الدخان: 3، 4}،

وهذا القول أرجح من القول الأول، وإن كان القول الأول هو قول الجمهور، لكن اللفظ لا يسعف قول الجمهور، وإنما يرجح القول الثاني أنها الليالي العشر الأواخر من رمضان، وأقسم الله بها لشرفها، ولأن فيها ليلة القدر، ولأن المسلمين يختمون بها شهر رمضان الذي هو وقت فريضة من فرائض

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (905/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (396/24).

(3) انظر: (مختصر تفسير الإمام (البغوي) (1016/1).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (969) - (كتاب: العيدين)،/ (باب: فضل العمل في أيام التشريق).

الإسلام وأركان الإسلام، فلذلك أقسم الله بهذه الليالي.(1)

* * *

انظر: الآية (28) من سورة -(الحج)، كما قال تعالى: {لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ}.

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (ابن عباس):- حدثنا (محمد بن عرعرة)، قال: حدثنا (شعبة عن سليمان)، عن (مسلم البطين) عن (سعيد بن جبير) عن (ابن عباس) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: ((ما العمل في أيام العشر أفضل من العمل في هذه. قالوا: ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء)).(2)

* * *

أخرج - الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- (في أيام معلومات) قال: أيام العشر، والمعدودات أيام التشريق.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَلَيَالٍ عَشْرٍ}: الْمُرَادُ بِهَا عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ. كَمَا قَالَهُ (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(ابْنُ الزُّبَيْرِ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ.(4)

* * *

وَقَدْ ثَبَتَ فِي (صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا: ((مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ)) -يَعْنِي عَشْرَ ذِي الْحِجَّةِ- قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: ((وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلًا خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ)).(5)

يَعْنِي:- الْمُرَادُ بِذَلِكَ الْعَشْرُ الْأَوَّلُ مِنَ الْمُحَرَّمِ، حكاه (أبو جعفر ابن جرير) وَلَمْ يَعْزُهُ إِلَى أَحَدٍ وَقَدْ رَوَى (أَبُو كُدَيْنَةَ)، عَنْ (قَابُوسَ بْنِ أَبِي ظَبْيَانَ)، عَنْ (أَبِيهِ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {وَلَيَالٍ عَشْرٍ} قَالَ: هُوَ الْعَشْرُ الْأَوَّلُ مِنْ رَمَضَانَ.

* * *

[٣] ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقسم بالزوج والفرد من الأشياء.(6)

* * *

يَعْني:- وبكل شفع وفرد،(7)

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء –عم) برقم (1/ 189-188).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) في برقم (530/2)، ح(969) - (كتاب: العيدين)،/ (باب: فضل العمل في أيام التشريق).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الحج) - الآية (28)،

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الفجر) الآية (2)، للإمام (ابن كثير) المحقق: (سامي بن محمد سلامة)،

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (969) - (كتاب: الجمعة).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (593/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (593/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- وبالزوج والفرد من كل شئ. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ} ... أي: الزَّوْجِ والفَرْدِ. (أي: قَسَمٌ بِكُلِّ زَوْجٍ، وَفَرْدٍ).

{وَالشَّفْعِ} ... أي: الزوج من العدد.

{وَالْوَتْرِ} ... أي: الفرد.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

{وَالشَّفْعِ} الخَلْق، خُلقوا أزواجًا.

{وَالْوَتْرِ} قرأ (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف):- بكسر الواو،

والباقون: بفتحها (2)، ومعناهما: الفرد، وهو الله سبحانه" إذ هو الواحد محضًا، وسواه ليس كذلك.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {والشفع والوتر} قيل: إن المراد به كل الخلق، فالخلق إما شفع وإما وتر، والله عز وجل يقول: {ومن كل شيء خلقنا زوجين} [الذاريات: 49] والعبادات إما شفع وإما وتر، فيكون المراد بالشفع والوتر كل ما كان مخلوقاً من شفع ووتر، وكل ما كان مشروعاً من شفع ووتر،

يَعْنِي:- المراد بالشفع الخلق كلهم، والمراد بالوتر الله عز وجل. واعلم أن قوله والوتر فيها قراءتان صحيحتان (والوِتر) و (الوَتر) يعني لو قلت (والشفع والوتر) صح ولو قلت (والشفع والوَتْر) صح أيضاً، فقالوا إن الشفع هو الخلق" لأن المخلوقات كلها مكونة من شيئين {ومن كل شيء خلقنا زوجين} والوَتْر أو الوتر هو الله لقول النبي -صلى الله عليه وسلّم: - ((إن الله وتر يحب الوتر)) (3)، وإذا كانت الآية تحتمل معنيين ولا منافاة بينهما فلتكن لكل المعاني التي تحتملها الآية، وهذه القاعدة في علم التفسير أن الآية إذا كانت تحتمل معنيين وأحدهما لا ينافي الآخر فهي محمولة على المعنيين جميعاً. (4)

* * *

وَفِي (الصَّحِيحَيْنِ):- مِنْ رِوَايَةِ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وهو وتر يحب الوتر)). (5)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/905)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (ص: 683)، و(التيسير) للداني (ص: 222)، و(تفسير البغوي) (7/ 604)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 137). انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن (7/355).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6410) - (كتاب: الدعوات)،/ (باب: لله مائة اسم غير واحدة)، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2677) (5)، (كتاب: الذكر والدعاء)،/ (باب: في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها).

(4) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء – عم) (1/ - 189).

(5) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6410) - (كتاب: الدعوات)، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2677) - (كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار).

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-: {وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ} ... اختلفوا في الشَّفْعِ وَالْوِتْرِ، قِيلَ: الشَّفْعُ الْخَلْقُ، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى :- {وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا} {النبأ: 8} وَالْوِتْرُ: هُوَ اللَّهُ - عزَّ وجل -.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ) وَ(مَسْرُوقٌ):- الشَّفْعُ الْخَلْقُ كله، والوتر هو الله، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى :- {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} {الْإِخْلَاص: 1}.

قَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(ابْنُ زَيْدٍ):- الشَّفْعُ وَالْوَتْرُ الْخَلْقُ كُلُّهُ مِنْهُ شَفْعٌ وَمِنْهُ وَتْرٌ.

وَرَوَى (قَتَادَةُ) عَنِ (الْحَسَنِ) قَالَ: هُوَ الْعَدَدُ مِنْهُ شَفْعٌ وَمِنْهُ وَتْرٌ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- هُمَا الصَّلَوَاتُ منها شفع ومنها وتر. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (والشفع والوتر) قال: كلّ خلق الله شفع، السماء والأرض والبر والبحر والجن والإنس والشمس والقمر، والله الوتر وحده. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قال: كان (عكرمة):- يقول: (الشفع):- يوم الأضحى، (والوتر):- يوم عرفة. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (والشفع والوتر) قال: إن من الصلاة شفعا وإن منها وترا. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(ابْنُ زَيْدٍ): {الشَّفْعُ وَالْوَتْرُ}... الْخَلْقُ كُلُّهُ مِنْهُ شَفْعٌ وَمِنْهُ وَتْرٌ.

وَرَوَى (قَتَادَةُ) -عَنِ (الْحَسَنِ) قَالَ: هُوَ الْعَدَدُ مِنْهُ شَفْعٌ وَمِنْهُ وَتْرٌ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- هُمَا الصَّلَوَاتُ منها شفع ومنها وتر. (5)

* * *

[٤] ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾:

تفسير المختصر والُميسر والمُنتخب لهذه الآية:

وأقسم بالليل إذا جاء، واستمرّ وأدبر وجواب هذه الأقسام: لتجَازُن على أعمالكم. (6)

* * *

يَعْنِي:- وبالليل إذا يَسْري بظلامه، (7)

* * *

يَعْنِي:- وبالليل إذ يَنْقَضي بحركة الكون العجيبة. (8)

---

(1) انظر: مختصر تفسير (البغوي) (1/1016).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/398).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/398).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/400).

(5) انظر: مختصر تفسير الإمام (البغوي) (1/1018).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/593). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/593)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/905)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ} ... مقبلاً ومدبرًا. أي: وَقْت سَرَيَانه، وَإِرْخَاؤُهُ: ظَلاَمُهُ مُقْبِلاً وَمُدْبِرًا.

{وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ} ... أَيْ: إِذَا سَارَ وَذَهَبَ،

{يَسْرِ} ... يَسْرِي بِظَلاَمِهِ، وَجَوَابُ القَسَم مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: لَتُبْعَثُنَّ.

{يَسْرِ} ... يمضي.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

{وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ} قرأ: (نافع)، و(أبو جعفر)، و(أبو عمرو):- (يَسْرِي) بإثبات الياء وصلاً، و(ابن كثير)، و(يعقوب):- بإثباتها وصلاً ووقفًا،

والباقون: بحذفها في الحالين، حذفت تخفيفًا، واجتزئ عنها بالكسرة لاعتدال رؤوس الآي" إذ هي فواصل كالقوافي، قال: (اليزيدي):- الوصل في هذا وما أشبهه بالياء، والوقف بغير ياء، على خط المصحف (1).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

كَمَا قَالَ: {وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ} {الْمُدَّثِّر: 33}.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- إِذَا جَاءَ وَأَقْبَلَ وَأَرَادَ كل ليلة.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده) – عن (ابن عباس):- (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ) يقول: إذا ذهب. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ) قال: إذا سار. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده) – عن (الربيع)، عن (أبي العاليه) (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ) قال: والليل إذا سار. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (والليل إذا يسر) يقول: إذا سار. (5)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قال تعالى: {والليل إذا يسر} أقسم الله أيضاً بالليل إذا يسري، والسري هو السير في الليل، والليل يسير يبدأ بالمغرب وينتهي بطلوع الفجر فهو يمشي زمناً لا يتوقف، فهو دائماً في سريان، فأقسم الله به لما في ساعاته من العبادات كصلاة المغرب، والعشاء، وقيام الليل، والوتر وغير ذلك، ولأن في الليل مناسبة عظيمة وهي أن الله عز

---

(1) انظر: (السبعة) لابن مجاهد: (683 - 684)، و(التيسير) للداني: (222)، و(تفسير البغوي) (4/ 608 - 609)، و(إتحاف فضلاء البشر) للدمياطي: (438)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 138 - 139). انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/355).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/401).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/401).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/401).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/401).

وجل ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: ((من يسألني فأعطيه، من يدعوني فأستجيب له، من يستغفرني فأغفر له)) [(1)(2)]،

ولهذا نقول: إن الثلث الآخر من الليل وقت إجابة، فينبغي أن ينتهز الإنسان هذه الفرصة فيقوم لله عز وجل يتهجد ويدعو الله سبحانه بما شاء من خير الدنيا والآخرة لعله يصادف ساعة إجابة ينتفع بها في دنياه وأخراه. [(3)]

* * *

[٥] ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

هل في ذلك المذكور قَسَم يقنع ذا عقل؟!، [(4)]

* * *

يَعْنِي:- أليس في الأقسام المذكورة مَقْنَع لذي عقل؟. [(5)]

* * *

يَعْنِي:- هل فيما ذكر من الأشياء ما يراه العاقل قسماً مقنعاً؟. [(6)]

* * *

شرح و بيان الكلمات

{هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ} ... هل في الَّذي أَقْسَمَ اللهُ تعالى بِه قَسَمٌ كَافٍ مُقْنِعٌ لصاحبِ العَقْل الرَّاجِح؟!.

{هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ } ... فيما أقسمت به مقنع.

{هَلْ فِي ذَلِكَ} ... أي: فيما ذكرت،

{قَسَمٌ} ... أَيْ: مَقْنَعٌ وَمُكْتَفًى فِي الْقَسَم،

{لِّذِي حِجْرٍ} ... لِصَاحِب عَقْل.

(أي: لذي عقل ولب).

(أي: للذي عَقْل سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَحْجُرُ صَاحِبَهُ عَمَّا لَا يحلُّ وَلَا يَنْبَغِي)،

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (لذي حجر) قال: لأولي النهى. [(7)]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (هل في ذلك قسم لذي حجر) قال: لذي عقل. [(8)]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده) — عن (ابن زيد)، في قوله: {هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ} قال: لذي عقل،

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6321) - (كتاب: الدعوات)، / (باب: الدعاء نصف الليل)،

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (758) (168) - (كتاب: صلاة المسافرين)، / (باب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه).

(3) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) جزء عم (1/ -190).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (593/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).إشراف: (مركز تفسير للدراسات القرآنية).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (593/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (905/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (402/24).

(8) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (403/24).

وقــرأ: {لِقَــوْمٍ يَعْقِلُــونَ} و {لأولِــي الألْبَــاب} وهــم الــذين عــاتبهم الله وقــال: العقــل واللُّــب واحد، إلا أنه يفترق في كلام العرب. (1)

* * *

[٦] ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ألم تــر - أيهــا الرســول - ﷺ - كيــف فعــل ربــك بعاد قوم هود لما كذبوا رسوله؟!. (2)

* * *

يَعْنِــي:- ألم تــر أيهــا الرســول- ﷺ - كيــف فعل ربُّك بقوم عاد، (3)

* * *

يَعْنِــي:- ألم تعلــم كيــف أنــزل ربــك عقابــه بعــاد - قوم هود - (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَلَمْ تَرَ} ... ألم تعلم.

{تَرَ} ... تعلم يقيناً.

{كَيْــفَ فَعَــلَ رَبُّــكَ بِعــادٍ} ... كيــف أنــزل ربــك عقابه بعاد قوم هود.

{بِعَــادٍ} ... هــي عَــادٌ الأُولَــى، وكــان مَسْــكَنُهُمْ في الأَحْقَــافِ وهــي كُثبــانُ الرمــلِ في جنــوبِ الجزيــرة بَيْنَ حَضْرَمَوْتَ وَالْيَمَن.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قــال: الإمــام (البغــوي) - (مُحيــي السُّــنَّة) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {أَلَــمْ تَــرَ} ... قَــالَ: (الفَرَّاءُ):- أَلَمْ تُخْبَرْ.

وَقَالَ: (الزَّجَّاج):- أَلَمْ تَعْلَمْ وَمَعْنَاهُ التَّعَجُّبُ.

{كَيْــفَ فَعَــلَ رَبُّــكَ بِعَــادٍ - إِرَمَ} ... يُخَــوِّفُ أَهْــلَ مَكَّــةَ يَعْنِــي: كَيْــفَ أَهْلَكَهُــمْ، وَهُــمْ كَــانُوا أَطْــوَلَ أَعْمَارًا وَأَشَدَّ قُوَّةً مِنْ هَؤُلَاءِ، وَاخْتَلَفُوا في إِرم،

فَقَــالَ: (سَــعِيدُ بْــنُ الْمُسَــيِّبِ): {إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ} ... دِمَشْقُ، وَبِهِ قَالَ: (عِكْرِمَةُ)،

وَقَالَ: (الْقُرَظِيُّ):- هِيَ الْإِسْكَنْدَرِيَّةُ،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هِيَ أمة.

يَعْنِي:- معناه الْقَدِيمَةُ.

وَقَــالَ: (قَتَــادَةُ)، وَ(مُقَاتِــلٌ):- هُــمْ قَبِيلَــةٌ مِــن عاد. (5)

* * *

[٧] ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قبيلــة عــاد المنســوبة إلى جــدها إرم ذات الطــول. (6)

* * *

يَعْنِــي:- قبيلــة إرم، ذات القــوة والأبنيــة المرفوعة على الأعمدة، (7)

* * *

يَعْنِي:- أهل إرم ذات البناء الرفيع؟. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظــر: تفســير الإمــام (الطــبري) (جــامع البيــان في تــأويل القــرآن)، (403/24).

(2) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (593/1). تصــنيف: (جماعــة من علماء التفسير).

(3) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (593/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير)،

(4) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (905/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: مختصر تفسير الإمام (البغوي) (1018/1).

(6) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (593/1). تصــنيف: (جماعــة من علماء التفسير).

(7) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (593/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير)،

(8) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (905/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ} ... أي: عَاد إرَمَ، وإرَمُ هُوَ جَدُّ عَاد،

يَعْنِي:- إرَمُ اسمٌ لِلْقَبِيلَةِ، يَعْنِي:- اسَمٌ لِلقَرْيَةِ،

يَعْنِي:- غيرُ ذلك، وَذَاتُ العِمَاد: ذاتُ الأعمدة والأبنيةِ القويةِ، وقد نَكَّلَ اللهُ تعالى بهم نَكَالاً عَظِيمًا مع أنهم أقوياءُ.

{إِرَمَ} ... هي عاد الأولى،

(أي: أهل إرم. أي: قَبِيلَةِ إِرَمَ" نِسْبَةٌ إِلَى جَدِّهِمْ).

{ذَاتِ الْعِمَادِ} ... الأبنية القوية، وصاحب الخيام التي ترفع بالأعمدة الشداد،

(أي: ذات البناء الرفيع، أي: صَاحِبَةِ القُوَّةِ، والأَبْنِيَةِ الْمَرْفُوعَةِ عَلَى الأَعْمِدَةِ).

(أي: إن مدينتهم كانت ذات أساطين،

وقيل: المراد بالعماد: الأعمدة" لأنهم كانوا أصحاب عمد وخيام، يطلبون الكلأ حيث كان،

وقيل: إرم ذات العماد: اسمُ مدينتهم دمشق أو الإسكندرية.

* * *

الدليل و البرهان و الحجّة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (إرم ذات العماد) قال: كنا نحدث أن إرم قبيلة من عاد، بيت مملكة عاد. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (إرم) قال: القديمة. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (العماد) قال: أهل عمود لا يقيمون. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وَقَوْلُهُ: {ذَاتِ الْعِمَادِ} لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْكُنُونَ بُيُوتَ الشَّعرِ الَّتِي تُرْفَعُ بِالْأَعْمِدَةِ الشِّدَادِ، وَقَدْ كَانُوا أَشَدَّ النَّاسِ فِي زَمَانِهِمْ خِلْقَةً وَأَقْوَاهُمْ بَطْشًا، وَلِهَذَا ذَكَّرهم هُودٌ بِتِلْكَ النِّعْمَةِ وَأَرْشَدَهُمْ إِلَى أَنْ يَسْتَعْمِلُوهَا فِي طَاعَةِ رَبِّهِمُ الَّذِي خَلَقَهُمْ،

فَقَالَ: {وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} {الأعراف: 69}.

وقال تعالى: {فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً} {فُصِّلَتْ: 15}،

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وَقَالَ هَاهُنَا: {الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ} أَيِ: الْقَبِيلَةُ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي بِلَادِهِمْ، لِقُوَّتِهِمْ وَشِدَّتِهِمْ وَعِظَمِ تَرْكِيبِهِمْ.

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (43/24).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (43/24).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (406/24).

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- إِرَمَ: أُمَّةٌ قَدِيمَةٌ. يَعْنِي: عَادًا الْأُولَى، كَمَا قَالَ: (قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ)، و(السُّدِّيُّ):- إِنَّ إِرَمَ بَيْتُ مَمْلَكَةِ عَادٍ. وَهَذَا قَوْلٌ: (حَسَنٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ).

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(الْكَلْبِيُّ) فِي قَوْلِهِ: {ذَاتِ الْعِمَادِ} كَانُوا أَهْلَ عَمُودٍ لَا يُقِيمُونَ.

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- إِنَّمَا قِيلَ لَهُمْ: {ذَاتِ الْعِمَادِ} لِطُولِهِمْ.

وَاخْتَارَ الْأَوَّلَ الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ)، وَرَدَّ الثَّانِي فَأَصَابَ. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {ألم تر كيف فعل ربك بعاد * إرم ذات العماد} الخطاب هنا لكل من يوجه إليه هذا الكتاب العزيز وهم البشر كلهم بل والجن أيضاً ألم تر أيها المخاطب {كيف فعل ربك بعاد * إرم ذات العماد} يعني: ما الذي فعل بهم؟ وعاد قبيلة معروفة في جنوب الجزيرة العربية، أرسل الله تعالى إليهم هوداً عليه الصلاة والسلام فبلغهم الرسالة ولكنهم عتوا وبغوا وقالوا من أشد منا قوة قال الله تعالى: {أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون} {فصلت: 15}.

فهم افتخروا في قوتهم ولكن الله بين أنهم ضعفاء أمام قوة الله ولهذا قال: {أولم يروا أن الله الذي خلقهم} وعبّر ـ والله أعلم ـ بقوله: {الذي خلقهم} ليبين ضعفهم وأنه جل وعلا أقوى منهم، لأن الخالق أقوى من المخلوق {أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون. فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون} {فصلت: 15، 16}. والذي فعل الله بعاد أنه أرسل عليهم الريح العقيم سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً، فترى القوى فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية، فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم، وهذا الاستفهام الذي لفت الله فيه النظر إلى ما فعل بهؤلاء يراد به الاعتبار يعني اعتبر أيها المكذب للرسول - محمد -صلى الله عليه وسلّم- بهؤلاء كيف أذيقوا هذا العذاب، وقد قال الله تعالى: {وما هي من الظالمين ببعيد} {هود: 83}.

وقوله: {إرم} هذه اسم للقبيلة، وقيل اسم للقرية، يَعْنِي:- غير ذلك، فسواء كانت اسماً للقبيلة أو اسماً للقرية فإن الله تعالى نكل بهم نكالاً عظيماً مع أنهم أقوياء. (2)

* * *

[٨] ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

التي لم يخلق الله مثلها في البلاد. (3)

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) برقم ص (8/395).

(2) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء – عم) (1/190-191).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/593).

يَعْنِي:- التي لم يُخلق مثلها في البلاد في عِظَم الأجساد وقوة البأس؟.(1)

* * *

يَعْنِي:- التي لم يُخلق مثلها في البلاد متانة وضخامة بناء.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ} ... أي: لَم يُصْنَعْ مِثْلُهَا في البلاد" لأنها قوية مُحكَمَة، وهذا هُوَ الَّذي غرَّهُمْ، حتى قالوا: مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً؟

{لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا} ... أي: في العظم والبطش والقوة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ) ذكر أنهم كانوا اثنى عشر ذراعا طولا في السماء.(3)

* * *

(الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ):- وَسُمُّوا ذَاتَ الْعِمَادِ لِهَذَا لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ عُمُدٍ وَخِيَامٍ وَمَاشِيَةٍ سَيَّارَةٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سُمُّوا ذَاتَ الْعِمَادِ لِطُولِ قَامَتِهِمْ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يعني: طولهم مثل العماد.

وَقَوْلُهُ: {لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ} ... أَيْ: لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُ تِلْكَ الْقَبِيلَةِ فِي الطُّولِ وَالْقُوَّةِ، وَهُمُ الَّذِينَ قَالُوا: {مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً} {فصلت: 15}.

يَعْنِي:- سُمُّوا ذَاتَ الْعِمَادِ لِبِنَاءِ بناه بعضهم.

* * *

وقال: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ كَاتِبُ اللَّيْثِ، حَدَّثَنَا (مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ)، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنِ الْمِقْدَامِ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ ذَكَرَ إِرَمَ ذَاتَ الْعِمَادِ فَقَالَ: ((كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَأْتِي عَلَى صَخْرَةٍ فَيَحْمِلُهَا عَلَى الْحَيِّ فَيُهْلِكُهُمْ)).(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ} وَسُمُّوا ذَاتَ الْعِمَادِ لِهَذَا لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ عُمُدٍ وَخِيَامٍ وَمَاشِيَةٍ سَيَّارَةٍ،

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سُمُّوا ذَاتَ الْعِمَادِ لِطُولِ قَامَتِهِمْ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يعني طولهم مثل العماد.

وَقَوْلُهُ: {لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ} أَيْ: لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُ تِلْكَ الْقَبِيلَةِ فِي الطُّولِ وَالْقُوَّةِ، وَهُمُ الَّذِينَ قَالُوا: {مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً} {فصلت: 15} يَعْنِي:- سُمُّوا ذَاتَ الْعِمَادِ لِبِنَاءٍ بناه بعضهم.(5)

* * *

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (593/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (905/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (407/24).

(4) أخرجه الإمام (إبن أبي حاتم) في (تفسيره) (12/ 399).
ورواه الإمام (ابن مردويه) في تفسيره كما في (فتح الباري) للإمام (ابن حجر) (701/8).

(5) انظر: مختصر تفسير (البغوي) (1017/1).

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد} يعني أصحاب {العماد} الأبنية القوية {التي لم يخلق مثلها في البلاد} أي لم يصنع مثلها في البلاد" لأنها قوية ومحكمة، وهذا هو الذي غرهم وقالوا: مَن أشد منا قوة؟.

وفي قوله: {التي لم يخلق مثلها في البلاد} مع أن الذي صنعها الادمي دليل على أن الآدمي قد يوصف بالخلق فيقال خلق كذا، ومنه قول النبي- عليه الصلاة والسلام- في المصورين ((يقال لهم أحيوا ما خلقتم)) (1)، لكن الخلق الذي ينسب للمخلوق ليس هو الخلق المنسوب إلى الله. الخلق المنسوب إلى الله إيجاد بعد عدم وتحويل وتغيير، أما الخلق المنسوب لغير الله فهو مجرد تحويل وتغيير، وأضرب لكم مثلاً: هذا الباب من خشب، الذي خلق الخشب الله، ولا يمكن للبشر أن يخلقوه، لكن البشر يستطيع أن يحول جذوع الخشب وأغصان الخشب إلى أبواب وإلى كراسي وما أشبه ذلك، فالخلق المنسوب للمخلوق ليس هو الخلق المنسوب للخالق" لأن الخلق المنسوب للخالق إيجاد من عدم وهذا لا يستطيعه أحد، والمنسوب للمخلوق تغير وتحويل يحول الشيء من صفة إلى صفة، أما أن يغير الذوات بمعنى يجعل الذهب فضة، أو يجعل الفضة حديداً، أو ما أشبه ذلك فهذا مستحيل لا يمكن إلا لله وحده لا شريك له. (2)

* * *

[٩] ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أوَلم تركيف فعل ربك بثمود قوم صالح الذين شقُّوا صخور الجبال، وجعلوا منها بيوتًا بالحِجْر. (3)

* * *

يَعْنِي:- وكيف فعل بثمود قوم صالح الذين قطعوا الصخر بالوادي وا تخذوا منه بيوتًا؟. (4)

* * *

يَعْنِي:- وألم تعلم كيف أنزل ربك عقابه بثمود - قوم صالح - الذين قطعوا الصخر من الجبال يبنون به القصور بالوادى؟. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ} ... أي: قَطَعُوا الصخرَ وَجَعلوا من الصخور بُيُوتًا بِوَادِي القُرَى.

{وَثَمُودَ} ... أَيْ: وَبِثَمُودَ، (عطف على (عاد).

{الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ} ... قطعوا الحجر، (أي: قطعوا الحجار و نحتوها بيوتاً).

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5950) - (كتاب: اللباس)، / (باب: عذاب المصورين يوم القيامة).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2104) (96) - (كتاب: اللباس والزينة)، / (باب: تحريم تصوير صورة حيوان).

(2) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء عم) برقم (1/ -192-191).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (593/1).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (593/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (905/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{جَابُوا} ... قَطَعُوا.

{الصَّخْرَ} ... وا تخذوها بيوتًا من الجبال.

{بِالْوَادِ} ... وادي القرى بالقرب من المدينة الشريفة من جهة الشام.

(وادِي القُرَى شَمَالَ غَرْبِ الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ).

وقيل: (يَعْنِي: وَادِي الْقُرَى كَانُوا يَقْطَعُونَ الجبال فيجعلون فيها بيوتا).

{بِالْوَادِ} ... يبنون به القصور بالوادي.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ}.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

{بِالْوَادِ} قرأ (ورش):- (بِالْوَادِي) بإثبات الياء وصلاً، و(ابن كثير)، و(يعقوب):- بإثباتها وصلاً ووقفًا" بخلاف عن (قنبل) في الوقف، والباقون: بحذفها في الحالين (1).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده (الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ) قال: فخرقوها. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده (الحسن) - عن (قتادة):- (وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ) قال: جابوها و نحتوها بيوتا. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (ابن عباس):- (وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ) يعني: ثمود قوم صالح، كانوا ينحتون من الجبال بيوتا. (4)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال: {وثمود الذين جابوا الصخر بالواد} ثمود هم قوم صالح ومساكنهم معروفة الآن كما قال تعالى: {ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين} [الحجر: 80].

في سورة (الحجر) ذكر الله أن ثمود كانوا في بلاد الحجر وهي معروفة مر عليها النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في طريقه إلى تبوك وأسرع وقنّع رأسه -صلى الله عليه وسلّم- وقال: ((لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم)) (5)، هؤلاء القوم أعطاهم الله قوة

---

(1) انظر: (السبعة) (لابن مجاهد) (ص: 383)، و(التيسير) (للداني) (ص: 222)، و(النشر في القراءات العشر) (لابن الجزري) (2/ 400)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 141).
وانظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن (7/357).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/408).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/408).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/408).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4702) - (كتاب: تفسير القرآن)، / (باب: تفسير- قوله تعالى: (وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2980) (38) (كتاب: الزهد)، / (باب: النهي عن الدخول على أهل الحجر إلا من يدخل باكياً).

حتى صاروا يخرقون الجبال والصخور العظيمة ويصنعون منها بيوتاً ولهذا قال: {جابوا الصخر بالواد} أي: وادي ثمود، وهو معروف، هؤلاء أيضاً فعل الله بهم ما فعل من العذاب والنكال حيث قيل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام، ثم بعد الثلاثة الأيام أخذتهم الصيحة والرجفة فأصبحوا في ديارهم جاثمين، فعلينا أن نعتبر بحال هؤلاء المكذبين الذين صار مآلهم إلى الهلاك والدمار، وليُعلم أن هذه الأمة لن تهلك بما أهلكت به الأمم السابقة بهذا العذاب العام، فإن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- سأل الله تعالى أن لا يهلكهم بسنة بعامة (1) ولكن قد تهلك هذه الأمة بأن يجعل الله بأسهم بينهم، فتجري بينهم الحروب والمقاتلة، ويكون هلاك بعضهم على يد بعض، لا بشيء ينزل من السماء كما صنع الله تعالى بالأمم السابقة، ولهذا يجب علينا أن نحذر الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن نبتعد عن كل ما يثير الناس بعضهم على بعض، وأن نلزم دائماً الهدوء، وأن نبتعد عن ((القيل والقال وكثرة السؤال))، فإ ذلك مما نهى عنه النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم (2)، وكم من كلمة واحدة صنعت ما تصنعه السيوف الباترة، فالواجب الحذر من الفتن، وأن نكون أمة متآلفة متحابة، يتطلب كل واحد منا العذر لأخيه إذا رأى منه ما يكره. (3)

* * *

[١٠] ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أَوَلم تر كيف فعل ربك بفرعون الَّذي كانت له أوتاد يعذب بها الناس؟. (4)

* * *

يَعْنِي:- وكيف فعل بفرعون مَلِك <مصر>، صاحب الجنود الذين ثبَّتوا مُلْكه، وقوَّوا له أمره؟. (5)

* * *

يَعْنِي:- وألم تعلم كيف أنزل ربك عقابه بفرعون وجنوده الكثيرون الذين يشدون ملكه كما تشد الأوتاد الخيام؟!. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ} ... أي: مَلِكُ مِصْرَ الَّذِي كان في عَهْدِ (مُوسَى) - عَلَيْهِ السلامُ،

{ذِي الْأَوْتَادِ} ... صَاحِبِ الجُنُودِ الَّذِينَ ثَبَّتُوا مُلْكَهُ.

(أي: ذى الجنود الذين يشدون ملكه كما تشد الأوتاد الخيام).

{الْأَوْتَادِ} ... الجنود الذين يشدون له أمره.

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (278/5).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6473) - (كتاب: الرقاق)، / باب: (ما يكره من قيل وقال)، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1715) (89) (كتاب: الأقضية)، / (باب: النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة).

(3) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) جزء عم (1/ -192-193).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (593/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (593/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (905/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (ذي الأوتاد) قال: كان يوتد الناس بالأوتاد. (1)

* * *

(ذِي الأَوْتَادِ) ذي المَبَاني العظيمة الثابتة والجموع والجنود الكبيرة التي تَشُدُّ مُلْكَهُ).
سُمِّي بِذَلكَ لِأَنَّهُ كَانَ يُعَذِّبُ النَّاسَ بِالْأَوْتَادِ، {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ} {ص: 12}.

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وفرعون} فرعون هو الذي أرسل الله إليه (موسى) - عليه الصلاة والسلام-، وكان قد استذل بني إسرائيل في مصر، يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم، وقد اختلف العلماء في السبب الذي أدى به إلى هذه الفعلة القبيحة، لماذا يقتل الأبناء ويبقي النساء؟! فقال بعض العلماء: إن كهنته قالوا له إنه سيولد في بني إسرائيل رجل يكون هلاكك على يده فصار يقتل الأبناء ويستبقي النساء.

ومن (العلماء) من قال: إنه فعل ذلك من أجل أن يضعف بني إسرائيل" لأن الأمة إذا قُتلت رجالها واستبقيت نساؤها ذلت بلا شك، فالأول تعليل أهل الأثر، والثاني تعليل أهل النظر ــ أهل العقل ــ ولا يبعد أن يكون الأمران جميعاً قد صارا علة لهذا الفعل، ولكن بقدرة الله عز وجل أن هذا الرجل الذي كان هلاك فرعون على يده تربى في نفس بيت فرعون، فإن امرأة فرعون التقطته وربته في بيت فرعون، وفرعون استكبر في الأرض وعلا في الأرض وقال لقومه: {أنا ربكم الأعلى}.

وقال لهم: {ما علمت لكم من إله غيري}.

وقال لهم: {أم أنا خير من هذا الذي هو مهين} يعني: موسى {ولا يكاد يبين}.

قال الله تعالى: {فاستخف قومه فأطاعوه} {الزخرف: 54}.

وقال لقومه مقرراً لهم: {أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون} {الزخرف: 51}. افتخر بالأنهار وهي المياه فأغرق بالماء.

{ذي الأوتاد} أي ذي القوة، لأن جنوده كانوا له بمنزلة الوتد، والوتد تربط به حبال الخيمة فتستقر وتثبت، فله جنود أمم عظيمة ما بين ساحر وكاهن وغير ذلك لكن الله سبحانه فوق كل شيء. (2)

* * *

[١١] ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

كلّ هؤلاء تجاوزوا الحدّ في الجَبَرُوت والظلم، كل تجاوزه في بلده. (3)

* * *

{طغوا في البلاد} الطغيان مجاوزة الحد أي: زادوا عن حدهم واعتدوا على عباد الله.

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (409/24).

(2) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (1/ - 193-194).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (593/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- هؤلاء الذين استبدُّوا، وظلموا في بلاد الله، (1)

* * *

يَعْنِي:- الذين تجاوزوا الحدود فى البلاد. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الذين طغوا في البلاد} ... أي: تَجَبَّرُوا فيها وَظَلَمُوا العبادَ وأكثروا فيها الفسادَ، وَتَجَاوَزُوا الحدَّ في الكُفْرِ وَالظّلمِ والعُدْوَان.

(أي: تمردوا وعتوا و تجاوزوا الحد في الظلم والعدوان).

(يَعْنِي: عاداً وَثَمُودَ وَفِرْعَوْنَ عَمِلُوا فِي الْأَرْضِ بِالْمَعَاصِي وَتَجَبَّرُوا).

{الَّذِينَ طَغَوْا} ... يعني: عاداً وثمود وفرعون.

{طَغَوْا} ... الطغيان تجاوزا الحدود. (أي: تَجَاوَزُوا الحَدَّ فِي الإِفْسَاد).

{فِي الْبِلَادِ} ... عملوا في الأرض بالمعاصي والطغيان، و تجاوزوا الحدود.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – (البقرة) - آية (49)،

قوله تعالى: {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ}.

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (593/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (905/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وقوله تعالى: {إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية} {الحاقة: 11}.

* * *

[١٢] ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأكثروا فيها الفساد بما نشروه من الكفر والمعاصي. (3)

* * *

يَعْنِي:- فأكثروا فيها بظلمهم الفساد، (4)

* * *

يَعْنِي:- فأكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْفَسَادَ} ... الجور والأذى

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فأكثروا فيها الفساد} أي: الفساد المعنوي، والفساد المعنوي يتبعه الفساد الحسي،

ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: {ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون} {الأعراف: 96}.

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (593/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (593/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (905/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

ولهذا قال بعض العلماء في قوله تعالى: {ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها} {الأعراف: 56}.

قالوا: لا تفسدوها بالمعاصي، وعلى هذا فيكون قوله: {فأكثروا فيها الفساد} أي: الفساد المعنوي، لكن الفساد المعنوي يتبعه الفساد الحسي، وكان فيما سبق من الأمم أن الله تعالى يدمر هؤلاء المكذبين عن آخرهم، لكن هذه الأمة رفع الله عنها هذا النوع من العقوبة وجعل عقوبتها أن يكون بأسهم بينهم، يدمر بعضهم بعضاً، وعلى هذا فما حصل من المسلمين من اقتتال بعضهم بعضاً، ومن تدمير بعضهم بعضاً إنما هو بسبب المعاصي والذنوب، يسلط الله بعضهم على بعض ويكون هذا عقوبة من الله سبحانه وتعالى، (1)

* * *

[١٣] ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأذاقهم الله عذابه الشديد، واستأصلهم من الأرض. (2)

* * *

يَعْنِي:- فصب عليهم ربُّك عذابا شديدا. (3)

* * *

يَعْنِي:- فأنزل عليهم ربك ألواناً ملهبة من العذاب. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَصَبَّ عَلَيْهِمْ} ... فأنزل عليهم.

{سَوْطَ عَذَابٍ} ... رجزاً، وعذاباً أليما.

(أي: ألوانا ملهبة من العذاب).

{سَوْطَ عَذَابٍ} ... عَذَابًا شَدِيدًا.

(أي: نَوْعُ عَذَابٍ، وَأَصْلُ السَّوْطِ: خَلْطُ الشَّيْءِ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ، وسُمِّيَ ما يُضْرَبُ بِهِ سَوْطًا" لأنه يُصِيبُ الجِلْدَ وَيُخَالِطُهُ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (سوط عذاب) قال: ما عذبوا به. (5)

* * *

قال الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سَوْطَ عَذَابٍ} ... عَذَابًا شَدِيدًا.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- يَعْنِي لَوْنًا مِنَ الْعَذَابِ صَبَّهُ عَلَيْهِمْ،

قَالَ: (أَهْلُ الْمَعَانِي):- هَذَا عَلَى الِاسْتِعَارَةِ لِأَنَّ السَّوْطَ عِنْدَهُمْ غَايَةُ الْعَذَابِ، فَجَرَى ذَلِكَ لِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْعَذَابِ.

قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- جَعَلَ سَوْطَهُ الَّذِي ضَرَبَهُمْ بِهِ الْعَذَابَ. (6)

---

(1) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء عم) برقم (1/ 194-195).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (593/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (593/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (906/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (411/24).

(6) انظر: مختصر تفسير الإمام (البغوي) (1017/1).

* * *

[١٤] ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن ربك أيها الرسول - ﷺ - ليرصد أعمال الناس ويراقبها" ليجازي من أحسن بالجنّة، ومن أساء بالنار. (1)

* * *

يَعْنِي:- إنَّ ربك أيها الرسول - ﷺ - لبالمرصاد لمن يعصيه، يمهله قليلا ثم يأخذه أَخْذَ عزيز مقتدر. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن ربك ليرقب عمل الناس، ويحصيه عليهم، ويجازيهم به. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَبِالْمِرْصَادِ} ... يرصد (يرقب) أعمال عباده فيجاوزيهم عليها،

(أي: يرقب عمل الناس ويحصيه عليهم ويجازيهم به).

{لَبِالْمِرْصَادِ} ... يَرْصُدُ أَعْمَالَ العباد لِيَجْزِيَهُمْ عليها، فلا يفوته شيءٌ منها،

(أي: يَرْقُبُ العَاصِينَ، وَيُمْهِلُهُم، ثُمَّ يَأخُذُهُمْ).

{والمرصادُ} ... الطريقُ الَّذِي يُرْصَدُ فيه العدوُّ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (إن ربك لبالمرصاد):- قال: يرى ويسمع. (4)

* * *

قال الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يَعْنِي: بِحَيْثُ يرى ويسمع ويبصر ما تقول وتفعل وتهجس به العباد.

قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- مَمَرُّ النَّاسِ عَلَيْهِ، وَالْمِرْصَادُ وَالْمَرْصَدُ: الطَّرِيقُ.

يَعْنِي:- مَرْجِعُ الْخَلْقِ إِلَى حُكْمِهِ وَأَمْرِهِ وَإِلَيْهِ مَصِيرُهُمْ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ) وَ(عِكْرِمَةُ):- يَرْصُدُ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ كَمَا لَا يَفُوتُ مَنْ هُوَ بِالْمِرْصَادِ. (5)

* * *

[١٥] ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأما الإنسان فمن طَبْعِه أنَّه إذا اختبره ربه وأكرمه، وأنعم عليه بالمال والأولاد والجاه، ظن أنّ ذلك لكرامة له عند الله، فيقول: ربي أكرمني لاستحقاقي لإكرامه. (6)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (593/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (593/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (906/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (411/24).

(5) انظر: مختصر تفسير الإمام (البغوي) (1017/1).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (593/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- فأما الإنسان إذا ما اختبره ربه بالنعمة، وبسط له رزقه، وجعله في أطيب عيش، فيظن أن ذلك لكرامته عند ربه، فيقول: ربي أكرمن. (1)

* * *

يَعْنِي:- فأما الإنسان إذا ما اختبره ربه فأكرمه، ونعَّمه بالمال والجاه والقوة، فيقول مغترا بذلك: ربى فَضَّلَنى لاستحقاقى لهذا. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْإِنْسَانُ} ... الكافر.

{إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ} ... إذا ما اختبره.

{ابْتَلَاهُ} ... اخْتَبَرَهُ بِالنِّعْمَة.

{فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ} ... بالمال والجاه والقوة.

{فَأَكْرَمَهُ} ... بالمال،(أي: أغدق عليه بالمال والجاه).

{وَنَعَّمَهُ} ... بِمَا وَسَّعَ عَلَيْه، (أي: أسبغ نعمه البدنية وغيرها).

{فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ} ... بِمَا أَعْطَانِي.

{رَبِّي أَكْرَمَنِ} ... ربى فضلنى لاستحقاقى هذا.

{أَكْرَمَنِ} ... فضلني لمالي.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) -عن (قتادة)، قوله: (فَأَمَّا الإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ) وحق له. (3)

* * *

[١٦] ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأما إذا اختبره وضيق عليه رزقه، فإنه يظن أن ذلك لهوانه على ربه فيقول: ربي أهانني. (4)

* * *

يَعْنِي:- وأما إذا ما اختبره، فضيَّق عليه رزقه، فيظن أن ذلك لهوانه على الله، فيقول: ربي أهانن. (5)

* * *

يَعْنِي:- وأما إذا ما اختبره ربه بضيق الرزق فيقول - غافلا عن الحكمة فى ذلك :- ربى أهاننى. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ} ... بالفقر،

{فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ} ... أَيْ: ضَيَّقَ عَلَيْهِ الرِّزْقَ وأفقره.

{فَقَدَرَ} ... ضَيَّقَ.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (593/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (906/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (412/24).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (593/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (593/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (906/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يَعْنِي:- قَدَّرَ بِمَعْنَى قَتَّرَ وَأَعْطَاهُ قَدْرَ مَا يَكْفِيه.

{فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ} ... أَذَلَّنِي بِالْفَقْرِ، وَهَذَا يَعْنِي: بِهِ الْكَافِرَ تَكُونُ الْكَرَامَةُ وَالْهَوَانُ عِنْدَهُ بِكَثْرَةِ الْمَالِ وَالْحَظِّ فِي الدُّنْيَا وقلته.

{أَهَانَنِ} ... أَذَلَّنِي بِالْفَقْرِ،

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة}.

* * *

﴿ الْقِرَاءآت ﴾

{وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ} بالفقر {فَقَدَّرَ} قرأ (أبو جعفر)، و(ابن عامر):- بتشديد الدال، والباقون: بتخفيفها (1)، ومعناهما: ضيَّقَ.

{عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ} أذلني بالفقر. قرأ (نافع)، و(أبو جعفر)، و(ابن كثير)، و(أبو عمرو):- (رَبِّي) بفتح الياء في الحرفين، والباقون: بإسكانها فيهما، وقرأ: (نافع)، و(أبو جعفر):- (أَكْرَمَنِي) (أَهَانَنِي) بإثبات الياء فيهما وصلاً، وخير فيهما أبو عمرو، وقياس قوله في رؤوس الآي يوجب حذفهما، وأثبتهما (يعقوب)، و(البزي) في الحالين، وقرأ الباقون: بحذفهما في الحالين (2).

* * *

﴿ الْقِرَاءآت ﴾

واختلفت القراء في قراءة قوله: (فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ) فقرأت عامة قرّاء الأمصار ذلك بالتخفيف، فقَدَر: بمعنى فقتر، خلا (أبي جعفر) القارئ، فإنه قرأ ذلك بالتشديد (فَقَدَّرَ). وذكر عن (أبي عمرو بن العلاء) أنه كان يقول: قدّر، بمعنى يعطيه ما يكفيه، ويقول: لو فعل ذلك به ما قال: ربي أهانني.

والصواب من قراءة ذلك عندنا بالتخفيف، لإجماع الحجة من القرّاء عليه. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) -عن (قتادة):- (وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ) قال: ما أسرع كفر ابن آدم. (4)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال: حدثني عبد العزيز بن أبي حازم قال: حدثني أبي قال: سمعت عن (سهل بن سعد) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال:

---

(1) انظر: (تفسير البغوي) (4/ 612)،
و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 400)،
و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 142).
انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن (7/ 359)

(2) انظر: (السبعة) (لابن مجاهد) (ص: 684 - 685)، و(التيسير) (للداني) (ص: 223)، و(تفسير) (البغوي) (4/ 612)،
و(النشر في القراءات العشر) (لابن الجزري) (2/ 400 - 401)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 141 - 143).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/ 359).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/ 412).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/ 412).

((أنـا وكافـل اليتـيم في الجنـة هكـذا)). وقـال: بإصبعيه السبابة والوسطى.(1)

* * *

[١٧] ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

كلا، ليس الأمر كما تصور هذا الإنسان من أن النعم دليل على رضا الله عن عبده، وأن النقم دليل على هوان العبد عند ربه، بل الواقع أنكم لا تكرمون اليتيم مما أعطاكم الله من الرزق.(2)

* * *

يَعْنِي:- ليس الأمر كما يظن هذا الإنسان، بل الإكرام بطاعة الله، والإهانة بمعصيته، وأنتم لا تكرمون اليتيم الذي مات أبوه وهو صغير،(3)

* * *

يَعْنِي:- ارتدعوا، فليس الأمر كما تقولون. بل أنتم لا تكرمون اليتيم.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ} ... لا تُعْطُونَهُ حَقَّهُ ولا تُحْسِنُونَ إليه مع غِنَاكُم.

{الْيَتِيمَ} ... الَّذي مَاتَ أَبوه قَبْلَ بُلُوغه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وَقَالَ: الإمام (أَبُو دَاوُدَ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حَدَّثَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ بْنِ سُفْيَانَ)، أَخْبَرَنَا (عَبْدُ الْعَزِيزِ – يَعْنِي: ابْنَ أَبِي حَازِمٍ)-حَدَّثَنِي (أَبِي)، عَنْ (سَهْلٍ –يَعْنِي: ابْنَ سَعْدٍ)-أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ)). وَقَرَنَ بَيْنَ إِصبعيه: الوسطى والتي تلي الإبهام.(5)

* * *

[١٨] ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا يحثّ بعضكم بعضًا على إطعام الفقير الذي لا يجد ما يقتات به.(6)

* * *

(أي: لا يَحُضُّ بعضُكم بعضًا عَلَى إطعام المحتاجين من الفقراء والمساكين" لِأَجْلِ الشّحّ في الدنيا، ومَحبَّتِهَا الشديدةِ المتمكنة في القلوب.

* * *

يَعْنِي: لَا يَأْمُرُونَ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَيَحُثُّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي ذَلِكَ)،

* * *

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (450/10)، (ح6005) - (كتاب: الأدب)،/ (باب: فضل من يعول يتيماً).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (593/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (593/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (906/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6005) - (كتاب: الأدب)، - من طريق -: (ابن أبي حازم) به.
وأخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (5150)،

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (593/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير). إشراف: ((مركز تفسير للدراسات القرآنية).

يَعْنِي:- ولا تحسنون معاملته، ولا يَحُثُّ بعضكم بعضًا على إطعام المحتاج الذي لا يملك ما يكفيه ويسد حاجته، (1)

* * *

يَعْنِي:- ولا يحث بعضكم بعضاً على إطعام المساكين. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَا تَحَاضُّونَ} ... لَا يَحُثُّ بَعْضُكُم بَعْضًا.

(أي: يحثون أنفسهم ولا غيرهم).

{تَحَاضُّونَ} ... لاَ تأمرون، ولا تحثون، ولاترشدون.

{عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ} ... على إطعام المسكين.

* * *

[١٩] ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وتأكلون حقوق الضعفاء من النساء واليتامى أكلاً شديدًا دون مراعاة حلّه. (4)

* * *

يَعْنِي:- وتأكلون حقوق الآخرين في الميراث أكلا شديدًا، (5)

* * *

يَعْنِي:- وتأكلون المال الموروث أكلاً لَمًّا، لا تميزون فيه بين ما يحمد وما يذم. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ} ... يَعْنِي: الْمِيرَاثَ،

{وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ} ... الميراث أو ميراث الْيَتَامَى.

{التُّرَاثَ} ... المِيرَاث. أي: ميراث اليتامى.

{أَكْلًا لَمًّا} أَيْ: مِنْ أَيِّ جِهَةٍ حَصَلَ لَهُمْ، مِنْ حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ،

{أَكْلاً لَمًّا} ... أكلاً شَدِيدًا، واللَّمُّ: الجَمْعُ.

{لَمًّا} ... شَدِيدًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وتأكلون التراث) قال: أي الميراث، وكذلك في قوله (أكلاً لَمّاً). (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (أكلاً لَمّاً) قال: اللم السف، لف كل شيء. (8)

* * *

[٢٠] ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وتحبون المال حبًا كثيراً، فتبخلون بإنفاقه في سبيل الله حرصًا عليه. (1)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (593/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (906/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) {أَكْلاً لَمًّا} ... شديدا يأكل نصيبهُ وَنَصِيبَ غَيْرِه، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا لَا يُوَرِّثُونَ النِّسَاءَ وَلَا الصِّبْيَانَ، وَيَأْكُلُونَ نَصِيبَهُمْ.
قَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ): الْأَكْلُ اللَّمُّ الَّذِي يَأْكُلُ كُلَّ شَيْءٍ يَجِدُهُ لَا يَسْأَلُ عَنْهُ أَحَلَالٌ هُوَ أَمْ حَرَامٌ، وَيَأْكُلُ الَّذِي لَهُ وَلِغَيْرِهِ.

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (593/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (593/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (906/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (414/24).

(8) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (415/24).

* * *

يَعْنِي:- وتحبون المال حبًا مفرطًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- وتحبون المال حباً كثيراً يدفعكم إلى الحرص على جمعه والبخل بإنفاقه. (3)

* * *

(أي: كثيرا يعني يحبون جمع المال ويولعون به، يقال: جم المال فِي الْحَوْضِ إِذا كَثُرَ وَاجْتَمَعَ).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَتُحِبُّونَ الْمَالَ} ... (أي: جمع المال).

{حُبًّا جَمًّا} ... حُبًّا شَدِيدًا كَثِيرًا. (حباً كثيراً فلا تنفقونه في خير).

{جَمًّا} ... (أي: كثيرا يدفعكم إلى الحرص على جمعه والبخل بانفاقه).

* * *

﴿الْقِرَاءَاتِ﴾

{وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا} كثيراً، فلا ينفقونه. قرأ: (أبو عمرو)، و(يعقوب) بخلاف عن الثاني: (يُكْرِمُونَ) و(يَحُضُّونَ) و(يَأْكُلُونَ) و(يُحِبُّونَ) بالغيب في الأربعة، والباقون: بالخطاب، وأثبت الألف بعد الحاء (تَحَاضُّونَ) مع فتح الحاء: أبو جعفر، والكوفيون، ويمدون للساكنين، أصله: تَتَحاضَضُونَ، حذفت إحدى التاءين تخفيفا (4)

أي: لا يحضُّ بعضكم بعضًا عليه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (وتحبون المال حبا جما) قال: شديداً. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) عن - (أبي)، عن (أبيه)، عن (ابن عباس) (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) فيحبون كثرة المال. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد) قوله: (حُبًّا جَمًّا) قال: الجم: الكثير. (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة) (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا): أي حبا شديدا. (8)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (593/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (593/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (906/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (السبعة) (لابن مجاهد) (ص: 685)، و(التيسير) (للداني) (ص: 222)، و(تفسير (البغوي) (4/ 613)، و(النشر في القراءات العشر) (لابن الجزري) (2/ 200)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 144).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (361/7).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (416/24).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (416/24).

(7) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (416/24).

(8) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (416/24).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده) - عن (الضحاك) يقول في قوله:
(حُبًّا جَمًّا):- يحبون كثرة المال. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده) - عن (ابن زيد) في قوله: (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) قال: الجمّ: الشديد. (2)

* * *

[٢١] ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أي: لا ينبغي أن يكون هذا عملكم، واذكروا إذا حُرِّكت الأرض تحريكًا شديدًا وزُلزلت. (3)

* * *

{كَلا} أَيْ: حَقًّا {إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا} أَيْ: وُطِئَتْ وَمُهِّدَتْ وَسُوِّيَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ، وَقَامَ الْخَلَائِقُ مِنْ قُبُورِهِمْ لِرَبِّهِمْ.

* * *

(أي: حُرِّكَتْ حَرَكَةً شديدةً وزُلزِلَتْ زلزالاً قويًّا فلم يَبْقَ عليها شاخِصٌ الْبَتَّةَ)

* * *

يَعْنِي:- ما هكذا ينبغي أن يكون حالكم. فإذا زلزلت الأرض وكسِّر بعضها بعضًا، (4)

* * *

يَعْنِي:- ارتدعوا عن تلك الأفعال لما ينتظركم من الوعيد إذا سويت الأرض تسوية بعد تسوية. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَلاَّ} ... حقاً، مَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ.

{إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ} ... إذا سويت الأرض. (أي: وطئت وسويت بالجبال).

{دُكَّتْ} ... زُلْزِلَتْ.

{دَكًّا دَكًّا} ... تسوية بعد تسوية.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (إذا دكت الأرض دكا دكا) قال: تحريكها. (6)

* * *

[٢٢] ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وجاء ربك أيها الرسول - ﷺ - للفصل بين عباده، وجاءت الملائكة مصطفين صفوفًا. (7)

* * *

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (416/24).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (416/24).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (593/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (593/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (906/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (417/24).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (593/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- وجاء ربُّك لفصل القضاء بين خلقه، والملائكة صفوفًا صفوفًا. (1)

* * *

يَعْنِي:- وجاء ربك مجيئاً يليق به سبحانه، وجاءت الملائكة صفا صفا. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَجَاءَ رَبُّكَ} ... جَاءَ رَبُّكَ لِفَصْلِ القَضَاءِ بَيْنَ العِبَادِ مَجِيئًا يَلِيقُ بِجَلَالِه.

(يعني: لفضل القضاء بين خلقه، والمجيء صفة ثابتة سبحانه وتعالى).

(أي: مَجِيئًا يَلِيقُ بجلاله وكماله لفصل القضاء بَيْنَ عبادِه).

{وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} ... أي: والملائكةُ صَفًّا بعد صَفّ. (أي: والملائكة مصطفين)..

{وَالْمَلَكُ} ... المَلَائكَة.

وقيل: {وَالْمَلَكُ} اسم جنس، يريد: جميع الملائكة" لأنهم ينزلون فيصطفون حول الأرض.

{صَفًّا صَفًّا} ... صُفُوفًا كَثِيرَةً.

أي: صفًا خلف صف، وهم سبعة صفوف، ونصبه على الحال.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وجاء ربك والملك صفا صفا) قال: صفوف الملائكة. (3)

* * *

قَالَ: (عَطَاءٌ):- يُرِيدُ صُفُوفَ الْمَلَائِكَةِ، وَأَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ صَفٌّ عَلَى حِدَةٍ.

قَالَ: (الضَّحَّاكُ):- أَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ إِذَا نَزَلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَانُوا صَفًّا مُخْتَلِطِينَ بِالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهَا فَيَكُونُ سَبْعَ صُفُوفٍ. (4)

* * *

[٢٣] ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وجيء في ذلك اليوم بجهنم لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرّونها، في ذلك اليوم يتذكر الإنسان ما فرَّط في جنب الله، وأنى له أن ينفعه التذكر في ذلك اليوم" لأنه يوم جزاء لا يوم عمل؟!. (5)

* * *

يَعْنِي:- وجيء في ذلك اليوم العظيم بجهنم، يومئذ يتعظ الكافر ويتوب، وكيف ينفعه الاتعاظ والتوبة، وقد فرَّط فيهما في الدنيا، وفات أوانهما؟. (6)

* * *

يَعْنِي:- وجئ يومئذ بجهنم دار العذاب. ويوم يحدث ذلك: يتذكر الإنسان ما فرَّط فيه، ومن أين له الذكرى النافعة، وقد فات أوانها؟، (7)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (593/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (906/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (419/24).

(4) انظر: مختصر تفسير الإمام (البغوي) (1018/1).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (594/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (594/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (906/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَجِـيءَ يَوْمَئِـذٍ بِجَهَـنَّمَ يَوْمَئِـذٍ} ... يَعْنِـي: يَـوْمَ يُجَاءُ بِجَهَنَّمَ،

{وَجِـيءَ يَوْمَئِـذٍ بِجَهَـنَّمَ} ... مزمومـةً بسـبعين ألـفَ زمـام، كـلُّ زمـام بيـد سـبعين ألـف ملـك، لهـا زفير وتغيُّظ.

{يَتَـذَكَّرُ الْإِنسَـانُ} ... أي: يَـتَّعِظُ وَيَتُـوبُ الْكَافِرُ.

(أي: الكـافرُ مـا قالـت لـه الرسـلُ مِـنْ وَعْـدِ الله ووعيده يومَ لِقَائِه).

(أو الكـافرُ عصـيانَه وطغيانَـه، وينظـر مـا فاتـه من العمل الصالح).

{يَتَذَكَّرُ} ... أي: يتعظ ويعتبر.

{وَأَنَّى لَهُ} ومن أين له نفعُ {الذِّكْرَى}.

{وَأَنَّـى لَـهُ الـذِّكْرَى} ... ولا ينفعـه الإعتبـار ولاتعـاظ. (أي: مِـنْ أَيْـنَ لهـذه الـذكرى أن تَنْفَعَـهُ، أو أن تَرْجِـعَ إليـه بفائـدة وقـد جَـاءَتْ في غيرِ وَقْتِهَا).

{وَأَنَّـى لَـهُ الـذِّكْرَى} ... قَـالَ: (الزَّجَّـاجُ):- يُظْهِرُ التَّوْبَةَ وَمِنْ أَيْنَ لَهُ التَّوْبَةُ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

قـرأ: (الكسـائي)، و(هشـام)، و(رويـس):- (وَجِـيءَ) بإشمـام الجـيم الضـم، والبـاقون: بإخلاص الكسر (1).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) - عـن (علـي بـن أبـي طلحـة) عـن (ابـن عبـاس):- (وأنـى لـه الـذكرى) قـال: وكيف له. (2)

* * *

قـال: الإمـام (مسـلم) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- حَـدَّثَنَا (عُمَـرُ بْـنُ حَفْـصِ بْـنِ غِيَـاثٍ)، حَـدَّثَنَا (أَبِـي، عَـنِ الْعَـلَاءِ بْـنِ خَالِـدٍ الْكَـاهِلِيِّ)، عَـنْ (شَـقِيقٍ)، عَـنْ (عَبْـدِ اللَّـهِ) -هُـوَ (ابْـنُ مَسْـعُودٍ)-قَـالَ: قَـالَ: رَسُـولُ اللَّـهِ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ:- ((يُـؤْتَى بِجَهَـنَّمَ يَوْمَئِـذٍ لَهَـا سَبْعُونَ أَلْـفَ زِمَـامٍ، مَـعَ كُـلِّ زِمَـامٍ سَـبْعُونَ أَلْـفَ مَلَـكٍ يَجُرُّونَهَا)). (3)

* * *

[٢٤] ﴿يَقُـولُ يَـا لَيْتَنِـي قَـدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

يقـول مـن شـدّة النـدم: يـا ليـتني قـدمت الأعمـال الصـالحة لحيـاتي الأخرويـة الـتي هـي الحيـاة الحقيقية.

* * *

(أي: قَـدَّمْتُ الْخَيْـرَ وَالْعَمَـلَ الصَّـالِحَ لِحَيَـاتِي فِي الْآخِرَةِ، أَيْ لِآخِرَتِي الَّتِي لَا مَوْتَ فِيهَا).

* * *

(1) انظر: (التيسير) (للداني) (ص: 72)، و(إتحاف فضلاء البشر) (للدمياطي) (ص: 439)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 146). انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن (362/7).

(2) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن)، (421/24).

(3) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (مسـلم) في (صـحيحه) بـرقم (2842) (كتـاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (2573).

يَعْنِي :- يقول : يا ليتني قدَّمتُ في الدنيا من الأعمال ما ينفعني لحياتي في الآخرة.(1)

* * *

يَعْنِي :- يقول نادماً : يا ليتنى قدَّمت فى الدنيا أعمالاً صالحةً تنفعنى لحياتى الآخرة.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

ثم أخبر تعالى عنه أنه {يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ} الخير والإيمان.

{يَقُولُ} ... نادما.

{يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ} ... قدمتُ الإيمانَ والعمل الصالحَ.

{قَدَّمْتُ} ... فى الدنيا أعمالا صالحة.

(أي : أسلفت من الأعمال الصالحة).

{لِحَيَاتِي} هذه، وهي حياة الآخرة. (أي : تنفعنى لحياتى الآخرة).

(أي : الحياةُ الحقيقيةُ التي تَسْتَحقُّ اسمَ الحياة، والتي تَسْتَحِقُّ الاستعدادَ لها والادخارَ).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- (بسنده) - عن (قتادة)، قوله : (يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي) هُناكُم والله الحياة الطويلة.

* * *

قال : الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) :- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد) :- (يا ليتني قدمت لحياتي) قال : الآخرة.(3)

* * *

{يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي} يَعْنِي : يَنْدَمُ عَلَى مَا كَانَ سَلَفَ مِنْهُ مِنَ الْمَعَاصِي -إِنْ كَانَ عَاصِيًا- وَيَوَدُّ لَوْ كَانَ ازْدَادَ مِنَ الطَّاعَاتِ -إِنْ كَانَ طَائِعًا-

كَمَا قَالَ : الْإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) :- حَدَّثَنَا (عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ)، حَدَّثَنَا (عَبْدُ اللَّهِ) - يَعْنِي : (ابْنَ الْمُبَارَكِ) - حَدَّثَنَا (ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ)، عَنْ (خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ)، عَنْ (جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ)، عَنْ (مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرَةَ) - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : ((لَوْ أَنَّ عَبْدًا خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ يَوْمِ وُلِدَ إِلَى أَنْ يَمُوتَ هَرِمًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ، لَحَقَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَوَدَّ أَنَّهُ يُرَدُّ إِلَى الدُّنْيَا كَيْمَا يَزْدَادَ مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ)).(4)

وَرَوَاهُ (بَحِيرُ بْنُ سعد)، عَنْ (خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ)، عَنْ (عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* * *

---

(1) انظر : (التفسير الميسر) برقم (594/1)، المؤلف : (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر : (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (906/1)، المؤلف : (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر : تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (421/24).

(4) (صحيح) : أخرجه (الإمام أحمد) في (المسند) (185/4).
وأخرجه الإمام (الطبراني) (249 /19)،
وأخرجه الإمام (البيهقي) في (سننه) (شعب الإيمان) (1/ 479).
و (صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترغيب) (3597)،
وقال : الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند) : (إسناده صحيح)

[٢٥] ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذة الآية :

في ذلك اليوم لا يُعَذِّب أحد مثل عذاب الله" لأن عذاب الله أشدّ وأبقى. (1)

* * *

يَعْنِي:- ففي ذلك اليوم العصيب لا يستطيع أحدٌ ولا يقدر أن يعذِّبَ مثل تعذيب الله من عصاه، (2)

* * *

يَعْنِي:- فيومئذ تكون هذه الأحوال، لا يعذب أحد كعذاب الله، (3)

* * *

(أَيْ: لَيْسَ أَحَدٌ أَشَدَّ عَذَابًا مِنْ تَعْذِيبِ اللَّهِ مَنْ عَصَاهُ)،

* * *

{فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ} بالنار {عَذَابَهُ أَحَدٌ} . (أي: لمن أهمل ذلك اليوم ونسي العمل له).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَيَوْمَئِذٍ} ... فيوم إذ تكون هذه الأحوال.

{لَا يُعَذِّبُ} ... عَذَابَهُ أَحَدٌ لا يعذب أحد كعذاب الله.

{لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ} ....أي: لا يُعَذِّبُ مثل عذاب الله أحَدٌ، أي: في قُوّته وَشِدَّته.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (594/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (594/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (907/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

[٢٦] ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذة الآية :

ولا يُوثِق في السلاسل أحد مثل وثاقه للكافرين فيها. (4)

* * *

(أي: فإنهم يقرنون بسلاسل من نار، ويسحبون على وجوههم في الحميم، ثم في النار يسجرون، فهذا جزاء المجرمين). (5)

* * *

يَعْنِي:- ولا يستطيع أحد أن يوثِقَ مثل وثاق الله، ولا يبلغ أحدٌ مبلغه في ذلك. (6)

* * *

يَعْنِي:- ولا يقيد أحد كقيده. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ} ... أي: وَلَا يُوثِقُ أَحَدٌ مثْل وَثَاق الله عَزَّ وَجَلّ.

{وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ } ... يشده شده أحد.

{وَلَا يُوثِقُ} ... لَا يَشُدُّ بِالسَّلَاسِلِ، وَالأَغْلاَلِ.

{وَثَاقَهُ} ... مِثْلَ إِيثَاقِه.

* * *

القراءآت : {وَلَا يُوثِقُ} بالسلاسل والأغلال {وَثَاقَهُ أَحَدٌ} قرأ الكسائي، ويعقوب: (يُعَذَّب) و (يُوثَق) بفتح الذال والثاء مجهولاً.

---

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (594/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: تفسير الشيخ (السعدي) = (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (924/1).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (594/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (907/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

أضيف الفعل إلى الكافر، فـ (أَحَدٌ) فاعل المجهول، والهاء في (عَذَابَهُ) و (وَثَاقَهُ) للكافر، والمراد به: الإنسان، يَعْنِي:- هو رجل بعينه، وهو أمية بن خلف، المعنى: لا يعذَّب أحدٌ مثلَ تعذيبه بالنار، ولا يوثق بالسلاسل والأغلال مثلَ إيثاقه، وقرأ الباقون: بكسر الذال والثاء (1)، فالضمير لله تعالى، المعنى: لا يعذِّبُ أحدٌ أحدًا كعذاب الله، ولا يوثقه في السلاسل كإيثاقه تعالى.

* * *

[٢٧] ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأما نفس المؤمن فيقال لها عند الموت ويوم القيامة: يا أيتها النفس المطمئنة إلى الإيمان والعمل الصالح. (2)

(إلى ما وعد الله المصدقة بما قال الله).

* * *

يَعْنِي:- يا أيتها النفس المطمئنة إلى ذكر الله والإيمان به، وبما أعدَّه من النعيم للمؤمنين، (3)

* * *

يَعْنِي:- يا أيتها النفس المطمئنة بالحق. (4)

(1) انظر: (التيسير) (للداني) (1: 222)، و (تفسير) (البغوي) (4/ 614)، و (النشر في القراءات العشر) (لابن الجزري) (2/ 400)، و (معجم القراءات القرآنية) (8/ 146 - 147). انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن (7/363).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/594). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/594)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/907)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ} ... أي: المؤمنةُ الآمنةُ اليومَ من العذاب لما لاحَ لها من بشائرِ النجاة.

{الْمُطْمَئِنَّةُ} ... بالحق. (أي: الآمنة بوعد الله).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (يا أيتها النفس المطمئنة) قال: المصدقة.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (يا أيتها النفس المطمئنة) قال: هو المؤمن اطمأنت نفسه إلى ما وعد الله. (5)

* * *

[٢٨] ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ارجعي إلى ربك راضية عنه بما تنالين من الثواب الجزيل، مرضية عنده سبحانه بما كان لك من عمل صالح.

* * *

يَعْنِي:- ارجعي إلى ربك راضية بإكرام الله لك، والله سبحانه قد رضي عنك، (6)

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/423).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/594)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- ارجعي إلى رضوان ربك راضية بما أوتيت من النعم. مرضية بما قدَّمت من عمل. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ} ... إلى الله ، أي: إلى جِوَارِهِ في دار كَرَامَتِه، إلى أمره وإرادته. أي: الجنة.

{إلى رَبِّك} ... إلى الله، إلى رضوان ربك. (أي: إلى جواره وثوابه).

{رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً} ... عند الله، ونصبه على الحال.

{رَاضِيَةً} ... بما أوتيت من النعم، (أي: بالثواب).

{مَرْضِيَّةً} ... بما قدمت من عمل. (أي: عند الله).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ} ... الذي رباك بنعمته، وأسدى عليك من إحسانه ما صرت به من أوليائه وأحبابه.

{رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً} ... أي: راضية عن الله، وعن ما أكرمها به من الثواب، والله قد رضي عنها. (2)

* * *

[٢٩] ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

فادخلي في جملة عبادي الصالحين.

* * *

يَعْنِي:- فادخلي في عداد عباد الله الصالحين. (3)

* * *

يَعْنِي:- فادخلى فى زمرة عبادى الصالحين. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَادْخُلِي فِي عِبَادِي} ... فِي عِبادِي الصالحين.

(أَيْ: مَعَ عِبَادِي فِي جَنَّتِي).

وقيل: فِي جُمْلَةِ عِبَادِي الصَّالِحِينَ المطيعين المصطفين).

(أي: في جُمْلَة عِبَادي المؤمنين المُتَّقِين).

{في عِبَادي} ... أي: في زمرتهم.

يَعْنِي:- فِي جُمْلَةِ عِبَادِي الصَّالِحِينَ المطيعين المصطفين.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (فادخلي في عبادي) قال: أدخلي في عبادي الصالحين (وادخلي جنتي). (5)

* * *

[٣٠] ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (907/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير الشيخ (السعدي) = (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (924/1).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (594/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (905/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (425/24).

وادخلي معهم جنتي التي أعددتها لهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- وادخلي معهم جنتي. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

وقيل: {وَادْخُلِي جَنَّتِي}... وادخلي جنتي دار النعيم المقيم. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

ثُمَّ قَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله):- وَحَدَّثَنَا (الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ)، حَدَّثَنَا (مَرْوَانُ بْنُ شُجَاعٍ الْجَزَرِيُّ)، عَنْ (سَالِمٍ الْأَفْطَسِ)، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) قَالَ: مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالطَّائِفِ، فَجَاءَ طَيْرٌ لَمْ يُرَ عَلَى خَلْقِهِ فَدَخَلَ نَعْشَهُ، ثُمَّ لَمْ يُرَ خَارِجًا مِنْهُ فَلَمَّا دُفِنَ تُلِيَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ، مَا يُدْرَى مَنْ تَلَاهَا: {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي}.

رَوَاهُ الإمام (الطَّبَرَانِيُّ) عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ) عَنْ (أَبِيهِ)، عَنْ (مَرْوَانَ بْنِ شُجَاعٍ)، عَنْ (سَالِمِ بْنِ عَجْلَانَ الْأَفْطَسِ)، بِهِ فَذَكَرَهُ. (4)

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات﴾

1- فضل عشر ذي الحجة على أيام السنة.

2- ثبوت المجيء لله تعالى يوم القيامة وفق ما يليق به" من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل.

3- المؤمن إذا ابتلي صبر وإن أعطي شكر.

4- فضل الليالي العشر من أول ذي الحجة إلى العاشر منه.

5- بيان مظاهر قدرة الله في إهلاك الأمم العاتية والشعوب الظالمة مستلزم لقدرته تعالى على البعث والجزاء والتوحيد والنبوة وهو ما أنكره أهل مكة.

6- التحذير من عذاب الله ونقمه فإنه تعالى بالمرصاد فليحذر المنحرفون عن سبيل الله والحاكمون بغير شرعه والعاملون بغير هداه أن يصب عليهم سوط عذاب.

7- النظرية المادية لم تكن حديثة عهد إذ عرفها الماديون في مكة من مشركي قريش قبل أربعة عشر قرنا.

8- وجوب إكرام اليتامى والحض على إطعام الجياع من فقراء ومساكين.

9- وجوب اعطاء المواريث لمستحقيها ذكورا أو إناثا صغارا أو كبارا.

10- التنديد بحب المال الذي يحمل على منع الحقوق، ويزن الأمور بميزانه قوة وضعفا.

11- تقرير المعاد بعرض شبه تفصيلي ليوم القيامة.

12- بيان اشتداد حسرة المفرطين اليوم في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله يوم القيامة.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (594/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (594/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (905/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) أخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (290/10)
وقال: الإمام (الهيثمي) في المجمع (285/9): (رجاله رجال الصحيح).

13- بشرى النفس المطمئنة بالإيمان وذكر الله ووعده ووعيده, عند الموت وعند القيام من القبر وعند تطاير الصحف.(1)(2)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ ﴿الْفَجرِ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّه الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل والْمِنَّةُ والمَجد دائماً أبداً وإستِمْراراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

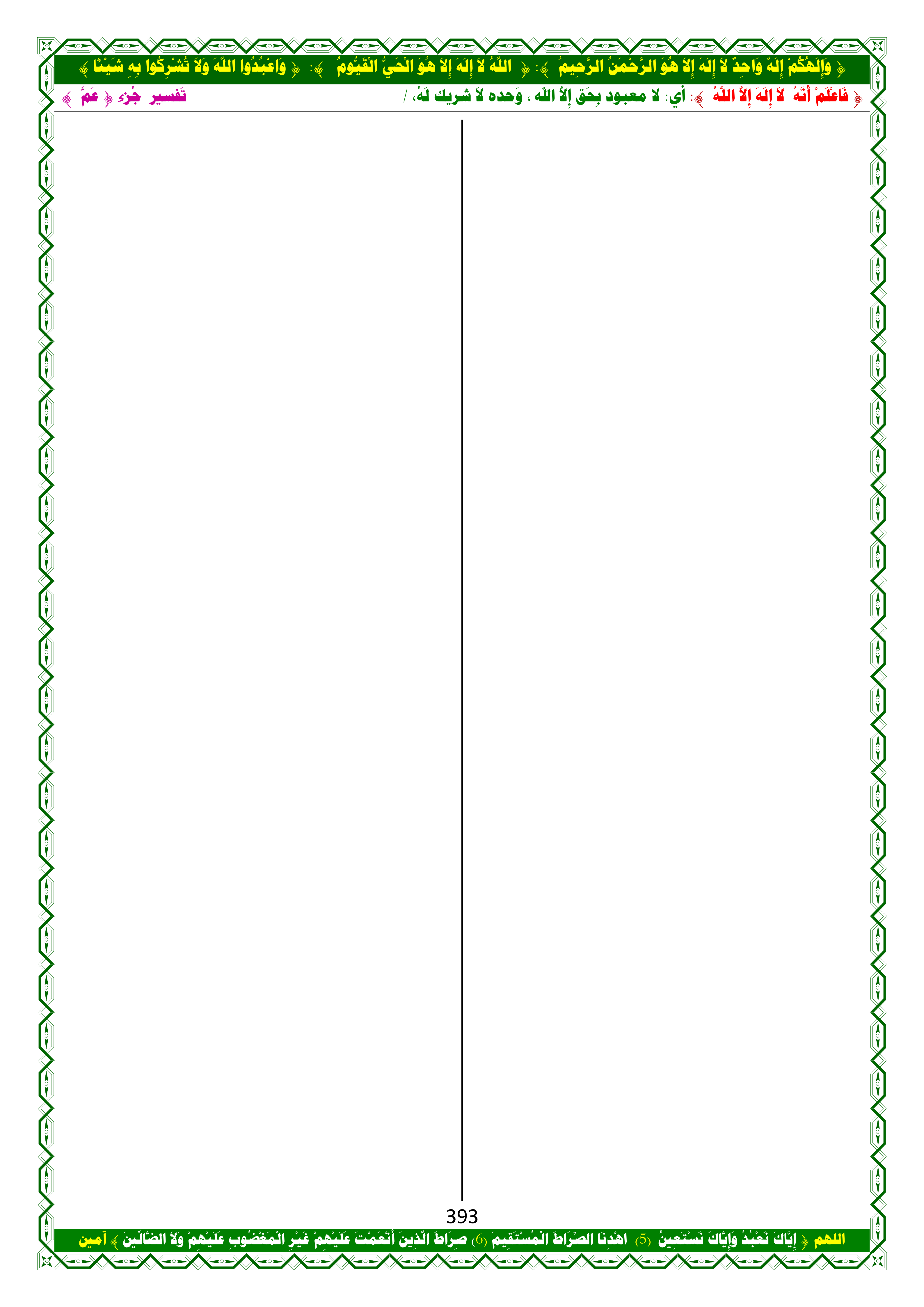
((الحمْدُ للّه الذِي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

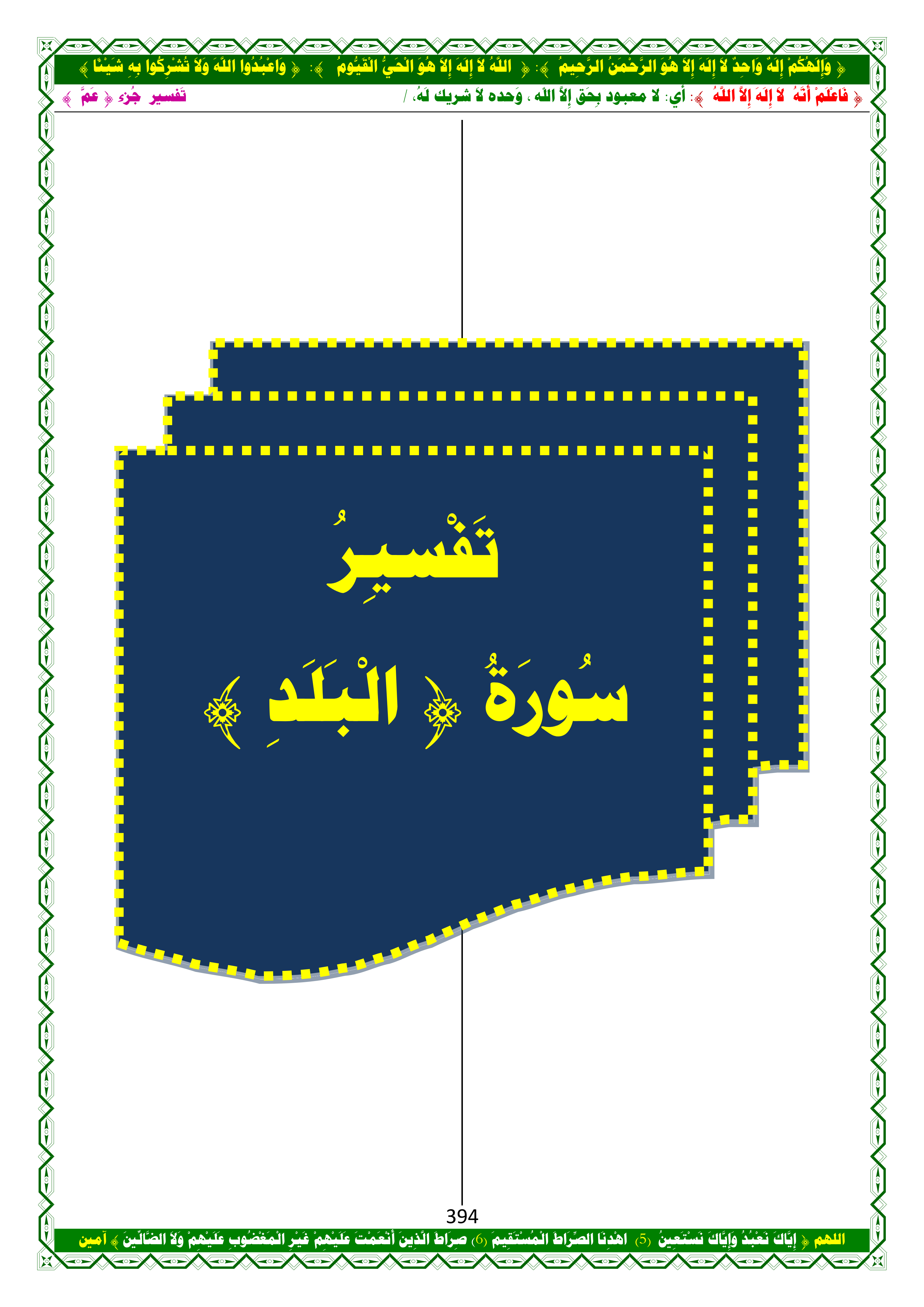
والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَات، وَمِلءَ الأَرض،
وَمِلءَ ما بَينَهُمَا. وَمِلءَ ما فهيما.
سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أَشهَدُ أن لا إله إلاَّ أَنتَ أَستَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيك.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِه وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

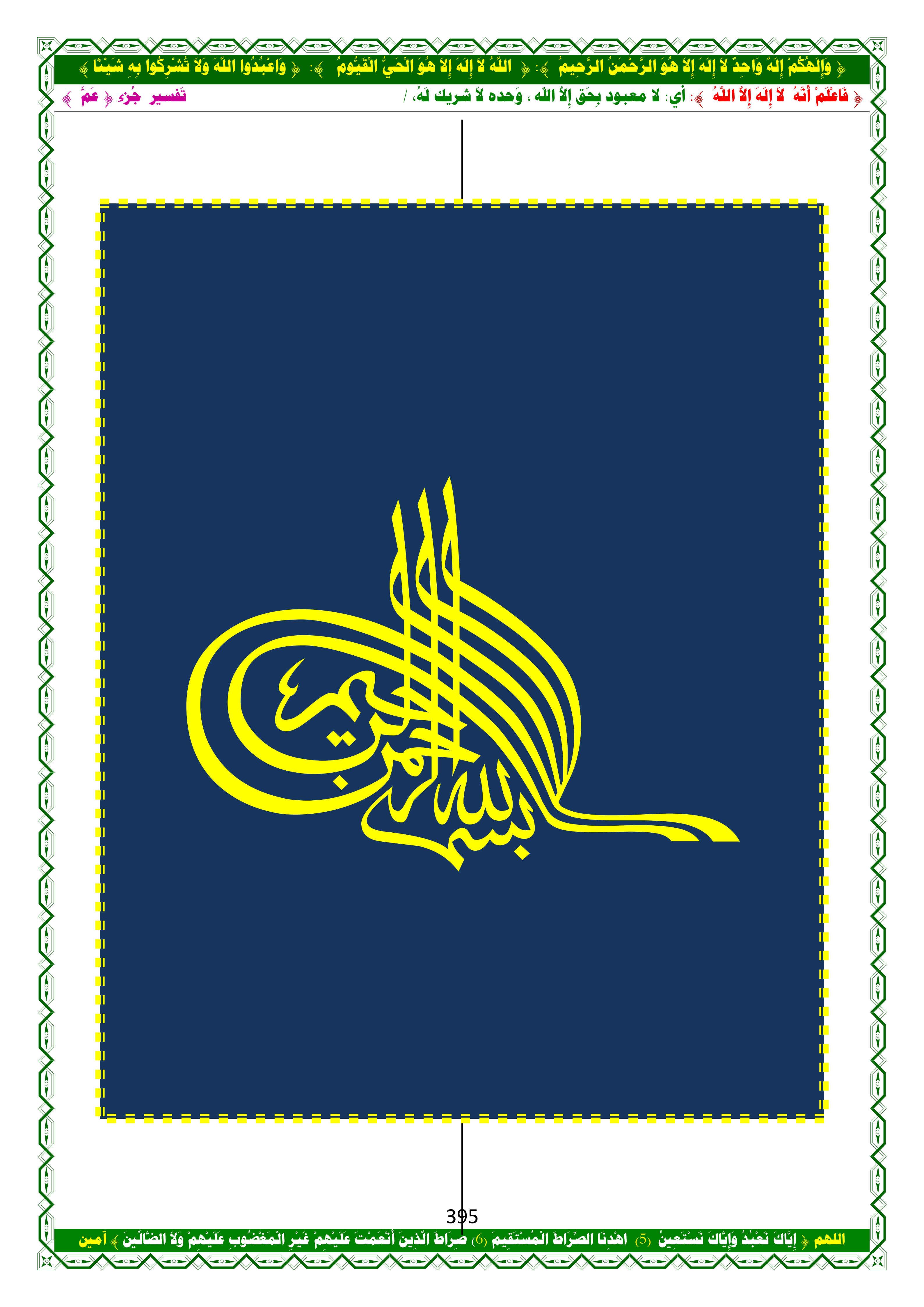
۞ ۞ ۞

(1) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) برقم (5/564-571).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/594-594). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الْبَلَدِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿البَلَدِ﴾

ترتيبها (90) ... آياتها (20)...(مكية) في قول الجمهور،(1)

وحروفها: ثلاث مئة وستة وثلاثون حرفًا،
وكلماتها: اثنتان وثمانون كلمة.(2)

أخرج - (ابْن الضريس) و(النحاس) وَ(ابْن مرْدَوَيْه) وَ(الْبَيْهَقِيّ) - عَن (ابْن عَبَّاس) (رَضِي الله عَنْهُمَا) قَالَ: نزلت سُورَة {لَا أقسم بِهَذَا الْبَلَد} بِمَكَّة.(3)

وَأخرج - (ابْن مرْدَوَيْه) - عَن (ابْن الزبير) مثله.(4)(5)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَة﴾

ذكر حال الإنسان" بين كَبَد الكفر والعذاب وبين الصعود لسلم الرحمة والإيمان في الدارين.(6)

(1) (وقيل: مدنية).
(2) انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن (7/ 366). للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(3) الإمام (ابن الضريس) (17)، والإمام (النحاس) (757)، والإمام (البيهقي) في (الدلائل) (7/143-144).
(4) انظر: تفسير (الدر المنثور) (للإمام السيوطي) (15/ 432) (بتحقيق: أ. الدكتور/ عبدالله عبدالمحسن التركي).
(5) نظر: تفسير (فتح القدير) (5/538) (للإمام الشوكاني).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) يرقم (1/ 594). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

سورة البلد

بسم الله الرحمن الرحيم

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (2) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (4) أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (5) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (6) أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (7) أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (10) فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (11) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (12) فَكُّ رَقَبَةٍ (13) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (14) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (15) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (16) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (17) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (18) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (19) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ (20)

* * *

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أقسم الله بالبلد الحرام الَّذي هو مكة المكرمة.(7)

* * *

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) يرقم (1/ 594). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- أقسم الله بهذا البلد الحرام، وهو ‹ مكة ›، (1)

* * *

يَعْنِـي:- أقسم قسماً مؤكداً بمكة البلد الحرام. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لَا أُقْسِمُ} ...أي: أُقسِمُ، وَ (لاَ) صلة وتَوكِيد.

{بِهَذَا الْبَلَدِ} ... يعني: مَكَّةَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (لا أقسم بهذا البلد) قال: مكة. (3)

* * *

{لا أُقْسِمُ} فيها قولان:

القول الأول: أن معناها: أقسم، وإنما أدخلت (لا) في التوكيد، فـ (لا) زائدة، وهذا معهود في لغة العرب،

كما قال الله تبارك وتعالى: {لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} {الحديد: 29}، يعني: ليعلم، فهي مزيدة للتوكيد.

القول الثاني: أن هذا التركيب: (لا أقسم) صيغة من صيغ القسم.

فقوله تعالى: (لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ) يعني: أقسم بهذا البلد، وهو مكة المكرمة. (4)

* * *

قال: الإمام (عَبْدُ الرَّزَّاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عَنْ (مَعْمَر)، عَنْ (قَتَادَةَ)، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ} {البلد: 1} قَالَ: ((الْبَلَدُ مَكَّةُ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ، يَقُولُ: أَنْتَ بِهِ حِلٌّ وَلَسْتَ بِآثِمٍ)) (5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

هَذَا قَسَمٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (بِمَكَّةَ) أُمِّ الْقُرَى فِي حَالِ كَوْنِ السَّاكِنِ فِيهَا حَالًا" لِيُنَبِّهَ عَلَى عَظَمَةِ قَدْرِهَا فِي حَالِ إِحْرَامِ أَهْلِهَا.

قَالَ: (خَصِيف)، عَنْ (مُجَاهِد): {لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ} لا رَدَّ عَلَيْهِمْ" أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ.

وَقَالَ: (شَبِيبُ بْنُ بِشْر)، عَنْ (عِكْرِمَة)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاس): {لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ} يَعْنِي: مَكَّةَ،

{وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ} قَالَ: أَنْتَ -يَا مُحَمَّدُ- يَحِلُّ لَكَ أَنْ تُقَاتِلَ بِهِ. وَكَذَا رُوِيَ عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْر)، وَ(أَبِي صَالِح)، وَ(عَطِيَّة)، وَ(الضَّحَّاك)، وَ(قَتَادَة)، وَ(السُّدِّيّ)، وَ(ابْنِ زَيْد).

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- مَا أَصَبْتَ فِيهِ فَهُوَ حَلَالٌ لَكَ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): {وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ} قَالَ: أَنْتَ بِهِ مِنْ غَيْرِ حَرَجٍ وَلَا إِثْمٍ.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (594/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (908/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (429/24).

(4) انظر: تفسير القرآن الكريم)- (سورة البلد) (192/2). المؤلف: (محمد أحمد إسماعيل المقدم).

(5) تفسير الإمام (عبد الرزاق) (3/ 427) برقم (3611).

وَقَالَ: الإمام (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- أَحَلَّهَا اللَّهُ لَهُ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ.

وَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي قَالُوهُ قَدْ وَرَدَ بِهِ الْحَدِيثُ الْمُتَّفَقُ عَلَى صِحَّته: ((إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لاَ يُعضَدُ شَجَرُهُ وَلاَ يُخْتَلَى خَلاَهُ. وَإِنَّمَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَقَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كحرمتها بالأمس، ألا فليبلغ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ)).

وَفِي لَفْظ {آخَر}((فَإِنْ أَحَدٌ تَرخَّص بِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ فَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِرَسُوله وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ)).(1)(2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {لا أقسم بهذا البلد} {لا} للاستفتاح، أي: استفتاح الكلام وتوكيده، وليست نافية، لأن المراد إثبات القسم، يعني أنا أقسم بهذا البلد لكن (لا) هذه تأتي هنا للتنبيه والتأكيد و{أقسم} القسم تأكيد الشيء بذكر معظم على وجه مخصوص. فكل شيء محلوف به لابد أن يكون معظماً لدى الحالف، وقد لا يكون معظمًا في حد ذاته. فمثلاً الذين يحلفون باللات والعزى هي معظمة عندهم، لكن هي في الواقع ليست عظيمة ولا معظمة. فالحلف، أو القسم، أو اليمين المعنى واحد، هي تأكيد الشيء بذكر معظم عند الحالف على صفة مخصوصة. وحروف القسم هي: الباء، والواو، والتاء، والذي في الآية الكريمة هنا {لا أقسم بهذا البلد} (الباء) {بهذا البلد} البلد هنا مكة، وأقسم الله بها لشرفها وعظمها، فهي أعظم بقاع الأرض حرمة وأحب بقاع الأرض إلى الله عز وجل، ولهذا بعث منها رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- الذي هو سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه، فجدير بهذا البلد الأمين أن يقسم به. ولكن نحن لا نقسم به، لأنه مخلوق، وليس لنا الحق أن نقسم بمخلوق. كما قال النبي -صلى الله عليه وسلّم: ((من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)) (3)، أما الله عز وجل فإنه سبحانه يقسم بما شاء، ولهذا أقسم هنا بمكة {لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد} قيل المعنى: أقسم بهذا البلد حال كونك حالاً فيه، لأن حلول النبي -صلى الله عليه وسلّم- في مكة يزيدها شرفاً إلى شرفها.

وقيل المعنى: وأنت تستحل هذا البلد، فيكون إقسام الله تعالى بمكة حال كونها حلاً للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وذلك عام الفتح" لأن مكة عام الفتح أُحلت للرسول عليه الصلاة والسلام ولم تحل لأحد قبله، ولا تحل لأحد بعد ذلك، كما قال عليه الصلاة

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (104، 105) - (كتاب: العلم)، أو (1832، 4295)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1353) - (كتاب: الحج)، - من حديث - (ابن عباس) (رضي الله عنه).

(2) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) (8/ 402).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2679) - (كتاب: الشهادات)،/ (باب: كيف يستحلف)،

و أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1646) (4) - (كتاب: الإيمان)، / (باب: النهي عن الحلف بغير الله تعالى).

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (2/ 34)،

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (1535) (أبواب النذور والإيمان)،/ (باب: ما جاء في أن ((من حلف بغير الله فقد أشرك)) وقال: حديث (حسن صحيح).

وقال: النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت)).

والسلام: ((وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس)) (1) ، فيكون إقسام الله تعالى بهذا البلد مقيداً بما إذا كانت حلاً للرسول - صلى الله عليه وسلّم- عام الفتح" لأنها في ذلك اليوم تزداد شرفاً إلى شرفها، حيث طُهِّرت من الأصنام وهزم المشركون، وفتحت عليهم بلادهم عنوة، وصارت هذه البلد بعد أن كانت بلد كفر صارت بلاد إيمان، وبعد أن كانت بلاد شرك صارت بلاد توحيد، وبعد أن كانت بلاد عناد صارت بلاد إسلام، فأشرف حال لمكة كانت عند الفتح. {ووالد وما ولد} يعني وأقسم بالوالد وما ولد، فمن المراد بالوالد ومن المراد بالولد؟، قيل: المراد بالوالد آدم، وبالولد بنو آدم وعلى هذا تكون (ما).

* * *

[٢] ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وأنت أيها الرسول- صلى الله عليه وسلم- حلال لك ما تصنع فيها" من قَتْل مَنْ يستحق القتل، وأَسْر من يستحقّ الأسر. (2)

{أي: حَلَالٌ بِمَكَّةَ} .

* * *

يَعْنِي:- وأنت أيها النبي- حلال في هذا ‹البلد الحرام› تصنع فيه ما شئت، ولم يحل له إلا ساعة من نهار. وفي الآية بشارة للنبي - صلى الله عليه وسلم - بفتح ‹مكة› على يده، وحلّها له في القتال. (3)

* * *

يَعْنِي:- وأنت مقيم بهذا البلد تزيده شرفاً وقدراً. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{حِلٌّ} ... أي: أحلت لك ساعة من نهار.

{حِلٌّ} ... يَحِلُّ لَكَ مَا تَصْنَعُ بِهِ مِنَ المُقَاتَلَةِ، وَقَدْ أَنْجَزَهُ اللهُ فِي الفَتْحِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) -عن (مجاهد):- (وأنت حل بهذا البلد) قال: لا تؤاخذ بما عملت فيه، وليس عليك فيه ما على الناس. (5)

* * *

قال الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه): حدثنا (عبد الله بن يوسف)، أخبرنا (مالك)، عن (ابن شهاب)، عن (أنس بن مالك) - رضي الله عنه :- أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دخل عام الفتح وعلى رأسه المغفر، فلما نزعه جاء رجل فقال: إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة، فقال: ((اقتلوه)). (6)

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1832)- (كتاب: جزاء الصيد)،/ (باب: لا يعضد شجر الحرم)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1354) (446) (كتاب: الحج)،/ (باب: تحريم مكة).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 594). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/594)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/908)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/431).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4/70-71)، (ح 1846) (كتاب: جزاء الصيد)،/ (باب: دخول الحرم ومكة بغير إحرام) ،

* * *

قــال: الإمــام (البخــاري) - (رحمــه الله) - في (صــحيحه) - (بســنده):- حــدثنا (عثمــان بــن أبــي شــيبة)، حــدثنا (جريــر)، عــن (منصــور)، عــن (مجاهــد)، عــن (طــاوس)، عــن (ابــن عبــاس) - (رضــي الله عنهمــا) قــال: قــال النبــي - صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ - يــوم افتــتح مكــة: ((لا هجــرة، ولكــن جهــاد ونيــة، وإذا اســتنفرتم فــانفروا، فــإنّ هــذا بلــد حــرّم الله يــوم خلــق الســماوات والأرض، وهــو حــرام بحرمــة الله إلى يــوم القيامــة، وإنــه لم يَحــلّ القتــال فيــه لأحــد قبلــي، ولم يحــل لي إلا ســاعة مــن نهــار، فهــو حــرام بحرمــة الله إلى يــوم القيامــة، لا يُعضــد شــوكه، ولا يُنفّــر صــيده، ولا يلــتقط لُقطتــه إلا مَن عرّفها، ولا يُختلى خلاها)). (1)

* * *

[٣] ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقســم الله بوالــد البشــر، وأقســم بمــا تناســل منه من الولد. (2)

* * *

يَعْنِــي:- وأقســم بوالــد البشــرية -وهــو آدم - عليه السلام- وما تناسل منه من ولد، (3)

* * *

يَعْنِــي:- وبوالــد ومــا ولــد وبهمــا حفــظ النــوع وبقاء العمران. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ} ... أي: وكل واحد وما ولد.

(أي: قَسَــمٌ بِكُــلِّ وَالِــدٍ، وَبِكُــلِّ مَوْلُــودٍ، وَمِــنْهُمْ آدَمُ - عليه السلام – وَذُرِّيَّتُهُ).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قــال: الإمــام (الطــبري) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- حــدثنا أبــو كريــب، ثنــا وكيــع، عــن النضــر بــن عربــي، عــن (عكرمــة):- (ووالــد ومــا ولــد) قال: العاقر، والتي لا تلد. (5)

* * *

[٤] ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لقــد خلقنــا الإنســان في تعــب ومشــقة" لمــا يعانيــه من الشدائد في الدنيا. (6)

* * *

يَعْنِــي:- لقــد خلقنــا الإنســان في شــدة وعنــاء مــن مكابدة الدنيا. (7)

* * *

يَعْنِــي:- لقــد خلقنــا الإنســان فــى مشــقة وتعــب منذ نشأته إلى منتهى أمره. (1)

وأخرجــه الإمــام (مســلم) في (صــحيحه) بــرقم (2/989-990 ح450)- (كتــاب: الحج)، / (باب: جواز دخول مكة بغير إحرام).

(1) قــال (العبــاس): يــا رســول الله إلا الإذخــر، فإنــه لِقَيــنهم ولبيــوتهم. قــال: قال: ((إلا الإذخر)).

(صــحيح): أخرجــه الإمــام (البخــاري) في (صــحيحه) بــرقم (4/56) (كتــاب: جزاء الصيد)،/ (باب: لا يحل القتال بمكة)، (ح1834)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2/986)، (ح1353).

(2) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) يــرقم (1/ 594). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (1/594)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير)،

(4) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (1/908)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) ورجاله ثقات إلا (النضر بن عربي) لا بأس به، (فالإسناد حسن).

(6) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) يــرقم (1/ 594). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (1/594)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير)،

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ} ... أي: في نَصَبٍ وشدةٍ يُكَابِدُ مَصَائِبَ الدنيا، وشدائدَ الآخرة.

{كَبَد} ... شِدَّة وَعَنَاء مِنْ مُكَابَدَةِ الدُّنْيَا.

(أي: شدة وعناء ومشقة أمور الدنيا والآخرة).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (لقد خلقنا الإنسان في كبد) يقول: في نصب. (2)

* * *

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (لقد خلقنا الإنسان في كبد) حين خلق في مشقة لا يلفى ابن آدم إلا مكابدا أمر الدنيا والآخرة. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ} ... رَوَى الْوَالِبِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي نَصَبٍ.

قَالَ: (الْحَسَنُ):- يُكَابِدُ مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَشَدَائِدَ الْآخِرَةِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- فِي مَشَقَّةٍ فَلَا تَلْقَاهُ إِلا يكابد أمر الدنيا.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- فِي شِدَّةٍ.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- فِي شِدَّةِ خَلْقِ حَمْلِهِ وَوِلَادَتِهِ وَرَضَاعِهِ، وَفِطَامِهِ وَفِصَالِهِ وَمَعَاشِهِ وحياته وموته. (4)

* * *

[٥] ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أيظنّ الإنسان أنَّه إذا اقترف المعاصي لا يقدر عليه أحد، ولا ينتقم منه، ولو كان ربه الذي خلقه؟!. (5)

* * *

يَعْنِي:- أيظنُّ بما جمعه من مال أن الله لن يقدر عليه؟. (6)

* * *

يَعْنِي:- أيظن الإنسان المخلوق في هذه المشقة أن لن يقدر على إخضاعه أحد؟. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ} ... أيظن الإنسانُ الكافرُ المفتونُ بقوته المغرورُ بشدته

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/908)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن)، (24/433).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن)، (24/33).

(4) انظر: مختصر تفسير الإمام (البغوي) (معالم التنزيل) (10/19).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 594). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/594)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/908)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

أنه بَلَغ منزلةً لا يَتوقَّعُ أن يَقْدرَ عَلَيْهِ قادرٌ فيأْخُذَهُ بعمله ويُحاسبَهُ عَلى طُغْيانه؟!

(أَيْ: يظُنُّ مِنْ شِدَّته أنْ لَنْ يَقْدرَ عَلَيْهِ اللَّهُ - تَعَالَى).

{أَيَحْسَب} ... أَيَظُنُّ؟

{يَقْدِرَ عَلَيْهِ} ... يغلبه

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ (أبو جعفر)، (وابن عامر)، و(عاصم)، و(حمزة)☺ (أَيَحْسَبُ) بفتح السين، والباقون: بكسرها (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) -عن (قتادة):- (أيحسب أن لم يره أحد) ابن آدم إنك مسئول عن هذا المال، من أين اكتسبته، وأين أنفقته. (2)

* * *

[٦] ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يقول: أنفقت مالاً كثيرًا متراكمًا بعضه فوق بعض. (3)

* * *

يَعْني:- يقول -متباهيًا:- أنفقت مالا كثيرًا. (4)

* * *

يَعْني:- يقول: أنفقت فى عداوة محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والصَّد عن دعوته مالاً كثيراً. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَقُولُ أَهْلَكْتُ} ... أنفقتُ.

{أَهْلَكْتُ} ... يعني: أنفقت.

{مَالًا لُبَدًا} .... أي: كثيرًا في عداوة محمد - صلى الله عليه وسلم -.

(أَيْ: كَثيرًا بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ مِنَ التَّلْبِيدِ فِي عَدَاوَةِ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم -).

{لُبَدًا} ... كَثِيرًا.

{أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا} ... أَنْفَقْتُ مَالًا كَثِيرًا في عَدَاوَةِ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم -، وَنَزَلَتْ في الوليد بن المُغيرَة،

يَعْني:- هُوَ عَامٌّ لكلِّ إِنْفَاقٍ في الشهوات والمعاصي" لأنه لا يَنْفَعُ المُنْفِقَ بما أَنْفَقَ، ولا يعودُ إليه من إنفاقه إلا الندمُ والخسارةُ، والتعبُ والقلَّةُ، لا كمن أَنْفَقَ في مرضاة الله وفي سبيل الخير" فإنَّ هذا قد تاجرَ مع الله وربح أَضْعَافَ أَضْعَافَ مَا أَنْفَقَ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ (أبو جعفر):- (لُبَّدًا) بتشديد الباء على جمع اللابد، مثل راكع وركَّع،

---

(1) انظر: (النشر في القراءات العشر) (لابن الجزري) (2/ 236)،
و(إتحاف فضلاء البشر) (للدمياطي) (: 439)،
و (معجم القراءات القرآنية) (8/ 151).
و(فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/ 367).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/ 436).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 594). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 594)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 908)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)

وقرأ الباقون: بتخفيفها على جمع لبدة(1) ومعناهما: الكثرة" أي: ملتبداً بعضه فوق بعض، وكان قول هذا الكافر: أهلكت مالاً لبداً كذبًا منه،

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (مَالًا لُبَدًا) قال: كثيراً.(2)

* * *

[٧] ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أيظنّ هذا المتباهي بما ينفقه أن الله لا يراه؟! وأنه لا يحاسبه في ماله" من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟!.(3)

* * *

يَعْنِي:- أيظنُّ في فعله هذا أن الله عز وجل لا يراه، ولا يحاسبه على الصغير والكبير؟.(4)

* * *

يَعْنِي:- أيظن أن أمره قد خفى فلم يطَّلع عليه أحد حتى من خلقه؟.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ} ... قال: (سعيد بن جبير)، و(قتادة):- أيظنُّ أنَّ اللَّه لَمْ يَرَهُ، وَلَا يَسْأَلُهُ عَنْ مَالِهِ مِنْ أين اكتسبه وأين أنفقه؟

{أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ} ... أيظن أن الله عز وجل لم ير ذلك منه فيعلم مقدار ما أنفقه؟.

{يَرَهُ} ... يطلع عليه ويبصره.

* * *

﴿الْقِرَاءَات﴾

قرأ (أبو جعفر)، و(يعقوب):- (يَرَهُ) باختلاس ضمة الهاء بخلاف عنهما، والباقون: بالإشباع.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - (أيحسب أن لم يره أحد) ابن آدم إنك مسئول عن هذا المال، من أين اكتسبته، وأين أنفقته.(7)

* * *

[٨] ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ألم نجعل له عينين يبصر بهما؟!.(8)

---

(1) انظر: (تفسير الإمام (البغوي)) (4/ 618)، و(النشر في القراءات العشر) (لابن الجزري) (2/ 401)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 151). و(فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/ 368). وتفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/ 436).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/ 436).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 594). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/594)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/908)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (النشر في القراءات العشر) (لابن الجزري) (2/ 310 - 311)، و(إتحاف فضلاء البشر) (للدمياطي) (: 439)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 152). و(فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/ 368).

(7) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/ 436).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 594). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- ألم نجعل له عينين يبصر بهما، (1)

* * *

يَعْنِي:- ألم نخلق له عينين ينظر بهما؟. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عَيْنَيْنِ} ... ليبصر بهما. (أي: ينظر بهما).

* * *

[٩] ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولسانًا وشفتين يتحدث بها؟!. (3) (4)

* * *

يَعْنِي:- ولساناً وشفتين ليتمكن من النطق والإبانة؟، (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلِسَانًا} ... لينطق به.

{وَشَفَتَيْنِ} ... ليستعين بهما على الكلام.

(أي: ليتمكن من النطق والإبانة).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (أَلَمْ نَجْعَل لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ) قال: نعم من الله متظاهرة يقررك بها كيما تشكره. (6)

* * *

قال: الإمام شيخ الإسلام (إبن تيمية) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} [البلد: 8 - 10]، الهداية محلها القلب، وهذه الأعضاء الثلاثة التي هي دائمة الحركة والكسب، إما للإنسان، وإما عليه، بخلاف ما يتحرك من داخل فإنه لا يتعلق به ثواب ولا عقاب، وبخلاف بقية الأعضاء الظاهرة، فإن السكون أغلب، وحركتها قليلة بالنسبة إلى هذه، وهذه الثلاثة التي يروى عن عيسى ابن مريم ــ عليه السلام ــ أنه قال: من كان صمته فكراً، ونطقه ذكراً، ونظره عبرة. وفي حديث عند ابن أبي حاتم في صفة -النبي صلى الله عليه وسلم- أنه كان كثير الصمت، دائم الفكر، متواصل الأحزان، فالصمت والفكر للسان والقلب، وأما الحزن فليس المراد به الحزن الذي هو الألم على فوت مطلوب أو حصول مكروه فإن ذلك منهي عنه، ولم يكن من حاله، وإنما أراد به الاهتمام والتيقظ لما يستقبله من الأمور، وهذا مشترك بين القلب والعين.

وفيه أيضًا في (الصحيحين) حديث (ابن عباس) أنه كان إذا قام من الليل يصلى ينظر إلى السماء، ويقرأ الآيات العشر من أواخر سورة (آل عمران)، فيجمع بين الذكر والنظر والفكر، فالنظر، أي: نظر القلب ونظر

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/594)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/908)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 594). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/594)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/908)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/437).

العين، والذكر ـ أيضًا ـ لابد مع ذكر اللسان من ذكر القلب.

ولما كان النظر مبدأ، والذكر منتهى" لأن النظر يتقدم الإدراك، والعلم والذكر يتأخر عن الإدراك والعلم" ولهذا كان المتكلمة في النظر المقتضى للعلم، وكان المتصوفة في الذكر المقرر للعلم قدم آلة النظر على آلة الذكر، وختم بهداية الملك الجامع الذي هو الناظر الذاكر.

وذكر ـ سبحانه ـ اللسان والشفتين" لأنهما العضوان الناطقان. فأما الهواء والحلق والنطع واللهوات والأسنان فمتصلة حركة بعضها مرتبطة بحركة البعض بمنزلة غيرها من أجزاء الحنك، فأما اللسان والشفتان فمنفصلة. ثم الشفتان لما كانا النهاية حملا الحروف الجوامع: الباء، والفاء، والميم، والواو. فأما الباء والفاء فهما الحرفان السببيان، فإن الباء أبدًا تفيد الإلصاق والسبب، وكذلك الفاء تفيد التعقيب والسبب" وبالأسباب تجتمع الأمور بعضها ببعض. وأما الميم والواو فلهما الجمع والإحاطة، ألا ترى أن الميم ضمير لجمع المخاطبين في الأنواع الخمسة: ضميرى الرفع والنصب المتصلين والمنفصلين، وضمير الخفض في مثل قوله: {أنتم} و {علمتم} و {إياكم} و {علمكم} و {بكم} وضمير لجمع الغائبين في الأنواع الخمسة ـ أيضًا. والمضمر أيا كان، إما متكلم، أو مخاطَب، أو غائب، واحد أو اثنان أو جمع، مرفوع أو منصوب أو مجرور. فقد أحاطت بالجميع مطلقًا. أما الجمع المطلق فبنفسها، وأما الجمع المقدر باثنين فبزيادة علم التثنية، وهو الألف في مثل أنتما وعلمتما، وكذلك الباقى.

ولهذا زيدت الواو في الجمع المطلق فقيل: عليهموا، وأنتموا، كما زيدت الألف في التثنية، ومن حذفها حذفها تخفيفًا" ولأن ترك العلامة علامة، فصارت الميم مشتركة، ثم الفارق الألف أو عدمها مع الواو.

وأما الواو فلها جموع الضمائر الغائبة في مثل قالوا ونحوها، وأما المتصلة مثل إياكم وهم، فعلى اللغتين، فلما صارت الواو تمام المضمر المرفوع المنفصل، والياء تمام المؤنث، صارت للمؤنث ـ مطلقًا ـ في جميع أحواله" لأنه تلو المذكر، والمفرد مذكره ومؤنثه قبل المثنى والمجموع، فإن المفرد قبل المركب، ثم الألف صارت علم التثنية مطلقًا في المظهر والمضمر كما أن الواو علم لجمع المذكر، وجعل الياء علمى النصب والجر / في المظهر من المثنى والمجموع" لأن المظهر قبل المضمر وأقوى منه، فكانت أحق أن تكون فيه من الألف، فحين ما كان أقوى كانت الواو، وحين ما كان أوسط كان الياء.

وأما الجموع الظاهرة، فالواو هى علم الجمع المذكر الصحيح، كما أن الألف علم التثنية" ولهذا ينطق بها حيث لا إعراب، لكن في حال النصب والخفض قلبتا يائين لأجل الفرق، وذلك لأن الأسماء الظاهرة لها الغيبة دون الخطاب في جميع العربية" وذلك لأن الواو أقوى حروف العلة، والضمة بعضها، وهى أقوى الحركات، لما فيها من الجمع، وكونها آخرًا، فجعلت للجمع والألف أخف حروف العلة، فجعلت للاثنين" لأن الياء كانت قد

صارت للمؤنث في المفرد المرفوع الذي هو الأصل في قولك ... {بياض بالأصل}، وجاءت الميم في مثل: اللهم إشعار بجميع الأسماء" وذلك لأن حرف الشفة لما كان جامعًا للقوة من مبدأ مخارج الحروف إلى منتهاها بمنزلة الخاتم الآخر، الذي حوى ما في المتقدم وزيادة كان جامعًا لقوى الحروف، فجعل جامعًا للأسماء مظهرها ومضمرها وجامعًا بين المفردات والجمل، فالواو والفاء عاطفان، والفاء رابطة جملة بجملة.

ولما كانت النون قريبة من الفيهة فهي أنفية، جعلت لجمع المؤنث " / لأنه دون جمع المذكر، وثنى العينين والشفتين" لأن العينين هما ربيئة القلب، وليس من الأعضاء أشد ارتباطًا بالقلب من العينين" ولهذا جمع بينهما في قوله: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ} {الأنعام: 110}،

{تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} {النور: 37}،

{وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ} {الأحزاب: 10}،

{قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ} {النازعات: 8، 9}، ولأن كليهما له النظر، فنظر القلب الظاهر بالعينين والباطن به وحده، وكذلك اللسان هو الذكر والشفتان أنثاه (1).

* * *

[١٠] ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وعرّفناه طريق الخير، وطريق الباطل؟!. (2)

أي: طريقي الخير والشر، بينا له الهدى من الضلال، والرشد من الغي. (3)

* * *

يَعْنِي:- وبيناّ له سبيلَي الخير والشر؟. (4)

* * *

يَعْنِي:- وبيَّنا له طريقي الخير والشر وهيَّأناه للاختيار؟. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَهَدَيْنَاهُ}... أرشدناه و دللناه. (أي: بَيَّنَّا لَهُ).

{النَّجْدَيْنِ}... طَرِيقَي الخَيْرِ وَالشَّرِّ.

والنجد: الطريق المرتفع، يَعْنِي:- المراد: ثديا الأم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا} {سُورَةُ الْإِنْسَانِ: 2، 3}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)

---

(1) انظر: (مجموع فتاوى الإمام (ابن تيمية) (التفسير) (16/254- 256).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 594). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: تفسير الشيخ (السعدي) (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (ج/1، ص/ 924).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/594)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/908)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

عـن (ابـن عبـاس):- (وهـديناه النجـدين) قـال: الهدى والضلالة.(1)

* * *

قـال: الحـافظ ابـن حجـر:- أخـرج - (الطبرانـي) - (بإسـناد حسـن) - عـن (ابـن مسـعود) قـال: (النجدين) سبيل الخير والشر.(2)

* * *

قـال: الإمـام (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {وَهَـدَيْنَاهُ النَّجْـدَيْنِ} ... قـال (أَكْثَـرُ الْمُفَسِّـرِينَ):- طَرِيـقُ الْخَيْـرِ وَالشَّـرِّ، وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْهُدَى وَالضَّلَالَةِ،

وَقَـالَ: (مُحَمَّـدُ بْـنُ كَعْـبٍ) عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ):- وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ.

قَـالَ: الثَّـدْيَيْنِ، وَهُـوَ قَـوْلُ: (سَـعِيدِ بْـنِ المسـيب) و(الضحاك)، والنجد: طريق ارتفاع.(3)

* * *

[١١] ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهـو مطالـب بـأن يتجـاوز العقبـة الـتي تفصله عن الجنّة فيقطعها ويتجاوزها.(4)

* * *

يَعْنِـي:- فهـلا تجـاوز مشـقة الآخـرة بإنفـاق ماله، فيأمن.(5)

* * *

يَعْنِـي:- فـلا انتفـع بمـا هيَّأنـاه لـه، ولا تخطـى العقبـة التـى تحـول بينـه وبـين النجـاة، وهـى شح نفسه.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَـلَا اقْـتَحَمَ الْعَقَبَـةَ} أي: فـلا هُـوَ اقْـتَحَمَ العقبـةَ فَيأمَنُ، ولا هُوَ فَعَلَ ما يَنْفَعُهُ،

والاقتحامُ: الدخولُ في الأمرِ الشديد،

والعقَبَـةُ: الطَّرِيـقُ الـوَعِرُ في الجبـلِ يصـعب سُـلوكُها، وكَنَّـى باقتحـامِ العقبـةِ: عـن مُجاهَـدَةِ الـنَّفْسِ وَالهَـوَى والشَّـيطانِ في أعمـالِ الخـيرِ والبِرِّ.

{فَلَا اقْتَحَمَ} ... فهَلَّا تجاوَزَ.

{الْعَقَبَـةَ} ... مَشَـقَّةَ الآخـرَة" بِإِنْفَـاقِ المَـالِ، وَالعمَلِ الصَّالِحِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) - عـن (قتـادة) (فـلا اقـتحم العقبة) قال: للنار عقبة دون الجسر.(7)

* * *

قـال: الإمـام (إبـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قَـالَ: (ابْـنُ جَرِيـرٍ):- حَـدَّثَنِي عُمَـرُ بْـنُ إِسْمَاعِيلَ بْـنِ مُجَالِـدٍ، حَـدَّثَنَا عَبْـدُ اللَّـهِ بْـنُ إِدْرِيـسَ، عَـنْ أَبِيـهِ، عَـنْ (عَطِيَّـةَ)، عَـنِ (ابْـنِ عُمَـرَ) فِـي قَوْلِـهِ: {فَـلَا اقْـتَحَمَ الْعَقَبَـةَ} قَـالَ: جَبَلٌ فِي جَهَنَّمَ.

---

(1) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تـأويل القـرآن)، (438/24).

(2) و(صححه) الإمام (الحاكم)، (فتح الباري) (704/8).

(3) انظر: مختصر تفسير الإمام (البغوي) (1019).

(4) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/ 594). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (594/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(6) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (908/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تـأويل القـرآن)، (440/24).

وَقَــالَ: (كَعْــبُ الْأَحْبَــارِ): {فَــلا اقْــتَحَمَ الْعَقَبَةَ} هُوَ سَبْعُونَ دَرَجَةً فِي جَهَنَّمَ.

وَقَــالَ: (الْحَسَــنُ الْبَصْــرِيُّ): {فَــلا اقْــتَحَمَ الْعَقَبَةَ} قَالَ: عَقَبَةٌ فِي جَهَنَّمَ.

وَقَــالَ: (قَتَــادَةُ):- إِنَّهَــا قَحْمَــةٌ شَــدِيدَةٌ فَاقْتَحِمُوهَا بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. (1)

* * *

قــال: الإمــام (إبــن رجــب الحنبلــي) - (رحمــه الله) -في (تفســيره):- قولــه تعــالى: (فَــلاَ اقْــتَحَمَ الْعَقَبَــةَ (11))

رَوى (عطيــةُ) - عــن (ابــن عمــر) في قولــهِ تعالى: (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ).

قال: جبلُ زلزالٍ في جهنَّمَ.

وروى (ابــن أبــي حــاتم) بإســناده عــن (كعــب)، قــال: اقتحــام العقبــة في كتــاب اللَّــه - يعــني: قولــه: (فَــلا اقْــتَحَمَ الْعَقَبَــةَ) - ســبعين درجــة في النار.

وعـن ضـمرة قـال: سمعـت أبـا رجـاء قـال: بلغـني أن العقبــة الــتي ذكــر اللَّــه في كتابــه: مطلعهــا سبعة آلاف سنة، ومهبطها سبعة آلاف سنة.

وعــن (عطيــة)، عــن (ابــن عمــر)، قــال في العقبــة: ((جبــل في جهــنم، أفــلا أجــاوزه بعتــق رقبة؟!)).

وعـن (مقاتـل بـن حيـان)، قـال: هـي عقبـة في جهنم، قيل: بأي شيء تقطع؟ قال: رقبة.

وفي "الصــحيحين"، ولفظــه للبخــاري عــن (ابــن عمــر) قــال: رأيــت في المنــام أنــه جــاءني ملكــان في يـد كـل واحـد منهمـا مقمعـة مـن حديـد، ثـم لقـيني ملـك في يـده مقمعـة مـن حديـد، قـالوا: لـن تـرعَ، نِعْـمَ الرجـلُ أنـت لـو كنـت تكثـر الصـلاة مـن الليـل، فـانطلقوا بـي، حتـى وقفـوا بـي علـى شـفير جهـنم، فـإذا هـي مطويـة كطـي البئـر، لهـا قـرون كقـرون البئـر، بـين كـل قـرنين ملـك بيـده مقمعــة مــن حديــد، وإذا فيهــا رجــال معلقــون بالسلاسل رءوسهم أسفلهم.

وعرفــت رجــالاً مــن قــريش، فانصــرفوا بــي عــن ذات الــيمين، فقصصــتها علــى حفصــة، فقصــتها حفصــة علــى رســول اللَّــه - صــلى الله عليــه وســلم -، فقال: ((إن عبد الله رجل صالح)). (2)

* * *

[١٢] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومــا أعلمــك أيهــا الرســول -صــلى الله عليــه وســلم - مــا العقبــة الــتي عليــه أن يقطعهــا ليــدخل الجنّة؟!. (3)

* * *

يَعْنِــي:- وأيُّ شــيء أعلمــك: مــا مشــقة الآخــرة، وما يعين على تجاوزها؟!. (4)

* * *

يَعْنِــي:- وأى شــئ أعلمــك مــا اقتحــام العقبة؟!. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(1) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (405/8).

(2) انظــر: (روائــع التفســير الجــامع لتفســير) = (للإمــام ابــن رجــب الحنبلــي) (588/2).

(3) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) يــرقم (1/ 594). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (594/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير)،

(5) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (908/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر)

وَقَالَ: (قَتَادَةُ) {وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ} ثُمَّ أَخْبَرَ عَنِ اقْتِحَامِهَا. فَقَالَ: {فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ}

وَقَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ): {اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ} أَيْ: أَفَلَا سَلَكَ الطَّرِيقَ الَّتِي فِيهَا النَّجَاةُ وَالْخَيْرُ. ثُمَّ بَيَّنَهَا فَقَالَ: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ} (1)

* * *

[١٣] ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

هي إعتاق رقبة ذكرًا كانت أو أنثى. (2)

* * *

يَعْنِي:- إنه عتق رقبة مؤمنة من أسر الرِّق. (3)

* * *

يَعْنِي:- عتق لنفس وتحريرها من العبودية. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَكُّ رَقَبَةٍ} .... أعتقَها، ومن أعتقَ رقبةً،

(أي: أَعْتَقَ رَقَبَةً في سَبِيلِ اللهِ.

(يعني: عتق نفس مسلمة).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة):- (وما أدراك ما العقبة) ثم أخبر عن اقتحامها فقال: (فَكُّ رَقَبَةٍ (13) أَوْ إِطْعَامٌ). (5)

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (عَلِيُّ (6) بْنُ إِبْرَاهِيمَ)، حَدَّثَنَا (عَبْدُ اللَّهِ) -يَعْنِي (ابْنَ سَعِيدِ (7) بْنِ أَبِي هِنْدٍ)-عَنْ (إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ) -(مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ)-عَنْ (سَعِيدِ بْنِ مَرْجَانَةَ):- أَنَّهُ سَمِعَ (أَبَا هُرَيْرَةَ) يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ إِرْبٍ مِنْهَا إِرْبًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُعْتِقُ بِالْيَدِ الْيَدَ، وَبِالرِّجْلِ الرِّجْلَ، وَبِالْفَرْجِ الْفَرْجَ)).

فَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ):- أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)؟ فَقَالَ: (سَعِيدٌ):- نَعَمْ. فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ لِغُلَامٍ لَهُ -أَفْرَهِ غِلْمَانِهِ:- ادْعُ مطرِّفًا. فَلَمَّا قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ: اذْهَبْ فَأَنْتَ حر لِوَجْهِ اللَّهِ.

وَقَدْ رَوَاهُ الإمام (الْبُخَارِيُّ) وَ(مُسْلِمٌ) وَ(التِّرْمِذِيُّ) وَ(النَّسَائِيُّ)، مِنْ طُرُقٍ، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ مَرْجَانَةَ)، بِهِ (8)(9) وَعِنْدَ

---

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) برقم (405/8).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 594). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (594/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (909/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (441/24).

(6) في م: (حدثنا مكي).

(7) في م: (سعد).

(8) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) (422/2)،

(9) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6715،2517) - (كتاب: العتق)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1509) - (كتاب: العتق،

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (1541).

(مُسْلِم) أَنَّ هَـذَا الْغُلَامَ الَّـذِي أَعْتَقَـهُ (عَلِـيُّ بْـنُ الْحُسَـيْنِ زَيْـنُ الْعَابِـدِينَ) كَـانَ قَـدْ أُعْطِـيَ فِيـهِ عَشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ.

* * *

وَقَـالَ: الإِمَـامُ (قَتَـادَةَ) - عَـنْ (سَـالِمِ بْـنِ أَبِـي الْجَعْـدِ)، عَـنْ (مَعدانَ بْنِ أَبِـي طَلْحَةَ)، عَـنْ (أَبِـي نَجِـيحٍ) [(1)] قَـالَ: سمعـتُ رسـولَ اللَّـهِ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- يَقُـولُ: ((أَيُّمَـا مُسْـلِمٍ أَعتَـقَ رَجُـلا مُسْـلِمًا، فَـإِنَّ اللَّـهَ جاعِـلٌ وَفَـاءَ كُـلِّ عَظْـمٍ مِـنْ عِظَامِـهِ عَظْمًـا مِـنْ عِظَـامِ مُحَـرِّرِهِ مِـنَ النَّـارِ، وَأَيُّمَـا امْـرَأَةٍ مُسْـلِمَةٍ أَعْتَقَـتِ امْـرَأَةً مُسْـلِمَةً، فَـإِنَّ اللَّـهَ جَاعِـلٌ وَفَـاءَ كُـلِّ عَظْـمٍ مِـنْ عِظَامِهَـا عَظْمًـا مِـنْ عِظَامِهَـا مِـنَ النَّـارِ)). [(2)] رَوَاهُ ابْـنُ جَرِيـرٍ هَكَـذَا وَ(أَبُـو نَجِـيحٍ) هَـذَا هُـوَ (عَمْـرُو بْـنُ عَبَسَـةَ السُّلَمِيُّ)، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

* * *

قَـالَ: الإِمَـامُ (أَحْمَـدُ بْـنُ حَنْبَـلٍ) - (رحمـه الله) - في (الْمُسْـنَد) - (بِسَـنَدِه):- حَـدَّثَنَا (حَيْـوَةُ بْـنُ شُـرَيْحٍ)، حَـدَّثَنَا (بَقِيَّـةُ)، حَـدَّثَنِي (بَحِـيرُ بْـنُ سَـعْدٍ)، عَـنْ (خَالِـدِ بْـنِ مَعْـدَانَ)، عَـنْ (كَـثِيرِ بْـنِ مُـرَّةَ)، عَـنْ (عَمْـرِو بْـنِ عَبَسَـةَ) [(3)] أَنَّـهُ حَـدَّثَهُمْ: أَنَّ النَّبِـيَّ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- قَـالَ: ((مَـنْ بَنَـى مَسْـجِدًا لِيُـذْكَرَ اللَّـهُ فِيـهِ، بَنَـى اللَّـهُ لَـهُ بَيْتًـا فِـي الْجَنَّـةِ. وَمَـنْ أَعْتَـقَ نَفْسًـا مُسْـلِمَةً، كَانَـتْ فِدْيَتَـهُ مِـنْ جَهَـنَّمَ. وَمَـنْ شَـابَ شَـيْبَةً فِـي الْإِسْـلَامِ، كَانَـتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) [(4)].

* * *

في حَدِيثٌ آخَرُ:

قَـالَ: الإِمَـامُ (أَحْمَـدُ بْـنُ حَنْبَـلٍ) - (رحمـه الله) - في (الْمُسْـنَد) - (بِسَـنَدِه):- حَـدَّثَنَا (يَحْيَـى بْـنُ آدَمَ) وَ(أَبُـو أَحْمَـدَ) قَـالَا: حَـدَّثَنَا (عِيسَـى بْـنُ عَبْـدِ الـرَّحْمَنِ الْبَجَلِـيُّ) -مَـنْ بَنِـي بَجِيلَـةَ-مَـنْ بَنِـي سُلَيْمٍ -عَـنْ طَلْحَـةَ-قَـالَ: (أَبُـو أَحْمَـدَ):- حَـدَّثَنَا (طَلْحَـةُ بْـنُ مُصَـرِّفٍ) -عَـنْ (عَبْـدِ الـرَّحْمَنِ بْـنِ عَوْسَـجَةَ)، عَـنِ (الْبَـرَاءِ بْـنِ عَـازِبٍ) قَـالَ: جَـاءَ أَعْرَابِـيٌّ إِلَـى رَسُـولِ اللَّـهِ- صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- فَقَـالَ: يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ، عَلِّمْنِـي عَمَـلاً يُـدْخِلُنِي الْجَنَّـةَ. فَقَـالَ: ((لَـئِنْ كُنْـتَ أَقصَـرتَ الْخُطْبَـةَ لَقَـدْ أَعْرَضْـتَ الْمَسْـأَلَةَ. أَعْتِـقِ النَّسَـمَةَ، وَفُـكَّ الرَّقَبَـةَ)). فَقَـالَ: يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ، أَوَلَيْسَـتَا بِوَاحِـدَةٍ؟ قَـالَ: ((لَا إِنَّ عِتْـقَ النَّسَـمَةِ أَنْ تَنْفَـرِدَ بِعِتْقِهَـا، وَفَـكَّ الرَّقَبَـةِ أَنْ تُعِـينَ فِـي عِتْقِهَـا. وَالْمِنْحَـةُ الْوَكُـوفُ، وَالْفَـيْءُ عَلَـى ذِي الـرَّحِمِ الظَّـالِمِ" فَـإِنْ لَـمْ تُطِـقْ ذَلِـكَ فَـأَطْعِمِ الْجَـائِعَ، وَاسْـقِ الظَّمْـآنَ، وَأْمُـرْ بِـالْمَعْرُوفِ، وَانْـهَ عَـنِ الْمُنْكَـرِ، فَـإِنْ لَـمْ تُطِـقْ ذَلِـكَ فَكُـفَّ لِسَـانَكَ إِلَّا مِـنَ الْخَيْرِ)) [(5)].

* * *

في طَرِيقٍ أُخْرَى:

أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (4875).
(1) في أ: (عن ابن أبي نجيح).
(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أبو داود) في (سننه) (3965) - (كتاب: العتق)، وتفسير (الإمام الطبري) (30/129).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (3/169) أو (4879) -من طريق -: (قتادة).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (3/113)،
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) (2726)،
وقال: (شعيب الارناؤوط) (إسناده صحيح) على شرط (مسلم).
(3) في أ: (ابن عنبسة).

(4) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (4/386).
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط): (حديث صحيح) دون قوله: ((من بنى لله مسجداً...)) ف (صحيح لغيره).
(5) وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (4/299).
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (سننه) برقم (374)،
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) برقم (3976)،
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح) رجاله ثقات.

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ)، حَدَّثَنَا (حَرِيزٌ) عَنْ (سُلَيمِ بْنِ عَامِرٍ):- أَنَّ (شُرَحْبِيلَ بْنَ السِّمْطِ) قَالَ: (لِعَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ) (1) حَدِّثنا حَدِيثًا لَيْسَ فيه تَزَيّدٌ وَلاَ نسْيَانٌ. قَالَ (عَمْرو):- سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: ((مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً كَانَتْ فكَاكَهُ مِنَ النَّارِ، عُضْوًا بعضوٍ. ومنشَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فَبَلَغَ فَأَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ، كَانَ كَمُعْتِقِ رَقَبَةٍ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ)) (2).

وَرَوَى الإمام (أَبُو دَاوُدَ)، وَالإمام (النَّسَائِيُّ) بَعْضَهُ (3).

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (أحمد بن يونس)، حدثنا (عاصم بن محمد) قال: حدثني (واقد بن محمد) قال: حدثني (سعيد بن مرجانة صاحب علي بن الحسين) قال: قال: لي (أبو هريرة) - رضي الله عنه:- قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((أيما رجل أعتق امرءاً مسلماً استنقذ الله بكل عضو منه عضواً من النار)).

قال سعيد بن مرجانة: فانطلقت به إلى علي بن الحسين، فعمد علي بن الحسين - رضي الله عنهما - إلى عبد له قد أعطاه به (عبد الله ابن جعفر) عشرة آلاف درهم -أو ألف دينار- فأعتقه. (4)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (عبيد الله بن موسى)، عن (هشام بن عروة)، عن (أبيه)، عن (أبي مُراوح) عن (أبي ذرّ) - رضي الله عنه - قال: سألت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((أي العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله وجهاد في سبيله قلت: فأي الرقاب أفضل؟ قال: أعلاها ثمنا، وأنفسها عند أهلها، قلت: فإن لم أفعل؟ قال: تُعين ضائعا، أو تصنع لأخرق قال: فإن لم أفعل؟ قال: تدع الناس من الشر، فإنها صدقة تصدّق بها على نفسك)). (5)

* * *

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا (عبد الوهاب بن نجدة)، حدثنا (بقية):- ثنا (صفوان بن عمرو):- حدثني (سليم بن عامر)، عن (شرحبيل بن السمط)، أنه قال: (لعمرو بن عبسة):- حدثنا حديثا سمعته من رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: سمعت رسول الله -

---

(1) في أ: "عنبسة".

(2) (صحيح لغيره): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند): (113/4).
و (صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترغيب) (1286). وقال: (صحيح لغيره).
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) (حديث صحيح) دون قوله ((من ولد إسماعيل)) وهذا إسناد منقطع -سليم بن عامر- وهو الخبائري- لم يدرك عمرو بن عبسة.

(3) اخرجه الإمام (أبي داود) في (السنن) برقم (3966).
و اخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) (الكبرى) برقم (4885،4886).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) رقم (174/5) (كتاب: العتق)، / (باب: في العتق وفضله)، (ح2517).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (176/5)، (ح2518) (كتاب: العتق)، / (باب: أي: الرقاب أفضل)،
أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (89/1)، (ح84) (كتاب: الإيمان)، / (باب: بيان كون الأيمان بالله تعالى أفضل الأعمال).

صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - يقـول: ((مـن أعتـق رقبة مؤمنة كانت فداءه من النار)).(1)

* * *

[١٤] ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أو أن يطعم في يوم مجاعة ينـدر فيه وجـود الطعام.(2)

* * *

يَعْنِي:- أو إطعام في يوم ذي مجاعة شديدة.(3)

* * *

يَعْنِي:- أو إطعام فى حالات المجاعة.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ} ... أي: في يوم ذي مَجَاعَةٍ وَشِدَّةٍ، وَالسَّغَبُ: الجُوعُ، وَالمَقْصُودُ أَنْ يُطْعِمَ وَقْتَ الحَاجَةِ.

{فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ} ... أي: مجاعة" من سَغِبَ: جاعَ.

{ذِي مَسْغَبَةٍ} ... ذي جوع شديد.

يُقَالُ: سَغَبَ يَسْغُبُ سَغْبًا إِذَا جاعَ.

* * *

﴿الْقِرَاءَاتِ﴾

{أَوْ إِطْعَامٌ} قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي: (فَكَّ) بفتح الكاف، (رَقَبَةً) بالنصب، (أَطْعَمَ) بفتح الهمزة والميم من غير تنوين ولا ألف قبلها، فعلان ماضيان، (فَفَكَّ رَقَبَةً) تفسير (لاقْتَحَمَ العَقَبَةَ)، و (أَطْعَمَ) عطف على (فَكَّ)، ويكون (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ) اعتراضًا.

وقرأ الباقون: برفع (فَكُّ) وخفض (رَقَبَةٍ) لإضافة (فَكُّ) إليها" لأنه مصدر مضاف إلى المفعول، (إِطْعَامٌ) بكسر الهمزة ورفع الميم مع التنوين وألف قبلها عطفًا على (فَكُّ) مصدر أَطْعَمَ.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس):- (أو أطعم في يوم ذي مسغبة) يوم مجاعة.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (عكرمة) في قول الله: (أو

---

(1) أخرجه الإمام (أبوداود) في (السنن) برقم (4/30)، (ح3966) (كتاب: العتق)،/ باب: أي- (الرقاب أفضل؟)،

وأخرجه الإمام (أحمد) في (صحيحه) (4/386) - من طريق- (كثير بن مرة) عن (عمرو بزيادة) فيه.

قال: الإمام (إبن كثير) في أسانيد (عمرو بن عبسة): هذه أسانيد جيدة قوية ولله الحمد (التفسير) (8/429)،

و(صححه) الإمام (الألباني) (صحيح الجامع) برقم (6050).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 594). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/594)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/909)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (ص: 686)،

و (التيسير) للداني (ص: 223)،

و (تفسير الإمام (البغوي) (4/ 620)،

و (معجم القراءات القرآنية) (8/ 152).

و (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/ 370).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/442).

أطعم في يوم ذي مسغبة) قال: ذي مجاعة. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (في يوم ذي مسغبة) قال: الجوع. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وَقَوْلُهُ: {أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ}

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- ذِي مَجَاعَةٍ.

وَكَذَا قَالَ: (عِكْرِمَةُ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ.

والسَّغَب: هُوَ الْجُوعُ.

وَقَالَ: (إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ):- فِي يومٍ الطعامُ فيه عزيزٌ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- فِي يَوْمٍ يُشْتَهَى فِيهِ الطَّعَامُ. (3)

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- حدثنا (أبو عبد الله عبد بن يعقوب الحافظ)، ثنا (حامد بن أبي حامد المقري)، ثنا (إسحاق بن سليمان الرازي)، قال: سمعت (طلحة بن عمرو) وسئل عن قول الله عز وجل (أو إطعام في يوم ذي مسغبة)؟ فقال: ثنا (محمد بن المنكدر) عن (جابر بن عبد الله) - (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان)). (4)

* * *

[١٥] ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

طفلاً فقد أباه، له به قرابة. (5)

* * *

يَعْنِي:- يتيمًا -مات أبوه وهو صغير- من ذوي القرابة يجتمع فيه فضل الصدقة وصلة الرحم، (6)

* * *

يَعْنِي:- يتيماً ذا قرابة يُواسى لرحمه وفقره. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ}... صاحبَ قرابة. أي: إطْعَامُ يَتِيمٍ مِنْ ذَوِي قَرَابَتِهِ.

(أَيْ ذَا قَرَابَةٍ يُرِيدُ يَتِيمًا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَرَابَةٌ).

{ذَا مَقْرَبَةٍ}... ذَا قَرَابَةٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (442/24).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (443/24).

(3) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (408/8).

(4) هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه (المستدرك) (524/2) - (كتاب: التفسير).
و (صححه) الإمام (الذهبي) و الإمام (ابن الملقن).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 594). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (594/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (909/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

عـن (ابـن عبـاس):- (أو مسكينا ذا متربة)

قال: شديد الحاجة.(1)

* * *

كما قال تعالى: لبيان (اليتيم) . {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ (83) } {البقرة: 83}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وَقَوْلُهُ: {يَتِيمًا} أَيْ: أَطْعِمْ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ يَتِيمًا،

{ذا مقربة} أي: ذا قرابة منه، قاله (ابن عباس) و(عكرمة) و(الحسن) و(الضحاك) و(السدي)،

كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام (أحمد):-

حدثنا (يزيد)، أخبرنا (هشام) عن (حفصة بنت سيرين) عن (سلمان بن عامر) قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم اثنتان: صدقة وصلة)).

وَقَدْ رَوَاهُ الإمام (التِّرْمِذِيُّ) وَ(النَّسَائِيُّ) وَهَذَا (إِسْنَادٌ صَحِيحٌ).(2)(3)

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (445/24).

(2) وقد رواه الإمام ((الترمذي) و الإمام (النسائي)، وهذا (إسناد صحيح).وهو كما قال الحديث (الإمام أحمد) (المسند) (214/4)،

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (ح 653) (658) (الزكاة)،/ (باب: ما جاء في الصدقة على ذي القرابة كما في (تحفة الأحوذي) (3/334- 335)،

وسنن الإمام (النسائي) (الزكاة)،/ (باب: الصدقة على الأقارب) (5/92) .

(3) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (408/8).

* * *

[١٦] ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أو فقيرًا ليس له شيء يملكه.(4)

* * *

يَعْنِي:- أو فقيرًا معدمًا لا شيء عنده.(5)

* * *

يَعْنِي:- أو مسكيناً ذا حاجة وافتقار.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ}... أي: فَقِيرًا لَاصِقًا بِالترابِ لَيس لَه شَيْءٌ.. وتعطف على {اقْتَحَمَ}:

{ذَا مَتْرَبَةٍ}... مُعْدمًا لَا شَيْءَ عِنْدَهُ، ذا حاجة وافتقار.

(أي: لصق بالتراب لشدة فقره).

{أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ} قَدْ لَصِقَ بِالتُّرَابِ مِنْ فَقْرِه وَضُرِّه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ) عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- هُوَ الْمَطْرُوحُ فِي التُّرَابِ لا يقيه شيء. والمتربة مَصْدَرُ تَرِبَ يَتْرَبُ تَرَبًا وَمَتْرَبَةً إِذَا افْتَقَرَ.

وَقَوْلُهُ: {أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ} أَيْ: فَقِيرًا مُدقعًا لَاصِقًا بِالتُّرَابِ، وَهُوَ الدَّقْعَاءُ أَيْضًا.

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 594). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (594/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (909/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس): {ذَا مَتْرَبَةٍ} هُوَ الْمَطْرُوحُ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي لَا بَيْتَ لَهُ، وَلَا شَيْءَ يَقِيهِ مِنَ التُّرَابِ -وَفِي رِوَايَةٍ: هُوَ الَّذِي لَصِقَ بِالدَّقْعَاءِ مِنَ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ، لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ - وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: هُوَ الْبَعِيدُ التُّرْبَةِ. (1)

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- يَعْنِي: الْغَرِيبَ عَنْ وَطَنِه.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- هُوَ الْفَقِيرُ الْمَدْيُونُ الْمُحْتَاجُ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- هُوَ الَّذِي لَا أَحَدَ لَهُ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(سَعِيدٌ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ):- هُوَ ذُو الْعِيَالِ.

وَكُلُّ هَذِه قَرِيبَةُ الْمَعْنَى. (2)

* * *

[١٧] ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم كان من الذين آمنوا بالله، وأوصى بعضهم بعضًا بالصبر على الطاعات وعن المعاصي وعلى البلاء، وأوصى بعضهم بعضًا بالرحمة بعباد الله. (3)

* * *

يَعْنِي:- ثم كان مع فِعْل ما ذُكر من أعمال الخير من الذين أخلصوا الإيمان لله، وأوصى بعضهم بعضًا بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه، وتواصوا بالرحمة بالخلق. (4)

* * *

يَعْنِي:- ثم كان مع ذلك من أهل الإيمان الذين يتواصون فيما بينهم بالصبر وبالرحمة. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا} ... ثم بين أن هذا القُرب إنَّمَا تَنْفَعُ مَعَ الْإِيمَانِ،

يَعْنِي:- (ثُمَّ) بِمَعْنَى الْوَاوِ،

{ثُمَّ كَانَ} ... مع ذلك.

يَعْنِي: {ثُمَّ كَانَ} ومعناه" أي: كان وقت اقتحامه العقبة.

{مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا} ... من أهل الإيمان.

{وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} ... أَوْصَى بعضُهم بعضًا بالصبر عَلَى طاعة الله.

{وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ} ... وَأَوْصَى بعضُهم بعضًا برَحْمَة الفقراء والمساكين.

{وَتَوَاصَوْا} ... (أوصى) (أمر) بعضهم بعضا).

{بِالصَّبْرِ} ... على الإيمان، وعن المعاصي.

{بِالصَّبْرِ} ... عَلَى فَرَائِض اللَّه وَأَوَامِره،

{وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ} ... برَحْمَة النَّاس.

{بِالْمَرْحَمَةِ} ... الرحمة للخلق والشفقة بهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) في م: "بالطريق".
(2) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (8/ 408).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 594). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/594)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/909)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَقَوْلُهُ: {ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا} أَيْ: ثُمَّ هُوَ مَعَ هذه الأوصاف الجميلة الطاهرة مؤمنٌ بِقَلْبِه، مُحْتَسِبٌ ثَوابَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا} {الْإِسْرَاء: 19}.

وَقَالَ: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ} الْآيَةَ {النَّحْل: 97}.

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ} أَيْ: كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْعَامِلِينَ صَالِحًا، الْمُتَوَاصِينَ بِالصَّبْرِ عَلَى أَذَى النَّاس، وَعَلَى الرَّحْمَة بِهِمْ.

* * *

كما قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -(بسنده):- حدثنا (عبد بن سلام)، أخبرنا (أبو معاوية)، عن (الأعمش)، عن (زيد بن وهب وأبي ظبيان)، عن (جرير بن عبدالله) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لا يَرحَمِ اللهُ مَنْ لا يَرحَم النَّاس)).(1)

* * *

قال: الإمام (أبو داود):- (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا (أبو بكر بن أبي شيبة) و(مسدد)، المعنى، قالا: ثنا (سفيان)، عن (عمرو)، عن (أبي قابوس مولى لعبد الله بن عمرو)، عن (عبد الله ابن عمرو)، يبلغ به النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ)).(2)

* * *

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا (أبو بكر بن أبي شيبة) و(ابن السرح) قالا: ثنا (سفيان)، عن (ابن أبي نجيح)، عن (ابن عامر)، عن (عبد الله بن عمرو) يرويه، قال: (ابن السرح) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((مَنْ لَم يَرحم صَغيرَنا ويَعْرِف حَقَّ كَبيرِنَا، فَلَيْسَ مِنَّا)).(3)

* * *

[١٨] ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6013) - (كتاب: الفضائل)، أو (370/13)، (ح7376) – (كتاب: التوحيد)، / (باب: قول الله تبارك وتعالى: (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن))،
وأخرجه الإمام (مسلم): في (صحيحه) برقم (1809/4)، (ح2319) -من طريق-: (أبي معاوية) وغيره عن (الأعمش). - من حديث - (جرير) (رضي الله عنه).

(2) (صحيح): رواه الإمام (أحمد) في (المسند) (160/2) من حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) (285/4)، (ح4941) - (كتاب: الأدب)، / (باب: في الرحمة)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) (323/4)، (ح1924) – (كتاب: البر والصلة)، / (باب: ما جاء في رحمة المسلمين عن ابن أبي عمر)،
و الإمام (الحاكم) (المستدرك (159/4) – (كتاب: البر والصلة) - من طريق- (علي بن المديني)، كلاهما عن (سفيان) به،
قال: الإمام (الترمذي): حديث (حسن صحيح).
وقال: الإمام (الحاكم) وقد ذكره ضمن أحاديث: وهذه الأحاديث كلها صحيحة.
و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلةالصحيحة) (925)،
و(صححه) الشيخ (أحمد شاكر) في تحقيق (المسند):،
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط): (صحيح لغيره).
وقال: الإمام (الألباني): (صحيح) (صحيح – (أبي داود)، (ح32).

(3) (صحيح):: أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (286/4).
(ح 4943) (كتاب: الأدب)، / (باب: في الرحمة)،
و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) (2196).
وأخرجه الإمام (أحمد) (المسند (222/2) عن (علي بن عبد الله عن سفيان) به،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (322/4)، (ح1920) (كتاب: البر والصلة)، (بما جاء في رحمة الصبيان) - من طريق- (محمد بن إسحاق) عن (عمرو بن شعيب) عن (أبيه) عن (جده) به، وعنده: ((ويعرف شرف كبيرنا)).
وقال: الإمام (الترمذي): (حسن صحيح).
وقال: الإمام (الألباني): (صحيح): (صحيح أبي داود)، (ح4134)،
و(صححه) الإمام (الحاكم) ووافقه الإمام (الذهبي) (المستدرك (178/4).

أولئك المتصفون بتلك الصفات هم أصحاب اليمين.(1)

* * *

يَعْنِي:- الذين فعلوا هذه الأفعال، هم أصحاب اليمين، الذين يؤخذ بهم يوم القيامة ذات اليمين إلى الجنة.(2)

* * *

يَعْنِي:- أولئك الموصوفون بهذه الصفات هم السعداء أصحاب اليمين.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أُولَئِكَ} ... الموصوفون بهذه الصفات.

{أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ} ... أصحابُ اليَمِين، وَهُمُ الْمُتَّقُونَ الْمُؤْمِنُونَ. هم السعداء أصحاب اليمين.

{الْمَيْمَنَةِ} ... أي: اليمين." بِأَنْ يُؤْخَذَ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ إِلَى الْجَنَّةِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

انظر: سورة- (الواقعة) - آية (9)، كما قال تعالى: {فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة) : قوله (فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) أي ماذا لهم، وماذا أعد لهم (وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) أي: ماذا لهم وماذا أعد لهم (والسابقون السابقون) أي: من كل أمة.

* * *

[١٩] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

والذين كفروا بآياتنا المنزلة على رسولنا هم أصحاب الشمال.(4) (وهي النار).

أي: أصحابُ الشمال، وَهُمُ الْكُفَّارُ وَالْفُجَّارُ.

* * *

يَعْنِي:- والذين كفروا بالقرآن هم الذين يؤخذ بهم يوم القيامة ذات الشمال إلى النار.(5)

* * *

يَعْنِي:- والذين كفروا بما نصبناه دليلاً على الحق من كتاب وحجة هم الأشقياء أهل الشؤم والعذاب.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{بِآيَاتِنَا} ... الدالة على الحق من كتاب وحجة.

{هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ} ... هم الأشقياء أهل الشؤم والعذاب.(أي: أصحابُ الشمالِ، وَهُمُ الْكُفَّارُ وَالْفُجَّارُ).

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 594). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (594/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (909/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 595). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (595/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (909/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الْمَشْأَمَةِ} ... الشِّمَالِ" بِأَنْ يُؤْخَذَ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ إِلَى النَّارِ.

* * *

[٢٠] ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

عليهم نار مغلقة يوم القيامة يعذبون فيها. (1)

(أي: مُطْبَقَة مُغْلَقَة).

* * *

يَعْنِي:- جزاؤهم جهنم مطبقة مغلقة عليهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- عليهم نار مطبقة مُغلَّقة أبوابها. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ} ... مُطْبِقَةٌ لا نَافِذَةَ لها ولا كُوَّةَ فلا يَدْخُلها هواء.

{مُؤْصَدَةٌ} ... مُطْبَقَة مُغْلَقَة أبوابها..

(أي: مطبقة فلا ضوء فيها وفرج).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (عليهم نار مؤصدة) قال: مطبقة. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (عليهم نار مؤصدة) قال: أي مطبقة، أطبقها الله عليهم، فلا ضوء فيها ولا فرج، ولا خروج منها آخر الأبد. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قوله تعالى: {عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ} أَيْ: مُطْبَقَةٌ عَلَيْهِمْ، فَلَا مَحِيدَ لَهُمْ عَنْهَا، وَلَا خُرُوجَ لَهُمْ مِنْهَا.

قَالَ: (أَبُو هُرَيْرَةَ)، وَ(ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ) (الْقُرَظِيُّ)، وَ(عَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(السُّدِّيُّ): {مُؤْصَدَةٌ} أَيْ: مُطْبَقَةٌ -قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- مُغْلَقَةُ الْأَبْوَابِ.

وَقَالَ (مُجَاهِدٌ):- أَصَدَ الْبَابَ بِلُغَةِ قُرَيْشٍ: أَيْ أَغْلَقَهُ.

وَسَيَأْتِي فِي ذَلِكَ حَدِيثٌ فِي سُورَةِ: {وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ}

وَقَالَ (الضَّحَّاكُ): {مُؤْصَدَةٌ} حِيطٌ لَا بَابَ لَهُ.

وَقَالَ (قَتَادَةُ): {مُؤْصَدَةٌ} مُطْبَقَةٌ فَلَا ضَوْءَ فِيهَا وَلَا فُرَجَ، وَلَا خُرُوجَ مِنْهَا آخِرَ الْأَبَدِ.

وَقَالَ: (أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ):- إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمَرَ اللَّهُ بِكُلِّ جَبَّارٍ وَكُلِّ شَيْطَانٍ وَكُلِّ مَنْ كَانَ يَخَافُ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا شَرَّهُ، فَأُوثِقُوا فِي الْحَدِيدِ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ، ثُمَّ أَوْصَدُوهَا عَلَيْهِمْ، أَيْ: أَطْبَقُوهَا -قَالَ: فَلَا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 595). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (594/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (909/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (446/24).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (447/24).

وَاللَّهِ لَا تَسْتَقِرُّ أَقْدَامُهُمْ عَلَى قَرَارٍ أَبَدًا، وَلَا وَاللَّهِ لَا يَنْظُرُونَ فِيهَا إِلَى أَدِيمِ سَمَاءٍ أَبَدًا، وَلَا وَاللَّهِ لَا تَلْتَقِي جُفُونُ أَعْيُنِهِمْ عَلَى غَمْضِ نَوْمٍ أَبَدًا، وَلَا وَاللَّهِ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَارِدَ شَرَابٍ أَبَدًا.

رَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ). (1)

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

{عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ} مطبقة عليهم أبوابها.

قرأ: (أبو عمرو)، و(يعقوب)، و(حمزة)، و(خلف)، و(حفص عن عاصم):- (مُؤْصَدَةٌ) بالهمز" من أصدْتُ البابَ: أطبقته،

وقرأ الباقون: بإسكان الواو بغير همز من أوصدتُ ومعناهما واحد، "(2)

* * *

﴿ من فوائد وهداية الآيات ﴾

1- عتق الرقاب، وإطعام المحتاجين في وقت الشدة، والإيمان بالله، والتواصي بالصبر والرحمة: من أسباب دخول الجنّة.

2- من دلائل النبوة إخباره أن مكة ستكون حلالاً له ساعة من نهار.

3- لما ضيق الله طرق الرق وسع طرق العتق، فجعل الإعتاق من القربات والكفارات.

4- شرف مكة وحرمتها وعلو شأن الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وسمو مقامه وهو فيها وقد أحلها الله تعالى له ولم يحلها لأحد سواه.

5- شرف آدم وذريته الصالحين منهم.

6- إعلان حقيقة وهي أن الإنسان لا يبرح يعاني من أتعاب الحياة حتى الممات ثم يستقبل شدائد الآخرة إلى أن يقرر قراره وينتهي تطوافه باستقراره في الجنة حيث يستريح نهائيا، أو في النار فيعذب ويتعب أبدا.

7- التنديد بمن ينفق ماله في معصية الله ورسوله، والنصح له بالإتفاق في الخير فإنه أجدى له، وأنجى من عذاب الله.

8- بيان أن عقبة عذاب الله يوم القيامة تقتحم وتجتاز بالإتفاق في سبيل الله وبالإيمان والعمل الصالح والتواصي به.

9- التنديد بالكفر والوعيد الشديد لأهله. (3)(4)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿ الْبَلَدِ ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالثَّنَاءُ وَالْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ وَالْمَجْدُ دَائِمًا أَبَدًا وَاسْتِمْرَارًا

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الْحَمْدُ للهِ الذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، مِلءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلءَ الأرضِ،

---

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) (8/409).

(2) انظر: (التيسير) (للداني) (: 223)،
و(تفسير البغوي) (4/ 621)،
و(النشر في القراءات العشر) (لابن الجزري) (1/ 390)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 153 - 154).
و(فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/ 370).

(3) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) برقم (5/572-575).

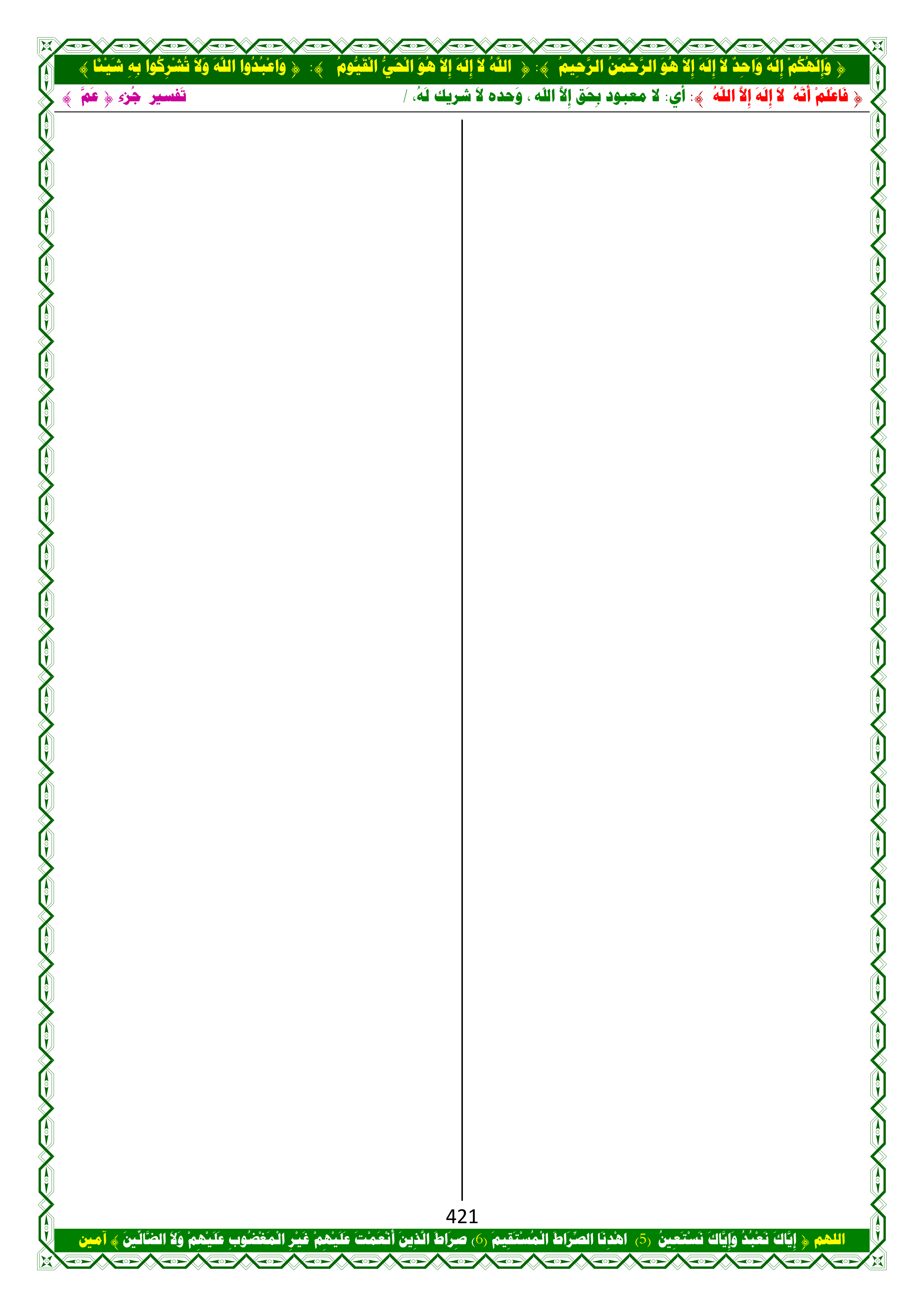
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 594). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

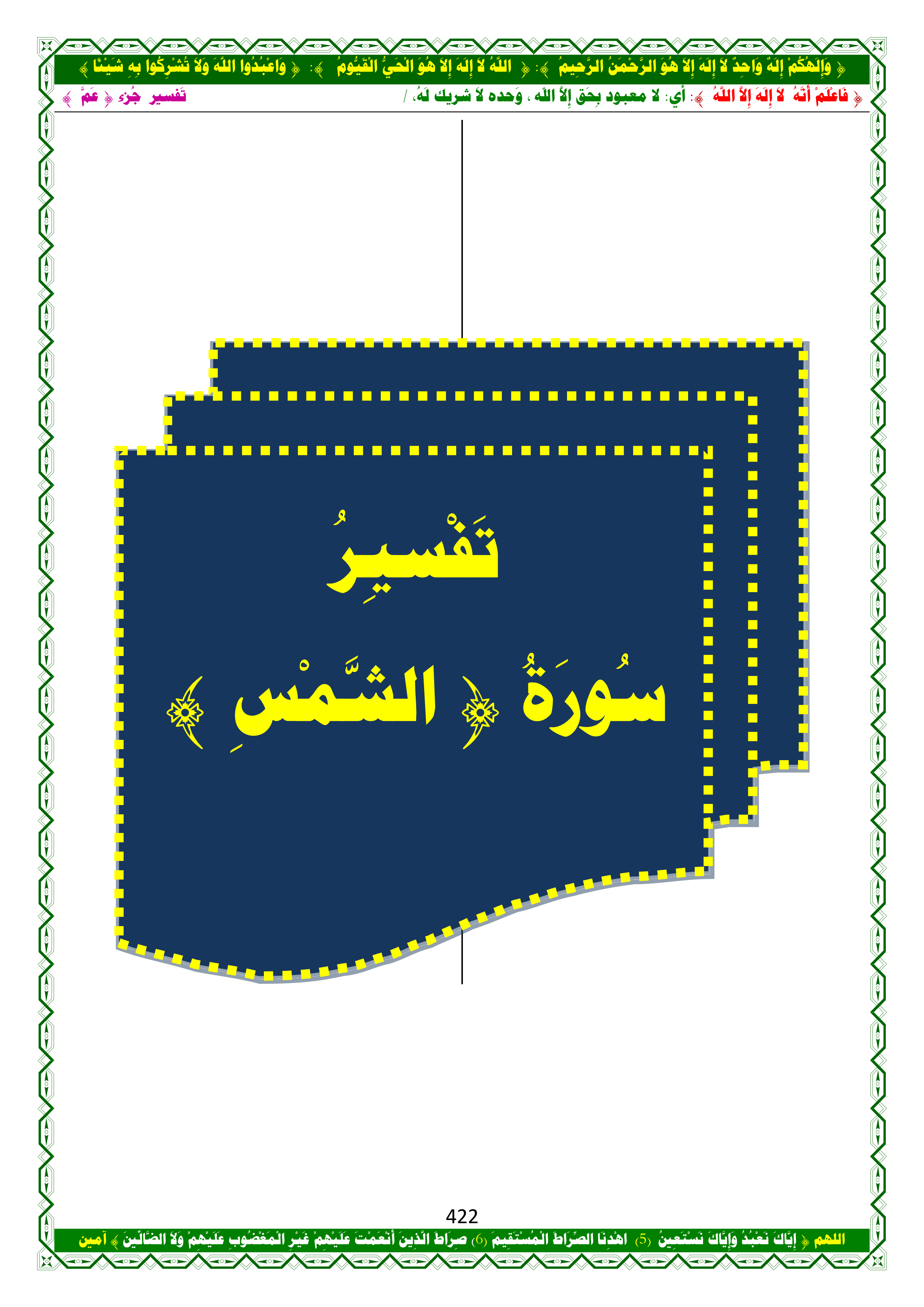
وَمِلءَ مَا بَينَهُمَا. وَمِلءَ مَا فِيهِما.

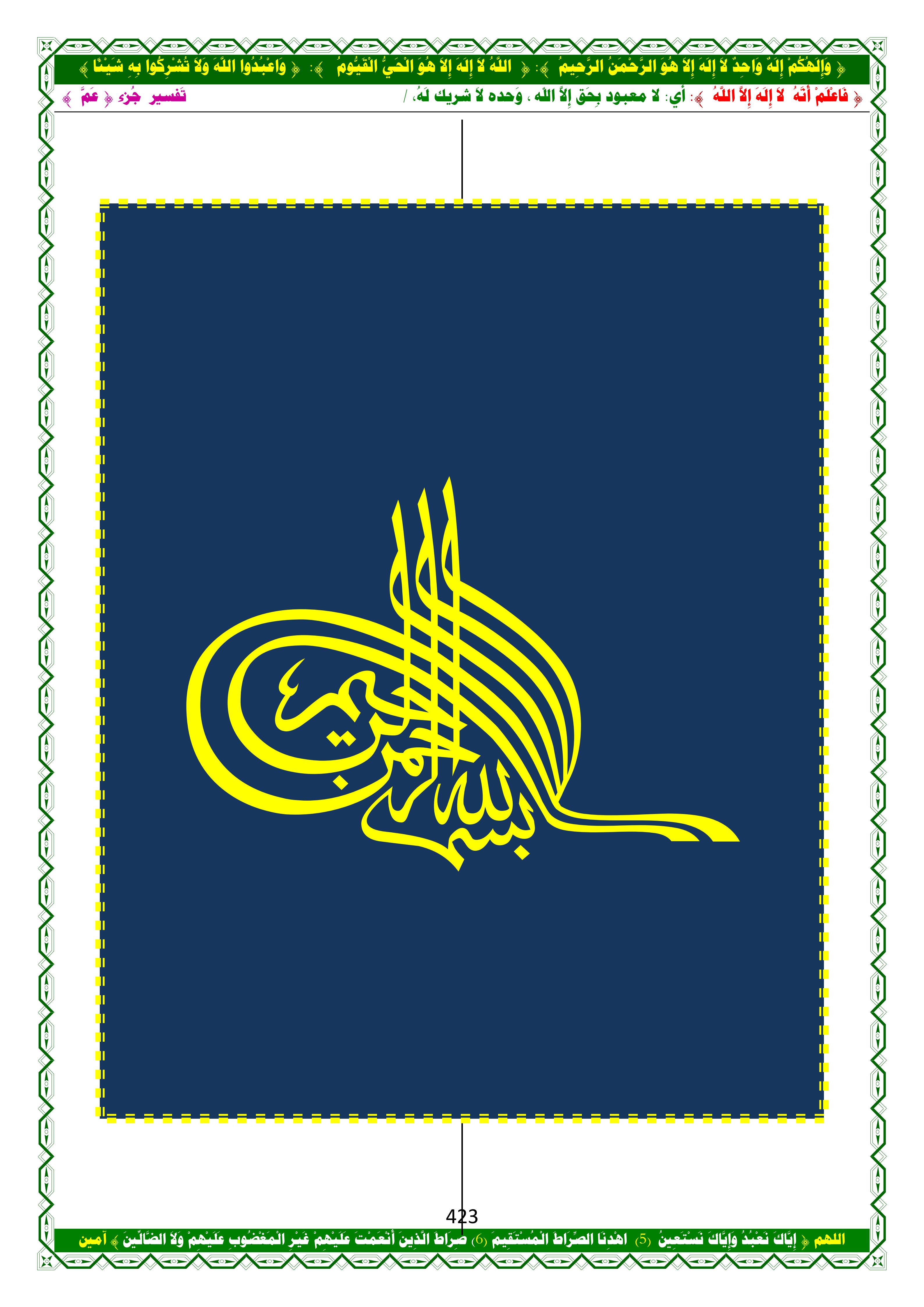
سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أَشهَدُ أَن لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنتَ أَستَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيكَ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

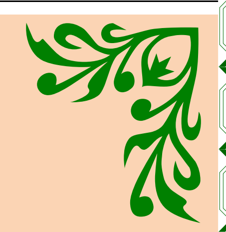
۞ ۞ ۞




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الشَّمْسِ ﴾



بسم الله الرحمن الرحيم




سُورَةُ ﴿الشَّمْسِ﴾

ترتيبها (91) ... آياتها (15)... وَهِيَ (مَكِّيَّةٌ) بِلاَ خِلاَفٍ.

وحروفها: مئتان وتسعة وأربعون حرفًا،
وكلماتها: أربع وخمسون كلمة. (1)

وَأَخْرَجَ (ابْنُ الضُّرَيْسِ) وَ(النَّحَّاسُ) وَ(ابْنُ مَرْدَوَيْهِ) وَ(الْبَيْهَقِيُّ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: نَزَلَتْ ((وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا)) بِمَكَّةَ. (2)
وَأَخْرَجَ (ابْنُ مَرْدَوَيْهِ) عَنْ (ابْنِ الزُّبَيْرِ) مِثْلَهُ.

* * *

سورة الشمس

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (5) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (6) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (11) إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا (12) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (13) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا (14) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (15)

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

تركز على إظهار آيات الله وآلائه في الآفاق والأنفس وأحوالها، تزكية للنفوس، وزجرًا عن العصيان. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وَأَخْرَجَ (أَحْمَدُ)، وَ(التِّرْمِذِيُّ) وَحَسَّنَهُ، وَ(النَّسَائِيُّ) عَنْ (بُرَيْدَةَ):- ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَ((الشَّمْسِ وَضُحَاهَا)) وَأَشْبَاهَهَا مِنَ السُّوَرِ)). (4)

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/ 373). للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) أخرجه الإمام (ابن الضريس) برقم (17).
وأخرجه الإمام الإمام (النحاس) برقم ص (757)،
وأخرجه الإمام (البيهقي) في (الدلائل) (7/ 143،144)،
وأخرجه الإمام (السيوطي) في تفسيره (الدرالمنثور) برقم (15/ 454)،
(بتحقيق: الدكتور/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي).
وأخرجه الإمام (الشوكاني) في تفسيره (فتح القدير) برقم (5/ 545).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 595). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) أخرجه الإمام (احمد) في (المسند) برقم (38/ 99) (22994)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (309)،
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (997)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) (صحيح). في (صحيح السنن) برقم (254).
وأخرجه الإمام (السيوطي) في تفسيره (الدرالمنثور) برقم (15/ 454)
(بتحقيق: أ.الدكتور/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي).
وأخرجه (الإمام الشوكاني) في تفسيره (فتح القدير) برقم (5/ 545).

* * *

وَأَخْرَجَ - الإمام (الطَّبَرَانِيُّ) عَن (ابْن عَبَّاس):- أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَرَهُ أَنْ يَقْرَأَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بِـ ((اللَّيْلِ إِذَا يُغْشَى))، ((وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا)). (1)

* * *

ثَبَتَ حَدِيثُ (جَابِرٍ) الَّذِي فِي (الصَّحِيحَيْنِ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِمُعَاذ: ((هَلَّا صَلَّيْتَ بِـ {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى} {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا} {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى})) (2)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أقسم الله بالشمس، و أقسم بوقت ارتفاعها بعد طلوعها من مشرقها. (3)

* * *

يَعْنِي:- أقسم الله بالشمس ونهارها وإشراقها ضحى، (4)

* * *

يَعْنِي:- أقسم بالشمس وبضوئها وإشراقها وحرارتها. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَضُحَاهَا} ... قَسَمٌ بِإِشْرَاقِ الشَّمْسِ ضُحًى.

(أي: نُورِهَا وَنَفْعِهَا الصَّادِرُ مِنْهَا).

{وَضُحَاهَا} ... هو ضوؤها إذا أشرقت.

قال: (الراغب):- الضحى: انبساط الشمس وامتداد النهار، وبه سمي وقت الضحى.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) قال: هذا النهار. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) قال: ضوئها. (7)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا} قال: (مجاهد) ضوؤها، وَالضُّحَى: حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ، فَيَصْفُو ضوؤها.

قَالَ: (قَتَادَةُ): {وَضُحَاهَا} هُوَ النَّهَارُ كُلُّهُ.

قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- حَرُّهَا.

---

(1) أخرجه الإمام (الطبراني) (الطبراني) (11276)، وقال: الإمام (الهثمي): وفيه (ابن لهيعة)، وختلف في الأحتجاج به، (مجمع الزوائد) (112/2).

(2) (متفق عليه): أخرجه (الإمام البخاري) في (صحيحه) برقم (507) - (كتاب: ي الأذان)، أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (465) - (كتاب: الصلاة).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (595/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (595/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (910/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (451/24).

(7) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (451/24).

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ) وَالصَّوابُ أَنْ يُقَالَ: أَقْسَمَ اللَّهُ بِالشَّمْسِ وَنَهَارِهَا" لِأَنَّ ضَوْءَ الشَّمْسِ الظَّاهِرَ هُوَ النَّهَارُ. (1)

كَقَوْلِهِ: {وَلَا تَضْحَى} {طه: 119} يَعْنِي: لَا يُؤْذِيكَ الْحَرُّ. (2)

* * *

[٢] ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقسم بالقمر إذا تبع أثرها بعد غروبها. (3)

(أي: تَلَا الشَّمْسَ في السَّيْرِ)،

* * *

يَعْنِي:- إذا تَلَاهَا في الإضاءة، وما دامت الآيةُ تَحْتَمِلُ هذا وهذا، فإن القاعدةَ في علم التفسيرِ أن الآيةَ إذا احْتَمَلَتْ مَعْنَيَيْنِ لا تَعَارُضَ بَيْنَهُمَا وَجَبَ الأَخْذُ بهما جميعًا" لِأَنَّ الْأَخْذَ بِالْمَعْنَيَيْنِ جميعًا أَوْسَعُ لِلْمَعْنَى.

* * *

يَعْنِي:- وبالقمر إذا تبعها في الطلوع والأفول، (4)

* * *

يَعْنِي:- وبالقمر إذا تبعها وخلفها فى الإضاءة بعد غروبها. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا}...(أي: تبعها طالعًا عند غروبها.).

تَبِعَهَا وَذَلِكَ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ،

{تَلَاهَا}... الْقَمَرُ فِي الْإِضَاءَةِ وَخَلَفَهَا فِي النُّورِ.

{تَلَاهَا}... تبعها طالعاً عند غُربها.

(أي: تَبِعَ الشَّمْسَ في الطُّلُوعِ وَالأُفُول).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (ابن عباس) (وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا) قال: يتلو النهار. (6)

* * *

قَالَ: الإمامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قيس بن سعد)، -عن (مجاهد)، قوله: (وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا) يعني: الشمس إذا تبعها القمر. (7)

* * *

قَالَ: الإمامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (والقمر إذا تلاها) قال: تبعها. (8)

* * *

---

(1) انظر: تفسير (الإمام الطبري) (133/30).
(2) انظر: مختصر تفسير (البغوي) (1/ 1020).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/595). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/595)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/910)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/452).
(7) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/452).
(8) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/452).

قــال: الإمـــام (الطـــبري) - (رحمــه الله) - في (تفســـيره):-

(بســــنده الحســـن) - عـــن (قتـــادة)، في قولــه: (وَالْقَمَــــرِ إِذَا تَلَاهَــــا) قــــال: إذا تلاهـــا ليلـــة الهلال. (1)

* * *

قــال: الإمــام (إبــن كــثير) - (رحمــه الله) - في (تفســـيره):-

وَقَــالَ: (الْعَــوْفِيُّ)، عَــنْ (ابْــنِ عَبَّــاسٍ): {وَالْقَمَــرِ إِذَا تَلاهَا} قَالَ: يَتْلُو النَّهَارَ.

وَقَــالَ: (قَتَــادَةُ): {إِذَا تَلاهَــا} لَيْلَــةَ الْهِــلَالِ، إِذَا سَقَطَتِ الشَّمْسُ رُؤِيَ الْهِلَالُ.

وَقَـالَ: (ابْــنُ زَيْــدٍ):- هُــوَ يَتْلُوهَــا فِــي النِّصْــفِ الْــأَوَّلِ مِــنَ الشَّــهْرِ، ثُــمَّ هِــيَ تَتْلُــوهُ. وَهُــوَ يَتَقَــدَّمُهَا فِي النِّصْفِ الْأَخِيرِ مِنَ الشَّهْرِ.

وَقَــالَ: (مَالِــكٌ)، عَــنْ (زَيْــدِ بْــنِ أَسْــلَمَ):- إِذَا تَلَاهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ. (2)

وَقَـالَ: الإمــام (الزَّجَّــاجُ):- وَذلــك حــين اســتدار يعــني كمــل ضـــوؤه فصــار تَــابِعًــا لِلشَّــمْسِ فِــي الْإِنَارَةِ وَذلك فِي اللَّيَالِي الْبِيضِ.

* * *

قــال: الإمــام (عَبْــدُ الــرَّزَّاقِ) - (رحمـــه الله) - في (تفسيره):- عَــنْ (مَعْمَــرٍ)، عَــنْ (قَتَــادَةَ) فِــي قَوْلــه تَعَــالَى: {وَالْقَمَــرِ إِذَا تَلَاهَــا} {الشــمس: 2} قَالَ: (إِذَا تَلَا لَيْلَةَ الْهِلَالِ). (3)

* * *

[٣] ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقســم بالنهــار إذا كشــف مــا علــى وجــه الأرض بضوئه. (4)

* * *

يَعْنِــي:- وبالنهـــار إذا جلَّـــى الظلمـــة وكشـــفها، (5)

* * *

يَعْنِــي:- وبالنهـــار إذا أظهـــر الشـــمس واضـــحة غـــير محجوبة. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالنَّهَـــارِ إِذَا جَلَّاهَـــا} ... أَضَــاءَهَا، يَعْنِــي:- جَــلَا مَا عَلَى الْأَرْضِ وَأَوْضَحَهُ.

(يَعْنِــي: إِذَا جَلَّــى الظُّلْمَــةَ كِنَايَــةً عَــنْ غَيْــرِ مَــذْكُورٍ لِكَوْنِــهِ مَعْرُوفًــا، الــواو الأولى للقســم، والبــاقي عطف عليها).

{جَلَّاهَا} ... أي: كَشَفَ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَأَزَالَهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- أَضَاءَ.

وَقَــالَ: (قَتَــادَةُ): {وَالنَّهَــارِ إِذَا جَلَّاهَــا} إِذَا غَشِيَهَا النَّهَارُ.

قَــالَ: (ابْــنُ جَرِيــرٍ):- وَكَــانَ بَعْــضُ أَهْــلِ الْعَرَبِيَّــةِ يَتَــأَوَّلُ ذلــك بِمَعْنَــى: وَالنَّهَــارُ إِذَا جَــلَا الظُّلْمَــةَ، لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا. (7)

---

(1) انظــر: تفســير الإمــام (الطــبري) (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن)، (452/24).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) الإمام (إبن كثير) (8/ 410).

(3) انظر: تفسير (الإمام) (عبد الرزاق) برقم (3626)، ص (431/2).

(4) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (595/1). تصــنيف: (جماعــة من علماء التفسير).

(5) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (595/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(6) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (910/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (إبن كثير) (8/ 410).

قَالَ: (ابْنُ كَثِيرٍ):- قُلْتُ: وَلَوْ أَنَّ هَذَا الْقَائِلَ تَأَوَّلَ {ذَلِكَ} بِمَعْنَى {وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا} أَيِ: الْبَسِيطَةُ، لَكَانَ أَوْلَى، وَلَصَحَّ {تَأْوِيلُهُ فِي} قَوْلِ اللَّهِ {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا} فَكَانَ أَجْوَدَ وَأَقْوَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَلِهَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ): {وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا} إِنَّهُ كَقَوْلِهِ: {وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى} {الليل: 2}.

* * *

[٤] ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقسم بالليل إذا يغشى وجه الأرض، فيصير مظلمًا.(1)

* * *

يَعْنِي:- وبالليل عندما يغطي الأرض فيكون ما عليها مظلمًا،(2)

* * *

يَعْنِي:- وبالليل إذا يغشى الشمس، فيغطى ضوءها.(3)

* * *

(يَعْنِي: إِذَا يَغْشَى الشَّمْسَ حِينَ تَغِيبُ، فَتُظْلِمُ الْآفَاقُ).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا} ... أي: يَغْشَى وَجْهَ الأرض، فيكونُ ما عليها مُظْلمًا.

(أي: غشى الشمس حتى تظلم الآفاق....يغطيها بظلمة).

{يَغْشَاهَا} ... يُغَطِّي الأَرْضَ بِظُلْمَتِه.

* * *

[٥] ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقسم بالسماء، وأقم ببنائها المتقن.(4)

أي: وَمَنْ بَنَاهَا وهو اللهُ عَزَّ وَجَلَّ حيث جعل السماءَ كالسقفِ للأرضِ.

* * *

يَعْنِي:- وبالسماء وبنائها المحكم،(5)

* * *

يَعْنِي:- وبالسماء وبالقادر العظيم الذى رفعها وأحكم بناءها.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا} ... و (ما) في المواضع الثلاثة بمعنى "الذي" أي: والذي بناها" يعني: خلقها.

{وَمَا بَنَاهَا} ... ومن رفعها وصير ها كالشقف.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (595/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (595/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (910/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (595/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (595/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (910/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا) قال: (وبناؤها) خلقها. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا} قَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- وَمَنْ بَنَاهَا وَخَلَقَهَا،
وقال: (عطاء):- يريد وَالَّذِي بَنَاهَا.
وَقَالَ: (الْفَرَّاءُ)، و(الزَّجَّاجُ):- (مَا) بِمَعْنَى: الْمَصْدَرِ، أَيْ وَبِنَائِهَا.
كَقَوْله: {بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي} {يس: 27}.
وَقَوْلُهُ: {وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا} يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ "مَا" هَاهُنَا مَصْدَرِيَّةً، بِمَعْنَى: وَالسَّمَاءِ وَبِنَائِهَا.
وَهُوَ قَوْلُ: (قَتَادَةَ):- وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى "مَنْ" يَعْنِي: وَالسَّمَاءِ وَبَانِيهَا.
وَهُوَ قَوْلُ: (مُجَاهِدٍ):- وَكِلَاهُمَا مُتَلَازِمٌ، وَالْبِنَاءُ هُوَ الرَّفْعُ، (2)
كَقَوْله: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ} أَيْ: بِقُوَّةٍ.
وقال تعالى: {وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ} {الذَّارِيَات: 47، 48}.

* * *

[٦] ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وأقسم بالأرض، وأقسم ببسطها" ليسكن الناس عليها. (3)

* * *

يَعْنِي:- وبالأرض وبَسْطها، (4)

* * *

يَعْنِي:- وبالأرض وبالقادر العظيم الذى بسطها من كل جانب، وهيَّأها للاستقرار، وجعلها مهادا للإنسان. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا}... أي: وَمَنْ بَسَطَهَا وَهُوَ اللهُ عَزَّ وَجلّ.
{وَمَا طَحَاهَا}... بَسَطَهَا، (أي: بسطها من كل جانب).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا) قال: دحاها. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده) — عن (ابن زيد)، في قوله: (وَمَا طَحَاهَا) قال: بَسطَها. (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (453/24).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (إبن كثير) (8/ 411).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (595/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (595/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (910/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (454/24).
(7) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (454/24).

عـن (ابـن عبـاس):- (والأرض ومـا طحاهـا)
قال: قسمها.(1)

* * *

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): {طَحَاهَا} دَحَاهَا.
وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {وَمَا طَحَاهَا} أَيْ: خَلَقَ فِيهَا.
وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {طَحَاهَا} قَسَمَهَا.
وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ) وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(الثَّوْرِيُّ)، وَ(أَبُو صَالِحٍ)، وَ(ابْنُ زَيْدٍ): {طَحَاهَا} بَسَطَهَا.
وَهَذَا أَشْهَرُ الْأَقْوَالِ، وَعَلَيْهِ الْأَكْثَرُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ،
قَالَ: (الْجَوْهَرِيُّ):- طَحَوْتُهُ مِثْلُ دَحَوْتُهُ، أَيْ: بَسَطْتُهُ.

* * *

[٧] ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقسم بكل نفس، وأقسم بخلق الله لها سوية.(2)

(أيْ: خَلَقَهَا سَوِيَّةً مُسْتَقِيمَةً عَلَى الْفِطْرَةِ الْقَوِيمَةِ، وَسَوَّاهَا: فِطْرةً ولاسيما البشر" فإن الله تعالى جعل فِطْرَتَهُمْ هي الإخلاص والتوحيد).

* * *

يَعْنِي:- وبكل نفس وإكمال الله خلقها لأداء مهمتها،(3)

* * *

يَعْنِي:- وبالنفس ومَن أنشأها وعدَّلها بما أودع فيها من القوى.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا} ... أي: سَوَّاهَا خِلْقَةً وَسَوَّاهَا فِطْرَةً، سواها خلقةً حيث خَلَقَ كلَّ شيءٍ عَلَى الوجه الَّذي يُنَاسِبُهُ وَيُنَاسِبُ حَالَهُ،

{وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا}(5) ... عَدَلَ خَلْقَهَا وَسَوَّى أَعْضَاءَهَا،

(أي: عدل خلقها، والمراد: جميع النفوس، ونُكِّرت للتكثير).

{وَمَا سَوَّاهَا} ... أَكْمَلَ خَلْقَهَا" لِأَدَاءِ مُهِمَّتِهَا.

(أي: خلقها فعدل خلقها ومزاجها وكل مايصلح لها).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ} {الرُّوم: 30}

وَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُولَدُ الْبَهِيمَةُ

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (454/24).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (595/1).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (595/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (910/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) قَالَ: (عَطَاءٌ): يُرِيدُ جَمِيعَ مَا خَلَقَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ.

بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟)). أَخْرَجَاهُ مِنْ رِوَايَةِ (أَبِي هُرَيْرَةَ).(1)

* * *

وَفِي صحيح الإمام (مسلم) - (رحمه الله):- مِنْ رِوَايَةِ (عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ فَجَاءَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ)).(2)

* * *

قال: الإمام (إبن رجب الحنبلي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قال الله عز وجل: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10)}. والمعنى قد أفلحَ من زكَّى نفسَهُ بطاعة اللَّه، وخابَ من دسَّاها بالمعاصي. فالطاعةُ تُزكِّي النفسَ وتُطهرُها، فترتفعُ، والمعاصي تُدسِّي النَّفْسَ، وتقمعُها، فتنخفض، وتصيرُ كالذي يُدس في التراب.(3)

* * *

[٨]﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأفهمها من غير تعليم ما هو شرٌ لتجتنبه، وما هو خير لتأتيه.(4)

* * *

يَعْنِي:- فبيَّن لها طريق الشر وطريق الخير، قد فاز مَن طهَّرها ونمَّاها بالخير.(5)

* * *

يَعْنِي:- فعرفها الحسن والقبيح، ومنحها القدرة على فعل ما تريد منها.(6)

* * *

(يعني: فَهَّمَها خيرَها وشرَّها، وجعل لها قوة يصحُّ معها اكتسابُ الفجور، واكتسابُ التقوى).

(أيْ: فَأَرْشَدَهَا إِلَى فُجُورِهَا وَتَقْوَاهَا، أَيْ: بَيَّنَ لَهَا ذَلكَ، وَهَدَاهَا إِلَى مَا قُدِّرَ لَهَا).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَلْهَمَهَا}... بيَّنَ لَهَا. أفهمها وعرفها.

{فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا}... طَرِيقَ الخَيْرِ، وَطَرِيقَ الشَّرِّ.

وبدأ بالفجور قبل التَّقْوَى مع أن التَّقْوَى -لا شَكَّ- أَفْضَلُ،

{فُجُورَهَا}... إجرامها.

والفجورُ: هُوَ مَا يُقَابِلُ التَّقْوَى، وَالتَّقْوَى: طَاعَةُ الله،

والفجورُ: مَعْصِيَةُ الله، فَكُلّ عَاصٍ فَهُوَ فَاجِرٌ، وإذا كان الفاجرُ خُصَّ عُرفًا بأنه ليس بعفيف، ولكن هُوَ شرعًا يَعُمُّ كلَّ مَنْ خَرَجَ عَنْ طَاعَةِ الله، وَإِلْهَامُهَا تَقْوَاهَا هُوَ المُوَافِقُ للفطرة؛ لأن الفجور خَارِجٌ عن الفطْرَة.

{وَتَقْوَاهَا}... خشيتها لله وطاعتها له.

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1385) - (كتاب: الجنازة)، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2658) - (كتاب: القدر).

(2) (صحيح): أخرجه (الإمام مسلم) في (صحيحه) برقم (2865) - (كتاب: القدر).

(3) روائع التفسير (الجامع لتفسير (الإمام ابن رجب الحنبلي) (2/ 590).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/595). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/595)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/910)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَقَدْ خَابَ} ...أي: خسر في الآخرة نفسه وأهله يوم القيامة.

{مَنْ دَسَّاهَا} ...أي: دسى نفسه إذا أخفاها وأخملها بالكفر والمعاصي واصل دسها دسسها فأبدلت إحدى السينين ياءً.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده) – عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) قال: بين الخير والشر.(1)

وكذا قال: (مجاهد)، و(قتادة)، و(الضحاك)، و(الثوري).

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده) – عن (سفيان) (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) قال: أعلمها المعصية والطاعة.(2)

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده) – عن (سفيان)، عن (الضحاك بن مزاحم) (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) قال: الطاعةَ والمعصيةَ.(3)

* * *

قال: الإمام (عَبْدُ الرَّزَّاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره) عَنْ (مَعْمَر)، عَنْ (قَتَادَةَ)، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} {الشمس: 8} قَالَ: (قَدْ بَيَّنَ لَهُ الْفُجُورَ مِنَ التَّقْوَى).(4)

وقال: (عَبْدُ الرَّزَّاق):- أرنا (ابْنُ أَبِي رَوَّاد)، عَنِ (الضَّحَّاك) بْنِ (مُزَاحِم)، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} {الشمس: 8} قَالَ: (الطَّاعَةُ وَالْمَعْصِيَةُ).(5)

* * *

قال: الإمام (مسلم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، حدثنا عثمان بن عمر، حدثنا عزرة بن ثابت، عن يحيى بن عقيل، عن يحيى بن يعمر، عن أبي الأسود الدئلي، قال: قال في عمران بن الحصين: أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه، أشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر ما سبق؟ أو فيما يُستقبلون به مما أتاهم به نبيهم، وثبتت الحجة عليهم؟ فقلت: بل شيء قُضي عليهم، ومضى عليهم قال فقال: أفلا يكون ظلماً؟ قال: ففزعت من ذلك فزعاً شديداً وقلتُ: كل شيء خَلْقَ الله وملك يده فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون. فقال لي: يرحمك الله! إني لم أُرِدْ بما سألتك إلا لأحزر عقلك إن رجلين من مزينة أتيا رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –. فقالا: يا رسول الله! أرأيت ما يعمل الناس اليوم، ويكدحون فيه، أشيء قُضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق، أو فيما يُستقبلون به مما أتاهم به نبيهم، وثبتت الحجة عليهم؟ فقال: ((لا. بل شيء قُضي

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (454/24).
(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (454/24).
(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (454/24).
(4) انظر: تفسير الإمام (عبد الرزاق) برقم (3627)، ص(431/2).
(5) انظر: تفسير الإمام (عبد الرزاق) برقم (3628)، ص(431/2).

عليهم ومضى فيهم. وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾)).(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وَقَالَ (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى وَأَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ قَالا حَدَّثَنَا عَزْرَةُ بْنُ ثَابِتٍ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَقِيلٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ (2) قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ: أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ فِيهِ النَّاسُ وَيَتَكَادَحُونَ فِيهِ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى عَلَيْهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ، أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأُكِّدَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ؟ قُلْتُ: بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ (3) عَلَيْهِمْ. قَالَ: فَهَلْ يَكُونُ ذَلِكَ ظُلْمًا؟ قَالَ: فَفَزِعْتُ مِنْهُ فَزَعًا شَدِيدًا، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: لَيْسَ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ خَلْقُهُ وَمِلْكُ يَدِهِ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ. قَالَ: سَدَّدَكَ اللَّهُ، إِنَّمَا سَأَلْتُ لِأَخْبُرَ (4) عَقْلَكَ، إِنَّ رَجُلًا مِنْ مُزَيْنَةَ -أَوْ جُهَيْنَةَ- أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ فِيهِ وَيَتَكَادَحُونَ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ، أَمْ شَيْءٌ مِمَّا يَسْتَقْبِلُونَ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ -صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم- وَأُكِّدَتْ بِهِ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ؟ قَالَ: ((بَلْ شَيْءٌ قَدْ قُضِيَ عَلَيْهِمْ))، قَالَ: فَفِيمَ نَعْمَلُ؟ قَالَ: ((مَنْ كَانَ اللَّهُ خَلَقَهُ لِإِحْدَى الْمَنْزِلَتَيْنِ يُهَيِّئُهُ لها، وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿ونفسٍ وَما سوّاها * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾)).

رَوَاهُ الإمام (أَحْمَدُ)، وَالإمام (مُسْلِمٌ)، مِنْ حَدِيثِ عَزْرَةَ بْنِ ثَابِتٍ بِهِ.(5)

* * *

[٩] ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قد فاز بمطلوبه من طهّر نفسه بتحليتها بالفضائل، وتخليتها عن الرذائل.(6)

وَهَذَا مَوْضِعُ الْقَسَمِ أَيْ فَازَتْ وَسَعِدَتْ نَفْسٌ زَكَّاهَا اللَّهُ، أَيْ أَصْلَحَهَا وطَهَّرَهَا مِنَ الذُّنُوبِ وَوَفَّقَهَا لِلطَّاعَةِ.

* * *

يَعْنِي:- قد فاز مَن طهَّرها ونمَّاها بالخير.(7)

* * *

يَعْنِي:- وقد خسر من أخفى فضائلها، وأمات استعدادها للخير.(8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (4/2041-2042) – (كتاب: القدر)، / (باب: كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله، وشقاوته وسعادته)، ح (2650).

(2) في أ: (الديلمي).

(3) في أ: (شيء قد قضي).

(4) في م: (إنما سألتك لأختبر).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2650) - (كتاب: القدر).

وانظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (412/8).

و تفسير الإمام (الطبري) (135/30)،

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (438/4)،

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (595/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (595/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (910/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)

{قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا} ... أي: طهَّر نَفْسَهُ من الذنوب، ونقَّاها من العيوب ورقَّاها بِطاعة الله، وعلاها بالعلم النَّافع والعمل الصَّالح.

{أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا} ... أي: فاز بالنجاة من النار ودخول الجنة من طهر نفسه من الذنوب والآثام.

وجواب القسم: {قَدْ أَفْلَحَ} ... فاز ببغيته.

{مَنْ زَكَّاهَا} ... طهَّرها بالطاعة.

{أَفْلَحَ} ... فاز ونجح.

{زَكَّاهَا} ... طهَّرها ونمَّاها بالطَّاعة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

{قَدْ أَفْلَحَ} {الآية: 1} في أول سورة {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة):- (قد أفلح من زكاها) من عمل خيرا زكاها بطاعة الله. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (علي بن أبي طلحة) عن - (ابن عباس):- (قد أفلح من زكاها) يقول: قد أفلح من زكّى الله نفسه. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد) - و(سعيد بن جبير) - و(عكرمة):- (قد أفلح من زكاها) قالوا: من أصلحها. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (قد أفلح من زكاها) من عمل خيرا زكاها بطاعة الله. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (معمر)، عن (قتادة) (قد أفلح من زكاها) قال: قد أفلح من زكّى نفسه بعمل صالح. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - ابن زيد، في قوله: (قد أفلح من زكاها) يقول: قد أفلح من زكى الله نفسه. (6)

كقوله: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى} {الْأَعْلَى: 14، 15}.

* * *

قال: الإمام (إبن القيم الجوزي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10)}

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (456/24).
(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (456/24).
(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (456/24).
(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (456/24).
(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (456/24).
(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (456/24).

المعنى: قد أفلح من كبرها وأعلاها بطاعة الله، وأظهرها، وقد خاب وخسر من أخفاها، وحقرها وصغرها بمعصية الله.

وأصل التدسية: الإخفاء. ومنه قوله تعالى: {16: 49} أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ فالعاصي يدسّ نفسه بالمعصية، ويخفي مكانها، ويتوارى من الخلق من سوء ما يأتي به، قد انقمع عند نفسه، وانقمع عند الله، وانقمع عند الخلق.

فالطاعة والبر: تكبر النفس وتعزها وتعليها، حتى تصير أشرف شيء وأكبره، وأزكاه وأعلاه، ومع ذلك فهي أذل شيء وأحقره وأصغره لله تعالى.

وبهذا الذل لله حصل لها العز والشرف والنمو، فما صغّر النفس مثل ومعصيته الله، وما كبرها وشرفها ورفعها مثل طاعة الله. (1)

* * *

[١٠] ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقد خسر من دسّ نفسه مخفيًا إياها في المعاصي والآثام. ولما ذكر الله خسران من دسّ نفسه وأخفاها بالمعاصي ذكر ثمود مثالاً على ذلك: (2)

* * *

يَعْنِي:- وقد خسر مَن أخفى نفسه في المعاصي. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقد خسر من أخفى فضائلها، وأمات استعدادها للخير. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} ... أي: أَخْفَى نَفْسَهُ الكريمةَ التي ليست حقيقتَه بِقَمْعِهَا وَإِخْفَائِهَا بالتدنيسِ بالرذائلِ وَالدُّنُوِّ من العيوبِ والذنوب.

{خَابَ} ... خَسِرَ، وَهَلَكَ.

{دَسَّاهَا} ... أَخْفَى نَفْسَهُ، وَنَقَصَهَا بِالْمَعَاصِي، أضلها و أغواها.

{مَنْ دَسَّاهَا} ... أخفاها وحقرها بالفجور والمعاصي، أصله: دَسَّسَها، أُبدلت السين الثانية ألفًا تخفيفًا.

* * *

{وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} أي خانت وَخَسِرَتْ نَفْسٌ أَضَلَّهَا اللَّهُ فَأَفْسَدَهَا.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- مَعْنَاهُ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّى نَفْسَهُ فَأَصْلَحَهَا وَحَمَلَهَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) أَهْلَكَهَا وَأَضَلَّهَا وَحَمَلَهَا عَلَى الْمَعْصِيَةِ، فَجعل الفعل للنفس.

و (دساها) أَصْلُهُ: دَسَّسَهَا مِنَ التَّدْسِيسِ، وَهُوَ إِخْفَاءُ الشَّيْءِ، فَأُبْدِلَتِ السِّينُ الثَّانِيَةُ يَاءً، وَالْمَعْنَى هَاهُنَا: أَخْمَلَهَا وَأَخْفَى مَحَلَّهَا بالكفر والمعصية.

---

(1) انظر: (التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم (الإمام ابن القيم) (571/1).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (595/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (595/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (910/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) قال: أثمها وأفجرها.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - قال (ابن زيد)، في قوله: (وَقَدْ خَابَ) يقول: وقد خاب من دَسَّى الله نفسَه.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) يقول: وقد خاب من دسى الله نفسه فأضله.(3)

* * *

قال: الإمام (عَبْدُ الرَّزَّاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عَنْ (مَعْمَرٍ)، عَنْ (قَتَادَةَ)، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا} {الشمس: 9} قَالَ: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّى نَفْسَهُ بِعَمَلٍ صَالِحٍ، {وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} {الشمس: 10} قَالَ: أَثْمَهَا وَأَفْجَرَهَا)(4)

* * *

وقال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (المعجم الكبير):- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا مَرَّ بِهَذِهِ الآيَةِ: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} وَقَفَ، ثُمَّ قَالَ: ((اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، وَخَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا)).(5)

* * *

وَحديثٌ آخرُ:

وقال: الإمام (إبن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ الْمَدَنِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأُمَوِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغِفَارِيُّ، عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَسْلَمِيِّ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ: {فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} قَالَ: ((اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا)) (6) لَمْ يُخَرِّجُوهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

* * *

وَحديثٌ آخرُ:

و قال: الإمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ نَافِعٍ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ - عَنْ صَالِحِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ (عَائِشَةَ):- أَنَّهَا فَقَدَتِ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ مَضْجَعِهِ، فَلَمَسَتْهُ بِيَدِهَا،

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/458).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/458).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/458).

(4) انظر: تفسير الإمام (عبد الرزاق) برقم (3629)، ص(2/431).

(5) أخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) (11/106) وزاد: (عن عمرو بن دينار) و(عطاء بن أبي رباح)،
وقال: الإمام (الهيثمي) في المجمع (7/138): (إسناد حسن).

(6) أخرجه الإمام (إبن أبي حاتم) في تفسيره (2/ 413).

فَوَقَعَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، وَهُوَ يَقُولُ: ((رَبِّ، أَعْطِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا)) (1) تفرَّدَ به.

* * *

حَدِيثٌ آخَرُ:

وقال: الإمام (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ الْأَحْوَلُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ. اللَّهُمَّ، آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا. اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَعِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَدَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا)). قَالَ زَيْدٌ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَاهُنَّ وَنَحْنُ نُعَلِّمُكُوهُنَّ. (2)

رَوَاهُ الإمام (مُسْلِمٌ) مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ - وَأَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، بِهِ.

* * *

وقال: الإمام (الشافعي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قال الله عزَّ وجلَّ: {وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10)} أحكام القرآن: ما يؤثر عنه - الشَّافعي - في تفسير آيات متفرقة، سوى ما مضى: أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال: حدثنا علي بن عمر الحافظ (ببغداد) أخبرنا عبد اللَّه بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس الشَّافعي، حدثنا أبي، عن أبيه، حدثني أبي محمد بن عبد اللَّه بن محمد قال: سمعت الشَّافعي رحمه الله يقول: نظرت بين دفتي المصحف فعرفت مراد الله - عز وجل - في جميع ما فيه، إلا حرفين (ذكَرهما وأنسيت أحدهما)، والآخر: قوله تعالى: (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) الآية.

فلم أجده في كلام العرب، فقرأت لمقاتل ابن سليمان أنها: لغة السودان، وأن دساها: أغواها.

قوله - الكلام هنا من تعليق البيهقي رحمه اللَّه -. في كلام العرب، أراد لغته، أو أراد فيما بلغه من كلام العرب، والذي ذكره مقاتل لغة السودان: من كلام العرب - واللَّه أعلم -. (3)

* * *

[١١] ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كذبت ثمود نبيها صالحًا بسبب مجاوزتها الحدّ في ارتكاب المعاصي، واقتراف الآثام. (4)

* * *

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (209/6). وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) (رحمه الله): رجاله ثقات، رجال الشيخين، غير (الح بن سعيد) فقد روى عنه (نافع بن عمر الجمحي)،
وذكره الإمام (إبن حبان) في ثيقات، وقد سلف بغير هذه السياقة (بإسناد صحيح) (201/6).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (486).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (371/4)، والإمام (مسلم) برقم (2722) - (كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار).

(3) انظر: تفسير الإمام (الشافعي) (1445/3).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (595/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِــي:- كــذَّبت ثمــود نبيهــا ببلوغهــا الغايــة في العصيان، (1)

* * *

يَعْنِــي:- كــذَّبت ثمــود نبيهــا بطغيانهــا وبغيهــا، (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بِطَغْوَاهَــا} ... أي: بســبب طُغْيَانِهَــا في الشّــرك وَالمَعاصي. (وَتَجاوُزِهَا الحدَّ في العصْيَان).

{بِطُغْيَانِهَــا} ... بِسَــبَب طُغْيَانِهَــا، وَعُــدْوَانِهَا أَيْ: الطُّغْيَانُ حَمَلَهُمْ عَلَى التَّكْذِيب.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قــال: الإمــام (الطــبري) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- (بســنده الصــحيح) - عــن (مجاهــد):- (كــذّبت ثمود بطغواها) قال: معصيتها. (3)

* * *

قــال: الإمــام (الطــبري) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- (بســنده الحســن) - عــن (قتــادة):- (كــذّبت ثمود بطغواها) أي: بالطغيان. (4)

* * *

يُخْبِــرُ تَعَــالَى عَــنْ (ثَمُــودَ) أَنَّهُــمْ كَــذَّبُوا رَسُــولَهُمْ، بِسَبَبِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الطُّغْيَانِ وَالْبَغْيِ.

وَقَــالَ: (مُحَمَّــدُ بْــنُ كَعْــبٍ): {بِطَغْوَاهَــا} أَيْ: بِأَجْمَعِهَا.

وَالْــأَوَّلُ أَوْلَــى، قَالَــهُ: (مُجَاهِــدٌ)، وَ(قَتَــادَةُ) وَغَيْرُهُمَــا. فَــأَعْقَبَهُمْ ذَلِــكَ تَكْــذِيبًا فِــي قُلُــوبِهِمْ بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ رَسُولُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْيَقِينِ.

* * *

[١٢] ﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

حين قام أشقاهم بعد انتداب قومه له. (5)

* * *

يَعْنِــي:- إذ نهــض أكثــر القبيلــة شــقاوة لعقــر الناقة، (6)

* * *

يَعْنِــي:- حــين نهــض أشــقاها مريــداً عقــر الناقة. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِذِ انْبَعَــثَ أَشْــقَاهَا} ... أَيْ: قَــامَ، وَالِانْبِعَــاثُ: هُــوَ الْإِسْــرَاعُ فِــي الطَّاعَــةِ لِلْبَاعِــثِ، أَيْ كَــذَّبُوا بِالْعَــذَابِ وَكَــذَّبُوا صَــالِحًا لَمَّــا انْبَعَــثَ أَشْــقَاهَا وَهُــوَ قُــدَارُ بْــنُ سَــالِفٍ، وَكَــانَ أَشــقر أزرق قصــيرا قــام لعقر الناقة.

{انبعَثَ} ... نَهَضَ مُسْرِعًا" لِعَقْرِ النَّاقَةِ.

{أَشْــقَاهَا} ... أَكْثَــرُهُمْ شَــقَاوَةً، وَتَمَــرُّدًا" وَهُــوَ قُدَارُ بْنُ سَالف.

{إِذِ انْبَعَــثَ أَشْــقَاهَا} ... أَيْ: انْطَلَــقَ مُسْــرِعًا أَشْــقَى الْقَبِيلَــةِ وهــو ‹ قُــدَارُ بْــنُ سَــالِفٍ › الَّــذِي يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فيقال: أَشْأَمُ مِنْ قُدَارٍ.

---

(1) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (595/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير)،

(2) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (910/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظــر: تفســير الإمــام (الطــبري) (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن)، (458/24).

(4) انظــر: تفســير الإمــام (الطــبري) (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن)، (458/24).

(5) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (595/1). تصــنيف: (جماعــة من علماء التفسير).

(6) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (595/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير)،

(7) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (910/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أي: انبعث (قام) لها رجل عارم وعزيز منيع في رهطه أشقى قومه).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجّة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (إذ انبعث أشقاها) يعني: أحيمر ثمود.(1)

* * *

{إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا} أَيْ: أَشْقَى الْقَبِيلَةِ، هُوَ قُدَارُ بْنُ سَالِفٍ عَاقِرُ النَّاقَةِ، وَهُوَ أُحَيْمِرُ ثَمُودَ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ تَعَالَى: {فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ} {الْقَمَرِ: 29}. وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ عَزِيزًا فِيهِمْ، شَرِيفًا فِي قَوْمِهِ، نَسِيبًا رَئِيسًا مُطَاعًا،

* * *

كما قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (مسنده):- حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ) قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَذَكَرَ النَّاقَةَ، وَذَكَرَ الَّذِي عَقَرَهَا، فَقَالَ: (({إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا} انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَارِمٌ عَزِيزٌ مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ، مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ)).

وَرَوَاهُ الإمام (الْبُخَارِيُّ) فِي التَّفْسِيرِ،(2)

وَالإمام (مُسْلِمٌ) فِي صِفَةِ النَّارِ،

وَالإمام (التِّرْمِذِيُّ) وَ(النَّسَائِيُّ) فِي التَّفْسِيرِ مِنْ سُنَنِهِمَا.(3)

وَكَذَا الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ) وَ(ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) {مِنْ طُرُقٍ} عَنْ (هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ)، بِهِ.(4)

* * *

وَحَدِيثٌ آخَرُ:

وقال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خُثَيمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خُثَيمٍ أَبِي يَزِيدَ عَنْ (عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -لِعَلِيٍّ: ((أَلَا أُحَدِّثُكَ بِأَشْقَى النَّاسِ؟)). قَالَ: بَلَى: قَالَ: ((رَجُلَانِ" أُحَيْمِرُ ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ، وَالَّذِي يَضْرِبُكَ يَا عَلِيُّ عَلَى هَذَا - يَعْنِي قَرْنَهُ-حَتَّى تَبْتَلَّ مِنْهُ هَذِهِ)) يَعْنِي: لِحْيَتَهُ(5)

* * *

وَفِي حَدِيثٌ آخَرُ:

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا وُهيب، حدثنا هشام عن أبيه أنه أخبره عبد

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (459/24).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4942) - (كتاب : فسير القرآن)

وأخرجه (الإمام مسلم) في (صحيحه) برقم (2855) - (كتاب : الجنة وصفه نعيمها وأهلها).

(3) في م: (من سننيهما).

(4) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (17/4)،

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3343)،

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (11675).

وأخرجه الإمام (الطبري) (تفسيره) (137/30).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) (4/ 263)،

ورواه الإمام (البخاري) في (التاريخ الكبير) (71/1)، عن (إبراهيم بن موسى) به، ورواه (أبو نعيم) في (الدلائل) (485) - من طريق - (محمد بن سلمة)، عن (ابن إسحاق) به،

وقال: الإمام (البخاري): "هذا إسناد لا يعرف سماع (يزيد) من (محمد) ولا (محمد بن كعب) من (ابن خثيم) ولا (ابن خثيم من عمار)".

و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) (1743)،

وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيقه (المسند): (حسن لغيره) دون قوله: ((يا أبا تراب)) فصحيح من قصة أخرى كما سيرد وهذا (إسناد ضعيف).

الله بن زمعة أنه سمع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يخطب وذكر الناقة والذي عقر، فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((إذ انبعث أشقاها) ا نبعث لها رجل عزيزٌ عارم منيع في رهطه مثل "أبي زمعة". وذكر النساء فقال: ((يعمد أحدكم يجلد امرأته جلد العبد. فلعله يضاجعها من آخر يومه)). ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة وقال: ((لِمَ يضحك أحدكم مما يفعل؟)).

وقال: (أبو معاوية):- حدثنا هشام عن أبيه عن (عبد الله بن زمعة) قال: النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((مثل أبي زمعة عمّ الزبير بن العوام)). (1)

* * *

[١٣] ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فقال لهم رسول الله صالح - عليه السلام: اتركوا ناقة الله، وشِربها في يومها، فلا تتعرضوا لها بسوء. (2)

* * *

يَعْنِي:- فقال لهم رسول الله صالح -عليه السلام:- احذروا أن تمسوا الناقة بسوء؛ فإنها آية أرسلها الله إليكم، تدل على صدق نبيكم، واحذروا أن تعتدوا على سقيها، فإن لها شِرْب يوم ولكم شِرْب يوم معلوم. فشق عليهم ذلك، (3)

* * *

يَعْنِي:- فقال لهم صالح - رسول الله :- اتركوا ناقة الله تأكل فى أرض الله، واحذروا منعها الشرب فى يومها. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا}...احْذَرُوا نَاقَةَ اللهِ أَنْ تَمَسُّوهَا بِسُوء، وَأَنْ تَعْتَدُوا عَلَى سَقْيِهَا.

(أَيْ: ذَرُوهَا وَشُرْبَهَا فِي يَوْمِهَا).

{فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ}... هو صالح -عليه السلام.

{نَاقَةَ اللَّهِ}... أي: احذروا واتقوا الله أن تمسوا الناقة بسوء، - {أَيِ احْذَرُوا عَقْرَ نَاقَةِ اللَّهِ}.

{نَاقَةَ}... نصبه تحذيراً.

{وَسُقْيَاهَا}... وشربها لا تقربوه. عطف" أي: و احذروا عَقْرَ الناقة ومنعَها من شربها، فتعذَّبوا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة):- (فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها) قال: قسم الله الذي قسم لها من هذا الماء. (5)

* * *

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (575/8) (كتاب: تفسير القرآن) - سورة الشمس) ح (4942).

واخرجه الإمام (مسلم): في (صحيحه) برقم (2191/4)، ح (2855) كالجنة وصفة نعيمها وأهلها، بالنار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (595/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (595/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (911/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن). (460-459/24).

وَقَـالَ: الإمـام (الزَّجَّـاجُ):- مَنْصُـوبٌ عَلَـى مَعْنَـى ذروا ناقة الله،

{وَسُـقْيَاهَا}... شُـرْبَهَا أَيْ ذَرُوا نَاقَـةَ اللَّـهِ وَذَرُوا شُـرْبَهَا مِـنَ الْمَـاءِ، فَـلاَ تَعْرِضُـوا لِلْمَـاءِ يَـوْمَ شِرْبِهَا.

* * *

[١٤] ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فكـذبوا رسـولهم في شـأن الناقـة، فقتلهـا أشـقاهم مـع رضـاهم بمـا فعـل، فكـانوا شـركاء في الإثـم، فـأطبق الله علـيهم عذابـه، فـأهلكهم بالصـيحة بسـبب ذنـوبهم، وسـوّاهم في العقوبـة التي أهلكهم بها. (1)

* * *

يَعْنِـي:- فكـذبوه فيمـا توعَّـدهم بـه فنحروهـا، فـأطبق علـيهم ربهـم العقوبـة بجـرمهم، فجعلهـا عليهم على السواء فلم يُفْلِت منهم أحد. (2)

* * *

يَعْنِـي:- فكـذَّبوا رسـولهم فـى وعيـده فعقروهـا، فـدمر علـيهم ربهـم ديـارهم بـذنبهم، فسـواها بالأرض. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَكَـذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَـا}... أي: قَتَلُوهَـا - لِـيَخْلُصَ لَهُمْ مَاءُ الشِّرْبِ مِنْ يَوْمِهَا.

{فَكَذَّبُوهُ}... يعني: صالحا - عليه السلام.

{فَعَقَرُوهَا}... فَنَحَرُوهَا. يَعْنِي: النَّاقَةَ.

{فَدَمْدَمَ}... فَأَطْبَقَ عَلَيْهِمُ الْعُقُوبَةَ.

أي: أَطْبَـقَ علـيهم العـذابَ - فـأَهْلَكَهُمْ بسـبب ذَنْبِهِمْ وهو تَكْذِيبُهُمْ صَالِحًا.

{بِـذَنْبِهِمْ}... أي: بسـببِ ذُنُـوبِهِمْ الـتي هـي الشِّرْكُ والتكذيبُ وقَتْلُ الناقة.

{فَسَـوَّاهَا}... عَمَّهُـمْ بِالعُقُوبَـةِ، فَلَـمْ يُفْلِـتْ مِـنْهُمْ أَحَـدٌ. (أي: سَـوَّى الهـلاكَ علـيهم جميعًـا وَعَمَّهُـمْ به فلم يفلتْ منهم أحدٌ).

(أي: جعـل العقوبـة نازلـة علـيهم علـى السواء).

* * *

[١٥] ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾: (4)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فعـل الله بهـم مـن العـذاب مـا أهلكهـم غـير خـائف سبحانه من تبعاته. (5)

* * *

يَعْنِـي:- ولا يخـاف -جلـت قدرتـه- تبعـة مـا أنزله بهم من شديد العقاب. (6)

* * *

يَعْنِـي:- ولا يخـاف تبعـة هـذه العقوبـة؛ لأنهـا الجزاء العادل لما صنعوا. (7)

---

(1) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (595/1). تصـنيف: (جماعـة من علماء التفسير).

(2) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (595/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(3) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (910/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير الإمام (البغوي) في هذه (الآية)

(5) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (595/1). تصـنيف: (جماعـة من علماء التفسير).

(6) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (595/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)،

(7) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (911/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا} ... (أي: ولا يخشى من أحد تبعة أو عقوبة ماصنع.

(أي: لا يخافُ الربُّ تعالى تَبِعَةَ إهْلاَكِهِمْ، كما يخافُ الإنسانُ عاقبةَ فعلِه إذا هُوَ قَتَلَ أَحدًا أو عذَّبهُ، وكيف يخافُ وهو قاهرٌ لا يَخْرُجُ عن قَهْرِه وتَصرُّفه مَخْلُوقٌ، حَكِيمٌ -سبحانه- في كُلِّ ما قضاهُ وشَرعَهُ؟).

{عُقْبَاهَا} ... عاقِبَةَ ما نَزَلَ بهِمْ منَ العُقُوبَةِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (ولا يخاف عقباها) قال: لا يخاف الله من أحد تبعة.(1)

* * *

وانظر: عن ناقة قوم (ثمود)، سورة - (الأعراف) - آية (73-77)، - كما قال تعالى: {آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73) وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (74) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (75) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (76) فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (77)}.

* * *

وانظر: سورة - (هود) - آية (64-65)، كما قال تعالى: {وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (64) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ (65)}.

* * *

وانظر: سورة - (القمر) - آية (29)، كما قال تعالى: {فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ (29)}.

{فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ} ... قَالَ: (عَطَاءٌ) وَ(مُقَاتِلٌ):- فَدَمَّرَ عَلَيْهِمْ ربهم فأهلكهم.

قال: (المدرج):- الدمدمة الهلاك باستئصال.

{بِذَنْبِهِمْ} ... بتكذيبهم الرسول وعقرهم الناقة،

{فَسَوَّاهَا} ... فَسَوَّى الدَّمْدَمَةَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، وعمَّهُمْ بِهَا فَلَمْ يَفْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ.

وَقَالَ: (الْفَرَّاءُ):- سَوَّى الْأُمَّةَ وَأَنْزَلَ الْعَذَابَ بِصَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا، يَعْنِي سَوَّى بينهم،

{وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا} ... عَاقِبَتَهَا.

قَالَ: (الْحَسَنُ):- مَعْنَاهُ لَا يَخَافُ اللَّهُ مِنْ أَحَدٍ تَبِعَةً في إهلاكهم. وهي رواية عن (ابن عبَّاس)،

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ) وَ(السُّدِّيُّ) وَ(الْكَلْبِيُّ):- هُوَ رَاجِعٌ إِلَى العاقر فِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ تَقْدِيرُهُ: إذا انْبَعَثَ أَشْقَاهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا.

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (461/24).

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

{وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا} أي: عاقبتها، المعنى: فلا درَكَ على الله في فعله بهم {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ} {الأنبياء: 23}.

قرأ (نافع)، و(أبو جعفر)، و(ابن عامر):- (فَلَا) بالفاء على العطف" أي: (فَكَذَّبُوهُ) (فَعَقَرُوهَا) (فَدَمْدَمَ) (فَلَا يَخَافُ)، وكذا هي في مصاحف المدينة والشام، وقرأ الباقون: بالواو، (1)

فمحل (لَا يَخَافُ) حال" أي: وهو لا يخاف، وكذلك هي في مصاحفهم، وأمال رؤوسَ الآي في هذه السورة: ورش، و(أبو عمرو) بخلاف عنهما، وافقهما على الإمالة: (حمزة)، و(الكسائي)، وخلف، واختص (الكسائي) دونهما بإمالة (تَلَاهَا)، و (طَحَاهَا) (2)

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء الحجاز والشام (فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) بالفاء، وكذلك ذلك في مصاحفهم، وقرأته عامة قرّاء العراق في المِصْرين بالواو (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) وكذلك هو في مصاحفهم.

والصواب من القول في ذلك: أنهما قراءتان معروفتان، غير مختلفي المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

واختلفت القرّاء في إمالة ما كان من ذوات الواو في هذه السورة وغيرها، كقوله: (وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا) (وَمَا طَحَاهَا) ونحو ذلك، فكان يفتح ذلك كلَّه عامة قرّاء الكوفة، ويُميلون ما كان من ذوات الياء، غير عاصم والكسائي، فإن عاصما كان يفتح جميعَ ذلك ما كان منه من ذوات الواو وذوات الياء، لا يُضْجِعُ منه شيئا.

وكان (الكسائي) يكسر ذلك كلَّه. وكان أبو عمرو ينظر إلى اتساق رءوس الآي، فإن كانت متسقة على شيء واحد أمال جميعها،

وأما عامة قرّاء المدينة فإنهم لا يميلون شيئا من ذلك الإمالة الشديدة، ولا يفتحونه الفتح الشديد، ولكن بين ذلك" وأفصح ذلك وأحسنه أن ينظر إلى ابتداء السورة، فإن كانت رءوسها بالياء أجري جميعها بالإمالة غير الفاحشة، وإن كانت رءوسها بالواو فتحت وجرى جميعها بالفتح غير الفاحش، وإذا انفرد نوع من ذلك في موضع أميل ذوات الياء الإمالة المعتدلة، وفتح ذوات الواو الفتح المتوسط، وإن أُميلت هذه، وفُتحت هذه لم يكن لحنا، غير أن الفصيح من الكلام هو الذي وصفنا صفته. (3)

* * *

(1) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (: 689)، و(تفسير البغوي) (4/ 626)، و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 401)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 163).
انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن (7/376).

(2) انظر: (السبعة) (لابن مجاهد) (: 688)، و(التيسير) (للداني) (: 223)، و(إتحاف فضلاء البشر) (للدمياطي) (: 440)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 157).
انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن (7/377).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/462).

﴿من فوائد والهِداية الآيات﴾:

1- بيان أن نجاة العبد من النار ودخوله الجنة متوقف على زكاة نفسه وتطهيرها من أوضار الذنوب والمعاصي, وأن شقاء العبد وخسرانه سببه تدنيسه نفسه بالشرك والمعاصي وكل هذا من سنن الله تعالى في الأسباب والمسببات.

2- التحذير من الطغيان وهو الإسراف في الشر والفساد فإنه مهلك ومدمر وموجب للهلاك والدمار في الدنيا والعذاب في الآخرة.

3- تسلية الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والتخفيف عنه إذ كذبت قبل قريش ثمود وغيرها من الأمم كأصحاب مدين وقم لوط وفرعون.

4- إنذار كفار قريش عاقبة الشرك والتكذيب والمعاصي من الظلم والاعتداء.

5- أهمية تزكية النفس وتطهيرها.

6- المتعاونون على المعصية شركاء في الإثم.

7- الذنوب سبب للعقوبات الدنيوية.

8- كل ميسر لما خلق له فمنهم مطيع ومنهم عاصٍ.(1)(2)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ﴿الشمس﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ والثَّناءِ والفَضْلِ وَالْمِنَّةَ وَالمَجدِ دَائماً أبداً وإِسْتِمْرَاراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للّه الذِي بِنعْمَتِه تتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّموَات، وَمِلءَ الأرض، وَمِلءَ ما بَينَهُمَا. وَمِلءَ مَا فِيهما.

سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أَشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغفرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيك.

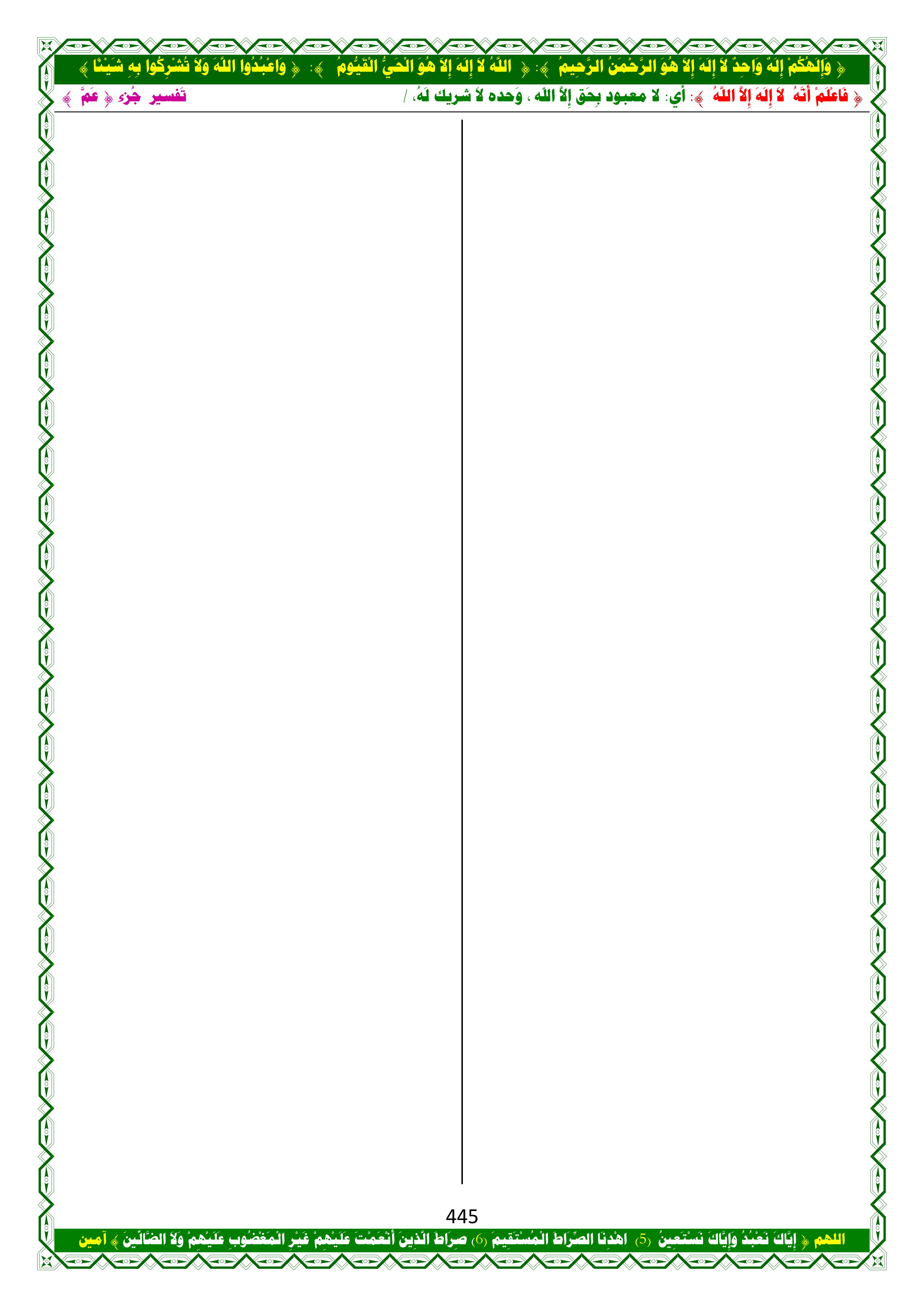
وَصلَّى اللَّهُ وَسلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

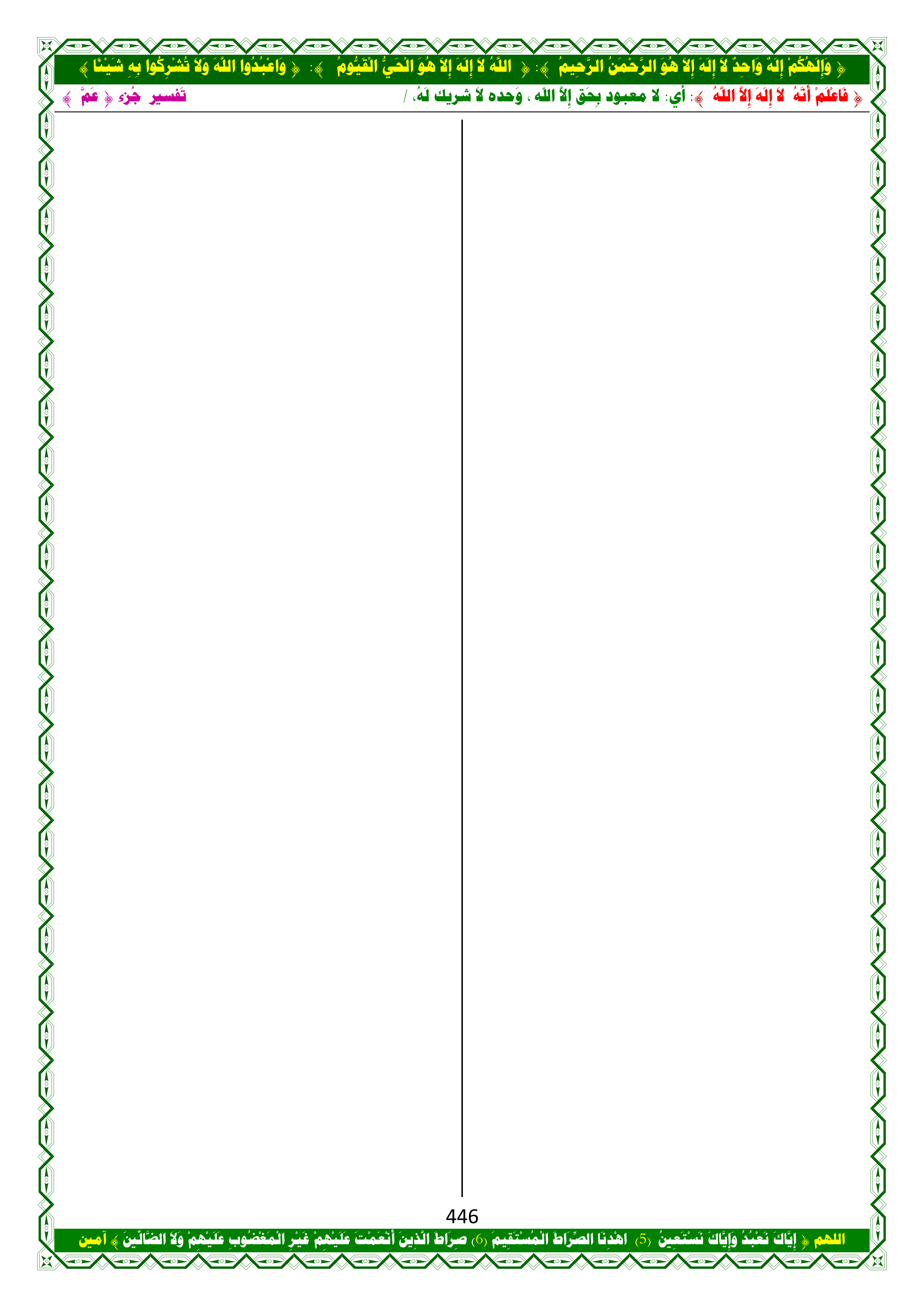
۞ ۞ ۞

---

(1) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) برقم (5/576-579).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/595). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

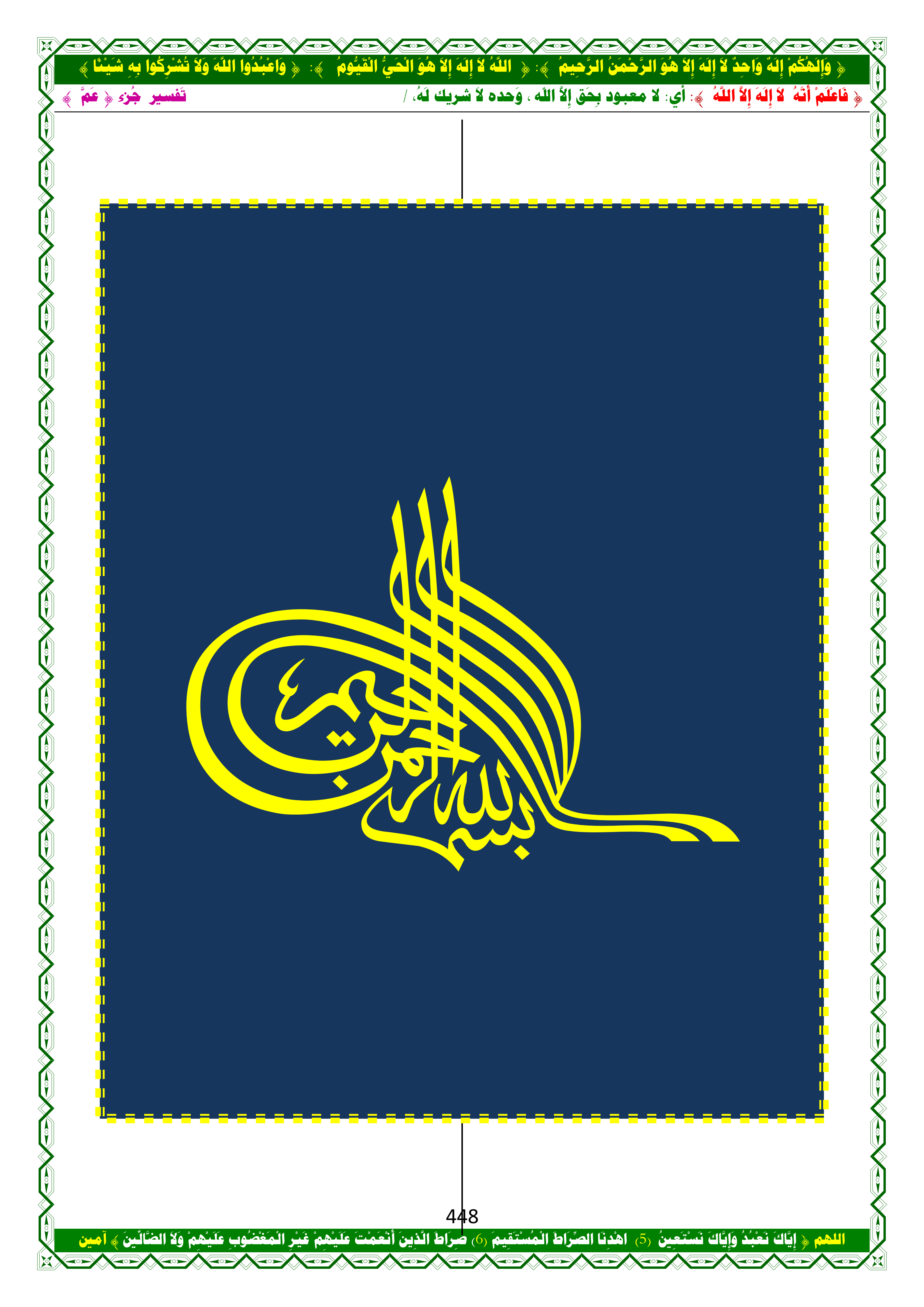


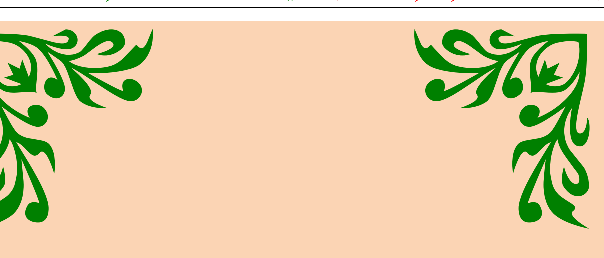




تَفْسِيرُ

سُورَةُ ﴿ اللَّيْلِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿اللَّيْلِ﴾

ترتيبها (92) ... آياتها (21)...وهي (مكية) عِنْدَ الْجُمْهُورِ

أخرج (ابْن الضريس) و(النحاس) وَ(ابْن مرْدَوَيْه) وَ(الْبَيْهَقِيّ) - عَن (ابْن عَبَّاس) قَالَ: نزلت سُورَة {وَاللَّيْل إِذا يغشى} بِمَكَّة وَأخرج - (ابْن مرْدَوَيْه) عَن - (ابْن الزبير) مثله (1)(2)

وحروفها: ثلاث مئة حرف،
وكلماتها: إحدى وسبعون كلمة. (3)

* * *

﴿من مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

بيان الاختلاف بين الآيات والأنفس وأعمالها، إظهاراً للتفاضل بين المؤمنين والكافرين. (4)

سورة الليل

بسم الله الرحمن الرحيم

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (2) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (3) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (4) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (10) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى (11) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (12) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى (13) فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (14) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (15) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (16) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (17) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (18) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (19) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (20) وَلَسَوْفَ يَرْضَى(21)

* * *

الدليل و البرهان:

قَالَ: الإمَام (السيوطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) = (الدر المنثور):- أَخْرَجَ - (الْبَيْهَقِيُّ) فِي (سُنَنِهِ) عَنْ (جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ) قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِـ: ((اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى)) وَنَحْوِهَا. (5)

* * *

---

(1) نظر: تفسير (فتح القدير) (550/5) للإمام (الشوكاني).

(2) انظر: تفسير (الدر المنثور) (الإمام السيوطي) (15/ 464) (بتحقيق: أ، الدكتوُر/ عبدالله عبدالمحسن التركي).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/ 378). للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (595/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: أخرجه الإمام (البيهقي) في (سننه) برقم ص (391/2)، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (459).
انظر: تفسير (فتح القدير) (550/5) (الإمام الشوكاني).
وتفسير (الدر المنثور) (الإمام السيوطي) (15/ 464) (بتحقيق: أ، الدكتوُر/ عبدالله عبدالمحسن التركي).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أي: أقسم الله بالليل إذا يغطي ما بين السماء والأرض بظلمته. (1)

* * *

يَعْنِي:- أقسم الله سبحانه بالليل عندما يغطي بظلامه الأرض وما عليها، (2)

* * *

يَعْنِي:- أقسم بالليل حين يعم ظلامه. (3)

* * *

فَأَقْسَمَ تَعَالَى بِـ {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى} أَيْ: إِذَا غَشِيَ الخليقةَ بِظَلَامِه،

(أَيْ: يَغْشَى النَّهارَ بِظُلْمَة فَيَذْهَبُ بضوئه).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى}...أي: يغطِّي الأرض وجميع ما فيها بظلمته.

(أي: يَعُمُّ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ مَا بَيْنَ السماءِ والأرض).

{إِذَا يَغْشَى}...أي: بظلمته كل ما بين السماء والأرض في الإقليم الذي يكون به.

{يَغْشَى}... يُغَطِّي بِظَلَامِهِ الأَرْضَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا} {الشَّمْس: 3 – 4}.

كقوله: {يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ} {سورة الأعراف: 54}، وسورة الرعد: 3}.

وقال تعالى: {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ} {17\12}،

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى) قال: آيتان عظيمتان يكورهما الله على الخلائق. (4)

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ)، حَدَّثَنَا (شُعْبَةُ)، عَنْ (مُغِيرَةَ)، عَنْ (إِبْرَاهِيمَ)، عَنْ (عَلْقَمَةَ):- أَنَّهُ قَدِمَ الشَّامَ فَدَخَلَ مَسْجِدَ دِمَشْقَ، فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ، ارْزُقْنِي جَلِيسًا صَالِحًا. قَالَ: فَجَلَسَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ. قَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ ابْنَ أُمِّ عَبْدٍ يَقْرَأُ: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى}؟ قَالَ عَلْقَمَةُ: ((وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى)).

فَقَالَ: (أَبُو الدَّرْدَاءِ):- لَقَدْ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَمَا زَالَ هَؤُلَاءِ حَتَّى شَكَّكُونِي. ثُمَّ قَالَ: ثُمَّ أَلَمْ يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِبُ الْوِسَادِ وَصَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (595/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (595/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (912/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري)، (465/24).

أَحَدٌ غَيْرُهُ، وَالَّذِي أُجِيرَ مِنَ الشَّيْطَانِ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قَدْ رَوَاهُ الإمام (الْبُخَارِيُّ) - هَاهُنَا وَالإمام (مُسْلِمٌ)، - مِنْ طَرِيق:- الْأَعْمَش، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: قَدِمَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَطَلَبَهُمْ فَوَجَدَهُمْ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَقْرَأُ عَلَيَّ قِرَاءَةَ عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالُوا: كُلُّنَا، قَالَ: أَيُّكُمْ أَحْفَظُ؟ فَأَشَارُوا إِلَى عَلْقَمَةَ، فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى}؟ قَالَ: ((وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى)). قَالَ: أَشْهَدُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقْرَأُ هَكَذَا، وَهَؤُلَاءِ يُرِيدُونِي أَنْ أَقْرَأَ: {وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى} وَاللَّهِ لَا أُتَابِعُهُمْ، (2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (مالك بن إسماعيل)، حدثنا (إسرائيل)، عن (المغيرة عن إبراهيم)، عن (علقمة) قال: قدمت الشام فصليت ركعتين، ثم قلت: اللهم يسّر في جليسا صالحا فأتيت قوماً فجلست إليهم، فإذا شيخ قد جاء حتى جلس إلى جنبي، قلتُ من هذا؟ قالوا: أبو الدرداء فقلتُ: إني دعوت الله أن ييسّر لي جليسا صالحا، فيَسّرك لي قال: ممّن أنت؟ قلت: من أهل الكوفة قال: أوَليس عندكم ابن أم عبد صاحب النعلين والوساد والمطهرة؟ أفيكم الذي أجاره الله من الشيطان، يعني على لسان نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟ أوليس فيكم صاحب سرّ النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الذي لا يعلم أحدٌ غيره؟ ثم قال: كيف يَقرأ عبد الله (والليل إذا يغشى) فقرأت عليه (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى والذكر والأنثى) قال: والله لقد أقرأنيها رسول الله من فيه إلى فيَّ. (3)

* * *

[٢] ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقسم بالنهار إذا تكشّف وظهر. (4)

أَيْ: بِضِيَائِهِ وَإِشْرَاقِهِ، و ظهر وضوّأ الآفاق.

* * *

يَعْنِي:- وبالنهار إذا انكشف عن ظلام الليل بضيائه، (5)

* * *

يَعْنِي:- وبالنهار إذا سطع ضوؤه. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (449/6) وتكملة الحديث.
وصاحب الوساد: ابن مسعود،
وصاحب السر: حذيفة،
والذي أجير من الشيطان: عمار.
و قال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح) على شرط الشيخين.

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4944) - (كتاب: تفسير القرآن)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (824) - (كتاب: صلاة المسافرين وقصرها).

(3) (صحيح): أخرجه (البخاري) في (صحيحه) (7/113-114) (كتاب: فضائل الصحابة)،/ (باب: مناقب عمار وحذيفة) (رضي الله عنهما)، (ح 3742)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) (566/1 ح824) – (كتاب: صلاة المسافرين وقصرها)، / (باب: ما يتعلق بالقراءات).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (595/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (595/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (912/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى} ... بَانَ وَظَهَرَ مِنْ بَيْنِ الظُّلْمَةِ. (أَيْ: بِضِيَائِهِ وَإِشْرَاقِهِ)،

{تَجَلَّى} ... انْكَشَفَ بِضِيَائِهِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

{وَالتَّجَلِّي}: الْوُضُوحُ، وَتَجَلِّي النَّهَارِ: وُضُوحُ ضِيَائِهِ، فَهُوَ بِمَعْنَى قَوْلِهِ: {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا} {الشَّمْس: 1}.

وَقَوْله: {وَالضُّحَى} {الضُّحَى: 1}.

* * *

[٣] ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقسم بخلقه النوعين: الذكر والأنثى.(1)

* * *

يَعْنِي:- وبخلق الزوجين: الذكر والأنثى.(2)

* * *

يَعْنِي:- وبالله الذى خلق الصنفين الذكر والأنثى من كل ما يتوالد.(3)

* * *

أي: مَنْ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى، آدَمَ وَحَوَّاءَ وَكُلَّ ذُرِّيَّتِهِمَا هُوَ اللهُ تعالى.

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا} أي: والذي.

{خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى} يعني: آدم وحواء

وقيل: هي (ما) المصدرية أي خلق الذكر وَالْأُنْثَى.

قَالَ: (مُقَاتِلُ) يعني: آدم وحواء.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى} {53\45 – 46}،

* * *

وقال تعالى: {وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ} {الذَّارِيَات: 49}.

* * *

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى} {الحجرات: 13}

وقال تعالى: {وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا} {النَّبَأِ: 8}،

* * *

[٤] ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن عملكم أيها الناس- لمختلف، فمنه الحسنات التي هي سبب دخول الجنّة، والسيئات التي هي سبب دخول النار.(4)

* * *

يَعْنِي:- إن عملكم لمختلف بين عامل للدنيا وعامل للآخرة.(5)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (595/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (595/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (912/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (595/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (595/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- إن سعيكم لمختلِف، فمنه ما يسعد به الساعي، ومنه ما يشقى به. (1)

* * *

(أَيْ: أَعْمَالُ الْعِبَادِ الَّتِي اكْتَسَبُوهَا مُتَضَادَّةٌ أَيْضًا وَمُتَخَالِفَةٌ، فَمِنْ فَاعِلٍ خَيْرًا وَمِنْ فَاعِلٍ شَرًّا).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

وجواب القسم: {إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى} جمع شتيت" أي: إن عملكم لمختلفٌ، بعضُه في رضا الله، وبعضه في سخطه.

(أي: إِنَّ أَعْمَالَكُمْ لَمُخْتَلِفَةٌ فَسَاعٍ فِي فَكَاكِ نَفْسِهِ وَسَاعٍ فِي عَطَبِهَا).

{لَشَتَّى} ... لَمُخْتَلِفٌ..

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (إن سعيكم لشتّى) يقول: لمختلف. (2)

* * *

{إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى} قال (ابن عباس):- إن أعمالكم لمختلفة، عمل للجنة، وعمل للنار (3)

قال: (المفسرون):- نزلت في (أبي بكر الصديق) -رضي الله عنه- وفي (أبي سفيان) (4)

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (912/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) (467/24).

(3) انظر: تفسير (زاد المسير) (262/8) الإمام (ابن الجوزي)، وإلى هذا ذهب (قتادة) في: (جامع البيان في تأويل القرآن) (219/30) الإمام (الطبري).

(4) قال: بذلك (ابن عباس) كما في: (الدر المنثور) (536/8)، وعزاه إلى (عبد بن حميد)، و (ابن مردويه)،

* * *

[٥] ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ :

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية :

فأما من أعطى ما يلزمه بذله" من زكاة ونفقة وكفارة، واتقى ما نهى الله عنه. (5)

* * *

يَعْنِي:- فأمَّا من بذل من ماله واتقى الله في ذلك، (6)

* * *

يَعْنِي:- فأما مَن أنفق في سبيل الله، وخاف ربه فاجتنب محارمه، (7)

* * *

(أَيْ: أَعْطَى مَا أُمِرَ بِإِخْرَاجِهِ حقَّ الله، وَاتَّقَى اللَّه تعالى فِي أُمُورِه)،

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى} ... أي: أنفق في سبيل الله.

و (ابن عساكر)، وقاله (ابن مسعود) كما في: (بحر العلوم) (484/3)،
وتفسير (زاد المسير) (262/8) للإمام (ابن الجوزي)،
وتفسير (الدر المنثور) (534/8 - 535) للإمام (السيوطي)، و (عبد الله بن أبي أوفى)، وساقه (ابن عطية) عنه في: (المحرر الوجيز) (491/5) كما عزاه الإمام (القرطبي) و الإمام (الشوكاني) إلى المفسرين. (الجامع لأحكام القرآن) (82/20)،
وتفسير (فتح القدير) (452/5) (للإمام الشوكاني).
كما وردت الرواية في (أسباب النزول) (للإمام الواحدي) ص (385)،
وانظر: (معالم التنزيل) (495/4) للإمام (البغوي).
وقول آخر إنها نزلت في (أبي بكر وأمية بن خلف). انظر: (معاني القرآن) (للفراء): (270/3)،

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (595/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (595/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (912/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أَعْطَى وَاتَّقَى} ... أعطى حقَّ الله وَتصَدَّق، وَاتَّقى الله وَاجْتَنَب مَحارِمَهُ، وَاجْتَنَبَ الشُّحَّ.

{أَعْطَى} ... بَذَلَ مَالَهُ مُتصَدِّقًا.

(أَي: مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّه)،

{وَاتَّقَى} ... وخاف ربه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (فأما من أعطى) حقّ الله (واتقى) محارم الله التي نهى عنها.(1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (عثمان بن أبي شيبة)، حدثنا (جرير عن منصور عن سعد بن عبيدة)، عن (أبي عبد الرحمن السُّلمي)، عن (علي) - رضي الله عنه -قال: كنا لما جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقعد وقعدنا حوله، ومعه مِخصرة، فنكس فجعل ينكث بمخصرته، ثم قال: ما منكم من أحد، وما من نفس منفوسة، إلا كُتب مكانها من الجنة والنار، وإلا قد كتبت شقيةً أو سعيدة. قال رجلٌ: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل، فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى أهل السعادة، ومن كان منا من أهل الشقاء فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة؟ قال: أما أهل السعادة فيُيسّرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسّرون لعمل أهل الشقاء، ثم قرأ {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى} الْآيَةَ.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن الحجر) - (رحمه الله) - في (فتح الباري - شرح صحيح البخاري):- قوله تعالى: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى} - إلى قوله- {فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} الآيات: {الليل: 5-10}.

وقع في حديث (جابر) عند (مسلم) جاء سراقة (3) فقال: يا رسول الله ﷺ، أنعمل اليوم فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير، أو فيما يستقبل؟ قال: ((بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير))، فقال: ففيم العمل؟ قال: ((اعملوا فكل ميسر لما خلق له)) (4).

* * *

وأخرجه - الإمام (الطبراني) - و الإمام (ابن مردويه) نحوه، وفيه فقال: يا رسول الله ﷺ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (468/24).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (579/8) (كتاب: تفسير القرآن - سورة الليل)،/ باب: (وكذب بالحسنى)، (ح 4948) و(531/13) - (كتاب: التوحيد)، /باب: قول الله تعالى ((ولقد يسرنا القرآن للذكر))،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2039/4)، (ح 2647) (كتاب: القدر)،/ (باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله).

(3) هو سراقة بن مالك بن جُعْشُم بن مالك الكناني المدلجي، يكنى أبا سفيان، صحابي مشهور، من مسلمة الفتح، مات في خلافة عثمان، سنة أربع وعشرين، وقيل بعدها.

وانظر: (أسد الغابة) (412/2)، رقم (1599)، و(التقريب) (284/1).

(4) انظر: فتح الباري (497/11). أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2648-8) في (كتاب: القدر) - بسنده عن جابر. ولفظه قال: جاء (سراقة بن مالك بن جعشم) قال: يا رسول الله! ﷺ بيّن لنا ديننا كأنا خُلقنا الآن. فيما العمل اليوم؟ أفيما جفّت به الأقلام وجرت به المقادير، أم فيما نستقبل؟ قال: ((لا، بل فيا جفت به الأقلام وجرت به المقادير)) الحديث.

ففيم العمل؟ قال: ((كل ميسر لعمله))، وقرأ {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى} - إلى قوله- {فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} قال: الآن الجد الآن الجد)) (1).

* * *

وأخرج الإمام (الفريابي) - (بسند صحيح) - إلى (بشير بن كعب) أحد كبار التابعي (2) قال: سأل غلامان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيم العمل: فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أم شيء نستأنفه؟ قال: ((بل فيما جفت به الأقلام))، قالا: ففيم العمل؟ قال: ((اعملوا فكل ميسر لما هو عامل"، قالا: فالجد الآن)) (3).

* * *

[٦] ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وصدق بما وعده الله به من الخَلَف. (4)

* * *

يَعْنِي:- وصدَّق بـ < لا إله إلا الله > وما دلت عليه، وما ترتب عليها من الجزاء، (5)

* * *

يَعْنِي:- وأيقن بالفضيلة الحسنى، وهي الإيمان بالله عن علم، (6)

* * *

أي: هي كلمة التوحيد بـ (لا إله إلا الله).

(أي: بالفضيلة الحسنى، وهي الإيمان بالله عن علم).

(أيْ: أعْطَى مَا أُمِرَ بِإِخْرَاجِهِ حقَّ الله، وَاتَّقَى اللَّهَ تعالى فِي أُمُورِه)،

* * *

شرح و بيان الكلمات

{وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى} ... بالخِصْلَةِ الحَسَنَةِ، وهي الإسلام، وَعَبَّرَ عنها بعضُهم بـ (لا إله إلا الله) وما تَرَتَّبَ عليها من الأعمالِ القلبيةِ والبدنية.

{وَصَدَّقَ} ... وأيقن.

{بِالْحُسْنَى} ... بِالثَّوَابِ عَلَى أَعْمَالِه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بأسانيد يقوي بعضها بعضا) - عن (ابن

---

(1) انظر: فتح الباري (11/497). وهذا الحديث رواه (البخاري) برقم (6605)- من حديث:- (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه قال: كنا جلوسا مع النبي - صلى الله عليه وسلم- ومعه عود ينكت به في الأرض فنكس وقال: ((ما منكم من أحد إلا قد كتب مقعده من النار أو من الجنة)) فقال رجل من القوم: ألا نتكل يا رسول الله؟ قال: ((لا اعملوا فكل ميسر))، ثم قرأ: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى} الآية.

(2) (بشير بن كعب البصري) (أبو أيوب العدوي)، روى عن (أبي هريرة) و(أبي الدرداء) و(أبي ذر)، روى عنه (قتادة)، وطلق بن حبيب والعلاء بن زياد، ترجم له ابن أبي حاتم، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. وروى عن علي ابن المديني قال: بشير بن كعب معروف عدوي.

انظر: (الجرح والتعديل) (2/395).

(3) انظر: فتح الباري (11/497).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/595). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/595)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/912)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

عباس):- (وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) قال: وصدق بالخلف من الله. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله)
- في (تفسيره):- {وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى} ... قَال: (أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ) وَ(الضَّحَّاك):- وَصَدَّقَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَ اللَّهُ، وَهِيَ رِوَايَةُ (عَطِيَّةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ):-
وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- بِالْجَنَّةِ. دَلِيلُهُ قَوْلُهُ - تَعَالَى:- {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى} {يونس: 26}. يعني: الجنة.
يَعْنِي: {صدق بِالْحُسْنَى} أَيْ بِالْخَلَفِ، أَيْ أَيْقَنَ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - سَيَخْلُفُهُ.
وَهِيَ رِوَايَةُ (عِكْرِمَةَ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ).
وَقَالَ (قَتَادَةُ) وَ(مُقَاتِلٌ):- بِمَوْعُودِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - الَّذِي وَعَدَهُ أي يفي به. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله)
- في (تفسيره):- {وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى} أَيْ: بِالْمُجَازَاةِ عَلَى ذَلِكَ -قَالَهُ (قَتَادَةُ)،
وَقَالَ (خَصِيف):- بِالثَّوَابِ.
وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(أَبُو صَالِحٍ)، وَ(زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ):
{وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى} أَيْ: بِالْخَلَفِ. (3)

وَقَالَ: (أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ)، وَ(الضَّحَّاكُ): {وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى} أَيْ: بِلاَ إِلَهَ إِلاَ اللَّهُ. (4)
وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ (عِكْرِمَةَ): {وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى} أَيْ: بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ.
وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ (زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ): {وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى} قَالَ: الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالصَّوْمُ.
وَقَالَ مرة: وَصَدَقَةُ الْفِطْرِ. (5)
وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ الدِّمَشْقِيُّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ أَبَا الْعَالِيَةِ الرِّيَاحِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري)، (24/469).
(2) انظر: مختصر تفسير الإمام (البغوي) (1/1221).
(3) وانظر: (تفسير الإمام مجاهد) ص (734)،
و(جامع البيان في تأويل القرآن) رقم (30/ 219)، للإمام (الطبري)
ورجحه الإمام (الطبري) في (معالم التنزيل) (4/ 495) للإمام (البغوي)،
و (المحرر الوجيز) (5/ 491) للإمام (ابن عطية)،
و(زاد المسير) (8/ 263) للإمام (ابن الجوزي)،
و(الجامع لأحكام القرآن) (20/ 83) للإمام (القرطبي)،
وكذا في: (تفسير القرآن العظيم) الإمام (ابن كثير) (4/ 553)،
وتفسير (الدر المنثور) (8/ 535) للإمام (السيوطي)،
وعزاه إلى (سعيد بن منصور)، و(عبد بن حميد)، و(ابن المنذر)، و(ابن أبي حاتم)، وأخرجه الإمام (البيهقي) في (شعب الإيمان) (7/ 422)، (ح 10825).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) (30/ 210) للإمام (الطبري)،
و(معالم التنزيل) (4/ 495) للإمام (البغوي)،
و تفسير (المحرر الوجيز) برقم (5/ 491) للإمام (ابن عطية)،
و تفسير (زاد المسير) برقم (8/ 263) للإمام (ابن الجوزي)،
و تفسير (الجامع لأحكام القرآن) برقم (20/ 83) للإمام (القرطبي)،
و(تفسير القرآن العظيم) برقم (4/ 553) للإمام (ابن كثير)،
و تفسير (الدر المنثور) برقم (8/ 535) للإمام (السيوطي)، وعزاه إلى (الفريابي)، و(عبد بن حميد)، و الإمام (ابن المنذر)، و الإمام (ابن أبي حاتم)،
وتفسير (فتح القدير) برقم (5/ 452) للإمام (الشوكاني).
(5) وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) (8/ 417).

اللَّـهُ عَلَيْـهِ وسـلم - عَـنِ الْحُسْـنَى قَـالَ: ((الْحُسْنَى: الْجَنَّةُ)) (1).

* * *

[٧] ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فسنُسَهِّل عليه العمل الصالح، والإنفاق في سبيل الله. (2)

* * *

يَعْنِي:- فسنرشده ونوفقه إلى أسباب الخير والصلاح ونيسِّر له أموره. (3)

* * *

يَعْنِي:- فسنهيئه للخصلة التى تؤدى إلى يسر وراحة بتوجيهه إلى طريق الخير. (4)

* * *

(أي: نهيئه للعمل الصالح، وهو الطاعة).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى} ... أي: فَنُيَسِّرُ لَهُ أَمْرَهُ وَنَجْعَلُهُ مُسَهَّلاً عَلَيْهِ كُلُّ خَيْرٍ، مُيَسَّرًا لَهُ تَرْكُ كُلِّ شَرٍّ؛ لأَنهُ أَتَى بِأَسْبَابِ التَّيْسِيرِ فَيَسَّرَ اللهُ له ذلك.

{فَسَنُيَسِّرُهُ} ... فسنهيئه في الدنيا،

{لِلْيُسْرَى} ... أَيْ: لِلْخَلَّةِ الْيُسْرَى وَهِيَ الْعَمَلُ بِمَا يَرْضَاهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلّ -.

(أي: لِكُلِّ خَيْرٍ، وَسَعَادَةٍ. (أي: للخصلة التي تؤدى إلى اليسر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ} {ق: 44}،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى} {الْأَعْلَى: 8}.

وَقَالَ تعالى: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ} {الْقَمَر: 17}.

وقَال تَعَالَى: {وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي} {طه: 26}.

* * *

قَال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قَوْلُهُ: {فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى} قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَعْنِي لِلْخَيْرِ.

وَقَالَ: (زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ):- يَعْنِي لِلْجَنَّةِ.

وَقَالَ: (بَعْضُ السَّلَفِ):- مِنْ ثَوَابِ الحسنة الْحَسَنَةَ بَعْدَهَا، وَمِنْ جَزَاءِ السَّيِّئَةِ السيئة بَعْدَهَا" (5)

رِوَايَةُ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ):- وَقَالَ (الْإِمَامُ أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا (عَبْدُ الرَّحْمَنِ)، حَدَّثَنَا (شُعْبَةُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ) قَالَ: سمعتُ (سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ) يُحدثُ عَنِ (ابْنِ عُمَرَ):- قَالَ: قَالَ (عُمَرُ):- يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ مَا نَعْمَلُ فِيهِ؟ أَفِي أَمْرٍ قَدْ فُرِغَ أَوْ مُبْتَدَأً أَوْ مُبْتَدَعٍ؟ قَالَ: ((فِيمَا قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، فَاعْمَلْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَإِنَّ كُلا مُيَسَّرٌ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ

---

(1) ورواه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (69/15) ط - المعارف، - من طريق - (عمرو بن أبي سلمة عن زهير) به.
وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) برقم (8/ 417).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 595). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 595)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 912)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسيرالإمام (ابن كثير) برقم (8/ 417).

السَّعَادَةِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلسَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلشَّقَاءِ)).

وَرَوَاهُ الإِمَامُ (التِّرْمِذِيُّ) فِي الْقَدْرِ، عَنْ بُنْدَارٍ، عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ، بِهِ وَقَالَ: (حَسَنٌ صَحِيحٌ).(1)

قَالَ (المفسرون):- نزلت هذه الآيات في أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- ، اشترى منه ستة نفر من المؤمنين كانوا في أيدي أهل مكة يعذبونهم في الله(2).

* * *

[٨] ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأما من بخل بماله فلم يبذله فيما يجب عليه بذله فيه، واستغنى بماله عن الله فلم يسأل الله من فضله شيئًا.(3)

* * *

يَعْنِي:- وأما مَن بخل بماله واستغنى عن جزاء ربه،(4)

* * *

يَعْنِي:- وأما مَن بخل بماله فلم يؤد حق الله فيه، واستغنى به عما عند الله،(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى} ... بَخِلَ بِمَالِهِ فَأَمْسَكَهُ وَمَنَعَ حَقَّ الله فيه وَاسْتَغْنَى عَنْ ثَوابِ رَبِّهِ فَلَمْ يَعْمَلْ له ولم يَرْغَبْ فيه.

{وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ} ... أي: بالنفقة في الطاعة والخير والصدقة.(6)

{وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ} ... بماله فلم يؤد حق الله فيه. (أي: بالنفقة في الخير).

{وَاسْتَغْنَى} ... عن ثواب الله فلم يرغب فيه. بلذات الدنيا عن نعيم الآخرة.

(أي: به عما عند الله).

* *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى) وأما من بخل بحق الله عليه، واستغنى في نفسه عن ربه.(7)

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2647)،
وأخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (4694).
وأخرجه (الترمذي) في (سننه) برقم (3344) أو (2135) - (كتاب: القدر)،
وأخرجه (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (11678).
وأخرجه (ابن ماجة) في (سننه) برقم (78).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (2/52)،
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترمذي).

(2) ورد معنى هذه الآية - من طريق - (عامر بن عبد الله بن الزبير)، عن بعض أهله عند (الطبري) في (جامع البيان في تأويل القرآن) (30/ 211)،
و(الدر المنثور) (8/ 535 – 536)، وعزاه إلى (ابن عساكر)،
وانظر: (أسباب النزول) تح. (أيمن صالح) ص (391)،
وقال عنه: (صحيح): صححه الإمام (الحاكم)،
وقال: (عصام الحميدان): و(إسناده حسن) بشواهده، أسباب النزول: (456)،
وقد صرح (ابن إسحاق) بالتحديث عند (الحاكم).
وانظر شواهده في: (لباب النقول) (230)،
وتفسير (فتح القدير) للإمام (الشوكاني) (5/ 454)،
كما خرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) (2/ 525 – 526)، (كتاب: التفسير)- تفسير سورة الليل: وقال (صحيح)، وسكت عنه الإمام (الذهبي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (595/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (595/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (912/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) بمعناه قال (ابن عباس)، و(قتادة). انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) (30/ 221 – 222)،
وبه قال الإمام (السمرقندي) في: (بحر العلوم) (3/ 485)،
وعزاه الإمام (ابن الجوزي) إلى المفسرين في (زاد المسير) (8/ 264).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري)، (472/24).

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى) رَدٌّ عَلَى (مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى)، وَ (مَا) هُنَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ نَافِيَةً، أَيْ: لَا يُغْنِي عَنْهُ شَيْءٌ،

كَمَا فِي قَوْلِهِ: {مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ} {69 \ 28}، وَقَوْلِهِ: {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ} {26 \ 8}، وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ اسْتِفْهَامِيَّةً،

وَقَوْلُهُ: {إِذَا تَرَدَّى} أَيْ: فِي النَّارِ - عِيَاذًا بِاللَّهِ - أَوْ تَرَدَّى فِي أَعْمَالِهِ، فَمَآلُهُ إِلَى النَّارِ " بِسَبَبِ بُخْلِهِ فِي الدُّنْيَا، كَمَا يَشْهَدُ لَهُ

كما قال تعالى: {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} {3 \ 180}.

* * *

[٩] ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكذب بما وعده الله من الخَلَف ومن الثواب على إنفاق ماله في سبيل الله.(1)

* * *

يَعْنِي:- وكذَّب بـ ‹ لا إله إلا الله › وما دلت عليه، وما ترتب عليها من الجزاء.(2)

* * *

يَعْنِي:- وكذب بالخصلة الحسنى،(3)

* * *

أَيْ: بِالْجَزَاءِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ.

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى} ... كَذَّبَ بالجنة وما وَعَدَ اللهُ به من الثَّوَاب. (أَيْ: بِالْجَزَاءِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ).

{بِالْحُسْنَى} ... أي: بالخصلة الحسنى.

يَعْنِي:- بـ (لا إله إلا الله).

{وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى - فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} سنهيئه للشَّرِّ بِأَنْ نُجْرِيَهُ عَلَى يَدَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَ بِمَا لَا يُرْضِي اللَّهَ، فَيَسْتَوْجِبَ بِهِ النَّارَ.

قَالَ (مُقَاتِلٌ):- نُعَسِّرُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ خيرا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بأسانيد يقوي بعضها بعضا) - عن (ابن عباس):- (وكذب بالحسنى) بالخلف من الله.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وكذب بالحسنى) وكذب بموعود الله الذي وعد، قال الله (فسنيسره لليسرى).(5)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (595/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (595/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (912/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) ونسبه الإمام (الحافظ ابن حجر) - إلى الإمام (ابن أبي حاتم) -عن (ابن عباس)- (بسند صحيح) (فتح الباري 706/8).

(5) ونسبه الإمام (الحافظ ابن حجر) - إلى الإمام (ابن أبي حاتم) -عن (ابن عباس)- (بسند صحيح) (فتح الباري 706/8).

وصل الإمام (ابن أبي حاتم) - من طريق (حصين) - عن (عكرمة) - عن (ابن عباس): {وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى} بالخلف، (1)

* * *

[١٠] ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فسنُسَهِّل عليه عمل الشرّ، ونُعَسِّر عليه فعل الخير. (2)

* * *

يَعنِي:- فسنُيَسِّر له أسباب الشقاء، (3)

* * *

يَعْنِي:- فسنهيئه للخصلة التى تؤدى إلى العسر والشقاء الأبدى. (4)

* * *

(يعني: فسنُيَسِّر له أسباب الشقاء)،

* * *

(أي: نهيئه لعمل يستوجبُ به النار، وسميت العسرى" لإفضائها إلى العسر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} ... للشَّرِّ والنَّار.

{فَسَنُيَسِّرُهُ} ... فسنهيئه.

{لِلْعُسْرَى} ... لِكُلِّ عُسرٍ، وَشَقَاوةٍ.

{فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} أيْ: لِطَرِيقِ الشَّرِّ، (5)

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

قرأ أبو جعفر: (لِلْيُسُرَى) (لِلْعُسُرَى) بضم السين فيهما، والباقون: بإسكانها. (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} {الْأَنْعَام: 11}.

* * *

وقَالَ تَعَالَى: {فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ} {المدثر: 9، 10}،

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فِي بَقِيعِ الغَرْقَدِ فِي جِنَازَةٍ، فَقَالَ: ((مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ)). فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلا نَتَّكِلُ؟ فَقَالَ: ((اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ)).

---

(1) فتح الباري (706/8). وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) و(إسناده صحيح) كما في (تغليق التعليق) (370/4) ثنا (أبو سعيد الأشج)، ثنا (أيوب يحيى الرازي)، عن (أبي جعفر)، عن (حصين)، به.

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (596/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (595/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (912/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) (8/ 417).

(6) انظر: (النشر في القراءات العشر) (لابن الجزري) (2/ 216)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 170).

قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى} إِلَى قَوْلِهِ: {لِلْعُسْرَى} (1).

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حَدِيثٌ آخَرُ مِنْ رِوَايَةِ (جَابِر):- قَالَ (ابْنُ جَرِير):- حَدَّثَنِي (يُونُسُ)، أَخْبَرَنَا (ابْنُ وَهْب)، أخبرني (عمرو ابن الْحَارِث)، عَنْ (أَبِي الزُّبَيْر)، عَنْ (جَابِر بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أنعمل لأمر قد فرغ مِنْهُ، أَوْ لأمر نَسْتَأْنِفُهُ؟ فَقَالَ: ((لِأَمْرٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ)).

فَقَالَ: (سُرَاقَةُ):- فَفِيمَ الْعَمَلُ إِذًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((كُلُّ عامل مُيسَّر لعمله)).

ورواه الإمام (مُسْلِمٌ) عَنْ أَبِي الطَّاهِر، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ بِهِ (2).

* * *

قال: الإمام (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- عَنْ (أَبِي الدَّرْدَاءِ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَا مِنْ يَوْمٍ غَرَبَتْ فِيهِ شَمْسُهُ إلا وبِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ خَلْقُ اللَّهِ كُلُّهُمْ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا)).

وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْقُرْآنَ: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} (3).

* * *

[١١] ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما يغني عنه ماله الَّذي بخل به شيئًا إذا هلك، ودخل النار (4).

* * *

يَعْنِي:- ولا ينفعه ماله الذي بخل به إذا وقع في النار (5).

* * *

يَعْنِي:- وأى شئ من العذاب يدفعه عنه ماله الذى بخل به إذا هلك؟ (6).

* * *

{وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ} الَّذي جمع في الدُّنْيَا. {إِذَا تردى} إِذَا مَاتَ وَيُقَال: إِذا تردى فِي النَّار

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ} .... وما يدفع عنه ماله الذي بخل به شيئا من العذاب.

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4948) رقم (كتاب: تفسير القرآن).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في صحيحه برقم (2648).

تنبيه: لم يقع ذكر سراقة في رواية الإمام (الطبري) ولا في رواية أبي الطاهر في صحيح الإمام (مسلم)، وإنما وقع في (صحيح الإمام (مسلم) من طريق آخر.

وانظر: تفسير الإمام (الطبري) برقم (144/30).

وانظر: تفسير الإمام (إبن كثير) برقم (8/ 419).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (197/5)، تفسير الإمام (الطبري) برقم (142/30)، و (صحيحه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (443).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (596/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (596/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (912/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَمَا} نفي بمعنى ليس

{وَمَا يُغْنِي} ... لاَ يَنْفَعُهُ.

{يُغْنِي عَنْهُ مَالُه} ... الَّذِي بَخِلَ بِهِ،

{إِذَا تَرَدَّى} ... إِذا سَقَطَ فِي قَبْرِهِ وفِي جَهَنَّمَ.

أي: سقط في النار. (أي: إذا هلك ثم لقى ربه بعد البعث).

{تَرَدَّى} ... وَقَعَ فِي النَّارِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ) وَ(أَبُو صَالِحٍ):- هَوَى فِي جهنم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (إذا تردى) قال: إذا تردّى في النار.(1)

* * *

وصل - الإمام (الفريابي) - من طريق (مجاهد):- في قوله: {إِذَا تَرَدَّى}: إذا مات.(2)

* * *

[١٢] ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن علينا أن نبيّن طريق الحق من الباطل،(3)

والهدى من الضلالة. لِلْبَيَانِ بَيَانِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ

* * *

يَعْنِي:- إن علينا بفضلنا وحكمتنا أن نبيِّن طريق الهدى الموصل إلى الله وجنته من طريق الضلال،(4)

* * *

يَعْنِي:- إن علينا بمقتضى حكمتنا أن نبين للخلق طريق الهدى.(5)

* * *

(أي: إن علينا بمقتضى حكمتنا أن نبين للخلق طريق الهدى).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى} ... عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَ طَرِيقَ الهُدَى" فَضْلاً مِنَّا وَرَحْمَةً.

(أي: إنَّ الهُدَى المستقيم طريقُه يُوصِلُ إلى الله، ويُدْنِي مِن رِضَاه، وأما الضلالُ فَطُرُقُه مسدودةٌ عن اللهِ لا تُوصِلُ صاحبَها إلا للعذاب الشديد).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى) يقول: على الله البيان، بيان حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته.(6)

* * *

{إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى} ... يَعْنِي. الْبَيَانَ.

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري)، (476/24).

(2) (فتح الباري 706/8). أخرجه الإمام (الفريابي) كما في (تغليق التعليق) (370/4) ثنا ورقاء، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد)، به.

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (596/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (596/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (912/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري)، (477/24).

قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَ طَرِيقَ الْهُدَى - مِنْ طَرِيقِ:- الضَّلَالِ، وَهُوَ قَوْلُ (قَتَادَة)،

قَالَ: عَلَى اللَّه بَيَانُ حَلَالِه وَحَرَامِه.

قَالَ: (الْفَرَّاءُ):- يَعْنِي مَنْ سَلَكَ الْهُدَى فَعَلَى اللَّه سَبِيلُهُ،

كَقَوْلِهِ-تَعَالَى: {وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ} {النَّحْل: 9} يَقُولُ: مَنْ أَرَادَ اللَّهَ فَهُوَ عَلَى السَّبِيلِ الْقَاصِد.

* * *

[١٣] ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن لنا لَلحياة الآخرة ولنا الحياة الدنيا، نتصرّف فيهما بما نشاء، وليس ذلك لأحد غيرنا.(1)

* * *

يَعْنِي:- وإن لنا ملك الحياة الآخرة والحياة الدنيا.(2)

* * *

يَعْنِي:- وإن لنا - وحدنا - لأمر التصرف في الدارين.(3)

* * *

(يعني: ثواب الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وَيُقَال لنا للآخرة وَالْأُولَى الْآخِرَة بالثواب والكرامة وَالْأولَى بالمعرفة والتوفيق)

* * *

(أي: فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى} ... أي: مِلْكُ مَا في الدنيا والآخرة نُعْطِي وَنَحْرِمُ مَنْ نَشَاءُ لا مَالِكَ غَيْرنَا.

(أي: الْجَمِيعُ مِلْكُنَا وَأَنَا الْمُتَصَرِّفُ فِيهِمَا).

{وَإِنَّ لَنا} ... وحدنا.

{لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى} ... أمر التصرف في الدارين.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قَال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إن علينا للهدى} فيه التزام من الله عز وجل أن يبين للخلق ما يهتدون به إليه. والمراد بالهدى هنا: هدى البيان والإرشاد فإن الله تعالى التزم على نفسه بيان ذلك حتى لا يكون للناس على الله حجة وهذا في قوله تعالى: {إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده} {النساء: 163}. إلى أن قال: {رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل}. {النساء: 165}. فلا يمكن للعقل البشري أن يستقل بمعرفة الهدى،

ولذلك التزم الله عز وجل بأن يبين الهدى للإنسان {إن علينا للهدى} وليُعلم أن الهدى نوعان:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (596/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (596/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (913/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

1 - هدى التوفيق: فهذا لا يقدر عليه إلا الله.

2 – هدى إرشاد ودلالة: فهذا يكون من الله، ويكون من الخلق: من الرسل عليهم الصلاة والسلام، ومن العلماء.

كما قال الله لنبيه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم: {وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم} [الشورى: 52]. أما هداية التوفيق فهي إلى الله لا أحد يستطيع أن يوفق شخصاً إلى الخير، كما قال الله تعالى: {إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء} [القصص: 56]. وإذا نظرنا إلى هذه الآية الكريمة {إن علينا للهدى} وجدنا أن الله تعالى بين كل شيء. بين ما يلزم الناس في العقيدة، وما يلزمهم في العبادة، وما يلزمهم في الأخلاق، وما يلزمهم في المعاملات، وما يجب عليهم اجتنابه في هذا كله. حتى قال: (أبو ذر) -رضي الله عنه: لقد توفي رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً. (1)

وقال رجل من المشركين لسلمان الفارسي: علمكم نبيكم حتى الخراءة (2)، قال: أجل علمنا حتى الخراءة. يعني: حتى آداب قضاء الحاجة علمها النبي -صلى الله عليه وسلّم- أمته، ويؤيد هذا قوله تعالى: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً} [المائدة: 3].

{وإن لنا للآخرة والأولى} يعني: لنا الآخرة والأولى. الأولى متقدمة على الآخرة في الزمن، لكنه في هذه الآية أخرها لفائدتين:

الفائدة الأولى: معنوية.

الفائدة الثانية: لفظية.

أما المعنوية: فلأن الآخرة أهم من الدنيا، ولأن الآخرة يظهر فيها ملك الله تعالى تماماً. في الدنيا هناك رؤساء، وهناك ملوك، وهناك أمراء يملكون ما أعطاهم الله عز وجل من الملك، لكن في الآخرة لا ملك لأحد {لمن الملك اليوم لله الواحد القهار} [غافر: 16].

فلهذا قدم ذكر الآخرة من أجل هذه الفائدة المعنوية.

أما الفائدة اللفظية: فهي مراعاة الفواصل يعني: أواخر الآيات كلها آخرها ألف.

فإن قيل: إن الله سبحانه وتعالى قال: {إن علينا للهدى وإن لنا للآخرة والأولى} فما الفرق؟.

الجواب: الفرق أن الهدى التزم الله تعالى ببيانه وإيضاحه للخلق، أما الملك فهو لله ملك الآخرة والأولى، ولهذا قال: {وإن لنا للآخرة والأولى}. (3)

* * *

[١٤] ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

{فأنذرتكم} يعني: خوفتكم {ناراً} يعني: بها نار الآخرة. {تلظى} تشتعل، ولها أوصاف كثيرة في القرآن والسنة.

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (153/5).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (262) (57) (كتاب: الطهارة)، / (باب: الإستطابة).

(3) انظر: تفسير الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (1/ 330،331).

* * *

(أي: فَخَوَّفْتُكم ناراً تتوقد وتتلهب. أي: فحذّرتكم و - يا أهل مكة أيها الناس- بِالْقُرْآنِ من نار تتوقد إن أنتم عصيتم الله).

* * *

يَعْنِي:- فحذَّرتكم أيها الناس- وخوَّفتكم ناراً تتوهج، وهي نار جهنم. (1)

* * *

يَعْنِي:- فَخَوَّفْتُكم ناراً تتوقد وتتلهب. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَأَنذَرْتُكُمْ} ... خوَّفتُكم. (أي: يَا أَهْلَ مَكَّةَ). بِالْقُرْآنِ.

{نَاراً} ... يعني بها نار الآخرة.

{تلظى} ... تشتعل، ولها أوصاف كثيرة في القرآن والسنة.

{نَارًا تَلَظَّى} ... أي: تَتَوَقَّدُ. وتتلهب.

{تَلَظَّى} ... تَتَوَهَّجُ. (أَيْ تَتَلَظَّى يَعْنِي: تَتَوَقَّدُ وَتَتَوَهَّجُ).

* * *

﴿الْقِرَاءآت﴾

قرأ (البزي)، و(رويس):- (نَارًا تَّلَظَّى) بتشديد التاء وصلاً، والباقون: بتخفيفها (3).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (ناراً تلظى) قال: توهّج. (4)

* * *

وصل الإمام (الفريابي) - من طريق- (مجاهد):- في قوله: {نَاراً تَلَظَّى} توهج. (5)

* * *

وانظر: سورة - (البقرة) - آية - (24)، لبيان وقود النار. كما قال تعالى: {فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24)} {البقرة: 24}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا أبو كريب قال: حدثنا أبو معاوية، عن مسعر، عن عبد الملك بن ميسرة الزراد، عن عبد الرحمن بن سابط، عن عمرو بن ميمون، عن (عبد الله بن مسعود)، في قوله (وقودها الناس والحجارة) قال: هي حجارة من كبريت، خلقها الله يوم خلق السموات والأرض في السماء الدنيا، يعدها للكافرين. (6)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (596/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (913/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (السبعة) (لابن مجاهد) (: 690)، و(إتحاف فضلاء البشر) (للدمياطي) (: 440)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 172 - 173).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلْإِمَامِ (الطبري)، (478/24).

(5) فتح الباري (706/8). وأخرجه الإمام (الفريابي) كما في تغليق التعليق (370/4) ثنا ورقاء، عن (ابن أبي نجيح)، عن الإمام (مجاهد)، به.

(6) (ورجاله ثقات و (الإسناد صحيح) وأبو كريب هو محمد بن العلاء، وأبو معاوية: محمد بن حازم وكلاهما ثقة. وأخرجه الإمام (الحاكم) من طريق مسعر به).

ثم قال: (صحيح على شرط الشيخين) ولم يخرجاه وأقره الإمام (الذهبي) (المستدرك 261/2).

وتعقبه الإمام (الشيخ مقبل الوادعي) بقوله: والأثر على شرط الإمام (مسلم) فإن عبد الرحمن بن سابط ليس من رجال الإمام (البخاري) كما في تهذيب التهذيب والكاشف والخلاصة.

انظر: هامش تفسير الإمام (ابن كثير) (115/1).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- و(ابن أبي حاتم) - (بإسناديهما) - عن (محمد بن إسحاق) - (بسنده) - عن (ابن عباس) (أعدت للكافرين) أي لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر.

* * *

قال: الإمام (البُخَاري و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما):- (بسندهما) - عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم. قيل: يا رسول الله إن كانت لكافية، قال: فضلت عليهن بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها)). (1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني محمد بن بشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، قال: سمعت أبا إسحاق قال: سمعت النعمان: سمعت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل توضع في أخمص قدميه جمرة يغلي منها دماغه)). (2)

وقد بين الله سبحانه في سورة الأنبياء أن الكفار وأصنامهم من هؤلاء الناس والحجارة فقال: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون) الآية (الأنبياء: 98).

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) رقم (3265) (كتاب بدء الخلق)،/ (باب: صفة النار وأنها مخلوقة)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) - برقم (2843) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها)،/ (باب: في شدة حر نار جهنم)،
وذكره الإمام (السيوطي) في (الدر المنثور 1/90، 91)).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (11/424)، (ح 6561) (كتاب: الرقاق)، / (باب: باب: صفة الجنة والنار)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1/196)، (ح 213) - (كتاب: الإيمان)،/ (باب: أهون أهل النار عذاباً).

* * *

وقال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حدثنا شعبة، عن سماك بْن حَرْب، سمعتُ (النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ) يَخْطُبُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَخْطُبُ يَقُولُ: ((أَنْذَرْتُكُمُ النَّارَ، أَنْذَرْتُكُمُ النَّارَ، أَنْذَرْتُكُمُ النَّارَ)) حَتَّى لَوْ أَنَّ رَجُلاً كَانَ بِالسُّوقِ لَسَمِعَهُ مِنْ مَقَامِي هَذَا. قَالَ: حَتَّى وَقَعَتْ خَمِيصَةٌ كَانَتْ عَلَى عَاتِقِهِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ. (3)

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ: سَمِعْتُ النعمان ابن بَشِيرٍ يَخْطُبُ وَيَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -يَقُولُ: ((إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رجلٌ تُوضَعُ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهَا دِمَاغُهُ)). (4)

رَوَاهُ الإمام (الْبُخَارِيُّ). (5)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ (النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ أَهْوَنَ

---

(3) (صحيح): أخرجه (الإمام أحمد) في (المسند) برقم (4/272)،
و (صحيحه) (الإمام (الألباني) في (المشكاة) (5687)،
و قال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده حسن) من أجل (سماك بن حرب) و بقيه رجاله ثقات رجال الشيخين.

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (4/274)،

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6561،6562) - (كتاب: الرقاق)،

أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ، مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا، وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا)) (1).

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى}. أَيْ: تَتَلَظَّى، وَاللَّظَى: اللَّهَبُ الْخَالِصُ، وَفِي وَصْفِ النَّارِ هُنَا بِتَلَظَّى مَعَ أَنَّ لَهَا صِفَاتٍ عَدِيدَةً مِنْهَا: السَّعِيرُ، وَسَقَرُ، وَالْجَحِيمُ، وَالْهَاوِيَةُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ.

وَذَكَرَ هُنَا صِنْفًا خَاصًّا، وَهُوَ مَنْ {كَذَّبَ وَتَوَلَّى} {92 \ 16}، كَمَا تَقَدَّمَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فِي وَصْفِهَا أَيْضًا بِلَظَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى} {70 \ 15 – 16}،

ثُمَّ بَيَّنَ أَهْلَهَا بِقَوْلِهِ: {تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى} {70 \ 17}.

وَهُوَ كَمَا هُوَ هُنَا: {فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى} {92 \ 14 – 16}،

وَهُوَ الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ قَبْلَهُ: {وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى} {92 \ 8 – 9}، مِمَّا يَدُلُّ أَنَّ لِلنَّارِ عِدَّةَ حَالَاتٍ أَوْ مَنَاطِقَ أَوْ مَنَازِلَ، كُلُّ مَنْزِلَةٍ تَخْتَصُّ بِصِنْفٍ مِنَ النَّاسِ، فَاخْتَصَّتْ لَظَى بِهَذَا الصِّنْفِ، وَاخْتَصَّتْ سَقَرُ بِمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُصَلِّينَ، وَكَانُوا يَخُوضُونَ مَعَ الْخَائِضِينَ، وَنَحْوَ ذَلِكَ. وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُهُ: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ} {4 \ 145}، كَمَا أَنَّ الْجَنَّةَ مَنَازِلُ وَدَرَجَاتٌ، حَسَبَ أَعْمَالِ الْمُؤْمِنِينَ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

* * *

[١٥] ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا يقاسي حرّ هذه النار إلا الأشقى وهو الكافر. (2)

* * *

يَعْنِي:- لا يدخلها إلا مَن كان شديد الشقاء، (3)

* * *

يَعْنِي:- لا يدخلها مخلَّدا فيها إلا الكافر. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى} ... لَا يَدْخُلُهَا، وَيُقَاسِي حَرَّهَا. (أي: الَّذِي قُدِّرَتْ لَهُ الشَّقَاوَةُ، والشقاوةُ ضِدُّ السَّعَادَةِ).

{لَا يَصْلَاهَا} ... لا يدخلها على جهة الدوام.

{إِلَّا الْأَشْقَى} ... إلا الكافر.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {لا يصلاها إلا الأشقى} {لا يصلاها} يعني: لا يحترق بها

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (213) - (كتاب: الإيمان).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (596/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (596/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (913/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إلا الأشقى} يعني الذي قدرت له الشقاوة. والشقاوة ضد السعادة لقوله تعالى: {فأما الذين شقوا ففي النار} {هود: 10}. وقوله: {وأما الذين سعدوا ففي الجنة} {هود: 108}. فالمراد بالأشقى يعني: الذي لم تكتب له السعادة، هذا هو الذي يصلى النار التي تلظى. (1)

* * *

[١٦] ﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

الَّذي كذب بما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وأعرض عن امتثال أمر الله. (2)

* * *

يَعْنِي:- الذي كذَّب نبي الله محمداً- صلى الله عليه وسلم-، وأعرض عن الإيمان بالله ورسوله، وطاعتهما. (3)

* * *

يَعْنِي:- الذى كذَّب بالحق وأعرض عن آيات ربه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الَّذِي كَذَّبَ} ... بِالتَّوْحِيدِ وَيُقَال قصر عَن طَاعَة الله {وَتَوَلَّى} عَن الْإِيمَان وَيُقَال: عَن التَّوْبَة.

{الَّذِي كَذَّبَ} ... بالحق، وبالرسول -صلى الله عليه وسلم ، (أَيْ: بِقَلْبِه)،

{وَتَوَلَّى} ... أي: عن الإيمان. وأعرض عن آيات ربه. (أَيْ: عَن الْعَمَل بِجَوَارِحه وأركانه).

{وَتَوَلَّى} عن الإيمان، وهو أبو جهل، أو أمية بن خلف.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

وقال: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه اللَّه) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (يُونُسُ) و(سُرَيج) قَالا حَدَّثَنَا (فُلَيح)، عَنْ (هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ)، عَنْ (عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((كُلُّ أُمَّتِي تَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ أَبَى)).

قَالُوا: وَمَنْ يَأْبَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى)). (5)

وَرَوَاهُ الإمام (الْبُخَارِيُّ) عَنْ (مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ)، عَنْ (فُلَيحٍ)، بِهِ

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم بين هذا بقوله: {الذي كذب وتولى} التكذيب في مقابل الخبر، والتولي في مقابل الأمر والنهي. فهذا كذب الخبر ولم يصدق، قيل له: إنك ستبعث. قال: لا أبعث. قيل له: هناك جنة ونار. قال: ليس هناك جنة ونار. قيل له: سيكون كذا وكذا، قال: ما يكون. هذا تكذيب.

---

(1) انظر: تفسير الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (1/ 331).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/596). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/596)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/913)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (7280) (كتاب: الإعتصام بالكتاب والسنة).

وأخرجه (الإمام أحمد) في (المسند) برقم (2/361).

{تولى} يعني: أعرض عن طاعة الله، وأعرض عما جاءت به رسله، فهذا هو الشقي.(1)

* * *

[١٧] ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وسيُباعَد عنها أتقى الناس أبو بكر - رضي الله عنه - .(2)

* * *

يَعْنِي:- وسيُزحزَح عنها شديد التقوى،(3)

* * *

يَعْنِي:- وسيُبعد عنها المبالغ الأكثر خشية لله وإعراضا عن معاصيه.(4)

* * *

أي: يُجَنَّبُ النارَ التي تَلَظَّى (الأَتْقَى).
والأَتْقَى اسمُ تفضيلٍ من التَّقْوَى يعني: الَّذي اتَّقَى اللَّه تعالى حَقَّ تُقَاتِه.

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى} ... (أي: يُرِيدُ بِالأَشْقَى الشَّقِيَّ، وبِالْأَتْقَى التَّقِيَّ).

{وَسَيُجَنَّبُهَا} ... سَيُبْعَدُ عَنْهَا.

أي: يباعد ويزحزح عَنِ النَّار

{الْأَتْقَى} ... بِمَعْنَى التَّقِيّ

(أي: المبالغ فى اتقاء الكفر والمعاصي).

* * *

[١٨] ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الَّذي ينفق ماله في وجوه البر ليتطهر من الذنوب.(5)

* * *

يَعْنِي:- الذي يبذل ماله ابتغاء المزيد من الخير.(6)

* * *

يَعْنِي:- الذى يعطى ماله فى وجوه اليسر يتطهر من رجس البخل ودنس الإمساك.(7)

* * *

أي: {الذى يُؤتِي مَالَهُ} يُعطي مَاله في سَبيل الله وَهُوَ أَبُو بكر الصّديق {يتزكى} يُرِيد بذلك وَجه الله.

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ} ... يُعْطِي مالَه، في وجوه البرِّ والإحسان.

{يَتَزَكَّى} ... يتطهر من رجس البخل ودنس الإمساك.

(أي: يَطْلُبُ بذلك طَهَارَةَ نَفْسِهِ وقُرْبَهَا مِنْ رَبِّه، ولا يطلُبُ بما ينفعه رياءً ولا سُمْعَةً).

{الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ} يعطي ماله،

---

(1) انظر: تفسير الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (1/ 331).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (596/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (596/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (913/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (596/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (596/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (913/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يَتَزَكَّى} يَطْلُبُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ اللَّهِ زَاكِيًا لَا رِيَاءَ وَلَا سُمْعَةً، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، فِي قَوْلِ الْجَمِيعِ،

قَالَ: الإمام (ابْنُ الزُّبَيْرِ):- كَانَ أَبُو بَكْرٍ يَبْتَاعُ الضَّعَفَةَ فَيُعْتِقُهُمْ، فَقَالَ أَبُوهُ: أَيْ بُنَيَّ لَوْ كُنْتَ تَبْتَاعُ مَنْ يَمْنَعُ ظَهْرَكَ؟. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {الذي يؤتي ماله يتزكى} (يعني: يعطي ماله من يستحقه على وجه يتزكى به، أي: يتطهر به)،

قال الله تعالى: {خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم} {التوبة: 103}.

فقوله: {الذي يؤتي ماله يتزكى} يفيد أنه لا يبذر ولا يبخل، وإنما يؤتي المال على وجه يكون به التزكية، وضابط ذلك ما ذكره الله في سورة الفرقان {والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً} {الفرقان: 67}.

نجد بعض الناس يعطيه الله مالاً، ولكنه يبخل يقتر حتى الواجب عليه لزوجته وأولاده وأقاربه لا يقوم به. ونرى بعض الناس قدر الله عليه الرزق وضيق عليه بعض الشيء، ومع هذا يذهب يتدين من الناس من أجل أن يكمل بيته حتى يكون مثل: بيت فلان وفلان، أو من أجل أن يشتري سيارة فخمة كسيارة فلان وفلان، وكلا المنهجين والطريقين منهج باطل.

الأول: قصر.

والثاني: أفرط. والواجب على الآنسان أن يكون إنفاقه بحسب حاله.

فإن قال قائل: هل يجوز أن يتدين الآنسان ليتصدق؟

فالجواب: لا. لأن الصدقة تطوع، والتزام الدّين خطر عظيم، لأن الدين ليس بالأمر الهين، فالآنسان إذا مات وعليه دين فإن نفسه معلقة بدينه حتى يقضى عنه، وكثير من الورثة لا يهتم بدين الميت، تجده يتأخر يماطل وربما لا يوفيه.

وقد كان النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- إذا قدمت إليه جنازة سأل هل عليه دين؟ أله وفاء؟ فإن قالوا لا، قال: ((صلوا على صاحبكم)) (2). وأخبر -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أن الشهادة في سبيل الله تكفر كل شيء إلا الدين (3)، فالدين أمره عظيم، لا يجوز للإنسان أن يتهاون به. (4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - ((رحمه الله)) – في (تفسيره):- وقوله تعالى (وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى)

أي: وسيزحزح عن النار التقي النقي الأتقى، ثم فسره بقوله: (الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى)

أي: يصرف ماله في طاعة ربه، ليزكي نفسه وماله وما وهبه الله من دين ودنيا

---

(1) انظر: تفسير الإمام (البغوي): في سورة (الليل).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2295) - (كتاب: الكفالة)، / (باب: من تكفل عن ميت ديناً).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1619) - (14) - (كتاب: الفرائض)، / (باب: من ترك مالاً فلورثته).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1885) (117) (كتاب: الإمارة)، / (باب: من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين).

(4) انظر: تفسير الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء –عم) (1/ 331).

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (محمد بن سنان)، حدثنا (فليح)، حدثنا (هلال بن علي)، عن (عطاء بن يسار)، عن (أبي هريرة) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: ((كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى)). قالوا: يا رسول الله من يأبى؟ قال: ((من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى)).(1)

* * *

[١٩] ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا يبذل ما يبذل من ماله ليكافئ نعمة أنعم بها أحد عليه.(2)

* * *

يَعْنِي:- وليس إنفاقه ذاك مكافأة لمن أسدى إليه معروفا،(3)

* * *

يَعْنِي:- وليس لأحد عند هذا المنفق من نعمة أو يد يكافأ بهما.(4)

* * *

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) (363/3)، ح (7280) (كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة)، /(باب: الاقتداء بسنن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (596/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (596/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (913/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(يعني: أنه لا يعطي المال مكافأة على نعمة سابقة من شخص فليس لأحد عليه فضل حتى يعطيه مكافأة)،

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى} ... أي: عِنْدَ أبي بَكْرٍ، أي: ما لأحد عنده من نعمة تُجْزَى، حتى ولا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا نعمةَ الرسول التي لا يُمْكِنُ جَزَاؤُهَا، وهي نعمةُ الدعوة إلى الإسلام، وتعليم الهُدَى ودين الحقِّ" فَإِنَّ للهِ ورسوله المنة عَلَى كُلِّ أَحَد،

وقيل: المعنى عَامٌّ لِكُلِّ مَنْ يُعْطِي ابتغاء وَجْه الله لا لنعمة ولا لِفَضْل لِأَحَد عليه.

{وَمَا لِأَحَدٍ} ... عِنْدَهُ وليس لأحد عند هذا المنفق.

{تُجْزَى} ... تُكَافَأُبها" فَلَيْسَ إِنْفَاقُهُ مُكَافَأَةً لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

روي أن (أمية بن خلف) كان إذا حميت الظهيرة، يطرح بلالاً على ظهره ببطحاء مكة، ويضع على صدره صخرة عظيمة، ويقول: لا تزال هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمد، فيقول: أَحَدٌ أَحَد، فقال (أبو بكر):- اتق الله فيه، فقال له: أنت أفسدته، فأنقذه مما هو فيه، فاشتراه وأعتقه، فقال المشركون: إنما فعل ذلك ليد كانت له عنده، فنزل: {وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى} يد يكافئه عليها.(5)

(5) انظر: تفسير الإمام (البغوي) (4/ 630).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (19) إِلاَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (20) وَلَسَوْفَ يَرْضَى) يقول: ليس به مثابة الناس ولا مجازاتهم إنما عطيته لله. (1)

* * *

[٢٠] ﴿إِلاَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا يريد بما يبذله من ماله إلا وجه ربه العالي على خَلْقه. (2)

* * *

يَعْنِي:- لكنه يبتغي بذلك وجه ربه الأعلى ورضاه، (3)

* * *

يَعْنِي:- لكن يعطيه ابتغاء وجه ربه الأعلى. (4)

* * *

(أي: لكن يعطي ماله ابتغاء وجه ربه الأعلى).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِلاَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى} ... إنما أَنْفَق ماله طَلَبًا لرضى رَبِّه.

{إلاَ} لَكِنْ {ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى} يَعْنِي: لاَ يَفْعَلُ ذلك مُجَازَاةً لِأَحَدٍ بِيَدٍ لَهُ عِنْدَهُ، وَلَكِنَّهُ يَفْعَلُهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى في الدار الآخرة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ولكنه يعطي ابتغاء وجه الله ولهذا قال: {إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى} . فهو لا ينفق إلا طلب وجه الله، أي طلب الوصول إلى دار كرامة الله التي يكون بها رؤية الله عز وجل.

{ولسوف يرضى} يعني سوف يرضيه الله عز وجل بما يعطيه من الثواب الكثير وقد بين الله ذلك في قوله: {مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم} {البقرة: 261}.

نسأل الله أن يجعلنا من هؤلاء البررة الأطهار الكرام، إنه على كل شيء قدير. (5)

* * *

[٢١] ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولسوف يرضى بما يعطيه الله في الجنة من الجزاء الكريم. (1)

وتفسير الإمام (القرطبي) (20/ 88).

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري)، (24/479).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/596). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/596)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/912)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء – عم) (1/ 232-233).

* * *

يَعْنِي:- ولسوف يعطيه الله في الجنة ما يرضى به. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولسوف ينال من ربه ما يبتغيه على أكمل الوجوه حتى يتحقق له الرضا. (3)

* * *

(أي: ولسوف ينال من ربه ما يبتغيه على أكمل وجه حتى يتحقق له الرضا بما يعطيه الله في الآخرة من الثواب، هذه عِدَة من الله تعالى لأبي بكر- رضي الله عنه).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَلَسَوْفَ يَرْضَى}... بِمَا يُعْطِيهِ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْكَرَامَةِ جَزَاءً عَلَى مَا فَعَلَ.

(أي يعطيه الله تعالى من الكرامة ما يرضى به في دار السلام).

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات﴾:

1- أهمية تزكية النفس وتطهيرها.

2- المتعاونون على المعصية شركاء في الإثم.

3- الذنوب سبب للعقوبات الدنيوية.

4- كل ميسر لما خلق له فمنهم مطيع ومنهم عاصٍ. (4)

5- بيان عظمة الله وقدرته وعلمه الموجبة لربوبيته المقتضية لعبادته وحده دون سواه.

6- تقرير القضاء والقدر وهو أن كل إنسان ميسر لما خلق له من سعادة أو شقاء لحديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له، مع تقرير أن ممن وفق للعمل بما يرضى الله تعالى كان ذلك دليلا على أنه مكتوب سعيدا إذا مات على ما وفق له من العمل الصالح. وأن من وفق للعمل المسخط لله تعالى كان دليلا على أنه مكتوب شقاوته إن هو مات على ذلك.

7- تقرير أن التوفيق للعمل بالطاعة يتوقف حسب سنة الله تعالى على رغبة العبد وطلبه ذلك والحرص عليه واختياره على غيره وتسخير النفس والجوارح له. كما أن التوفيق للعمل الفاسد قائم على ما ذكرنا في العمل الصالح وهو اختيار العبد وطلبه وحرصه وتسخير نفسه وجوارحه لذلك هذه سنة من سنن الله تعالى في خلقه.

8- بيان أن الله تعالى متكفل بطريق الهدى فأرسل الرسل وأنزل الكتاب فأبان الطريق وأوضح السبيل.

9- بيان أن لله تعالى وحده الدنيا والآخرة فمن أرادهما أو إحداهما فليطلب ذلك من الله تعالى فالآخرة تطلب بالإيمان والتقوى والدنيا تطلب باتباع سنن الله تعالى في الحصول عليها.

10- بيان فضل أبي بكر الصديق وأنه مبشر بالجنة في هذه الآية الكريمة. (5)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (596/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (596/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (913/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (596/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) برقم (سورة الليل) (580/5-584).

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تفْسِيرِ سُورَةُ ﴿الليل﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

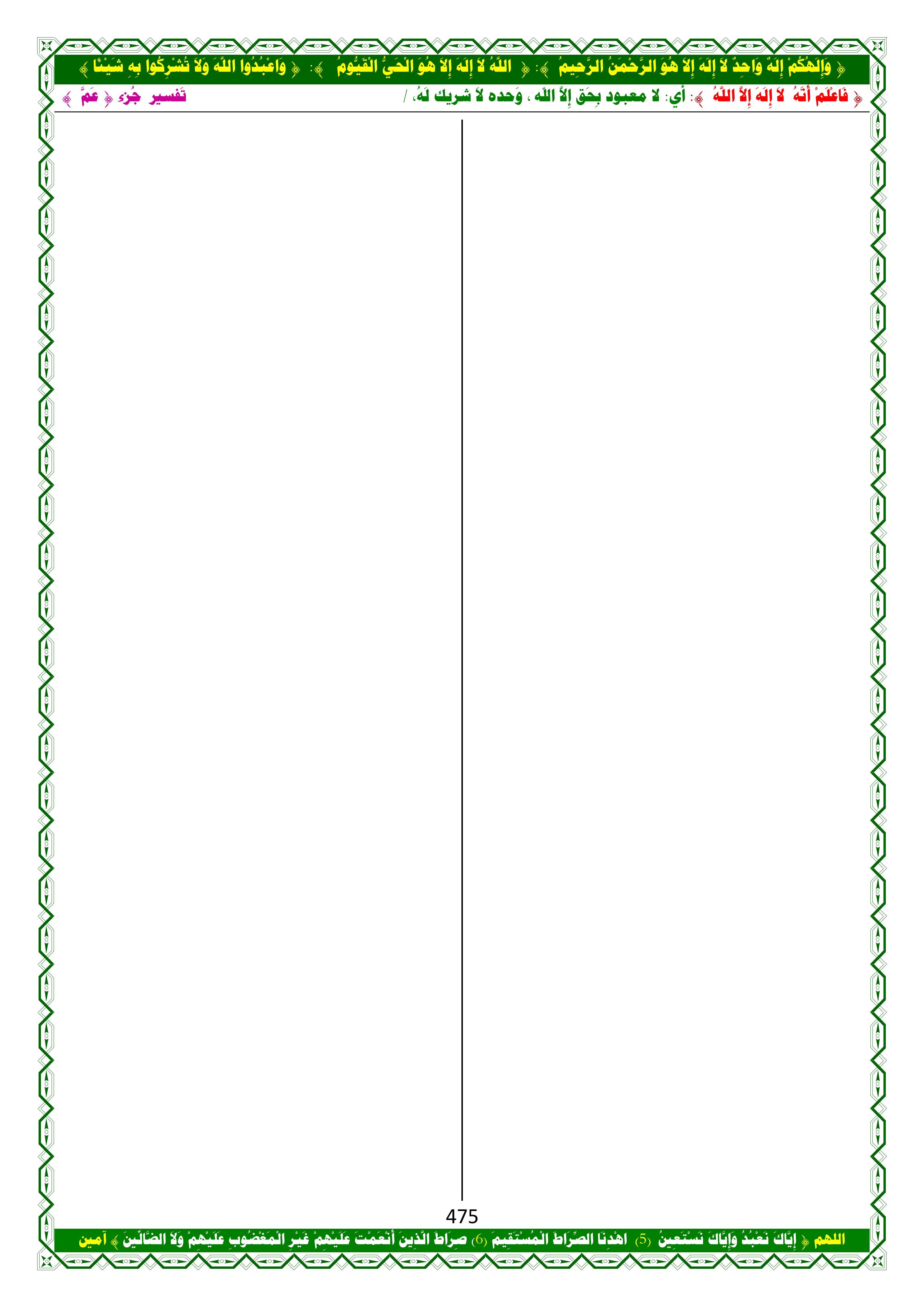
وَلِلَّه الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنَّةُ وَالمَجد دائماً أبداً وإسْتِمْرَاراً

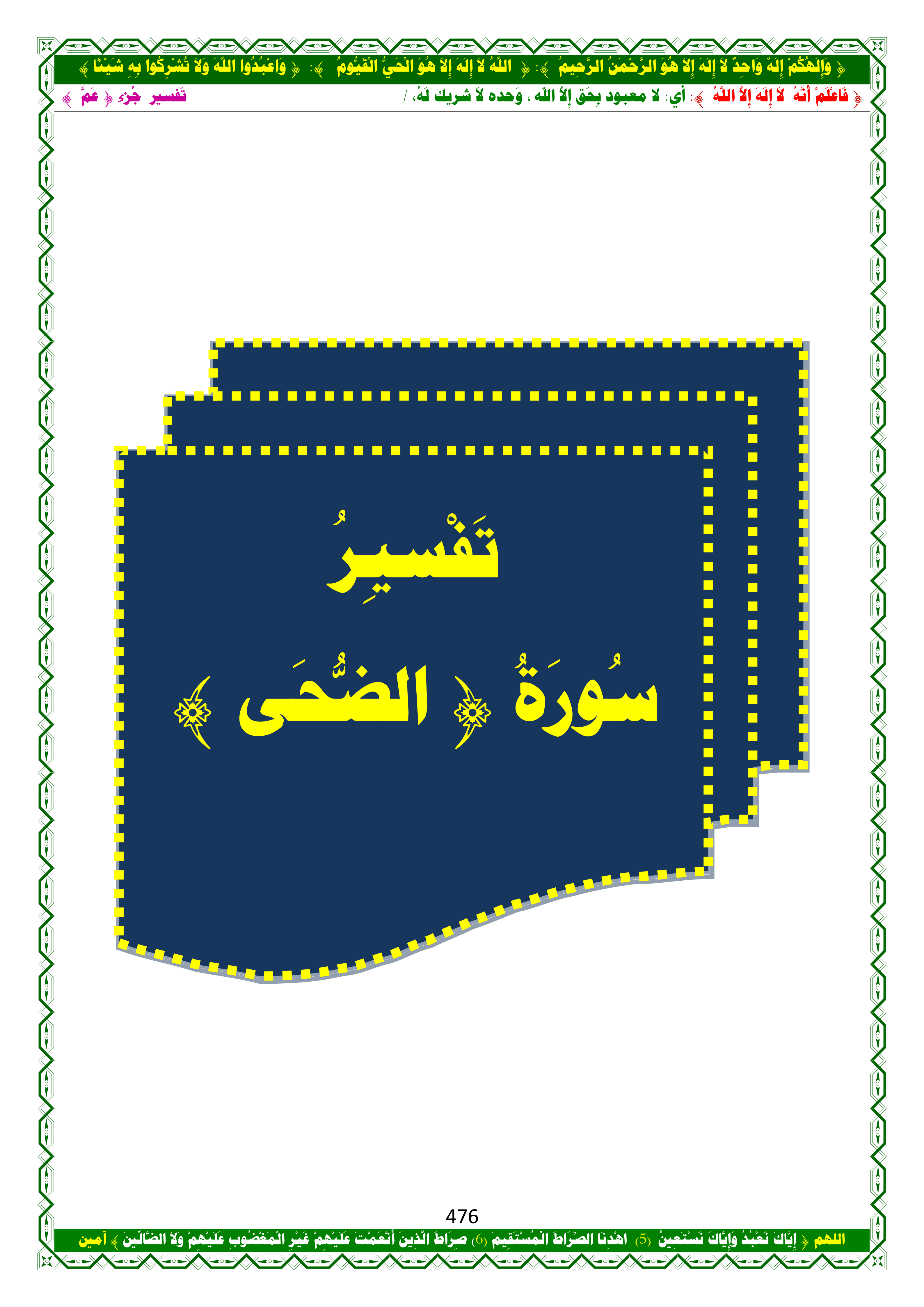
كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ لله الذِي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَات، وَمِلءَ الأرض،
وَمِلءَ ما بَينَهُما. وَمِلءَ ما فهيما.
سُبحانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغفِرُكَ وَأتُوبُ إليك.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وعَلَى آله وَصَحْبِه أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

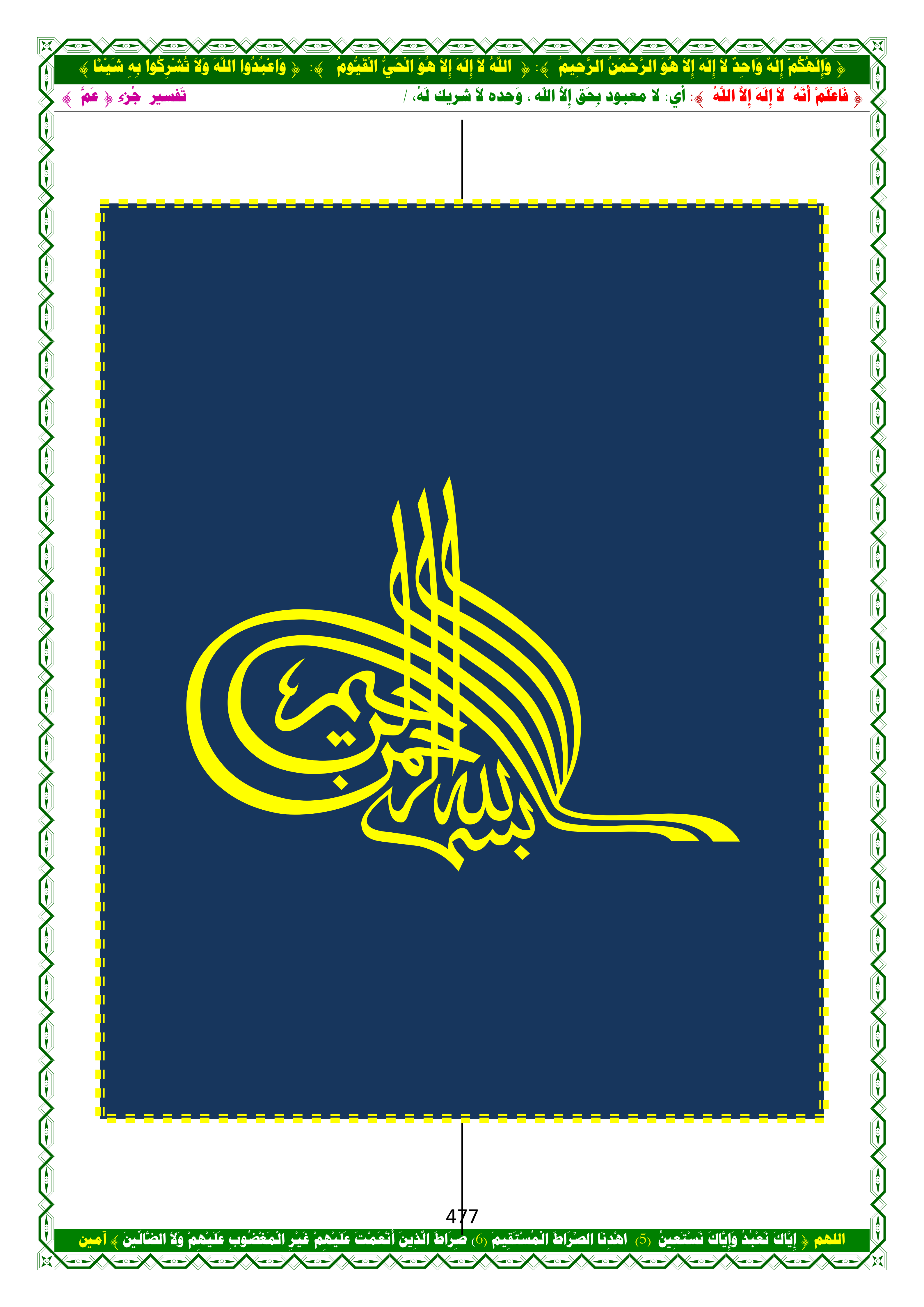
۞ ۞ ۞

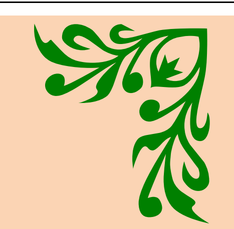




تَفْسِيرُ

سُورَةُ ﴿ الضُّحَى ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم




سُورَةُ ﴿الضُّحَى﴾

ترتيبها (93) ... آياتها (11)... وهي (مكية) (1)

وآياتها: إحدى عشرة آية، (2)
وحروفها: مئة وثمانية وخمسون حرفًا،
وكلماتها: أربعون كلمة. (3)

وَأَخْرَجَ -(ابْنُ الضُّرَيْس) وَ(النَّحَّاس) وَ(ابْنُ مَرْدَوَيْه) وَ(الْبَيْهَقِي) -عَنْ (ابْنِ عَبَّاس):- قَالَ: نَزَلَتْ سورة {الضُّحى} بِمَكَّةَ. (4)(5)(6)

* * *

سورة الضحى

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (4) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (5) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (8) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11)

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

ذكر رعاية الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - والامتنان عليه بنعمة الوحي ودوامها له، تأنيسًا له، وتذكيرًا للمؤمنين بالشكر. (7)

* * *

سُورَةُ ﴿الضُّحَى﴾ نُزُولها.

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -(بسنده):- حدثنا (أحمد بن يونس)، حدثنا (زهير)، حدثنا (الأسود بن قيس)، قال: سمعت (جُندب بن سفيان) - رضي الله عنه - قال: اشتكى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فلم يقم ليلتين أو ثلاثًا، فجاءت امرأة فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثًا،

---

(1) (مكية) بلا خلاف في ذلك. انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) (30/ 229) للإمام (الطبري)،
وانظر: (البرهان في علوم القرآن) للإمام (الزركشي) (1/ 193)،
و(الإتقان) للإمام (السيوطي) برقم (1/ 25 – 28).
وتفسير الإمام (مقاتل بن سليمان) برقم (3/ 494)،
وتفسير الإمام (ابن الجوزي) في (زاد المسير) (8/ 278)،
وتفسير الإمام (القرطبي) (20/ 91).

(2) انظر: (البيان في عد آي القرآن) (277)،
و(إتحاف فضلاء البشر) (588).

(3) (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (383/7).المؤلف: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (ابن الضريس) (17)،
والإمام (النحاس) ص (757)،
والإمام (البيهقي) في (الدلائل) (7/142-144).

(5) نظر: تفسير (فتح القدير) (556/5) للإمام (الشوكاني).

(6) انظر: تفسير (الدر المنثور) للإمام (السيوطي) (15/ 479) (بتحقيق: أ. الدكتور/ عبدالله عبدالمحسن التركي).

(7) وانظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم (1/ 596). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

فأنزل الله عز وجل: (والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى)(1).

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حَدَّثنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثنَا سُفْيَانُ، عَنِ (الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ) قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدُبًا يَقُولُ: اشْتَكَى النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَةً أَوْ لَيْلَتَيْنِ، فَأَتَتِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، مَا أُرَى شَيْطَانَكَ إِلَّا قَدْ تَرَكَكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى}(2).

رَوَاهُ الإمام (الْبُخَارِيُّ)، وَ(مُسْلِمٌ)، وَ(التِّرْمِذِيُّ)، وَ(النَّسَائِيُّ)، وَ(ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ)، وَ(ابْنُ جَرِيرٍ)، - مِنْ طُرُقٍ:- عَنِ (الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ)، عَنْ (جُنْدُبٍ -هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ البجلي) ثُمَّ العلقي(3) بِهِ(4) وَفِي رِوَايَةِ (سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ) عَنِ (الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ):- سَمِعَ جُنْدُبًا قَالَ: أَبْطَأَ جِبْرِيلُ على رسول الله- صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: وُدِّعَ مُحَمَّدٌ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى}(5).

* * *

قال: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حَدَّثنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ(6) الْأَوْدِيُّ قَالَا حَدَّثنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثنِي سُفْيَانُ، حَدَّثنِي الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جُنْدُبًا يَقُولُ: رُمِيَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِحَجَرٍ فِي أُصْبُعِهِ فَقَالَ:

هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتِ ... وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ؟ ...

قَالَ: فَمَكَثَ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا لَا يَقُومُ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ: مَا أُرَى شَيْطَانَكَ إِلَّا قَدْ تَرَكَكَ(7) فَنَزَلَتْ: {وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى}(8) وَالسِّيَاقُ لِأَبِي سَعِيدٍ.

قِيلَ: إِنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ هِيَ: (أُمُّ جَمِيلٍ امْرَأَةُ أَبِي لَهَبٍ)، وَذَكَرَ أَنَّ أُصْبُعَهُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، دَمِيَتْ. وَقَوْلُهُ -هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي اتَّفَقَ أَنَّهُ مَوْزُونٌ- ثَابِتٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ(9).

* * *

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (8/580-581)- (كتاب: تفسيرالقرآن) - سورة الضحى، الآية ح (4950)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (3/1421-1422)، (ح 1797) (كتاب: الجهاد والسير)، / (باب: ما لقي النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من أذى المشركين والمنافقين).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1125) - (كتاب: الجمعة)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1797) - (كتاب: الجهاد)،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (4/312).

(3) في أ: (العلقمي).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1124، 1125، 4983، 4950، 4951).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1797)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3345)،
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11681).
و أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (سننه) برقم (3250).

(5) هذه الرواية في الإمام (مسلم) و الإمام (الترمذي).

(6) في أ: (وعمرو بن عبد الله بن عبد الله الأودي).

(7) في م: (قد تركك)

(8) (صحيح): أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3345) - (كتاب: تفسير القرآن،
و (صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترمذي) برقم (2665).

(9) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2802) - (كتاب: الجهاد والسير)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1796) - (كتاب: الجهاد والسير).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿وَالضُّحَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أقسم الله بأول النهار. (1)

* * *

يَعْنِي:- أقسم الله بوقت الضحى، والمراد به النهار كله، (2)

* * *

يَعْنِي:- أقسم بوقت ارتفاع الشمس. والنشاط فى العمل. (3)

* * *

يعني: وأقسم الله بالضحى، هو أول النهار، وفيه النور والضياء،

(أي: وقت ارتفاع الشمس).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالضُّحَى} ... قَسَمٌ بِأَوَّلِ النَّهَارِ، أَوْ كُلِّهِ.

(أَقْسَمَ بِالضُّحَى وَأَرَادَ بِهِ النَّهَارَ كُلَّهُ بِدَلِيلِ أَنَّهُ قَابَلَهُ بِاللَّيْلِ إذا سجى).

{الضُّحَى} أَوَّلُ النهار ما بَيْنَ طلوعِ الشمس وارتفاعها قيدَ رُمْحٍ إلى الزَّوَالِ.

(أي: وقت مابين اتفاع الشمس إلى قبل الزوال ظهراً).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (والضحى)

قال: ساعة من ساعات النهار. (4)

* * *

كما قال تعالى: {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا} {الشمس: 1}،

وقوله: {وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا} {النازعات: 29}،

والوجه هاهنا أنه النهار كله (5)

نظيره قوله: {أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى} {الْأَعْرَاف: 98} أَيْ نَهَارًا.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ) وَ(مُقَاتِلٌ):- يَعْنِي وَقْتَ الضُّحَى،

وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي فِيهَا ارْتِفَاعُ الشَّمْسِ، وَاعْتِدَالُ النَّهَارِ فِي الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَالصَّيْفِ وَالشتاء،

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره)= (الجامع لأحكام القرآن):-

قَوْله: {الضُّحَى} وَالْمُرَادُ به النَّهَارُ،

لِقَوْله: {وَاللَّيْلِ إذا سجى} فَقَابَلَهُ باللَّيْلِ.

وَفِي سُورَة (الْأَعْرَاف) {أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بياتاً وَهُمْ نائِمُونَ. أَوَأَمِنَ أَهْلُ

---

(1) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (596/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (596/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (914/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلْإِمَامُ (الطبري) برقم (482/24).

(5) قال بذلك (الفراء): في (معاني القرآن) (3/ 273)، و(ابن قتيبة) في (تفسير غريب القرآن) (529)،

و(الزجاج) في (معاني القرآن واعرابه) (5/ 339).

الْقُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ} {الأعراف: 98 – 97} أَيْ: نَهارًا.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ) وَ(مُقَاتِلٌ) وَ(جَعْفَرُ الصَّادِقُ):- أَقْسَمَ بِالضُّحَى الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ فِيهِ مُوسَى، وَبِلَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ. يَعْنِي:- هِيَ السَّاعَةُ الَّتِي خَرَّ فِيهَا السَّحَرَةُ سُجَّدًا. بَيَانُهُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى} {طه: 59}.

وَقَالَ: (أَهْلُ الْمَعَانِي) فِيهِ وَفِي أَمْثَالِهِ: فِيهِ إضمار، مجازه ورب (الضحى). و(سَجى) مَعْنَاهُ: سَكَنَ،

قَالَهُ: (قَتَادَةُ) وَ(مُجَاهِدٌ) وَ(ابْنُ زَيْدٍ) وَ(عِكْرِمَةُ). يُقَالُ: لَيْلَةٌ سَاجِيَةٌ أَيْ سَاكِنَةٌ. وَيُقَالُ لِلْعَيْنِ إِذَا سَكَنَ طَرْفُهَا: سَاجِيَةٌ. يُقَالُ: سَجَا اللَّيْلُ يَسْجُو سَجْوًا: إِذَا سَكَنَ. (1) وَالْبَحْرُ إِذَا سَجَا: سَكَنَ.

قَالَ الْأَعْشَى:

فَمَا ذَنْبُنَا (2) أَنْ جَاشَ بَحْرُ ابْنِ عَمِّكُمْ ... وَبَحْرُكَ سَاجٍ مَا يُوَارِي الدَّعَامِصَا.

وَقَا: (لَالرَّاجِزُ):- (يَا حَبَّذَا الْقَمْرَاءُ والليل الساج ... وطرق مثل ملاء النساج).

وَقَالَ: (جَرِيرٌ):- (وَلَقَدْ رَمَيْنَكَ يَوْمَ رُحْنَ بِأَعْيُنٍ ... يَنْظُرْنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ سَوَاجِي

وَقَالَ (الضَّحَّاكُ):- سَجى غطى كل شي.

قَالَ (الْأَصْمَعِيُّ):- سَجْوُ اللَّيْلِ: تَغْطِيَتُهُ النَّهَارَ، مِثْلَمَا يُسَجَّى الرَّجُلُ بِالثَّوْبِ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- غَشِيَ بِظَلَامِهِ،

وَقَالَهُ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَعَنْهُ: إِذَا ذَهَبَ. وَعَنْهُ أَيْضًا: إِذَا أَظْلَمَ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- أَقْبَلَ، وَرُوِيَ عَنْ (قَتَادَةَ) أَيْضًا. وَرَوَى (ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ) عَنْ (مجاهد):- سَجى استوى. والقول الأول أشهر في اللغة: سَجى سَكَنَ، أَيْ سَكَنَ النَّاسُ فِيهِ.

كَمَا يُقَالُ: نَهَارٌ صَائِمٌ، وَلَيْلٌ قَائِمٌ.

يَعْنِي:- سُكُونُهُ اسْتِقْرَارُ ظلامه واستواؤه.

ويقال: (وَالضُّحى* وَاللَّيْلِ إِذا سَجى):- يَعْنِي عِبَادَهُ الَّذِينَ يَعْبُدُونَهُ فِي وَقْتِ الضُّحَى، وَعِبَادَهُ الَّذِينَ يَعْبُدُونَهُ بِاللَّيْلِ إِذَا أَظْلَمَ.

وَيُقَالُ: الضُّحَى: يَعْنِي نُورَ الْجَنَّةِ إِذَا تَنَوَّرَ. وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى: يَعْنِي ظُلْمَةَ اللَّيْلِ إِذَا أَظْلَمَ.

وَيُقَالُ: وَالضُّحَى: يَعْنِي النُّورَ الَّذِي فِي قُلُوبِ الْعَارِفِينَ كَهَيْئَةِ النهار. وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى: يَعْنِي السَّوَادَ الَّذِي فِي قُلُوبِ الْكَافِرِينَ كَهَيْئَةِ اللَّيْلِ، فَأَقْسَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ. (3)

* * *

[٢] ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(1) في اللسان: (يسجو سجوا وسجوا).
(2) في ديوان الاعشى: أتوعدني أن جاش ... والدعامص: جمع الدعموص: وهو دويبة صغيرة تكون في مستنقع الماء.
(3) انظر: (الجامع لأحكام القرآن) = تفسير الإمام (القرطبي) (20/91-92).

أي: وأقسم بالليل إذا أظلم وسكن الناس فيه عن الحركة.(1)

* * *

يَعْنِي:- وبالليل إذا سكن بالخلق واشتد ظلامه. ويقسم الله بما يشاء من مخلوقاته، أما المخلوق فلا يجوز له أن يقسم بغير خالقه، فإن القسم بغير الله شرك.(2)

* * *

يَعْنِي:- وبالليل إذا سكن وامتد ظلامه.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى} ... غطَّى بظلامِه المعمورةَ وسَكَن فسكَنَ النَّاسُ وَخَلَدُوا إلى الرَّاحَة.

{وَاللَّيْل} ... وبالليل.

{إذا سَجى} ... إذا سكن وامتد ظلامه.

(أي: غطَّى الكَوْنَ بِظَلَامِه، وَسَكَن).

(يعني: إذا أظلم واسود).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (والليل إذا سجى) قال: سكن بالخلق.(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى}... قَالَ (الْحَسَنُ):- أَقْبَلَ بِظَلَامِه،

وَهِيَ رِوَايَةُ (الْعَوْفِيِّ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)،

وَقَالَ: (الْوَالِبِيُّ) عَنْهُ: إِذَا ذَهَبَ،

وَقَالَ: (عَطَاءٌ)، وَ(الضَّحَّاكُ):- غَطَّى كُلَّ شَيْءٍ بِالظُّلْمَةِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- اسْتَوَى.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(ابْنُ زَيْدٍ):- سَكَنَ وَاسْتَقَرَّ ظَلَامُهُ فَلَا يَزْدَادُ بَعْدَ ذَلِكَ.

يُقَالُ: لَيْلٌ سَاجٍ وَبَحْرٌ ساجٍ إذا كان ساكنا.(5)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {والليل إذا سجى} أي: الليل إذا غطى الأرض وسدل عليها ظلامه، فأقسم الله تعالى بشيئين متباينين.

أولهما: الضحى إذا إنتشر وملأ الأرض ضياءً ونوراً، والثاني: الليل إذا يغشى وفيه الظلمة.(6)

* * *

[٣] ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

ما تركك أيها الرسول - ﷺ - ربك، وما أبغضك" كما يقول المشركون لما فَتَر الوحي.(7)

* * *

يَعْنِي:- ما تركك أيها النبي - ﷺ - ربك، وما أبغضك بإبطاء الوحي عنك.(1)

---

(1) وانظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم (596/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (596/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (914/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (484/24).

(5) انظر: مختصر تفسير الإمام (البغوي) برقم (1022/1)،

(6) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (234/1).

(7) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (596/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِـي:- مـا تركـك ربـك - يـا محمـد - ﷺ - وما كرهك.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَـا ودَّعَـكَ رَبُّـكَ وَمَـا قَلَـى} ... هَـذَا جَـوَابُ الْقَسَـمِ: أَيْ: مَـا تَركَـكَ مُنْـذُ اخْتَـارَكَ وَلاَ أَبْغَضَـكَ مُنْذُ أَحبَّكَ.

{مَا ودَّعَكَ} ...أي: ما تركك وأهملك).

(أي: ما تَرَكَكَ ولا تَخَلَّى عَنْكَ).

{وَمَـا قَلَـى} ... مَـا أَبْغَضَـكَ. (أي: مَـا أَبْغَضَـكَ عِنْدَمَا أَبْطَأَ عَلَيْكَ الوَحْيُ). (أي: وما كرهك).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده) - عـن (علـي بـن أبـي طلحة) - عـن (ابـن عبـاس):- (مـا ودعـك ربـك ومـا قلـى) يقول: ما تركك ربك، وما أبغضك.(3)

* * *

قال: الإمـام (ابـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- وَقَـدْ ذَكَـرَ بَعْـضُ السَّـلَفِ -مِـنْهُمُ ابْـنُ إِسْـحَاقَ- أَنَّ هَـذِهِ السُّـورَةَ هِـيَ الَّتِـي أَوْحَاهَـا جِبْرِيـلُ إِلَـى رَسُـولِ اللَّـهِ- صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، حِـينَ تَبَـدَّى لَـهُ فِـي صُـورَتِهِ الَّتِـي خَلَقَـهُ اللَّـهُ عَلَيْهَـا، وَدَنَـا إِلَيْـهِ وَتَـدَلَّى مُنْهَبِطًـا عَلَيْـهِ وَهُـوَ بِالْـأَبْطَحِ، {فَـأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى} [النَّجْمِ: 10].

قَـالَ: قَـالَ لَـهُ هَـذِهِ السُّـورَةَ: {وَالضُّـحَى وَاللَّيْـلِ إِذَا سَجَى}

قَـالَ: (الْعَـوْفِيُّ)، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ):- لَمَّـا نَـزَلَ عَلَـى رَسُـولِ اللَّـهِ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- الْقُـرْآنُ، أَبْطَـأَ عَنْـهُ جِبْرِيـلُ أَيَّامًـا، فَتَغَيَّـرَ بِـذَلِكَ، فَقَـالَ الْمُشْـرِكُونَ: وَدَّعَـهُ رَبُّـهُ وَقَـلَاهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {مَا ودَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى}(4)

وَهَـذَا قَسَـمٌ مِنْـهُ تَعَـالَى بِالضُّـحَى وَمَـا جَعَـلَ فِيـهِ مِـنَ الضِّـيَاءِ، {وَاللَّيْـلِ إِذَا سَـجَى} أَيْ: سَـكَنَ فَـأَظْلَمَ وادلَهَـمَّ. قَالَـهُ مُجَاهِـدٌ، وَقَتَـادَةُ، وَالضَّـحَّاكُ، وَابْـنُ زَيْـدٍ، وَغَيْـرُهُمْ. وَذَلِـكَ دَلِيـلٌ ظَاهِرٌ عَلَى قُدْرَةِ خَالِقِ هَذَا وَهَذَا.

كَمَـا قَـالَ: {وَاللَّيْـلِ إِذَا يَغْشَـى وَالنَّهَـارِ إِذَا تَجَلَّى} [اللَّيْلِ: 1، 2]،

وَقَـالَ: {فَـالِقُ الإصْـبَاحِ وَجَعَـلَ اللَّيْـلَ سَـكَنًا وَالشَّـمْسَ وَالْقَمَـرَ حُسْـبَانًا ذَلِـكَ تَقْـدِيرُ الْعَزِيـزِ الْعَلِيمِ} [الْأَنْعَامِ: 96].

وَقَوْلُهُ: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ} أَيْ: مَا تَرَكَكَ، {وَمَا قَلَى} أَيْ: وَمَا أَبْغَضَكَ،(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قـال: الشـيخ (محمـد بـن صـالح العثـيمين) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {مـا ودعـك ربـك} أي: مـا تركـك وأهملـك، {ومـا قلـى} أي: ومـا أبغـض، بـل أحـب الخلـق إليـه فيمـا نعلـم (محمـد) - صـلى الله عليـه وعلـى آلـه وسـلم-، وكلـن رسـول الله - صـلى الله عليـه وسـلم -الخلـيلين الـذين إختصـا بهـذه الصـفة العظيمـة وهـي الخلـة، والخلـة أعلـى أنـواع المحبـة، ولـيس مـن عبـاد الله فيمـا

---

(1) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/596)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(2) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/914)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمَـامْ (الطـبري) بـرقم (24/485).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) برقم ص (20/148).

(5) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) برقم ص (8/425).

نعلم من هو خليل الله إلا إبراهيم ومحمد - عليهما الصلاة والسلام - كما قال: النبي - صلى الله عليه وسلم: ((إن الله إتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلاً)) (1) ولهذا اختاره الله لأعظم الرسالات، وأفضل الأمم، وجعله خاتم النبيين، فلا نبي بعده - صلى الله عليه وآله وسلم -، يقول عز وجل لنبيه - صلى الله عليه وسلّم: - {واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا} {الطور: 48}. فعين الله تعالى تكلأه وترعاه وتحميه وتحفظه وهو الذي قال: له صلى الله عليه وعلى آله وسلم {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين} {الشعراء: 218-219}.

فما تركه الله عز وجل بل أحاطه بعلمه، ورحمته، وعنايته وغير ذلك مما يقتضي رفعته في الدنيا والآخرة. كما قال في السورة التي تليها: {ورفعنا لك ذكرك} {الشرح: 4}.

* * *

[٤] ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ولَلدار الآخرة خير لك من الدنيا" لما فيها من النعيم الدائم الّذي لا ينقطع. (2)

* * *

يَعْني: - ولَلدَّار الآخرة خير لك من دار الدنيا، (3)

* * *

يَعْني: - ولعاقبة أمرك ونهايته خير من بدايته. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{وَلَلْآخِرَةُ} ... ولعاقبة أمرك ونهايته.

{خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى} ... خير من بدايته.

* * *

الدليل و البرهان و الحجّة لشرح هذه الآية

{وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى} - قَالَ: (عَطَاءٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ): - هُوَ الشَّفَاعَةُ فِي أُمَّتِهِ حَتَّى يَرْضَى، وَهُوَ قَوْلُ (عَلِيٍّ) وَ(الْحَسَنِ)،

قيل: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ) مِنَ الثَّوَابِ.

يَعْني: - مِنَ النَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ وَكَثْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، (فَتَرْضَى).

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): -

{وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى} أَيْ: وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ. وَلِهَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَزْهَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا، وَأَعْظَمَهُمْ لَهَا إِطْرَاحًا، كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ (بِالضَّرُورَةِ) (5) مِنْ سِيرَتِهِ. وَلَمَّا خُيِّرَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي آخِرِ عُمْرِهِ بَيْنَ الْخُلْدِ فِي الدُّنْيَا إِلَى آخِرِهَا ثُمَّ الْجَنَّةِ، وَبَيْنَ الصَّيْرُورَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، اخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ. (6)

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (532)، (كتاب: المساجد).

(2) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (596/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (596/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (914/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) زيادة من (م).

(6) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (425/8).

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا يَزِيدُ، حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخعي، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ -هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ- قَالَ: اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -عَلَى حَصِيرٍ، فَأَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ جَعَلْتُ أَمْسَحُ جَنْبَهُ وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا آذَنْتَنَا حَتَّى نَبْسُطَ لَكَ عَلَى الْحَصِيرِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟! مَا أَنَا وَالدُّنْيَا؟! إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا كَرَاكِبٍ ظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا)) . (1)

وَرَوَاهُ الإمام (التِّرمِذيُّ) والإمام (ابْنُ مَاجَه)، مِنْ حَدِيثِ الْمَسْعُودِيِّ بِهِ وَقَالَ: الإمام (التِّرْمِذِيّ):- (حَسَنٌ صَحِيحٌ).

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وللآخرة خير لك من الأولى} هذه الجملة مؤكدة باللام، لام الابتداء و {الآخرة} هي اليوم الذي يبعث فيه الناس، ويأوون إلى مثواهم الأخير إلى الجنة أو إلى النار، فيقول الله لنبيه - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- {وللآخرة خير لك من الأولى} أي: من الدنيا، وذلك لأن الآخرة فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وموضع سوط أحدنا في الجنة خير من الدنيا وما فيها، كما جاء ذلك عن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- . (2)

ولهذا لما خير الله نبيه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في مرضه بين أن يعيش في الدنيا ما يعيش وبين ما عند الله، اختار ما عند الله، كما أعلن ذلك -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في خطبته حيث قال وهو على المنبر: ((إن عبداً من عباد الله خيره الله بين أن يعيش في الدنيا ما شاء الله أن يعيش وبين ما عنده فاختار ما عنده)) ، فبكى أبو بكر- رضي الله عنه- وتعجب الناس من بكائه كيف يبكي من هذا، ولكنه- رضي الله عنه- كان أعلم الناس برسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-. علم أن المخير هو الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، وأنه اختار ما عند الله وهو الآخرة، وأن هذا إيذان بقرب أجله. (3) (4)

* * *

[٥] ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾:

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (1/391).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في سننه برقم (2377) - (كتاب : الزهد).
وأخرجه (ابن ماجة) في سننه برقم (4109) - (كتاب : الزهد)./(باب: مثل الدنيا).
أخرجه الإمام (أحمد) والإمام (الترمذي) - من طريق - (المسعودي) به نحوه،
وقال الإمام (الترمذي): (حسن صحيح).
(السنن - الزهد (4/588، 589) . وللحديث شاهد عن ابن عباس عند الإمام (ابن حبان) و(الحاكم).
وقال: الإمام (الحاكم): صحيح على شرط (البخاري)، وسكت (الذهبي).
و (صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) (439، 440)،
و(صححه) (الشيخ) (أحمد شاكر) في تحقيق (المسند):
وكذا الإمام (شعيب الأرناؤوط).

(2) (صحيح): أخرجه (البخاري) في (صحيحه) برقم (6415)، (كتاب : الرقاق)، / (باب: مثل الدنيا في الآخرة).
(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3904)، (كتاب : مناقب الأنصار)،/ (باب: هجرة النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وأصحابه إلى المدينة).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2382)، (كتاب : فضائل الصحابة -رضي الله عنهم)،/ (باب: من فضائل أبي بكر الصديق) (رضي الله عنه).
(4) انظر: تفسير الشيخ (ابن العثيمين): (جزء - عم) (1/235).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ولسوف يعطيك من الثواب الجزيل لك ولأمتك حتَّى ترضى بما أعطاك وأعطى أمتك. (1)

* * *

يَعْني:- ولسوف يعطيك ربك أيها النبي- ﷺ - من أنواع الإنعام في الآخرة، فترضى بذلك. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأقسم لسوف يعطيك ربك من خيري الدنيا والآخرة حتى ترضى. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَسَوْفَ} ... وأقسم لسوف.

{يُعْطِيكَ رَبُّكَ} ... من خير الدنيا والآخرة.

(أي: يعطيك ما يرضيك فترضى).

{فَتَرْضَى} ... حتى ترضى.

{يُعْطِيكَ} ... أي: مايفتح الله على أمته بعده وما يعطيه في الجنة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال: وذلك يوم القيامة. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

وَقَوْلُهُ: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} أَيْ: فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ يُعْطِيهِ حَتَّى يُرْضِيَهُ فِي أُمَّتِهِ، وَفِيمَا أعده لَهُ مِنَ الْكَرَامَةِ، وَمِنْ جُمْلَتِهِ نَهْرُ الْكَوْثَرِ الَّذِي حَافَّتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ الْمُجَوَّفِ، وَطِينُهُ مِنْ مسك أَذْفَر كَمَا سَيَأْتِي.

وَقَالَ: (الْإِمَامُ أَبُو عمرو الْأَوْزَاعِيُّ):- عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي المهاجر المخزومي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ) عَنْ أَبِيهِ قَالَ: عُرِضَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مَا هُوَ مَفْتُوحٌ عَلَى أُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ كَنْزًا كَنْزًا، فَسُرَّ بِذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} فَأَعْطَاهُ فِي الْجَنَّةِ أَلْفَ أَلْفَ قَصْرٍ، فِي كُلِّ قَصْرٍ مَا يَنْبَغِي لَهُ مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالْخَدَمِ.

رَوَاهُ (ابْنُ جرير) (5) مِنْ طَرِيقِهِ، وَهَذَا (إِسْنَادٌ صَحِيحٌ) إِلَى (ابْنِ عَبَّاسٍ):- ومثلُ هَذَا مَا يُقَالُ إلا عَنْ تَوْقِيفٍ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- مِنْ رِضَاءِ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَلَا يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ النَّارَ. رَوَاهُ الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ)، وَ(ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ).

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- يَعْنِي بِذَلِكَ الشَّفَاعَةَ.

وَهَكَذَا قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثني (موسى بن سهل الرملي)، قال: ثنا (عمرو بن هاشم). قال سمعت (الأوزاعي)

---

(1) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (596/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (596/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (914/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) برقم (487/24).

(5) في أ: رواه الإمام (ابن جرير) و (ابن أبي حاتم).

(6) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) (425-426/8).

يحدث عن (إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي) عن (علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه) قال: عرض على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ما هو مفتوح على أمته من بعده كنزاً كنزاً، فسر بذلك، فأنزل الله (ولسوف يعطيك ربك فترضى) فأعطاه في الجنة ألف قصر في كل قصر ما ينبغي من الأزواج والخدم. وقوله (كنزاً كنزاً) ، (1)

* * *

[6] ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

أي: لقد وجدك صغيراً قد مات عنك أبوك، فجعل لك ماوى، حيث عطف عليك جدك عبد المطلب، ثم عمّك أبو طالب. (2)

* * *

يَعْنِي:- ألم يَجِدْك من قبلُ يتيمًا مات أبوك وأنت حمل في بطن أمك، فآواك ورعاك؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- ألم يجدك يتيما تحتاج إلى من يرعاك، فآواك إلى من يحسن القيام بأمرك؟. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا} ... أي: فَاقِداً الأَبَ" إِذْ مات والده قبل ولادته. (أي: تحتاج إلى من يرعاك).

{أَلَمْ يَجِدْكَ} ... يا مُحَمَّد.

{يَتِيمًا} ... أي: فاقداً لأبيك. (أي: بِلاَ أب وَلاَ أم).

{فَآوَى} ... فَآوَاك، وَرَعَاك،

(فَآوَى: أي: آواك إلى عمك أبي طَالب وكفى مؤنتك. - أي: جعل لك مأوى تأوي إليه ومنزلاً تسكنه).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

ثُمَّ قَالَ تعالى يعدد نعمه عل عَبْده وَرَسُوله مُحَمَّد، -صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى} وَذَلِكَ أَنَّ أَبَاهُ تُوُفِّي وَهُوَ حَمل فِي بَطْن أُمّه، يَعْنِي:- بَعْدَ أَنْ وُلِدَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ تُوُفِّيَتْ أُمّه آمِنَة بِنْت وَهْب وَلَهُ مِنَ الْعُمْر سِتُّ سِنِينَ. ثُمَّ كَانَ فِي كَفَالَة جَدّه عَبْد الْمُطَّلِب، إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ وَلَهُ مِنَ الْعُمْر ثَمَان سِنِينَ، فَكَفَلَهُ عَمّه أَبُو طَالِب. ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَحُوطهُ وَيَنْصُرهُ ويرفع مِنْ قَدره وَيُوَقِّره، وَيَكُفُّ عَنْهُ أَذَى قَوْمه بَعْدَ أَنِ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْس أَرْبَعِينَ سَنَة مِنْ عُمْره، هَذَا وَأَبُو طَالِب عَلَى دِين قَوْمه مِنْ عِبَادَة الْأَوْثَان، وَكُلّ ذَلِكَ بِقَدَرِ اللَّه وَحُسْن تَدْبِيره، إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ أَبُو طَالِب قَبْلَ الْهِجْرَة بِقَلِيل، فَأَقْدَمَ عَلَيْهِ سُفَهَاء قُرَيْش وَجُهالهم، فَاخْتَارَ اللَّهُ لَهُ الْهِجْرَة مِنْ بَيْن أَظْهُرهمْ إِلَى بَلَد الْأَنْصَار مِنَ الْأَوْس وَالْخَزْرَج، كَمَا أَجْرَى اللَّهُ سُنَّته عَلَى الْوَجْه الْأَتَمّ وَالْأَكْمَل. فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ آوَوْه وَنَصَرُوهُ وَحَاطُوهُ وَقَاتَلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

---

(1) ورد بلفظ (كفراً كفراً) والتصويب مما نقله الإمام (ابن كثير) عن (الطبري) ثم قال: (إسناد صحيح) إلى (ابن عباس) ومثل هذا ما يقال إلا عن توقيف (التفسير 448/8 ط الشعب).

(2) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (596/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (596/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (914/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

أَجْمَعِينَ، وَكُلُّ هَذَا مِنْ حفظِ اللَّهِ لَهُ وَكِلَاءَتِهِ وَعِنَايَتِهِ بِهِ. (1)

* * *

[٧] ﴿وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ووجدك لا تدرى ما الكتاب ولا الإيمان، فعلّمك من ذلك ما لم تكن تعلم. (2)

* * *

يَعْنِي:- ووجدك لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان، فعلَّمك ما لم تكن تعلم، ووفقك لأحسن الأعمال؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- ووجدك حائرا لا تقنعك المعتقدات حولك، فهداك إلى منهج الحق؟. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَوَجَدَكَ} ... يَا مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم -.

{ضَالاً فَهَدَى} ... ضَالاً عن مَعَالِم الشريعة غيرَ عَالِم بها قبل نُزُولِهَا عَلَيْه،

(أي: حائرا لا تنفعك المعتقدات حولك).

{ضَآلاً} ... بَين قوم ضلال.

(أي: لا تَدري الوحْي، ولا تَعْلَم القرْآن).

(أي: غافلاً عن أمر النبوة).

{فهدى} ... فهداك بِالنُّبُوَّة.

(أي: وفقك وجعلك نبيّاً).

(أي: فهداك إلى منهج الحق).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

كَقَوْلِهِ {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} {الشُّورَى: 52}.

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {ووجدك ضالاً فهدى} {ووجدك ضالاً} أي: غير عالم" لأن النبي- صلى الله عليه وسلّم لم يكن يعلم شيئاً قبل أن ينزل عليه الوحي، كما قال تعالى: {وعلمك ما لم تكن تعلم} {النساء: 113}.

وقال: {وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك} {العنكبوت: 48}.

فهو- صلى الله عليه وسلّم- لم يكن يعلم شيئاً بل هو من الأميين {هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم} {الجمعة: 2}. لا يقرأ ولا يكتب، لكن وصل إلى هذه الغاية العظيمة بالوحي الذي أنزله الله عليه، فعلم وعلَّم وهنا قال {فهدى} ولم يأت التعبير ــ والله أعلم ــ فهداك، ليكون هذا أشمل وأوسع فهو قد هدى عليه الصلاة والسلام، وهدى الله به، فهو هاد مهدي -عليه الصلاة والسلام. إذاً فهدى أي فهداك وهدى بك. (5)

كقوله تعالى: {وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ} {يوسف: 3}،

---

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) برقم (426/8).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (596/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (596/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (914/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (237/1).

وقوله تعالى: {مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ} {الشورى: 52}.

* * *

يَعْنِي: ضَالاً عمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ فَهَدَاكَ لِلتَّوْحِيدِ وَالنُّبُوَّةِ:

قَالَ: (الْحَسَنُ) وَ(الضَّحَّاكُ) وَ(ابْنُ كَيْسَانَ):- (وَوَجَدَكَ ضَالاً) عَنْ مَعَالِمِ النُّبُوَّةِ وَأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ غافلا عنها، فهداك إليها،

يَعْنِي:- ضَالاً فِي شِعَابِ مَكَّةَ فَهَدَاكَ إِلَى جَدِّكَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

* * *

[٨] ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ووجدك فقيراً فأغناك.(1)

(أي: وجدك فقيراً لا تملك شيئاً).

* * *

يَعْنِي:- ووجدك فقيراً، فساق إليك رزقك، وأغنى نفسك بالقناعة والصبر؟.(2)

* * *

يَعْنِي:- ووجدك فقيرا من المال فأغناك بما أعطاك من رزق؟.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَوَجَدَكَ} ... يا مُحَمَّد.

{عَائِلاً} ... فَقِيرًا.

(أي: فَقِيرًا من المال، ولا تَمْلكُ شَيْئًا).

{فَأَغْنَى} ... (فأغناك بما أعطاك من رزق).

وَيُقَالُ: أرضاك بِمَا أَعطَاك، (أو بالقناعة وما يَسَّرَ لَكَ، فأغناك بِمَال (خَدِيجَةَ) و(أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق - رضي اللهُ عنهما).

{وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى} ... أَيْ: فَقِيرًا فَأَغْنَاكَ بِمَالِ خَدِيجَةَ ثُم بالغنائم،

وقال: (مقاتل):- فرضاك بِمَا أَعْطَاكَ مِنَ الرِّزْقِ وَاخْتَارَهُ الْفَرَّاءُ.

وَقَالَ: لَمْ يَكُنْ غَنِيًّا عَنْ كَثْرَةِ الْمَالِ وَلَكِنَّ اللَّهَ رضاه بِمَا آتَاهُ وَذَلِكَ حَقِيقَةُ الْغِنَى. ثُمَّ أَوْصَاهُ بِالْيَتَامَى وَالْفُقَرَاءِ..

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وَقَوْلُهُ: {وَوَجَدَكَ عَائِلا فَأَغْنَى} أَيْ: كُنْتَ فَقِيرًا ذَا عِيَالٍ، فَأَغْنَاكَ اللَّهُ عَمَّنْ سِوَاهُ، فَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ مَقَامَيِ، الْفَقِيرِ الصَّابِرِ وَالْغَنِيِّ الشَّاكِرِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ) فِي قَوْلِهِ: {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلا فَأَغْنَى} قَالَ: كَانَتْ هَذِهِ مَنَازِلَ الرَّسُولِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَهُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ.

رَوَاهُ الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ)، وَ(ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ).

* * *

وَفِي (الصَّحِيحَيْنِ) -مِنْ طَرِيقِ:- الإمام (عَبْدِ الرَّزَّاقِ)-عَنْ (مَعْمَرٍ)، عَنْ (هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ)، قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا (أَبُو هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((لَيْسَ

(1) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (596/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (596/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (914/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ (1) الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ)) (2).

* * *

وَفِي صَحِيحِ الإِمَامِ (مُسْلِمٍ):- عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ (3) اللَّهُ بِمَا آتَاهُ)) (4).

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {ووجدك عائلاً فأغنى} أي: وجدك فقيراً لا تملك شيئاً {فأغنى} أي أغناك وأغنى بك قال الله تعالى: {وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها} {الفتح: 20}.

وما أكثر ما غنم المسلمون من الكفار تحت ظلال السيوف، غنائم عظيمة كثيرة كلها بسبب هذا الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام- حين اهتدوا بهديه، واتبعوا سنته فنصرهم الله تعالى به وغنموا من مشارق الأرض ومغاربها، ولو أن الأمة الإسلامية عادت إلى ما كان عليه السلف الصالح لعاد النصر إليهم، والغنى، والعزة، والقوة ولكن مع الأسف أن الأمة الإسلامية في الوقت الحاضر كل منها ينظر إلى حظوظ نفسه بقطع النظر عما يكون به نصرة الإسلام أو خذلان الإسلام.

ولا يخفى على من تأمل الوقائع التي حدثت أخيراً أنها في الحقيقة إذلال للمسلمين، وأنها سبب لشر عظيم كبير يترقب من وراء ما حدث، ولاسيما من اليهود والنصارى الذين هم أولياء بعضهم لبعض كما قال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض} {المائدة: 51}.

وهم أعني اليهود والنصارى متفقون على عداوة المسلمين، كل لا يريد الإسلام، ولا يريد أهل الإسلام، ولا يريد عز الإسلام. ولكن سينصر الله تعالى دينه مهما كانت الأحوال، فالله تعالى ناصر دينه وكتابه، وإن حصل على المسلمين ما يحصل فإن الله يقول: {وتلك الأيام نداولها بين الناس} {آل عمران: 140}.

وسيأتي اليوم الذي يجاهد فيه المسلمون اليهود يختبىء اليهودي خلف الشجر فينادي الشجر يا مسلم، يا عبد الله هذا يهودي خلفي، فيأتي المسلم ويقتله (5)، وما ذلك على الله بعزيز. ولكن المسلمين يحتاجون إلى قيادة حكيمة عليمة بأحكام الشريعة قبل كل شيء، لأن القيادة بغير الاستفادة بنور الشريعة عاقبتها الوبال، مهما علت ولو علت إلى أعلى قمة فإنها سوف تنزل إلى أسفل قعر. الهداية بالإسلام، بنور الإسلام، لا بالقومية، ولا بالعصبية، ولا بالوطنية ولا بغير ذلك، بالإسلام فقط. فالإسلام وحده هو الكفيل بعزة

---

(1) في م: "وإنما".

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6446) -(كتاب: الرقاق).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1051) -(كتاب: الزكاة).

(لم أقع عليه في (الصحيحين) -من هذا الطريق-: وقد جاء فيهما- من طرق-: أخر عن (أبي هريرة)،

(3) في أ: (ومتعه).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1054) -(كتاب: الزكاة).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه)، (كتاب: الفتن)، / (باب: لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل) (2922) (82).

الأمة، لكن تحتاج إلى قيادة حكيمة تضع الأشياء مواضعها، وتتأنى في الأمور ولا تستعجل، لا يمكن أن يصلح الناس بين عشية وضحاها، ومن أراد ذلك فإنه قد أراد أن يغير الله سنته، والله سبحانه وتعالى لا يغير سنته، فهذا نبي الله عليه الصلاة والسلام بقي في مكة ثلاث عشرة سنة ينزل عليه الوحي، ويدعو إلى الله بالتي هي أحسن، ومع ذلك في النهاية خرج من مكة خائفاً مختفياً لم تتم الدعوة في مكة، فلماذا نريد أن نغير الأمة التي مضى عليها قرون وهي في غفلة وفي نوم بين عشية وضحاها، هذا سفه في العقل، وضلال في الدين. الأمة تحتاج إلى علاج رفيق هادىء يدعو بالتي هي أحسن، الأمة الإسلامية تحتاج بعد الفقه في دين الله والحكمة في الدعوة إلى الله، تحتاج إلى العلم بالواقع والفطنة والخبرة، ونظر في الأمور التي تحتاج إلى نظر بعيد، لأن النتائج قد لا تتبين في شهر، أو شهرين، أو سنة، أو سنتين، لكن العاقل يصبر وينظر ويتأمل حتى يعرف، والأمور تحتاج أيضاً إلى عزم وتصميم وصبر" لأنه لابد من هذا لابد من عزم يندفع به الإنسان، ولابد من صبر يثبت به الإنسان وإلا لفاتت الأمور أو فات كثير منها والله المستعان.(1)

* * *

[٩] ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أي: فلا تسئ معاملة من فقد آباه في الصغر، ولا تذلّه.(2)

* * *

يَعْني:- فأما اليتيم فلا تُسِئْ معاملته،(3)

* * *

يَعْنِي:- إذا كان هذا حالنا معك، فأما اليتيم فلا تذله،(4)

* * *

(أيْ: كَمَا كُنْتَ يَتِيمًا فَآوَاكَ اللَّهُ فَلاَ تَقْهَرِ الْيَتِيمَ، أَيْ: لاَ تُذِلَّهُ وَتَنْهَرْهُ وَتُهِنْهُ، وَلَكِنْ أحسِنْ إِلَيْهِ، وَتَلَطَّفْ بِهِ).

قَالَ: (قَتَادَةُ):- كُنْ لِلْيَتِيمِ كَالْأَبِ الرَّحِيمِ.

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ} ... لاَ تُذِلَّهُ وَلاَ تَأْخُذْ مَالَهُ، لأن إكرامَ اليتيمِ والإحسانَ إليه من أوامرِ وحسناتِ الشريعة.

{فَلَا تَقْهَرْ} ... لاتذله وتنهه ولكن أحسن إليه وتلطف به. (أي: لاَ تُسِئْ مُعَامَلَتَهُ، وَتَأْخُذْ مَالَهُ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) قال: أي لا تظلم.(5)

---

(1) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (1/238-239).

(2) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/596). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/596)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/914)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلْإِمَامِ (الطبري) برقم (24/488).

* * *

وانظر: سورة - (البقرة) - آية (83)، لبيان (اليتيم)، كما قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ}.

* * *

قوله تعالى: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ}

قال: (مجاهد):- لا تحتقر الْيَتِيمَ فَقَدْ كُنْتَ يَتِيمًا.

وَقَالَ: (الْفَرَّاءُ)، وَ(الزَّجَّاجُ):- لَا تَقْهَرْهُ عَلَى مَالِهِ فَتَذْهَبَ بِحَقِّهِ لِضَعْفِهِ، وَكَذَا كَانَتِ الْعَرَبُ تَفْعَلُ فِي أَمْرِ الْيَتَامَى، تَأْخُذُ أَمْوَالَهُمْ وَتَظْلِمُهُمْ حُقُوقَهُمْ.

* * *

[١٠] ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تزجر السائل المحتاج.(1)

* * *

يَعْنِي:- وأما السائل فلا تزجره، بل أطعمه، واقض حاجته،(2)

* * *

يَعْنِي:- وأما السائل فلا ترده بقسوة.(3)

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (596/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (596/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (914/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ} ... لا تَنْهَرْهُ بِزَجْرٍ وَنَحْوِهِ، ويدخل في ذلك السائلُ عن العِلْمِ والشريعة والسائلُ للمال أيضًا.

{السَّائِلَ} ... الفَقِيرَ الَّذِي يَسْأَلُ، وَطَالِبَ العِلْمِ.

{فَلَا تَنْهَرْ} ... لَا تَزْجُرْ. (أي: تَزْجُرهُ لِفَقْرِهِ).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- فِي قَوْلِهِ: {وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ}

قَالَ: (الْمُفَسِّرُونَ):- يُرِيدُ السَّائِلَ عَلَى الْبَابِ،

يَقُولُ: لَا تَنْهَرْهُ لَا تَزْجُرْهُ إِذَا سَأَلَكَ، فَقَدْ كُنْتَ فَقِيرًا فَإِمَّا أَنْ تُطْعِمَهُ وَإِمَّا أَنْ تَرُدَّهُ رَدًّا لَيِّنًا،

يُقَالُ: نَهَرَهُ وَانْتَهَرَهُ إِذَا اسْتَقْبَلَهُ بِكَلَامٍ يَزْجُرُهُ.

قال: (قَتَادَةُ):- رُدَّ السَّائِلَ بِرَحْمَةٍ وَلِينٍ،

وَرُوِيَ عَنِ (الْحَسَنِ) فِي قَوْلِهِ: (أَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ)، قَالَ: طَالِبُ الْعِلْمِ.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ} أَيْ: وَكَمَا كُنْتَ ضَالًّا فَهَدَاكَ اللَّهُ، فَلَا تَنْهَرِ السَّائِلَ فِي الْعِلْمِ الْمُسْتَرْشِدَ.

قَالَ: (ابْنُ إِسْحَاقَ): {وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ} أَيْ: فَلَا تَكُنْ جَبَّارًا، وَلَا مُتَكَبِّرًا، وَلَا فَحَّاشًا، وَلَا فَظًّا عَلَى الضُّعَفَاءِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ.

(4) انظر: تفسير الإمام (البغوي) برقم (1023/1).

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- يَعْنِي: " رَد الْمِسْكِينَ بِرَحْمَةٍ وَلِينٍ. (1)

* * *

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا قتيبة بن سعيد، ثنا الليث، عن سعيد بن أبي سعيد، عن(عبد الرحمن بن بجيد، عن جدته أم بجي)د، وكانت ممن بايع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أنها قالت له: يا رسول الله صلى الله عليك، إن المسكين ليقوم على بابي فما أجد له شيئا أعطيه إياه، فقال: لها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إن لم تجدي له شيئا تعطينه إياه إلا ظلفا عرقا فادفعيه إليه في يده)). (2)

* * *

[١١] ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واشكر نِعَم الله عليك و تحدث بها. (3)

* * *

يَعْنِي:- وأما بنعمة ربك التي أسبغها عليك فتحدث بها. (4)

* * *

يَعْنِي:- وأما بنعمة ربك فحدث شكرا لله وإظهارا للنعمة. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} ... أي: اذْكُرْ مَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عليكَ شُكْرًا لَهُ عَلَى ذلك، وهذا يشمل النِّعَمَ الدينيةَ والدنيويةَ، والتحديثُ بنعمة الله دَاعٍ لِشُكْرِهَا، ومُوجِبٌ لِتَحْبِيبِ القلوبِ إلى مَنْ أَنْعَمَ بهَا" فإن القلوبَ مَجْبُولَةٌ عَلَى محبَّةِ الْمُحْسِن.

{وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ} ... بِالنُّبُوَّةِ وَالْإِسْلَامِ.

{فَحَدِّثْ} ... أي: اذكرها.

(أي: شكرا لله وإظهارا للنعمة).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}. قال: (مجاهد):- يعني النبوة،

وَقَالَ: (اللَّيْثُ) عَنْ (مُجَاهِدٍ):- يَعْنِي: الْقُرْآنَ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- اشْكُرْ لِمَا ذُكِرَ مِنَ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مِنْ جَبْرِ الْيَتِيمِ وَالْهُدَى بعض الضَّلَالَةِ وَالْإِغْنَاءِ بَعْدَ الْعَيْلَةِ، وَالتَّحَدُّثُ بنعمة الله شكرا. (6)

* * *

---

(1) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) برقم (427/8).

(2) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (126/2)، (ح 1667) (كتاب: الزكاة)، / (باب: باب: حق السائل)،

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) (43/3) ح (665) –(كتاب: الزكاة)، / (باب: في حق السائل)،

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (86/5) - (كتاب: الزكاة)، / (باب: تفسير المسكين) كلهم عن (قتيبة ابن سعيد عن الليث) به،

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) (383/6) - من طرق (- ابن أبي ذئب عن المقبري) به،

وقال: الإمام (الترمذي): حديث (حسن صحيح)،

وقال: الإمام (الألباني): صحيح (صحيح أبي داود)، (ح 1466).

(3) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (596/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (596/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (914/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: تفسير الإمام (البغوي) (1023/1).

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا (الحسين بن الحسن المروزي) بمكة، حدثنا (ابن أبي عدي)، حدثنا (حميد)، عن (إنس) قال: لّما قدم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المدينة أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله ما رأينا قوماً أبذل من كثير ولا أحسن مواساة من قليل من قوم نزلنا بين أظهرهم، لقد كفونا المؤنة وأشركونا في المهنأ حتى لقد خفنا أن يذهبوا بالأجر كله. فقال النبي: ((لا، ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم)).(1)

* * *

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا (مسلم بن إبراهيم):- ثنا (الربيع بن مسلم)، عن (محمد بن زياد)، عن (أبي هريرة) - عن النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس)).(2)

وَرَوَاهُ الإمام (التِّرْمِذِيُّ) عَنْ (أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ)، عَنْ (ابْنِ الْمُبَارَكِ)، عَنِ (الرَّبِيعِ بْنِ مُسْلِمٍ) وَقَالَ: (صَحِيحٌ).

* * *

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْجَرَّاحِ)، حَدَّثَنَا (جَرِيرٌ)، عَنِ (الْأَعْمَشِ)، عَنْ (أَبِي سُفْيَانَ)، عَنْ (جَابِرٍ)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((مَنْ أُبْلِيَ بَلَاءً فَذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ، وَإِنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ)). تَفَرَّدَ بِهِ الإمام (أَبُو دَاوُدَ).(3)

* * *

وفي حديث الآخر:

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (مُسَدَّدٌ)، حَدَّثَنَا (بِشْرٌ)(4) حَدَّثَنَا (عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ)، حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي، عَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((مَنْ أعطى عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ بِهِ، فَمَنْ أَثْنَى بِهِ فَقَدْ شَكَرَهُ، وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ)).

قَالَ: الإمام (أَبُو دَاوُدَ):- ورواه (يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ)، عَنْ (عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ)، عَنْ

---

(1) (صحيح): لم أقع عليه في (الصحيحين)، ورواه (الإمام أحمد) في (المسند) برقم (200/3).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) (653/4)، (ح 2487) - (كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع)،/ (باب: 44)،
و(صححه) الإمام (الألباني) في (المشكاة) (3026)،
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح) على شرط الشيخين.
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (200/3-201) عن (يزيد عن حميد) به،
وأخرجه الإمام (أبو داود) في (سننه) (255/4) (كتاب: الأدب)،/ (باب: في شكر المعروف)، (ح 4812) عن (ثابت أنس) مختصراً قال: الإمام (الترمذي): حديث (حسن صحيح غريب) من هذا الوجه.
وقال: الإمام (الألباني): (صحيح) (صحيح الترمذي)، (ح 2020).

(2) أخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (355/4)، (ح 4811) (كتاب: الأدب)،/ (باب: في شكر المعروف)،
وأخرجه (الترمذي) في (سننه) (339/4)، (ح 1954) - (كتاب: البر والصلة)،/ (باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك) - من طريق:- (عبد الله بن المبارك)،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (295/2) عن (يزيد كلاهما) عن (الربيع بن مسلم).

قال: الإمام (الترمذي): (حسن صحيح).
وقال: الإمام (الألباني): (صحيح) في (السلسلة الصحيحة)، (ح 417) وللحديث شاهد عن أبي سعيد بمثله.
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه)، (ح 1955)، وقال: (حسن صحيح)،
و(حسنه) الإمام (الهيثمي) بعد أن عزاه (للطبراني) في (الأوسط)، و(مجمع الزوائد) رقم (181/8).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (4814) - (كتاب: الأدب).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (6178).

(4) في أ: "بشير".

(شُرَحْبِيل) عَنْ (جَابِرٍ) -كَرِهُوهُ فَلَمْ يُسَمُّوهُ.
تَفَرَّدَ بِهِ (أَبُو دَاوُدَ) (1).
وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- يَعْنِي: النُّبُوَّةَ الَّتِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ. وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: الْقُرْآنَ.
وَقَالَ: (لَيْثٌ)، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ (الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ): {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} قَالَ: مَا عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ فَحدث إِخْوَانَكَ (2).

* * *

قال: الإمام (إبن القيم الجوزي) - رحمه الله- في (تفسيره):- في قوله تعالى: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11)}.
في هذا التحديث قولان.
أحدهما: أنه ذكر النعمة والإخبار بها. وقول العبد: أنعم الله علي بكذا وكذا.
قال: (مقاتل):- يعني أشكر ما ذكر من النعم عليك في هذه السورة من الإيواء مع اليتم، والهدى بعد الضلال، والإغناء بعد العيلة.
والتحدث بنعمة الله شكر.. كما في حديث جابر مرفوعا ((من صنع إليه معروف فليجز به، فإن لم يجد ما يجزي به فليثن عليه. فإنه إذا أثنى عليه فقد شكره، وإن كتمه فقد كفره، ومن تحلى بما لم يعط، كان كلابس ثوبي زور)).
فذكر أقسام الخلق الثلاثة. شاكر النعمة المثني بها، والجاحد لها، والكاتم لها، والمظهر أنه من أهلها وليس من أهلها. فهو متحل بما لم يفعله.

وفي أثر آخر مرفوع ((من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير. ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله)). والتحدث بنعمة الله شكر، وتركه كفر.
والجماعة رحمة، والفرقة عذاب> .
والقول الثاني: أن التحدث بالنعمة المأمور به في هذه الآية: هو الدعوة إلى الله، وتبليغ رسالته، وتعليم الأمة.
قال: (مجاهد):- هي النبوة.
وقال: (الزجاج):- أي: بلغ ما أرسلت به، وحدث بالنبوة التي آتاك الله.
والصواب: أنه يعم النوعين، إذ كل منهما نعمة مأمور بشكرها، والتحدث بها. وإظهارها من شكرها (3).

* * *

في سورة الضُّحى: لما توالى فيها.
قسمان، وجوابَان مثبتان، وجوابان نافيان.
فالقسمان: (وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2)).
والجوابان النافيان: (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى).
والجوابان المثبتان: (وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (4) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (5)).
ثم قرر بنعم ثلاث، وأتبعهنّ بوصايا ثلاث: كل واحدة من الوصايا شكرُ النعمة التي قوبِلَتْ بها.
فإحداهنَّ: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) وجوابها: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ).
والثانية: (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى) فقابلها بقوله: (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ).
وهذا لأنّ السائلَ ضالٌّ يبغي الهُدى.

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (4813) - (كتاب: الأدب).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) (2034) - (كتاب: البر الصلة)،
و (صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) (6178).
(2) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (428/8).

(3) التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم (لإبن القيم) (573/1-574) للإمام: (محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية) (المتوفى: 751هـ)..

والثالثة: (وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى) فقابلها بقوله : (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) .

وإنَّما قال: (وَمَا قَلَى) ولم يقلْ: وما قلاكَ، لأن القِلَى بغضٌ بعدَ حب.

وذلك لا يجوز على اللَّهِ تعالى. والمعنى: وما قلى أحداً قط،

ثم قال: (وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى) ولم يقلْ: خير على الإطلاقِ، وإنَّما المعنى خيرلك ولمن آمن بك.

وقوله : (فَآوَى) ولم يقلْ: فآواك، لأنه أرادَ: آوى بك إلى يومِ القيامة. (1)

* * *

﴿ من فوائد و هداية الآيات ﴾:

1- شكر النعم حقّ لله على عبده.

2- وجوب الرحمة بالمستضعفين واللين لهم.

3- الدنيا لا تخلو من كدر وصدق الله العظيم {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ}.

4- بيان علو المقام المحمدي وشرف مكانته.

5- مشروعية التذكير بالنعم والنقم حملا للعبد على الصبر والشكر.

6- وجوب شكر النعم بصرفها في مرضاة المنعم عز وجل.

7- تقرير معنى الحديث "إذا أنعم الله تعالى على عبد نعمة أحب أن يرى أثرها عليه". (2)(3)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿ الضُّحى ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

ولِلَّه الحَمْدُ والثّناء والفضْل والمنَّة والمَجد دائماً أبداً وإسْتمْراراً كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للهِ الذي بِنعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. ملءَ السَّمواتِ، وَملءَ الأرض، وَملءَ ما بَينهُما. وَملءَ مَا فهيما.

سُبحانَكَ اللهُمَّ وبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاّ أنتَ أستَغفِرُكَ وأتُوبُ إليك.

وَصلّى اللهُ وَسلّمَ على نبينا مُحَمَّدٍ وعَلى آلِهِ وَصَحْبِه أجمعين تَسليمًا كَثيرًا.

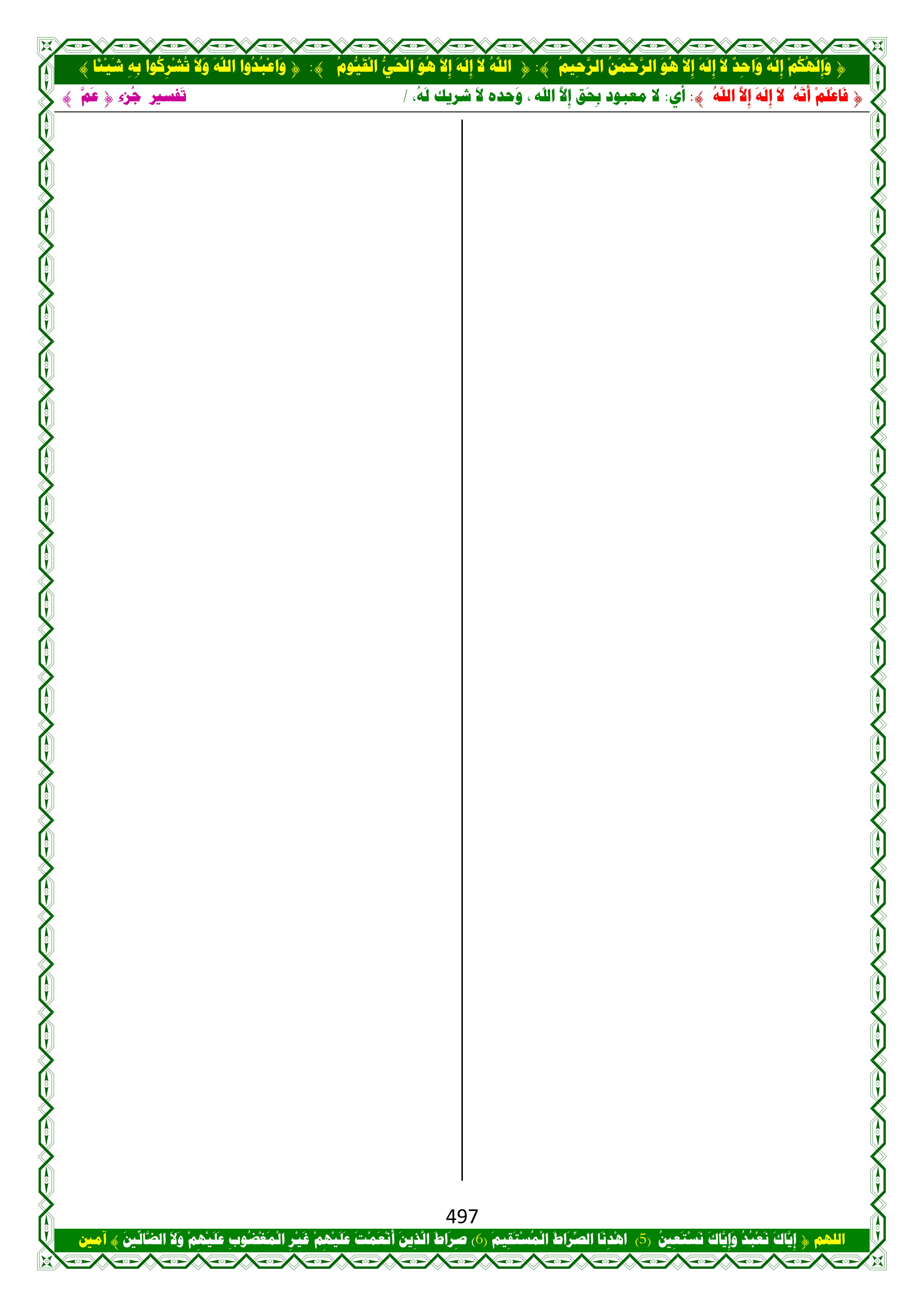
۞ ۞ ۞

---

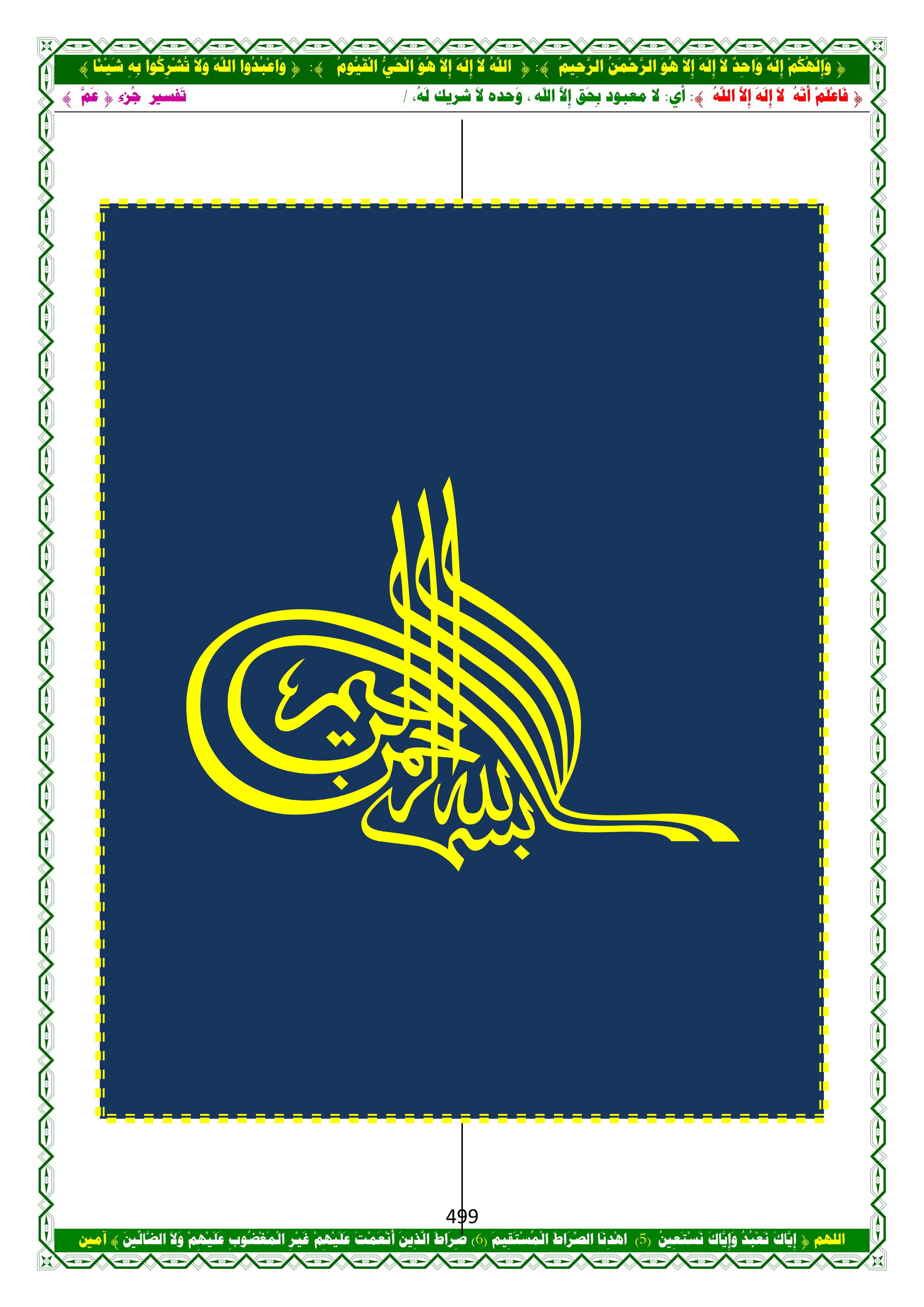
(1) أنظلر: روائع التفسير (الجامع لتفسير)= للإمام (ابن رجب الحنبلي) (2/591- 592).

(2) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) برقم (5/585-587).

(3) وانظر : (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/596). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الشرح ﴾،
أو: ﴿ الإِنشراح ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿الشَّرْحِ﴾

ترتيبها (94)... آياتها (8)... وهي (مكية) (1)

وحروفها: مئة وحرفان،

وكلماتها: سبع وعشرة كلمة. (2)

وَأخرج - (ابْن مرْدَوَيْه) - عَن (عبد الله بن الزبير) قَالَ: أنزلت {ألم نشرح} بِمَكَّة.

وأخرج -(ابْن مرْدَوَيْه) - عَن (عَائِشَة) قَالَت: نزلت سُورَة {ألم نشرح} بِمَكَّة. (3)

* * *

﴿من مَقاصِدِ السُّورَة﴾

ذكر إتمام منة الله على نبيه - صلى الله عليه وسلم - بزوال الغم والحرج والعسر عنه، وما يوجب ذلك. (4)

---

(1) (مكية) بالإجماع لا خلاف بينهم في ذلك.

انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (30/ 234)، للإمام (الطبري).

و(معالم التنزيل) (4/ 401) للإمام (البغوي)،

و(المحرر الوجيز) (5/ 496) للإمام (ابن عطية).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (391/7). للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: تفسير (الدر المنثور) (15/ 495) (للإمام السيوطي) (بتحقيق: أ. الدكتؤر/ عبدالله عبدالمحسين التركي).

وتفسير (فتح القدير) (للإمام الشوكاني) (562/5).

سورة الشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (2) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (3) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (4) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (6) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (7) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ(8)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لقد شرح الله لك صدرك فحبَّب إليك تلقي الوحي. (5)

* * *

يَعْنِي:- ألم نوسع أيها النبي - ﷺ - لك صدرك لشرائع الدين، والدعوة إلى الله، والاتصاف بمكارم الأخلاق، (6)

* * *

يَعْنِي:- قد شرحنا لك صدرك بما أودعنا فيه من الهدى والإيمان. (7)

---

(4) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (596/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).).

(5) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (596/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (596/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (915/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

(أي: أَلَمْ نَفْتَحْ وَنُوَسِّعْ وَنُلَيِّنْ أيها الرسول -صلى الله عليه وسلم- لك صدرك وقَلْبَكَ بِالْإِيمَانِ و الهدى وَالنُّبُوَّةِ وَالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ لشرائع الدين، والدعوة إلى الله، والاتصاف بمكارم الأخلاق).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَلَمْ نَشْرَحْ}[1] ... إستفهام تقرر أي شَرَحْنَا،

(أي: قَدْ وَسَّعْنَا بِنُورِ الإِسْلاَمِ وَجَعَلْنَاهُ فَسِيحًا رَحِيبًا وَاسِعًا بَعْدَ الحِيْرَةِ وَالضِّيقِ).

{لَكَ} ... يَا مُحَمَّد ﷺ.

{صَدْرَكَ} ... بِالنُّبُوَّةِ وغيرها

{نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} ... أي: بالنبوة وَبِشَقِّهِ وَتَطْهِيرِهِ وَمَلْئِهِ إيمانًا وَحِكْمَةً.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

{أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} استفهامٌ بمعنى التقرير أي قد شرحنا لك صدرك يا محمد بالهدى والإيمان، ونور القرآن كقوله تعالى {فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ} {الأنعام: 125}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

أي نورناه وجعلناه فسيحاً، رحيباً، واسعاً، وكما شرح الله صدره كذلك جعل شرعه فسيحاً، سمحاً، سهلاً، لا حرج فيه ولا إِصْرَ ولا ضيق.[2]

* * *

وقوله تعالى: {أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ} {الزمر: 22}.

قال: (ابن عباس):- في هذه الآية: قالوا يا رسول: أينشرح الصدر، قال: "نعم". قالوا يا رسول الله: فلذلك علامة يعرف بها؟ قال: ((نعم: التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والإعداد للموت قبل نزوله)).[3]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} ...

أي: نوسعه لشرائع الدين والدعوة إلى الله، والاتصاف بمكارم الأخلاق، والإقبال على الآخرة، وتسهيل الخيرات فلم يكن ضيقًا

---

(1) ومعناه في اللغة: الفتح بإذهاب مَا يصد عن الإدراك، والله عز وجل قد فتح صدر نبيه -صلى الله عليه وسلم- بإذهاب الشواغل التي تصد عن إدراك الحق.

انظر: (تهذيب اللغة) (4/ 179)، (مقاييس اللغة) (3/ 269) (لسان العرب) (2/ 497)

(2) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (29/8).

(3) انظر: الحديث - أخرجه الإمام (الطبري) في "جامع البيان" (م 5: ، ج 8/ 27) بمعناه - من طريق – (ابن مسعود)، ومن طريق -: (عبد الله ابن المسور).

وأخرجه – الإمام (الدارقطني) في: "العلل" 5/ 188 - 189: رقم (812)- بطرق مختلفة- عن (ابن مسعود)، وقال: الصواب عن (عمرو بن مرة، عن (أبي جعفر عبد الله بن المسور) مرسلاً عن النبي -صلى الله عليه وسلم-كذلك قال الثوري، ثم قال: وعبد الله بن المسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب هذا متروك.

وأخرجه الإمام (البيهقي) في: "الأسماء والصفات" 1/ 257 - من طريق - (خالد بن أبي كريمة)، عن (عبد الله بن المسور)،

وقال عنه الإمام (البيهقي): وهذا منقطع، كما أخرجه - من طريق - (عمرو بن مرة) عن (أبي جعفر المدائني).

وأورده الإمام (إبن كثير) في (تفسيره): (2/ 181) عند تفسير {سورة الأنعام}: (125) بطرق مختلفة، ثم قال: فهذه طرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضًا، والله أعلم.

وأورده الإمام (السيوطي) في (الدر المنثور) (3/ 355): سورة {الأنعام: 125}- من طريق -: (ابن مسعود)، وعزاه إلى الإمام (ابن شيبة)، و الإمام (ابن أبي الدنيا)، و الإمام (ابن جرير)، و(أبي الشيخ)، و الإمام (ابن مردويه)، و الإمام (الحاكم)،

و الإمام (البيهقي) في (الشعب) - في طريق- عن (ابن مسعود) وأورده الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (4/ 311) - (كتاب: الرقاق).

حرجًا، لا يكاد ينقاد لخير، ولا تكاد تجده منبسطًا.(1)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (شيبان بن فروخ)، حدثنا (حماد بن سلمة)، حدثنا (ثابت البناني)، عن (أنس بن مالك) " أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أتاه جبريل (وهو يلعب مع الغلمان. فأخذه فصرعه فشق عن قلبه. فاستخرج القلب. فاستخرج منه علقة. فقال: هذا حظ الشيطان منك. ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم. ثم لأمه. ثم أعاده في مكانه. وجاء الغلمان يسعون إلى أمه (يعني ظئره) فقالوا: إن محمداً قد قتل. فاستقبلوه وهو منتقع اللون.

قال: (أنس):- وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره.(2)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا (محمد بن بشّار)، حدثنا (محمد بن جعفر) و(ابن أبي عدي)، عن (سعيد بن أبي عروبة)، عن (قتادة)، عن (أنس بن مالك)، عن (مالك بن صعصعة) رجل من قومه أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان، إذ سمعت قائلا يقول: أحد بين الثلاثة، فأتيت بطست من ذهب فيها ماءُ زمزم فشرح صدري إلى كذا وكذا.

قال: (قتادة):- قلتُ، يعني قلتُ لأنس بن مالك: ما يعني؟ قال: إلى أسفل بطني، فاستخرج قلبي، فغسل قلبي بماء زمزم ثم أُعيد مكانه، ثم حُشيَ إيمانا وحكمة، وفي الحديث قصة طويلة.(3)

* * *

أخرج الإمام (ابن المُنذر)، وَ(ابن أبي حَاتِم) وَ(ابن مرْدَوَيْه):- عَن (ابْن عَبَّاس) فِي قَوْله: {أَلم نشرح لَك صدرك} قَالَ: شرح الله صَدره للإِسلام.(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا - إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} أَيْ مَعَ الشِّدَّةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا مِنْ جِهَادِ الْمُشْرِكِينَ يسرا وَرَخَاءٌ بِأَنْ يُظْهِرَكَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَنْقَادُوا لِلْحَقِّ الَّذِي جِئْتَهُمْ بِهِ، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا كَرَّرَهُ لِتَأْكِيدِ الْوَعْدِ وَتَعْظِيمِ الرَّجَاءِ.(5)

* * *

[٢] ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وحططنا عنك الإثم.(6)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، للإمام: (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) (929/1).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (147/1) ح بعد (162) - (كتاب: الإيمان)، / (باب: الإسراء برسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى السماوات).

(3) قال: الإمام (أبو عيسى): هذا حديث (حسن صحيح) في (السنن) (443-442/5) - (كتاب: التفسير)، و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي).
وقصة شق الصدر في (الصحيحين) تقدمت في بداية سورة الإسراء.

(4) انظر: تفسير (الدرالمنثور) للإمام (السيوطي). (547/8)
و الإمام (ابن الضريس) (17)،
و الإمام (النحاس) (757)،
و الإمام (البيهقي) في (الدلائل) (144-142/7).

(5) انظر: مختصر تفسير الإمام (البغوي) (1024/1).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (596/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- وحططنا عنك بذلك حِمْلك. (1)

* * *

يَعْنِــي:- وخففنــا عنــك مــا أثقــل ظهــرك مــن أعباء الدعوة بمساندتك وتيسير أمرك. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

﴿وَوَضَــعْنَا عَنــكَ وِزْرَكَ﴾ ... حَطَطْنَــا عَنْــكَ عِبْــأَكَ وَثِقَلَكَ، والوِزرُ: الحِمْلُ الثقيلُ.

﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ ﴾ ... وخففنا عنك.

﴿وَوَضَعْنَا﴾ ... حَطَطْنَا، وغَفَرْنَا.

﴿وِزْرَكَ﴾ ... أي: إِثمك. ذَنْبَكَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

وقولــه تعــالى: ﴿لِيَغْفِــرَ لَــكَ اللَّــهُ مَــا تَقَــدَّمَ مِــنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ {الفتح: 2}،

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- (بســنده الصــحيح) - عــن (مجاهــد):- (ووضــعنا عنــك وزرك) قـــال: ذنبك. (3)

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- (بســنده الحســن) - عــن (قتــادة):- (وَوَضَــعْنَا عَنْــكَ وِزْرَكَ) (2) (الَّــذِي أَنْقَــضَ ظَهْــرَكَ) قـــال: كانــت للنبي - صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ - ذنــوب قــد أثقلتــه، فغفرهــا الله له. (4)

* * *

﴿وَوَضَــعْنَا عَنْــكَ وِزْرَكَ﴾ قَــال: (الْحَسَــنُ) وَ(مُجَاهِــدٌ وَقَتَــادَةُ) وَ(الضَّــحَّاكُ):- حططنــا عَنْكَ الَّذِي سَلَفَ مِنْكَ فِي الجاهلية،

وَقَــالَ: (الْحُسَــيْنُ بْــنُ الْفَضْــلِ):- يَعْنِــي: الْخَطَــأَ وَالسَّــهْوَ. يَعْنِــي:- ذُنُــوبُ أُمَّتِــكَ فأضــافها إليــه لاشتغال قلبه بهم. (5)

* * *

وصــل- (الفريــابي) - مــن طريــق (مجاهــد): ﴿وِزْرَكَ﴾ في الجاهلية. (6)

* * *

[٣] ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

الذي أتعبك حتَّى كاد أن يكسر ظهرك. (7)

* * *

يَعْنِي:- الذي أثقل ظهرك، (8)(9)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

(1) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (596/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير)،

(2) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (915/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظــر: تفســير الإمــام (الطــبري) (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) بــرقم (493/24).

(4) انظــر: تفســير الإمــام (الطــبري) (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) بــرقم (493/24).

(5) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (1023/1).

(6) انظــر: (فــتح البــاري) بــرقم (711/8) للإمــام (ابــن حجــر العســقلاني).

أخرجه الإمام (الفريابي) كما في (تغليق التعليق) (371/4).

والإمــام (ابــن جريــر) (234/30) - مــن طــرق:- عــن (ابــن أبــي نجــيح)، عــن (مجاهد) بلفظ " ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ قال: ذنبك".

(7) وانظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (597/1). تصــنيف: (جماعــة من علماء التفسير).

(8) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (597/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير)،

(9) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (915/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ} يعني: أقضه وآلمه وأثقله.

{الَّذِي أَنْقَضَ} ... أي: أثقل {ظَهْرَكَ}

{أَنْقَضَ} ... أَثْقَلَ.

{أَنْقَضَ ظَهْرَكَ} ... أي: أَثْقَلَ ظَهْرَكَ، كي يَشْعُرَ - صلى الله عليه وسلم - بِثِقَلِ السنين التي عَاشَهَا قبلَ النبوة لم يَعْبُدْ فيها اللهَ تَعَالَى لِفعلِ مَحابِّهِ وَتَركِ مَكارِهِهِ لِعَدمِ علمِهِ بذلك.

{ظَهْرَكَ} ... كأن الذنوب حمل يثقل الظهر.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام الحافظ (إبن حجر العسقلاني) - (رحمه الله) - في (فتح الباري):-

وقد أخرج -(الفريابي) - من طريق (مجاهد) بلفظ (الذي أنقض ظهرك) قال: أثقل.(1)

كما قال تعالى: {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} {الفتح: 2}.

* * *

[٤] ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأعلينا لك ذكرك، فقد أصبحت تُذكر في الأذان والإقامة وفي غيرهما.(2)

* * *

يَعْنِي:- وجعلناك - بما أنعمنا عليك من المكارم- في منزلة رفيعة عالية؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- ونوهنا باسمك، فجعلناه مذكورا على لسان كل مؤمن مقرونا باسمنا.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} ...في الدنيا والآخرة.

أَعْلَيْنَاهُ فَأَصْبَحَتْ تُذْكَرُ مَعِي فِي الأَذَانِ والإِقَامَةِ والتَّشَهُّدِ.

(أي: ونوهنا باسمك فجعلناه مذكورا على لسان كل مؤمن مقرونا باسمنا).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) -عن (مُجَاهِدٌ):- وَقَوْلُهُ: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} قَالَ: لَا أُذْكَرُ إِلَا ذُكِرتَ مَعِي: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (ورفعنا لك ذكرك) رَفَعَ اللَّهُ ذِكْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلَيْسَ خَطِيبٌ، وَلَا مُتَشَهِّدٌ، وَلَا صَاحِبُ صَلَاةٍ، إِلَا يُنَادِي بِهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.(6)

---

(1) انظر: (فتح الباري) لرقم (712/8) للإمام (ابن حجرالعسقلاني).

أخرجه الإمام (الفريابي) كما في (تغليق التعليق) (371/4) ثنا (ورقاء)، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد)، به.

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (597/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (597/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (915/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (493/24).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (494/24).

* * *

أخرج - الإمام (الشَّافعي) في (الرسَالة)، وَ(عبد الرزَّاق)، وَ(الفِريَابي) وَ(سَعيد بن مَنْصُور) وَ(عبد بن حميد) وَ(ابن جرير) وَ(ابن المُنْذر) وَ(ابن أبي حَاتم) وَ(البَيْهقي) في (الدَّلائل) -عَن (مُجاهد) في قَوْله: {ورفعنا لَك ذكرك} قَال: لا أذكر إلاَ ذكرت معي أشهد أَن لا إلَه إلا الله وأشْهد أَن مُحَمَّدًا رَسُول الله. (1)

* * *

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا (أَبُو زُرْعَة)، حَدَّثنَا (أَبُو عمر الحوضي)، حَدَّثنَا (حَمَّادُ بْنُ زَيْد)، حَدَّثنَا (عَطَاءُ بْنُ السَّائِب)، عَنْ (سَعِيد بْن جُبَيْرٍ)، عَنْ (ابْن عَبَّاس) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((سَأَلْتُ رَبِّي مَسْأَلَةً وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ، قُلْتُ: قَدْ كَانَتْ قَبْلِي أَنْبِيَاءُ، مِنْهُمْ مَنْ سُخِّرَتْ لَهُ الرِّيحُ (2) وَمِنْهُمْ مَنْ يُحْيِي الْمَوْتَى. قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَلَمْ أَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَيْتُكَ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: أَلَمْ أَجِدْكَ ضَالا فَهَدَيْتُكَ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: أَلَمْ أَجِدْكَ عَائِلًا فَأَغْنَيْتُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: أَلَمْ أَشْرَحْ (3) لَكَ صَدْرَكَ؟ أَلَمْ أَرْفَعْ لَكَ ذِكْرَكَ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَبِّ)) (4).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} أي: أعلينا قدرك، وجعلنا لك الثناء الحسن العالي، الذي لم يصل إليه أحد من الخلق، فلا يذكر الله إلا ذكر معه رسوله - صلى الله عليه وسلم، كما في الدخول في الإسلام، وفي الأذان، والإقامة، والخطب، وغير ذلك من الأمور التي أعلى الله بها ذكر رسوله - محمد - صلى الله عليه وسلم.

وله في قلوب أمته من المحبة والإجلال والتعظيم ما ليس لأحد غيره، بعد الله تعالى، فجزاه الله عن أمته أفضل ما جزى نبيًا عن أمته. (5)

* * *

[٥] ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإن مع الشدّة والضيق سهولة واتساعا. (6)

* * *

يَعْنِي:- فلا يَثْنِكَ أذى أعدائك عن نشر الرسالة" فإن مع الضيق فرجًا، (7)

(1) أخرجه (الشافعي) في (الرسالة) ص(16)،
و أخرجه الإمام (عبدالرزاق) (2/380)،
و أخرجه الإمام (سعيد بن منصور) - كما في (فتح الباري) (8/ 712)،
و أخرجه الإمام (إبن جرير) (24/ 494)،
و أخرجه الإمام (البيهقي) (7/63).
و أخرجه الإمام (السيوطي) (الدر المنثور) برقم (8/ 548). تحقيق: (أ.الدكتور/ (عبدالله عبد المحسن التركي).

(2) في أ: (البحر).

(3) في أ: (ألم نشرح).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (الطبراني) في (الأوسط) (4/75)،
و(صححه) الإمام (الألباني) في (السلسلةالصحيحة) (2538).
ورواه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) (2/526) - من طريق - (أحمد بن سلمة)، عن (عبد الله بن الجراح)، عن (حماد بن زيد) به، وقال: (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه.

(5) انظر: تفسير الشيخ (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) برقم (1/929).

(6) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/597). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/597)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

* * *

يَعْنِي :- تلك بعض نعمتنا عليك، فكن على ثقة من ألطافه تعالى، فإن من العسر يسرا كثيرا يحيط به.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} ... أي: مع الشِّدَّة سُهُولَةً وَرَخَاءً بإظهاري إياك عَلَى المشركين حتى تُجَاهِدَهُمْ وَتَغْلِبَهُمْ.

{فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ} ... الشِّدَّة.

{يُسْرًا} ... سُهُولَة.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

قرأ: (أبو جعفر):- (الْعُسُرِ يُسُرًا) بضم السين في الموضعين، والباقون: بإسكانها.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (إن مع العسر يسرى) قال: يتبع اليسر العسر.(3)

* * *

قال: (ابن عباس) عند هذه الآية : ((لن يغلب عسرٌ يسرين))(4) ،

* * *

وقد أخبر الله تعالى أنه سيجعل بعد العسر يسرى كما قال: {سيجعل الله بعد عسر يسرا} {الطلاق: 7}.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} بشارة عظيمة، أنه كلما وجد عسر وصعوبة، فإن اليسر يقارنه ويصاحبه، حتى لو دخل العسر جحر ضب لدخل عليه اليسر،

فأخرجه كما قال تعالى: {سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا}.

وكما قال: النبي - صلى الله عليه وسلم: ((وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرا)).

وتعريف " العسر " في الآيتين، يدل على أنه واحد،

وتنكير " اليسر " يدل على تكراره، فلن يغلب عسر يسرين.

وفي تعريفه بالألف واللام، الدالة على الاستغراق والعموم يدل على أن كل عسر -وإن بلغ من الصعوبة ما بلغ- فإنه في آخره التيسير ملازم له.

ثم أمر الله رسوله أصلا والمؤمنين تبعًا، بشكره والقيام بواجب نعمه،(5)

* * *

[٦] ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/915)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (النشر في القراءات العشر) (لابن الجزري) (2/ 216)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 187 - 188).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (24/ 496).

(4) أخرجه الإمام (مالك) في (الموطأ) (2/ 446)، وأخرجه الإمام (ابن أبي شيبة) (5/ 335)، (13/ 308)، وأخرجه الإمام (البيهقي) (شعب الإيمان) (7/ 205-206)، وأخرجه الإمام (الحاكم) (2/ 301).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، للإمام: (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) (1/ 929).

إن مع الشدة والضيق سهولة واتساعًا، إذا علمت ذلك فلا يهولنك أذى قومك، ولا يصدنك عن الدعوة إلى الله. (1)

* * *

يَعْنِي:- إن مع الضيق فرجًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن مع العسر يسرا كثيرا كذلك. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} ... كُرِّرَ لتأكيد الوَعْد بحصول اليُسْر، وزوال العُسْر، وتعظيم الرجاء" ليكون أقوى للأمل وَأَبْعَثَ عَلَى الصبر، وقد أَنْجَزَ اللهُ تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم - ما وَعَدَهُ، فقد فَتَحَ عَلَيْهِ البلادَ، وَانْقَادَ له العبادُ وَوسَّعَ عَلَيْه الدنيا.

{إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} مَعَ الشدَّةِ الرخَاءِ فذكر عسراً بَين يسرين.

* * *

وقال: (ابن مسعود):- لو أن العسر دخل في جُحْر لجاء اليسر حتى يدخل معه، قال الله تعالى: {فإن مع العسر يسراً * إن مع العسر يسراً}. (4)

* * *

[٧] ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإذا فرغت من أعمالك، وانتهيت منها فاجتهد في عبادة ربك. (5)

* * *

يَعْنِي:- فإذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها فَجِدَّ في العبادة، (6)

* * *

يَعْنِي:- فإذا فرغت من أمر الدعوة ومقتضيات الجهاد، فاجتهد فى العبادة وأتعب نفسك فيها. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَإِذَا فَرَغْتَ} ... منْ عَمَلٍ وعبادَةٍ وَطَاعَةٍ.

(يقال: منْ أَشْغَالِ الدُّنْيَا).

{فَإِذَا فَرَغْتَ} ... (من أمر الدعوة ومقتضيات الجهاد). (أي: من الْغَزْوِ وَالْجِهَادِ والقتال).

{فانصب} ... فِي الْعِبَادَةِ وَيُقَالُ إِذا فرغت من الصَّلَاة الْمَكْتُوبَة فانصب فِي الدُّعَاء،

(أي: فاجتهد فى العبادة وأتعب نفسك فيها).

{فَانصَبْ} ... وَلاَ يَخْلُ وقتٌ منْ أوقاتكَ منْ عَمَلِ طاعةٍ في سَبِيلِ مَرْضَاةِ رَبِّكَ، والنَّصَبُ: التَّعَبُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (فإذا

(1) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (597/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (597/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (915/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) أخرجه الإمام (الطبري) (236/30).

وذكره الإمام (السيوطي) في (الدر المنثور) رقم (551/8).

(5) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (597/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (597/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (915/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

فرغــت فانصــب) قــال: إذا قمــت إلى الصــلاة فانصب في حاجتك إلى ربك. (1)

* * *

قــال: الإمــام (الطــبري) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- (بســنده الحسن) - عــن (علــي بــن أبــي طلحة) - عــن (ابــن عبــاس):- (فــإذا فرغــت فانصــب) يقول: في الدعاء. (2)

* * *

قولــه تعــالى: {فــإذا فرغــت فانصــب} أي: فاتعــب. يقــال: نَصِــبَ ينْصَــبُ نَصْــباً" إذا تعِــب (3).

وقــال: (مجاهــد):- إذا فرغــتَ مــن أمــر دنيــاك، فانصبْ في عمل آخرتك (4).

* * *

قــال: الإمــام (البغــوي) - (محيــي الســنة) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {فَــإِذَا فَرَغْــتَ فَانْصَــبْ} أَيْ: فَاتْعَبْ وَالنَّصَبُ: التَّعَبُ،

قَــالَ: (ابْــنُ عَبَّــاسٍ) وَ(قَتَــادَةُ) وَ(الضَّــحَّاكُ) وَ(مُقَاتِــلٌ) فَــإِذَا فَرَغْــتَ مِــنَ الصَّــلَاةِ الْمَكْتُوبَــةِ فَانْصَــبْ إِلَــى رَبِّــكَ فِــي الــدُّعَاءِ (5)، وَارْغَــبْ إِلَيْــهِ فِي الْمَسْأَلَةِ يُعْطِكَ.

وَرَوَى (عَبْــدُ الْوَهَّــابِ بْــنُ مُجَاهِــدٍ عَــنْ أَبِيــهِ) قَــالَ: إِذَا صَلَّيْتَ فَاجْتَهِدْ فِي الدُّعَاءِ وَالْمَسْأَلَةِ.

وَقَــالَ: (ابْــنُ مَسْــعُودٍ):- إِذَا فَرَغْــتَ مِــنَ الْفَــرَائِضِ فَانْصَبْ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ. (6)

وَقَــالَ: (الشَّــعْبِيُّ):- إِذَا فَرَغْــتَ مِــنَ التَّشَــهُّدِ فَادْعُ لِدُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ. (7)

وَقَــالَ: (الْحَسَــنُ) وَ(زَيْــدُ بْــنُ أَسْــلَمَ):- إِذَا فَرَغْــتَ مِنْ جِهَادِ عَدُوِّكَ فَانْصَبْ فِي عِبَادَةِ رَبِّكَ. (8)

وَقَــالَ: (مَنْصُــورٌ) عَــنْ (مُجَاهِــدٍ):- إِذَا فَرَغْــتَ مِــنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فَانْصَبْ فِي عِبَادَةِ رَبِّكَ وَصَلِّ.

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- قولــه تعــالى: {فَــإِذَا فَرَغْــتَ فَانْصَــبْ} أي: إذا تفرغــت مــن أشــغالك، ولم يبــق في قلبــك مــا يعوقــه، فاجتهــد في العبــادة والدعاء.

{وَإِلَــى رَبِّــكَ} وحــده {فَارْغَــبْ} أي: أعظــم الرغبــة في إجابــة دعائــك وقبــول عباداتــك .. (أي: دعواتك).

ولا تكــن ممــن إذا فرغــوا وتفرغــوا لعبــوا وأعرضــوا عــن ربهــم وعــن ذكــره، فتكــون مــن الخاسرين.

---

(1) انظــر: تفســير الإمــام (الطــبري) (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) بــرقم (496/24).

(2) انظــر: تفســير الإمــام (الطــبري) (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) بــرقم (496/24).

(3) انظر: اللسان (مادة: نصب).

(4) أخرجه الإمام (مجاهد) (: 768)، وأخرجه الإمام (الطبري) (237/30). وأخرجه الإمام (ابن الجوزي) في (زاد المسير) (167/9).

(5) أخرجه الإمام (الطبري) (236/30)، و الإمام (ابن أبي حاتم) (3446/10). وذكــره الإمــام (الســيوطي) في (الــدر المنثــور) (551/8) وعــزاه الإمــام (عبــد بــن حميد) و(ابن جرير) و(ابن المنذر) و(ابن أبي حاتم) و(ابن مردويه).

(6) أخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) (3446/10). وذكــره الإمــام (الســيوطي) في (الــدرالمنثور) (551/8) وعــزاه للإمــام (ابــن المنــذر) و الإمام (ابن أبي حاتم).

(7) ذكره الإمام (الواحدي) في (الوسيط) (521/4)، و أخرجه الإمام (ابن الجوزي) في (زاد المسير) (167/9).

(8) أخرجه الإمام (الطبري) (237/30). وأخرجه الإمام (السيوطي) في (الدر المنثور) (552/8).

وقد قيل: إن معنى قوله: فإذا فرغت من الصلاة وأكملتها، فانصب في الدعاء، وإلى ربك فارغب في سؤال مطالبك.(1)

* * *

[٨] ﴿وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واجعل رغبتك وقصدك إلى الله وحده.(2)

* * *

يَعْنِي:- وإلى ربك وحده فارغب فيما عنده.(3)

* * *

يَعْنِي:- وإلى ربك - وحده - فاتجه بمسألتك وحاجتك.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ}... فَاضْرَعْ إليه راغبًا فيما عِنْدَهُ من الخير.

{وَإِلَى رَبِّكَ}... وحده.

{فَارْغَبْ}... فَتَوَجَّهْ، وَاطْلُبْ، وَتَضَرَّعْ.

(أي: فاتجه بمسألتك وحاجتك).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وَأخرج - الإمام (ابن أبي حَاتم) - (رحمه الله):- عَن (زيد بن أسلم): {فَإِذا فرغت فانصب} قَالَ: إذا فرغت من الْجِهَاد فتعبد.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وإلى ربك فارغب) قال: إذا قمت إلى الصلاة.(6)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وإلى ربك فارغب}... قَالَ (عَطَاءٌ):- تَضَرَّعْ إِلَيْهِ رَاهِبًا مِنَ النَّارِ رَاغِبًا فِي الْجَنَّةِ.

وقيل: (فَارْغَبْ) إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكَ.

قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- أَيِ: اجْعَلْ رَغْبَتَكَ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ.(7)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ} أَيْ: إذا فرغت مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَأَشْغَالِهَا وَقَطَعْتَ عَلَائِقَهَا، فَانْصَبْ فِي الْعِبَادَةِ، وَقُمْ إِلَيْهَا نَشِيطًا فَارِغَ الْبَالِ، وَأَخْلِصْ لِرَبِّكَ النِّيَّةَ وَالرَّغْبَةَ. وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ قَوْلُهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَى صِحَّتِه: ((لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ، وَلَا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ))(8)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، للإمام: (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) (292/1).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (597/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (597/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (915/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) أخرجه الإمام (إبن أبي خاتم) كما في (فتح الباري) (712/8).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (498/24).

(7) انظر: مختصر تفسير الإمام (البغوي) (1024/1).
و(معاني الزجاج) (341/5).

(8) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في صحيحه برقم (560) - (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة)، - من حديث - (عائشة)، (رضي الله عنها).

وَقَوْلُهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَحَضَرَ الْعَشَاءُ، فَابْدَءُوا بِالْعَشَاءِ)) (1).

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- فِي هَذِهِ الآيَةِ: إِذَا فَرَغْتَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فَقُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَانْصَبْ لِرَبِّكَ،

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَانْصَبْ فِي حَاجَتِكَ،

وَعَنِ (ابْنِ مَسْعُودٍ):- إِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْفَرَائِضِ فَانْصَبْ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ. وَعَنِ ابْنِ عِيَاضٍ نَحْوُهُ.

وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ (ابْنِ مَسْعُودٍ): {فَانْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ} بَعْدَ فَرَاغِكَ مِنَ الصَّلَاةِ وَأَنْتَ جَالِسٌ.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ} يَعْنِي: فِي الدُّعَاءِ.

وَقَالَ: (زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ)، وَ(الضَّحَّاكُ): {فَإِذَا فَرَغْتَ} أَيْ: مِنَ الْجِهَادِ.

{فَانْصَبْ} أَيْ: فِي الْعِبَادَةِ.

{وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ} قَالَ: (الثَّوْرِيُّ):- اجْعَلْ نِيَّتَكَ وَرَغْبَتَكَ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ. (2)

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات﴾:

1- بيان ما أكرم الله تعالى به رسوله محمداً -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من شرح صدره ومغفرة ذنوبه ورفع ذكره.

2- بيان أن انشراح صدر المؤمن للدين واتساعه لتحمل الأذى في سبيل الله نعمة عظيمة.

3- بيان أن مع العسر يسرا دائما وأبدا، ولن يغلب عسر يسرين فرجاء المؤمن في الفرح دائم.

4- بيان أن حياة المؤمن ليس فيها لهو ولا باطل ولا فراغ لا عمل فيه أبدا ولا ساعة من الدهر قط وبرهان هذه الحقيقة أن المسلمين من يوم تركوا الجهاد والفتح وهم يتراجعون إلى الوراء في حياتهم حتى حكمهم الغرب وسامهم العذاب والخسف حتى المسخ والنسخ وقد نسخ إقليم الأندلس ومسخت أقاليم في بلاد الروس والصين حتى الأسماء غيرت. (3)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ﴿الشَرَح ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلّهِ الْحَمْدُ وَالثَّناءُ وَالفَضْلُ وَالْمِنَّةُ وَالمَجد دائماً أبداً وَإِسْتِمْرَاراً كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. ملءَ السَّموَات، وَملءَ الأرض، وَملءَ ما بَينَهُما. وَملءَ ما فهيما.

سُبحانَكَ اللهمَّ وبِحمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنت أستَغْفِرُكَ وأتُوبُ إليك.

وَصلَّى اللَّهُ وَسلَّمَ عَلَى نبينا مُحمَّدٍ وَعلَى آلِهِ وَصَحْبِه أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

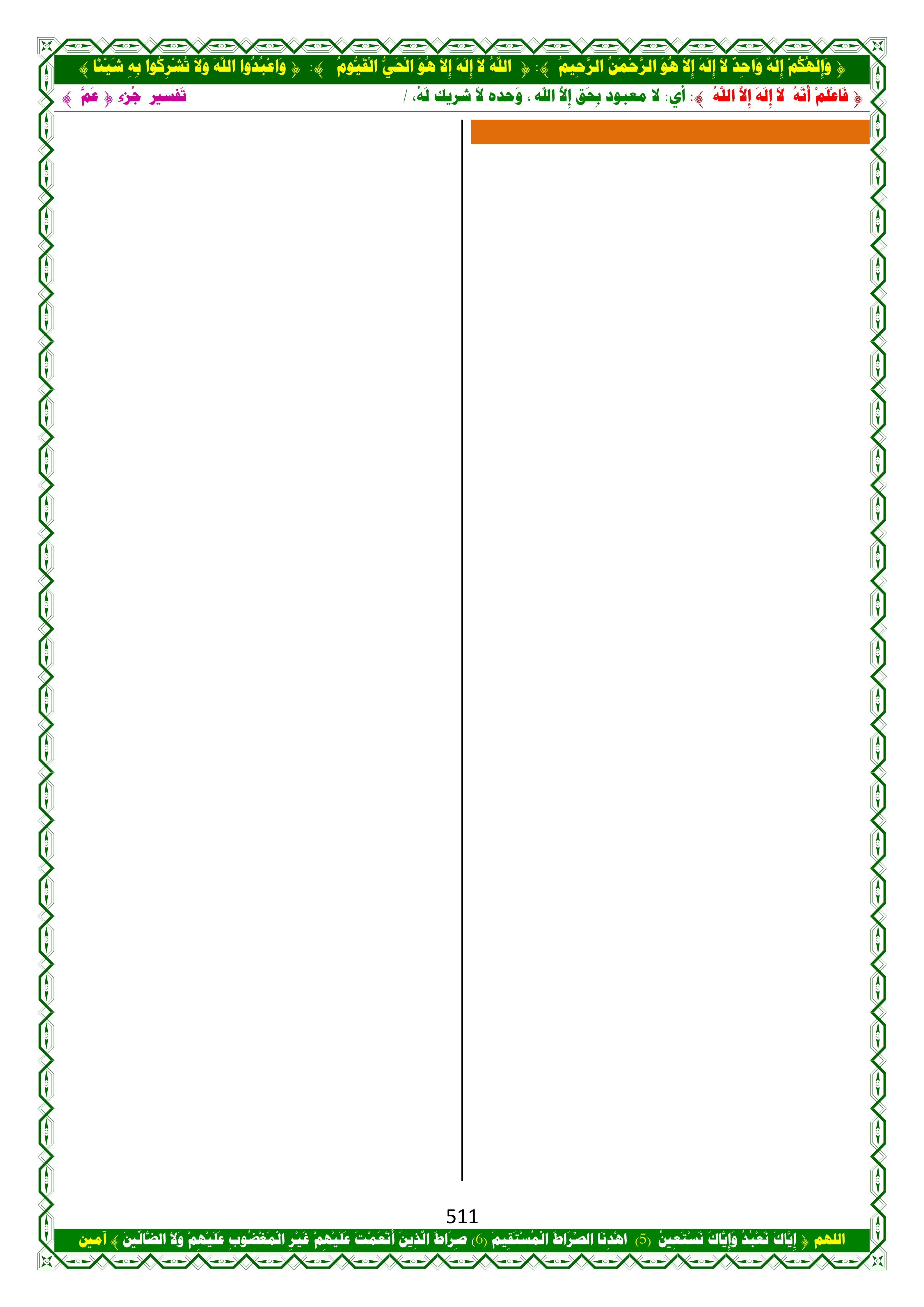
۞ ۞ ۞

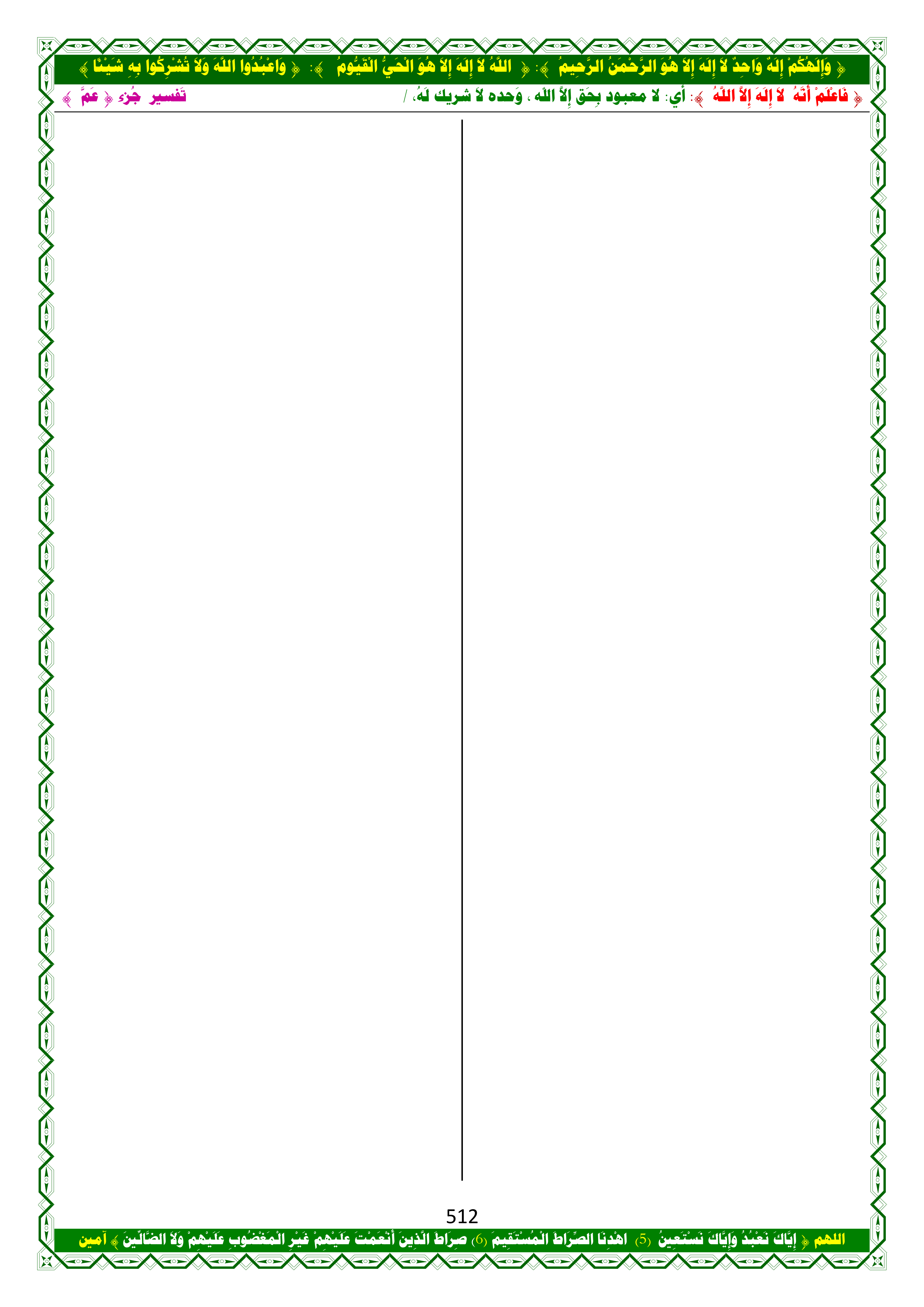
---

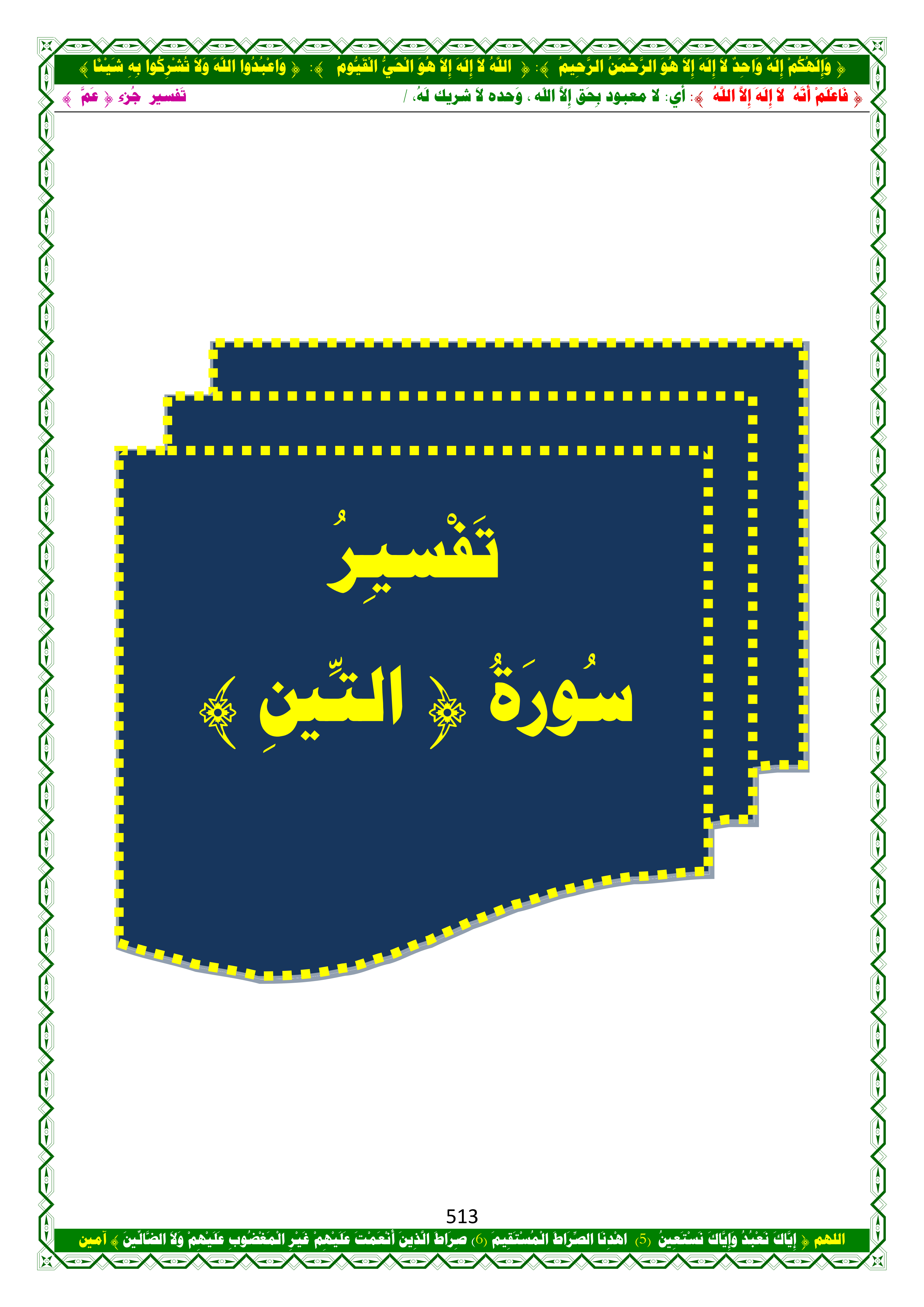
(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5465) - (كتاب: الأطعمة)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (557) - (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة).

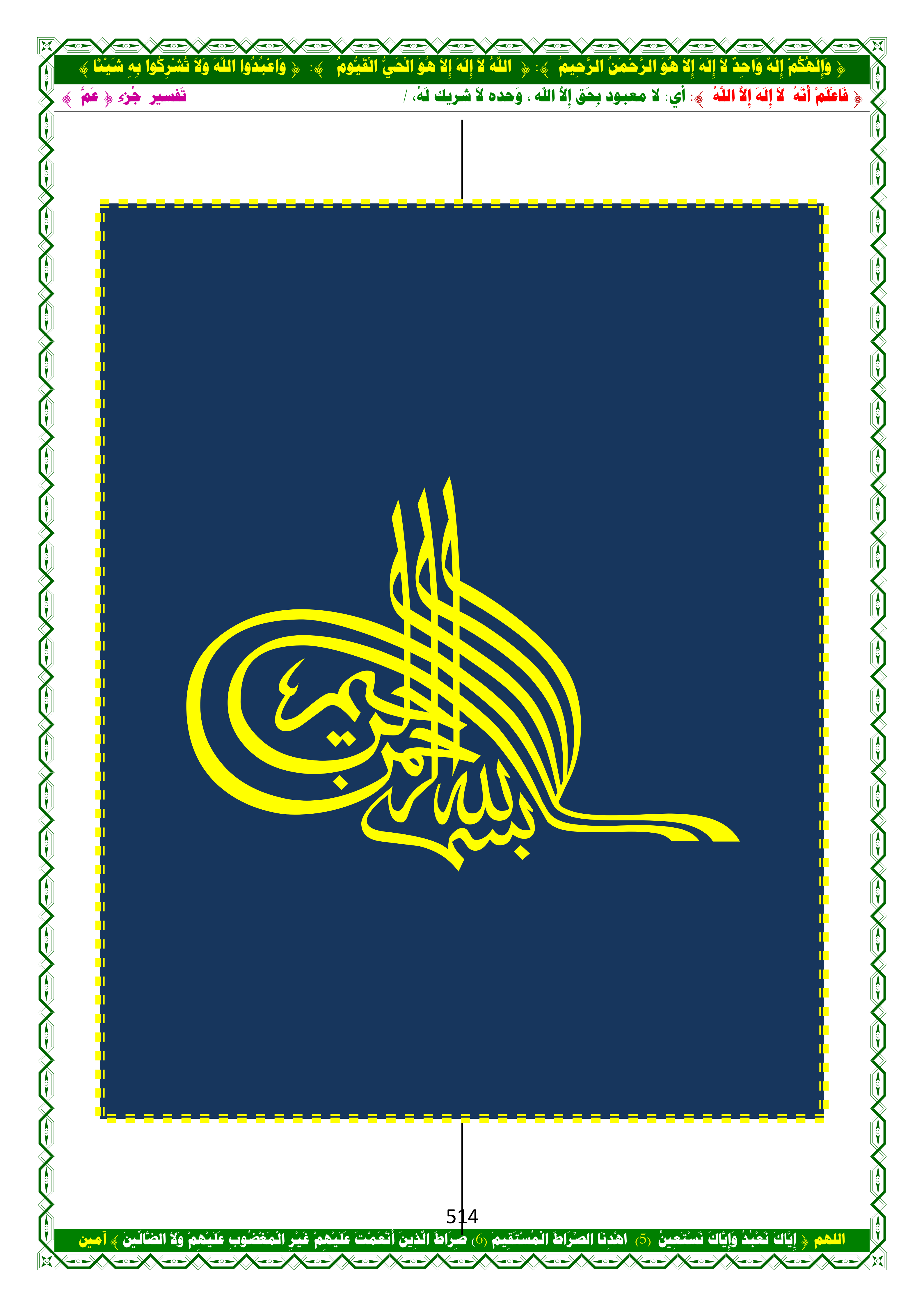
(2) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (433/8).

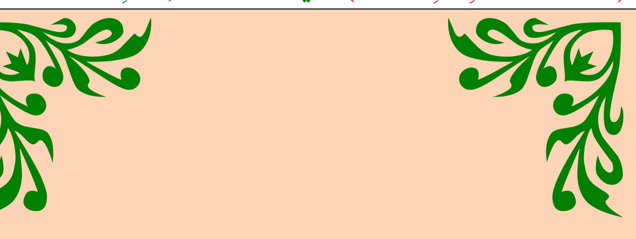
(3) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) برقم (587/5-89).






تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ التِّينِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿التِّينِ﴾

ترتيبها (95) ... آياتها (8) ... (مكية)(1)

وحروفها: مئة وتسعة وخمسون حرفًا،

وكلماتها: أربع وثلاثون كلمة.(2)

وَهِـيَ (مَكِّيَّـةٌ) فِـي قَـوْلِ الْجُمْهُـور، وروى الإمـام (الْقُرْطُبِـيُّ) - عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ) أَنَّهَـا مَدَنِيَّـةٌ، وَيُخَالِفُ هَذِه الرِّوَايَة.(3)

أخـرج -(ابْـنِ الضـريس) و(النحـاس) وَ(ابْـنِ مردَوَيْـه) وَ(الْبَيْهَقِـي) -عَـن (ابْـنِ عَبَّـاس) قَـالَ: أنزلت سُورَة التِّين {والتين} (بِمَكَّة).(4)

أخـرج -(ابْـنِ مردَوَيْـه) - عَـن (عبـد الله بـن الـزبير) قَـالَ: أنزلـت سُـورَة {والـتين} بِمَكَّـة.(5)

* * *

سورة التين

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (6) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ (7) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ (8)

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

ذكـر قيمـة الإنسـان وشـرفه بدينـه، وسـفوله وهوانـه بتخليـه عنـه" لـذا أقسـم بأمـاكن نـزول الوحي.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

وَأخـرج – الإمـام (مَالـك) وَ(ابْـن أبـي شـيبَة) وَ(الْبُخَـارِيّ) وَ(مُسـلم) وَ(أَبُـو دَاوُد) وَ(التِّرْمِـذِيّ) وَ(النَّسَـائِيّ) وَ(ابْـن ماجة):- عَـنِ (الْبَـرَاءِ بْـنِ عَـازِبٍ):- ((كَـانَ النَّبِـيُّ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- يَقْـرَأُ فِـي سَـفَرٍ فِـي إِحْـدَى الـرَّكْعَتَيْنِ بِـالتِّينِ وَالزَّيْتُـونِ، فَمَـا سَـمِعْتُ أَحَـدًا أَحْسَـنَ صَـوْتًا أَوْ قِـرَاءَةً مِنْـهُ)). أَخْرَجَـهُ الْجَمَاعَـةُ فِـي كُتُبِهِم.(7)

(1) انظـر: (البيـان في عـد آي القـرآن) (279)، و(فنـون الأفنـان) (323)، و(جمال القراء) (557).

(2) انظـر: (فـتح الـرحمن في تفسـير القـرآن) (394/7). الإمـام (مجـير الـدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: تفسير (فتح القدير) (566/5) (للإمام الشوكاني).

(4) الإمـام (ابـن الضـريس) (17)، والإمـام (النحـاس) ص (757)، والإمـام (البيهقي) في (دلائل النبوة) (143/7-144)،

(5) انظـر: تفسـير (الـدر المنثـور) (للإمـام السـيوطي) (15/ 506) (بتحقيـق: أ. الدكتور/ عبدالله عبدالمحسن التركي).

(6) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) رقـم (597/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) (متفـق عليـه): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (4952) - (كتاب: تفسير القرآن)، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (464) - (كتاب: الصلاة.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أقسم بهما لبركتهما وعظيم منفعتهما. أي: أقسم الله بالتين ومكان نباته، وبالزيتون ومكان نباته في أرض فلسطين التي بعث فيها (عيسى) - عليه السلام.(1)

* * *

يَعْنِي:- أقسم بهاتين الشجرتين، لكثرة منافع شجرهما وثمرهما، ولأن سلطانهما في أرض الشام، محل نبوة -عيسى ابن مريم - عليه السلام.(2)

* * *

يَعْنِي:- قسم الله بالتين والزيتون، وهما من الثمار المشهورة،(3)

* * *

يَعْنِي:- أقسم بالتين والزيتون لبركتهما وعظيم منفعتهما.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{والتين والزيتون}: هما المعروفان التين فاكهة والزيتون ما يستخرج منه الزيت.

{وَالتِّينِ} ... ثمر معروف.

{وَالزَّيْتُونِ} ... ثمر معروف. وأقسم الله بهما لأنهما يكثران في فلسطين،

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (والتين والزيتون) قال: الفاكهة التي تأكل الناس.(5)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ)، وَ(عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ)، وَ(جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ)، وَ(مُقَاتِلٌ):- هُوَ تِينُكُمُ الَّذِي تَأْكُلُونَ، وَزَيْتُونُكُمُ الَّذِي تَعْصِرُونَ مِنْهُ الزَّيْتَ،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ} {المؤمنون: 20}.

وَقَالَ: (أَبُو ذَرٍّ):- أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلُّ تِينٍ، فَقَالَ: (كُلُوا) وَأَكَلَ مِنْهُ. ثُمَّ قَالَ: {لَوْ قُلْتُ إِنَّ فَاكِهَةً نَزَلَتْ مِنَ الْجَنَّةِ

وأخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (1221).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (310).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى برقم (11682).
وأخرجه الإمام (إبن ماجة) في (سننه) برقم (835،834).
وأخرجه الإمام (الشوكاني) في (تفسيره) (فتح القدير) برقم (566/5).
وأخرجه الإمام (مالك) (1/79-80).
وأخرجه الإمام (إبن أبي شيبة) (359/1).
وأخرجه الإمام (السيوطي) في (تفسيره) (الدر المنثور) (553/8).

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (597/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، للشيخ: (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) (1/ 929).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (597/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (916/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (502/24).

لَقُلْتُ هَذه، لِأَنَّ فَاكِهَةَ الْجَنَّةِ بِلاَ عَجم، فَكُلُوهَا فَإِنَّهَا تَقْطَعُ الْبَوَاسِيرَ، وَتَنْفَعُ مِنَ النِّقْرِس.

وَعَنْ (مُعَاذ) أَنَّهُ اسْتَاكَ بِقَضِيبِ زَيْتُونٍ، وَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: {السِّوَاكُ الزَّيْتُونُ! مِنَ الشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ، يُطَيِّبُ الْفَمَ، وَيَذْهَبُ بِالْحَفَرِ، وَهِيَ سِوَاكِي وَسِوَاكُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي}.

وَرُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاس) أَيْضًا: التِّينُ: مَسْجِدُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي بُنِيَ عَلَى الْجُودِيِّ، وَالزَّيْتُونُ: مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِس.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- التين: المسجد الحرام، والزيتون المسجدالْأَقْصَى.

(ابْنُ زَيْدٍ):- التِّينُ: مَسْجِدُ دِمَشْقَ، وَالزَّيْتُونُ: مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِس.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- التِّينُ: الْجَبَلُ الَّذِي عَلَيْهِ دِمَشْقُ: وَالزَّيْتُونُ: الْجَبَلُ الَّذِي عَلَيْهِ بَيْتُ الْمَقْدِس.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ):- التِّينُ: مَسْجِدُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَالزَّيْتُون: مَسْجِدُ إِيلِيَاءَ.

وَقَالَ: (كَعْبُ الاخبار) وَ(قَتَادَةُ) أَيْضًا وَ(عِكْرِمَةُ) وَ(ابْنُ زَيْدٍ):- التِّينُ: دِمَشْقُ، وَالزَّيْتُونُ: بَيْتُ الْمَقْدِس.

وَهَذَا اخْتِيَارُ (الطَّبَرِيِّ).

وَقَالَ: (الْفَرَّاءُ):- سَمِعْتُ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يَقُولُ: التِّينُ: جِبَالٌ مَا بَيْنَ حُلْوَانَ إِلَى هَمَذَانَ، وَالزَّيْتُونُ: جِبَالُ الشَّامِ.

يَعْنِي:- هُمَا جَبَلَانِ بِالشَّامِ، يُقَالُ لَهُمَا طُورُ زَيْتَا وَطُورُ تِينَا (بِالسُّرْيَانِيَّةِ) سُمِّيَا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمَا يُنْبِتَانِهِمَا.

وَكَذَا رَوَى (أَبُو مَكِينٍ) عَنْ (عِكْرِمَةَ)، قَالَ: التِّينُ وَالزَّيْتُونُ: جَبَلَانِ بِالشَّام. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قوله تعالى: {وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ} ... قَالَ: (ابن عباس):- هو تينكم الَّذي تَأْكُلُونَهُ وَزَيْتُونُكُم هَذَا الَّذِي تعصرون منه الزيت. (2)

يَعْنِي:- خصَّ التِّينَ بِالْقَسَمِ لِأَنَّهَا فَاكِهَةٌ مختصة لا عجم فيها، شبيهة بفواكه الجنة.

والزيتون شجرةٌ مباركةٌ جاء بها الحديث وهو تمر ودُهْنٌ يصلُحُ للاصْطِبَاغِ والاصْطِبَاح.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- هُمَا جَبَلاَن.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- التِّينُ الْجَبَلُ الَّذِي عَلَيْهِ دِمَشْقُ والزيتون الْجَبَلُ الَّذِي عَلَيْهِ بَيْتُ الْمَقْدِس لِأَنَّهُمَا يُنْبِتَانِ التِّينَ وَالزَّيْتُونَ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- هُمَا مَسْجِدَانِ بِالشَّام.

قَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ):- التِّينُ مَسْجِدُ دِمَشْقَ والزيتون مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِس.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ):- التِّينُ مَسْجِدُ أَصْحَابِ الكهف والزيتون مسجد إيليا. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قوله تعالى: {وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ} اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ هَاهُنَا عَلَى أَقْوَالٍ كَثِيرَةٍ.

فَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالتِّينِ مَسْجِدُ دِمَشْقَ.

---

(1) انظر: تفسير (الجامع لأحكام القرآن) = تفسير للإمام (القرطبي) (20/110-111).

(2) أخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) (10/3448)،

و أخرجه الإمام (الحاكم) (2/576)، (ح 3951) كلاهما بلفظ: الفاكهة التي يأكلها الناس.

وذكره الإمام (السيوطي) بلفظيهما في الدر المنثور (8/555) وعزاه (لابن أبي حاتم) و(الحاكم).

(3) انظر: مختصر تفسير الإمام (البغوي) (1/ 1024).

وقيل: هِيَ نَفْسُهَا.

وقيل: الْجَبَلُ الَّذِي عِنْدَهَا.

وَقَالَ: (الْقُرْطُبِيُّ):- هُوَ مَسْجِدُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ (1).

وروى (الْعَوفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَنَّهُ مَسْجِدُ نُوحٍ الَّذِي عَلَى الْجُودِيِّ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هُوَ تِينُكُمْ هَذَا.

{وَالزَّيْتُونِ} قَالَ: (كَعْبُ الْأَحْبَارِ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(ابْنُ زَيْدٍ)، وغَيْرُهُمْ: هُوَ مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ):- هُوَ هَذَا الزَّيْتُونُ الَّذِي تَعْصِرُونَ (2).

* * *

قال: الإمام (محمد أمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُ الزَّيْتُونِ فِي الْقُرْآنِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ مَقْصُودًا بِهِ تِلْكَ الشَّجَرَةُ الْمُبَارَكَةُ، فَذُكِرَ فِي ضِمْنِ الْأَشْجَارِ خَاصَّةً فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ: {وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ} إِلَى قَوْلِهِ: {إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} {6 \ 99}،

وَسَمَّاهَا بِذَاتِهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ: {وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ} {23 \ 20}.

وَذَكَرَهَا مَعَ النَّخْلِ وَالزَّرْعِ فِي عَبَسَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا} {80 \ 27 - 29}،

وَذَكَرَ مِنْ أَخَصِّ خَصَائِصِ الْأَشْجَارِ، فِي قَوْلِهِ فِي سُورَةِ النُّورِ فِي الْمَثَلِ الْعَظِيمِ الْمَضْرُوبِ: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ} {24 \ 35}.

فَوَصَفَهَا بِالْبَرَكَةِ وَوَصَفَ زَيْتَهَا بِأَنَّهُ يَكَادُ يُضِيءُ، وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ، وَاخْتِيَارُهَا لِهَذَا الْمَثَلِ الْعَظِيمِ يَجْعَلُهَا أَهْلًا لِهَذَا الْقَسَمِ الْعَظِيمِ هُنَا (3).

* * *

[٢] ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقسم بجبل سيناء الَّذي ناجى عنده نبيه (موسى) -عليه السلام- (4).

* * *

(أي: طور سيناء، وهو جبل في فلسطين، محل نبوة موسى - صلى الله عليه وسلم -).

يعني: طور البركة لأن الله تعالى وصفه أو وصف ما حوله بالوادي المقدس.

* * *

يَعْنِي:- وأقسم بجبل ‹طور سيناء› الذي كلَّم الله عليه موسى تكليمًا، (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) تفسير الإمام (القرطبي) (20/111) عن (محمد بن كعب).

(2) تفسير الإمام (إبن كثير) (8/434).

(3) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) (الإمام الشنقيطي) (9/5).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/597). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/597)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

{طُور سِينِين}... أقسم الله به لأنه جبل الطُور الَّذي كلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مُوسَى - عليه السلام -. وهومعروف في سِيْنَاء.

(أي: جَبَلُ الطُّورِ الَّذي نَاجَى الرَّبُّ تعالى فيه -مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ).

ومعنى (سِينِين):- الحَسَنُ المُبَارَكُ.

{وَطُور سِينِين} قَالَ: (كَعْبُ الْأَحْبَار): وَغَيْرُ وَاحِد: هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى- عليه السلام-.(1)

وَذَكَرْنَا مَعْنَاهُ عِنْدَ قَوْلِهِ: {وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ} {الْمُؤْمِنُون: 20}.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وطور) الجبل (سينين) قال: المبارك.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وطور سينين) قال: جبل بالشام، مبارك حسن.(3)

* * *

قوله تعالى: {وطُور سِينِين}.

وانظر: عن -(الطور) -سورة - (البقرة) آية - (63)، كما قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.

* * *

وانظر: سورة - (مريم) - آية (52)، كما قال تعالى: {وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا}

* * *

وقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ} {52 \ 1 – 2}.

* * *

وقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ} {95 \ 2}.

* * *

وانظر: سورة - (طه) - آية (80). كما قال تعالى: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى}.

* * *

وسورة- (المؤمنون) - آية (20). كما قال تعالى: {وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ}.

* * *

[٣] ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقسم بمكة البلد الحرام الَّذي يأمن من دخل فيه الَّذي بعث فيه محمد - صلى الله عليه وسلم -.(4)

* * *

يَعْنِي:- وأقسم بهذا البلد الأمين من كل خوف وهي (مكة) مهبط الوحي.(1)

---

(1) تفسير الإمام (إبن كثير) برقم (8/434).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (24/505).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (24/505).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/597). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِـي:- وهذا البلد - مكة - المعظمة، يشهد بعظمتها من زارها. الآمن من دخلها. (2)

* * *

الذي أكْرَمَهُ اللهُ تَعَالَى بِأَنْ جَعلَ فِيه أوَّلَ بَيْتٍ لِلْعبَادَةِ وُضِعَ لِلنَّاسِ. البَلَدِ الأمين - مَكَّة.

* * *

وهي: مكة المكرمة، محل نبوة محمد- صلى الله عليه وسلم. فأقسم تعالى بهذه المواضع المقدسة، التي اختارها وابتعث منها أفضل النبوات وأشرفها. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْبَلَدِ الْأَمِينِ} ... مَكَّة.

(أي: مَكَّةُ الْمُكَرَّمَة" لأنها بلدٌ حرامٌ لا يُقاتَلُ فيها، ومَنْ دَخَلَهَا أَمِنَ).

{وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ} ... أَيْ: الْآمِن، يَعْنِي مَكَّةَ يَأْمَنُ فِيهِ النَّاسُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، هذه أَقْسَامٌ وَالْمُقْسَمُ عَلَيْه قَوْلُهُ:

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وهو قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا} {العنكبوت: 67}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وهذا البلد الأمين) قال: مكة. (4)

* * *

{وَهَذَا الْبَلَدِ الأمِينِ} يَعْنِي: مَكَّةَ. قَالَهُ (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِي)، وَ(ابْنُ زَيْدٍ)، وَ(كَعْبُ الْأَحْبَارِ). وَلَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ. (5)

وَقَالَ: (بَعْضُ الْأَئِمَّةِ):- هَذِهِ مَحَالٌّ ثَلَاثَةٌ، بَعَثَ اللَّهُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا نَبِيًّا مُرْسَلًا مِنْ أُولِي الْعَزْمِ أَصْحَابِ الشَّرَائِعِ الْكِبَارِ،

فَالْأَوَّلُ: مَحَلَّةُ {التِّينِ وَالزَّيْتُونِ}، وَهِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ الَّتِي بَعَثَ اللَّهُ فِيهَا (عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ) (عيهما الصلاة السلام).

وَالثَّانِي: {طُورِ سِينِينَ}، وَهُوَ طُورُ سَيْنَاءَ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ.

وَالثَّالِثُ: مَكَّةُ، وَهُوَ {الْبَلَدُ الْأَمِينُ} الَّذِي مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا، وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ فِيهِ مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم. (6)

* * *

[٤] ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (597/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (916/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، للشيخ: (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) برقم (1/ 929).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (506/24).

(5) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) برقم (434/8).

(6) قال: الإمام (إبن كثير) قالوا: وفي آخر التوراة ذكر هذه الأماكن الثلاثة: جاء الله من طور سيناء -يعني الذي كلم الله عليه موسى بن عمران وأشرق من ساعير -يعني بيت المقدس الذي بعث الله منه عيسى- واستعلن من جبال فاران - يعني: جبال مكة التي أرسل الله منها محمدا- فذكرهم على الترتيب الوجودي بحسب ترتيبهم في الزمان، ولهذا أقسم بالأشرف، ثم الأشرف منه، ثم بالأشرف منهما.

انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (434/8).

لقد خلقنا الإنسان في أعدل وأحسن خلق وأفضل صورة، (1)

* * *

يَعْنِي:- لقد خلقنا الإنسان في أحسن صورة، ثم رددناه إلى النار إن لم يطع الله، ويتبع الرسل، (2)

* * *

يَعْنِي:- لقد خلقنا جنس الإنسان مقوما فى أحسن ما يكون من التعديل. متصفا بأجمل ما يكون من الصفات. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}... أَعْدَلِ قَامَةٍ وَأَحْسَنِ صُورَةٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ خَلَقَ كُلَّ حَيَوَانٍ مُنْكَبًّا عَلَى وَجْهِهِ إِلا الْإِنْسَانَ خَلَقَهُ مَدِيدَ الْقَامَةِ يَتَنَاوَلُ مَأْكُولَهُ بِيَدِهِ مُزَيَّنًا بِالْعَقْلِ وَالتَّمْيِيزِ.

{أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}... في أجملِ صُورةٍ في اعْتِدَالِ الخَلْقِ وحُسْنِ التَّرْكِيبِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾.

قال: (الحافظ ابن حجر):- أخرج - (ابن المنذر) - عن (ابن عباس) - (بإسناد حسن) - قال: أعدل خلق. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة) قال: وقع القسم ها هنا (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم). (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (في أحسن تقويم) قال: في أحسن خلق.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) عن (قتادة) (في أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) يقول: في أحسن صورة. (6)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم} هذا هو المقسم عليه، أقسم الله تعالى أنه خلق الإنسان في أحسن تقويم، وهذه الجملة التي فيها المقسم عليه مؤكدة بثلاثة مؤكدات: القسم، واللام، وقد، أقسم الله أنه خلق الإنسان {في أحسن تقويم} في أحسن هيئة وخلقة و {في أحسن تقويم} فطرة وقصداً، لأنه لا يوجد أحد من المخلوقات أحسن من بني آدم خلقة، فالمخلوقات الأرضية كلها دون بني آدم في الخلقة، لأن الله تعالى قال: {لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم} قوله: {ثم رددناه أسفل سافلين} هذه الردة التي ذكرها الله عز وجل تعني أن الله

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (597/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (597/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (916/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (فتح الباري) (713/8) للإمام (ابن حجر العسقلاني).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (506/24).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (507/24).

تعالى يرد الإنسان أسفل سافلين خِلقة كما قال الله تعالى: {ومنكم من يرد إلى أرذل العمر} {النحل: 70}.

فكلما ازدادت السن في الإنسان تغير إلى أردأ في القوة الجسدية، وفي الهيئة الجسدية، وفي نضارة الوجه وغير ذلك يرد أسفل سافلين، وإذا قلنا إن أحسن تقويم تشمل حتى الفطرة التي جبل الله الخلق عليها، والعبادة التي تترتب أو تنبني على هذه الفطرة، فإن هذا إشارة إلى أن من الناس من تعود به حاله ــ والعياذ بالله ــ إلى أن يكون أسفل سافلين بعد أن كان في الأعلى والقمة من الإيمان والعلم، والآية تشمل المعنيين جميعاً. (1)

* * *

[٥] ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم أرجعناه إلى الهرم والخرف في الدنيا فلا ينتفع بجسده كما لا ينتفع به إذا أفسد فطرته وصار إلى النار. (2)

* * *

(أي: ثم أنزلنا درجته إلى أسفل سافلين لعدم قيامه بموجب ما خلقناه عليه).

* * *

يَعْنِي:- ثم رددناه إلى النار إن لم يطع الله، ويتبع الرسل، (3)

* * *

يَعْنِي:- ثم أنزلنا درجته إلى أسفل سافلين لعدم قيامه بموجب ما خلقناه عليه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُمَّ رَدَدْنَاهُ} ... أي: ذلك الإنسانُ الَّذي خَلَقْنَاهُ في أحسنِ تَقْويم، والمرادُ به الكافرُ الَّذي لم يُؤمنْ بربِّه ولم يَشْكُرْ له نعمةَ الخَلْقِ والتَّكْريم.

{أَسْفَلَ سَافِلِينَ} ... "النَّارَ" إنْ لَمْ يُطعِ اللهَ.

(أي: كان عاقبةُ أمرِه إلى النارِ وهي دَرَكَاتٌ بَعْضُهَا أَسْفَلَ بَعْض.

{ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ} ... يُرِيدُ إِلَى الْهَرَمِ وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ، فينقص عقله ويضعف بدنه، وَالسَّافِلُونَ هُمُ الضُّعَفَاءُ وَالزَّمْنَى وَالْأَطْفَالُ، فالشيخ الكبير منْ هَؤُلَاءِ جَمِيعًا، وَأَسْفَلَ سَافِلِينَ: نَكِرَةٌ تعمُّ الجنسَ وَفِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ (أَسْفَلَ السَّافِلِينَ).

وَقَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(مُجَاهِدٌ):- يَعْنِي ثُمَّ رَدَدْنَاهُ إِلَى النَّارِ، يَعْنِي إِلَى أَسْفَلَ السَّافِلِينَ، لِأَنَّ جهَنَّمَ بَعْضُهَا أَسْفَلَ مِنْ بَعْضٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (الحسن) - عن (قتادة):- (ثم رددناه أسفل سافلين) قال: رددناه إلى الهرم.

* * *

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (الحسن) - عن (قتادة):- (ثم

(1) انظر: تفسير الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء- عم) (1/253-254).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/597). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/597)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/916)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)

رددناه أسفل سافلين) قال: قال الحسن: جهنم مأواه. (1)

* * *

وأخرج - الإمام (الحاكم) - من طريق - (عاصم الأحول) - عن (عكرمة) عن (ابن عباس) قال: من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر وذلك قوله: {ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلا الَّذِينَ آمَنُوا} قال: الذين قرءوا القرآن. (2)

* * *

قال: الإمام (محمد أمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ}. قِيلَ: رُدَّ إِلَى الْكِبَرِ وَالْهَرَمِ وَضَعْفِ الْجِسْمِ وَالْعَقْلِ. إنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلِّغْتَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تُرْجُمَانِ

كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ} {36 \ 68}.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ -رَحْمَةُ اللَّهِ- تَعَالَى عَلَيْنَا وَعَلَيْهِ هَذَا الْقَوْلَ، وَسَاقَ مَعَهُ قَوْلَهُ: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً} {30 \ 54}،

وَسَاقَ آيَةَ التِّينِ هَذِهِ: ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ، وَقَالَ: عَلَى أَحَدِ التَّفْسِيرَيْنِ، وَقَوْلَهُ: {وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا} {22 \ 5}، وَهَذَا الْمَعْنَى مَرْوِيٌّ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ).

يَعْنِي:- رُدَّ إِلَى النَّارِ بِسَبَبِ كُفْرِهِ، وَهَذَا مَرْوِيٌّ عَنْ (مُجَاهِدٍ) وَ(الْحَسَنِ).

وَقَدْ رَجَّحَ (ابْنُ جَرِيرٍ) الْمَعْنَى الْأَوَّلَ، وَهُوَ كَمَا تَرَى، مَا يَشْهَدُ لَهُ الْقُرْآنُ فِي النُّصُوصِ الَّتِي قَدَّمْنَا، وَاسْتَدَلَّ لِهَذَا الْوَجْهِ مِنْ نَفْسِ السُّورَةِ. وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ فِي آخِرِهَا: {فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ} {95 \ 7}، أَيْ: بَعْدَ هَذِهِ الْحُجَجِ الْوَاضِحَةِ، وَهِيَ بَدْءُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَتَطَوُّرُهُ إِلَى أَحْسَنِ أَمْرِهِ، ثُمَّ رَدُّهُ إِلَى أَحَطِّ دَرَجَاتِ الْعَجْزِ أَسْفَلَ سَافِلِينَ، وَهَذَا هُوَ الْمُشَاهَدُ لَهُمْ، يُحْتَجُّ بِهِ عَلَيْهِمْ.

أَمَّا رَدُّهُ إِلَى النَّارِ فَأَمْرٌ لَمْ يَشْهَدُوهُ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ، فَلَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ دَلِيلاً يُقِيمُهُ عَلَيْهِمْ " لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ الدَّلِيلِ أَنْ يُنْتَقَلَ مِنَ الْمَعْلُومِ إِلَى الْمَجْهُولِ، وَالْبَعْثُ هُوَ مَوْضِعُ إِنْكَارِهِمْ، فَلَا يُحْتَجُّ عَلَيْهِمْ لِإِثْبَاتِ مَا يُنْكِرُونَهُ بِمَا يُنْكِرُونَهُ، وَهَذَا الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ وَاضِحٌ.

وَمِمَّا يَشْهَدُ لِهَذَا الْوَجْهِ: أَنَّ حَالَةَ الْإِنْسَانِ هَذِهِ فِي نَشْأَتِهِ مِنْ نُطْفَةٍ، فَعَلَقَةٍ، فَطِفْلٍ، فَغُلَامٍ، فَشَيْخٍ، فَهَرِمٍ، وَعَجْزٍ. جَاءَ مِثْلُهَا فِي النَّبَاتِ وَكِلَاهُمَا مِنْ دَلَائِلِ الْبَعْثِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ إِلَى قَوْلِهِ: {كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ} {57 \ 20}.

وَقَوْلِهِ: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (509/24).

(2) ((فتح الباري)) 713/8. أخرجه الإمام (الحاكم) (528/2-529) حدثني (علي بن عيسى)، ثنا (إبراهيم بن أبي طالب)، ثنا (ابن أبي عمر)، ثنا (سفيان)، عن (عاصم الأحول)، به.
قال: الإمام (الحاكم): هذه حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ {21 \ 39}.

فَكَذَلِكَ الْإِنْسَانُ "لِأَنَّهُ كَالنَّبَاتِ سَوَاءٌ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا} {17 \ 71 – 18}. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن رجب الحنبلي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى {ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ} {التين: 5}.

وفي "الصحيح": ((أن إبراهيم -عليه السلام- إذا شفَعَ في أبيه، قيل له: يا إبراهيم انظرْ ما وراءَك، فإذا هو بذيخ ملطَّخ فيُؤخَذُ بقوائمه ويُلقى في النَّار))، والذيخُ: الضبع الذكرُ.

وقال: (أبو العالية) في قوله تعالى: (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) قال: في النَّار في صورة خنزيرٍ.

أخرجَه (ابنُ أبي حاتم). قال (ابنُ مسعود):- إذا أرادَ اللَّه تعالى أنْ لا يُخْرِجَ منها أحدًا غيَّر صورهم وألوانَهم فلا يُعرفُ منهم أحدٌ. (2)

* * *

[٦] ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إلا الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات فإنهم وإن هرموا فلهم ثواب دائم غير مقطوع، وهو الجنّة" لأنهم زكوا فطرهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- لكن الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة لهم أجر عظيم غير مقطوع ولا منقوص. (4)

* * *

يَعْنِي:- لكن الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة، فلهم أجر غير مقطوع عنهم ولا ممنون به عليهم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

ثُمَّ اسْتَثْنَى فَقَالَ: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا} فَإِنَّهُمْ لَا يُرَدُّونَ إِلَى النَّارِ.

وَمَنْ قَالَ بِالْقَوْلِ الْأَوَّلِ قَالَ: رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ، فَزَالَتْ عُقُولُهُمْ وَانْقَطَعَتْ أَعْمَالُهُمْ، فَلَا يُكْتَبُ لَهُمْ حَسَنَةٌ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا.

{وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} ... فَإِنَّهُ يُكْتَبُ لَهُمْ بَعْدَ الْهَرَمِ، وَالْخَرَفِ، مِثْلَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي حال الشباب والصحة.

{فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ} ... غَيْرُ مَقْطُوعٍ لِأَنَّهُ يُكْتَبُ لَهُ كَصَالِحِ مَا كَانَ يَعْمَلُ.

قَالَ: (الضَّحَّاكُ):- أَجْرٌ بِغَيْرِ عَمَلٍ ثُمَّ قَالَ: إِلْزَامًا لِلْحُجَّةِ.

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) = للإمام (الشنقيطي) (9/7-8).

(2) روائع التفسير (الجامع لتفسير) =للإمام (ابن رجب الحنبلي) (2/ 597).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (597/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (597/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (916/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{غَيْرُ مَمْنُونٍ} ... غَيْرُ مَقْطُوعٍ، وَلَا مَنْقُوصٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) يقول: غير منقوص.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال تعالى: {إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون} هذا استثناء من قوله: {ثم رددناه أسفل سافلين} يعني: إلا المؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنهم لا يردون إلى أسفل السافلين، لأنهم متمسكون بإيمانهم وأعمالهم، فيبقون عليها إلى أن يموتوا.

وقوله: {فلهم أجر} أي ثواب {غير ممنون} غير مقطوع، ولا ممنون به أيضاً فكلمة {ممنون} صالحة لمعنى القطع، وصالحة لمعنى المنة، فهم لهم أجر لا ينقطع، ولا يمن عليهم به، يعني أنهم إذا استوفوا هذا الأجر لا يمن عليهم فيقال أعطيناكم وفعلنا وفعلنا، وإن كانت المنة لله عز وجل عليهم بالإيمان والعمل الصالح والثواب، كلها منّة من الله لكن لا يمن عليهم به، أي: لا يؤذون بالمن كما يجري ذلك في أمور الدنيا، إذا أحسن إليك أحد من الناس فربما يؤذيك بمنه عليك، في كل مناسبة يقول: فعلت بك، أعطيتك وما أشبه ذلك.(2)

* * *

[٧] ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأي شيء يحملك أيها الانسان- على التكذيب بيوم الجزاء بعدما عاينت من علامات قدرته الكثيرة؟!.(3)

* * *

يَعْنِي:- أيُّ شيء يحملك أيها الإنسان- على أن تكذِّب بالبعث والجزاء مع وضوح الأدلة على قدرة الله تعالى على ذلك؟.(4)

* * *

يَعْنِي:- فأى شئ يحملك على التكذيب بالبعث والجزاء. بعد أن وضحت قدرتنا على ذلك؟.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَمَا يُكَذِّبُكَ} ... أيها الإنسان.

{بَعْدُ} ... أَيْ بَعْدَ هَذه الْحُجَّة وَالْبُرْهَان،

{بِالدِّينِ} ... بِالْبَعْث، وَالْجَزَاء.

{بِالدِّينِ} ... بِالْحِسَاب وَالْجَزَاء وَالْمَعْنَى، أَلَا تَتَفَكَّرُ فِي صُورَتك وَشَبَابك وَهَرَمك فَتَعْتَبِرُ وَتَقُول إِنَّ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَبْعَثنِي

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (513/24).

(2) انظر: تفسير الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء- عم) (253/1-254).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (597/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (597/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (916/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَيُحَاسِبنِي، فَمَا الَّذِي يُكَذِّبُكَ بِالْمُجَازَاةِ بَعْدَ هَذِهِ الْحُجَجِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده) –عن (قتادة):- (فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ) قال: أي استيقن بعد ما جاءك من الله البيان (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ) . (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- قال الله تبارك وتعالى:

{فما يكذبك بعد بالدين} انتقل الله تعالى من الكلام على وجه الغيبة إلى الكلام على وجه المقابلة والخطاب قال: {فما يكذبك بعد بالدين} أي: أي شيء يكذبك أيها الإنسان بعد هذا البيان {بالدين} أي بما أمر الله به من الدين، ولهذا كلما نظر الإنسان إلى نفسه وأصله وخلقته، وأن الله اجتباه وأحسن خلقته، وأحسن فطرته فإنه يزداد إيماناً بالله عز وجل، وتصديقاً بكتابه وبما أخبرت به رسله. (2)

* * *

[٨] ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

أليس الله - بجعل يوم القيامة يومًا للجزاء- بأحكم الحاكمين وأعدلهم؟! أيعقل أن يترك الله عباده سدى دون أن يحكم بينهم، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته؟!. (3)

* * *

يَعْنِي:- أليس الله الذي جعل هذا اليوم للفصل بين الناس بأحكم الحاكمين في كل ما خلق؟ بلى. فهل يُترك الخلق سدى لا يؤمرون ولا يُنهون، ولا يثابون ولا يعاقبون؟ لا يصحُّ ذلك ولا يكون. (4)

* * *

يَعْنِي:- أليس الله الذى فعل ما أنبأناك به بأحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا؟. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ} بأقضى القاضين، قال: (مقاتل):- يَحْكُمُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَهْلِ التَّكْذِيبِ يا محمد.

{بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ} ... بَلَى هُوَ أَحْكَمُ الحَاكِمِينَ صُنْعًا وَتَدْبِيرًا وَحُكْمًا وَقَضَاءً، لاَ عَبَثَ فِي صُنْعِهِ ولا جَوْرَ فِي حُكْمِهِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

كان النَّبيّ - عليه السّلام - إذا قرأ: {أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ} قال: (سبحانك، فبلى)،

* * *

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (515/24).

(2) انظر: تفسير الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء- عم) (254/1).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (597/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (597/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (916/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وإذا قرأ: {أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى} {القيامة: 40}، قال: (سبحانك، فبلى).(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال: {أليس الله بأحكم الحاكمين} وهذا الاستفهام للتقرير يقرر الله عز وجل أنه أحكم الحاكمين، وأحكم هنا اسم تفضيل وهو مأخوذ من الحكمة، ومن الحكم، فالحكم الأكبر الأعظم الذي لا يعارضه شيء هو حكم الله عز وجل، والحكمة العليا البالغة هي حكمة الله عز وجل فهو سبحانه وتعالى أحكم الحاكمين قدراً وشرعاً،وله الحكم، وإليه يرجع الأمر كله.(2)

* * *

﴿من فوئد وهداية الآيات﴾:

1- بيان منافع التين والزيتون واستحباب غرس هاتين الشجرتين والعناية بهما.

2- بيان شرف مكة. وحرمها.

3- بيان فضل الله على الإنسان في خلقه في أحسن صورة وأقوم تعديل.

4- تقرير فضل الله على الإنسان المسلم وهو أنه يطيل عمره فإذا هرم وخرف كتب له كل ما كان يعمله من الخير ويجانبه من الشر.

5- مشروعية قول بلى وأنا على ذلك من الشاهدين بعد قراءة والتين إذ كان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول ذلك.(3)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ﴿التِّين﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالثَّنَاءِ وَالْفَضْلِ وَالْمِنَّةُ وَالمَجد دائما أبداً وإسْتِمْرارا

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحَمْدُ للّه الذِي بِنِعْمَتِه تَتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَات، وَمِلءَ الأرض،

وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا. وَمِلءَ مَا فهيما.

سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أَشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أَستَغْفِرُكَ وَأَتُوبَ إليك.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

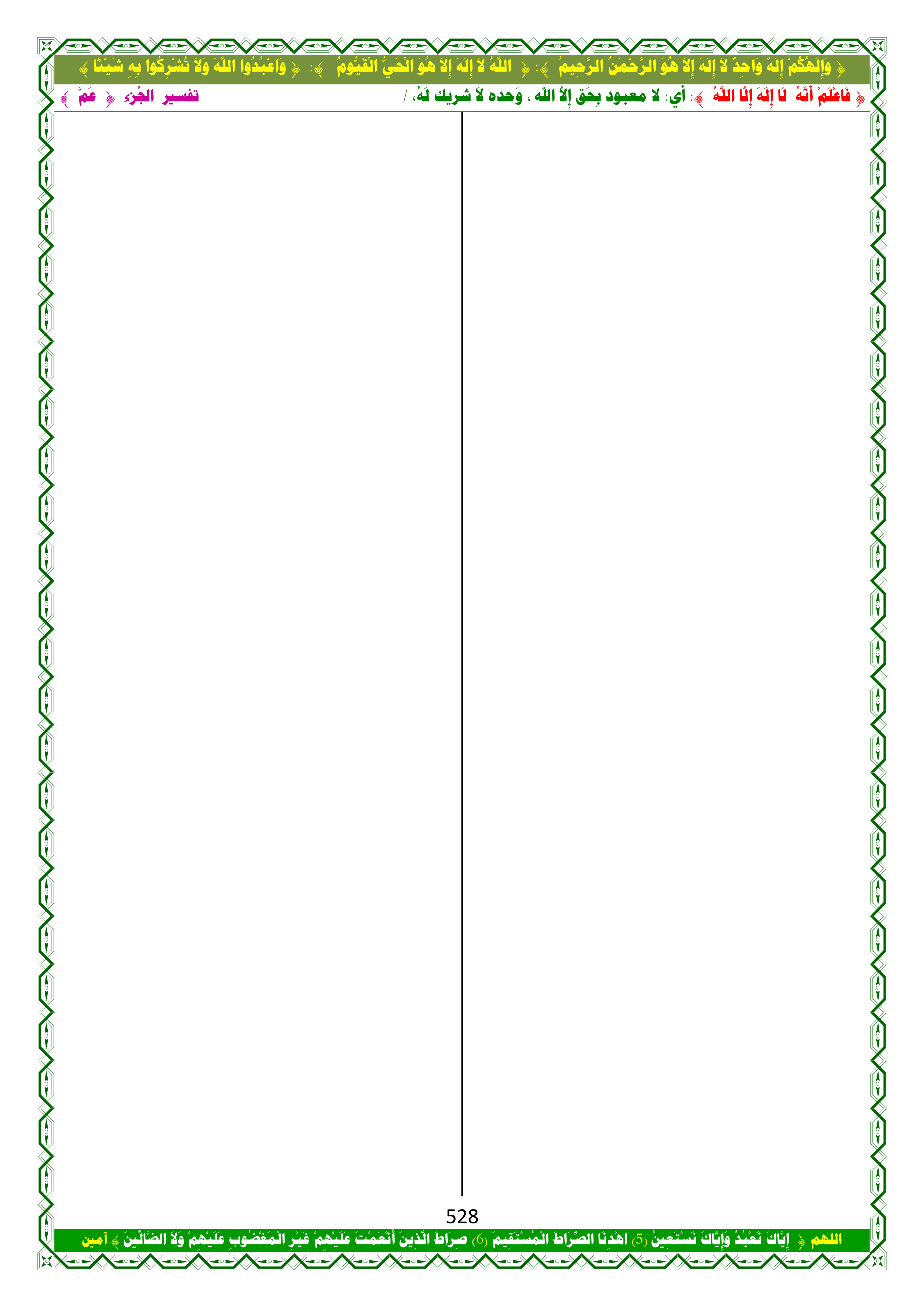
۞ ۞ ۞

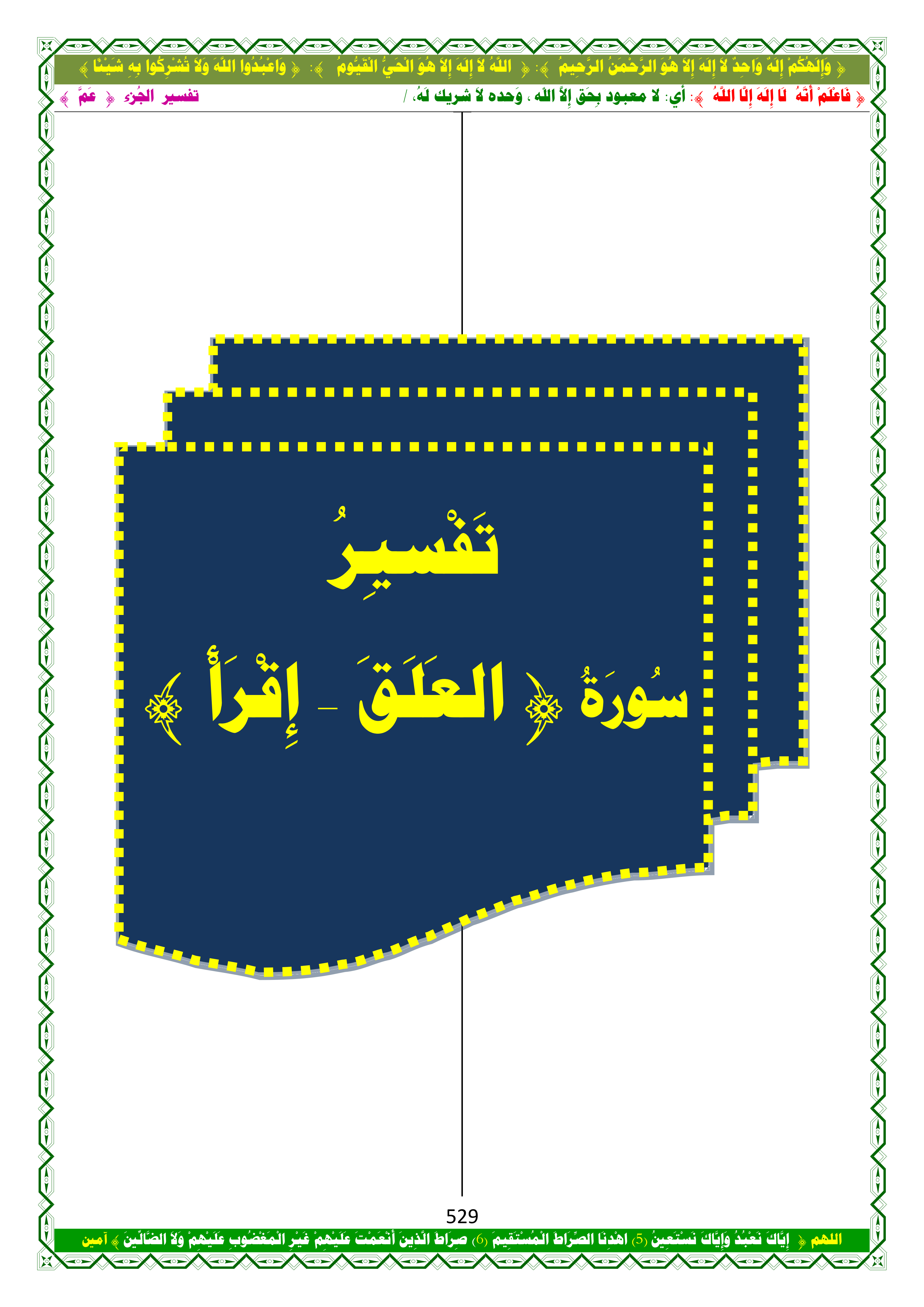
---

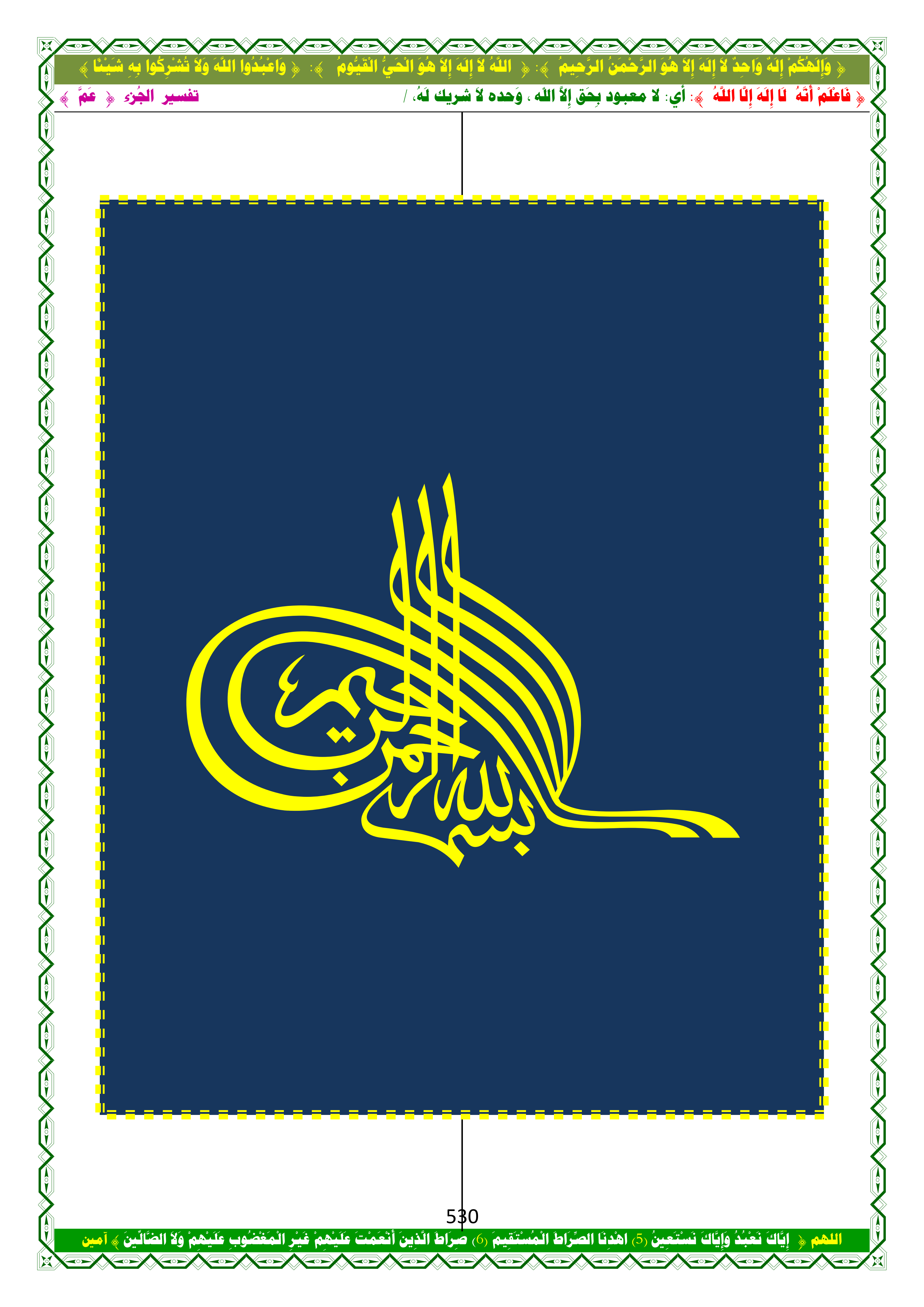
(1) أخرجه الإمام (عبد الرزاق) في (المصنف) (2/ 452)، و الإمام (الحاكم) في (المستدرك) (2/ 554) بألفاظ متقاربة، وفيه زيادة.

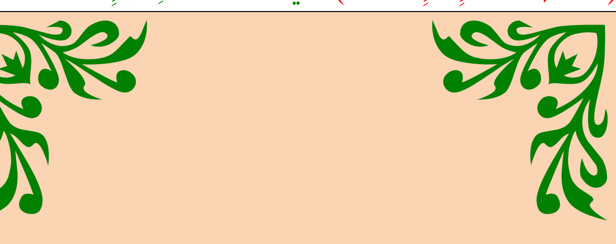
(2) انظر: تفسير الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء- عم) (1/254).

(3) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) برقم (5/590-592).




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ العَلَقَ - إِقْرَأْ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿العلَق﴾

ترتيبها (96) ... آياتها (19)... (مكية)

وحروفها: مئتان وتسعة وعشرون حرفًا،

وكلماتها: اثنتان وسبعون كلمة، (1)

أخرج (ابْن مردَوَيْه) - من طرق عَن (ابْن عَبَّاس) قَالَ: أول مَا نزل من الْقُرْآن (بِمَكَّة) {اقْرَأ باسم رَبك الَّذِي خلق}

وَأخرج -(ابْن أبي شيبَة) وَ(ابْن الضريس) وَ(ابْن الْأَنْبَارِي) - فِي الْمَصَاحِف وَ(الطَّبَرَانِيّ) وَ(الْحَاكِم) وَصَححهُ وَ(ابْن مرْدَوَيْه) وَ(أَبُو نعيم) فِي (الْحِلْية) عَن (أبي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ) قَالَ: كَانَت {اقْرَأ باسم رَبك} أول سُورَة أنزلت على مُحَمَّد ﷺ. (2)

* * *

سورة العلق

بسم الله الرحمن الرحيم

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (6) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (7) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (8) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (10) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (11) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (12) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (13) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (14) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (15) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (16) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (17) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (18) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (19)

﴿من مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

بيان كمال الإنسان بالعلم والوحي الباعث على تعلق العبد بربه وخضوعه له، ونقصه بمخالفة ذلك. (3)

* * *

سورة اقرأ سورة مكية، وهذه الآيات أول ما نزل على الرسول عليه الصلاة والسلام، من القرآن الكريم، نزلت عليه وهو يتعبد في غار حراء حيث كان يقضي الأيام والليالي متعبداً لله عز وجل منعزلاً عن الناس فجاءه جبريل فقال له: اقرأ فقال: ما أنا بقارئ فعل ذلك ثلاث مرات ثم قال له: {اقْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَا

(1) (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/ 398). للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: تفسير (الدر المنثور) (للإمام السيوطي) (15/ 519) (بتحقيق: أ. الدكتور/ (عبدالله عبدالمحسن التركي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 597). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١]﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

اقرأ أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما يوحيه الله إليك" مفتتحًا باسم ربك الَّذي خلق جميع الخلائق.(1)

* * *

يَعْنِي:- اقرأ أيها النبي - ﷺ - ما أنزل إليك من القرآن مُفْتَتِحًا باسم ربك المتفرد بالخلق،(2)

* * *

يَعْنِي:- اقرأ - يا محمد - ﷺ - ما يوحى إليك مفتتحا باسم ربك الذى له - وحده - القدرة على الخلق.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اقْرَأْ} ... أي: اقرأ يا محمد، هذا القرآن مفتتحًا.

{بِاسْمِ رَبِّكَ} ... قيل: معناه مبتدئًا باسم ربك، يَعْنِي:- مستعينًا باسم ربك.

{الَّذِي خَلَقَ} ... أي: خلق كل شيء، وفي هذا تذكير بالنعمة.

{الذي خلق} ... أي: خلق كل شيء.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كما قال {وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا} {هود: 41}،

كما قال تعالى: {وخلق كل شيء فقدره تقديراً} {الفرقان: 2}.

وقال تعالى: {الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل} {الزمر: 62}.

فما من شيء في السماء ولا في الأرض، من خفي وظاهر، وصغير وكبير إلا وهو مخلوق لله عز وجل.

* * *

قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)

قال الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (يحيى بن بكير):- حدثنا (الليث)، عن (عُقيل)، عن (ابن شهاب)، وحدثني (سعيد بن مروان):- حدثنا (عبد بن عبد العزيز بن أبي رزمة):- أخبرنا (أبو صالح سلمويه) قال: حدثني (عبد الله عن يونس بن يزيد) قال: أخبرني ابنُ شهاب أن عروة بن الزبير أخبره أن (عائشة) زوج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قالت: ((كان أول ما بُدئ به رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبّب إليه الخلاء فكان يلحق بغار حراء فيتحنث فيه. قال: والتحنث: التعبد الليالي ذوات العدد، قبل أن يرجع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/597). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/597)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/917)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يرجع إلى خديجة، فيتزود بمثلها، حتى فجئه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ. فقال رسولُ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال. اقرأ. قلت ما أنا بقارئ.

فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علّم بالقلم) الآيات إلى قوله (علم الإنسان ما لم يعلم).

فرجع بها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ترجُف بوادره، حتى دخل على خديجة فقال: زمّلوني زمّلوني. فزملوه حتى ذهب عنه الروع.

قال: (لخديجة) أي: خديجة، مالي لقد خشيت على نفسي؟ فأخبرها الخبر. قالت خديجة: كلا أبشر، فوالله لا يُخزيك الله أبداً، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها، وكان امرءاً تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، ويكتب الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت خديجة: يا عم، اسمع من ابن أخيك، قال ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟

فأخبره النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خبر ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً -ذكر حرفاً- قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((أوَ مخرجي هم؟ قال ورقة: نعم، لم يأت رجل بما جئت به إلا أوذي، وإن يدركني يومك حياً أنصرك نصراً مؤزراً، ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -)). (1)

* * *

[٢] ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

خلق الإنسان من قطعة دم متجمدة بعد أن كانت نطفة. (2)

* * *

يَعْنِي:- الذي خلق كل إنسان من قطعة دم غليظ أحمر. (3)

* * *

يَعْنِي:- أوجد الإنسان الكامل الجسم والعلم من علق. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (8/585-586) - (كتاب: التفسير) - سورة {اقرأ باسم ربك الذي خلق} ح (4953)،
وأخرجه الإمام (مسلم): في (صحيحه) برقم (1/139-142)، (ح 160) - (كتاب: الإيمان)،/ (باب: بدء الوحي إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/597). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/597)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/917)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ} خص الله تعالى خلق الإنسان تكريمًا

{خَلَقَ – خَلَقَ } ... يعني: ابن آدم،

{خَلَقَ الْإِنْسَانَ} ... أي: جنس الإنسان.

{مِنْ عَلَقٍ} جمع علقة، وهي القطعة الصغيرة من الدم الغليظ، وخلقةُ الإنسان من أعظم العبر، وليس المراد آدم عليه السلام" لأنه خُلق من طين.

(أي: النطفةُ في الطَّوْرِ الثاني حين يَصِيرُ عَلَقَةً)،

{عَلَق } ... قِطْعَة دَم غَلِيظ.

(دَم جامِد استحالَ إليه المَنِيُّ).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {خلق الإنسان من علق} {خلق} وحذف المفعول إشارة للعموم" لأن حذف المفعول يفيد العموم، إذ لو ذكر المفعول لتقيد الفعل به، لو قال خلق كذا تقيد الخلق بما ذكر فقط، لكن إذا قال: {خلق} وأطلق صار عامًا فهو خالق كل شيء جل وعلا.

خص الله تعالى خلق الإنسان تكريماً للإنسان وتشريفاً له" لأن الله تعالى يقول: {ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً} [الإسراء: 70].

فلهذا نص على خلق الإنسان {خلق الإنسان} أي: ابتدأ خلقه {من علق} جمع، أو اسم جمع علقة، كشجر اسم جمع شجرة، والعلق عبارة عن دودة حمراء من الدم صغيرة

وهذا هو المنشأ الذي به الحياة" لأن الإنسان دم لو تفرغ من الدم لهلك.

وقد بين الله عز وجل أنه خلق الإنسان من علق، ولكنه يتطور، وبين في آيات أخرى أنه خلق الإنسان من تراب،

وفي آيات أخرى خلقه من طين،

وفي آيات أخرى من {صلصال كالفخار}،

وفي آيات أخرى {من ماء دافق}،

وفي آيات أخرى {من ماء مهين}،

وفي هذه الاية {من علق} فهل في هذا تناقض؟

الجواب: ليس هناك تناقض، ولا يمكن أن يكون في كلام الله تعالى، أو ما صح عن رسوله {صلى الله عليه وسلّم} شيء من التناقض أبداً، فإن الله يقول: {ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً} [النساء: 82].

لكنه سبحانه وتعالى يذكر أحياناً مبدأ الخلق من وجه، ومبدأ الخلق من وجه آخر، فخلقه من تراب" لأن أول ما خلق الإنسان من التراب ثم صب عليه الماء فكان طيناً ثم استمر مدة فكان حمئاً مسنوناً، ثم طالت مدته فكان صلصالاً، يعني إذا ضربته بيدك تسمع له صلصلة كالفخار، ثم خلقه عز وجل لحماً، وعظماً، وعصباً إلى آخره، هذا ابتداء الخلق المتعلق بآدم. والخلق الاخر من بنيه أول منشئهم من نطفة، وهي الماء المهين وهي الماء الدافق، هذه النطفة تبقى في الرحم أربعين يوماً، ثم تتحول شيئاً فشيئاً وبتمام الأربعين تتقلب بالتطور والتدريج حتى تكون دماً علقة، ثم تبدأ بالنمو والثخونة وتتطور شيئاً فشيئاً، فإذا تمت ثمانين يوماً انتقلت إلى مضغة ــ

قطعة من لحم بقدر ما يمضغه الإنسان ــ وتبقى كذلك أربعين يوماً فهذه مائة وعشرون يوماً، وهي بالأشهر أربعة أشهر، بعد أربعة أشهر يبعث الله إليه الملك الموكل بالأرحام، فينفخ فيه الروح، فتدخل الروح في الجسد بإذن الله عز وجل، والروح لا نستطيع أن نعرف كنهها وحقيقتها ومادتها، أما الجسد فأصله من التراب، ثم في أرحام النساء من النطفة، لكن الروح لا نعرف من أي جوهر هي؟ ولا من أي مادة {ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً} {الإسراء: 85} . فينفخ الملك الروح في هذا الجنين فيبدأ يتحرك، لأن نماءه الأول كنماء الأشجار بدون إحساس، بعد أن تنتفخ فيه الروح يكون آدمياً يتحرك، ولهذا إذا سقط الحمل من البطن قبل أربعة أشهر دفن في أي مكان من الأرض، بدون تغسيل، ولا تكفين، ولا صلاة عليه، ولا يبعث" لأنه ليس آدميًّا، وبعد أربعة أشهر إذا سقط يجب أن يغسل، ويكفن، ويصلى عليه، ويدفن في المقابر" لأنه صار إنساناً، ويسمى أيضاً" لأنه يوم القيامة سيدعى باسمه، ويعق عنه، لكن العقيقة عنه ليست في التأكيد كالعقيقة عمن بلغ سبعة أيام بعد خروجه، على كل حال هذا الجنين في بطن أمه يتطور حتى يكون بشراً، ثم يأذن الله عز وجل له بعد المدة التي أكثر ما تكون عادة تسعة أشهر فيخرج إلى الدنيا.

وبهذه المناسبة أبين أن للإنسان أربع دور:

الدار الأولى: في بطن أمه.

الدار الثانية: في الدنيا.

الدار الثالثة: في البرزخ.

الدار الرابعة: في الجنة أو النار وهي المنتهى. (1)

* * *

[٣] ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

اقرأ أيها الرسول - ﷺ - ما يوحيه الله إليك، وربك الأكرم الَّذي لا يدانى كرمه كريم، فهو كثير الجود والإحسان. (2)

* * *

يَعْنِي:- اقرأ أيها النبي - ﷺ - ما أُنزل إليك، وإن ربك لكثير الإحسان واسع الجود، (3)

* * *

يَعْنِي:- امض في القراءة وربك الأكرم يقدرك ولا يخذلك. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اقْرَأْ} ... (كَرَّرَهُ تَأْكِيداً، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ).

فَقَالَ: {وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ} . الْحَلِيمُ عَنْ جَهْلِ الْعِبَادِ لَا يَعْجَلُ عَلَيْهِمْ بِالْعُقُوبَةِ.

* * *

[٤] ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الَّذي علّم الخط والكتابة بالقلم. (1)

---

(1) انظر: تفسير الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء عم) برقم (1/133).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/597).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/597)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/917)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

يَعْنِي:- الذي علَّم خلقه الكتابة بالقلم، (2)

* * *

يَعْنِي:- الذى علم الإنسان الكتابة بالقلم ولم يكن يعلمها. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{الذي علم بالقلم} ... أي: علم العباد الكتابة والخط بالقلم. يَعْنِي: الْخَطَّ وَالْكِتَابَةَ.

{علّم} ... عَلَّمَ الإنسانَ الكتابةَ بالقلم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (علم بالقلم) قال: القلم: نعمة من نعم الله عظيمة، لولا ذلك لم يقم، ولم يصح العيش. (4)

* * *

[٥] ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

علم الإنسان ما لم يكن يعلمه (5)

(أي: مِنْ أَنْوَاعِ الْهُدَى وَالْبَيَانِ).

* * *

يَعْنِي:- علَّم الإنسان ما لم يكن يعلم، ونقله من ظلمة الجهل إلى نور العلم. (6)

* * *

يَعْنِي:- علم الإنسان ما لم يكن يخطر بباله. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{علم الإنسان} ... أي: جنس الإنسان.

{ما لم يعلم} ... أي: ما لم يكن يعلمه من سائر العلوم والمعارف.

والمراد: الجنس" أي: علمهم ما لم يكونوا عالمين به من مصالحهم وصناعاتهم.

وقيل: عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا.

وقيل: الْإِنْسَانُ هَاهُنَا مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، بَيَانُهُ: {وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ} {النِّسَاء: 113}.

{مَا لَمْ يَعْلَمْ}...وَالْمَعْنَى: اذْكُرِ اسْمَهُ، أُمِرَ أَنْ يَبْتَدِئَ الْقِرَاءَةَ بِاسْمِ اللَّهِ تَأْدِيبًا،

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية

كما قال تعالى: {فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي} {الأعراف: 58}.

وقال تعالى: {وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ} {29 \ 48}.

وقال تعالى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ} {الجمعة: 2}.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (597/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (597/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (917/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (519/24).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (597/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (597/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (597/1)،

وقال تعالى: {وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ} {4 \ 113}.

* * *

[٦] ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

حقًّا إن الانسان الفاجر مثل أبي جهل ليتجاوز الحدّ في تعدّي حدود الله.

* * *

يَعْنِي:- حقًّا أن الإنسان ليتجاوز حدود الله إذا أبطره الغنى، (1)

* * *

يَعْنِي:- حقا إن الإنسان ليجاوز الحدود يستكبر على ربه، (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَلَّا}... حقًّا.

{إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى}... يَتَجَاوَزُ الحدَّ المفروضَ له في سُلوكه ومُعامَلاته.

{لَيَطْغَى}... لَيَتَجَاوَزُ حَدَّهُ وَيَسْتَكْبِرُ عَلَى رَبِّهِ.

(أي: لَيَتَجَاوَزُ الحدَّ في العصيان، وَالكِبْر).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

ونزل بعد ذلك في شأن (أبي جهل بن هشام)، وذلك أنه لما طغى" لغناه ولكثرة ناديه من الناس، فناصبَ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - العداوةَ، ونهاه عن الصلاة في المسجد

{كَلَّا} ردٌّ على أقوال (أبي جهل) وأفعاله (3)

{إِنَّ الْإِنْسَانَ} (أبا جهل) {لَيَطْغَى} ليتجاوز حدَّه كِبْرًا.

* * *

﴿سبب النزول﴾

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (عبيد الله بن معاذ)، و(محمد بن عبد الأعلى القيسي) قالا: حدثنا (المعتمر) عن (أبيه):- حدثني (نعيم بن أبي هند) عن (أبي حازم)، عن (أبي هريرة)، قال: قال (أبو جهل):- هل يُعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم. فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته. أو لأعَفرنَّ وجهه في التراب. قال فأتى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو يصلي. زعم ليطأ على رقبته. قال: فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه. قال فقيل له: مالك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولا وأجنحة. فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا)). قال فأنزل الله عز وجل -لا ندري في حديث أبي هريرة، أو شيء بلغه: (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (6) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (7) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (8) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (10) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (11) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (12) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى) يعني أبا جهل (أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (597/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (917/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2797)، (كتاب: صفة القيامة الجنة والنار)،/ باب- قوله: {إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى}، - من حديث- (أبي هريرة) - (رضي الله عنه).

اللَّهَ يَرَى (14) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ (15) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (16) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (17) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (18) كَلَّا لَا تُطِعْهُ).

زاد عبيد الله في حديثه قال: وأمره بما أمره به. وزاد عبد الأعلى: (فليدع ناديه) يعني: قومه. (1)

* * *

[٧] ﴿أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لأجل أن رآه استغنى بما لديه من الجاه والمال. (2)

* * *

يَعْنِي:- فليعلم كل طاغية أن المصير إلى الله، (3)

* * *

يَعْنِي:- من أجل أن رأى نفسه ذا غنى وثراء. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى} ... عندما يرى نَفْسَهُ قد اسْتَغْنَى بماله أو ولده أو سُلطَانه.

(أي: بِسَبَبِ أَنْ رَأَى نَفْسَهُ مُسْتَغْنِيًا بِمَالِه).

{أَنْ} ...أي: لأن،

{رَآهُ} ... أي: رأى نفسه.

{رَآهُ اسْتَغْنَى} ...أَنْ رَأَى نَفْسَهُ غَنِيًّا،

{اسْتَغْنَى} ... مفعول له" أي: يطغى لذلك.

* * *

﴿الْقِرَاءَاتُ﴾

قراءة العامة: (رَآهُ) بالمد على وزن رَعَاهُ، وقرأ: (قنبل) عن (ابن كثير):- (رَأَهُ) بالقصر على وزن رعه، لغة مشهورة بحذف الألف من يرى، لا لجازم، بل تخفيفًا، ولأن الفتحة تدل عليها. (5)

* * *

[٨] ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2155-2154/4) - (كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم)،/ (باب: قوله تعالى الآيات).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (17/ 139)،

الحديث قال: الإمام (الحافظ ابن كثير) في (تفسيره) (ج4/ ص529)، وقد رواه (أحمد ابن حنبل)، و(مسلم)، و(النسائي)، و(ابن أبي حاتم) - من حديث - (معتمر بن سليمان) به، ورواه الإمام (ابن جرير) (ج30/ ص256)،

والإمام (البيهقي) (ج1/ص438)، من (دلائل النبوة)،

وأخرج الإمام (ابن جري) (بسند صحيح) عن (ابن عباس) نحوه وفيه فأنزل الله {أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى، عَبْدًا إِذَا صَلَّى} إلى قوله {كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ} فقال: لقد علم أني أكثر هذا الوادي ناديا. فغضب النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فتكلم بشيء قال داود يعني أحد رجال السند: ولم أحفظه فأنزل الله {فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ، سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ} فقال: (ابن عباس) فوالله لو فعل لأخذته الملائكة من مكانه.

وأخرج الإمام (الترمذي) وقال هذا حديث (حسن غريب صحيح) (ج4 ص216)،

والإمام (ابن جرير) (ج3/ ص256))،

والإمام (أحمد) كما في (مجمع الزوائد) (ج7 ص139) وقال: رجاله رجال الصحيح عن (ابن عباس) قال: كان النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يصلي فجاء (أبو جهل) فقال: ألم أنهك عن هذا؟ ألم أنهك عن هذا؟ فانصرف النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فزبره،* فقال: أبو جهل إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني فأنزل الله تبارك وتعالى {فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ* سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ} قال (ابن عباس) لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله. هذا لفظ (الترمذي).

انظر: (الصحيح المسند من أسباب النزول) (236-235/1)، للشيخ (مُقْبِلُ بنُ هَادِي الوادعي).

* فزبره أي: نهر النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أنا جهل وفي رواية (ابن جرير) فأغلظ له رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وانتهزه. (تحفة الأحوذي).

انظر: (الصحيح المسند من أسباب النزول) (236/1)، للشيخ (مُقْبِلُ بنُ هَادِي الوادعي).

(2) انظر: انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (597/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (597/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (917/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (: 692)، و(التيسير) للداني (: 224)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 196).

إنَّ إلى ربك أيها الانسان - الرجوع يوم القيامة فيجازي كلاً بما يستحقه. (1)

* * *

(أيْ: إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ وَالْمَرْجِعُ، وَسَيُحَاسِبُكَ عَلَى مَالِكَ: مِنْ أَيْنَ جَمَعْتَهُ؟ وَفِيمَ صَرَفْتَهُ؟).

* * *

يَعْنِي:- فيجازي كلَّ إنسان بعمله. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن إلى ربك - وحده - يا محمد رجوع الكل بالبعث والجزاء. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى}... أي المرجع في الآخرة.

{إِنَّ إِلَى رَبِّكَ}... أي: إلى حسابه وجزائه

{الرُّجْعَى}... أي: الرجوع، وَالْمَصِيرَ. الرُّجُوعَ في الآخرة للجزاء.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله):- حَدَّثَنَا (زَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الصَّائِغُ)، حَدَّثَنَا (جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ)، حَدَّثَنَا (أَبُو عُمَيْسٍ)، عَنْ عَوْنٍ قَالَ: قَالَ (عَبْدُ اللَّهِ):- مَنهومان لا يَشْبَعَان، صَاحبُ العلم وصاحب الدنيا، ولا يستويان، فَأَمَّا صَاحِبُ الْعِلْمِ فَيَزْدَادُ رِضَا الرَّحْمَنِ، وَأَمَّا صَاحِبُ الدُّنْيَا فَيَتَمَادَى فِي الطُّغْيَانِ. قَالَ ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: {إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى}. وَقَالَ لِلْآخَرِ: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} {فاطر: 28}..

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا مَرْفُوعًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْهُومَانِ لا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ، وَطَالِبُ دُنْيَا)). (4)

* * *

[٩] ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أرأيت أعجب من أمر (أبي جهل) الَّذي ينهى. (5)

* * *

يَعْنِي:- أرأيت أعجب من طغيان هذا الرجل وهو أبو جهل، الذي ينهى. (6)

* * *

يَعْنِي:- أأبصرت هذا الطاغى الذى ينهى. (7)

* * *

نَزَلَتْ فِي (أَبِي جَهْلٍ)، لَعَنَهُ اللَّهُ، تَوَعَّدَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (597/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (597/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (917/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) (صحيح): (صححه) (الإمام) (الألباني) في (صحيح الجامع) برقم (6624)،

رواه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (92/1) -من طريق- = (الإمام قتادة)، عن الإمام (أنس) به مرفوعا،

ورواه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (223/10) - من طريق - (زيد بن وهب)، عن (ابن مسعود) به مرفوعا،

و الإمام (ابن عدي) في (الكامل) برقم (2298/6)،

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (597/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (597/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (917/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الصَّلاةَ عِنْدَ الْبَيْتِ، فَوَعَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أَرَأَيْتَ} ... يعني: أخبرني أيها المخاطب إن كان هذا الساجد محمد - صلى الله عليه وسلم - على الهدى فكيف تنهاه عنه.

{أَرَأَيْتَ} .. أَلاَ تَعْجَب!! .أخبِرْني.

{الَّذِي يَنْهَى} ... يَنْهَى عَنِ الصَّلاَة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

{أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى - عَبْدًا إِذَا صَلَّى} ... نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْل نَهَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَن الصلاة، وَمَعْنَى أَرَأَيْتَ هَاهُنَا تَعْجِيبٌ لِلْمُخَاطَبِ، وَكَرَّرَ هَذِهِ اللَّفْظَةَ لِلتَّأْكِيدِ.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى) قال: (أبو جهل):- ينهى محمدا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذا صلى. (1) وأخرجه بنحوه عن (قتادة).

* * *

[١٠] ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

عبدنا محمداً - صلى الله عليه وسلم - إذا صلَّى عند الكعبة. (2)

* * *

يَعْنِي:- عبداً لنا إذا صلّى لربه وهو محمد - صلى الله عليه وسلم؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- عبدا عن الصلاة إذا صلى؟. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{عَبْداً إِذَا صَلَّى} ... إذا رآه يصلي.

(ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي، والدلالة على كمال عبودية المنهي).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {عَبْداً إِذَا صَلَّى} الذي ينهى، هو أبو جهل، قيل له: إن محمداً يصلي عند الكعبة أمام الناس، يفتن الناس ويصدهم عن أصنامهم وآلهتهم، فمر به ذات يوم وهو ساجد فنهى النبي -عليه الصلاة والسلام- وقال: لقد نهيتك فلماذا تفعل؟ فانتهره النبي -عليه الصلاة والسلام- فرجع ثم قيل لأبي جهل: إنه- أي: محمداً - صلى الله عليه وسلم - ما زال يصلي فقال: والله لئن رأيته لأطأن عنقه بقدمي، ولأعفرن وجهه بالتراب، فلما رآه ذات يوم ساجداً تحت الكعبة وأقبل عليه يريد أن يبر بيمينه وقسمه، لما أقبل عليه وجد بينه وبينه خندقًا من النار وأهوال عظيمة، فنكص على عقبيه وعجز أن يصل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم. (5)

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (523/24).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (597/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (597/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (917/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء عم) برقم (133/1).

* * *

[١١] ﴿أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أرأيت إن كان هذا المنهى على هدى وبصيرة من ربه؟!.(1)

وَهُوَ على الْهدى يَعْنِي النُّبُوَّة وَالْإِسْلَام.

* * *

يَعْنِي:- أرأيت إن كان المنهي عن الصلاة على الهدى فكيف ينهاه؟(2)

* * *

يَعْنِي:- أرأيت إن كان المنهي عن الصلاة على الهدى فكيف ينهاه؟. هذا الطاغي إن كان على الهدى فى نهيه،(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى}... يَعْنِي: الْعَبْد الْمَنْهِيّ، وَهُوَ مُحَمَّد - ﷺ -.

(أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ).. محمد - ﷺ -،

(عَلَى الْهُدَى)... يعني: على استقامة وسَدَاد في صلاته لربه.

أي: فَمَا ظَنُّكَ إِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي تَنْهَاهُ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمَةِ فِي فِعْلِه،

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى) قال: محمد: كان على الهدى، وأمر بالتقوى.(4)

* * *

[١2] ﴿أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وَأمر بِالتَّوْحِيد، أو كان يأمر الناس بتقوى الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، أيُنْهى من كان هذا شأنه؟!.(5)

* * *

يَعْنِي:- أو إن كان آمرًا غيره بالتقوى أينهاه عن ذلك؟.(6)

* * *

يَعْنِي:- أو أمر بالتقوى فيما أمر.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى}... يَعْنِي: بِالْإِخْلَاص وَالتَّوْحِيد.

(أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى)... أو أمر محمد هذا الذي ينهي عن الصلاة، باتقاء الله، وخوف عقابه.

أي: أو أمر غيره بالإخلاص والتوحيد والعمل الصالح الذي تتقي به النار.

* * *

(1) انظر: انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (597/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (597/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (917/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (524/24).
(5) انظر: انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (597/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (597/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (917/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

[١٣] ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أرأيت إن كذّب هذا الناهي بما جاء به الرسول، وأعرض عنه، ألا يخشى الله؟!.(1)

* * *

يَعْنِي:- أرأيت إن كذَّب هذا الناهي بما يُدعى إليه، وأعرض عنه،(2)

* * *

يَعْنِي:- أخبرني عن حال هذا الناهي إن كذب بما جاء به الرسول، وأعرض عن الإيمان والعمل الطيب.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ} أي: الناهي بالحق. وَهُوَ كذب بِالتَّوْحِيدِ يَعْنِي أَبَا جهل.

{وَتَوَلَّى} عَنِ الْإِيمَانِ. (أي: عن الأمر، أما يخاف الله ويخشى عقابه).

{أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى - عَبْدًا إِذَا صَلَّى}...وهو على الهدى، وأمر بِالتَّقْوَى، وَالنَّاهِي مُكَذِّبٌ مُتَوَلٍّ عَنِ الْإِيمَانِ، فَمَا أَعْجَبَ مِنْ هَذَا!).

* * *

﴿الْقِرَاءَات﴾

قرأ: (نافع)، و(أبو جعفر):- (أَرَأَيْتَ) بتسهيل الهمزة التي بعد الراء،

وعن (ورش):- إبدالها ألفًا، و(الكسائي):- يسقطها أصلاً.(4)

* * *

[١٤] ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ألم يعلم ناهي هذا العبد عن الصلاة أنّ الله يرى ما يصنع، لا يخفى عليه منه شيء؟!.(5)

* * *

يَعْنِي:- ألم يعلم بأن الله يرى كل ما يفعل؟.(6)

* * *

يَعْنِي:- أجهل أن الله يطلع على أحواله فيجازيه بها؟.(7)

* * *

أي: بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى يطلع على أحواله فيجازيه بها.

* * *

يعني: يرى المنهي وهو الساجد محمد - صلى الله عليه وسلم - الآمر بالتقوى، ويرى هذا العبد الطاغية الذي ينهى عبدًا إذا صلى.(8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (598/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (598/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (917/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (إتحاف فضلاء البشر) (للدمياطي) (ص: 442)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 197).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (598/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (87/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (917/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (524/24).

{أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى} أَيْ: أَمَا عَلِمَ هَذَا النَّاهِي لِهَذَا الْمُهْتَدِي أَنَّ اللَّهَ يَرَاهُ وَيَسْمَعُ كَلَامَهُ، وَسَيُجَازِيهِ عَلَى فِعْلِهِ أَتَمَّ الْجَزَاءِ.

{أَلَمْ يَعْلَمْ} ... يَعْنِي: أَبَا جَهْل.

{بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى} ...ذلك فيجازيه به.

* * *

﴿الْقِرَاءَات﴾

الآية من قوله (لِيَطْغَى) إلى قوله (يَرَى):- (ورش)، و(أبو عمرو) بخلاف عنهما، وافقهما على الإمالة: (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف)، وفتحها الباقون (1).

* * *

[١٥] ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس الأمر كما تصور هذا الجاهل، لئن لم يكفّ عن أذاه لعبدنا وتكذيبه له، لنأخذنّه مجذوبًا إلى النار بمقدم رأسه بعنف. (2)

* * *

يَعْنِي:- ليس الأمر كما يزعم أبو جهل، لئن لم يرجع هذا عن شقاقه وأذاه لنأخذنّ بمقدّم رأسه أخذًا عنيفًا، ويُطرح في النار، (3)

* * *

يَعْنِي:- ردعا لهذا الناهى، لئن لم ينزجر عما هو عليه لنأخذن بناصيته إلى النار بشدة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ} أَيْ: لَئِنْ لَمْ يَرْجِعْ عَمَّا هُوَ فِيهِ مِنَ الشِّقَاقِ وَالْعِنَادِ

{كَلَّا} ... لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ،

(أي: كَلَّا: ردعا لهذا الناهي).

{لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ} ... الكافرُ عن تكذيب وإيذاء محمد - صلى الله عليه وسلم -.

{لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ} ... لنأخذن بناصيته إلى النار بشدة. {أي: لَنَسْحَبَنَّه بناصيته إلى النار}

(أي: لَنَجُرَّنَّهُ إلى النار بِمُقَدَّمِ رَأْسِه،

وقيل: السَّفْعُ: الإِحْرَاق)

{لَنَسْفَعًا} لنأخذنّ بشدّة وقهر. (أي: لَنَأْخُذَنَّهُ أَخْذًا عَنِيفًا فَنَطْرَحُهُ فِي النَّارِ).

{بِالنَّاصِيَةِ} ... بِمُقَدَّم رَاسِهِ. أي: ناصيته، وهي شعر مقدَّم الرأس، فيجر إلى جهنم ذليلاً،

(أي: لنأخذن بناصيته فلنجرنه من النَّار}،

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كَمَا قَالَ:﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾: {الرَّحْمَن: 41}

يُقَالُ: سَفَعْتُ بِالشَّيْءِ إِذَا أَخَذْتُهُ وَجَذَبْتُهُ جَذْبًا شَدِيدًا، والناصية: شَعْرُ مُقَدَّمِ الرَّأْسِ.

* * *

[١٦] ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾:

---

(1) انظر: (التيسير) (للداني) (: 224)، و(إتحاف فضلاء البشر) (للدمياطي) (: 441)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 195).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/598). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/598)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/918)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

صاحب تلك الناصية كاذب في القول خاطئ في الفعل.(1)

* * *

يَعْنِي:- ناصيته ناصية كاذبة في مقالها، خاطئة في أفعالها، فكأن الكذب والخطأ باديان منها.(2)

* * *

يَعْنِي:- ناصية يعلو وجه صاحبها الكذب وآثار الخطيئة.(3)

* * *

{أي: صَاحِبُ هَذِهِ النَاصِيَةِ هُوَ (أَبُو جَهْلٍ) كَاذِبٌ خَاطِئٌ" لأنه ادّعَى أنه أعزُّ أَهْلِ مكَّةَ، وَنَهَى النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - عَن الصلاة، وَتَوعَّدَه عليها}.

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ} ... أي: صاحبها.

يَعْنِي: نَاصِيَةِ أَبِي جَهْلٍ كَاذِبَةٌ فِي مَقَالِهَا خَاطِئَةٌ فِي فعَالها.

{نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ} ... يعلو وجه صاحبها الكذب.

{كَاذِبَةٍ} ... أي: أنها موصوفة بالكذب في قولها.

{خَاطِئَةٍ} ... آثِمَةٍ. وآثار الخطيئة.

(أي: مرتكبة للخطأ عمداً في فعلها).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

ثُمَّ قَالَ: (عَلَى) الْبَدَلِ: {نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ} أَيْ صَاحِبُهَا كَاذِبٌ خَاطِئٌ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- لَمَّا نَهَى أَبُو جَهْلٍ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ الصَّلَاةِ انْتَهَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم -،

فقال: (أبو جهل):- أتنتهرني؟ فَوَاللَّهِ لَأَمْلَأَنَّ عَلَيْكَ هَذَا الْوَادِيَ إِنْ شِئْتَ خَيْلًا جُرْدًا وَرِجَالًا مردا.

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

{كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ} مجازًا، والمراد صاحبها.

قرأ: (أبو جعفر):- (خَاطِيَةٍ) بفتح الياء، والباقون: بالهمز.(4)

* * *

[١٧] ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَه﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فليدع حين يؤخذ بمقدم رأسه إلى النار أصحابه وأهل مجلسه يستعين بهم لينقذوه من العذاب.(5)

* * *

يَعْنِي:- فليُحْضِر هذا الطاغية أهل ناديه الذين يستنصر بهم،(6)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (598/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (597/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (918/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (403/7).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (598/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (598/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- فليطلب عشيرته وأهل مجلسه ليكونوا نصراء في الدنيا أو في الآخرة.(1)

* * *

أَيْ: قَوْمَهُ وَعَشِيرَتَهُ، أَيْ: لِيَدْعُهُمْ يَسْتَنْصِرُ بِهِمْ،

{فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ} يعني: إن كان صادقًا وعنده قوة، وعنده قدرة فليدعُ ناديه، والنادي هو مجتمع القوم ومجلسهم،

* * *

قيل: إن أبا جهل قال: لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي ناديا وقوما وعشيرة! فنزلت.

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ}...أَيْ: قَوْمَهُ وَعَشِيرَتَهُ وأهل مجلسه، أَيْ: فَلْيَسْتَنْصِرْ بهم} .

{فَلْيَدْعُ } ...أَيْ: فَلْيُحْضِرْ، وليطلب.وَلْيُنَادِ.

{نَادِيَه} ... أَهْلَ مَجْلِسِه مِنْ قَوْمِه، وَعَشِيرَتِه.

(أَيْ: عشيرته وأهل مجلسه ليكونوا نصراء في الدنيا وفي الآخرة).

{فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ}...رِجَالُ مَجْلِسِهِ وَمُنْتَدَاه،

والمعنى: فَلْيَدْعُ أَبُو جَهْلٍ أَهْلَ نَادِيهِ مِنْ عَشِيرَتِهِ وَمَوَالِيهِ فَلْيَنْتَصِرْ بِهِمْ، والنَّادِي: المجلسُ الَّذِي يَجْمَعُ النَاسَ ولا يُسَمَّى نَادِيًا إلا إذا كَانَ فِيهِ أَهْلُهُ} .

{فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ} ...... {أهلَ مَجلسه من قومه وعَشِيرَته} .

* * *

[١٨] ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

سندعو نحن خزَنة جهنم من الملائكة الغلاظ الذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، فلينظر، أي: الفريقين أقوى وأقدر.(2)

* * *

يَعْنِي:- سندعو ملائكة العذاب.(3)

* * *

يَعْنِي:- سندعو جنودنا لينصروا محمدا ومن معه، وليدفعوا هذا الناهى وأعوانه إلي جهنم.(4)

* * *

(يَعْنِي: وَهُمْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، الْمَلَائِكَةُ الْغِلَاظُ الشِّدَادُ، زَبَانِيَةُ النَّارِ)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ } ... الزبانية ملائكة النار الغلاظ الشداد.خُزَّانَ جَهَنَّم، الملائكةُ الغلاظَ الشِّدَادَ} . (أي: ملائكةَ العذاب لِجَرِّه إلى النار).

{سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ } ...جَمْعُ زِبْنِيٍّ مَأْخُوذٌ مِنَ الزَّبْنِ، وَهُوَ الدَّفْعُ،

{الزَّبَانِيَة} ... مَلَائِكَة العَذَاب.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (918/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (598/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (598/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (918/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (سندع الزبانية) قال: الملائكة. (1)

* * *

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يُرِيدُ زَبَانِيَةَ جَهَنَّمَ سَمُّوا بِهَا لِأَنَّهُمْ يَدْفَعُونَ أَهْلَ النَّارِ إِلَيْهَا،

قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- هُمُ الْمَلَائِكَةُ الْغِلَاظُ الشِّدَادُ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ اللَّهِ}.

وصل -(الفريابي) - من طريق:- (مجاهد): {الزَّبَانِيَةَ} عشيرته. (2)

وصل -(الفريابي) - من طريق (مجاهد): {الزَّبَانِيَةَ}... الملائكة. (3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (يَحْيَى)، حَدَّثَنَا (عَبْدُ الرَّزَّاقِ)، عَنْ (مَعْمَرٍ)، عَنْ (عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ)، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- قَالَ (أَبُو جَهْلٍ):- لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ لَأَطَأَنَّ عَلَى عُنُقِهِ. فَبَلَغَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: ((لَئِنْ فَعَلَهُ لَأَخَذَتْهُ الْمَلَائِكَةُ)). ثُمَّ قَالَ: تَابَعَهُ عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، عَنْ (عُبَيْدِ اللَّهِ) -يَعْنِي: (ابْنَ عَمْرٍو)- عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ. (4)

وَكَذَا رَوَاهُ الإمام (التِّرْمِذِيُّ) وَ(النَّسَائِيُّ) فِي تَفْسِيرِهِمَا - مِنْ طَرِيقِ:- (عَبْدِ الرَّزَّاقِ)، بِهِ (5)

وَهَكَذَا رَوَاهُ الإمام (ابْنُ جرير)، عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ عَدِيٍّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، بِهِ. (6)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا (أبو سعيد الأشج)، حدثنا (أبو خالد)، عن (داود بن أبي هند)، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس) قال: كان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُصلى، فجاء أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا؟ ألم أنهك عن هذا؟ فانصرف النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فزبره فقال أبو جهل: إنك لتعلم ما بها نادٍ أكثر مني، فأنزل الله: (فليدع ناديه * سندع الزباية).

فقال: (ابن عباس):- فوالله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله. (7)

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (527/24).

(2) ((فتح الباري)) 714/8. أخرجه الإمام (الفريابي) كما في تغليق التعليق (374/4) ثنا ورقاء، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد)، به.

وقد نقل (ابن حجر) عن (ابن إسحاق) في "السيرة" له قال في قوله تعالى: {فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ}: النادي المجلس، ويطلق على الجلساء.

انظر: (فتح الباري) برقم (428/8).

(3) (فتح الباري) رقم(714/8). أخرجه عبد كما في (تغليق التعليق) (374/4) أخبرني شبابة، عن ورقاء، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد)، به.

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4958) - (كتاب: تفسر القرآن).

(5) أخرجه الإمام (الترمذي) في (صحيحه) برقم (3348)،

وأخرجه الإمام (النسائي) في (صحيحه) برقم (11685).

(6) تفسير (الطبري) (165/30).

(7) أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) قال: هذا حديث - (حسن غريب) - صحيح (السنن 444/5)، (كتاب: التفسير)، / باب- سورة (اقرأ باسم ربك)،

و(صححه) الإمام (الشيخ الألباني) في (صحيح سنن الترمذي)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) (المستدرك) برقم (487/2-488) -من طريق -: (عبد الوهاب بن عطاء وعبد الرحمن المحاربي) كلاهما عن (داود بن أبي هند) به، و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي)،

وأخرجه (الإمام أحمد) -من طريق- (وهيب)- عن (داود) به،

و(صححه) محقق و(المسند) بإشراف - أ. د. عبد الله التركي) (المسند (167/5), (ح 3044).

* * *

وروى الإمام (أحمد)، و(الترمذي)، وابن جرير:- وهذا لفظه -من طريق:- (داود بن أبي هند)، عن (عكرمة)، عن (ابن عبَّاس) قال: كان رسول اللَّه - صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم - يُصلِّي عند المقام فمرَّ به أبو جهل بن هشام فقال: يا محمَّد، ألم أنهك عن هذا؟ -وتوعَّده- فأغلظ له رسول اللَّه - صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم وانتهره، فقال: يا محمد، بأيِّ شيءٍ تُهدِّدني؟ أما واللَّه إنِّي لأكثرُ هذا الوادي ناديًا! فأنزل اللَّهُ: {فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ} قال (ابن عبَّاس):- لو دعا ناديه لأخذته ملائكة العذاب من ساعته (1)

وقال: الإمام (الترمذي):- (حسنٌ صحيح).

* * *

وقال الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- أيضًا: حدَّثنا (إسماعيل بن زيد أبو يزيد)، حدَّثنا (فرات)، عن (عبد الكريم)، عن (عكرمة)، عن (ابن عبَّاس) قال: قال: (أبو جهل):- لئن رأيتُ رسول اللَّه ﷺ يُصلِّي عند الكعبة لآتينَّه حتَّى أطأ على عُنقه. قال: فقال: ((لو فعل لأخذته الملائكة عيانًا، ولو أنَّ اليهود تمنَّوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم من النار، ولو خرج

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) (1/ 256) (1/329)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3349) - (كتاب: تفسير القرآن).
وتفسير الإمام (الطبري) برقم (164/30).
و(صححه) الإمام (الشيخ الألباني) في (صحيح الترمذي).
وقال: الشيخ(أحمد شاكر) في تحقيق (المسند): (إسناده صصحيح)،
وقال: الإمام (الشيخ شعيب الأرناؤوط): (إسناده قوي).

الَّذين يُباهلون رسول اللَّه - صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم -لرجعوا لا يجدون مالاً ولا أهلاً)) (2).

* * *

وقال: الإمام (ابن جرير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أيضًا: حدَّثنا ابن حُميد، حدَّثنا يحيى بن واضح، أخبرنا يونس بن أبي إسحاق، عن الوليد بن العيزار، عن (ابن عبَّاس) قال: قال أبو جهل: لئن عاد محمَّدٌ يُصلِّي عند المقام لأقتلنَّه. فأنزل اللَّه، عزَّ وجلَّ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ} حتَّى بلغ هذه الآية: {لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ} فجاء النَّبي - صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم- فصلَّى فقيل: ما يمنعك؟ قال: قد اسودَّ ما بيني وبينه من الكتائب.

قال: (ابن عبَّاس):- واللَّه لو تحرَّك لأخذته الملائكة والنَّاس ينظرون إليه (3).

* * *

وقال: الإمام (ابن جرير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدَّثنا (ابن عبد الأعلى)، حدَّثنا (المعتمر)، عن (أبيه)، حدَّثنا (نُعيم بن أبي هند)، عن (أبي حازم)، عن (أبي هريرة) قال: قال (أبو جهل):- هل يعفِّر محمَّدٌ وجهه بين أظهركم؟ قالوا: نعم. قال: فقال: واللات والعزَّى لئن رأيته يُصلِّي كذلك لأطأنَّ على رقبته ولأعفِّرن وجهه في التُّراب، فأتى رسول اللَّه -صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم- وهو يُصلي ليطأ على رقبته، قال: فما فجأهم منه إلا وهو

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) (248/1).
(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (165/30).

يَـنْكِصُ عَلَـى عَقِبَيْـهِ وَيَتَّقِـي بِيَدَيْـهِ، قَـالَ: فَقِيلَ لَـهُ: مَـا لَـكَ؟ فَقَـالَ: إِنَّ بَيْنِـي وَبَيْنَـهُ خَنْـدَقًا مِـنْ نَـارٍ وَهَـوْلًا وَأَجْنِحَـةً. قَـالَ: فَقَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ: ((لَـوْ دَنَـا مِنِّـي لَاخْتَطَفَتْـهُ الْمَلَائِكَـةُ عُضْـوًا عُضْـوًا)). قَـالَ: وَأَنْـزَلَ اللَّـهُ -لَا أَدْرِي فِـي حَـدِيثِ (أَبِـي هُرَيْـرَةَ) أَمْ لَا:- {كَـلَّا إِنَّ الْإِنْسَـانَ لَيَطْغَى} إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

وَقَـدْ رَوَاهُ (أَحْمَـدُ بْـنُ حَنْبَـلٍ)، وَ(مُسْـلِمٌ)، وَ(النَّسَـائِيُّ)، وَ(ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ)، مِـنْ حَـدِيثِ (مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ)، بِهِ . (1)

* * *

[١٩] ﴿كَـلَّا لَا تُطِعْـهُ وَاسْـجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لـيس الأمـر كمـا تـوهم هـذا الظـالم أن يصل إليـك بسـوء، فـلا تطعـه في أمـر ولا نهـي، واسـجد لله، واقـترب منـه بالطاعـات، فإنهـا تقـرب إليه. (2)

* * *

يَعْنِـي:- لـيس الأمـر علـى مـا يظـن أبـو جهـل، إنـه لـن ينالـك أيهـا الرسـول- بسـوء، فـلا تطعـه فيمـا دعـاك إليـه مِـن تَـرْك الصـلاة، واسـجد لربـك واقترب منه بالتحبب إليه بطاعته. (3)

* * *

يَعْنِـي:- ردعـا لهـذا النـاهى، لا تطعـه فيمـا نهـاك عنـه، ودم علـى صـلاتك وواظـب علـى سجودك، وتقرب بذلك إلى ربك. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَـلَّا لَا تُطِعْـهُ} أي: لا تطـع هـذا الـذي ينهـاك عن الصلاة.

{كَلَّا} ... لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا يَظُنُّ (أَبُو جَهْلٍ).

{لَا تُطِعْهُ} ... في ترك الصلاة.

{وَاسْجُدْ} ... أي: صـلِّ لله واسـجد ولا تبـالِ بـه غير مكترث به.

{وَاقْتَـرِبْ } ... ادْنُ مِنْـهُ بِالطَّاعَـةِ. أي: اقـترب من الله عز وجل بالطاعة والعبادة.

{وَاقْتَرِبْ } ... ادْنُ مِنْهُ بِالطَّاعَةِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (مسـلم) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- وحـدثنا (أبـو بكـر بـن أبـي شـيبة)، و(عمـرو الناقـد)، قـالا: حـدثنا (سـفيان ابـن عيينـة)، عـن (أيـوب بـن موسـى)، عـن (عطـاء بـن مينـاء)، عـن (أبـي هريـرة)، قـال: سـجدنا مـع النـبي - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - في: (إذا السماء انشقت) و (اقرأ باسم ربك) . (5)

* * *

قـال: الإمـام (مسـلم) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- حـدثنا (هـارون بـن معـروف)، و(عمـرو بـن سـوّاد) قـالا: حـدثنا (عبـد الله ابـن وهـب)، عـن (عمـرو بـن الحـارث)، عـن (عمـارة بـن

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) برقم (165/30)،
وأخرجه (الإمام أحمد) في (المسند) برقم (370/2)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2797)،
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (11683) .

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (598/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (597/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (917/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (406/1 - كتاب: المساجد ومواضع الصلاة)،/ باب: (سجود التلاوة)، (ح 578).

غَزِية)، عن (سمي مولى أبي بكر)، أنه سمع (أبا صالح ذكوان) يحدث عن (أبي هريرة) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ)) (1).

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات﴾

1- أهمية القراءة والكتابة في الإسلام.

2- خطر الغنى إذا جرّ إلى الكبر والبُعد عن الحق.

3- النهي عن المعروف صفة من صفات الكفر.

4- الذنوب أنقضت ظهر النبي - صلى الله عليه وسلم - فما بالك بباقي الخلق؟!.

5- تقرير الوحي الإلهي وإثبات النبوة المحمدية.

6- مشروعية ابتداء القراءة بذكر اسم الله ولذا افتتحت سور القرآن ما عدا التوبة ببسم الله الرحمن الرحيم.

7- بيان تطور النطفة في الرحم إلى علقة ومنها يتخلق الإنسان.

8- اعظام شأن الله تعالى وعظم كرمه فلا أحد يعادله في الكرم.

9- التنويه بشأن الكتابة والخط بالقلم إذ المعارف والعلوم لم تدون إلا بالكتابة والقلم.

10- بيان فضل الله تعالى على الإنسان في تعليمه ما لم يكن يعلم بواسطة الكتابة والخط.

11- بيان سبب نزول الآيات كلا إن الإنسان ليطغى إلى آخر السورة.

12- بيان طبع الإنسان إذا لم يهذب بالإيمان والتقوى.

13- نصرة الله لرسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالملائكة عيانا في المسجد الحرام.

14- تسجيل لعنة الله على فرعون الأمة أبي جهل وأنه كان أظلم قريش لرسول الله وأصحابه.

15- مشروعية السجود عند تلاوة هذه السورة إذا قرأ فاسجد واقترب شرع له السجود إلا أن يكون يصلي بجماعة في الصلاة السرية فلا يسجد لئلا يفتنهم. (2)(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (محمد بن عبد الوهاب) - (رحمه الله): (4)

هذه مسائل مستنبطة من (سورة اقرأ):

قوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)} {الآيات: 1-5}.

الأولى: الأمر بالقراءة.

الثانية: الجمع بين التوكل والسبب، خلافا لغلاة المتفقهة وغلاة المتصوّفة.

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1/350)، ح (482) - (كتاب: الصلاة)،/ باب: (ما يقال في الركوع والسجود).

(2) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) برقم (5/592-596).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/598). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (1/ 369) (تفسير آيات من القرآن الكريم) (مطبوع ضمن مؤلفات الإمام (محمد بن عبد الوهاب)، الجزء الخامس)، المؤلف: (محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي).

الثالثة: السر الذي في الإضافة في قوله: {بِاسْمِ رَبِّكَ} المقتضي للتوكل.

الرابعة: وصفه سبحانه بالخلْق الذي هو أظهر آياته.

الخامسة: ذكر خلقه للإنسان خاصة.

السادسة: كونه من علق.

السابعة: تكرير الأمر بالقراءة.

الثامنة: الوصف بأنه الأكرم.

التاسعة: ذكر التعليم بالقلم الذي هو في المرتبة الرابعة.

العاشرة: تعليم الإنسان خاصة ما لم يعلم.

الحادية عشرة: أن الذكر بالقلب (1) واللسان أفضل من الذكر بالقلب وحده.

الثانية عشرة: الحث على التواضع لقوله: {مِنْ عَلَقٍ}.

الثالثة عشرة: فيه معنى: "اعرف نفسك تعرف ربك".

الرابعة عشرة: معنى أن العلم والإيمان مكانهما من ابتغاهما وجدهما إلى يوم القيامة.

الخامسة عشرة: رجاء فضله لأجل ما تقدم من فضله.

السادسة عشرة: لصفاته لكونه الأكرم.

السابعة عشرة: الجمع بين الخلق والتعليم.

الثامنة عشرة: الدلالة على التوحيد.

التاسعة عشرة: الدلالة على النبوة.

العشرون: الرد على الجهمية.

الحادية والعشرون: أن الاستحالة تطهر.

الثانية والعشرون: الرد على القدرية.

الثالثة والعشرون: الرد على الجبرية.

(1) في س " بالقلم ".

الرابعة والعشرون: أن العبرة بكمال النهاية، لا بنقص البداية.

الخامسة والعشرون: ذكر شرف العلم.

* * *

وأما آخرها (2) ففيه مسائل:

الأولى: أن الغنى من أسباب الطغيان.

الثانية: أنه ينشأ عن رؤية الغِنَى لا عن الغنى.

الثالثة: التنبيه على الفرق بين طلب العلم وطلب المال.

الرابعة: أن هذا وصف للإنسان، فإن خرج عن طبعه فبفضل الله وبرحمته.

الخامسة: الإيمان باليوم الآخر.

السادسة: الوعظ بذلك اليوم عن الطغيان.

السابعة: تسلية المطغي عليه بذلك.

الثامنة: كونه إلى رب محمد، ففيه الجزاء على الأعمال.

التاسعة: تقرير الشرع بالعقل لقوله: {أَرَأَيْتَ}.

العاشرة: كون ذلك النهي من آثار الطغيان.

الحادية عشرة: تقرير ذلك بتصوير الحادثة أنها نهي عبد صلى لربه.

الثانية عشرة: التوقف عما لا يعلم العبد، وإلا فلا يلوم إلا نفسه.

الثالثة عشرة: أن ذلك عام فيمن تنكر عليه فيما يفعله، وفيما يأمر به غيره.

(2) قوله تعالى: (كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى إن إلى ربك الرجعى أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب) {الآيات: 6-19}.

الرابعة عشرة: الاستدلال على الناهي واستجهاله بقوله: {أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى} {سورة العلق آية: 14}.

الخامسة عشرة: الاستدلال بالقاعدة الكلية على المسائل الجزئية.

السادسة عشرة: أن العلم بذلك ليس هو الإقرار.

السابعة عشرة: أن العلم بالأسماء والصفات أصل العلوم.

الثامنة عشرة: الدلالة على التوحيد.

التاسعة عشرة: الدلالة على النبوة.

العشرون: أن السورة فيها ذكر الإيمان بالأصول الخمسة.

الحادية والعشرون: كون العقوبة قد تعجَّل في الدنيا.

الثانية والعشرون: ما يرجُو المحق من نصر الله للضعفاء على الأقوياء.

الثالثة والعشرون: أن المال والقوة قد يكون سببا لشر الدنيا والآخرة.

الرابعة والعشرون: إن بعض أعداء الله قد يُكشَفُ له فيرى بعينه من الآيات ما لا يراه المؤمن، كالسامري.(1)

الخامسة والعشرون: الجمع بين قوله: {كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ} {العلق: 16}.

فوصفه بفساد القول والعمل.

السادسة والعشرون: أنه لو دعا ناديه، أو دنا من النبي -صلى الله عليه وسلم- لعوجل، ولكن دُفِعَ عنه ذلك لكونه ترك ما في نفسه.

السابعة والعشرون: النهي عن طاعة مثل هذا.

الثامنة والعشرون: أنه ختمها بالسجود الذي هو أشرف أفعال الصلاة، وافتتحها بالقراءة التي هي أشرف أقوالها.

التاسعة والعشرون: الأمر بالاقتراب من الله، ففيه معنى ((أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)).(2)

الثلاثون:-(3) تسلية المحق إذا سُلِّط عليه مثل هذا، وأمره بالصلاة.

وَقَدْ قَالَ عَنْهَا (ابْنُ تَيْمِيَّةَ):- إِنَّهَا وَأَمْثَالَهَا مِنَ السُّوَرِ الَّتِي فِيهَا الْعَجَائِبُ، وَذَلِكَ لِمَا جَاءَ فِيهَا مِنَ التَّأْسِيسِ لِافْتِتَاحِيَّةِ تِلْكَ الرِّسَالَةِ الْعَظِيمَةِ، وَلاَ تَسْتَطِيعُ إِيفَاءَهَا حَقَّهَا عَجْزًا وَقُصُورًا.

وَقَدْ كَتَبَ فِيهَا (شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ) بِأُسْلُوبِه مِائَتَيْنِ وَعِشْرِينَ صَفْحَةً مُتَتَالِيَةً، وَفَصْلاً آخَرَ فِي مَبَاحِثَ تَتَّصِلُ بِهَا، وَلَوْ أَوْرَدْنَا كُلَّ مَا يَسَعُنَا مِمَّا تَحْتَمِلُهُ، لَكَانَ خُرُوجًا عَنْ مَوْضُوعِ الْكِتَابِ، وَلِذَا فَإِنَّا نَقْصُرُ الْقَوْلَ عَلَى

---

(1) إشارة إلى قوله تعالى: {قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي} بعد قوله تعالى: {قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري وقوله فكذلك ألقى السامري فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى} الآيات: {85-96 من سورة طه}.
والشاهد في كلام المصنف قول السامري (بصرت بما لم يبصروا به) وراجع تفسير هذه الآيات في كتب التفسير الموسعة. فقد روي أن السامري قبض قبضة من تراب أثر حافر جبريل- عليه السلام, فالقاها في صورة العجل المصاغ.

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (482) (الصلاة),
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) (التطبيق) برقم (1137),
وأخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) (الصلاة) برقم (875),
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (421/2).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) - (كتاب: الصلاة),
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) (مواقيت),
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) (دعوات),
كما رواه الإمام (أحمد) في (المسند). عن (أبي هريرة)- رضي الله عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد, فاكثروا الدعاء)),
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (2/ 421).

مَا يَتَّصِلُ بِمَوْضُوعِه، إلاَ مَا جَرَى الْقَلَمُ بِهِ ممَّا لا يُمْكِنُ تَرْكُهُ، وَبِاللَّه تَعَالَى التَّوْفِيقُ.

أَمَّا الْمَسَائِلُ التِّسْعُ الَّتِي ذُكِرَتْ هُنَا، فَإِنَّا نُورِدُهَا لِنَتَقَيَّدَ بِهَا وَهِيَ:

أوَلاً: الْأَمْرُ بِالْقِرَاءَةِ، يُوَجَّهُ لِنَبِيِّ أُمِّيّ.

وَالثَّانِيَةُ: كَوْنُ الْقِرَاءَةِ هَذه بِاسْمِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ مُضَافًا لِلْمُخَاطَبِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِاسْمِ رَبِّكَ.

الثَّالِثَةُ: وَصْفٌ لِلرَّبِّ الَّذِي خَلَقَ بَدَلاً مِنَ اسْمِ اللَّه، وَاسْمِ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

الرَّابِعَةُ: خَلْقُ الْإِنْسَانِ بِخُصُوصِه، بَعْدَ عُمُومِ خَلْقٍ وَإِطْلَاقِه.

الْخَامِسَةُ: خَلْقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَا قَبْلَ الْعَلَقَةِ مِنْ نُطْفَةٍ أَوْ خَلْقَ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ.

السَّادِسَةُ: إِعَادَةُ الْأَمْرِ بِالْقِرَاءَةِ مَعَ ‹ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ › بَدَلاً مِنْ أَيِّ صِفَةٍ أُخْرَى، وَبَدَلاً مِنَ الَّذِي خَلَقَ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهُ.

الثَّامِنَةُ: التَّعْلِيمُ بِالْقَلَمِ.

التَّاسِعَةُ: تَعْلِيمُ الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يَعْلَمْ.

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿العلق﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّه الحَمْدُ والثَّناء والفَضْل والْمِنَّة والمجد دائماً أبداً وإستمراراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمدُ لله الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

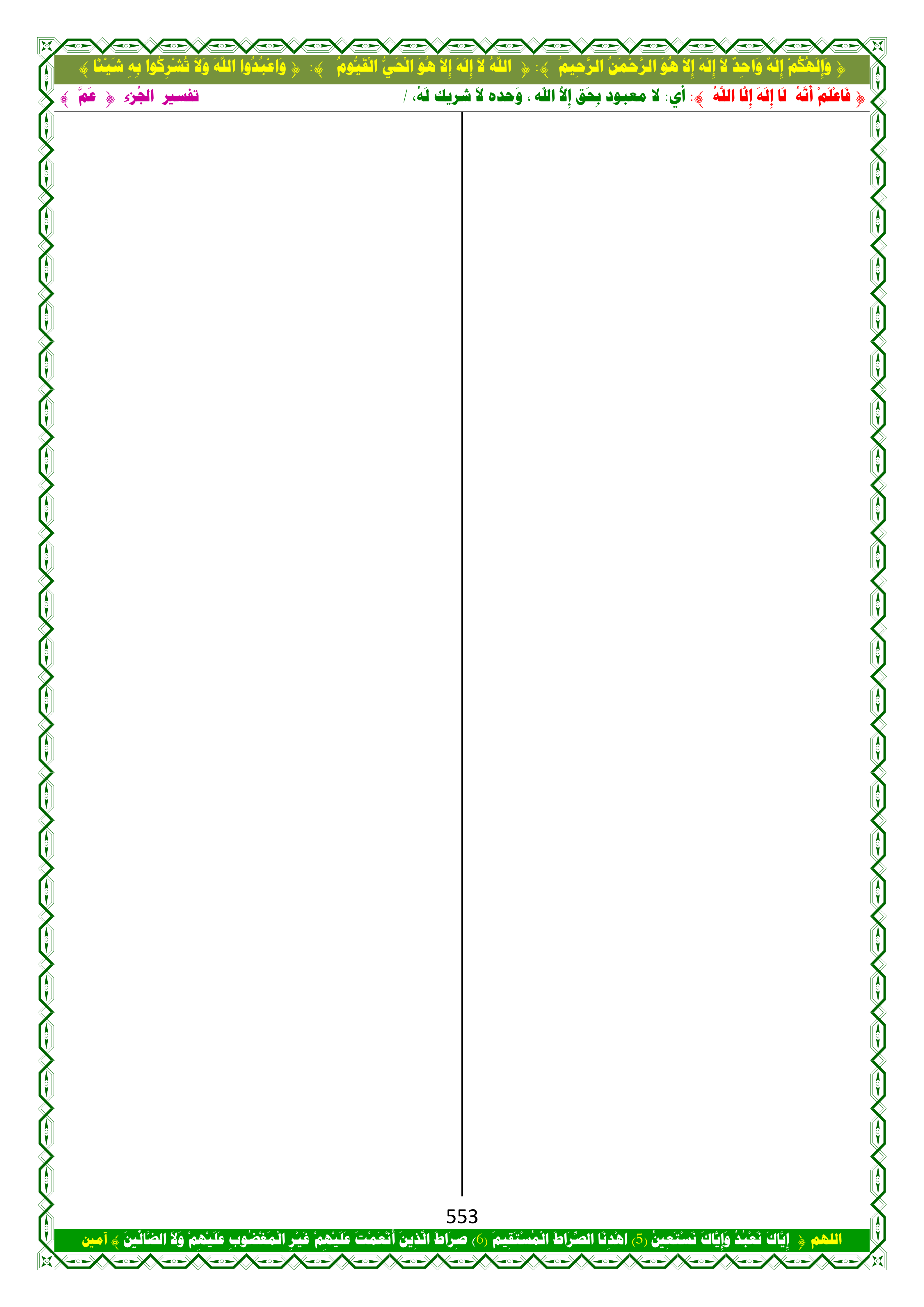
والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

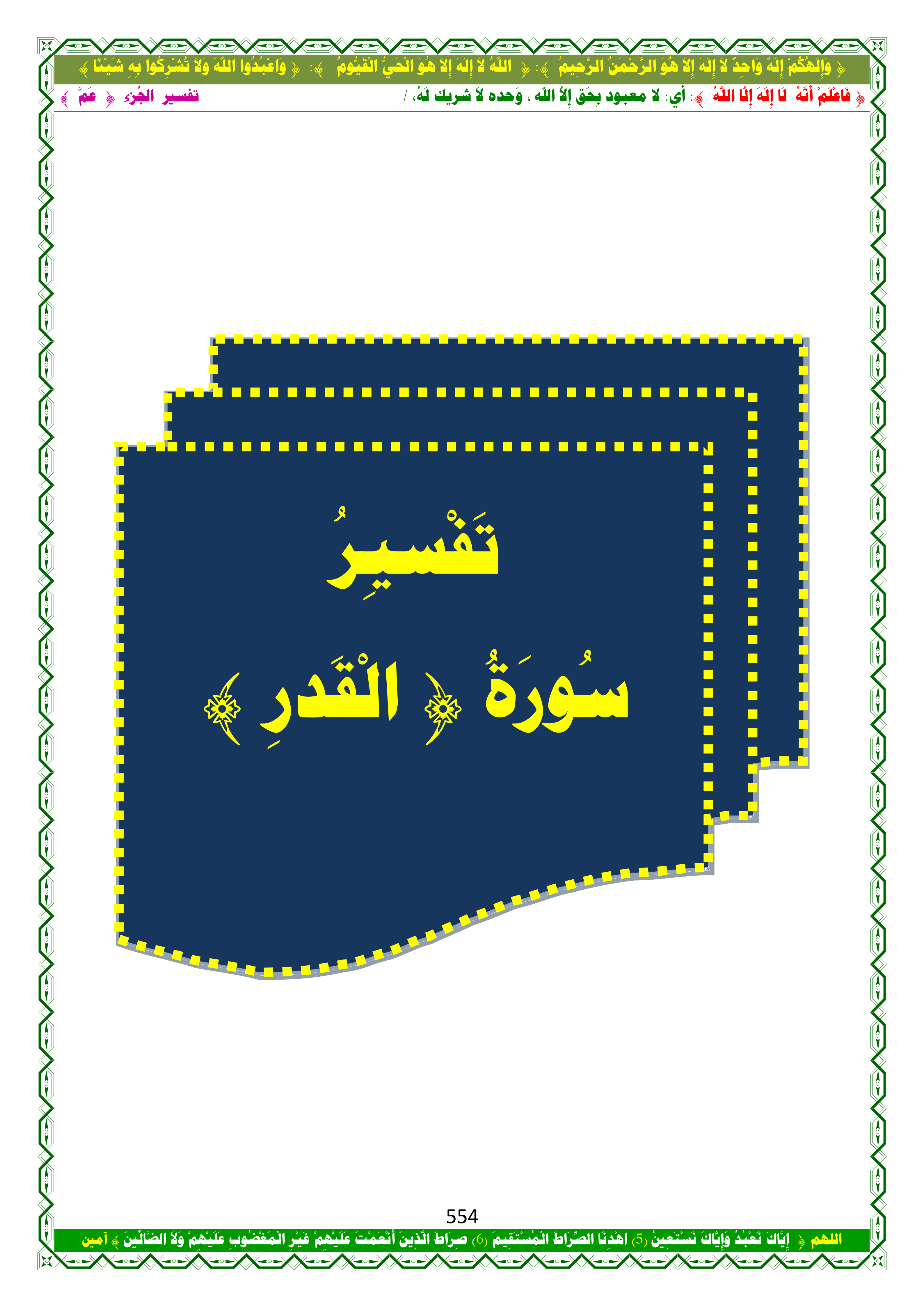
حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه. مِلءَ السَّموات، ومِلءَ الأرض، ومِلءَ ما بينهما. ومِلءَ ما فيهما.

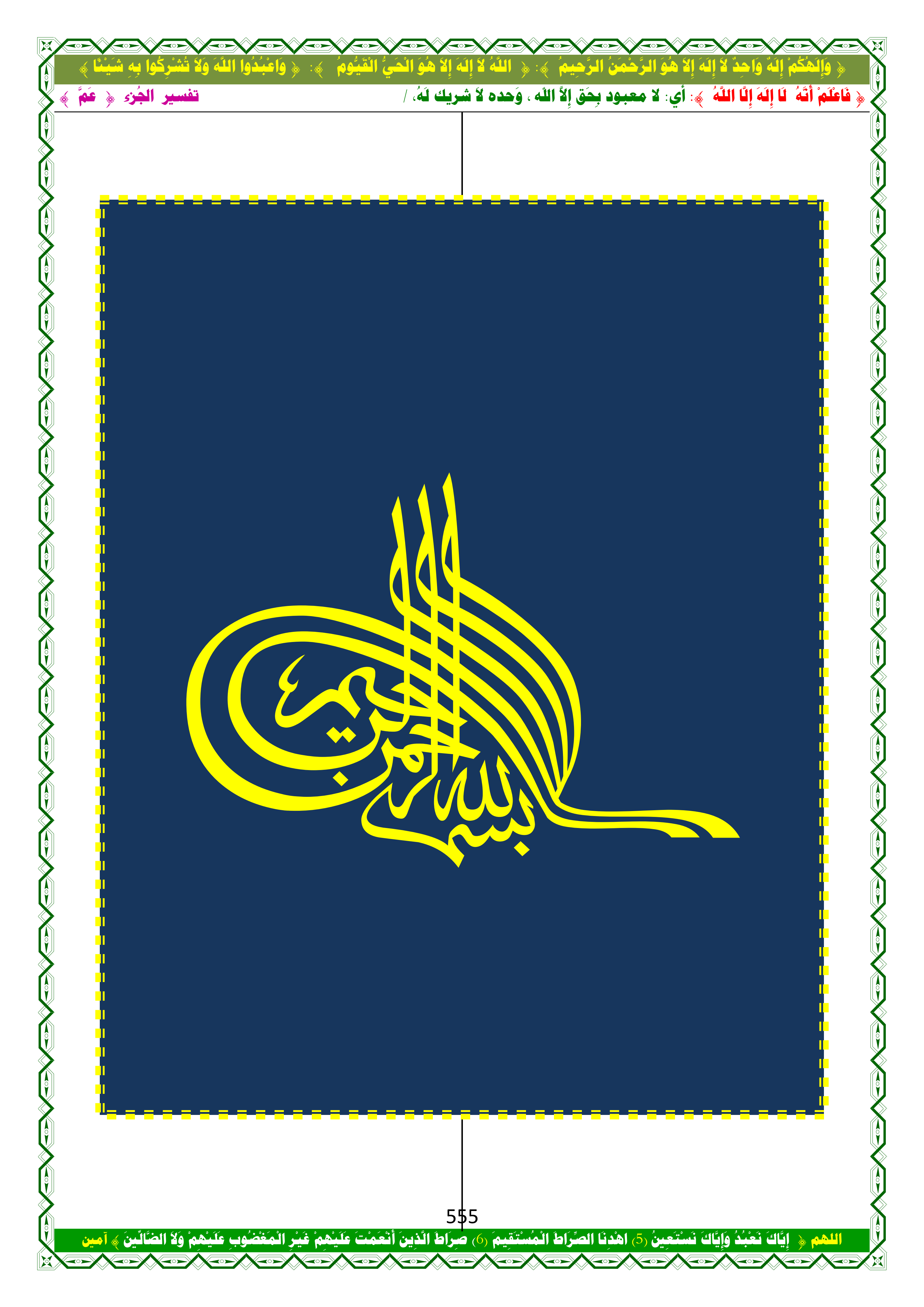
سُبحانَكَ اللهمَّ وبِحمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاّ أنتَ أستغفِرُكَ وأتوبُ إليك.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.






تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الْقَدْرِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿الْقَدْرِ﴾

ترتيبها (97) **آياتها** (5). **وهي** (**مكية**)(1)

مدنيّة.(2) وهي خمس آيات في عدد أهل مكّة والشّام.(3)

وحروفها: مئة وخمسة وعشرون حرفًا،

وكلماتها: ثلاثون كلمة.(4)

أخرج -(ابن مردويه) - عن (ابن عبَّاس) قَالَ: نزلت سُورَة {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقدر} بِمَكَّة

وَأخرج -(ابن مردويه) - عَن (ابْن عَبَّاس وَعَائِشَة) مثله(5)

* * *

سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (5)

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

بيان عظم ليلة القدر وفضلها وما أنزل فيها.(6)

* * *

الدليل والبرهان:

عن (أنس) قال: خرج رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- يخبر بليلة القدر، فرأى رجلين متلاحيين(7)، قال: ((خرجت أخبركم بليلة القدر، فتلاحيتم فرفعت)).(8)

* * *

قال: (الأمير):- يعني: رفع حكمها أو تركتها. وعن (أبيّ بن كعب) قال: ليلة القدر ليلة سبع وعشرين، وذلك أنّ الشّمس تطلع

---

(1) انظر: زاد المسير (8/ 295) عن (ابن عباس)، واللباب في علوم الكتاب (20/ 426)، والدر المنثور (8/ 519) عن (ابن عباس) و(عائشة).

(2) انظر: زاد المسير 8/ (295) عن (الضحاك) و(مقاتل)، و(المحرر الوجيز) (15/ 518) عن (ابن عباس) وغيره.

(3) انظر: البيان في عد آي القرآن (281)، وعدد آيها عند أهل الشام وأهل مكة ست آيات. ، وفنون الأفنان (324)، وجمال القراء (2/ 558).

(4) انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن (7/450). للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: تفسير (الدر المنثور) (الإمام السيوطي) (15/ 533) (بتحقيق: أ. الدكتور/ عبدالله عبدالمحسن التركي).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (598/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) الأصول المخطوطة: متلاحيان.

(8) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (5/ 313)، وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (3395)، وأخرجه الإمام (ابن خزمة) في (صحيحه) برقم (2198)، جميعهم عن (أنس عن عبادة بن الصامت) - (رضي الله عنهما).

صبيحة ذلك وليس لها شعاع، كأنها طست ترقرق. (1)

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَهِيَ اللَّيْلَةُ الْمُبَارَكَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ} {الدُّخَانِ: 3}وهي لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَهِيَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} {الْبَقَرَةِ: 185}.

قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- وَغَيْرُهُ: أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ نَزَلَ مُفَصَّلًا بِحَسَبِ الْوَقَائِعِ فِي ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً على رسول الله -صلى الله عليه وسلم.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: مُعَظِّمًا لِشَأْنِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، الَّتِي اخْتَصَّهَا بِإِنْزَالِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فِيهَا، فَقَالَ: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ}. (2)

* * *

وثبت في (الصحيحين):- عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم – قَالَ: ((مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)). (3)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا أنزلنا القرآن جملة إلى السماء الدنيا كما ابتدأنا إنزاله على النبي - صلى الله عليه وسلم - في ليلة القدر من شهر رمضان. (4)

* * *

يَعْنِي:- إنا أنزلنا القرآن في ليلة الشرف والفضل، وهي إحدى ليالي شهر رمضان. (5)

* * *

يَعْنِي:- إنا أنزلنا القرآن فى ليلة القدر والشرف. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} ... وذلك أن الله تَعَالَى ابْتَدَأَ بِإِنْزَالِ الْقُرْآنِ في رمضانَ في ليلة الْقَدْرِ، وَرَحِمَ اللهُ بها العبادَ رَحْمَةً عَامَّةً، لا يقدرُ العبادُ لها شُكْرًا.

---

(1) أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (762)،
وأخرجه الإمام (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (2193)،
وأخرجه الإمام (أبو داود) في (سننه) برقم (1378) بأطول من هذا النص.

(2) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) برقم (8/441).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1901) - (كتاب: الصوم)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1817) - (كتاب: صلاة المسافرين وقصرها).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/598). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/598)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/919)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أَنْزَلْنَاهُ} ... أَنْزَلْنَا القرآنَ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِن اللَّوحِ المَحْفُوظِ إِلَى بَيْتِ العِزَّةِ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا.

{لَيْلَةِ الْقَدْرِ} ... لَيْلَةِ الشَّرَف، وَالعَظَمَةِ، وَكِتَابِ المَقَادِيرِ. (قيل: ليلة القضاء والحكم).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

أشار الكتاب الكريم إلى زمان نزول القرآن على رسوله - صلى الله عليه وسلم - في أربعة مواضع من كتابه الكريم، والقرآن يفسر بعضه بعضا.

وانظر: في سورة - (القدر) - الآية (1)، - كما قال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ}.

* * *

وانظر: في سورة - (الدخان) - الآية (3)، كما قال تعالى: {حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ. فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ. أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ. رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}.

* * *

وانظر: في سورة - (البقرة) - الآية (185)، كما قال تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ}

* * *

وانظر: في سورة - (الأنفال) - الآية (41)، كما قال تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ، إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إنا أنزلناه} الضمير هنا يعود إلى الله عز وجل، والهاء في قوله: {أنزلناه} يعود إلى القرآن، وذكر الله تعالى نفسه بالعظمة {إنا أنزلناه} لأنه سبحانه وتعالى العظيم الذي لا شيء أعظم منه، والله تعالى يذكر نفسه أحياناً بصيغة العظمة مثل هذه الآية الكريمة {إنا أنزلناه في ليلة القدر} ومثل قوله تعالى: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} {الحجر: 9}. ومثل قوله تعالى: {إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين} {يس: 11}. وأحياناً يذكر نفسه بصيغة الواحد مثل {إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري} {طه: 14}. وذلك لأنه واحد عظيم، فباعتبار الصفة يأتي ضمير العظمة، وباعتبار الوحدانية يأتي ضمير الواحد. والضمير في قوله: {أنزلناه} ضمير المفعول به وهي الهاء يعود إلى القرآن وإن لم يسبق له ذكر" لأن هذا أمر معلوم، ولا يمتري أحد في أن المراد بذلك إنزال القرآن الكريم، أنزله الله تعالى في ليلة القدر فما معنى إنزاله في ليلة القدر؟ الصحيح أن معناها: ابتدأنا إنزاله في ليلة القدر، وليلة القدر في رمضان لا شك في هذا ودليل ذلك قوله تعالى: {شهر رمضان الذي

أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان} {البقرة: 185}.

* * *

قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ).

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (عبد الله بن يوسف)، أخبرنا (مالك)، عن (نافع)، عن (ابن عمر) (رضي الله عنهما):- ((أن رجالاً من أصحاب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُرُوا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أرى رُؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر)). (1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (معاذ بن فضالة)، حدثنا (هشام)، عن (يحيى)، عن (أبي سلمة) قال: سألت (أبا سعيد) -وكان لي صديقا- فقال: ((اعتكفنا مع النبي (العشر الأوسط من رمضان، فخرج صبيحة عشرين فخطبنا وقال: إني أُريتُ ليلة القدر ثم أنسيتها -أو نسيتُها- فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر، وإني رأيتُ أني أسجد في ماء وطين، فمن كان اعتكف معي فليرجع. فرجعنا، وما نرى في السماء قزعة، فجاءت سحابة فمطرت حتى سال سقف المسجد، وكان من جريد النخل، وأقيمت الصلاة، فرأيتُ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يسجد في الماء والطين، حتى رأيتُ أثر الطين في جبهته)). (2)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان، عن عبدة بن أبي لبابة وعاصم هو ابن بهدلة، سمعا زرّ بن حبيش، وزر حبيش يُكنى أبا مريم، يقول: قلتُ: لأُبيّ بن كعب: إن أخاك عبد الله بن مسعود يقول: من يقم الحول يُصب ليلة القدر، فقال: يغفر الله لأبي عبد الرحمن، لقد علم أنها في العشرة الأواخر من رمضان، وأنها ليلة سبع وعشرين، ولكنه أراد أن لا يتكل الناس،

ثم حلف لا يستثنى أنها ليلة سبع وعشرين قلتُ له: بأي شيء تقول ذلك يا أبا المنذر؟ قال: بالآية التي أخبرنا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أو بالعلامة أن الشمس تطلع يومئذ لا شعاع لها. (3).

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (مستدركه) - (بسنده):- أخبرنا (أبو زكريا العنبرى):- ثنا (محمد بن عبد السلام)، أنبأ (إسحاق ابن إبراهيم)، أنبأ (جرير عن منصور) - عن (سعيد بن جبير) في قوله تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر) قال أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا كان بموقع النجوم فكان الله ينزله على رسوله -

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4/301) - (كتاب : فضل ليلة القدر)، / (باب: التماس ليلة القدر في السبع الأواخر)، (ح 2015).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4/301)، (كتاب : فضل ليلة القدر)، / (باب: التماس ليلة القدر في العشر الأواخر)، (ح 2016).

(3) قال الإمام (أبو عيسى): هذا حديث (حسن صحيح) (السنن 5/445-446) - (كتاب : التفسير)، / (باب: سورة القدر)، و صححه (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي)، (ح 3351).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعضه في إثر بعض قال عز وجل -(وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا).(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بأسانيد يقوي بعضها بعضا) - عن (ابن عباس):- قال: نزل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا، فكان الله إذا أراد أن يحدث في الأرض شيئا أنزله منه حتى جمعه.(2)

* * *

[٢] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهل تدري أيها النبي- صلى الله عليه وسلم - ما في هذه الليلة من الخير والبركة؟!.(3)

* * *

يَعْنِي:- وما أدراك أيها النبي- صلى الله عليه وسلم - ما ليلة القدر والشرف؟.(4)

* * *

يَعْنِي:- وأى شئ أعلمك ما ليلة القدر والشرف؟!.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ} ... أي إن شأنها العظيم. أَيُّ: شَيْءٍ أَعْلَمَكَ قَدرَهَا، وَمَبْلَغَ فَضْلِهَا وهذا عَلَى سَبِيلِ التَّعْظِيمِ والتشويق لخَيْرِهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وما أدراك ما ليلة القدر} هذه الجملة بهذه الصيغة يستفاد منها التعظيم والتفخيم، وهي مطردة في القرآن الكريم،

قال الله تعالى: {وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين} {الانفطار: 17، 18}.

وقال تعالى: {الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة} {الحاقة: 1 ـ 3}.

{القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة} {القارعة: 1 ـ 3}.

فهذه الصيغة تعني التفخيم والتعظيم فهنا قال: {وما أدراك ما ليلة القدر} أي ما أعلمك ليلة القدر وشأنها وشرفها وعظمها، ثم بين هذا بقوله: {ليلة القدر خير من ألف شهر} وهذه الجملة كالجواب للاستفهام الذي سبقها، وهو قوله: {وما أدراك ما ليلة القدر} الجواب: {ليلة القدر خير من ألف شهر} أي: من ألف شهر ليس فيه ليلة القدر، والمراد بالخيرية هنا ثواب العمل فيها، وما

---

(1) (صحيح): هذا حديث (صحيح) على شرط (الشيخين) ولم يخرجاه. (المستدرك) (2/530 - 531)- (كتاب : التفسير) و(صححه ا) الإمام (الذهبي)،
وعزاه الإمام (الحافظ ابن حجر) -إلى (ابن أبي شيبة) و(البيهقي) في (دلائل النبوة)، وقال: (إسناده صحيح) (الفتح الباري) (9/4) .

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (24/531).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/598). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/598)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/919)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

ينزل الله تعالى فيها من الخير والبركة على هذه الأمة، ولذلك كان من قامها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، (1)

* * *

[٣] ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

هذه الليلة ليلة عظيمة الخير، فهي خير من ألف شهر لمن قامها إيمانًا واحتسابًا. (2)

* * *

(أي: العمل الصالح فيها من صلاة وتلاوة قرآن ودعاء خير من عبادة ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر).

* * *

يَعْنِي:- ليلة القدر ليلة مباركة، العمل الصالح فيها خير من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة قدر. (3)

* * *

يَعْنِي:- ليلة القدر والشرف خير من ألف شهر بما اختصت به من تنزيل القرآن الكريم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ} .... أي: تُعَادِلُ في فَضْلِهَا أَلْفَ شَهْرٍ، فالعملُ الَّذِي يَقَعُ فيها خَيْرٌ مِنَ العَمَلِ في أَلْفِ شَهْرٍ خَالِيَةٍ مِنْهَا. (أي: خير من عبادة ألف شهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة):- (خير من ألف شهر) قال: ليس فيها ليلة قدر. (5)

* * *

{لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ} ... قال (مجاهد):- قيامها والعمل فيها خير من صيام ألف شهر، وقيامه ليس فيه ليلة القدر. (6) وهذا قول (مقاتل) (7)، و(سفيان) (8)، و(قتادة) (9)، واختاره (الفراء) (10)، و(الزجاج) (11).

---

(1) انظر: تفسير الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (1/271).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/598). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/598)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/919)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (24/533).

(6) (تفسير الإمام (عبد الرزاق) (2/ 386)، و(جامع البيان في تأويل القرآن) (30/ 259) للإمام (الطبري)، و(زاد المسير) (8/ 286) للإمام (ابن الجوزي)، وعزاه إلى أكثر المفسرين كل من: و(الجامع لأحكام القرآن) (20/ 131) للإمام (القرطبي)، و(تفسير القرآن العظيم) (4/ 567) للإمام (ابن كثير).

(7) (تفسير مقاتل) 246 أ، و(الوسيط) (4/ 536).

(8) هي رواية (سفيان الثوري) عن (مجاهد): (جامع البيان في تأويل القرآن) (30/ 259)، للإمام (الطبري)، و(تفسير القرآن العظيم) (4/ 567) للإمام (ابن كثير).

(9) (تفسير عبد الرزاق) (2/ 386)، و(زاد المسير) (8/ 286)، و الإمام (ابن كثير) (4/ 567)، قال: وهو اختيار ابن جرير، وهو الصواب لا ما عداه، و(الدر المنثور) (8/ 586) وعزاه إلى (عبد بن حميد، محمد بن نصر)، و(ابن المنذر).

(10) (معاني القرآن) (3/ 280).

(11) (معاني القرآن وإعرابه) (5/ 347).

* * *

قوله تعالى: ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (علي بن عبد الله)، حدثنا (سفيان)، قال: حفظناه وأيما حفظ من (الزهري)، عن (أبي سلمة)، عن (أبي هريرة) - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((من صام رمضان إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه)). (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله تعالى: {في ليلة القدر} من (العلماء) من قال: القدر هو الشرف كما يقال (فلان ذو قدر عظيم، أو ذو قدر كبير) أي ذو شرف كبير، ومن العلماء من قال: المراد بالقدر التقدير، لأنه يقدر فيها ما يكون في السنة لقول الله تعالى: {إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين. فيها يفرق كل أمر حكيم} [الدخان: 3، 4]. أي يفصل ويبين.

والصحيح أنه شامل للمعنيين، فليلة القدر لا شك أنها ذات قدر عظيم، وشرف كبير، وأنه يقدر فيها ما يكون في تلك السنة من الإحياء والإماتة والأرزاق وغير ذلك.

* * *

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (300/4) (كتاب: فضل ليلة القدر)،/ (باب: فضل ليلة القدر)، (ح 2014). تابعه (سليمان بن كثير) عن (الزهري)،

[٤] ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تنزل الملائكة وينزل جبريل عليه السلام فيها بإذن ربهم سبحانه بكلّ أمر قضاه الله في تلك السنة رزقًا كان أو موتًا أو ولادة أو غير ذلك مما يقدره الله. (2)

* * *

يَعْنِي:- يكثر نزول الملائكة وجبريل عليه السلام فيها، بإذن ربهم من كل أمر قضاه في تلك السنة. (3)

* * *

يَعْنِي:- تنزل الملائكة وجبريل فيها إلى الأرض بإذن ربهم من أجل كل أمر. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالرُّوحُ} ... جِبْرِيلُ - عليه السلام - .

{فِيهَا} ... أَيْ: فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ،

{بِإِذْنِ رَبِّهِم} ... أي: بِأَمْرِ الله تعالى لهم بالتنزيل فيها.

{مِّن كُلِّ أَمْرٍ} ... أي: مِنْ كُلِّ أَمْرٍ قَضَاهُ اللهُ تعالى في تلك السنة مِنْ رِزْقٍ وَأَجَلٍ والخير والبركة وَغَيْرِ ذلك.

{أَمْرٍ} ... قَضَاءٍ قَدَّرَهُ اللهُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ.

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (598/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (598/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (919/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

كَمَا فِي قَوْلِهِ: {فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا} {21 \ 91}.

كَقَوْلِهِ: {يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} {الرَّعْد: 11}. (أَيْ بِأَمْرِ اللَّهِ).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة):- (من كل أمر سلام هي) قال: أي هي خير كلها إلى مطلع الفجر.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وَقَوْلُهُ: {تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ} أَيْ: يَكْثُرُ تَنَزُّلُ الْمَلَائِكَةِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لِكَثْرَةِ بَرَكَتِهَا، وَالْمَلَائِكَةُ يَتَنَزَّلُونَ مَعَ تَنَزُّلِ الْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ، كَمَا يَتَنَزَّلُونَ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَيُحِيطُونَ بِحِلَقِ الذِّكْرِ، وَيَضَعُونَ أَجْنِحَتَهُمْ لِطَالِبِ الْعِلْمِ بِصِدْقٍ تَعْظِيمًا لَهُ.

وَأَمَّا {الرُّوحُ} فَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهِ هَاهُنَا جِبْرِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَكُونُ مِنْ بَابِ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ. يَعْنِي:- هُمْ ضَرْبٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. كَمَا تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ "النَّبَأِ". وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَوْلُهُ: {مِنْ كُلِّ أَمْرٍ} قَالَ {مُجَاهِدٌ}: سَلَامٌ هِيَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ):- حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ (مُجَاهِدٍ) فِي قَوْلِهِ: {سَلَامٌ هِيَ} قَالَ: هِيَ سَالِمَةٌ، لَا يَسْتَطِيعُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَعْمَلَ فِيهَا سُوءًا أَوْ يَعْمَلَ فِيهَا أَذًى.

وَقَالَ (قَتَادَةُ) وَغَيْرُهُ: تُقْضَى فِيهَا الْأُمُورُ، وَتُقَدَّرُ الْآجَالُ وَالْأَرْزَاقُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ}(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم ذكر ما يحدث في تلك الليلة فقال: {تنزل الملائكة والروح فيها} أي: تنزل شيئاً فشيئاً؛ لأن الملائكة سكان السموات، والسموات سبع فتتنزل الملائكة إلى الأرض شيئاً فشيئاً حتى تملأ الأرض، ونزول الملائكة في الأرض عنوان على الرحمة والخير والبركة، ولهذا إذا امتنعت الملائكة من دخول شيء كان ذلك دليلاً على أن هذا المكان الذي امتنعت الملائكة من دخوله قد يخلو من الخير والبركة كالمكان الذي فيه الصور، فإن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة(3)، يعني: صورة محرمة؛ لأن الصورة إذا كانت ممتهنة في فراش أو مخدة، فأكثر العلماء على أنها جائزة، وعلى هذا فلا تمتنع الملائكة من دخول المكان، لأنه لو امتنعت لكان ذلك ممنوعاً، فالملائكة تتنزل في ليلة القدر بكثرة، ونزولهم خير وبركة.

{والروح}... هو (جبريل) - (عليه السلام) خصه الله بالذكر لشرفه وفضله، وقوله تعالى: {بإذن ربهم} أي بأمره، والمراد به الإذن الكوني؛ لأن إذن الله ـــ أي أمره ـــ ينقسم

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (535/24).

(2) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) (444/8).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5960) - (كتاب: اللباس)،/ (باب: لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2106) - (كتاب: اللباس والزينة)،/ (باب: تحريم تصوير صورة الحيوان وأن الملائكة (عليهم السلام) لا يدخلون بيتاً فيه صورة أو كلب).

إلى قسمين: إذن كوني، وإذن شرعي، فقوله تعالى: {شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله} {الشورى: 21}. أي: ما لم يأذن به شرعاً، لأنه قد أذن به قدراً، فقد شرع من دون الله، لكنه ليس بإذن الله الشرعي، إذن هذه الآية {بإذن ربهم} ... أي بأمره القدري وقوله: {من كل أمر} قيل إن {من} بمعنى: الباء أي بكل أمر مما يأمرهم الله به، وهو مبهم لا نعلم ما هو، لكننا نقول إن تنزل الملائكة في الأرض عنوان على الخير والرحمة والبركة. {سلام هي} الجملة هنا مكونة من مبتدأ وخبر، والخبر فيها مقدم، والتقدير: {هي سلام} أي: هذه الليلة سلام، ووصفها الله تعالى بالسلام، لكثرة من يسلم فيها من الآثام وعقوباتها، قال النبي صلى الله عليه وسلّم: ((من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)) (1)، ومغفرة الذنوب لا شك أنها سلامة من وبائها وعقوباتها. {حتى مطلع الفجر} أي: تتنزل الملائكة في هذه الليلة حتى مطلع الفجر، أي: إلى مطلع الفجر، وإذا طلع الفجر انتهت ليلة القدر.

* * *

[٥] ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هذه الليلة المباركة خير كلها من ابتدائها حتَّى نهايتها بطلوع الفجر. (2)

* * *

يَعْنِي:- هي أمن كلها، لا شرَّ فيها إلى مطلع الفجر. (3)

* * *

يَعْنِي:- أمان من الأذى والسوء، هي كذلك حتى مطلع الفجر. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَلَامٌ} ... أَمْنٌ، وَسَلَامَةٌ، وَتَسْلِيمٌ مِنَ المَلَائِكَة.

{سَلَامٌ هِيَ} ... سلامٌ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ، (أي: خير هي على أهل الإسلام).

يَعْنِي:- سَلَامٌ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ، وَأَمَانٌ وَخَيْرٌ وَبَرَكَةٌ مِن أَوَّلِهَا حتى مَطْلَعِ الشَّمْسِ.

{حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} ... مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إلى طُلُوعِ الفَجْرِ.

{حَتَّى} ... أي: إلى وقت.

{مَطْلَعِ الْفَجْرِ} ... أي: طلوعه.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (الكسائي)، و(خلف):- (مَطْلِعِ) بكسر اللام، والباقون: بفتحها (5)، وهما لغتان في

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2014) - (كتاب: فضل ليلة القدر)،/ باب: (فضل ليلة القدر)، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (760) (175) - (كتاب: صلاة المسافرين)،/ (باب: الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (598/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (598/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (919/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (السبعة) (لابن مجاهد) (: 693)، و(التيسير) (للداني) (: 224)، و(تفسير الإمام (البغوي) (4/ 659)،

مصدر طَلَع، والأزرق عن ورش على أصله في تفخيمها.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: (حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) فقرأت ذلك عامة قرّاء الأمصار، سوى (يحيى بن وثاب)، و(الأعمش)، و(الكسائي) (مَطْلَعِ الْفَجْرِ) بفتح اللام، بمعنى: حتى طلوع الفجر" تقول العرب: طلعت الشمس طلوعا ومطلعا.

وقرأ ذلك (يحيى بن وثاب)، و(الأعمش)، و(الكسائي):- (حتى مَطْلِعِ الْفَجْرِ) بكسر اللام، توجيها منهم ذلك إلى الاكتفاء بالاسم من المصدر، وهم ينوون بذلك المصدر.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا: فتح اللام لصحة معناه في العربية، وذلك أن المطلع بالفتح هو الطلوع، والمطلع بالكسر: هو الموضع الذي تطلع منه، ولا معنى للموضع الذي تطلع منه في هذا الموضع.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وَقَالَ: الإمام (أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ):- حَدَّثَنَا عِمْرَانُ -يَعْنِي الْقَطَّانَ- عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ (أَبِي هُرَيرة): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ: ((إنها ليلة سابعة -أو: تاسعة -وعشرين، وإن الْمَلَائِكَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي الْأَرْضِ أَكْثَرُ مِنْ عدد الحصى)).(2)

* * *

وَقَالَ: (الْأَعْمَشُ)، عَنِ الْمِنْهَالِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى فِي قَوْلِهِ: {مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلامٌ} قَالَ: لَا يَحْدُثُ فِيهَا أَمْرٌ.

* * *

وَقَالَ: (قَتَادَةُ) وَابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: {سَلامٌ هِيَ} يَعْنِي هِيَ خَيْرٌ كُلُّهَا، لَيْسَ فِيهَا شَرٌّ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ.(3)

* * *

وَرَوَى (ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ):- النَّبِيلِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِنِّي رَأَيْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَأُنْسِيتُهَا، وَهِيَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، مِنْ لَيَالِيهَا لَيْلَةٌ طَلْقَةٌ بَلْجَةٌ، لَا حَارَّةٌ وَلَا بَارِدَةٌ، كَأَنَّ فِيهَا قَمَرًا، لَا يَخْرُجُ شَيْطَانُهَا حَتَّى يُضِيءَ فَجْرُهَا)).(4)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {حتى مطلع الفجر}...

و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 203 - 204).

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (535/24).

(2) (حسن): أخرجه الإمام (الطيالسي) في (مسنده) برقم (2545).

وأخرجه (الإمام أحمد) في (مسنده) برقم (519/2)،

وأخرجه (الطبراني) في (الأوسط)، ورجاله ثقات،

و(حسنه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (2205)،

وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق المسند: (إسناده محتمل للتحسين).

(3) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (444/8).

(4) (صحيح): أخرجه (الطيالسي) في (مسنده) برقم (2680)، وعنه (أبو نعيم) في (أخبار أصبهان) (26/2)،

الإمام (وإبن خزيمة) في (صححه) برقم (331/3-333)،

وكذا (الضياء) في (المختارة) برقم (64/43/2).

و(إبن نصر) في (في قيام الليل) (/ 108)،

ورواه الإمام (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (223/2) أو (2190) -من طريق- (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ)، عَنْ (أبي الزبير)، عن (جابر) بنحوه،

و الإمام (البزار) في (مسنده) برقم (1034/485/1)،

و الإمام (العقيلي) في (الضعفاء) برقم (166)،

و الإمام (أبو القاسم الأصبهاني) في (الترغيب)) (ق221/2- المدينة) كلهم عن (زمعة) به،

وصححه الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) (5475).

عزاه إليه صاحب (الكنز) (540/8) برقم (24069) ولم أقع عليه في السنة،

أي: تتنزل الملائكة في هذه الليلة حتى مطلع الفجر، أي إلى مطلع الفجر، وإذا طلع الفجر انتهت ليلة القدر.

* * *

تنبيه:

سبق أن قلنا إن ليلة القدر في رمضان، لكن في أي جزء من رمضان أفي أوله، أو وسطه، أو آخره؟

نقول في الجواب على هذا: إن النبي صلى الله عليه وسلّم اعتكف العشر الأول، ثم العشر الأوسط تحرياً لليلة القدر، ثم قيل له: إنها في العشر الأواخر فاعتكف العشر الأواخر (1)، إذاً فليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان. وفي أي ليلة منها؟ الله أعلم قد تكون في ليلة إحدى وعشرين، أو في ليلة الثلاثين، أو فيما بينهما، فلم يأت تحديد لها في ليلة معينة كل عام، ولهذا أري النبي -صلى الله عليه وسلّم- ليلة القدر ليلة إحدى وعشرين ورأى في المنام أنه يسجد في صبيحتها في ماء وطين، فأمطرت السماء تلك الليلة أي ليلة إحدى وعشرين، فصلى النبي - صلى الله عليه وسلّم - في مسجده، وكان مسجده من عريش لا يمنع تسرب الماء من السقف، فسجد النبي - صلى الله عليه وسلّم -صباحها أي في صلاة الفجر في الماء والطين، ورأى الصحابة رضي الله عنهم على جبهته أثر الماء والطين (2)، ففي تلك الليلة كانت في ليلة إحدى وعشرين، ومع ذلك قال: ((التمسوها في العشر الأواخر)) (3).

وفي رواية: ((في الوتر من العشر الأواخر)) (4)،

ورآها الصحابة ذات سنة من السنين في السبع الأواخر، فقال: - صلى الله عليه وسلّم:- ((أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر)) (5)، يعني: في تلك السنة، أما في بقية الأعوام فهي في كل العشر، فليست معينة، ولكن أرجاها ليلة سبع وعشرين، وقد تكون (مثلاً) في هذا العام ليلة سبع وعشرين، وفي العام الثاني ليلة إحدى وعشرين، وفي العام الثالث ليلة خمس وعشرين وهكذا..

* * *

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (813) - (كتاب: الأذان)،/ باب: (السجود)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1167)(215) - (كتاب: الصيام)،/ (باب: فضل ليلة القدر).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2016) - (كتاب: فضل ليلة القدر)، / (باب: التماس ليلة القدر في السبع الأواخر)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1167)(213) - (كتاب: الصيام)، /(باب: فضل ليلة القدر والحث على طلبها).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2021) - (كتاب: فضل ليلة القدر)،/(باب: تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1165)(210) - (كتاب: الصيام)، / (باب: فضل ليلة القدر والحث على طلبها).

(4) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2017)، (كتاب: فضل ليلة القدر القدر)،/ (باب: تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1165)(207) - (كتاب: الصيام)،/ (باب: فضل ليلة القدر والحث على طلبها).

(5) (متفق عليه): أخرجه (البخاري) في (صحيحه) برقم (2015)،/ (باب: التماس ليلة القدر في السبع الأواخر).
و أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1165)(205) - (كتاب: الصيام)،/ (باب: فضل ليلة القدر والحث على طلبها).

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وإنما أبهمها الله عز وجل- لفائدتين عظيمتين:

الفائدة الأولى: بيان الصادق في طلبها من المتكاسل، لأن الصادق في طلبها لا يهمه أن يتعب عشر ليال من أجل أن يدركها، والمتكاسل يكسل أن يقوم عشر ليال من أجل ليلة واحدة.

الفائدة الثانية:
كثرة ثواب المسلمين بكثرة الأعمال" لأنه كلما كثر العمل كثر الثواب.

وبهذه المناسبة أود أن أنبه إلى غلط كثير من الناس في الوقت الحاضر حيث يتحرون ليلة سبع وعشرين في أداء العمرة، فإنك في ليلة سبع وعشرين تجد المسجد الحرام قد غص بالناس وكثروا، وتخصيص ليلة سبع وعشرين بالعمرة من البدع، لأن رسول الله – صلى الله عليه وسلّم -لم يخصصها بعمرة في فعله، ولم يخصصها أي ليلة سبع وعشرين بعمرة في قوله، فلم يعتمر ليلة سبع وعشرين من رمضان مع أنه في عام الفتح ليلة سبع وعشرين من رمضان كان في مكة ولم يعتمر، ولم يقل للأمة تحروا ليلة سبع وعشرين بالعمرة، وإنما أمر أن نتحرى ليلة سبع وعشرين بالقيام فيها لا بالعمرة، وبه يتبين خطأ كثير من الناس، وبه أيضاً يتبين أن الناس ربما يأخذون دينهم كابراً عن كابر، على غير أساس من الشرع، فاحذر أن تعبد الله إلا على بصيرة، بدليل من كتاب الله، أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلّم أو عمل الخلفاء الراشدين الذين أمرنا باتباع سنتهم. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وفي هذه السورة الكريمة فضائل متعددة لليلة القدر:

الفضيلة الأولى: أن الله أنزل فيها القرآن الذي به هداية البشر وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

الفضيلة الثانية: ما يدل عليه الاستفهام من التفخيم والتعظيم في قوله: {وما أدراك ما ليلة القدر} .

الفضيلة الثالثة: أنها خير من ألف شهر.

الفضيلة الرابعة: أن الملائكة تتنزل فيها، وهم لا ينزلون إلا بالخير والبركة والرحمة.

الفضيلة الخامسة: أنها سلام، لكثرة السلامة فيها من العقاب والعذاب بما يقوم به العبد من طاعة الله عز وجل.

الفضيلة السادسة: أن الله أنزل في فضلها سورة كاملة تتلى إلى يوم القيامة.

* * *

ومن فضائل ﴿ليلة القدر﴾:

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

ما ثبت في (الصحيحين):- من حديث (أبي هريرة) - (رضي الله عنه):- أن النبي - (صلى الله عليه وسلّم) - قال: ((من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه))

(1) انظر: تفسير الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (1/ 273-274).

[1]، فقولـه: ((إيمانـاً واحتسـاباً)) يعـني: إيماناً بالله وبما أعد الله من الثواب للقائمين فيها، واحتساباً للأجر وطلب الثواب. وهذا حاصل لمن علم بها ومن لم يعلم، لأن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- لم يشترط العلم بها في حصول هذا الأجر. وبهذا انتهى الكلام على سورة القدر.[2] [3]

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

في (لَيْلَة القدر)،

ثُمَّ قَدْ قِيلَ: إِنَّهَا فِي (أَوَّل لَيْلَةٍ مِنْ شَهْر رَمَضَان)، يُحْكَى هَذَا عَنْ أَبِي رَزِين.

يَعْني:- إِنَّهَا تَقَعُ لَيْلَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ.

وَرَوَى فِيه الإِمَام (أَبُو دَاوُد) حَدِيثًا مَرْفُوعًا عَن (ابْن مَسْعُود). وَرُوِيَ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ، وَ(عَلَى زَيْد بْن أَرْقَم)، وَ(عُثْمَان بْن أَبِي الْعَاص).

وَهُوَ قَوْلٌ عَنْ (مُحَمَّد بْن إِدْرِيس الشَّافِعِيّ)،

وَيُحْكَى عَنْ (الْحَسَن الْبَصْرِيّ). وَوَجَّهُوهُ بِأَنَّهَا لَيْلَةُ بَدْر، وَكَانَتْ لَيْلَةُ جُمُعَة هِيَ السَّابِعَة عَشَر مِنْ شَهْر رَمَضَان، وَفِي صَبِيحَتهَا كَانَتْ وَقْعَةُ بَدْر، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: {يَوْمَ الْفُرْقَانِ} {الْأَنْفَال: 41}.

يَعْني:- (لَيْلَة تِسْع عَشْرَة)، يُحْكَى عَنْ (عَلِيّ وَ(ابْن مَسْعُود) أَيْضًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

يَعْني:- (لَيْلَة إِحْدَى وَعِشْرِينَ) لِحَدِيث (أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيّ) قَالَ: اعْتَكَفَ رسولُ اللَّه- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَشْر الأول مِنْ رَمَضَان وَاعْتَكَفْنَا مَعَهُ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ. فَاعْتَكَفَ الْعَشْر الْأَوْسَط فَاعْتَكَفْنَا مَعَهُ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ. ثُمَّ قَامَ النَّبِيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَطِيبًا صَبِيحَةَ عِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ، فَقَالَ: ((مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِي فَلْيَرْجِعْ، فَإِنِّي رَأَيْتُ لَيْلَةَ الْقَدْر، وَإِنِّي أُنْسِيتُهَا، وَإِنَّهَا فِي الْعَشْر الْأَوَاخِر وَفِي وِتْر، وَإِنِّي رَأَيْتُ كَأَنِّي أَسْجُدُ فِي طِين وَمَاء)). وَكَانَ سَقْفُ الْمَسْجِد جَرِيدًا مِنَ النَّخْل، وَمَا نَرى فِي السَّمَاء شَيْئًا، فَجَاءَتْ قَزَعَة فَمُطرنا، فَصَلَّى بِنَا النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى رَأَيْتُ أَثَر الطِّين وَالْمَاء عَلَى جَبْهَة رَسُول اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَصْدِيقَ رُؤْيَاهُ. وَفِي لَفْظ: ((فِي صُبْح إِحْدَى وَعِشْرِينَ)) أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْن[4].

قَالَ: الإمام (الشَّافِعِيُّ):- وَهَذَا الْحَدِيثُ أَصَحّ الرِّوَايَات.

* * *

يَعْني:- (لَيْلَةُ ثَلَاث وَعِشْرِين)

لِحَدِيث (عَبْد اللَّه بْن أُنَيْس) فِي (صَحِيح مُسْلِم)[5] وَهُوَ قَرِيبُ السِّيَاق مِنْ رِوَايَة (أَبِي سَعِيد)، فَاللَّهُ أَعْلَم.

* * *

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2014) - (كتاب: فضل ليلة القدر)، / (باب: فضل ليلة القدر).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (760) (175) - (كتاب: صلاة المسافرين)، / (باب: الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح).

(2) انظر: تفسير الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (1/ 275).

(3) انظر: تفسير الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (1/ 271- 272).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1167) - (كتاب: الصيام).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1168) - (كتاب: الصيام).

يَعْنِي:- تَكُونَ (لَيْلَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ)

قَالَ: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فِي تَاسِعَةٍ تَبْقَى، فِي سَابِعَةٍ تَبْقَى، فِي خَامِسَةٍ تَبْقَى)).(1)

فَسَّره كَثِيرُونَ بِلَيَالِي الْأَوْتَارِ، وَهُوَ أَظْهَرُ وَأَشْهَرُ. وَحمَلَهُ آخَرُونَ عَلَى الْأَشْفَاعِ كَمَا رَوَاهُ الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ)، أَنَّهُ حمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

يَعْنِي:- إِنَّهَا تكُونُ (لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ)

قَالَ: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عَنْ (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ)).(2)

* * *

قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حنبل) - (أنصار السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (مسنده):- حَدَّثَنَا (سُفْيَانُ):- سَمِعْتُ عَبْدَةَ وَعَاصِمًا، عَنْ زِرّ: سَأَلْتُ (أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ) قُلْتُ: (أَبَا الْمُنْذِرِ)، إِنَّ أَخَاكَ (ابْنَ مَسْعُودٍ) يَقُولُ: مَنْ يُقِمِ الْحَوْلَ يُصِبْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ. قَالَ: يَرْحَمُهُ اللَّهُ، لَقَدْ عَلِمَ أَنَّهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَأَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ. ثُمَّ حَلَفَ. قُلْتُ: وَكَيْفَ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ؟ قَالَ: بِالْعَلَامَةِ -أَوْ: بِالْآيَةِ- الَّتِي أَخْبَرَنَا بِهَا، تَطْلُعُ ذَلِكَ الْيَوْمَ لَا شُعَاعَ لَهَا، أَعْنِي الشَّمْسَ.(3)

* * *

قَالَ: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- مِنْ طَرِيقِ:- (سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ) وَ(شُعْبَةَ) وَ(الْأَوْزَاعِيِّ)، عَنْ (عَبْدَةَ، عَنْ زِرٍّ)، عَنْ (أُبَيٍّ)، فَذَكَرَهُ، وَفِيهِ: فَقَالَ: وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنَّهَا لَفِي رَمَضَانَ -يَحْلِفُ مَا يَسْتَثْنِي- وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَيَّ لَيْلَةِ الْقَدْرِ هِيَ الَّتِي أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِقِيَامِهَا، هِيَ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، وَأَمَارَتُهَا أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِهَا بَيْضَاءَ لَا شُعَاعَ لَهَا.(4)

* * *

قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حنبل) - (أنصار السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (مسنده):- حَدَّثَنَا (سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ) -وَهُوَ: (أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ)- حَدَّثَنَا (عِمْرَانُ الْقَطَّانُ)، عَنْ (قَتَادَةَ)، عَنْ (أَبِي مَيْمُونَةَ) (5) عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ). أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ فِي لَيلة الْقَدْرِ: ((إنها ليلة سابعة أو تاسعة وَعِشْرِينَ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي الْأَرْضِ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْحَصَى)).(6)

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2022) - (كتاب: صلاة التراويح).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (762) - (كتاب: صلاة المسافرين والقصر).

(3) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) (130/5).
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط): (إسناده صحيح) على شرط الشيخين من جهة عبدة.

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (762) - (كتاب: صلاة المسافرين والقصر).

(5) في أ: (عن أبي معاوية).

(6) (حسن): أخرجه (الإمام أحمد) في (المسند) برقم (519/2).
والإمام (الطبراني) في (الأوسط) برقم (159/5)،
قال: الإمام (الهيثمي) (175/3)،
رواه الإمام (أحمد)، و(البزار)، و(الطبراني) في (الأوسط)، ورجاله ثقات،

تَفَرَّدَ بِهِ الإمام (أَحْمَدُ)، وَإِسْنَادُهُ لاَ بَأْسَ بِهِ.

* * *

يَعْنِي:- إِنَّهَا تَكُونُ فِي (آخِرِ لَيْلَةٍ)، لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ آنِفًا وَلِمَا رَوَاهُ الإمام (التِّرْمِذِيُّ) وَ(النَّسَائِيُّ)، مِنْ حَدِيثِ (عُيَيْنَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ)، عَنْ (أَبِيهِ)، عَنْ (أَبِي بَكْرَةَ)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((فِي تِسْعٍ يَبْقَيْنَ، أَوْ سَبْعٍ يَبْقَيْنَ، أَوْ خَمْسٍ يَبْقَيْنَ، أَوْ ثَلاثٍ، أَوْ آخِرِ لَيْلَةٍ)). يَعْنِي: الْتَمِسُوا لَيْلَةَ القدر (1).

* * *

قَالَ: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- (حَسَنٌ صَحِيحٌ). وَفِي الْمُسْنَدِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ: ((إِنَّهَا آخِرُ لَيْلَةٍ)) (2).

* * *

قَالَ: الإمام (الشَّافِعِيُّ) - (رحمه الله):- فِي هَذِهِ الرِّوَايَاتِ: صَدَرَتْ مِنَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَوَابًا لِلسَّائِلِ إِذْ قِيلَ لَهُ: أَلْتَمِسُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي اللَّيْلَةِ الْفُلانِيَّةِ؟ يَقُولُ: "نَعَمْ". وَإِنَّمَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةٌ مُعَيَّنَةٌ: لاَ تَنْتَقِلُ. نَقَلَهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْهُ بِمَعْنَاهُ. وَرُوِيَ عَنْ أَبِي قِلابَةَ أَنَّهُ قَالَ: لَيْلَةُ الْقَدْرِ تَنْتَقِلُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ (3).

وَهَذَا الَّذِي حَكَاهُ عَنْ (أَبِي قِلابَةَ) نَصَّ عَلَيْهِ (مَالِكٌ)، وَ(الثَّوْرِيُّ)، وَ(أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ)، وَ(إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ)، وَ(أَبُو ثَوْرٍ)، وَ(الْمُزَنِيُّ)، وَ(أَبُو بَكْرِ بْنُ خُزَيْمَةَ)، وَغَيْرُهُمْ. وَهُوَ مَحْكِيٌّ عَنِ (الشَّافِعِيِّ) -نَقَلَهُ الْقَاضِي عَنْهُ، وَهُوَ الْأَشْبَهُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ (4).

* * *

وَقَدْ يُسْتَأْنَسُ لِهَذَا الْقَوْلِ بِمَا (ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ):- أَنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ)) (5).

* * *

وَفِيهَا أَيْضًا عَنْ (عَائِشَةَ)، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -قَالَ: ((تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ مِنَ الْعَشْرِ

وقال: الإمام (البوصيري) في (إتحاف الخيرة) (2368). ورواه الإمام (الطيالسي) (بإسناد حسن)،
و(حسنه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (2205).
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط): في تحقيق (المسند): (إسناده محتمل للتحسين).

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (794) - (كتاب: الصوم)،
أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (3404).
وأخرجه (الإمام أحمد) في (المسند) برقم (36/5)،
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) برقم (1243)،
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط): في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح)

(2) لم أقع عليه في (المسند)، وقد ذكره الإمام (السيوطي) في (الدر المنثور) (572/8) وعزاه للإمام (أحمد)، ولعلي أستدركه فيما بعد.

(3) أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (159/3).
(4) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (8/ 450).
(5) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2015) - (كتاب: الصلاة التراويح)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1165) - (كتاب: الصيام.

الْـأَوَاخِرِ مِـنْ رَمَضَـانَ)) وَلَفْظُـهُ لِلإمَـام (الْبُخَارِي).[1]

* * *

قَـال: الإمـام (البخـاري) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسنده):- عَـنْ عُبَـادَةَ بْـنِ الصَّـامِتِ قَـالَ: خَـرَجَ رَسُـولُ اللَّـهِ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- لِيُخْبِرَنَـا بِلَيْلَـةِ الْقَـدْرِ، فَتَلاحَـى رَجُـلانِ مِـنَ الْمُسْـلِمِينَ، فَقَـالَ: ((خَرَجْـتُ لِـأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَـةِ الْقَـدْرِ، فَتَلاحَـى فُـلانٌ وَفُـلانٌ، فَرُفِعَـتْ، وَعَسَـى أَنْ يَكُـونَ خَيْـرًا لَكُـمْ، فَالْتَمِسُـوهَا فِـي التَّاسِـعَةِ وَالسَّـابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ)).[2]

* * *

وَقَوْلُـهُ: ((فَتَلاحَـى فُـلانٌ وَفُـلانٌ فَرُفِعَـتْ)):- فِيـهِ اسْـتِئْنَاسٌ لِمَـا يُقَـالُ: إِنَّ الْمُمَـارَاةَ تَقْطَـعُ الْفَائِـدَةَ وَالْعِلْـمَ النَّـافِعَ، وَكَمَـا جَـاءَ فِـي الْحَـدِيثِ: ((إِنَّ الْعَبْـدَ لَيُحْـرَمُ الـرِّزْقَ بِالـذَّنْبِ يُصِيبُهُ)).[3]

* * *

وَلِهَـذَا كَـانَ رَسُـولُ اللَّـهِ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- يَعْتَكِـفُ الْعَشْـرَ الْـأَوَاخِرَ مِـنْ رَمَضَـانَ، حَتَّـى تَوَفَّـاهُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ. ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

أَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ (عَائِشَةَ).[4]

* * *

وَلَهُمَـا عَـنْ (ابْـنِ عُمَـرَ):- كَـانَ رَسُـولُ اللَّـهِ- صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - ((يَعْتَكِـفُ الْعَشْـرَ الْـأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ)).[5]

وَقَالَـتْ: (عَائِشَـةُ):- (رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْهَـا)، كَـانَ رَسُـولُ اللَّـهِ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- ((إِذَا دَخَـلَ الْعَشْـرُ، أَحْيَـا اللَّيْـلَ، وَأَيْقَـظَ أَهْلَـهُ، وَشَـدَّ الْمِئْزَرَ)).[6]

وَلِمُسْلِمٍ عَنْهَـا كَـانَ رَسُـولُ اللَّـهِ- صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ ((يَجْتَهِـدُ فِـي الْعَشْـرِ مَـا لا يَجْتَهِـدُ فِـي غَيْرِه)).[7]

وَهَـذَا مَعْنَـى قَوْلِهَـا: "وَشَـدَّ الْمِئْـزَرَ". يَعْنِـي:- الْمُرَادُ بِذَلِكَ: اعْتِزَالُ النِّسَاءِ.

* * *

والْمُسْـتَحَبُّ الْإِكْثَـارُ مِـنَ الـدُّعَاءِ فِـي جَمِيـعِ الْأَوْقَـاتِ، وَفِـي شَـهْرِ رَمَضَـانَ أَكْثَـرُ، وَفِـي الْعَشْـرِ الْـأَخِيرِ مِنْـهُ، ثُـمَّ فِـي أَوْتَـارِه أَكْثَـرُ. وَالْمُسْـتَحَبُّ أَنْ يُكْثِـرَ مِـنْ هَـذَا الـدُّعَاءِ: ((اللَّهُـمَّ، إِنَّـكَ عَفُـوٌّ تُحِـبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي)).

---

(1) (متفـق عليـه): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (2017) - (كتاب: الصلاة التراويح)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1169) - (كتاب: الصيام.
وانظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (8/ 450).

(2) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (2023) - (كتاب: صلاة التراويح).

(3) أخرجه الإمام (الإمام أحمد) في (المسند) (5/80)،
وأخرجـه الإمـام (ابـن ماجـة) في (سـننه) بـرقم (90)، مـن حـديث ثوبـان رضي الله عنه،
و(حسنه) (الحـافظ العراقـي) كمـا في الزوائـد (للبوصـيري) (1/ 61). وتفسـير الإمام (إبن كثير) (8/ 450).

(4) (متفـق عليـه): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (2026) - (كتاب: الصلاة التراويح)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1172) - (كتاب: الصيام.
وانظر: تفسير الإمام (إبن كثير) برقم (8/ 451).

(5) (متفـق عليـه): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (2025) - (كتاب: الصلاة التراويح)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1171) - (كتاب: الصيام.
وانظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (8/ 451).

(6) (متفـق عليـه): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (2024) - (كتاب: الصلاة التراويح)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1174) - (كتاب: الصيام).
وانظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (8/ 451).

(7) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (مسـلم) في (صـحيحه) بـرقم (1175) - (كتـاب: الصيام).

* * *

قَالَ: الْإِمَامُ أَحْمَدُ بن حنبل - (أنصار السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (مسنده):- حَدَّثَنَا يَزِيدُ -هُوَ ابْنُ هَارُونَ- حَدَّثَنَا الْجُرَيْرِيُّ (1) -وَهُوَ سَعِيدُ بْنُ إِيَاس- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَمَا أَدْعُو؟ قَالَ: ((قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تحب العفو، فاعف عني)) (2).

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات﴾:

1- فضل ليلة القدر على سائر ليالي العام.
2- الإخلاص في العبادة من شروط قَبولها.
3- تقرير الوحي وإثبات النبوة المحمدية.
4- تقرير عقيدة القضاء والقدر.
5- فضل ليلة القدر وفضل العبادة فيها4.
6- بيان أن القرآن نزل في رمضان جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا وأنه ابتدئ نزوله على رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في رمضان أيضا.
7- الندب إلى طلب ليلة القدر للفوز بفضلها وذلك في العشر الأواخر من شهر رمضان وأرجى ليلة في العشر الأواخر هي الوتر كالواحدة والعشرين إلى التاسعة والعشرين لحديث الصحيح التمسوها في العشر الأواخر.
8- استحباب الإكثار من قراءة القرآن وسماعه فيها لمعارضة جبريل الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - القرآن في رمضان مرتين. (3)(4)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿القَدر﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلّه الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمنَّة وَالمَجد دائماً أبداً وَإسْتمْراراً كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للّه الذي بِنعْمَتِه تتمُ الصالحات))

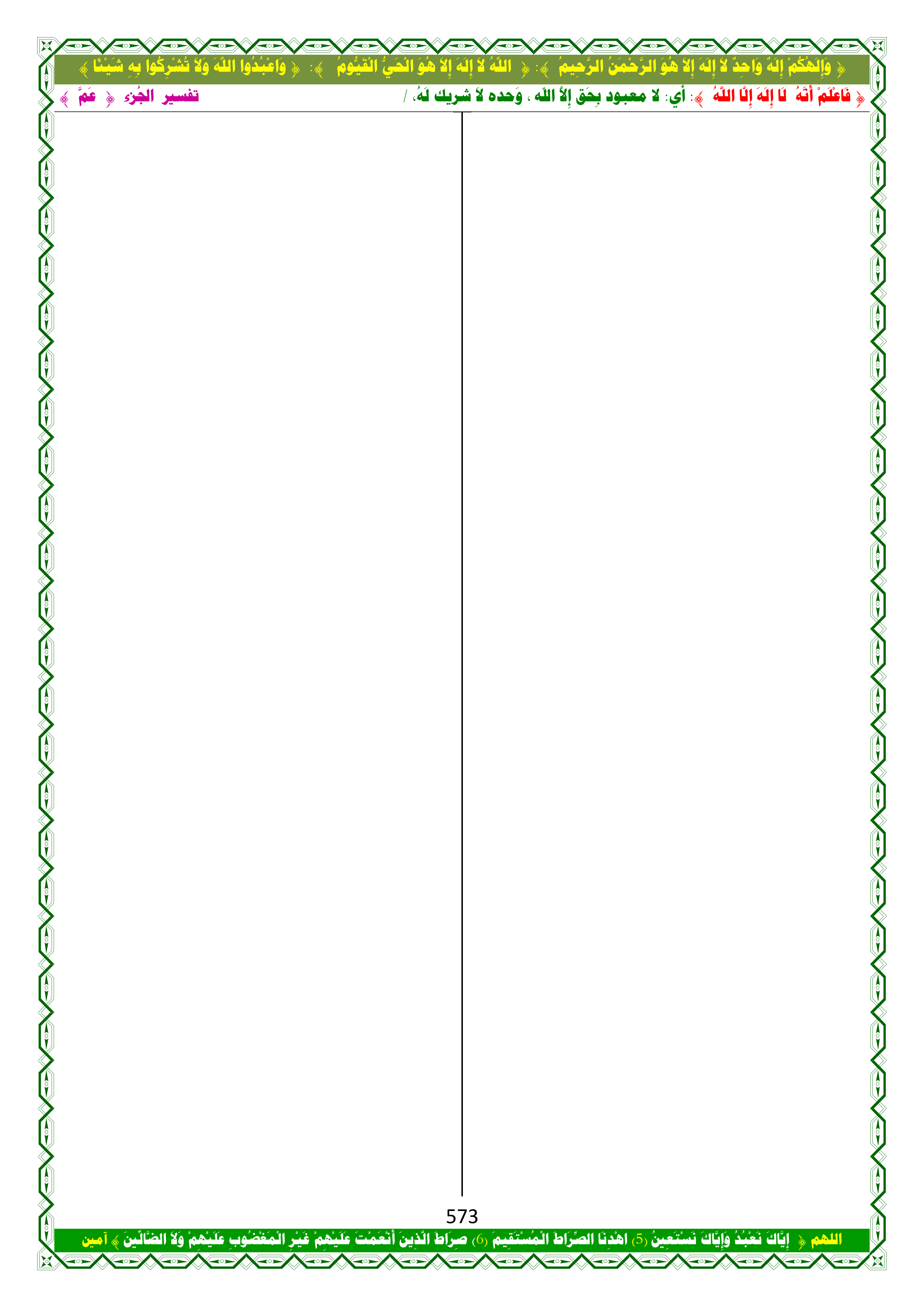
والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّموَاتِ، وَمِلءَ الأرض، وَمِلءَ ما بَينَهُما. وَمِلءَ ما فهيما.

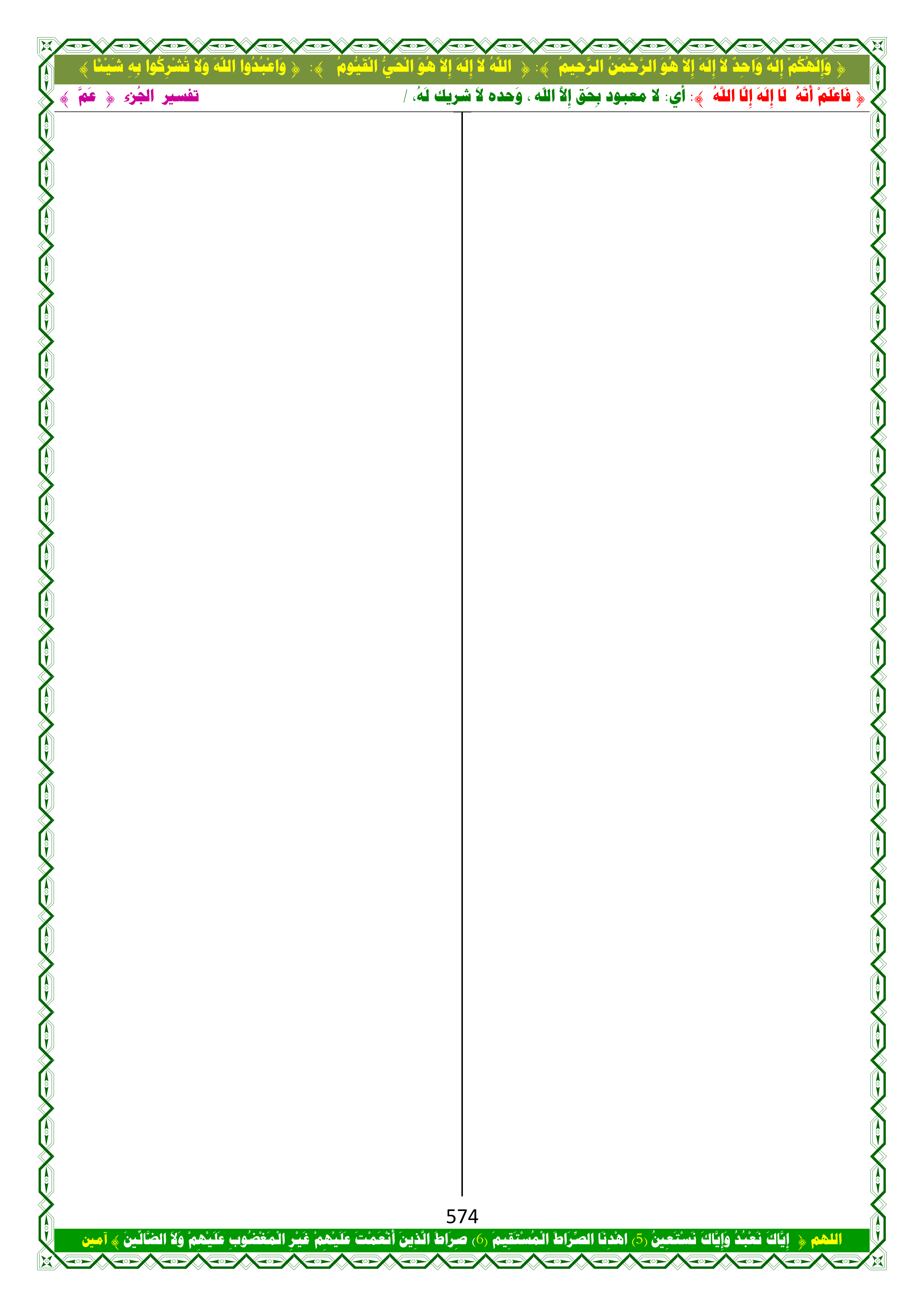
سُبحَانكَ اللهُمَّ وَبِحمدِكَ أَشهدُ أن لا إله إلاَّ أنت أَستَغفِرُكَ وَأَتُوبُ إليك.

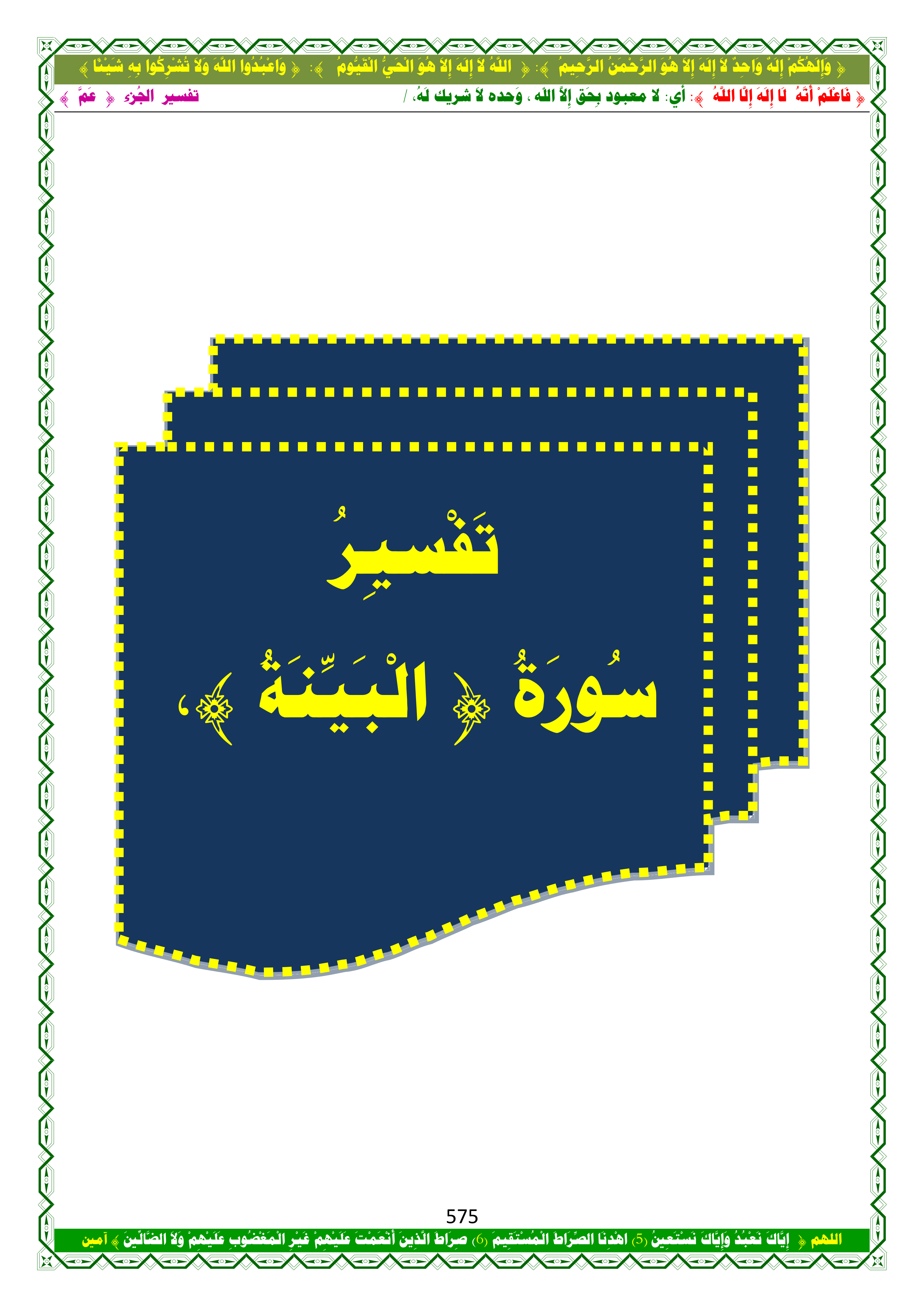
وَصلّى اللهُ وَسلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثيرًا.

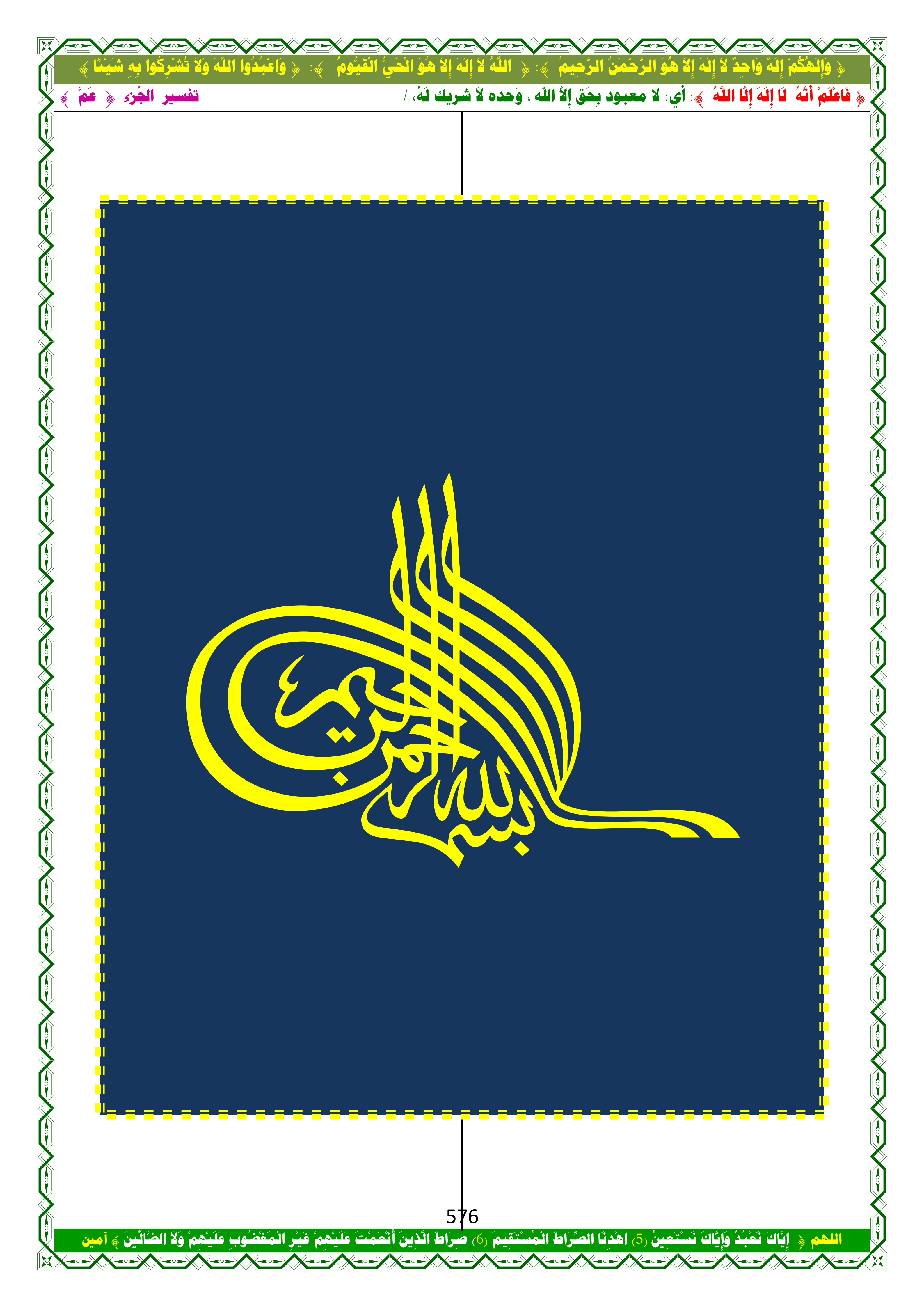
۞ ۞ ۞

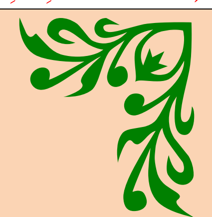
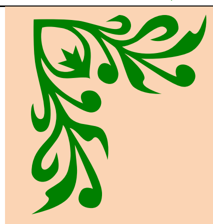
(1) في م: (الجوهري).
(2) (صحيح): وأخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (182/6) أو (171/6).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3513) - (كتاب: الدعوات)،
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (سننه) برقم (3850) - (كتاب: الدعاء)،
و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (3337)،
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط): في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح) رجاله ثقات رجال الشيخين.
(3) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) برقم (5/597-599).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (598/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).






تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الْبَيِّنَةُ ﴾،


بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ ﴿البيِّنَة﴾

سُورَةُ (لَمْ يكُنْ)

ترتيبها (98) ... آياتها (8)... وهي (مدنية)

وحروفها: أربع مئة وثلاثة أحرف،

وكلماتها: أربع وتسعون كلمة. (1)

وَأَخْرَجَ - (ابْنُ مَرْدَوَيْهِ) عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: نَزَلَتْ سُورَةُ (لَمْ يَكُنْ) (بِالْمَدِينَةِ).

وَأَخْرَجَ - (ابْنُ مَرْدَوَيْهِ) عَنْ (عَائِشَةَ) قَالَتْ: نَزَلَتْ سُورَةُ (لَمْ يَكُنْ) (بِمَكَّةَ). (2)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

ذكر منزلة رسالة الرسول - صلى الله عليه وسلم -، ووضوحها وكمالها. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

سورة البينة

بسم الله الرحمن الرحيم

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (1) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (2) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (3) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (4) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (5) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (6) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7) جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (8)

قَالَ: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - فِي (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ)، حَدَّثَنَا (شُعْبَةُ)، سَمِعْتُ (قَتَادَةَ) يُحَدِّثُ عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: ((إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ((لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا)) قَالَ: وَسَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: ((نَعَمْ)). فَبَكَى.

وَرَوَاهُ (الْبُخَارِيُّ)، وَ(مُسْلِمٌ)، وَ(التِّرْمِذِيُّ)، وَ(النَّسَائِيُّ)، مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، بِهِ. (4)

* * *

---

(1) فتح الرحمن في تفسير القرآن (7/ 411).للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: تفسير (الدر المنثور) (للإمام السيوطي) (15/ 579) (بتحقيق: أ. الدكتور/ عبدالله عبدالمحسن التركي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 598). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4959).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (799).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (3/ 130).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3792).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (11691).

حديث آخر:

قَالَ: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) وَ(حَجَّاجٌ) قَالَا حَدَّثَنَا (شُعْبَةُ)، عَنْ (عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَة)، عَنْ (زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ)، عَنْ (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ) قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِي: ((إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ)). قَالَ: فَقَرَأَ: ((لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ)) قَالَ: فَقَرَأَ فِيهَا: وَلَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ سَأَلَ وَادِيًا مِنْ مَالٍ، فَأُعْطِيَهُ لَسَأَلَ ثَانِيًا، وَلَوْ سَأَلَ ثَانِيًا فَأُعْطِيَهُ لَسَأَلَ ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ. وَإِنَّ ذَلِكَ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ، غَيْرُ الْمُشْرِكَةِ وَلَا الْيَهُودِيَّةِ وَلَا النَّصْرَانِيَّةِ، وَمَنْ يَفْعَلْ خَيْرًا فَلَنْ يكفره.

ورَوَاهُ الإِمَامُ (التِّرْمِذِيُّ) -مِنْ حَدِيث- الإمام (أَبِي دَاوُد) (الطَّيَالِسِيِّ)، عَنْ (شُعْبَةَ)، به (1)

وَقَالَ: (حَسَنٌ صَحِيحٌ).

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لم يكن الذين كفروا من اليهود والنصارى والمشركين مفارقين إجماعهم واتفاقهم على الكفر حتَّى يأتيهم برهان واضح، وحجة جليَّة. (2)

* * *

يعني: هَذَا الْقُرْآنُ، و محمد - صلى الله عليه وسلم - أي: تمسكوا بدينهم إلى أن بُعث - صلى الله عليه وسلم -، فدعاهم إلى الإيمان، وأنقذهم من الضلال، وهذه الآية فيمن آمن من الفريقين.

* * *

يَعْنِي:- لم يكن الذين كفروا من اليهود والنصارى والمشركين تاركين كفرهم حتى تأتيهم العلامة التي وُعِدوا بها في الكتب السابقة. (3)

* * *

يَعْنِي:- لم يكن الذين كفروا بالله وبرسوله من اليهود والنصارى، ومن المشركين منصرفين عن غفلتهم وجهلهم بالحق حتى تأتيهم الحجة القاطعة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّذِينَ كَفَرُوا}... جحدوا نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم -.

{أَهْلِ الْكِتَابِ}... أي: وهم الْيَهُودُ و النَّصَارَى.

---

(1) (حسن): أخرجه الإمام (أحمد) في المسند (131/5).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3793) - (كتاب: المناقب)،
و(حسنة) الإمام (الألباني) في تخريج (المشكاة) (14)،
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده حسن) من أجل (عاصم بن بهلة)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (598/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (598/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (920/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)

{الْمُشْرِكِينَ} ... أي: عبدة الأوثان والأصنام من العرب وغيرهم،

{و} ... المراد بـ {الْمُشْرِكِينَ} مشركون العرب – و غيرهم، (وَهُمْ عَبَدَةُ الأَوْثَانِ، (من سائر أصناف الأمم).

(من كل جنس من بني إسرائيل ومن غيرهم، لم يكن هؤلاء) (1).

{مُنفَكِّينَ} ... يَعْنِي: مُنْتَهِين حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ. وَكَذَا قَالَ: (قَتَادَةُ).

(مُنْفَكِّينَ) أَيْ: مُنْتَهِينَ عَنْ كُفرهم، مَائلينَ عَنْهُ.

{مُنفَكِّينَ} ... تَارِكِينَ كُفْرَهُمْ. أي تاركين لما هم عليه من الشرك والكفر ومنفكين عنه.

أي: زائلين عما هم عليه من الدين منتهين عنه. مفارقين لكفرهم ولامنتهين عنه – حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ).

{مُنفَكِّينَ} ... مُنْفَصِلِينَ عن كُفْرِهِمْ وَشِرْكِهِمْ، (2)

{الْبَيِّنَةُ} ... العَلَامَةُ الَّتِي وُعِدُوا بِهَا فِي الكُتُبِ السَّابِقَة. (أي: الحجة القاطعة).

وقيل: مُنْفَصِلِينَ عن الدنيا،

وقيل: مَتْرُوكِينَ مُهْمَلِينَ يفعلونَ ما يشاءون،

والمقصودُ أنهم لا يزالونَ في غَيِّهِمْ وَضَلَالِهِمْ وَكُفْرِهِمْ، ولا يَزِيدُهُمْ مُرُورُ الأَوْقَاتِ إلا كُفْرًا}.

{حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ} ... الحجة الواضحة،

أي: الحجة الواضحة وهي محمد –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وكتابه القرآن الكريم.

وقيل: {حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ} ...إلى أن تأتيهم الحجةُ الواضحةُ {قاطعة} وهي محمدٌ رسول الله– صلى الله عليه وسلم – وكتابُه القرآنُ الكريمُ. الواضحة، والبرهان الساطع،

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية

كما قال تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} {التوبة: 30 – 31}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قوله تعالى: (منفكين) قال: لم يكونوا لينتهوا حتى يتبين لهم الحق. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبر) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

بسنده الحسن) –عن (قتادة):- في قوله تعالى: (منفكين حتى تأتيهم البينة) قال: أي هذا القرآن. (4)

* * *

قال: الإمام (إبن الحجر) – (رحمه الله) – في (فتح الباري):- روى الإمام (الحاكم) عن زر بن حبيش عن (أبي بن كعب) أن النبي –صلى الله

---

(1) وانظر: تفسير الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء – عمَّ) (1/ 276).

(2) {مُنفَكِّينَ} ... منتهين زائلين، وأصلُ الفك: الفتحُ ومنه فكُّ الكتاب، وفكُّ الخلخال.

عَنْ (مُجَاهِدٍ): {مُنْفَكِّينَ} ، يَعْنِي: " مُنْتَهِينَ، يَقُولُ: ‹لَمْ يَكُونُوا لِيُؤْمِنُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ›

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/539).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/539).

عليه وسلم- قرأ عليه {لَمْ يَكُنِ} وقرأ فيها: إن ذات الدين عند الله الحنيفية، لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية، من يفعل خيراً فلم يكفره.(1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (محمد بن بشار)، حدثنا (غندر)، حدثنا (شعبة) قال: سمعت (قتادة)، عن (إنس بن مالك) - رضي الله عنه:- قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأُبي: ((إن الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال: وسماني؟ قال: نعم، فبكي)).(2)

* * *

[2] ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هذا البرهان الواضح والحجة الجَلِيَّة هو رسول من عند الله بعثه يقرأ صحفًا مطهرة لا يمسها إلا المطهرون.(3)

* * *

يَعْنِي:- وهي رسول الله محمد- صلى الله عليه وسلم-، يتلو قرآنًا في صحف مطهرة.(4)

* * *

يَعْنِي:- رسول مبعوث من عند الله يقرأ عليهم صحفا منزهة عن الباطل،(5)

* * *

يَعْنِي: مُحَمَّدًا- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا يَتْلُوهُ مِنَ الْقُرآنِ الْعَظِيمِ، الَّذِي هُوَ مُكْتَتَبٌ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى، فِي صُحُفٍ مُطَهَّرَةٍ كَقَوْلِهِ: {فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ} {عَبَسَ: 13 -16}.

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ} ... أي: محمد رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أيْ: وَالبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللهِ.

---

(1) انظر: فتح الباري (127/7).

أخرجه الإمام (الحاكم) (531/2) حدثنا (أبو العباس محمد بن يعقوب)، ثنا (إبراهيم بن مرزوق)، ثنا (أبو داود)، ثنا (شعبة)، عن (عاصم)، عن (زر)، عن (أبي بن كعب)، به مرفوعا.

قال: الإمام (الحاكم): هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3898) - في فضائل (أبي بن كعب رضي الله عنه) - من طريق - (أبي داود)،

و(الإمام أحمد) (131/5، 132) من طرق أخرى، كلهم عن شعبة، به نحوه بأطول منه سياقا.

قال: الإمام (الترمذي): هذا (حديث حسن). كما (حسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي) برقم (3088).

وذكره الإمام (السيوطي) في (الدر المنثور) (586/8) ونسبه إلى (أحمد) و(الترمذي) و(الحاكم).

قلت: وإن كان (إسناده صصحيحا) فهو مما نسخ تلاوته، ولم يثبت ذلك في المصحف، فلا يصحّ أن يقرأ كتلاوة.

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (597/8) - (كتاب: التفسير) - سورة البينة ح (4959)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) (1915/4)، (ح 122) - (كتاب: فضل الصحابة،/ باب- عن فضائل (أُبي بن كعب) وجماعة من الأنصار (رضي الله عنهم)،

وأخرجه الإمام (الضياء) في (المختارة) (368/3-369)، (ح 1162-1163) عن حديث (زر بن حبيش)، عن (أبي) به، وفيه زيادة وهي: فقرأ فيها ولو أن (ابن آدم) سأل وادياً من مال فأعطيته لسأل ثانيا وإن ذات الدين عند الله الحنيفية غير المشركة. وقال محققه: (إسناده صصحيح).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (598/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (598/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (920/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أي: أرسله الله، يدعو الناس إلى الحق، وأنزل عليه كتابًا يتلوه، ليعلم الناس الحكمة ويزكيهم، ويخرجهم من الظلمات إلى النور)،

{يَتْلُوا} ... يَقْرَأُ. أي: يقرأ عليهم القران العظيم.

{صُحُفًا مُطَهَّرَةً} ... القرآن الكريم. أي من الباطل.

{صُحُفًا} ... كِتَابًا- {جميع صحيفة: وهي الأوراق} – أي: مَا تتَضَمَّنَهُ المصحفُ المكتوبُ فيها وهو القرآن. المصحفُ المكتوبُ

{مُطَهَّرَةً} ... مُنَزَّهَةً مِنَ البَاطِلِ والشبهات، مَحْفُوظَةً مِنَ الشَّيَاطِينِ.

(أي: مبرأة من الكذب، والزور، والشبهات والتحريف، والكفر، والضلال، من الزور، والشك والنفاق)،

{مُطَهَّرَةً} ... أي: منقاة من الشرك، ومن رذائل الأخلاق، ومن كل ما يسوء، لأنها نزيهة مقدسة.

وقيل: {مُطَهَّرَةً} ... من الباطل والكذب، والمراد: يتلو مضمونَ مكتوبِ الصحف، وهو القرآن، لا نفس المكتوب" لأنه – صلى الله عليه وسلم – كان يتلو عن ظهر قلبه" لأنه كان أميًا، ولما كان تاليًا بلسانه ما في الصحف، فكأنه تلا الصحف.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (رسول من الله يتلو صحفا مطهرة) قال: يذكر القرآن بأحسن الذكر، ويثني عليه بأحسن الثناء. (1)

* * *

كما قال تعالى: {إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى} : {الأعلى: 19}.

وقال تعالى: {فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ} : {عَبَس: 13-16}.

وَكَقَوْله فِي عُمُوم الْكُتُب الْأُولَى:

وقال تعالى: {قَالُوا يَاقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ} : {الأحقاف: 30}،

وقال تعالى: {نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ} : {آل عمران: 3 – 4}.

وقال تعالى: {وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ} {الأنعام: 114}.

وقال تعالى: {وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ} {النور: 34}.

وقال تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} {النمل: 76}.

وقال تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ} {الأنعام: 92}،

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (540/24).

وَقَوْلُهُ: {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا} {أَيْ: فِي التَّوْرَاةِ} {أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ}،

فَهَذِهِ مِنَ الْكُتُبِ الْقَيِّمَةِ الَّتِي تَضَمَّنَهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، كَمَا قَالَ: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ} {البقرة: 179}.

رَوَاهُ الْمُفَسِّرُونَ عَنِ الإمام (أحمد)-(رحمه الله):- أَنَّ الرَّسُولَ الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ):- أُمِرْتُ أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ سُورَةَ الْبَيِّنَةِ، فَقَالَ: أَوَذُكِرْتُ ثَمَّ؟.

* * *

[3] ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾: (1)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

في تلك الصحف أخبار صدق وأحكام عدل، ترشد الناس إلى ما فيه صلاحهم ورشدهم. (2)

(أي: في تلك الصحف المطهرة كتب من الله مستقيمة). (3)

* * *

يَعْنِي:- في تلك الصحف أخبار صادقة وأوامر عادلة، تهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم.

* * *

يَعْنِي:- فيها أحكام مستقيمة ناطقة بالحق والصواب. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فيها} أي: في هذه الصحف.

{كتب قيمة} كتب: أي مكتوبات قيمة، فكتب جمع كتاب، بمعنى مكتوب،

المرادبه- فيها الآياتُ مكتوبةٌ وأحكامٌ دينية

(أي: أَخْبَارٌ صَادِقَةٌ، وَأَوَامِرُ عَادِلَةٌ).

{كُتُبٌ} ... أي: أحكام مكتوبة.

{قَيِّمَةٌ} ... مستقيمة عادلة.

والقيمة: المستقيمة التي لا عوج فيها لاشتمالها على الحق،

أي: {قَيِّمَةٌ}...نَاطِقَةٌ بالحقِّ والصواب، لا عوج فيها، عادلةٌ مُحكمةٌ والمستقيمة ليس فيها زيغ عن الحق، بل كل ما فيها صلاح، ورشاد، وهدى، وحكمة،

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وَقَوْلُهُ: {فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ} قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- أَيْ: فِي الصُّحُفِ الْمُطَهَّرَةِ كُتُبٌ مِنَ اللَّهِ قَيِّمَةٌ: عَادِلَةٌ مُسْتَقِيمَةٌ، لَيْسَ فِيهَا خَطَأٌ" لِأَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَالَ (ابْنُ زَيْدٍ): {فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ} مُسْتَقِيمَةٌ مُعْتَدِلَةٌ. (5)

* * *

(1) {فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ} {98\3}، أَيْ: مُسْتَقِيمَةٌ بِتَعَالِيمِهَا. وَقَدْ نَصَّ تَعَالَى عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ أَقْوَمُهَا وَأَعْدَلُهَا {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} {17\9}، {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا} {1\1-2}، فَنَفَى عَنْهُ الْعِوَجَ، وَأَثْبَتَ لَهُ الِاسْتِقَامَةَ.

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (598/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (598/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (920/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) تفسير الإمام (إبن كثير) برقم (456/8).

[4] ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما اختلف اليهود الذين أعطوا التوراة، والنصارى الذين أعطوا الإنجيل، إلا من بعد ما بعث الله نبيَّه إليهم، فمنهم من أسلم، ومنهم من تَمَادى في كفره مع علمه بصدق نبيه[1].

* * *

يَعْنِي:- وما اختلف الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى في كون محمد صلى الله عليه وسلم رسولا حقًّا" لما يجدونه من نعته في كتابهم، إلا من بعد ما تبينوا أنه النبي الذي وُعِدوا به في التوراة والإنجيل، فكانوا مجتمعين على صحة نبوته، فلما بُعث تفرقوا: فمنهم من آمن به، ومنهم من جحد نبوته بغياً وحسداً[2].

* * *

يَعْنِي:- وما تفرق الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى. إلا من بعد ما جاءتهم الحجة الواضحة الدالة على أن محمدا هو رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الموعود به فى كتبهم[3].

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} في أمر محمد - صلى الله عليه وسلم -.

{تَفَرَّقَ} ... اختلف

{أُوتُوا الْكِتَابَ} ... اليَهُودُ وَالنَّصارَى.

(أي: التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ)

{إِلَا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ} أي: الرسول (محمد) - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وكتابه القرآن الكريم.

(أي: بعدما رأوا الآيات الواضحة، وكانوا من قبل متفقين على نبوته وصفته، فلما جاء من العرب، حسدوه، واختلفوا في أمره، فآمن بعضهم، وكفر آخرون).

{الْبَيِّنَةُ} ... مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنُوا أَنَّهُ نَبِيٌّ حَقًّا، تَفَرَّقُوا، وَكَانُوا مُجْتَمِعِينَ عَلَى صِحَّةِ نُبُوَّتِهِ قَبْلَ ذَلِكَ.

{الْبَيِّنَةُ} ... الحُجَّةُ الواضحةُ الدالة على أن محمدا هو رسول الله الموعود به التي كانوا يَجِدُونَهَا في كُتُبِهِمْ وهي بِعْثَتُهُ - صلى الله عليه وسلم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وَقَوْلُهُ: {وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ} كقوله: {وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [آل عِمْرَانَ: 105] يَعْنِي بِذَلِكَ: أَهْلَ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى الْأُمَمِ قَبْلَنَا، بَعْدَ مَا أَقَامَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْحُجَجَ وَالْبَيِّنَاتِ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا فِي الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ مِنْ كُتُبِهِمْ، وَاخْتَلَفُوا اخْتِلَافًا كَثِيرًا، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ مِنْ طُرُقٍ:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (598/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (598/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (920/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

((أَنَّ الْيَهُودَ اخْتَلَفُوا عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَأَنَّ النَّصَارَى اخْتَلَفُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً)). قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)) (1).

في عدة أحاديث أنه قال: ((افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قيل: من هي يا رسول الله؟ فقال: صلى الله عليه وسلم: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي ((2))).

كما قال تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}: {آل عمران: 105}.

وقال تعالى: {أَنَّ الْقُرْآنَ لَمَّا ذَكَرَ الرَّسُولَ يَتْلُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ} {62 \ 2}،

وقال تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} {42 \ 13}.

فَإِقَامَةُ الدِّينِ وَعَدَمُ التَّفَرُّقَةِ فِيهِ، هُوَ عَيْنُ عِبَادَةِ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ.

وقال تعالى: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ} {2 \ 40 – 43}.

فَقَدْ نَصَّ عَلَى كَامِلِ الْمَسْأَلَةِ هُنَا، أَنَّ الْكُتُبَ الْقَيِّمَةَ الْمَنْصُوصَ عَلَيْهَا فِي الصُّحُفِ الْمُطَهَّرَةِ هِيَ كُتُبُ أَهْلِ الْكِتَابِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى:

* * *

[5] ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا

---

(1) وهو كما قال: فقد أخرجه الإمام (أبو داود) في (سننه)، (ح 4596)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) (2640)، وقال: (حسن صصحيح).
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (سننه) (6247)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) (128/1). و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده)، (ح 8396)،
و(حسنه) محققوه بإشراف أ. د. (عبد الله التركي).
تفسير الإمام (إبن كثير) (456/8).
جاء هذا الحديث - من حديث - (أبي هريرة)، و(أنس)، و(سعد بن أبي وقاص)، و(معاوية)، و(عمرو بن عوف المزني)، و(عوف بن مالك)، و(أبي أمامة)، و(جابر بن عبد الله) -رضي الله عنهم- قال شيخ(الإسلام ابن تيمية): "هو حديث صحيح مشهور"
وانظر: تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (447/1-450).
(ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل (.....) وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة ما أنا عليه وأصحابي.)
صحيح الجامع - 5343 - حسن - عن ابن عمرو - المشكاة - 171 " قال: الإمام (الألباني) (رحمه الله) في " الصصحيحة حديث - 1348 -: الشاهد الذي سبقت الاشارة إليه من حديث ابن عمرو وهو باللفظ الاول الصحيح (أمه) في صحيح الجامع برقم - 5343 - وقد وقع مني خطأ وهو حذف الجملة المتعلقة بهذا اللفظ (حتى لو أن أحدهم جامع أمه بالطريق لفعلتموه) ووضع مكانها نقط...... كما جريت عليه في هذا الكتاب: إشارة مني إلى أن المحذوف ضعيف وكانت زلة مني أسأل الله أن يغفرها لي فإن العكس هو الصواب كما علمت، وعليه فليصحح لفظه - صحيح الجامع - بإعادة الجملة المحذوفة والله تعالى ولي التوفيق "

(2) أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) (الإيمان) برقم (2640)،
وأخرجه الإمام (أبو داود) في (سننه) (السنة) برقم (4596)،
وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (سننه) (الفتن) برقم (3991)،
وأخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (332/2).

الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويظهر جرم وعناد اليهود والنصارى أنهم ما أمروا في هذا القرآن إلا بما أمروا به في كتابيهم من عبادة الله وحده، ومجانبة الشرك، وإقامة الصلاة وإعطاء الزكاة، فما أمروا به هو الدين المستقيم الَّذي لا اعوجاج فيه. (1)

(الْقُرْآنُ، الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ)

* * *

يَعْنِي:- وما أمروا في سائر الشرائع إلا ليعبدوا الله وحده قاصدين بعبادتهم وجهه، مائلين عن الشرك إلى الإيمان، ويقيموا الصلاة، ويُؤَدُّوا الزكاة، وذلك هو دين الاستقامة، وهو الإسلام. (2)

* * *

يَعْنِي:- وما كلفوا بما كلفوا به إلا لتكون عبادتهم لله مخلصين له الدين، مائلين عن الباطل مستقيمين على الحق، وأن يحافظوا على الصلاة ويؤدوا الزكاة، وذلك دين الملة المستقيمة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا أُمِرُوا}... أي: في كتابهم - في التوراة والإنجيل.

{مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}... قاصدين بعبادتكم وجه الله.

{مُخْلِصِينَ}... قَاصِدِينَ وَجْهَ اللهِ وَحْدَهُ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- مَا أُمِرُوا في التوراة والإنجيل إلا بإخلاص العبادة لله موحدين.

{حُنَفَاءَ} (4)... مَائِلِينَ عَنِ الشِّرْكِ إِلَى الإِيمَانِ.

أي: مَائِلِينَ عَنِ الشرك والباطل، وَالأَدْيَانِ كُلِّهَا إلى دِينِ الإِسْلَامِ.

{حُنَفَاءَ} أي: معرضين. {مائلين} عن سائر الأديان المخالفة لدين التوحيد.

{وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ }...الْمَكْتُوبَةَ فِي أَوْقَاتِهَا.

{وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ }...عند محلها.

{وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}.... أي: الْقَيِّمَةُ: فَيْعِلَةُ مِنَ الْقِوَامَةِ، وَهِيَ غَايَةُ الاسْتِقَامَةِ.

{وَذَلِكَ}... أي: الَّذِي أُمِرُوا بِهِ.

أي: {وَذَلِكَ} أي التوحيد والإخلاص في الدين،

{دِينُ الْقَيِّمَةِ}... أي: المِلَّةِ والشريعة المستقيمة.

هو {دِينُ الْقَيِّمَةِ} أي: الدين المستقيم، الموصل إلى جنات النعيم، وما سواه فطرق موصلة إلى الجحيم.

{دِينَ}... أي: ملة.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (598/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (598/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (920/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) {حُنَفَآءَ}... مائلين عن الباطل إِلى الدين الحق، وأصل الحنف: الميلُ. أو{حنيف، وهو المائل عن الشِرك المؤمنُ الخالص الايمان}.

{الْقَيِّمَةِ} ...الاسْتِقَامَةِ. (أي: المعتدلة القائمة وهَكَذَا هُوَ الْقُرْآنُ)،

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده) - عن (قتادة):- (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) قال: والحنيفية: الختان، وتحريم الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات والمناسك.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وذلك دين القيمة) هو الدين الذي بعث الله به رسوله، وشرع لنفسه ورضي به.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده)-عن (ابن زيد):- في قوله: (كُتُبٌ قَيِّمَةٌ) (وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) قال: هو واحد" قيِّمة: مستقيمة معتدلة.(2)

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}، كَقَوْلِهِ: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الْأَنْبِيَاءِ: 25}"
وَلِهَذَا قَالَ: (حُنَفَاءُ)، أَيْ: مُتَحَنِّفِينَ عَنِ الشِّرْكِ إِلَى التَّوْحِيدِ.

كَقَوْلِهِ: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النَّحْلِ: 36}.

قال تعالى: {وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} {98 \ 5}.
الْمِلَّةُ الْقَيِّمَةُ، قَيِّمَةٌ فِي ذاتِهَا، وَقَيِّمَةٌ عَلَى غَيْرِهَا: وَمُهَيْمِنَةٌ عَلَيْه،
وَكَقَوْلِه: {ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ} {12\ 40}،
وقال تعالى: {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} {161–163}.

* * *

[6]﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

إن الذين كفروا -من اليهود والنصارى ومن المشركين- يدخلون يوم القيامة في جهنم ماكثين فيها أبدًا، أولئك هم شرّ الخليقة" لكفرهم بالله، وتكذيبهم رسوله.(3)

* * *

يَعْني:- إن الذين كفروا من اليهود والنصارى والمشركين عقابهم نار جهنم خالدين فيها، أولئك هم أشد الخليقة شرا.(4)

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (541/24).
(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (541/24).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (599/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (599/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

* * *

يَعْنِي:- إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم يصلونها ولا يخرجون منها. أولئك هم شر الخليقة عقيدة وعملا. (1)

* * *

(أي: قد أحاط بهم عذابها، واشتد عليهم عقابها، لا يفتر عنهم العذاب،

{خَالِدِينَ فِيهَا} وهم فيها مبلسون، {أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ} لأنهم عرفوا الحق وتركوه، وخسروا الدنيا والآخرة).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} ... بِمُحَمد - صَلى الله عَلَيْه وَسلم- وَالْقُرآن. (أي: بالإسلام ونبيه وكتابه هم اليهود والنصارى).

{وَالْمُشْرِكِينَ} ...بِاللَّه يَعْنِي مُشْركي أهل مَكَّة.

{فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا} ... أَيْ: مَاكِثِينَ فِيها،مقيمين في النَّار لاَ يموتون وَلاَ يخرجُون مِنْهَا.

{أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ} ... أَيْ: شَرُّ الْخَلِيقَةِ الَّتِي بَرَأَهَا اللَّهُ وَذَرَأَهَا. لأنهم عرفوا الحق وتركوه، وخسروا الدنيا والآخرة.والبرية: جميع الخلق" لأن الله تعالى برأهم" أي: أوجدهم بعد العدم.

{أُولَئِكَ} ... أهل هَذِه الصّفة.

{هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ} ... شَرُّ الخَلِيقَةِ. شَرُّ الْبَرِيَّة: اي: شر الخليقة عقيدة وعملا. (2)

{الْبَرِيَّة} ... الخَلِيقَةِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا} {الحديد: 22}.

* * *

[7] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات أولئك هم خير الخليفة. (3)

لأنهم عبدوا الله وعرفوه، وفازوا بنعيم الدنيا والآخرة.

* * *

يَعْنِي:- إن الذين صَدَّقوا الله واتبعوا رسوله وعملوا الصالحات، أولئك هم خير الخلق. (4)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحة، أولئك هم خير الخليقة عقيدة وعملا. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (920/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) {البرية}...الخلق من قولهم: برأ اللهُ الخلق، ومنه البارىء أي الخالق.

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (599/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (598/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (920/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إن الَّذين آمنُوا وَعمِلُوا الصَّالحَات } ... أي آمنوا بالإسلام ونبيه وكتابه وعملوا الصالحات.

{إن الَّذين آمنُوا} ... بِمُحَمد - صلى الله عَلَيْه وَسلم، وَالْقُرْآن.

{وَعمِلُوا الصَّالِحَات} ... الطَّاعَات فِيمَا بَينهم وَبَين رَبهم.

{أُولَئِكَ } ... أهل هَذِه الصّفة.

{هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ } ...أي: هم خيرُ الخليقة،

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

كما قال تعالى: {عِبَادٌ مُكْرَمُونَ} {21\26}،

وقال تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ } {17\70}،

* * *

﴿ الْقِرَاءآت ﴾

{إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ} قرأ (نافع)، و(ابن ذكوان) عن (ابن عامر):- (الْبَرِيئَةِ) في الحرفين بالهمز والمد على الأصل" لأنه من برأ الله الخلق كما تقدم،

وقرأ الباقون: بياء مشددة أبدل من الهمزة ياء تخفيفًا، ثم أدغمت في الياء (1).

* * *

[8] ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ثوابهم عند ربهم سبحانه وتعالى: جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، ماكثين فيها أبدًا، رضي الله عنهم لما آمنوا به وأطاعوه، ورضوا عنه لما نالهم من رحمته، هذه الرحمة ينالها من خاف ربه، فامتثل أمره، واجتنب نهيه. (2)

* * *

يَعْني:- جزاؤهم عند ربهم يوم القيامة جنات إقامة واستقرار في منتهى الحسن، تجري من تحت قصورها الأنهار، خالدين فيها أبدًا، رضي الله عنهم فقبل أعمالهم الصالحة، ورضوا عنه بما أعدَّ لهم من أنواع الكرامات، ذلك الجزاء الحسن لمن خاف الله واجتنب معاصيه. (3)

* * *

يَعْني:- جزاؤهم فى الآخرة على ما قدموا من الإيمان والأعمال الصالحة، جنات إقامة تجرى من تحتها الأنهار ماكثين فيها أبدا، قبل الله أعمالهم، وشكروا إحسانه إليهم.

---

(1) انظر: (التيسير) (للداني) برقم (1: 224)، و(تفسير البغوي) برقم (4/ 662)، و (إتحاف فضلاء البشر) (للدمياطي) برقم (1: 442)، و(معجم القراءات القرآنية) برقم (8/ 208).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (599/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (599/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

ذلك الجزاء لمن خاف عقاب ربه، فآمن وعمل صالحا. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ}... أي: سُكْنَى جنات.

{جَزَآؤُهُمْ عندَ رَبِّهِمْ}... ثوابهم عنْد رَبهم

{جنَّاتُ عَدْنٍ }...بَساتِينُ إِقَامَةٍ دَائِمَةٍ

{عدْنٍ}... إِقَامَة، وَاسْتِقْرَار.

{عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} والعدن: الإقامة والدوام،

وقال: (ابن مسعود):- ((عدن: بطنان الجنة)) أي: وسطها. (2)

وقال: (ابن عباس) {جنَّاتُ عَدْنٍ} مَقْصُورَة الرَّحْمَن مَعْدن النَّبِيين والمقربين.

{تَجْرِى مِن تحتِهَا}...من تَحت شَجرهَا ومساكنها وغرفها.

{الْأَنْهَارُ}...أَنهَار الْخمر وَالْمَاء وَالْعَسَل وَاللَّبن.

{خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا}... تأكيدًا للخلود بالتأبيد

{خَالِدِينَ فِيهَا}...مقيمين فِي الْجنَّة لاَ يموتون وَلاَ يخرجُون مِنْهَا.

{أَبداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ}....بإيمانهم وبأعمالهم.

(أي: ورضاه: هو ما أظهره عليهم من أمارات رحمته وغفرانه).

{رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ}... وَمَقَام رِضَاه عَنْهُمْ أَعْلَى مِمَّا أُوتُوهُ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيم، (أي: بطاعته).

{وَرَضُوا عَنْهُ}... أي بثوابه. أي: بالثَّواب الذي أكرمَهم اللهُ به،

{وَتَنَاهَى عَنِ الْمَعَاصِي،

يَعْنِي:- الرِّضَا يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ رِضًا بِهِ وَرِضًا عَنْهُ، فَالرِّضَا بِهِ: رَبًّا وَمُدَبِّرًا، وَالرِّضَا عَنْهُ: فِيمَا يَقْضِي ويقدر.

{وَرَضُوا عَنْهُ}... فِيمَا مَنَحَهُمْ مِنَ الْفَضْلِ الْعَمِيمِ.

ورضاهم: هو الرضا بما قسم لهم من الأرزاق والأقدار.

{ذَلِكَ}...الْجنان والرضوان.

{ذلك} المذكور من الجزاء والرضوان

{ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ}...وخص أهل الخشية بالذكر" لأنها رأس كل بركة، تنهى عن المعاصي، وتأمر بالمعروف.

أي: بامتثال أوامره، واجتناب معاصيه أي: ذلك الجزاء والثواب الحسن لمن خالف الله واتقاه، والنتهى عن معصية مولاه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ} {67\12}.

وقال تعالى: {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا وَكَأْسًا دِهَاقًا لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا} {78\31 – 36}.

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (920/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) أخرجه الإمام (عبد الرزاق) في (تفسيره) برقم (2/ 335)،
وأخرجه الإمام (ابن أبي شيبة) في (مصنفه) برقم (34033)،
وأخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (10/ 181)،
وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (تفسيره) برقم (6/ 840) وغيرهم.

وقال تعالى: {الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ} {47 \ 15}.

وقال تعالى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} {48 \ 1}.

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَهَا: وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ.

كما قال تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} {9 \ 100}،

وقال تعالى: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ} {55 \ 46}.

وقال تعالى: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} {79 \ 40 – 41}.

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

قَوْلُهُ تَعَالَى: (جَزَاؤُهُمْ) أَيْ ثَوَابُهُمْ. (عِنْدَ رَبِّهِمْ) أَيْ خَالِقِهِمْ وَمَالِكِهِمْ. (جَنَّاتُ) أَيْ بَسَاتِينُ. (عَدْنٍ) أَيْ إِقَامَةٍ. وَالْمُفَسِّرُونَ يَقُولُونَ: جَنَّاتُ عَدْنٍ بُطْنَانُ الْجَنَّةِ، أَيْ وَسَطُهَا، تَقُولُ: عَدَنَ بِالْمَكَانِ يَعْدِنُ {عَدْنًا وَعُدُونًا}: أَقَامَ. وَمَعْدِنُ الشَّيْءِ: مَرْكَزُهُ وَمُسْتَقَرُّهُ. قَالَ الْأَعْشَى:

وَإِنْ يُسْتَضَافُوا إِلَى حُكْمِهِ ... يُضَافُوا إِلَى رَاجِحٍ قَدْ عَدَنْ،

(تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) لَا يَظْعَنُونَ وَلَا يَمُوتُونَ. (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) أَيْ رَضِيَ أَعْمَالَهُمْ، كَذَا قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) (وَرَضُوا عَنْهُ) أَيْ رَضُوا هُمْ بِثَوَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. (ذَلِكَ) أَيِ الْجَنَّةُ. (لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) أَيْ خَافَ ربه، فتناهي عن المعاصي.(1)

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات﴾

1- فضل ليلة القدر على سائر ليالي العام.

2- الإخلاص في العبادة من شروط قَبولها.

3- الكفار شر الخليقة، والمؤمنون خيرها.

4- اتفاق الشرائع في الأصول مَدعاة لقبول الرسالة.

5- بيان أن الديانات السابقة للإسلام والتي عاصرته كانت منحرفة اختلط فيها الحق بالباطل ولم تصبح صالحة للإسلام والهداية البشرية ولا فرق بين اليهودية والنصرانية والمجوسية.

6- إن أهل الكتاب بصورة خاصة كانوا منتظرين البعثة المحمدية بفارغ الصبر لعلمهم بما أصاب دينهم من فساد، ولما بعث رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وجاءتهم البينة على صدقة وصحة ما جاء به تفرقوا فآمن البعض1 وكفر البعض.

7- مما يؤخذ على اليهود والنصارى أنهم في كتبهم مأمورون بعبادة الله تعالى وحده والكفر بالشرك مائلين عن كل دين إلى دين الإسلام ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فما بالهم لما جاءهم الإسلام بمثل ما أمروا به كفروا به وعادوه. والجواب أنهم لما انحرفوا عز عليهم

(1) انظر: (الجامع لأحكام القرآن) = تفسير الإمام (القرطبي) (20/146).

أن يستقيموا لما ألفوا من الشرك والضلالة والباطل.

8- بيان أن الملة القيمة والدين المنجي من العذاب المحقق للإسعاد والكمال ما قام على أساس عبادة الله وحده وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والميل عن كل دين إلى هذا الدين الإسلامي.

9- بيان جزاء من كفر بالإسلام من سائر الناس وأنه بئس الجزاء.

10- بيان جزاء من آمن بالإسلام ودخل فيه وطبق قواعده واستقام على الأمر والنهي فيه وهو نعم الجزاء رضى الله والخلود في دار السلام.

11- فضل الخشية إن حملت صاحبها على طاعة الله ورسوله فأطاعهما بأداء الفرائض وترك المحرمات في الاعتقاد والقول والعمل. (1)(2)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿البَيِّنَة﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلّه الْحَمْدُ والثّناء والفضل وَالْمنّة وَالمجد دائما أبداً وإستمراراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ لله الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. ملء السَّمَوات، وَملءَ الأرض، وَملءَ ما بَيْنَهُمَا. وَملءَ ما فهيما.

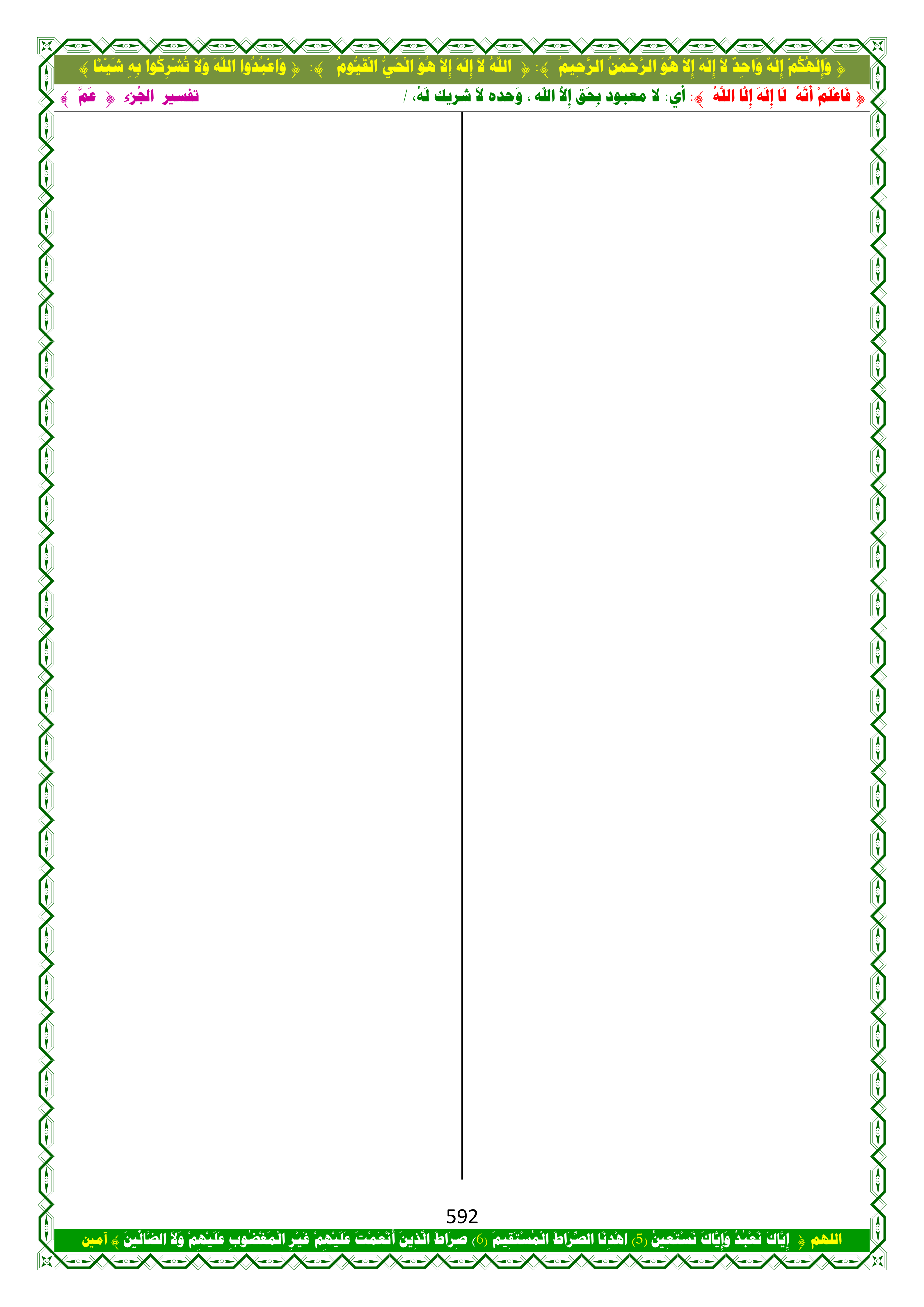
سُبحانَك اللهُمَّ وبِحمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنت أستَغْفِرُكَ وأتُوبُ إليك.

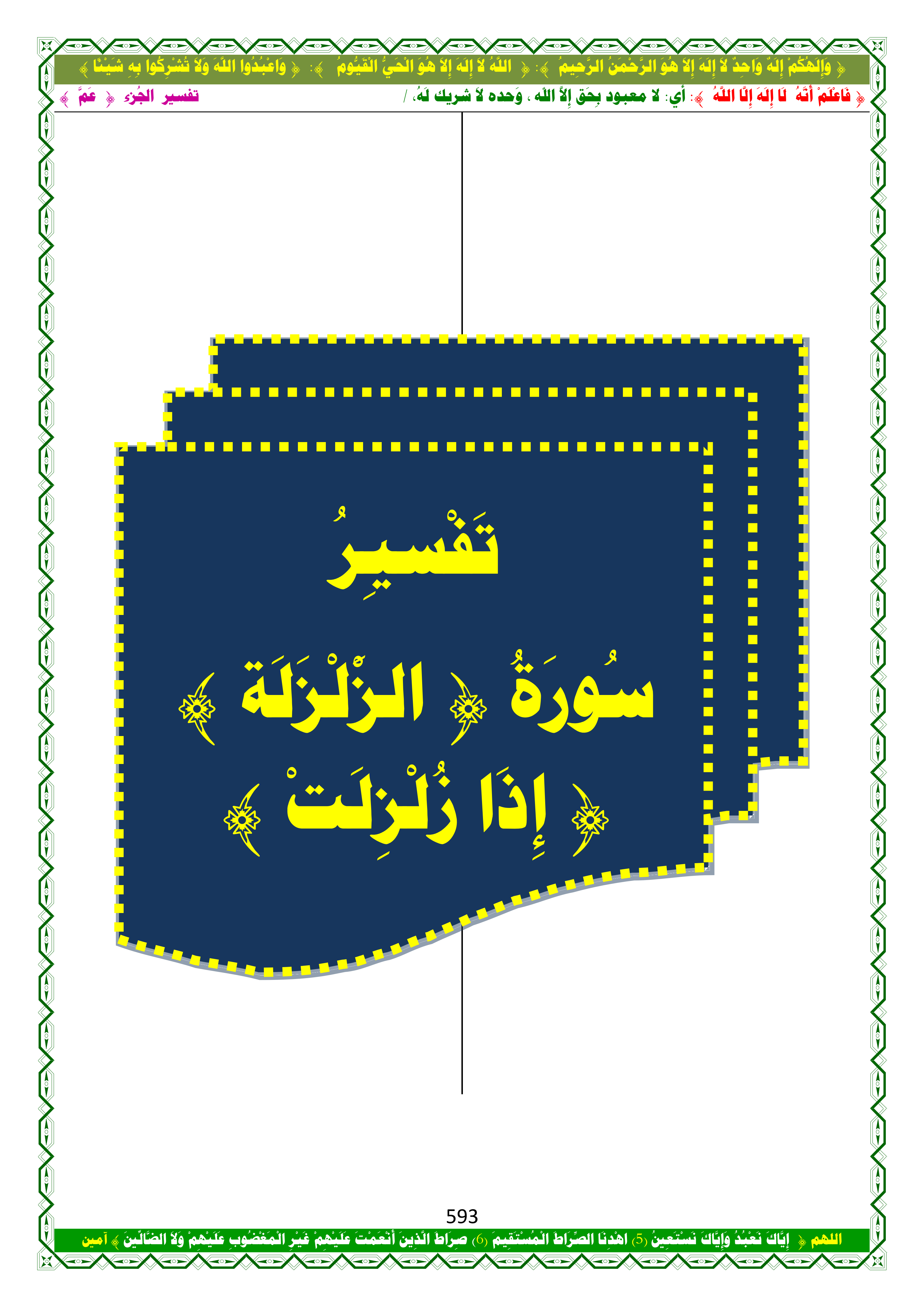
وَصلّى اللّهُ وَسلّمَ علَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثيرًا.

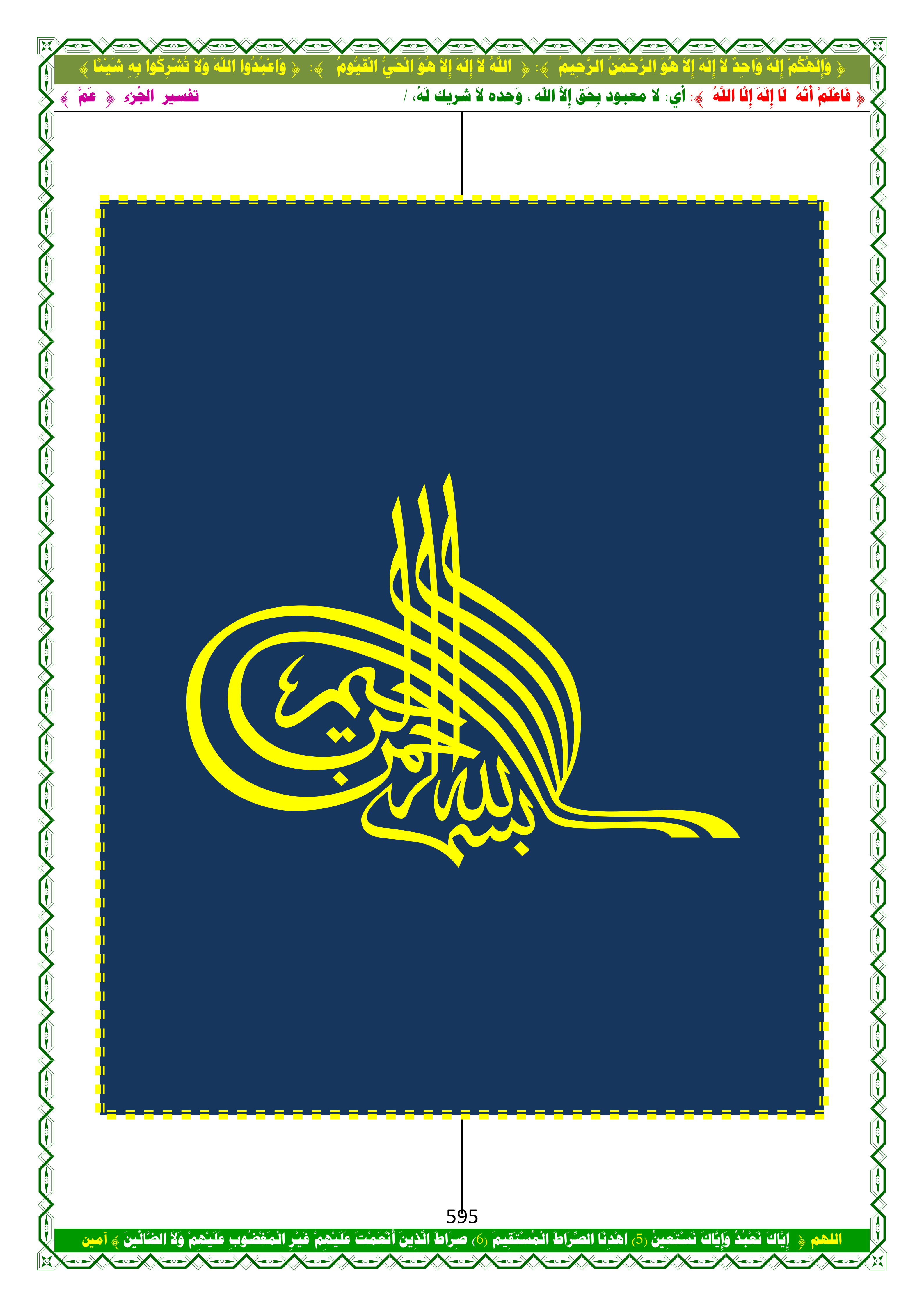


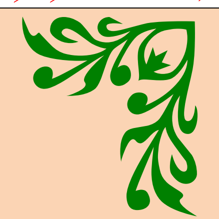
(1) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) برقم (5/599-603).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/598). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الزَّلْزَلَةَ ﴾
﴿ إِذَا زُلْزِلَتْ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم




سُورَةُ ﴿الزَّلْزَلَةِ﴾

ترتيبها (99) ... **آياتها** (8) ... (**مدنية**)

وحروفها: مئة وخمسة وخمسون حرفًا،
وكلماتها: خمس وثلاثون كلمة. (1)

أخرج (ابن مردويه) عن (ابن عبَّاس) قَالَ: نزلت سُورَة {إِذا زلزلت} بِالْمَدِينَةِ

وَأخرج (ابن مردويه) عن (قَتَادَة) قَالَ: نزلت بِالْمَدِينَةِ {إِذا زلزلت} (2)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

قرع القلوب الغافلة لليقين بالحساب والإحصاء الدقيق. (3)

* * *

سورة الزلزلة

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (5) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (6) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[1] ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إذا حُرِّكت الأرض التحريك الشديد الَّذي يحدث لها يوم القيامة. (4)

(أي: تحركت حركة شديدة من أسفلها. أي: تحركت واهتزت اهتزازاً شديداً)،

* * *

يَعْنِي: - إذا رُجَّت الأرض رجًا شديدًا، (5)

* * *

يَعْنِي: - إذا حركت الأرض حركة شديدة، واضطربت أقوى ما يكون من التحريك والاضطراب الذى تطيقه وتحتمله. (6)

---

(1) وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/415).للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(2) انظر: تفسير (الدر المنثور) (للإمام السيوطي) (15/ 579) (بتحقيق: أ. الدكتور/ عبدالله عبدالمحسن التركي).
(3) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 599). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/599). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/599)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/922)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ} ... {حُرِّكَتِ الْأَرْضُ حركةً شديدةً لقيام الساعة}.

والزَّلْزَلَةُ: الحركةُ الشديدةُ مع اضطِرَابٍ.

{إِذَا زُلْزِلَتْ} ... حُرِّكَت،

{زُلْزِلَتْ} ... رُجَّتْ وحُرِّكَتْ بِقُوَّةٍ.

{الْأَرْضُ} ... بعنف لقيام الساعة

{زِلْزَالَهَا} ... تَحْرِيكَهَا الشَّدِيدَ.

(أي حَرَكَتَهَا الشَّدِيدَةَ، فَيَنْهَدِمُ كُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهَا).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

يقول تعالى ذكره: (إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ) لقيام الساعة (زِلْزَالَهَا) فرُجَّت رجًّا" والزلزال: مصدر إذا كسرت الزاي، وإذا فتحت كان اسما" وأضيف الزلزال إلى الأرض وهو صفتها، (1)

* * *

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): {إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا} أَيْ: تَحَرَّكَتْ مِنْ أَسْفَلِهَا. {وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا} يَعْنِي: أَلْقَتْ مَا فِيهَا مِنَ الْمَوْتَى. قَالَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ.

وَهَذِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} {الْحَجُّ: 1}

وَكَقَوْلِهِ {وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ} {الِانْشِقَاقِ: 3، 4}.

* * *

كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} {22 \ 1}.

وقال تعالى: {وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً} {69 \ 14}.

وقال تعالى: {إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا} {56 \ 4 – 5}.

وقال تعالى: {يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ} {79 \ 6 – 7}.

وقال تعالى: {وَسَاقَ قَوْلَهُ: وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا} {99 \ 2}.

وقال تعالى: {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا} {77 \ 25 – 26}.

فَإِذَا وَقَعَتِ الزَّلْزَلَةُ، وَاضْطَرَبَتِ الأَرْضُ، وَتَحَرَّكَتْ مِنْ أَسْفَلِهَا حِينَئِذٍ تُحَدِّثُ الأَرْضُ بِمَا عمِلَ العَامِلُونَ عَلَى ظَهْرِهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إذا زلزلت الأرض زلزالها} المراد بذلك ما ذكره الله تعالى في قوله: {يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم. يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد} {الحج: 1، 2}.

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (547/24).

وقوله: {زلزالها} يعني: الزلزال العظيم الذي لم يكن مثله قط، ولهذا يقول الله عز وجل: {ترى الناس سكارى وما هم بسكارى} يعني من شدة ذهولهم وما أصابهم تجدهم كأنهم سكارى، وما هم بسكارى بل هم صحاة، لكن لشدة الهول صار الإنسان كأنه سكران لا يدري كيف يتصرف، ولا كيف يفعل. (1)

* * *

[2] ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأخرجت الأرض ما في بطنها من الموتى وغيرهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأخرجت ما في بطنها من موتى وكنوز، (3)

* * *

يَعْنِي:- وأخرجت الأرض ما في بطنها من الكنوز والموتى. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا}... {مَوْتَاهَا وَكُنُوزَهَا فَثَلَّقِيهَا عَلَى ظَهْرِهَا}.

تُنْبِئُ عن نهاية الدنيا، وبداية الآخرة،

وقيل: تَشْهَدُ علَى الناس بما عَمِلُوا،

وقيل: أَلْقَتْ كُنُوزَهَا وَمَوْتَاهَا،

وقيل: الأثقالُ: جَمْعُ ثِقْلٍ وهو في الأصل مَتَاعُ البَيْتِ، جعَلَ ما في جَوْفِهَا من الدفائنِ أَثْقالاً لها.

{أَثْقَالَهَا}... ما في بَطْنِهَا مِنَ المَوْتَى والكُنُوز.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وكما قال الله تعالى: {وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ} {النحل: 16/ 7} جمع ثقل:

وقال الله تعالى: {وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ} {48\3 – 4}.

* * *

وقال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) عن (ابن عباس):- (وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) قال: يعني الموتى. (5)

* * *

وقال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وأخرجت الأرض أثقالها) قال: من في القبور. (6)

* * *

وقال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الإِنْسَانُ مَا لَهَا

---

(1) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء عم) برقم برقم (1/ 284).

(2) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 599). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 599)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 922)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/ 548).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/ 548).

﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾

قال: أمرها، فألقت ما فيها و تخلَّت.(1)

* * *

وأخرج - (ابن أبي حاتم) - عن (عطية):-

(وأخرجت الأرض أثقالها) قال: ما فيها من الكُنُوز والموتى.

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى)، حَدَّثَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ)، عَنْ (أَبِيهِ)، عَنْ (أَبِي حَازِمٍ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلَاذَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الْأُسْطُوَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَتَلْتُ، وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحِمِي، وَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قُطِعَتْ يَدِي، ثُمَّ يَدَعُونَهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا)).(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله: {وأخرجت الأرض أثقالها} المراد بهم: أصحاب القبور، فإنه إذا نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم نفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون، يخرجون من قبورهم لرب العالمين عز وجل.

كما قال تعالى: {يوم يقوم الناس لرب العالمين} {المطففين: 6}.(3)

* * *

[3] ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال الإنسان متحيِّرًا: ما شأن الأرض تتحرك وتضطرب؟!.(4)

* * *

يَعْنِي:- وتساءل الإنسان فزعًا: ما الذي حدث لها؟.(5)

* * *

يَعْنِي:- وقال: الإنسان فى دهشة وخوف: ما للأرض تتزلزل، و تخرج ما فى بطنها. جاءت الساعة؟!.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَالَ الْإِنْسَانُ} الكافر.

{مَا لَهَا} زلزلت حتى أخرجت ما فيها؟!

{مَا لَهَا} ... مَا الَّذِي حَدَثَ لَهَا؟،

(أي: استنكر أمرها بعد ما قارة ساكنة ثابتة).

* * *

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (548/24).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1013) - (كتاب: الزكاة)،/ (باب: الترغيب في الصدقة) (84/3-85) ط. إحياء التراث)،

ومعنى أفلاذ: جمع فِلذة -بكسر الفاء- وهي: قطعة من الكبد مقطوعة طولاً. ومعنى الأسطوان. واحدة أسطوانة وهي السارية والعمود، وشبهه بالأسطوان لعظمه وكثرته.

و تفسير الإمام (إبن كثير) (460،8).

(3) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء عم) برقم برقم (284/1).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (599/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (599/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (922/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

{وقال الإنسان مالها} الإنسان المراد به الجنس، يعني: أن الإنسان البشر يقول: ما لها ؟أي: شيء لها هذا الزلزال؟ ولأنه يخرج وكأنه كما قال الله تعالى: {سكارى} {الحج: 2}. فيقول: ما الذي حدث لها وما شأنها؟ لشدة الهول. (1)

كما قال الله تعالى: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا} {يس: 51-52}.

* * *

[4] ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

في ذلك اليوم العظيم تخبر الأرض بما عمل عليها من خير وشرّ. (2)

أي: تنشر أخبارها، وتظهر أسرارها، وتخرج خبأها، فَيَقُولُ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا،

أَيْ: تُخْبِرُ الْأَرْضُ بِمَا عُمِلَ عَلَيْهَا.

* * *

يَعْنِي:- يوم القيامة تخبر الأرض بما عُمل عليها من خير أو شر، (3)

* * *

يَعْنِي:- يومئذ تحدث الأرض الإنسان أخبارها التى أفزعته. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يومئذ} ... يعني: يومئذ تزلزل الأرض زلزالها. (أي: في ذلك اليوم إذا زلزلت).

{تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا} ... أي بما أخرجت من أثقالها. - تُخْبِرُ الْأَرْضُ بِمَا عُمِلَ عَلَيْهَا. -

(أي: تخبر بما حدث عليها من خير وشر وتشهد به لأهله).

{تحدث أخبارها} أي: تخبر عما فعل الناس عليها من خير أو شر،

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (يومئذ تحدث أخبارها) قال: تخبر الناس بما عملوا عليها. (5)

* * *

كما قال تعالى: {يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ} {الروم: 14}.

وقال تعالى: {يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ} {الروم: 43}.

وَقَالَ (أَبُو هُرَيْرَةَ):- ((قَرَأَ رَسُولُ اللهِ هَذِهِ الآيَةَ (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا)،

وَقَالَ: أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

---

(1) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء- عم) برقم (1/ 285).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 599). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 599)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 922)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/ 549).

قَالَ: ((فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَكُلِّ أَمَةٍ بِمَا عَمِلا عَلَى ظَهْرِهَا، أَنْ تَقُولَ عَمِلَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا. فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا)) رَوَاهُ الإمام (البُخَارِيُّ).

* * *

وقد ثبت عن (النبي) - صلى الله عليه وعلى آله وسلم:- ((أن المؤذن إذا أذن فإنه لا يسمع صوته شجر، ولا مدر، ولا حجر، ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة)).(1)

فتشهد الأرض بما صنع عليها من خير أو شر، وهذه الشهادة من أجل بيان عدل الله عز وجل، وأنه سبحانه وتعالى لا يؤاخذ الناس إلا بما عملوه، وإلا فإن الله تعالى بكل شيء محيط، ويكفي أن يقول لعباده جل وعلا عملتم كذا وعملتم كذا..

لكن من باب إقامة العدل وعدم إنكار المجرم لأن المجرمين ينكرون أن يكونوا مشركين،

قال الله تعالى: {ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين} {الأنعام: 23}.

* * *

[5] ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لأن الله أعلمها وأمرها بذلك.(2)

* * *

يَعْنِي:- وبأن الله سبحانه وتعالى أمرها بأن تخبر بما عُمل عليها.(3)

* * *

يَعْنِي:- بأن ربه وخالقه أوحى لها: أن تتزلزل وتضطرب، فسارعت إلى امتثال أمره.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا} ... بِسَبَبِ أَنَّ رَبَّكَ أَمَرَهَا بِأَنْ تُخْبِرَ.

{أوحى لها} ... أمرها بذلك.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (بأن ربك أوحى لها) قال: أمرها.(5)

* * *

قال الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله: {بِأَنَّ ربك أوحى لها} أي: بسبب أن الله أوحى لها، يعني أذن لها في أن تحدث أخبارها، وهو سبحانه وتعالى على كل شيء قدير إذا أمر شيئاً بأمر فإنه لابد أن يقع، يخاطب الله الجماد فيتكلم الجماد،

كما قال الله تعالى: {ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض إئتيا طوعاً أو

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (609)- (كتاب: الآذان)، / باب: (رفع الصوت بالنداء).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (599/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (599/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (922/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (548/24).

كرهاً قالتا أتينا طائعين} {فصلت: 11}. (1)

* * *

[6] ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

في ذلك اليوم العظيم الَّذي تتزلزل فيه الأرض يخرج الناس من موقف الحساب فِرقًا ليشاهدوا أعمالهم التي عملوها في الدنيا. (2)

* * *

يَعْنِي:- يومئذ يرجع الناس عن موقف الحساب أصنافًا متفرقين" ليريهم الله ما عملوا من السيئات والحسنات، ويجازيهم عليها. (3)

* * *

يَعْنِي:- يومئذ يخرج الناس من قبورهم سراعا متفرقين، ليتبينوا حسابهم وجزاءهم الذى وعدهم الله به. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يومئذ}... يعني: يومئذ تزلزل الأرض زلزالها.

{يَصْدُرُ النَّاسُ}... يَرْجِعُونَ، (أي: يَرْجِعُونَ عَنْ مَوْقف الحسَاب).

(أي: يَنْصَرِفُونَ مِنْ مَوْقِفِ الحِسَابِ... يَرْجِعُ النَّاسُ عَنْ مَوْقِفِ (و موقت) الْحِسَابِ بَعْدَ الْعَرْضِ)،

{أَشْتَاتًا}... أَصْنَافًا مُتَفَرِّقِينَ. (أي: فرقا وجماعات). (أي: مُتَفَرِّقِينَ مُتَمَايِزِينَ، فَآخِذٌ ذَاتَ الْيَمِينِ إلى الجنة، وَآخِذٌ ذَاتَ الشمالِ إلى النار، والأَشْتَاتُ: جمع شَتِيت).

(لِيروا أعمالهم) أي: ليعلموا بما عملوه في الدنيا من خير وشر،

(أي: ليبصروا بجزاء أعمالهم. (أي: لِيُرِيَهُمُ اللَّهُ مَا عمِلُوا، وَيُجَازِيَهُمْ عَلَيْهِ).

{لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ}... (هو تعليل لهذا الصدور، أي: وذلك ليروا أعمالهم التي عملوها في الدنيا).

* * *

﴿الْقِرَاءَاتِ﴾

قرأ: (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف)، و(رويس) عن(يعقوب):- (يَصْدُرُ) بإشمام الصاد الزاي. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال الله تعالى: {يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ} {القيامة: 13}.

---

(1) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء عم) برقم برقم (1/286).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/599). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/599)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/922)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (إتحاف فضلاء البشر) (للدمياطي) (: 242)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 211).

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- لِيُرَوْا جَزَاءَ أَعْمَالِهِمْ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَنِ الْمَوْقِفِ فِرَقًا لِيَنْزِلُوا مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

و قال الله تعالى: {اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً} {الإسراء: 64}.

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ولهذا قال: {يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها}.

قوله: {يومئذ} يعني يومئذ تزلزل الأرض زلزالها.

{يصدر الناس أشتاتاً} أي: جماعات متفرقين، يصدرون كل يتجه إلى مأواه، فأهل الجنة ـ جعلنا الله منهم ـ يتجهون إليها، وأهل النار ـ والعياذ بالله ـ يساقون إليها {يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً. ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً. لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً} {مريم: 85، 87}.

فيصدر الناس جماعات وزمراً على أصناف متباينة تختلف اختلافاً كبيراً، كما قال الله تعالى: {انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً} {الإسراء: 21}.

{ليروا أعمالهم} يعني: يصدرون أشتاتاً فيروا أعمالهم، يريهم الله تعالى أعمالهم إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وذلك بالحساب وبالكتاب، فيعطى الإنسان كتابه إما بيمينه، وإما بشماله، ثم يحاسب على ضوء ما في هذا الكتاب، يحاسبه الله عز وجل، أما المؤمن فإن الله تعالى يخلو به وحده ويقرره بذنوبه ويقول: فعلت كذا، وفعلت كذا وكذا، وفعلت كذا، حتى يقر ويعترف، فإذا رأى أنه هلك، قال الله عز وجل: ((إني قد سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم)) (1)، وأما الكافر ـ والعياذ بالله ـ فإنه لا يعامل هذه المعاملة بل ينادى على رؤوس الأشهاد {هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين} {هود: 18}.

وقوله: {ليروا أعمالهم} هذا مضاف والمضاف يقتضي العموم وظاهره أنهم يرون الأعمال الصغير والكبير وهو كذلك، إلا ما غفره الله من قبل بحسنات، أو دعاء أو ما أشبه ذلك فهذا يمحى، كما قال الله تعالى {إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين} {هود: 114}.

فيرى الإنسان عمله، يرى عمله القليل والكثير حتى يتبين له الأمر جليًّا ويعطى كتابه ويقال: {اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً} {الإسراء: 64}.

ولهذا يجب على الإنسان أن لا يقدم على شيء لا يرضي الله عز وجل" لأنه يعلم أنه مكتوب عليه، وأنه سوف يحاسب عليه. (2)

* * *

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2441) - (كتاب: المظالم)، / باب: قول الله تعالى: (ألا لعنة الله على الظالمين).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2768) (52) - (كتاب: التوبة)، / (باب: سعة رحمة الله على المؤمنين).

انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) برقم (286/1).

(2) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء عم) برقم برقم (285/1).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ} الأرض {أَخْبَارَهَا} أي: تشهد على العاملين بما عملوا على ظهرها من خير وشر، فإن الأرض من جملة الشهود الذين يشهدون على العباد بأعمالهم، ذلك {بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا} {أي} وأمرها أن تخبر بما عمل عليها، فلا تعصى لأمره.

{يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ} من موقف القيامة، حين يقضي الله بينهم {أَشْتَاتًا} أي: فرقًا متفاوتين. {لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ} أي: ليريهم الله ما عملوا من الحسنات والسيئات، ويريهم جزاءه موفراً. (1)

* * *

[7] ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فمن يعمل وزن نملةٍ صغيرة من أعمال الخير والبِرّ يره أمامه. (2)

* * *

يَعْنِي:- فمن يعمل وزن نملة صغيرة خيرًا، ير ثوابه في الآخرة، (3)

* * *

يَعْنِي:- فمن يعمل زنة ذرة من التراب خيرا. يره فى صحيفته ويلق جزاءه عليه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مِثْقَالَ ذَرَّةٍ} ... وزْن نَمْلَة صَغيرة.

{خَيْرًا يَرَهُ} ...يبصر ثواباً حسناً. (يَعْنِي: في كتابه ويسره ذلك).

{يَرَهُ} ... فى صحيفته ويلق جزاءه عليه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- لقوله تعالى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} وهذا شامل عام للخير والشر كله، لأنه إذا رأى مثقال الذرة، التي هي أحقر الأشياء، {وجوزي عليها} فما فوق ذلك من باب أولى وأحرى،

كما قال تعالى: {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا}

{وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا}.

وهذه الآية فيها غاية الترغيب في فعل الخير ولو قليلا والترهيب من فعل الشر ولو حقيراً. (5)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (سليمان بن حرب)، حدثنا (شعبة)، عن (أبي إسحاق)، قال: سمعت (عبد الله بن معقل) قال: سمعت (عدي بن حاتم) - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول

---

(1) انظر: تفسير الإمام الشيخ (عبد الرحمن السعدي) (1/ 932) (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان).

(2) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/599). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/599)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/922)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الشيخ (عبد الرحمن السعدي) (1/ 932) (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان).

الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((اتقوا النار ولو بشق تمرة)).(1)

* * *

[8]﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن يعمل وزنها من أعمال الشرّ يره كذلك. (2)

* * *

يَعْنِي:- ومن يعمل وزن نملة صغيرة شراً، ير عقابه في الآخرة. (3)

* * *

يَعْنِي:- ومن يعمل زنة ذرة من التراب شرا. يره كذلك، ويلق جزاءه ولا يظلم ربك أحدا. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ}... زنة ذرة من تراب خيرا.

{يَرَهُ}... فى صحيفته ويلق جزاءه عليه.

* * *

﴿الْقِرَاءَات﴾

قرأ: (هشام) عن (ابن عامر):- (يَرَهْ) بإسكان الهاء في الحرفين، وروي عن أبي جعفر ثلاثة أوجه: الإسكان كهشام، واختلاس الضمة، وإشباعها، وروي عن يعقوب: الاختلاس والصلة، وقرأ الباقون: بالإشباع في الصلة. (5)

{وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}... قال: (ابْنُ عَبَّاس):- لَيسَ مُؤْمِنٌ وَلا كَافِرٌ عمل خَيْراً أَوْ شراً فِي الدُّنْيَا إلا أرَاهُ اللَّهُ له يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَرى حَسَنَاته وَسَيِّئَاته فيَغْفِرُ اللَّهُ سَيِّئَاته ويثيبه بحسناته، وأما الكافر فيرد حسناته ويعذب بسيئاته.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال الله تعالى: {إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذرّةٍ وإن تك حسنة يضاعفها} {النساء: 40}.

وقال الله تعالى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا، وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا، وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} {الأنبياء: 47}.

وقال الله تعالى: {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا} {آل عمران: 30}.

وقال الله تعالى: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} {25 \ 23}،

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (332/3) (كتاب: الزكاة)، / (باب: (اتقوا النار ولو بشق تمرة))، (ح 1417).

(2) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (599/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (599/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (922/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (السبعة) (لابن مجاهد) (: 694)، و(الكشف) (لمكي) (2/ 386)، و(النشر في القراءات العشر) (لابن الجزري) (1/ 311)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 212).

وَفِي حَقِّ الْمُسْلِم، قَدْ لا يَرى كُلَّ مَا عَمِلَ مِنْ شَرّ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} {4 \ 48}.

وقال الله تعالى: {يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ} {78 \ 40}.

وقال الله تعالى: {وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا} {18 \ 49}.

وقال الله تعالى: {يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ} {78 \ 40}.

وقال الله تعالى: {وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرَ إِلاَ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} {10 \ 61}.

وقال الله تعالى: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ، وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ} {الشورى: 30}.

وقال الله تعالى: {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} {6 \ 38}.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ)، حَدَّثَنِي (مَالِكٌ) عَنْ (زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ)، عَنْ (أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ) عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((الْخَيْلُ لِثَلاَثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَطَالَ طِيَلَهَا فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيَلِهَا ذَلِكَ فِي الْمَرْجِ وَالرَّوْضَةِ كَانَ لَهُ حَسَنَاتٌ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيَلَهَا فَاسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ، كَانَتْ آثَارُهَا وَأَرْوَاثُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهَرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَ بِهِ كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ، وَهِيَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ أَجْرٌ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغَنِّيًا وَتَعَفُّفًا، وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَلاَ ظُهُورِهَا، فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِئَاءً وَنِوَاءً، فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ وِزْرٌ)).

فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -عَنِ الْحُمُرِ، فَقَالَ: ((مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا شَيْئًا إِلاَ هَذِهِ الآيَةَ الْفَاذَّةَ الْجَامِعَةَ: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} (1).

وَرَوَاهُ الإِمَامُ (مُسْلِمٌ)، مِنْ حَدِيثِ (زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ)، بِهِ .

* * *

أخرج - الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عَنْ (عَدِي) مَرْفُوعًا: ((اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ)). (2)

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (726/8)، (ح 4962) (كتاب: التفسير القرآن)، / باب- قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (987) - (كتاب: الزكاة).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (7512) أو (6540) - (كتاب: الرقاق).

وَفِي الصَّحِيحِ: ((لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقِي، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ وَوَجْهُكَ إِلَيْهِ مُنْبَسِطٌ)) (1)

وَفِي الصَّحِيحِ أَيْضًا: (2) ((يَا نِسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ)) (3) يَعْنِي: ظِلْفَهَا. وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: ((رُدُّوا السَّائِلَ وَلَوْ بِظِلْفٍ مُحَرَّقٍ)) (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (أَبُو عَامِرٍ)، حَدَّثَنَا (سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ)، سَمِعْتُ (عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ): حَدَّثَنِي (عَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الطُّفَيْلِ):- أَنَّ (عَائِشَةَ) أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَقُولُ: ((يَا عَائِشَةُ، إِيَّاكِ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللَّهِ طَالِبًا)).

وَرَوَاهُ الإِمَامُ (النَّسَائِيُّ) وَ(ابْنُ مَاجَهْ)، مِنْ حَدِيثِ (سَعِيدِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ بَانَكَ)، بِهِ (5).

* * *

قال: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ)، حَدَّثَنَا (عِمْرَانُ)، عَنْ (قَتَادَةَ)، عَنْ (عَبْدِ رَبِّهِ)، عَنْ (أَبِي عِيَاضٍ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ)" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكْنَهُ)). وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضَرَبَ لَهُنَّ مَثَلًا كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا أَرْضَ فَلَاةٍ، فَحَضَرَ صَنِيعُ الْقَوْمِ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْطَلِقُ فَيَجِيءُ بِالْعُودِ، وَالرَّجُلُ يَجِيءُ بِالْعُودِ، حَتَّى جَمَعُوا سَوَادًا، وَأَجَّجُوا نَارًا، وَأَنْضَجُوا مَا قَذَفُوا فِيهَا (6).

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شرًّا يره} {من} شرطية تفيد العموم، يعني: أي إنسان يعمل مثقال ذرة فإنه سيراه، سواء من الخير، أو من الشر {مثقال ذرة} يعني وزن ذرة، والمراد بالذرة: صغار النمل كما هو معروف، وليس المراد بالذرة: الذرة المتعارف عليها اليوم كما ادعاه بعضهم، لأن هذه الذرة المتعارف عليها اليوم ليست معروفة في ذلك الوقت، والله عز وجل لا يخاطب الناس إلا

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2626) - (كتاب: البر والصلة والآداب) بنحوه، - من حديث - (أبي ذر الغفاري)، (رَضِيَ اللَّهُ عنه).
ولفظ المصنف الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (63/5).

(2) في م: (يا معشر نساء)، وفي أ: (معشر النساء).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2566) - (كتاب: الهبة وفضلها والتحريض عليها)، - من حديث - (أبي هريرة)، رضي الله عنه.
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1030)، (كتاب: الزكاة).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) (381/5) و(70/4)،
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) (2565) - (كتاب: الزكاة)،
وأخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (1667)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (665) - من حديث -: أم بجيد الأنصارية)، - رضي الله عنها -.
وقال: الإمام (الترمذي): "حديث أم بجيد حديث (حسن صحيح)".
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) برقم (3502)،
وقال: الإمام (الشعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده حسن) على وهم في تسمية أحد رواته وهو (ابن نجاد) فقد وهم فيه بعض الرواة فقال: كذلك وصوابه (ابن بجيد).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) (151/6)،
و أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4243) - (كتاب: الزهد.
و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (2731)،
وقال: الإمام (الشعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده حسن)

(6) أخرجه (الإمام أحمد) في (المسند) (402/1).

بما يفهمون، وإنما ذكر الذرة لأنها مضرب المثل في القلة، كما قال الله تعالى: {إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها} [النساء: 40]. ومن المعلوم أن من عمل ولو أدنى من الذرة فإنه سوف يجده، لكن لما كانت الذرة مضرب المثل في القلة قال الله تعالى {فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره}.

وقوله تبارك وتعالى: {مثقال ذرة} يفيد أن الذي يوزن هو الأعمال،

وهذه المسألة اختلف فيها أهل العلم:

فمن العلماء من قال: إن الذي يوزن العمل.

ومنهم من قال: إن الذي يوزن صحائف الأعمال.

ومنهم من قال: إن الذي يوزن هو العامل نفسه.

ولكل دليل، أما من قال: إن الذي يوزن هو العمل فاستدل بهذه الآية {فمن يعمل مثقال ذرة} لأن تقدير الآية فمن يعمل عملاً مثقال ذرة. واستدلوا أيضاً بقول: النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)) (1).

لكن يشكل على هذا أن العمل ليس جسماً يمكن أن يوضع في الميزان بل العمل عمل انتهى وانقضى.

ويجاب عن هذا بأن يقال:

أولاً: على المرء أن يصدق بما أخبر الله تعالى به ورسوله صلى الله عليه وسلّم من أمور الغيب، وإن كان عقله قد يحار فيه، ويتعجب ويقول كيف يكون هذا؟ فعليه التصديق لأن قدرة الله تعالى فوق ما نتصور، فالواجب على المسلم أن يسلم ويستسلم ولا يقول كيف؟ لأن أمور الغيب فوق ما يتصور.

ثانياً: أن الله تعالى يجعل هذه الأعمال أجساماً توضع في الميزان وتثقل و تخف، والله تعالى قادر على أن يجعل الأمور المعنوية أجساماً، كما صح عن النبي -صلى الله عليه وسلّم- في أن الموت يؤتى به على صورة كبش ويوقف بين الجنة والنار فيقال: يا أهل الجنة فيشرئبون ويطلعون ويقال: يا أهل النار فيشرئبون ويطلعون فيقال لهم: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، مع أنه في صورة كبش والموت (معنى) ليس جسماً ولكن الله تعالى يجعله جسماً يوم القيامة، فيقولون: هذا الموت فيذبح أمامهم ويقال: ((يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت)) (2) وبهذا يزول الإشكال الوارد على هذا القول.

أما من قال: إن الذي يوزن هو صحائف الأعمال فاستدلوا بحديث صاحب البطاقة الذي يؤتى يوم القيامة به، ويقال: انظر إلى

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6406) (6683)، (كتاب: الدعوات)، / باب: (فضل التسبيح).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2694) (31) - (كتاب: الذكر والدعاء)، / (باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6548) - (كتاب: الرقائق)، / (باب: صفة الجنة والنار)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2849) (22) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، / (باب: النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء).

عملك فتمد له سجلات مكتوب فيها العمل السيىء، سجلات عظيمة، فإذا رأى أنه قد هلك أتي ببطاقة صغيرة فيها لا إله إلا الله فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال له: إنك لا تظلم شيئاً، ثم توزن البطاقة في كفة، والسجلات في كفة، فترجح بهن البطاقة وهي لا إله إلا الله قالوا[1] فهذا دليل على أن الذي يوزن هو صحائف الأعمال.

وأما الذين قالوا: إن الذي يوزن هو العامل نفسه فاستدلوا بحديث (عبد الله بن مسعود) (رضي الله عنه) أنه كان ذات يوم مع النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -فهبت ريح شديدة،

فقام (عبد الله بن مسعود) (رضي الله عنه) فجعلت الريح تكفئه" لأنه نحيف القدمين والساقين، فجعل الناس يضحكون،

فقال: النبي -صلى الله عليه وسلّم:- ((مما تضحكون؟ أو مما تعجبون؟ والذي نفسي بيده إن ساقيه في الميزان أثقل من أحد))[2]

وهذا يدل على أن الذي يوزن هو العامل.

فيقال: نأخذ بالقول الأول: أن الذي يوزن العمل، ولكن ربما يكون بعض الناس توزن صحائف أعماله، وبعض الناس يوزن هو بنفسه.

فإن قال قائل: على هذا القول أن الذي يوزن هو العامل هل ينبني هذا على أجسام الناس في الدنيا وأن صاحب الجسم الكبير العظيم يثقل ميزانه يوم القيامة؟

فالجواب: لا ينبني على أجسام الدنيا، فعن (أبي هريرة) (رضي الله عنه) عن رسول الله - صلى الله عليه وسلّم- قال: ((إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة))[3]،

وقال: اقرؤا {فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً} {الكهف: 105}.

وهذا (عبد الله بن مسعود) يقول: النبي - عليه الصلاة والسلام:- ((إن ساقيه في الميزان أثقل من أحد)) ، فالعبرة بثقل الجسم وثقله يوم القيامة بما كان معه من أعمال صالحة. يقول عز وجل: {فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شَّرا يره}.

وهذه السورة كلها التحذير والتخويف من زلزلة الأرض، وفيها الحث على الأعمال الصالحة، وفيها أن العمل لا يضيع مهما قل، حتى لو كان مثقال ذرة، أو أقل فإنه لابد أن يراه الإنسان ويطلع عليه يوم القيامة. نسأل الله تعالى أن يختم لنا بالخير والسعادة والصلاح والفلاح، وأن يجعلنا ممن يحشرون إلى الرحمن وفداً إنه على كل شيء قدير.[4]

* * *

﴿من فوائد - و هداية الآيات﴾

(1) أخرجه الإمام (الترمذي) (أبواب الإيمان)، / باب: ((ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله)) (2639).
وقال حديث (حسن غريب).

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (1/450).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4729) - (كتاب: تفسير القرآن)، / (باب: أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2785) - (كتاب: صفات المنافقين)، / (باب: صفة القيامة والجنة والنار).

(4) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) برقم (1/ 287-290).

1- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

2- الإعلام بالانقلاب الكوني الذي تتبدل فيه الأرض غير الأرض والسموات غير السموات.

3- تكلم الجمادات من آيات الله تعالى الدالة على قدرته وعلمه وحكمته وهي موجبات ألوهيته بعبادته وحده دون سواه.

4- تقرير حديث الصالح اتقوا النار ولو بشق تمرة.

5- الكافر عمله الخيري ينفعه في الدنيا دون الآخرة.

6- المؤمن يجزي بالسيئة في الدنيا ويدخر له صالح عمله للآخرة.

7- شهادة الأرض على أعمال بني آدم. (2)(1)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ ﴿الزَّلْزَلَة﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنَّةُ وَالمَجد دائماً أبداً وإِسْتِمْرارَاً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للهِ الذِي بِنِعْمَتِهِ تتمُّ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلءَ الأرضِ، وَمِلءَ مَا بَينَهُما. وَمِلءَ مَا فيهما.

سُبحانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستغْفِرُكَ وأتُوبُ إِلَيكَ.

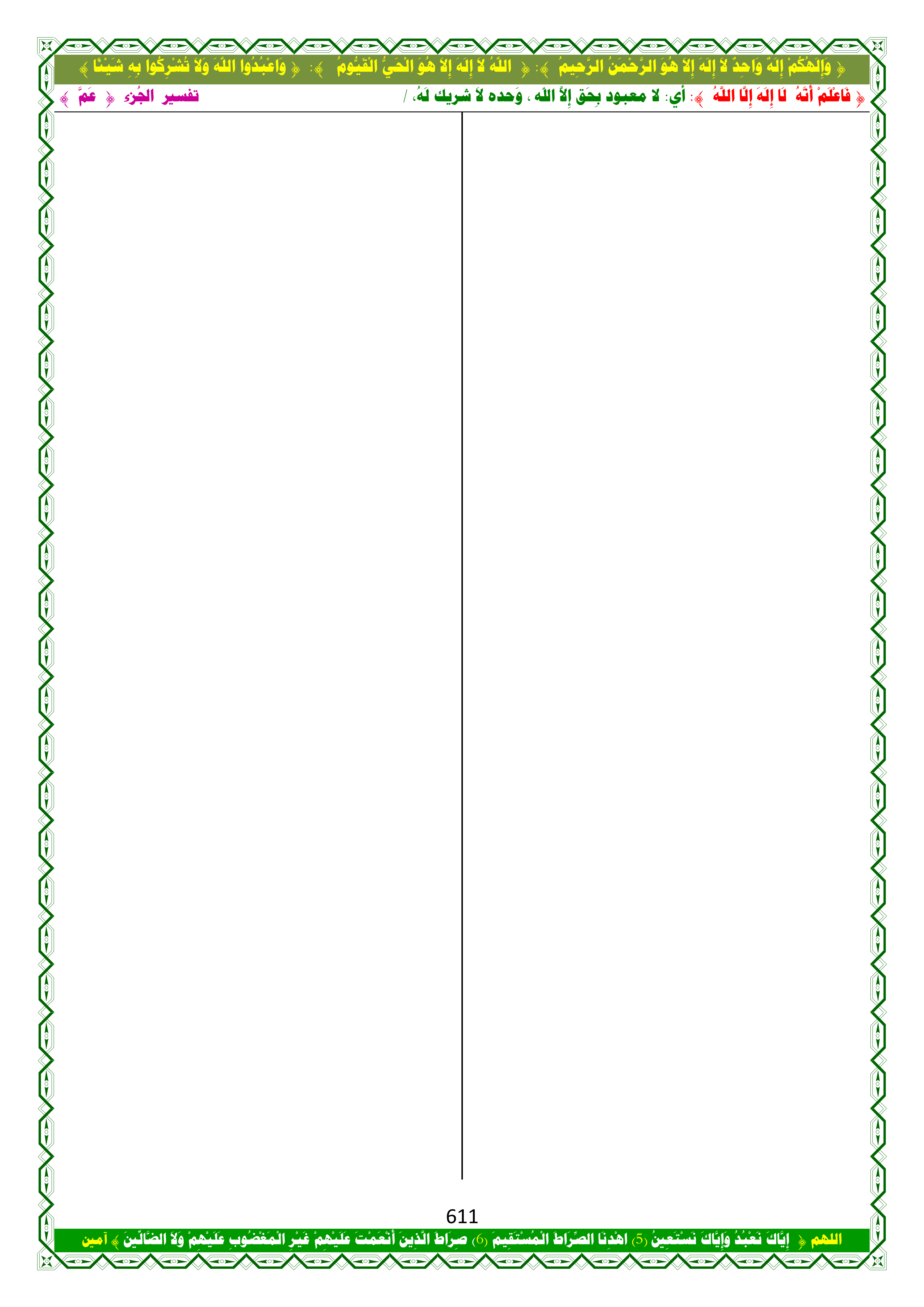
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

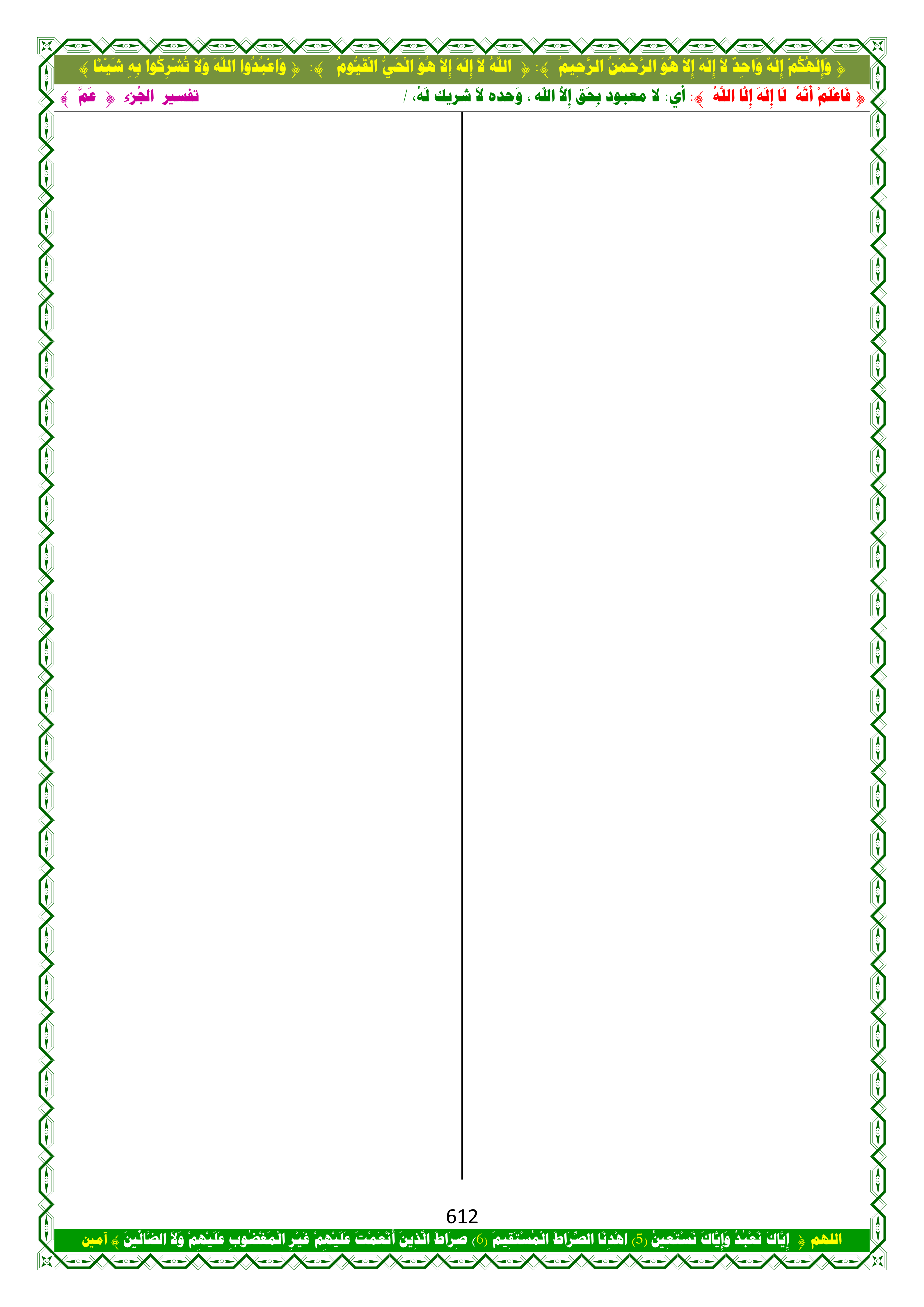
۞ ۞ ۞

---

(1) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) برقم (516/5).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (599/1) تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

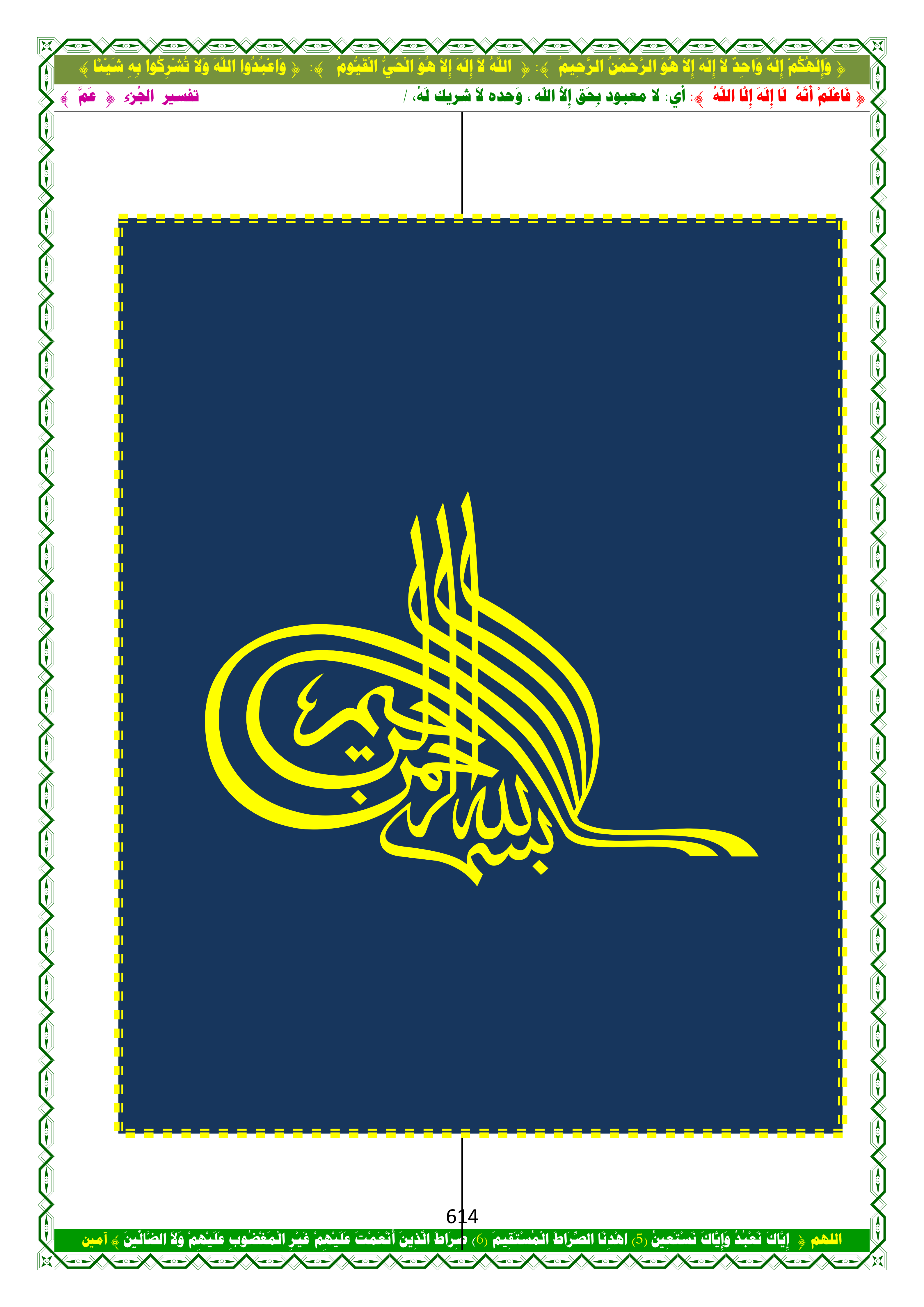






تَفْسِيرُ

سُورَةُ ﴿ العَادِيَاتِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ ﴿العَادِيَاتِ﴾

ترتيبها (100) ... **آياتها** (11) ... (**مكية**)

وَأَخْـرَجَ – (ابْـنُ مَرْدَوَيْـهِ) – عَـنْ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ) قَالَ: نَزَلَتْ (سُورَةُ وَالْعادِياتِ) – بِمَكَّةَ. (1)

وحروفها: مئة وثمانية وستون حرفًا،
وكلماتها: أربعون كلمة. (2)

* * *

﴿ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ ﴾

بيان صفات الإنسان في اهتماماته الدنيوية، تذكيرًا له بمآله، وبعثًا له على تصحيح مساره. (3)

* * *

سورة العاديات

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (2) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (3) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (4) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (5) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (6) وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (7) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (8) أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (9) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (10) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ (11)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أقسم الله بالخيل التي تجري حتَّى يُسْمَعَ لِنَفَسِها صوت من شدة الجري. (4)

* * *

يَعْنِي:- أقسم الله تعالى بالخيل الجاريات في سبيله نحو العدوِّ، حين يظهر صوتها من سرعة عَدْوِها. ولا يجوز للمخلوق أن يقسم إلا بالله، فإن القسم بغير الله شرك. (5)

* * *

يَعْنِي:- أقسم بخيل الجهاد المسرعات، يسمع لأنفاسها صوت هو: الضبح. (6)

---

(1) انظر: تفسير (الدر المنثور) (للإمام السيوطي) (15/ 597) (بتحقيق: أ، الدكتؤر/ عبدالله عبدالمحسين التركي).

(2) وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/ 418). للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (599/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (599/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)، إشراف: (مركز تفسير للدراسات القرآنية.)

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (599/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (293/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

يَعْنِي: اصْطِكَاكَ نِعَالِهَا لِلصَّخْرِ فَتَقْدَحُ مِنْهُ النَّارَ.

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا}... قَسَمٌ بِالخَيْلِ، الجَارِيَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ، حِينَ يَظْهَرُ صَوْتُهَا مِنْ سُرْعَةِ عَدْوِهَا.

(أي: هِيَ الْخَيْلُ الْعَادِيَةُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَضْبَحُ، وَالضَّبْحُ صَوْتُ أَجْوَافِهَا إِذَا عدت)،

{وَالْعَادِيَاتِ}... أقسم بالعاديات وهي خيل الجهاد المسرعات. هِيَ الخَيْلُ - أي: الخيل تَعْدُو فِي الغَزْوِ.

{ضَبْحًا}... (1) هو صوت الفرس عند عدوها.

(أي: الضَّبْحُ: صَوْتُ أَنْفَاسِ الخَيْلِ إذا عَدَوْنَ، وإنما أَقْسَمَ بها تَشْرِيفًا لها" لأنها عُدَّةُ الجِهَادِ في سبيل الله).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):-

(والعاديات ضبحا) قال: هو في القتال. (2)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):-

(والعاديات ضبحا) قال: هي الخيل، عدت حتى ضبحت. (3)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {والعاديات ضبحاً} هذا قسم، والعاديات صفة لموصوف محذوف فما هو هذا الموصوف؟ هل المراد الخيل يعني: (والخيل العاديات) أو المراد الإبل يعني (والإبل العاديات)؟ في هذا قولان للمفسرين: فمنهم من قال: إن الموصوف هي الإبل، والتقدير (والإبل العاديات) ويعني بها الإبل التي تعدوا من عرفة إلى مزدلفة، ثم إلى منى، وذلك في مناسك الحج، واستدلوا لهذا بأن هذه السورة مكية، وأنه ليس في مكة جهاد على الخيل حتى يقسم بها.

أما القول الثاني لجمهور المفسرين وهو الصحيح فإن الموصوف هو الخيل والتقدير (والخيل العاديات) والخيل العاديات معلومة للعرب حتى قبل مشروعية الجهاد، هناك خيل تعدو على أعدائها سواء بحق أو بغير حق فيما قبل الإسلام، أما بعد الإسلام فالخيل تعدوا على أعدائها بحق. يقول الله تعالى: {والعاديات} والعادي اسم فاعل من العدو وهو سرعة المشي والانطلاق،

وقوله: {ضبحاً} الضبح ما يسمع من أجواف الخيل حين تعدوا بسرعة، يكون لها صوت يخرج من صدورها، وهذا يدل على قوة سعيها وشدته.

* * *

(1) قوله: (ضَبْحًا)... نُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ، مَجَازُهُ: وَالْعَادِيَاتُ تَضْبَحُ ضَبْحًا.
وَقَالَ (عَلِيٌّ): هِيَ الْإِبِلُ فِي الْحَجِّ تَعْدُو مِنْ عَرَفَةَ إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ وَمِنَ المزدلفة إلى منى.

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (557/24).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (558/24).

[٢] ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

وأقسم بالخيل التي توقِد بحوافرها النار إذا لامست بها الصخور لشدة وقعها عليها. (1)

* * *

فالخيل اللاتي تنقدح النار من صلابة حوافرها" من شدَّة عَدْوِها. (2)

* * *

يَعْنِي:- بالخيل التى تخرج شرر النار من الأرض بوقع حوافرها واندفاعها فى سيرها. (3)

* * *

يَعْنِي: الْإِغَارَةَ وَقْتَ الصَّبَاحِ، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُغِيرُ صَبَاحًا وَيَتَسَمَّعُ أَذَانًا، فَإِنْ سمع وَإِلَّا أَغَارَ. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا} ... أي: الخيلُ ثُوري النارَ وَتَقْدَحُهَا بِحَوَافِرِهَا مِنْ شِدَّةِ عَدْوِهَا إذا سَارَتْ مُسْرِعَةً في أرض ذات حِجَارَة،

{وَالْمُورِيَاتِ} ... فالخيل التي تخرج شرر النار من سرعتها فى الأرض.

جَمْعُ مُورِيَةٍ، والإيراءُ: إخراجُ النارِ. (أي: اصطكاك نعالها بالصخر.)

{قَدْحًا} ... تقدحه قدحا بوقع حوافرها. (فتقدح منه النار).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة). (فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا) قال: هجن الحرب بينهم وبين عدوهم. (5)

وقَالَ: (مُجَاهِدٌ وَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ):- هِيَ مَكْرُ الرِّجَالِ، يَعْنِي رِجَالَ الْحَرْبِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ إِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَمْكُرَ بِصَاحِبِه: أَمَا وَاللَّهِ لَأَقْدَحَنَّ لَكَ ثُمَّ لَأُورِيَنَّ لَكَ.

* * *

[٣] ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

وأقسم بالخيل التي تُغِير بركبانها على الأعداء وقت الصباح. (6)

* * *

يَعْنِي:- فالخيل التي تغير بركبانها على الأعداء عند الصبح. (7)

* * *

يَعْنِي:- بالخيل التى تغير على العدو قبل طلوع الشمس. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

---

(1) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (599/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر (التفسير الميسر) برقم (599/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (293/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) تفسير الإمام (إبن كثير) (465/8).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (560/24).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (599/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (599/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (293/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَـالْمُغِيرَاتِ صُـبْحًا} ... هِـيَ الْخَيْـلُ تُغِيرُ بِفُرْسَـانِهَا عَلَـى الْعَـدُوِّ عِنْـدَ الصَّبَاحِ،(أي: تهجم وقت الصباح) (والإغارةُ: سرعةُ السَّيْرِ}.

{فَـالْمُغِيرَاتِ} ... فالخيـل الـتي تغـير علـى العدو.

{صُبْحاً} ... قبل طلوع الشمس.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

هَـذَا قَـوْلُ (أَكْثَـرِ الْمُفَسِّـرِينَ). وَقَـالَ (الْقُرْطُـبِيُّ):- هِـيَ الْإِبِـلُ تَـدْفَعُ بِرُكْبَانِهَـا يَـوْمَ النَّحْـرِ مِـنْ جَمْـعٍ إِلَـى مِنًـى، وَالسُّـنَّةُ أَلا تَـدْفَعَ حَتَّى تُصْبِحَ وَالْإِغَارَةُ سُرْعَةُ السَّيْرِ.

* * *

قَـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

(بسـنده الصـحيح) - عـن (مجاهـد):- (فالمغيرات صبحا) قال: هي الخيل.

* * *

قَـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

(بسـنده الحسـن) - عـن (قتـادة):- (فـالمغيرات صـبحا) قـال: أغـار القـوم بعـد مـا أصبحوا علـى عدوهم.(1)

* * *

[٤] ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فحركن بجريهن غُبارًا، (2) في مَكان مُعْتَرَك الْخُيُول.

* * *

يَعْنِي:- فهيَّجْنَ بهذا العَدْو غباراً. (3)

* * *

يَعْنِـي:- فأثـارت هـذه الخيـل فـى مواقـع العـدو غبارا كثيفا لا يشق. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَـأَثَرْنَ بِـهِ نَقْعًـا} ... فهَـيَّجْنَ بِشِـدَّةِ عَـدْوِهِنَّ في ذلك المكان غُبارًا شَديدًا.

{فـأثرن بـه} ... أي: أثـرن بهـذا العـدو، وهـذه الإغارة..

{فَأَثَرْنَ} ... فَهَيَّجْنَ.

{بِهِ} ... بمواقع العدو.

{نَقْعًا} ... غُبَارًا.

(أي: غُبَـاراً وَالنَّقْـعُ الْغُبَـارُ- غبـارا كثيفـا لا يشق).

{نقعـاً} ... وهـو الغبـار الـذي يثـور مـن شـدة السـعي، فـإن الخيـل إذا سـعت إذا اشـتد عـدوها في الأرض، وصار لها غبار من الكر والفر

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قَـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

(بسـنده) عـن (عكرمـة) (فَـأَثَرْنَ بِـهِ نَقْعًـا) قال: هي أثارت الغبار، يعني الخيل.

* * *

قَـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

(بسـنده الحسـن) - عـن (قتـادة):- (فـأثرن بـه نقعا) قال: أثرن بحوافرها نقع التراب. (5)

* * *

[٥] ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾: (1)

---

(1) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن)، (562/24).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (599/1). تصـنيف: (جماعـة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (599/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(4) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (293/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن)، (563/24).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فتوسّطن بفوارسهنّ جَمْعًا من الأعداء. (2)

* * *

فتوسَّطن بركبانهن جموع الأعداء. (3)

* * *

فجعلن الغبار يتوسط جمع العدو حتى يصيبه الرعب والفزع. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا} ... فَتَوَسَّطْنَ بِذلك الغبار جَمْعًا مِن جُمُوعِ العَدُوِّ. (أي: فَتَوَسَّطْنَ بِرُكْبَانِهِنَّ جُمُوعَ الأَعْدَاءِ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

بسنده الصحيح) – عن (مجاهد) (فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا) قال: جمع هؤلاء وهؤلاء.

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسير):-

(بسنده) عن (سعيد)، عن (قتادة) (فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا) فوسطن بالقوم جمع العدو. (5)

* * *

[٦] ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الإنسان لنعم ربه التى لا تحصى لشديد الكفران والجحود. (6)

* * *

إن الإنسان لِنعم ربه لَجحود، (7)

* * *

إن الإنسان لنعم ربه التى لا تحصى لشديد الكفران والجحود. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ} ... لَكَفُورٌ يَجْحَدُ نعمةَ الله تعالى عليه.

{لِرَبِّهِ} ... لنعم ربه.

{لَكَنُودٌ} ... لَجَحُودٌ.

(أي: لجحود كَفُور).(أي: لشديد الكفران).

{إن الإنسان لربه لكنود} والمراد بالإنسان هنا الجنس، أي أن جنس الإنسان، إذا لم يوفق للهداية فإنه {لكنود} أي كفور لنعمة الله عز وجل كما قال تبارك وتعالى:

---

(1) {فوسطن به} أي توسطن بهذا الغبار {جمعاً} أي جموعاً من الأعداء أي أنها ليس لها غاية، ولا تنتهي غايتها إلا وسط الأعداء، وهذه غاية ما يكون من منافع الخيل، مع أن الخيل كلها خير، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلَّم-: ((الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة))

(متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2850)، (كتاب: الجهاد)،/ باب: (ما الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) - (كتاب: الأمارة)،/(باب: فضيلة الخيل وأن الخير معقود بنواصيها).

أقسم الله تعالى بهذه العاديات - بهذه الخيل التي بلغت الغاية - وهو الإغارة على العدو وتوسط العدو، من غير خوف ولا تعب ولا ملل.

(2) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (599/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (599/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (293/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (564/24).

(6) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (600/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (600/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (293/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً} {الأحزاب: 72}.

يَعْنِي:- المراد بالإنسان هو الكافر، فعلى هذا يكون عامًا أريد به الخاص، والأظهر أن المراد به العموم، وأن جنس الإنسان لولا هداية الله لكان كنوداً لربه عز وجل، والكنود هو الكفر، أي كافر لنعمة الله عز وجل، يرزقه الله عز وجل فيزداد بهذا الرزق عتواً ونفوراً، فإن من الناس من يطغى إذا رآه قد استغنى عن الله، وما أكثر ما أفسد الغنى من بني آدم فهو كفور بنعمة الله عز وجل، يجحد نعمة الله، ولا يقوم بشكرها، ولا يقوم بطاعة الله لأنه كنود لنعمة الله.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد) عن (ابن عباس):- (إن الإنسان لربه لكنود) قال: لكفور.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) عن (الحسن):- (لَكَنُودٌ) قال: لكفور.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) عن (قتادة):- (إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) قال: لكفور. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ} هَذَا هُوَ الْمُقْسَمُ عَلَيْهِ، بِمَعْنَى: أَنَّهُ لِنِعَمِ رَبِّهِ لَجَحُودٌ كَفُورٌ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(إِبْرَاهِيمُ النَّخعي)، وَ(أَبُو الْجَوْزَاءِ)، وَ(أَبُو الْعَالِيَةِ)، وَ(أَبُو الضُّحَى)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ)، وَ(ابْنُ زَيْدٍ):- الْكَنُودُ: الْكَفُورُ.

قَالَ (الْحَسَنُ):- هُوَ الَّذِي يَعُدُّ الْمَصَائِبَ، وَيَنْسَى نِعَمَ رَبِّهِ. (2)

* * *

[٧] ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإنه على منعه للخير لشاهد، لا يستطيع إنكار ذلك لوضوحه. (3)

(أي: أَنَّهُ لِنِعَمِ رَبِّهِ لَجَحُودٌ كَفُورٌ).

* * *

يَعْنِي:- وإنه بجحوده ذلك لمقر. (4)

* * *

يَعْنِي:- وإنه على ذلك في الآخرة لشهيد على نفسه معترف بذنوبه. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِنَّهُ عَلَى} ... ذَلِكَ في الآخرة.

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (565/24).

(2) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (8/ 467).

(3) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (600/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (600/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (293/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)

{لشهيد} ... لَمُقِرٌّ عَلَى جُحُوده.

(أي: لشاهد على نفسه معترف بذنوبه).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

انظر: سورة -(الفجر) - آية (20) قوله تعالى: (وتحبون المال حباً جما) .

* * *

كما قال تعالى: {يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون} {النور: 24}.

* * *

{وَإِنَّهُ عَلَى ذلك لَشَهِيدٌ} قَالَ: (قَتَادَةُ) وَ(سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ):- وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى ذلك لَشهِيدٌ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَعُودَ الضَّمِيرُ عَلَى الْإِنْسَانِ،

قَالَهُ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ)، فَيَكُونُ تَقْدِيرُهُ: وَإِنَّ الْإِنْسَانَ عَلَى كَوْنِهِ كَنُودًا لَشَهِيدٌ، أَيْ: بِلِسَانِ حَالِهِ، أَيْ: ظَاهِرٌ ذلك عَلَيْهِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ} {التَّوْبَة: 17} .

* * *

قَالَ: (أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ):- وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى كَوْنِهِ كَنُودًا لَشَاهِدٌ.

وَقَالَ: (ابْنُ كَيْسَانَ):- الْهَاءُ رَاجِعَةٌ إِلَى الْإِنْسَانِ أَيْ إِنَّهُ شَاهِدٌ عَلَى نفسه بما يصنع.

* * *

[٨] ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

وإنه لفرط حبه للمال يبخل به. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإنه لحب المال لشديد. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإنه لحبه المال وحرصه عليه لبخيل به لا يؤدى ما وجب فيه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَإِنَّهُ} ... يعني: الانسان

{لِحُبِّ الْخَيْرِ} ... أي: لحب المال،

{الْخَيْرِ} ... المَال.

{لَشَدِيدٌ} ... أَيْ: لَبَخِيلٌ، أَيْ: إِنَّهُ مِنْ أَجْلِ حُبِّ الْمَالِ لَبَخِيلٌ. يُقَالُ لِلْبَخِيلِ: شَدِيدٌ وَمُتَشَدِّدٌ.

يَعْنِي:- مَعْنَاهُ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَقَوِيٌّ أَيْ شَدِيدُ الْحُبِّ لِلْخَيْرِ، أَيِ الْمَالِ.

{لَشَدِيدٌ} ... لبخيل به لا يؤدى ما وجب فيه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

{وإنه} أي الإنسان {لحب الخير لشديد} الخير هو المال كما قال الله تعالى {كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية} {البقرة: 180} . أي: إن ترك مالاً كثيراً. فالخير هو المال، والإنسان حبه للمال أمر ظاهر،

---

(1) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (600/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (599/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (293/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

كما قال الله تعالى: {وتحبون المال حبًّا جمًّا} {الفجر: 20}.

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ} أَيْ: وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ -وَهُوَ: الْمَالُ- لَشَدِيدٌ. وَفِيهِ مَذْهَبَانِ:
أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْمَعْنَى: وَإِنَّهُ لَشَدِيدُ الْمَحَبَّةِ لِلْمَالِ.
وَالثَّانِي: وَإِنَّهُ لَحَرِيصٌ بَخِيلٌ" مِنْ مَحَبَّةِ الْمَالِ. وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ. (1)

* * *

[٩] ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفلا يعلم هذا الإنسان المغترّ بالحياة الدنيا إذا بعث الله ما في القبور من الأموات وأخرجهم من الأرض للحساب والجزاء أن الأمر لم يكن كما كان يتوهم؟!. (2)

* * *

يَعْنِي:- أفلا يعلم الإنسان ما ينتظره إذا أخرج الله الأموات من القبور للحساب والجزاء؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- أجهل عاقبة أمره فلا يعلم إذا نشر ما فى القبور من أجساد، (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَفَلَا يَعْلَمُ} ... هذا الإنسان،
{إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ} ... إذا نشر ما فى القبور من أجساد.
{بُعْثِرَ} ... أُثِيرَ، وَأُخْرِجَ.
{مَا فِي الْقُبُورِ} ... الموتى.

* * *

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (علي بنَ أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ) قال: بحث.
وللعرب في (بُعْثِرَ) لغتان: تقول: بعثر، و بحثر، ومعناهما واحد.

* * *

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (علي بنَ أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (بعثر ما في القبور) قال: بعث. (5)

قوله تعالى: {أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور} فيعمل لذلك، ولا يكن همه المال {أفلا يعلم} أي: يتيقن.
قوله تعالى: {إذا بعثر ما في القبور} أي: نشر وأظهر فإن الناس يخرجون من قبورهم لرب العالمين، كأنهم جراد منتشر، يخرجون جميعاً بصيحة واحدة {إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ} {يس: 53}.

* * *

[١٠] ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) تفسير الإمام (ابن كثير) (8/467).
(2) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/600). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/600)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/293)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/569).

وأُبْرِز وبُيِّن ما في القلوب من النيات والاعتقادات وغيرها.(1)

* * *

يَعْنِي:- واستُخرج ما استتر في الصدور من خير أو شر.(2)

* * *

يَعْنِي:- وجمع ما في الصدور - وقد سجل في صحفهم - من خير اكتسبوه وشر اقترفوه.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ} ... أَيْ: مُيِّزَ وَأُبْرِزَ مَا فِيهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

(أي: ما في القلوب من النيات، وأعمال القلب كالتوكل، والرغبة، والرهبة، والخوف، والرجاء وما أشبه ذلك. وهنا جعل الله عز وجل العمدة ما في الصدور).

{وَحُصِّلَ} ... أظهَرَ وَ أَبرَزَ.(أي: أُسْتُخْرِجَ، وَأُبْرِزَ).

{مَا فِي الصُّدُورِ} ... مَافي القلوب من الأعمال.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَغَيْرُهُ: يَعْنِي أَبْرَزَ وَأَظْهَرَ مَا كَانُوا يُسِرُّونَ فِي نُفُوسِهِمْ،

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (9) فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (10)} {الطارق: 9، 10}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (وحصّل ما في الصدور) قال: أبرز.(4)

* * *

وانظر: قوله تعالى: {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا} {آل عمران: 30}.

وقال تعالى: {عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ} {التكوير: 14}.

* * *

[١١] ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن ربهم بهم في ذلك اليوم لخبير، لا يخفى عليه من أمر عباده شيء، وسيجازيهم على ذلك.(5)

* * *

يَعْنِي:- إن ربهم بهم وبأعمالهم يومئذ لخبير، لا يخفى عليه شيء من ذلك.(6)

* * *

يَعْنِي:- إن ربهم وخالقهم - بأعمالهم وجزائهم يوم البعث والحساب – لخبير.(1)

(1) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/600). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/600)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/293)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/569).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/600). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/600)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ } ... إن ربهم بهم وبأعمالهم يومئذ لخبير، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

{إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ} ... جَمَعَ الْكِنَايَةَ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ اسْمُ الجنس،

{بِهِمْ} ... بأعمالهم وجزائهم يوم البعث.

{يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ} قال: (الزجاج):- اللَّهُ خَبِيرٌ بِهِمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفِي غَيْرِهِ وَلَكِنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُ يُجَازِيهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ في ذلك اليوم.

{يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ} ... عالم،

{لَخَبِيرٌ} ... لعالم بجميع ما كانوا يصنعونه ويعلمونه فيجازيهم عليه.

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيَات﴾

1- الترغيب في الجهاد والإعداد له كالخيل أمس، ونفاث الطائرات اليوم.

2- بيان حقيقة وهي أن الإنسان كفور لربه ونعمه عليه يذكر المصيبة إذا أصابته وينسى النعم التي غطته إلا إذا آمن وعمل.

3- بيان أن الإنسان يحب المال حبا شديدا إلا إذا هذب بالإيمان وصالح الأعمال.

4- تقرير عقيدة البعث والجزاء.صالحا.

5- شهادة الأرض على أعمال بني آدم. (3)(2)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (293/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) في (سورة العاديات) برقم (605/5-607).

(3) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (599/1-600). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تفسِيرِ سُورَةُ ﴿العَاديات﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَللّهِ الحَمْدُ والثّناء والفضْل وَالمِنّةُ وَالمجد دائماً أبداً وَإستمْراراً كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

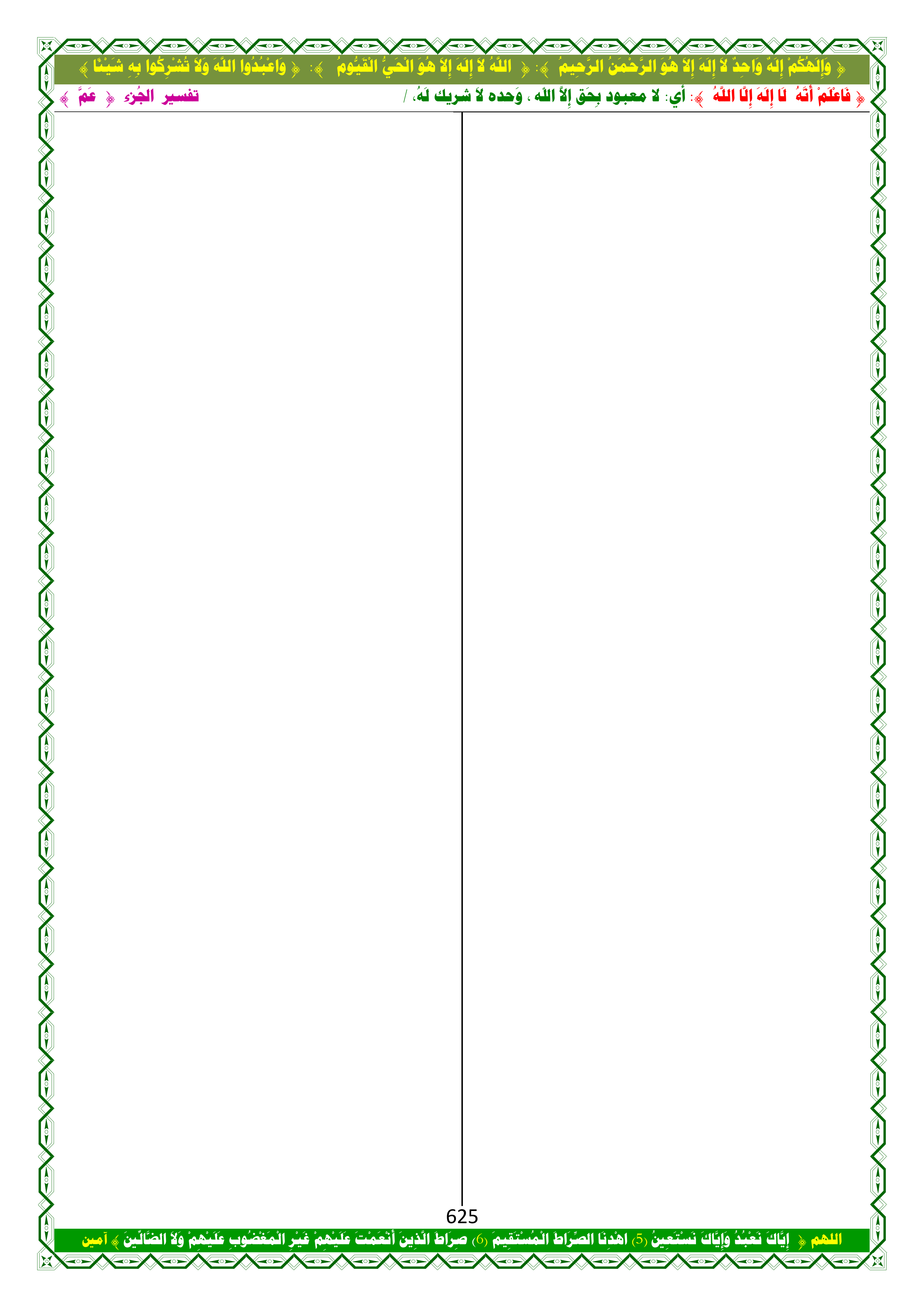
((الحمْدُ للّه الذي بِنعْمَتِه تتمُ الصالحات))

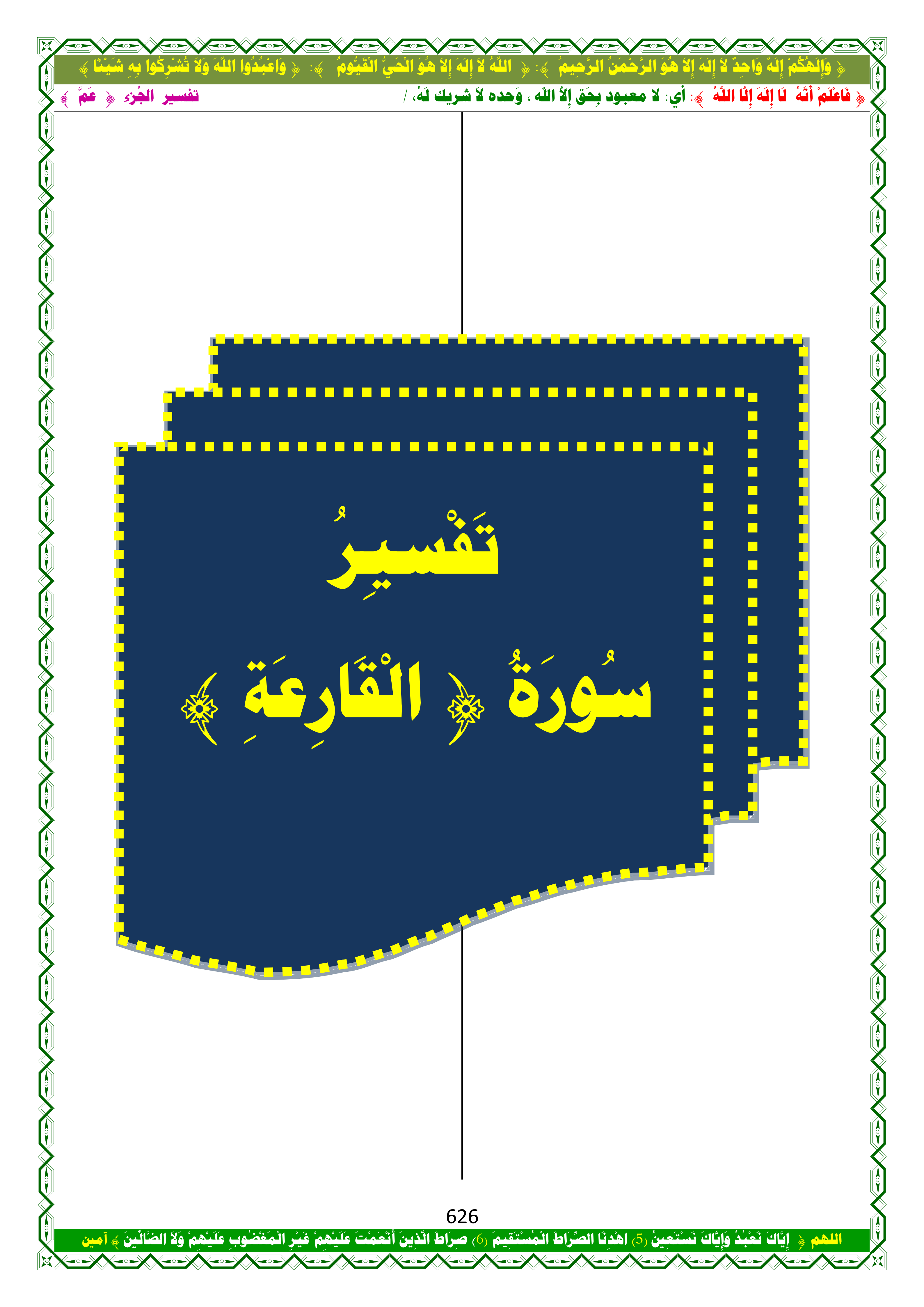
والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. ملءَ السَّموَات، وَملءَ الأرض، وَملءَ ما بَينَهُما. وَملءَ ما فهيما.

سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحمدِكَ أشهَدُ أن لاَ إله إلاَّ أنتَ أستَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إليك.

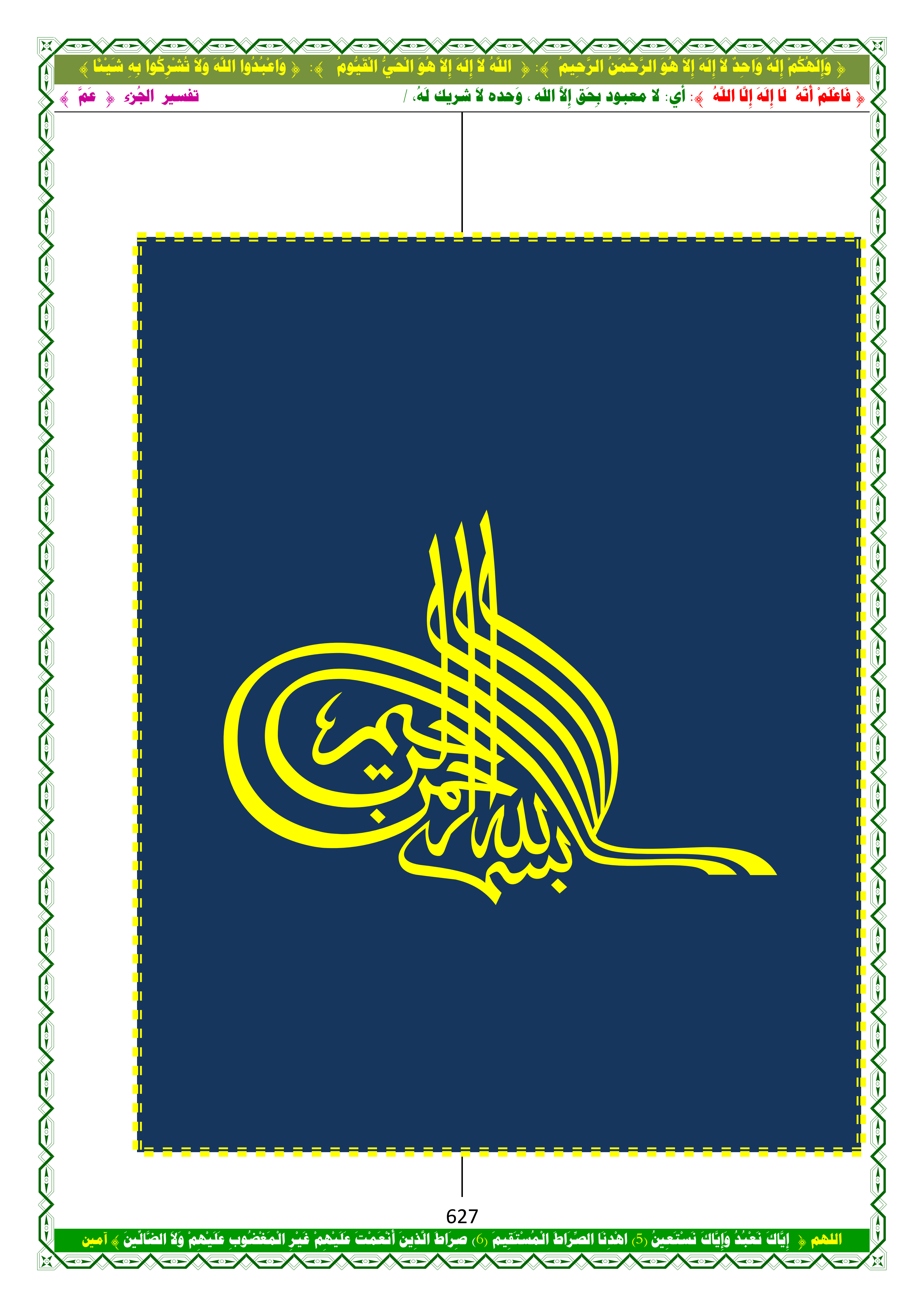
وَصلّى اللّهُ وَسلّمَ على نبينا مُحَمَّدٍ وَعلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞





تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الْقَارِعَةِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ ﴿القَارِعَةِ﴾

ترتيبها (101)... آياتها (11)... (مكِّيَّة).

وحروفها: مئة وستون حرفًا،

وكلماتها: ست وثلاثون كلمة. (1)

أخرج- (ابْن مردَوَيْه) عَن (ابْن عَبَّاس) (رَضِي الله عَنْهمَا) قَالَ: نزلت (سُورَة القارعة) بمكَّة.

وَأخرج- (ابْن جرير)، وَ(ابْن الْمُنْذر)، وَ(ابْن أبي حَاتِم) وَ(ابْن مردَوَيْه) (2) من طرق عَن (ابْن عَبَّاس) (رَضِي الله عَنْهمَا) قَالَ: (القارعة) من أَسمَاء يَوْم الْقِيَامَة. (3)

* * *

سورة القارعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (3) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (4) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (5) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (7) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (10) نَارٌ حَامِيَةٌ (11)

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

قرع القلوب لاستحضار هول القيامة. (4)

وأهوال القيامة وأماراتها وميزان الحساب فيها.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿الْقَارِعَةُ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الساعة التي تقرع قلوب الناس لعظم هولها. (5)

* * *

يَعْنِي:- الساعة التي تقرع قلوب الناس بأهوالها. (6)

(1) وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) - (7/422). للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) في (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/592).
(3) انظر: تفسير (الدر المنثور) - (للإمام السيوطي) - (15/ 609) - (بتحقيق: أ. الدكتور/ عبدالله عبدالمحسن التركي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (1/600). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (1/600). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/600)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

* * *

يَعْنِي:- هي القيامة التي تبدأ بالنفخة الأولى، وتنتهي بفصل القضاء بين الناس. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{الْقَارِعَةُ} ... القِيَامَةُ، اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقِيَامَةِ لِأَنَّهَا تَقْرَعُ الْقُلُوبَ بِالْفَزَعِ وَ بِأَهْوَالِهَا.

(أي: القيامة التي تبدأ بالنفخة الأولى).

* * *

اللغَة: {القارعة} ... اسم فاعل من قرع،

والمراد: اسم من أسماء القيامة، سميت بها لأنها تقرع الخلائق بأهوالها وأفزاعها، وأصلُ القرع الضرب بشدة وقوة، تقول العرب: قرعتهم القارعة وفقَرتهم الفاقرة، إذا وقع بهم أمر فضيع.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ} {13 \ 31}،

وَهِيَ الشَّدِيدَةُ مِنْ شَدَائِدِ الدَّهْرِ.

و قال تعالى: {ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاءالله وكل أتوه داخرين} {النمل: 87}.

فهي تقرع القلوب بعد قرع الأسماع، وهذه القارعة هي قارعة عظيمة لا نظير لها قبل ذلك، وهي من أسماء يوم القيامة، كما تسمى (الغاشية)، و(الحاقة)،

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (924/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) (رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: {الْقَارِعَةُ} ... مِنْ أَسمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ). (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{الْقَارِعَةُ} مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، {كَالْحَاقَّةِ}، وَ{الطَّامَّةِ}، وَ{الصَّاخَّةِ}، وَ{الْغَاشِيَةِ}، وَغَيْرِ ذَلِكَ. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (القارعة) قال: من أسماء يوم القيامة، عظمه الله وحذره عباده. (4)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَمَعْلُومٌ أَنَّ الشَّيْءَ إِذَا عَظُمَ خَطَرُهُ كَثُرَتْ أَسْمَاؤُهُ.

أَوْ كَمَا رُوِيَ عَنِ (الْإِمَامِ عَلِيٍّ):- كَثْرَةُ الْأَسْمَاءِ تَدُلُّ عَلَى عِظَمِ الْمُسَمَّى.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنَ الْمُتَرَادِفَاتِ، فَإِنَّ لِكُلِّ اسْمٍ دَلَالَةً عَلَى مَعْنًى خَاصٍّ بِهِ.

فَالْوَاقِعَةُ لِصِدْقِ وُقُوعِهَا، وَالْحَاقَّةُ لِتَحَقُّقِ وُقُوعِهَا، وَالطَّامَّةُ لِأَنَّهَا تَطِمُّ وَتَعُمُّ بِأَحْوَالِهَا، وَالْآزِفَةُ مِنْ قُرْبِ وُقُوعِهَا ‹أَزِفَتِ الْآزِفَةُ› مِثْلَ ‹اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ›، وَهَكَذَا هُنَا.

(2) انظر: تفسير (الدرالمنثور) للإمام (السيوطي) - (8/ 606)
و(تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) (10/ 3458).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) في (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/573).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) في (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/573).

قَالوا: (الْقَارِعَةُ):- مِنْ قَرْعِ الصَّوْتِ الشَّدِيد لشدَّة أهْوَالها.

يَعْني:- الْقَارِعَةُ اسمٌ للشِّدَّة.

قَالَ: الإمام (الْقُرْطُبِيُّ):- تَقُولُ الْعَرَبُ: قَرَّعَتْهُمُ الْقَارِعَةُ وَفَقَّرَتْهُمُ الْفَاقِرَةُ، إذا وَقَعَ بِهِمْ أَمْرٌ فَظِيعٌ.

قَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ): وَقَارِعَةٌ مِنَ الْأَيَّامِ لَوْلَا ... سَبِيلُهُمْ لَزَاحَتْ عَنْكَ حِينًا

* * *

[٢] ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ما هذه الساعة التي تقرع قلوب الناس لعظم هولها؟!، (1) (تهويل وتعظيم لأمرها).

* * *

يَعْنِي:- أيُّ: شيء هذه القارعة؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- أى شئ عجيب - هى - فى ضخامتها وخطرها وفظاعتها؟. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{وما أدراك ما القارعة} ... هذا زيادة في التفخيم والتعظيم والتهويل، يعني أي شيء أعلمك عن هذه القارعة؟ أي ما أعظمها وما أشدها، ثم بين متى تكون؟.

{وَمَا أَدْرَاكَ} ... أي: وما أعلمك.

{مـا} ... هنا استفهام، بمعنى التعظيم والتفخيم يعني: ما هي القارعة التي ينوه عنها؟

{مَا الْقَارِعَةُ} ... تَهْوِيلٌ وَتَعْظِيمٌ.

(أي: شيء عجيب هى فى خطرها).

(أي: أَيُّ شَيْءٍ هِيَ؟ فالاستفهامُ للتهويلِ مِنْ شَأْنِهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثني (محمد بن سعد)، قال: ثني (أبي)، قال: ثني (عمي)، قال: ثني (أبي)، عن (أبيه)، عن (ابن عباس):- في قوله: (الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ) قال: هي الساعة.

حدثنا (بشر)، قال: ثنا (يزيد)، ثنا (سعيد)، عن (قتادة):- قوله: (الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ) قال: هي الساعة.

حدثنا (أبو كُرَيب)، قال: ثنا (وكيع)، قال: سمعت أن القارعة والواقعة والحاقة: القيامة.

وقوله: (مَا الْقَارِعَةُ) يقول: تعالى ذكره معظما شأن القيامة والساعة التي يقرع العباد هولها: أيّ شيء القارعة، يعني بذلك: أيّ شيء الساعة التي يقرع الخلق هولها: أي ما أعظمها وأفظعها وأهولها. (4)

* * *

[٣] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (600/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (600/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (924/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) في (جامع البيان في تأويل القرآن)، (573- 574/24).

وما أعلمك أيها الرسول - ﷺ - ما هذه الساعة التي تقرع قلوب الناس لعظم هولها؟! إنها يوم القيامة. (1)

* * *

يَعْنِي:- وأيُّ شيء أعلمك بها؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- أى شئ أعلمك ما شأن القارعة فى هولها على النفوس؟. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ} ... زيادة في التهويل أمرها وتعظيمه.

(أي: شىء أعلمك ما شأن القارعة فى هولها).

* * *

[٤] ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يوم تقرع قلوب الناس يكونون كالفراش المُنْتَشِر المتناثر هنا وهناك. (4)

* * *

يَعْنِي:- في ذلك اليوم يكون الناس في كثرتهم وتفرقهم وحركتهم كالفراش المنتشر، وهو الذي يتساقط في النار. (5)

* * *

يَعْنِي:- هى كائنة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث كثرة وتدافعا يمينا وشمالا ضعيفا ذليلا. (6)

* * *

أيْ: فِي انْتِشَارِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ، وَذَهَابِهِمْ وَمَجِيئِهِمْ، مِنْ حَيْرَتِهِمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ، كَأَنَّهُمْ فَرَاشٌ مَبْثُوثٌ.

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ} ... أي: كَالجَرَادِ المُنْتَشِرِ يَمُوجُ بَعْضُهُ في بَعْض.

{الْمَبْثُوثِ} ... المُنْتَشِر.

{الْمَبْثُوثِ} المفرَّق، شبهوا به "لكثرتهم وانتشارهم واختلاطهم بعضهم ببعض عند البعث.

اللغة: {الْمَبْثُوثِ} ... أي: المنتشر المتفرق.

(الْمَبْثُوثِ: أي: كثرة وتدافعا يمينا وشمالا).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ} {القمر 54/ 7}.

* * *

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) قال: هذا الفراش الذي رأيتم يتهافت في النار. (7)

* * *

---

(1) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (1/ 600). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 600)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 924)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (1/ 600). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 600)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 924)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري)، (24/ 574).

[٥] ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وتكون الجبال مثل الصوف المَنْدُوف في خفة سيرها وحركتها. (1)

* * *

يَعْنِي:- وتكون الجبال كالصوف متعدد الألوان الذي يُنْفَش باليد، فيصير هباء ويزول. (2)

* * *

يَعْنِي:- وتكون الجبال كالصوف الملون المنفوش في تفرق الأجزاء والتطاير في الجو هنا وهناك. (3)

* * *

(يعني: وتصير الجبال كالصوف ذي الألوان المختلفة، المندوف الذي نقش بالندف لأنها تتفتت وتتطاير).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ} ... أي: كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ الَّذِي بَقِيَ ضَعِيفًا جداً، تطيرُ به أدْنَى رِيحٍ.

(أي: كالصوف المندوف هذه حالها أولا ثم تكون كثيبا مهيلا ثم تكون هباء منبثا).

{كَالْعِهْنِ} ... كَالصُّوف، يَعْنِي:- القطن.

(أي: كَالصُّوفِ الْمَصْبُوغِ بِأَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ).

اللغَة: {العهن} ... الصوف ذو الألوان أو المصبوغ.

{الْمَنفُوشِ} ... الَّذِي مُزِّقَ، وَنُفِشَ، فَتَفَرَّقَتْ أَجْزَاؤُهُ. (الْمَنْفُوشِ: في تفرق أجزائها وتطايرها).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {وبست الجبال بساً فكانت هباء منبثًا} {الواقعة: 5، 6}.

* * *

قَالَ: (مُجَاهِد)، وَ(عِكْرِمَة)، وَ(سَعِيد بْن جُبَيْر)، وَ(الْحَسَن)، وَ(قَتَادَة)، وَ(عَطَاء الْخُرَاسَانِيّ)، وَ(الضَّحَّاك)، وَ(السُّدِّيّ):- (الْعِهْن) الصُّوفُ. (4)

* * *

أخرج- الإمام (الطبري)، والإمام (البغوي) - رحمهما الله - في (تفسيرهما):- في قوله تعالى:

{يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ} الفراش الطير الَّتِي تَرَاهَا تَتَهَافَتُ فِي النَّارِ والمبثوث المفرق.

وَقَالَ: (الْفَرَّاءُ):- كَغَوْغَاءِ الْجَرَادِ شَبَّهَ النَّاسَ عند البعث بها يَمُوجُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ وَيَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنَ الْهَوْلِ (5)

كَمَا قَالَ: {كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ} {الْقَمَرِ: 7}.

وقوله تعالى: {وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ} {الكهف: 99}.

وقوله تعالى: {وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ} {التكوير: 3}.

وقال تعالى: {وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً} {المزمّل: 14}.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (1/600). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/600)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/924)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) برقم (8/ 468).

(5) مختصر تفسير الإمام (البغوي) برقم (1/1029).

انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) (24/574).

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ) قال: الصوف المنفوش. (1)

* * *

ويلاحظ أنه تعالى وصف تغير الأحوال على الجبال من وجوه أربعة:

أولها: أن تصير قطعا، كما قال: {وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً واحِدَةً} {الحاقة 69/ 14}.

وثانيها: أن تصير كثيبا مهيلا،

كما قال: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جامِدَةً، وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ} {النمل 27/ 88}.

وثالثها: ثم تصير كالعهن المنفوش، وهي أجزاء كالذر الداخل من النافذة.

رابعها: تصير سرابا،

كما قال: {وَسُيِّرَتِ الْجِبالُ، فَكانَتْ سَراباً} {النبأ 78/ 20}.

* * *

[٦] ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأما من رجحت أعماله الصالحة على أعماله السيئة. (2)

* * *

يَعْنِي:- فأما من رجحت موازين حسناته، (3)

* * *

يَعْنِي:- فأما من ثقلت موازينه فرجحت حسناته على سيئاته، (4)

* * *

(أي: رَجَحَتْ بالحسنات، وميزان القيامة بعمود وكفَّتين" ليبين الله أمرَ العباد بما عدوه، ويتيقنوه، وجمعت الموازين للإنسان" لما كانت له موزونات كثيرة متغايرة).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ} ... رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ في الميزانِ عَلَى سَيِّئاتِه.

(يعني: فأما مَن ثقلت موازينه فرجحت أعمال حسناته على أعمال سيئاته في الميزان)،

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (8) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ (9)} {الأنبياء: 8-9}.

وقال تعالى: {فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (102) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (103)} {المؤمنون: 103}.

وقال تعالى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} {المؤمنون: 47}.

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) (574/24).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) – (600/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (600/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (924/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

[٧] ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فهو في عيشة مرضية ينالها في الجنّة. (1)

* * *

يَعْنِي:- فهو في حياة مرضية في الجنة. (2)

* * *

يَعْنِي:- فهو في عيشة يرضاها صاحبها تطيب نفسه بها. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَهُوَ فِي عِيشَةٍ} ... أي: معيشة.

(أي: يرضاها صاحبها تطيب نفسه بها في جنات النعيم).

{عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ} ... أي: يَرْضَاهَا صَاحِبُهَا في الجَنَّةِ مرضية له.

{العيشة} ... كلمة تجمع النعم التي في الجنة.

{راضية} ... قَدْ رَضِيهَا وَهِيَ الْجَنَّةُ. (4)

أي: مَرْضِيَّةٍ فِي الْجَنَّةِ.

قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- ذَات رِضًا يَرْضَاهَا صَاحِبُهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) قال: في عيشة قد رضيها في الجنة. (5)

* * *

[٨] ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأما من رجحت أعماله السيئة على أعماله الصالحة. (6)

(أي: رَجحَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ).

(أي: بعدم الحسنات).

* * *

يَعْنِي:- وأما من خفت موازين حسناته، ورجحت موازين سيئاته، (7)

* * *

يَعْنِي:- وأما من خفت موازينه فرجحت سيئاته على حسناته، (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{خَفَّتْ مَوَازِينُهُ} ... (أرجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ). (9)

(أَيْ: رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ فِي المِيزانِ عَلَى حَسَنَاتِهِ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (1/600). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/600)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/924)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) قالَ (مُحَمَّد): (راضية) مَعْنَاهُ: مَرْضِيَة، وَقَدْ قِيلَ: ذاتُ رِضا.
انظر: (تفسير القرآن العزيز- للإمام (إبن أبي زَمَنِين) - (5/157).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) في (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/575).

(6) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (1/600). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/600)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/924)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(9) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) برقم (8/468).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) قال: وهي النار وهي مأواهم. (1)

* * *

[٩] ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فمسكنه ومستقرّه يوم القيامة هو جهنم. (2)
(أي: فمأواه جهنم. يَعْنِي الْهَاوِيَةَ).

* * *

يَعْنِي:- فمأواه جهنم. (3) (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ} ... مَأْوَاهُ وَمَسْكَنُهُ الهاوِيةُ التي يَهْوِي فيها على رَأْسِه وهي النَّار، وسُمِّيَ المسكنُ أُمًّا لأنه يأوي إليه الإنسانُ كما يأوي الولدُ إلى أمِّه. (وسُمِّيَت النارُ هاوِيَةً" لأنها يهوي فيها أَهْلُها مع بُعْد قَعْرِها).
{فَأُمُّهُ} ... أي: مسكنه.
أي: {فَأُمُّهُ} الَّتِي يَرْجِعُ إِلَيْهَا، وَيَصِيرُ فِي الْمَعَادِ إِلَيْهَا {هَاوِيَةٌ} وَهِيَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ النَّارِ.
{هَاوِيَةٌ} ... اسمٌ من أسماء جهنم، وهي المهواة.

اللغة: {الْهَاوِيَةُ} ... اسم لجهنم سميت بذلك لأنَّ الناس يهْوون بها أي: يسقطون.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) في (تفسيره):-
وقيل: مَعْنَاهُ: {فَأُمُّهُ} الَّتِي يَرْجِعُ إِلَيْهَا، وَيَصِيرُ فِي الْمَعَادِ إِلَيْهَا {هَاوِيَةٌ} وَهِيَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ النَّارِ.
قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- وَإِنَّمَا قِيلَ: لِلْهَاوِيَةِ أُمُّهُ" لأنه لا مأوى له غيرها (5)
وَقَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ):- الْهَاوِيَةُ: النَّارُ، هِيَ أُمُّهُ وَمَأْوَاهُ الَّتِي يَرْجِعُ إِلَيْهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا، وَقَرَأَ: {وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ} {آل عمران: 151}.
قَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- وَرُوِيَ عَنْ (قَتَادَةَ) أَنَّهُ قَالَ: هِيَ النَّارُ، وَهِيَ مَأْوَاهُمْ. (6)

قَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- وَرُوِيَ عَنْ (قَتَادَةَ) أَنَّهُ قَالَ: هِيَ النَّارُ، وَهِيَ مَأْوَاهُمْ.
وَلِهَذَا قَالَ: تَعَالَى مُفَسِّرًا لِلْهَاوِيَةِ: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ} (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده) - عن (معمر)، عن (قتادة) (فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) قال: مصيره إلى النار، هي الهاوية.

قال: (قتادة):- هي كلمة عربية، كان الرجل إذا وقع في أمر شديد، قال: هوت أمه. (1)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري)، رقم (ح575/24).
(2) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (600/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (600/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (924/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) برقم (183/30).
وتفسير الإمام (إبن كثير) برقم (468/8).
(6) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) برقم (468/8).
(7) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) برقم (469/8).

* * *

[١٠] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وما أعلمك أيها الرسول - ﷺ - ما الهاوية ؟! (2)

* * *

يَعْنِي :- وما أدراك أيها الرسول - ﷺ - ما هذه الهاوية؟. (3)

* * *

يَعْنِي :- وما أعلمك ما الهاوية؟!. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ} ... المعنى : أيُّ شيء أعلمك ما الهاوية؟.

* * *

﴿الْقِرَاءَات﴾

قرأ : (حمزة)، و(يعقوب):- (مَا هِيَ) بغير هاء في الوصل،

وقرأ الباقون : بالهاء في الحالين" لثبوتها في المصحف، ونقلها، والهاء للسكت. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) -(رحمه الله) - في (تفسيره):- قيل: إن معنى ذلك، فأم دماغه هاوية في النار، أي: يلقى في النار على رأسه.

{وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ} وهذا تعظيم لأمرها، ثم فسرها بقوله هي: {نَارٌ حَامِيَةٌ} أي: شديدة الحرارة، قد زادت حرارتها على حرارة نار الدنيا سبعين ضعفًا. نستجير بالله منها. (6)

* * *

[١١] ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

هي نار شديدة الحرارة. (7)

* * *

يَعْنِي :- إنها نار قد حَمِيت من الوقود عليها. (8)

* * *

يَعْنِي :- نار حامية لا تبلغ حرارتها أية نار مهما سعرت وألقى فيها من وقود. (9)

* * *

(يعني : انتهى حرها وبلغ في الشدة إلى الغاية، فهي حارة شديدة الحرارة، قوية اللهب والسعير. وهذا دليل على قوتها التي تفوق جميع النيران).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) في (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/575).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (1/600). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/600)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/924)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (التيسير) - (للداني) - (: 225)، و (النشر في القراءات العشر) - (لابن الجزري) - (2/ 142)، و (معجم القراءات القرآنية) - (8/ 222).

(6) انظر: تفسير الشيخ (السعدي) - (1/ 933) - (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان).

(7) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (1/600). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/600)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/924)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{نَارٌ حَامِيَةٌ} ... أي: هي نار حامية.

أَيْ حارَّةٌ قد انْتَهَى حَرُّهَا.

(أي: حَارَّةٌ شَدِيدَةُ الحَرِّ، قويةُ اللَّهَبِ وَالسَّعِير وإِيقَادُهَا.).

وَقَوْلُهُ: {نَارٌ حَامِيَةٌ} أَيْ: حَارَّةٌ شَدِيدَةُ الحَرِّ، قَوِيَّةُ اللَّهِيبِ وَالسَّعِير.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

أخرج -الإمام (مالك):، والإمام (البخاري):، والإمام (مسلم):- عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ):- أَنَّ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((نَارُ بَنِي آدَمَ الَّتِي تُوقِدُونَ جزء مِنْ سبعين جزء مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ)). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً. فَقَالَ: ((إِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا)) (1).

وَرَوَاهُ الإِمَامُ (الْبُخَارِيُّ)، عَنْ (إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ)، عَنْ (مَالِك).

وَرَوَاهُ الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) عَنْ (قُتَيْبَةَ)، عَنِ (الْمُغِيرَةِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ)، عَنْ (أَبِي الزِّنَادِ)، بِهِ وَفِي بَعْضِ أَلْفَاظِهِ: ((أَنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا)).

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (الْمُسْنَدِ) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (عَبْدُ الرَّحْمَنِ)، حَدَّثَنَا (حَمَّادٌ) -وَهُوَ (ابْنُ سَلَمَةَ)- عَنْ (مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ)- سَمِعَ (أَبَا هُرَيْرَةَ) يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: ((نَارُ بَنِي آدَمَ الَّتِي تُوقِدُونَ، جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ)). فَقَالَ رَجُلٌ: إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً. فَقَالَ: ((لَقَدْ فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا حَرًّا فَحَرًّا)) (2).

تَفَرَّدَ بِهِ الإِمَامُ (أَحْمَدُ) مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَهُوَ على شرط الإمام (مسلم).

* * *

وقال: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (الْمُسْنَدِ) - (بسنده):- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وَعَمْرو، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ:- ((إِنَّ نَارَكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَضُرِبَتْ بِالْبَحْرِ مَرَّتَيْنِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا جَعَلَ اللَّهُ فِيهَا مَنْفَعَةً لِأَحَدٍ)) (3).

وَهَذَا عَلَى شَرْطِ الصِّحَّةِ وَلَمْ يُخَرِّجُوهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَقَدْ رَوَاهُ (مُسْلِمٌ) فِي صَحِيحِهِ (4) مِنْ طَرِيقِ (ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ).

* * *

وقال: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (الْمُسْنَدِ) - (بسنده):- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ -هُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ- عَنْ سُهَيلٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى

---

(1) (متفق عليه):: أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3265) - (كتاب: بدء الخلق)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2843) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها).

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (467/2)،
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح) على شرط (مسلم).

(3) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) - (244/2).
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): رواه (سفيان) بإسنادين.
الأول: متصل رواه عن (أبي الزناد) عن (الأعرج) عن (أبي هريرة) وهو (صحيح) علي شرط الشيخين.
الثاني: (مرسل) رواه (عمرو- هو إبن دينار) ثقة من رجال الشيخين- عن (يحيى بن جعدة)- تابعي ثقة- مرسلاً.

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2843) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها).

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((هَذِهِ النَّارُ جُزْءٌ مِنْ مِائَةِ جُزْءٍ مِنْ جَهَنَّمَ)) (1).

تَفَرَّدَ بِهِ أَيْضًا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَهُوَ عَلَى شَرْطِ الإمام (مُسْلِمٍ) أَيْضًا.

* * *

وَقَالَ: (أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ):- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الْخَلَّالُ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى الْقَزَّازُ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَتَدْرُونَ مَا مَثَلُ نَارِكُمْ هَذِهِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ؟ لَهِيَ أَشَدُّ سَوَادًا مِنْ دُخَانِ نَارِكُمْ هَذِهِ بِسَبْعِينَ ضِعْفًا)) (2).

* * *

وقَالَ: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- مِنْ طَرِيقِ:- أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ أَنَسٍ -وَأَبِي نَضْرَةَ الْعَبْدِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَعَجْلَانَ مَوْلَى الْمُشْمَعِلِّ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) -عَنِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: ((إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا، مَنْ لَهُ نَعْلَانِ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ)) (3).

* * *

وَثَبَتَ فِي (الصَّحِيحَيْنِ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: يَا رَبِّ، أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٌ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفَسٌ فِي الصَّيْفِ. فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ فِي الشِّتَاءِ مِنْ بَرْدِهَا، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ فِي الصَّيْفِ مِنْ حَرِّهَا)) (4).

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أيوب بن سليمان قال: حدثنا أبو بكر، عن سليمان قال: صالح بن كيسان حدثنا الأعرج عبد الرحمن وغيره، عن (أبي هريرة) و(نافع مولى عبد الله) بن (عمر) عن (عبد الله بن عمر) أنهما حدثاه عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: ((إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ)) (5).

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) -(رحمه الله)- في (تفسيره):- {فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية* وأما من خفت موازينه فأمه هاوية* وما أدراك ما هي* نار حامية}.

قسم الله تعالى الناس إلى قسمين:

القسم الأول: من ثقلت موازينه وهو الذي رجحت حسناته على سيئاته. والثاني: من خفت موازينه وهو الذي رجحت سيئاته على حسناته، أو الذي ليس له حسنة أصلاً

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (379/2) و(صححه) المصنف،
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده قوي) وقد صح الحديث عن (أبي هريرة) - من طرق-: بلفظ: ((سبعين جزءاً)).

(2) أخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الأوسط) برقم (4843) و (155/1)، (مجمع البحرين)
وقال: الإمام (الهيثمي) في المجمع (387/10) (رجاله رجال الصحيح).

(3) وحديث (أبي سعيد) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) - (13/3) وحديث (أبي هريرة) في (المسند) - (432/2).

(4) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3260) - (كتاب بدء الخلق)، - من حديث - (أبي هريرة)، (رضي الله عنه).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (617) - (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة).

(5) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) - (20/2)، (ح 533، 534) - (كتاب: مواقيت الصلاة)، / (باب: الإبراد بالظهر في شدة الحر)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (430/1)، (431)، (ح 615) - (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة)، /(باب: استحباب الإبراد بالظهر) - من طرق-: عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه -

كالكافر، يقول الله تعالى: {فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية} العيشة مأخوذة من العيش وهو الحياة، يقال: عاش الرجل زمناً طويلاً، أي: بقي وحيي زمناً طويلاً، والعيشة هنا على وزن فعلة فهي هيئة وليست مصدراً، المصدر الدال على الوحدة أن تقول عيشة، وأما إذا قلت عِيْشَة فهي فعلة تدل على الهيئة،

كما قال: (ابن مالك) (رحمه الله):

وفعلة لمرة كجَلسة

وفعلة لهيئة كجِلسةً

المعنى: أنه في حياة طيبة راضية.

{راضية} قيل: إنها اسم فاعل بمعنى اسم المفعول، أي: مرضية.

يَعْنِي:- إنها اسم فاعل من باب النسبة أي ذات رضى، وكلا المعنيين واحد، والمعنى: أنها عيشة طيبة ليس فيها نكد، وليس فيها صخب، وليس فيها نصب، كاملة من كل وجه، وهذا يعني العيش في الجنة جعلنا الله منهم. هذا العيش لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين، لا يحزنون، ولا يخافون، في أنعم عيش، وأطيب بال، وأسر حال فهي عيشة راضية.

{وأما من خفت موازينه} إما أنه الكافر الذي ليس له أي حسنة، لأن حسنات الكافر يجازى بها في الدنيا ولا تنفعه في الآخرة، أو أنه مسلم ولكنه مسرف على نفسه وسيئاته أكثر.

{فأمه هاوية} أم هنا بمعنى مقصوده، أي: الذي يقصده الهاوية، والهاوية من أسماء النار، يعني أنه مآله إلى نار جهنم ــ والعياذ بالله ـ.

يَعْنِي:- إن المراد بالأم هنا: أم الدماغ، والمعنى: أنه يلقى في النار على أم رأسه. نسأل الله السلامة. وإذا كانت الآية تحتمل معنيين لا يترجح أحدهما على الآخر ولا يتنافيان فإنه يؤخذ بالمعنيين جميعاً فيقال: يرمى في النار على أم رأسه، وأيضاً ليس له مأوى ولا مقصد إلا النار.

{وما أدراك ما هيه} هذا من باب التفخيم والتعظيم لهذه الهاوية، يسأل ما هي؟ أتدري ما هي؟ إنها لشيء عظيم، إنها نار حامية في غاية ما يكون من الحمو، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: ((إنها فضلت على نار الدنيا بتسعة وستين جزءاً)) (1).

إذا تأملت نار الدنيا كلها سواء نار الحطب، أو الورق، أو الموقد أو أشد من ذلك فإن نار جهنم مفضلة عليها بتسعة وستين جزءاً نسأل الله العافية. وفي هذه الآية التخويف والتحذير من هذا اليوم وأن الناس لا يخرجون عن حالين: إما رجل رجحت حسناته، أو رجل رجحت سيئاته. وفيها أيضاً دليل على أن يوم القيامة فيه موازين، وقد جاء في بعض النصوص أنه ميزان فهل هو واحد أو متعدد؟. (2) قال: (بعض أهل العلم):- إنه واحد وإنما جمع باعتبار الموزون، لأنه يوزن فيه الحسنات والسيئات، وتوزن فيه حسنات فلان وفلان، وتوزن فيه حسنات هذه الأمة

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2843) - (43) - (كتاب: الجنة)، / (باب: جهنم).

(2) انظر: (مجموع رسائل وفتاوى) فضيلة الشيخ (ابن العثيمين) - (رحمه الله)، (43/2) فتوى رقم (168) عقيدة.

والأمة الآخرى، فهو مجموع باعتبار الموزون لا باعتبار الميزان، وإلا فالميزان واحد.

وقال: (بعض أهل العلم):- إنها موازين متعددة، لكل أمة ميزان، ولكل عمل ميزان فلهذا جمعت.

والأظهر ــ والله أعلم أنه ميزان واحد ــ لكنه جمع باعتبار الموزون على حسب الأعمال، أو على حسب الأمم، أو على حسب الأفراد.

وفي هذه الآية دليل على أن الإنسان إذا تساوت حسناته وسيئاته فإنه قد سكت عنه في هذه الآية، ولكن بين الله تعالى في سورة الأعراف أنهم لا يدخلون النار وإنما يحبسون في مكان يقال له الأعراف، وذكر الله تعالى في سورة الأعراف ما يجري بينهم وبين المؤمنين، وأنهم إذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين. نسأل الله عز وجل أن يجعلنا ممن رجحت حسناته على سيئاته، وأن يغفر لنا، ويعاملنا بعفوه، إنه على كل شيء قدير. (1)

* * *

﴿من فوائد - وهداية الآيات﴾:

1- تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر صورة صادقة لها.

2- التحذير من أهوال يوم القيامة وعذاب الله تعالى فيها.

3- تقرير عقيدة وزن الأعمال صالحها وفاسدها وترتيب الجزاء عليها.

4- تقرير أن الناس يوم القيامة فريقان فريق في الجنة وفريق في السعير. (2)(3)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تَفْسِير سُورَةِ ﴿القَارِعة﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّه الحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنَّةُ وَالمَجد دائماً أبداً وَإِسْتِمْرَاراً كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحَمْدُ للَّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّموَات، وَمِلءَ الأرض، وَمِلءَ مَا بَينَهُمَا. وَمِلءَ مَا فهيما.

سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أَشهَدُ أن لا إله إلاَّ أَنتَ أَستَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِليك.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

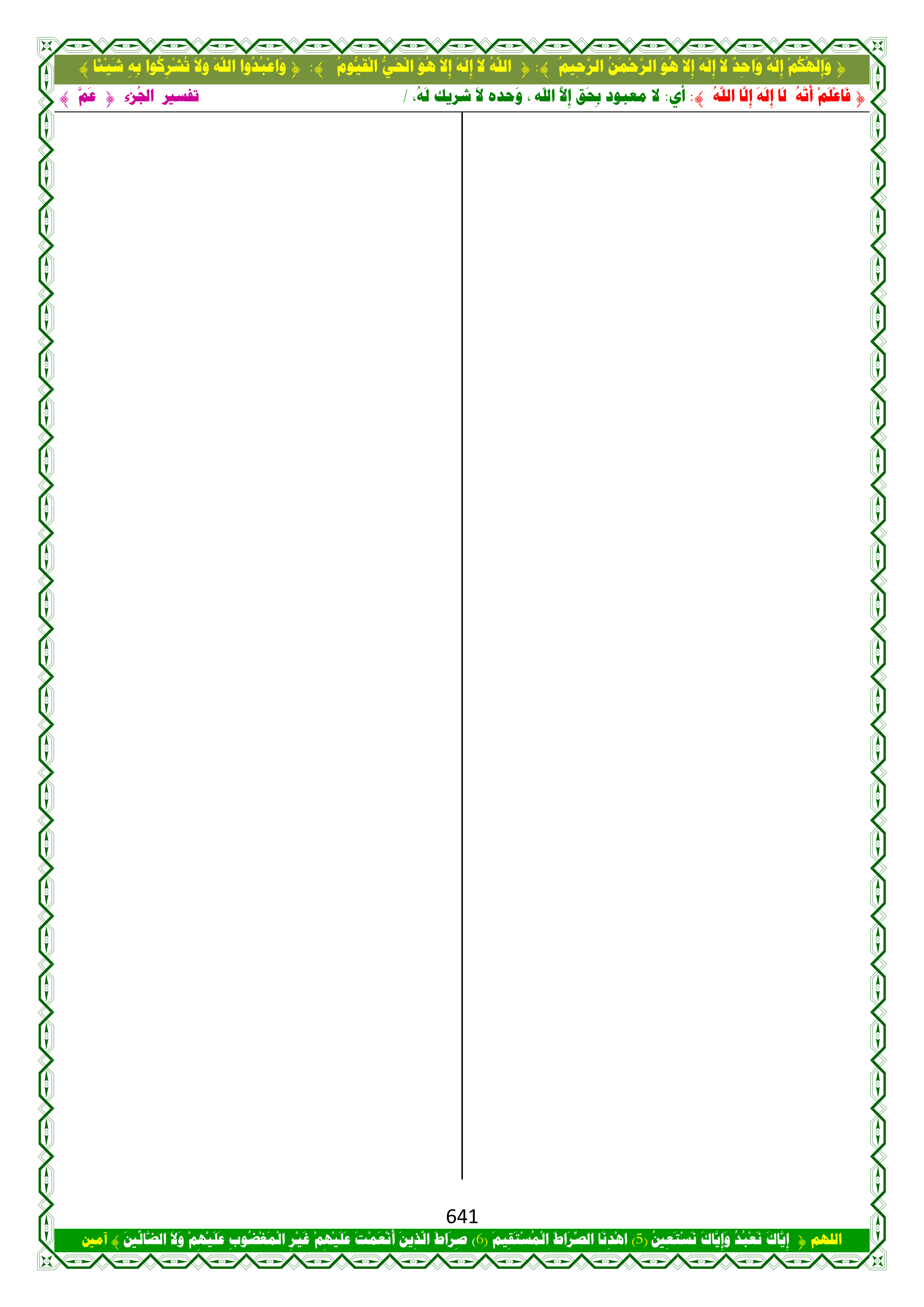
۞ ۞ ۞

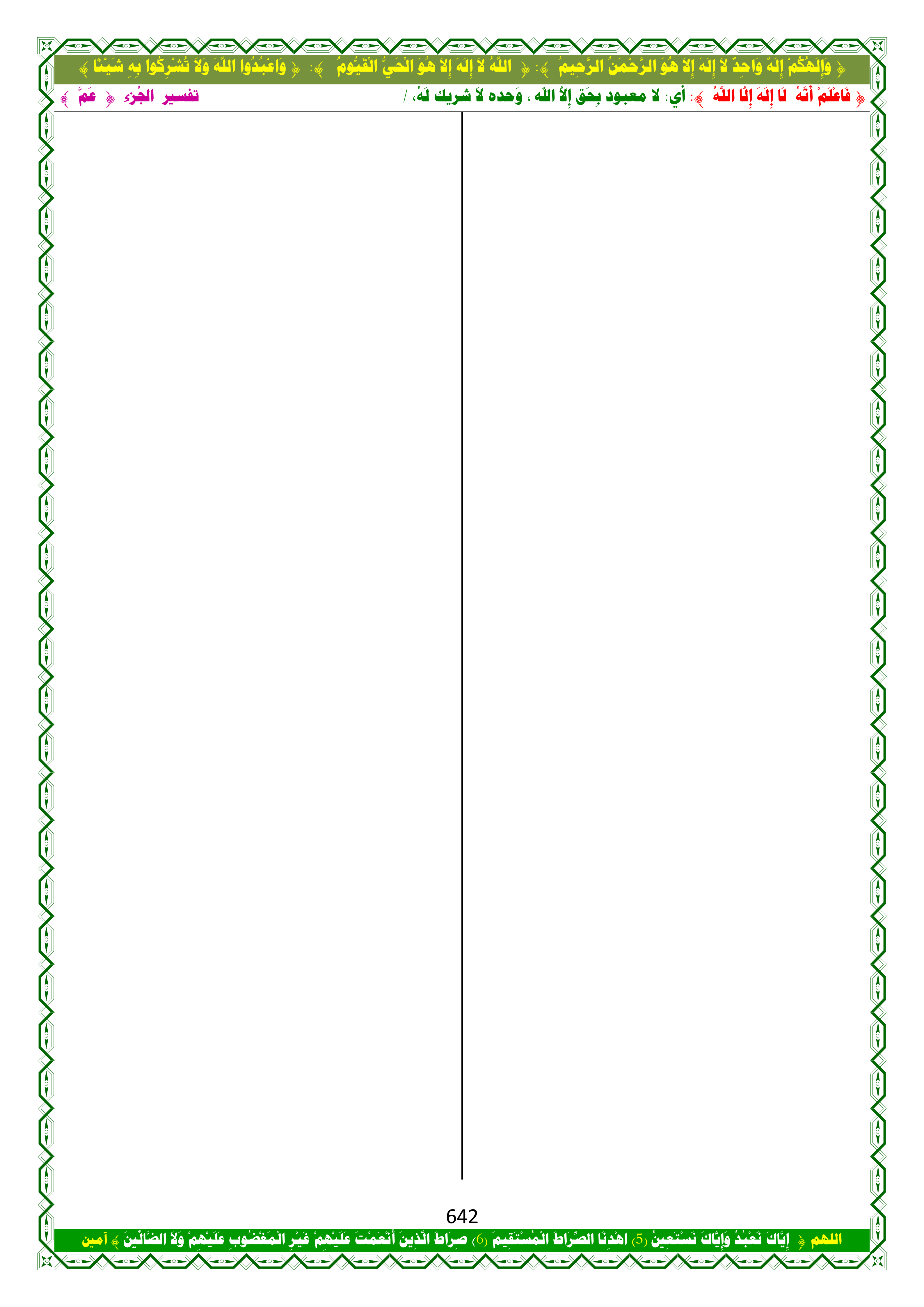
---

(1) انظر: تفسير الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (جزء عم) برقم - (1/ 297-300).

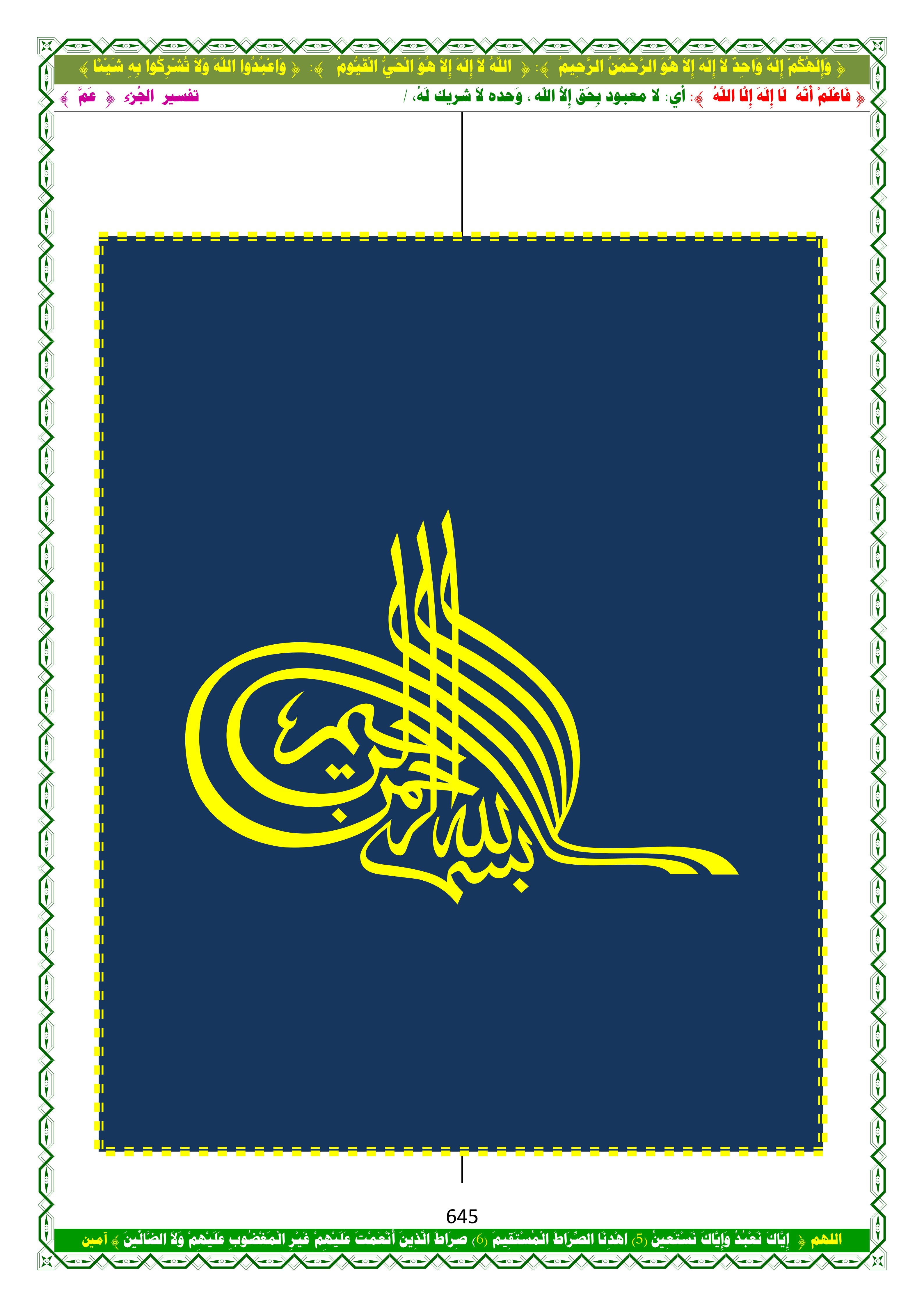
(2) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) برقم (5/ 608-609).

(3) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (1/ 600). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).






تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ التَّكَاثُرِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ ﴿التَّكَاثُر﴾

ترتيبها (102)... آياتها (8)...وَهِيَ (مكّيَّة).

أخرج (ابْن مرْدَوَيْه) عَن (ابْن عَبَّاس) (رَضِي الله عَنْهُمَا) قَالَ: نزلت (بِمَكَّة) سُورَة {أَلْهَاكُم التكاثر} (1)

وحروفها: مئة وستون حرفًا،
وكلماتها: ست وثلاثون كلمة. (2)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَة﴾

تذكير المنشغلين بالدنيا بالموت والحساب. (3)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾:

(1) انظر: تفسير (الدر المنثور) (للإمام السيوطي) (15/ 615) (بتحقيق: أ. الدكتور/ عبدالله عبدالمحسن التركي).
(2) فتح الرحمن في تفسير القرآن (7/ 422). للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 600). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

سورة التكاثر

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (1) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (2) كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4) كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (5) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (6) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (7) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (8)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

شغلكم أيها الناس- التفاخر بالأموال والأولاد عن طاعة الله. (4)

(أي: شغلتكم المباهاة والمفاخرة بِكَثْرَة الْمَال وَالْعدَد عَن طَاعَة رَبِّكُمْ وَمَا يُنْجِيكُمْ مِنْ سُخْطه).

* * *

يَعْنِي:- شغلكم عن طاعة الله التفاخر بكثرة الأموال والأولاد. (5)

* * *

يَعْنِي:- شغلكم عن الواجبات والطاعات تباهيكم بالأولاد والأنصار، (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَلْهَاكُم التَّكَاثُرُ} ... شَغَلَكُمُ التَّبَاهِي بِكَثْرَةِ الْمَالِ.

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 600). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 600)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 925)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{شغلكم عن طاعة الله التفاخر بكثرة الأموال والأولاد}(1).

{أَلْهَاكُمُ} ... أي: شَغَلَكُمْ عَنْ طَاعَةِ اللهِ.

{التَّكَاثُرُ} ... التَّفَاخُرُ بِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَالْمَتَاعِ.

(أي: تباهيكم بالأولاد والأنصار وتفاخركم بالأموال والأحساب).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (ألهاكم التكاثر) قال: كانوا يقولون: نحن أكثر من بني فلان، ونحن أعد من بني فلان، وهم كل يوم يتساقطون إلى آخرهم، والله ما زالوا كذلك حتى صاروا من أهل القبور كلهم.(2)

* * *

وَقَالَ (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ) – (رحمه الله): {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ} فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ.

* * *

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- في "الرِّقَاقِ" مِنْهُ: وَقَالَ لَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ)، عَنْ (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ) قَالَ: كُنَّا نَرَى هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ حَتَّى نَزَلَتْ: {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ} يَعْنِي: ((لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادٍ مِنْ ذَهَبٍ)).(3)

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) – (رحمه الله) – في (المسند) – (بسنده):- حَدَّثَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ)، حَدَّثَنَا (شُعْبَةُ):- سَمِعْتُ (قَتَادَةَ) يُحَدِّثُ عَنْ مُطَرِّفٍ -يَعْنِي (ابْنَ عَبْدِ الله بن الشخير)- عن (أبيه) قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم- وَهُوَ يَقُولُ: (({أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ} يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي. وَهَلْ لَكَ (يا ابن آدم) مِنْ مَالِكَ إِلا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟)).(4)

وَرَوَاهُ الإمام (مُسْلِمٌ) وَ(التِّرْمِذِيُّ) وَ(النَّسَائِيُّ)، مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ، بِهِ.

* * *

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا (عبد العزيز بن عبد الله)، حدثنا (إبراهيم بن سعد)، عن (صالح)، عن (ابن شهاب) قال: أخبرني (أنس بن مالك) أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب)).

* * *

وقال: الإمام (مسلم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حَدَّثَنَا (سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ)، حَدَّثَنَا (حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ)، عَنِ (الْعَلَاءِ)، عَنْ (أَبِيهِ) عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((يَقُولُ الْعَبْدُ: مَالِي مَالِي؟ وَإِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ: مَا أَكَلَ فَأَفْنَى،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) (1/ 600). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (579/24).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6440) - (كتاب: الرقاق).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2273/4) - (كتاب: الزهد والرقائق)، (ح 2958)،

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (24/4).

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3354)،

وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) (238/6).

و تفسير الإمام (ابن كثير) برقم (482/8).

و(تفسير القيم = القرآن الكريم) للإمام (ابن القيم الجوزي) (ج/1، ص/576).

أَوْ لَبِسَ فَأَبْلَى، أَوْ تَصَدَّقَ فَأَقْتَنَى وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ)).

تَفَرَّدَ بِهِ الإمام (مسلم) (1).

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وقال: لنا (أبو الوليد):- حدثنا (حماد بن سلمة)، عن (ثابت)، عن (أنس) عن (أبي) قال: كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت (ألهاكم التكاثر). (2)

* * *

قال: الإمام (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بسنده):- حدثنا (محمد بن بكر البرساني)، حدثنا (جعفر) -يعني ابن برقان- قال: سمعت يزيد بن الأصم، عن (أبي هريرة) قال: قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((ما أخشى عليكم الفقر، ولكن أخشى عليكم التكاثر، وما أخشى عليكم الخطأ، ولكن أخشى عليكم العمد)). (3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (الحُمَيدي)، حَدَّثَنَا (سُفيَانُ)، حَدَّثَنَا (عَبدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ)، سَمِعَ (أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ) يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((يَتْبَعُ المَيِّتَ ثَلاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ: يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ)).

وَكَذَا رَوَاهُ الإمام (مُسْلِمٌ) وَ(التِّرْمِذِيُّ) وَ(النَّسَائِيُّ)، مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، بِهِ (4).

* * *

قال: الإمام (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (يَحْيَى)، عَنْ (شُعْبَةَ)، حَدَّثَنَا (قَتَادَةُ)، عَنْ (أَنَسٍ):- أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَتَبْقَى مِنْهُ اثْنَتَانِ: الْحِرْصُ وَالْأَمَلُ)).

أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ (5).

* * *

[٢] ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2273/4) - (كتاب: الزهد والرقائق)، (ح 2959).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (258/11)، (كتاب: الرقاق)، / (باب: ما يتقى من فتنة المال)، (ح 6439-6440).

(3) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (308/2).

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) (16/8 ح 3222) - من طريق - (خالد بن حبان)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) (534/2) - من طريق-: البرساني- كلاهما عن (جعف بن برقان) به.

قال: الإمام (الحاكم): (صحيح) على شرط الإمام (مسلم) ولم يخرجاه، ووافقه (الذهبي).

وقال: الإمام (الهيثمي): (رجاله رجال الصحيح) - وقد عزاه لأحمد - (مجمع الزوائد) (121/3)،

وقال: الشيخ (أحمد شاكر): (إسناده صحيح) في تحقيق (المسند): ح (8060)،

و(حسن) (الشيخ شعيب الأرناؤوط) إسناده (حاشية الإحسان).

انظر: حديث -(أبي هريرة) - عند الإمام (البخاري)- المتقدم عند الآية (37) من (سورة فاطر)، وهو حديث: ((أعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغه ستين سنة)).

(4) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6514) - (كتاب: الرقاق).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2960) - (كتاب: الزهد والرقائق).

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (2379).

وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) (الكبرى) برقم (2064).

(5) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6421) - (كتاب: الرقاق).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1047) - (كتاب: الزهد والرقائق).

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (115/3).

حتَّى متُّم ودخلتم قبوركم.(1)

* * *

يَعْنِي:- واستمر اشتغالكم بذلك إلى أن صرتم إلى المقابر، ودُفنتم فيها.(2)

* * *

يَعْنِي:- وتفاخركم بالأموال والأحساب والأنساب حتى أصابكم الموت.(3)

* * *

(أي: تَشَاغَلْتُمْ بِجَمْعِ المالِ والتَّبَاهِي بِكَثْرَتِه حتى مُتُّم وَنُقلْتُم إلى المقابر).

* * *

(يعني: فَعَدَدْتم قبور موتاكم، وذلك أن جماعة تفاخروا، فتعادُّوا الأحياء والأموال، وزاروا القبور فتعادُّوا الأموات تفاخرًا)،

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ} ... حَتَّى مُتُّمْ وَدُفِنْتُمْ فِي الْمَقَابِرِ، ثُمَّ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

{زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ} ... حتى أصابكم الموت. دُفِنْتُمْ فِي الْقُبُورِ.

فنزلت ، وهذا خبر فيه تقريع وتوبيخ،

يَعْنِي:- معنى (حَتَّى زُرْتُمُ) يعني: متُّم ودُفنتم في المقابر.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حَدَّثَنَا أبي، حدثنا زكريا بن يحي الوَقَّار المِصْرِيُّ، حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ عَنِ (ابْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) عَنْ (أَبِيهِ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ} عَنِ الطَّاعَةِ، {حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ} حَتَّى يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ.(4)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: {زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ} أَيْ: صِرْتُمْ إِلَيْهَا وَدُفِنْتُمْ فِيهَا، كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم- دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَعْرَابِ يَعُودُهُ، فَقَالَ: ((لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ)). فَقَالَ: قُلْتَ: طَهُورٌ؟! بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُه الْقُبُورَ! قَالَ: ((فَنَعَمْ إِذًا)).(5)

* * *

[٣] ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما كان لكم أن يشغلكم التفاخر بها عن طاعة الله، سوف تعلمون عاقبة ذلك الانشغال.(6)

* * *

يَعْنِي:- ما هكذا ينبغي أن يُلْهيكم التكاثر بالأموال، سوف تتبيَّنون أن الدار الآخرة خير لكم.(7)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/600). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/600)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/925)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) أخرجه الإمام (ابن كثير) في (تفسير) (ج 8/ ، ص/492)}، و (تفسير القرآن العظيم) =للإمام (ابن أبي حاتم) (ج/10 ، ص/3459).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5656) - (كتاب: المرضى). و(5662، 7470).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/600). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/600)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- حقا سوف تعلمون عاقبة سفهكم وتفريطكم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَلَّا} ... أي: ما هكذا ينبغي أن تفعلوا فارتدعوا عن هذا التكاثر.

{كَلَّا} زجرًا" أي: ليس الأمر بالتكاثر.

{سَوْفَ تَعْلَمُونَ} ... عاقبة سفهكم وتفريطكم.

(أي: إذا دخلتم قبوركم علمتم خطأكم في التكاثر في الأموال والأولاد.)

{سَوْفَ تَعْلَمُونَ} ... عاقبةَ تفاخركم إذا حل بكم الموت.

* * *

[٤] ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم سوف تعلمون عاقبته.(2)

(كَرَّرَ الوعيدَ ثانيًا تأكيدًا).

* * *

يَعْنِي:- ثم احذروا سوف تعلمون سوء عاقبة انشغالكم عنها.(3)

* * *

يَعْنِي:- ثم حقا سوف تعلمون حتما تلك العاقبة.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُمَّ كَلَّا} ... ثم حقا.

{سَوْفَ تَعْلَمُونَ} ... حتما تلك العاقبة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وَقَوْلُهُ: {كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ* ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ} وقَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- هَذَا وَعِيدٌ بَعْدَ وَعِيد.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ): {كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ} يَعْنِي: الْكُفَّارَ، {ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ} يَعْنِي: أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ.

* * *

[٥] ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

حقًا لو أنكم تعلمون يقينًا أنكم مبعوثون إلى الله، وأنه سيجازيكم على أعمالكم" لما انشغلتم بالتفاخر بالأموال والأولاد.(5)

* * *

يَعْنِي:- ما هكذا ينبغي أن يلهيكم التكاثر بالأموال، لو تعلمون حق العلم لانزجرتم، ولبادرتم إلى إنقاذ أنفسكم من الهلاك.(6)

* * *

يَعْنِي:- حقا لو تعلمون يقينا سوء مصيركم لفزعتم من تكاثركم وتزودتم لآخرتكم.(7)

(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (925/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (600/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (600/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (925/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (600/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (600/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (925/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ} ... أَيْ عِلْمًا يَقِينًا فَأَضَافَ الْعِلْمَ إِلَى الْيَقِينِ

(أَيْ: لَوْ عَلِمْتُمْ حَقَّ الْعِلْمِ، لَمَا أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ عَنْ طَلَبِ الدَّارِ الْآخِرَةِ، حَتَّى صِرْتُمْ إِلَى الْمَقَابِرِ).

{عِلْمَ الْيَقِينِ} ... عِلْمًا مُتَيَقَّنًا. (أي: حَقَّ العِلْم).

* * *

{كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ} الأمر {الْيَقِينِ} وجواب (لو) محذوف، تقديره: لو تعلمون ماذا يُفعل بكم يوم القيامة علمَ يقين لا شك فيه، لشغلكم عن التفاخر والتكاثر.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كَقَوْلِهِ: {لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ} الواقعة: 95} وَجَوَابُ (لَوْ) مَحْذُوفٌ أَيْ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمًا يَقِينًا لَشَغَلَكُمْ مَا تَعْلَمُونَ عَنِ التَّكَاثُرِ وَالتَّفَاخُرِ.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ بَاعِثُهُ بَعْدَ الْمَوْتِ.

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (محمود بن غيلان)، و(محمد بن قدامة السلمي)، و(يحيى بن محمد اللؤلؤي). وألفاظهم متقاربة (قال محمود: حدثنا النضر بن شميل. وقال الآخران: أخبرنا النضر) أخبرنا شعبة، حدثنا موسى بن أنس عن (أنس بن مالك) قال: بلغ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن أصحابه شيء فخطب فقال: ((عُرضت عليّ الجنة والنار، فلم أر كاليوم في الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً)).

قال: فما أتى على أصحاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يوم أشدّ منه. قال: غطوا رؤوسهم ولهم خنين. قال: فقام عمر فقال: رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا، قال: فقام ذاك الرجل فقال: من أبي؟ قال: ((أبوك فلان)). فنزلت: (يا أيها الذين ءامنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم). (1)

* * *

[٦] ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والله لتشاهدن النار يوم القيامة. (2)

* * *

يَعْنِي:- لتبصرنّ الجحيم، (3)

* * *

يَعْنِي:- أقسم لكم وأؤكد - أيها الناس - أنكم ستشاهدون النار الموقدة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ} ... لَتَرَوُنَّ النَّارَ بِأَبْصَارِكُمْ بعدَ الموت، وهذه زيادةٌ في تأكيد الوعيد.

{لَتَرَوُنَّ} ... على القسم، أي: أقسم لكم أنكم ستشاهدون.

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1832/4)، (ح 2359) - (كتاب: الفضائل)،/ (باب: توقيره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).
وأخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم ح (7089)، (ح 7295) بنحوه الصحيح - (كتاب: الفتن)،/ (باب: التعوذ من النفاق).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (600/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (600/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (925/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الْجَحِيمَ} ... النار.

* * *

﴿الْقِرَاءَات﴾

القسمُ مضمر فيه، معناه: والله لَتَرَوُنَّ. قرأ: (ابن عامر)، و(الكسائي):- (لَتُرَوُنَّ) بضم التاء مجهولاً من أريته الشيء.
وقرأ الباقون: بفتح التاء، وهي الأرجح" أي: ترونها بأبصاركم عن بعيد(1).

* * *

[٧] ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم لتشاهدنها مشاهدة يقين لا شك فيه.

* * *

يَعْنِي:- ثم لتبصرنَّها دون ريب،(2)

* * *

يَعْنِي:- ثم أقسم وأؤكد أنكم ستشاهدونها عيانا ويقينا.(3)

* * *

يَعْنِي:- ثمّ كرر الرؤية تهويلاً لشأنها، فقال: {ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ} الرؤية الّتي هي نفس اليقين بالمشاهدة، وذلك حين يؤتى بالصراط، فينصب بين جسري جهنم.

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ} ... لَتَرَوُنَّ الجحيم رؤية عين حَقِيقِيَّةً، وهي اليقينُ نَفْسُهُ، وهذا خطابٌ للكفار وتهديدٌ لهم بعذاب النار.

{عَيْنَ الْيَقِينِ} ... عياناً ويقيناً. أي: لَتُبْصِرُنَّ جَهَنَّمَ يَقِينًا بِلَا رَيْبٍ.

* * *

[٨] ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم ليسألنكم الله في ذلك اليوم عما أنعم به عليكم من الصحة والغنى وغيرهما.(4)

* * *

يَعْنِي:- ثم لتسألُنَّ يوم القيامة عن كل أنواع النعيم.(5)

* * *

يَعْنِي:- ثم أقسم وأؤكد أنكم ستحاسبون على ألوان النعيم الذى أترفتم فيه واستمتعتم به، ولم تؤدوا فيه حق لله.(6)

* * *

(أي: ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنْ شُكْرِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ، مِنَ الصِّحَّةِ وَالْأَمْنِ وَالرِّزْقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. مَا إِذَا قَابَلْتُمْ بِهِ نِعَمَهُ مِنْ شُكْرِهِ وَعِبَادَتِهِ).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (السبعة) (لابن مجاهد) (ص: 695)، و(التيسير) (للداني) (ص: 225)،
و(تفسير الإمام) (البغوي) (4/ 676)،
و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 225).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/600)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/925)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/600). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ} ... الَّذي أنعم به الله عليكم من صحة الأبدان وكثرة الأموال والأمن في الأوطان، أشَكَرْتُمُوه أَمْ كَفَرْتُمُوه؟

{ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ} ... ثم لتحاسبن.

{ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ} ... أيها النَّاس

{يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ} ... في الدنيا.

{يَوْمَئِذٍ} ... أي: يوم ترون الجحيم عين اليقين.

{عَنِ النَّعِيمِ} ... (أي: تنعمتم به وتلذذتم من الصحة والفراغ والأمن والمطاعم والمشارب).

كُلِّ أَنْوَاعِ النِّعَمِ مِنَ الأَمْنِ، وَالأَهْلِ، وَالمَطْعَمِ، وَنَحْوِهَا.

(أي: عن ألوان النعيم الذي أسرفتم فيه واستمتعتم به).

* * *

الدليل و البرهان و الحجّة لشرح هذه الآية:

يَعْنِي:- روي أنّها خمس: شبع بطن، وبارد الشراب، ولذة النوم، وظلال المساكن، واعتدال الخلق.

* * *

قال: الإمام (السيوطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) = (الدر المنثور):- أخرج- (عبد الله بن أحمد) في (زوائد الزهد) وَ(ابن أبي حاتم) وَ(ابن مردويه) عَن (ابن مسعود) -عَن النَّبِي- (صلى الله عَلَيْه وَسلم) فِي قَوْله: {ثمَّ لتسألن يَوْمئِذٍ عَن النَّعيم} قَالَ: الْأَمْن وَالصِّحَّة.(1)

* * *

قال: الإمام (النسائي) و (الترمذي) - (رحمهما الله) - في (سننهما):- وأكل رسولُ الله - صلّى الله عليه وسلم - هو وبعض أصحابه رُطَبًا، وشربوا عليه ماءً، فقال لهم: ((هذا من النعيم الّذي تُسألون عنه))، (2)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ)، حَدَّثَنَا (شَبَابَةُ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ)، عَنِ (الضَّحَّاكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَرْزَمٍ الْأَشْعَرِيِّ)، قَالَ: سَمِعْتُ (أَبَا هُرَيْرَةَ) يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ -يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ- الْعَبْدُ مِنَ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَلَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ، وَنُرْوِكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ؟)).

تَفَرَّدَ بِهِ الإمام (التِّرْمِذِيُّ). وَرَوَاهُ الإمام (ابْنُ حِبَّانَ) فِي صَحِيحِهِ، -مِنْ طَرِيقِ- (الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ زَبْرٍ)، بِهِ. (3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَدِ) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (أَبُو عَامِرٍ)، (عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو)، حَدَّثَنَا (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

---

(1) انظر: (عبدالله بن أحمد) ص (157)، وللإمام (إبن أبي حاتم)- كما في (تفسير إبن كثير) (497/8).
وانظر: تفسير (الدر المنثور) (الإمام السيوطي) (15، 622) (بتحقيق: أ. الدكتور/ عبدالله عبدالمحسن التركي).

(2) أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (3639)، (كتاب: الوصايا)، / (باب: قضاء الدّين قبل الميراث)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) (2369) - (كتاب: الزهد)، / (باب: ما جاء في معيشة أصحاب النّبيّ - صلّى الله عليه وسلم-)،
وقال: {حسن صحيح}، - من حديث - (أبي هريرة) رضي الله عنه.

(3) (حسن): أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (448/5) - (3358) - (كتاب: التفسير القرآن). ومن سورة التكاثر)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) (المستدرك) (138/4) من طريق عبد الله بن روح المدائني عن شبابة به.
قال: الإمام (الحاكم): صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الإمام (الذهبي).
وصحيح الإمام (ابن حبان) برقم (7320) "الإحسان".
وقال (الألباني): (حسن) (صحيح سنن الترمذي ح (674).

سُلَيْمَانَ)، حَدَّثَنَا (معاذ بن عبد الله بن حُبَيب)، عَنْ (أَبِيه)، عَنْ (عَمِّه)، قَالَ: كُنَّا فِي مَجْلِسٍ فَطَلَعَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعَلَى رَأْسِهِ أَثَرُ مَاءٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَرَاكَ طَيِّبَ النَّفْسِ. قَالَ: ((أَجَلْ)). قَالَ: ثُمَّ خَاضَ النَّاسُ فِي ذِكْرِ الْغِنَى، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا بَأْسَ بِالْغِنَى لِمَنِ اتَّقَى اللَّهَ، وَالصِّحَّةُ لِمَنِ اتَّقَى اللَّهَ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى، وَطِيبُ النَّفْسِ مِنَ النَّعِيمِ)).

وَرَوَاهُ الإمام (ابْنُ مَاجَهْ)، عَنْ (أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ)، عَنْ (خَالِدِ بْنِ مَخْلَدٍ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ)، بِهِ (1).

* * *

قَالَ الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (الْمُسْنَدِ) - (بسنده):- حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا عَمَّارٌ، سَمِعْتُ (جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ) يَقُولُ: أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رُطَبًا، وَشَرِبُوا مَاءً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((هَذَا مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ)).

وَرَوَاهُ الإمام (النَّسَائِيُّ)، مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ (عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ عَنْ جَابِرٍ) بِهِ (2).

* * *

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حَدَّثَنَا (أَبُو زُرْعَةَ)، حَدَّثَنَا (إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى)، أَخْبَرَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ)، عَنْ (ابْنِ أَبِي لَيْلَى) -أَظُنُّهُ عَنْ (عَامِرٍ)- عَنِ (ابْنِ مَسْعُودٍ)، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي قَوْلِهِ: {ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ} قَالَ: ((الْأَمْنُ وَالصِّحَّةُ)) (3).

* * *

وَثَبَتَ فِي صَحِيحِ الإمام (الْبُخَارِيِّ)، وَ(سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ) وَ(النَّسَائِيِّ) وَ(ابْنِ مَاجَهْ):- مِنْ حَدِيثِ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سعيد ابنِ أَبِي هِنْدٍ)، عَنْ (أَبِيهِ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم:- ((نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ)) (4).

وَمَعْنَى هَذَا: أَنَّهُمْ مُقَصِّرُونَ فِي شُكْرِ هَاتَيْنِ النِّعْمَتَيْنِ، لَا يَقُومُونَ بِوَاجِبِهِمَا، وَمَنْ لَا يَقُومُ بِحَقِّ مَا وَجَبَ عَلَيْهِ، فَهُوَ مَغْبُونٌ.

* * *

قَالَ: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (أبو بكر بن أبي شيبة)، حدثنا (خلف بن خليفة)، عن (يزيد ابن

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) (372/5).
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2141) - (كتاب: التجارات)،
وقال: الإمام (البوصيري) في (الزوائد) (158/2): (هذا إسناد صحيح رجاله ثقات).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) (174).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) (351/3)،
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) (246/6)، (3639) - (كتاب: الوصايا)،
و(صححه) الإمام (الألباني): في (صحيح النسائي).

وقال: الإمام (الشعيب الأرناؤوط): في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح على شرط الإمام (مسلم).

(3) أخرجه (عبد الله بن أحمد) في (زوائد الزهد) برقم (855) - من طريق - (محمد بن سليمان الأصبهاني)، به.
وتفسير (ابن كثير) (8/ 477).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) (233/11)، (ح 6412) - (كتاب: الرقاق)، / (باب: ما جاء في الرقاق، وأن لا عيش إلا عيش الآخرة).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (2304).
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4170).

كيسان)، عن (أبي حازم)، عن (أبي هريرة) قال: خرج رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر فقال: ((ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة))؟ قالا: الجوع يا رسول الله! قال: ((وأنا. والذي نفسي بيده! لأخرجني الذي أخرجكما قوموا))، فقاموا معه فأتى رجلا من الأنصار فإذا هو ليس في بيته فلمّا رأته المرأة قالت: مرحبا! وأهلا! فقال لها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أين فلان؟ قالت: ذهب يستعذب لنا من الماء إذ جاء الأنصاري فنظر إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وصاحبيه ثم قال: الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافاً مني قال فانطلق فجاءهم بعذق فيه بُسر وتمر ورطب فقال: كلوا من هذه وأخذ المدية فقال له رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إياك! والحلوب))، فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا فلما أن شبعوا ورووا قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأبي بكر وعمر: ((والذي نفسي بيده! لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم)).(1)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا (ابن أبي عمر)، حدثنا (سفيان بن عيينة)، عن (محمد بن عمرو ابن علقمة)، عن (يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب)، عن (عبد الله بن الزبير ابن العوام) عن (أبيه) قال: لما نزلت (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) قال (الزبير):- يا رسول الله فأيُّ النعيم نسأل عنه، وإنما هما الأسودان التمر والماء قال: ((أما إنه سيكون)).(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): (بسنده الحسن):- عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) قال النعيم: صحة الأبدان والأسماع والأبصار، قال: يسأل الله العباد فيما استعملوها، وهو أعلم بذلك منهم.(3)

* * *

وهو قوله {إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً} {الإسراء: 36}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) عن (الحسن) قال: كان يقول في قوله: (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) قال: السمع والبصر، وصحة البدن.

* * *

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (3/ 1609) - (كتاب: الأشربة)، في جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك، (ح 2038)

(2) (حسن): أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) (448/5) - (كتاب: تفسير القرآن - سورة التكاثر).
قال: الإمام (الترمذي): (حديث حسن)،
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) (1392/2) - (كتاب: الزهد)، / (باب: معيشة أصحاب النبي)، (ح 4158) بإسناد (الترمذي) نفسه،
وأخرجه الإمام (الضياء المقدسي) في (المختارة) برقم (55-54/3)، (ح 857-858) - من طرق:- عن (سفيان) به،
قال: محققه فيهما: (إسناده حسن).
و(حسنه) محقق (المسند) الإمام (أحمد) (بإشراف أ. د. عبد الله عبدالمحسن التركي) (24/3)، (ح 1405).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (582/24).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) عن (أبي جعفر) (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) قال: العافية.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) قال: عن كل شيء من لذة الدنيا.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) قال: إن الله عز وجل سائل كل عبد عما استودعه من نعمه وحقه.(2) {ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ} الَّذِي أَنْعَمَ به الله عليكم من صحة الأبدان وكثرة الأموالِ والأمن في الأوطان، أَشَكَرْتُمُوهُ أَمْ كَفَرْتُمُوهُ؟.

* * *

قال: الإمام (السيوطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - (الدر المنثور):- وأخرج - الإمام (البَيْهَقِيّ) - فِي (شعب الإيمان) عَن (عَلِيّ بن أبي طَالب) {ثُمَّ لتسألن يَوْمئِذٍ عَن النَّعيم} قَالَ: النَّعِيم الْعَافِيَة.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (ابن مسعود) رفعه قال:

{ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ} قَالَ: (الْأَمْنُ وَالصِّحَّةُ).

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- إِنَّ اللَّهَ يَسْأَلُ كُلَّ ذِي نعمة عما أنعم عليه.

وَرُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: النَّعِيمُ صِحَّةُ الْأَبْدَانِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ يَسْأَلُ اللَّهُ الْعَبِيدَ فِيمَ اسْتَعْمَلُوهَا، وهو بذلك منهم،

قال: (عكرمة):- عن الصحة والفراغ والمال،

قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ):- يَعْنِي عَمَّا أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَقَالَ: (أَبُو الْعَالِيَةِ):- عَنِ الْإِسْلَامِ وَالسُّنَنِ.

وَقَالَ: (الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ):- تَخْفِيفُ الشَّرَائِعِ وتيسير القرآن.(4)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا (أبو بكر بن أبي شيبة)، حدثنا (خلف بن خليفة)، عن (يزيد ابن كيسان)، عن (أبي حازم)، عن (أبي هريرة) قال: خرج رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر فقال: ((ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة))؟ قالا: الجوع يا رسول الله! قال: ((وأنا. والذي نفسي بيده! لأخرجني الذي أخرجكما قوموا))،(5) رواه الإمام (الترمذي).

* * *

﴿مِن فوائد وهداية الآيات﴾

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/582).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/586).

(3) انظر: تفسير (الدر المنثور) للإمام (السيوطي) (15، 622) (بتحقيق: أ. الدكتور/ عبدالله عبدالمحسن التركي).

(4) وانظر: (مختصر تفسير البغوي) (1/ 1030).

(5) بإسناد الإمام (الترمذي) نفسه،

وأخرجه الإمام (الضياء المقدسي) في (المختارة) (3/54-55)، (ح 857-858) من طرق عن (سفيان) به، قال: محققه فيهما: (إسناده حسن).

و(حسنه) محققو (المسند): الإمام (أحمد) (بإشراف أ. الدكتور/ عبد الله عبد المحسن التركي) (3/24)، (ح 1405).

1- خطر التفاخر والتباهي بالأموال والأولاد.

2- القبر مكان زيارة سرعان ما ينتقل منه الناس إلى الدار الآخرة.

3- يوم القيامة يُسْأل الناس عن النعيم الَّذي أنعم به الله عليهم في الدنيا.

4- الإنسان مجبول على حب المال.

6- التحذير من جمع المال وتكثيره مع عدم شكره وترك طاعة الله ورسوله من أجله.

7- إثبات عذاب القبر وتأكيده بقوله حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون أي في القبر.

8- تقرير عقيدة البعث وحتمية الجزاء بعد الحساب والاستنطاق والاستجواب.

9- حتمية سؤال العبد عن النعم التي أنعم الله تعالى عليه بها في الدنيا فإن كان شاكرا لها فاز وإن كان كافرا لها أخذ والعياذ بالله. (1)(2)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ﴿التَّكَاثُرِ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّه الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنَّةُ وَالمَجد دائما أبداً وَإستمْراراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ لله الذِي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. ملء السَّمَوَات، وَمِلءَ الأرض، وَمِلءَ ما بَينَهُمَا. وَمِلءَ ما فِيهِما.

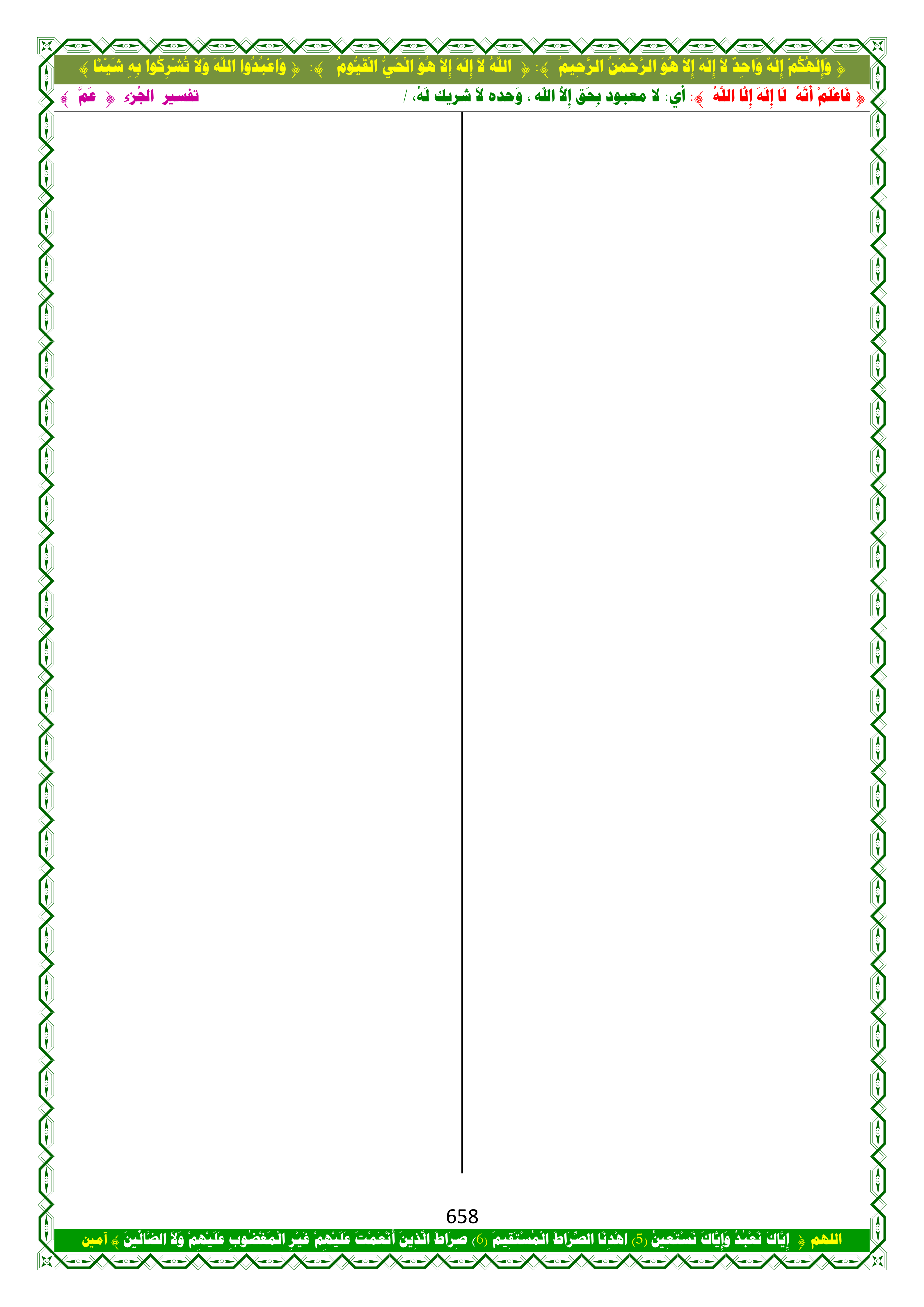
سُبحانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاّ أنتَ أستَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إليك.

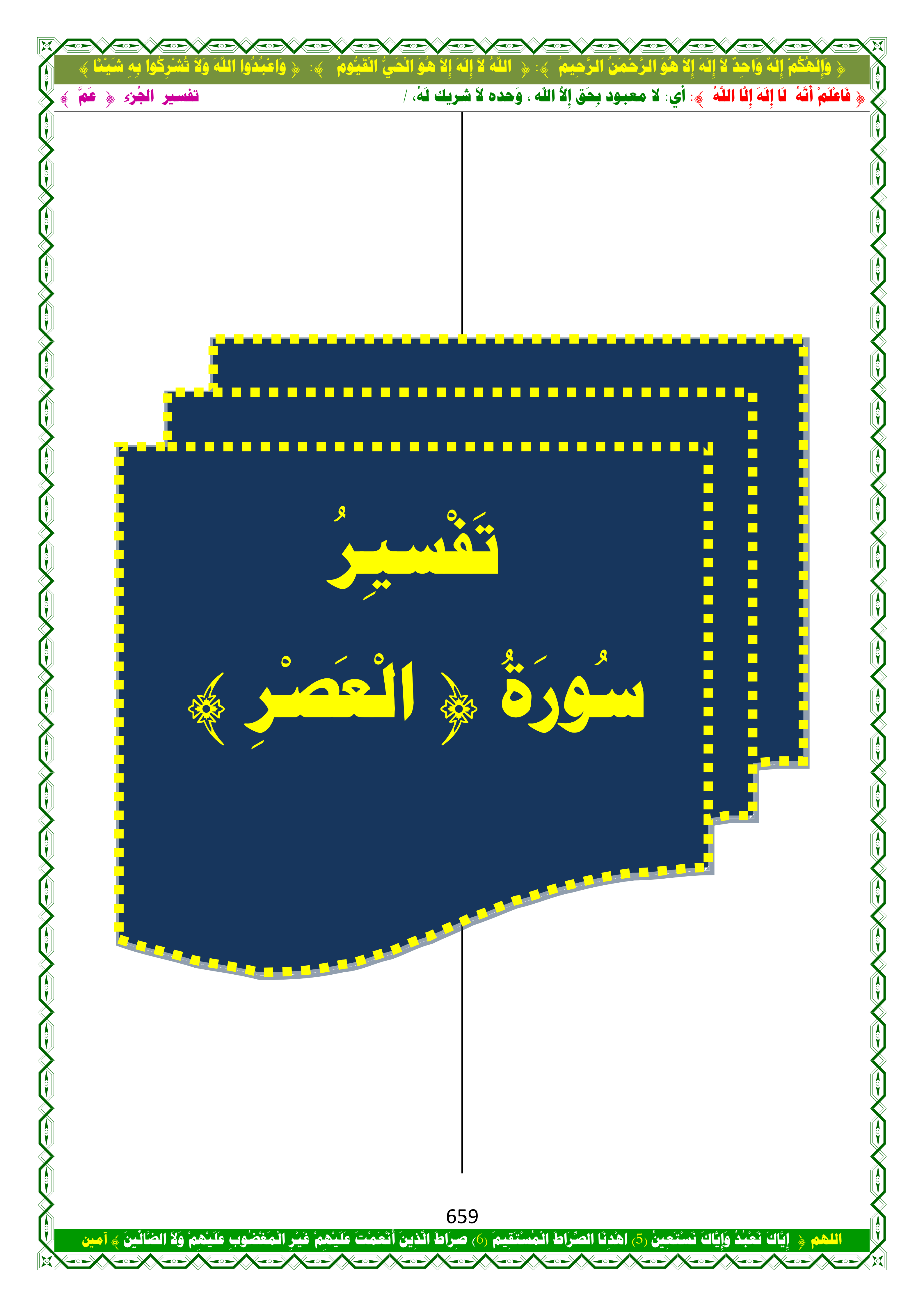
وَصلَّى اللَّهُ وَسلَّمَ علَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعلَى آلِه وَصَحْبِه أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞

(1) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) برقم (5/610-611).

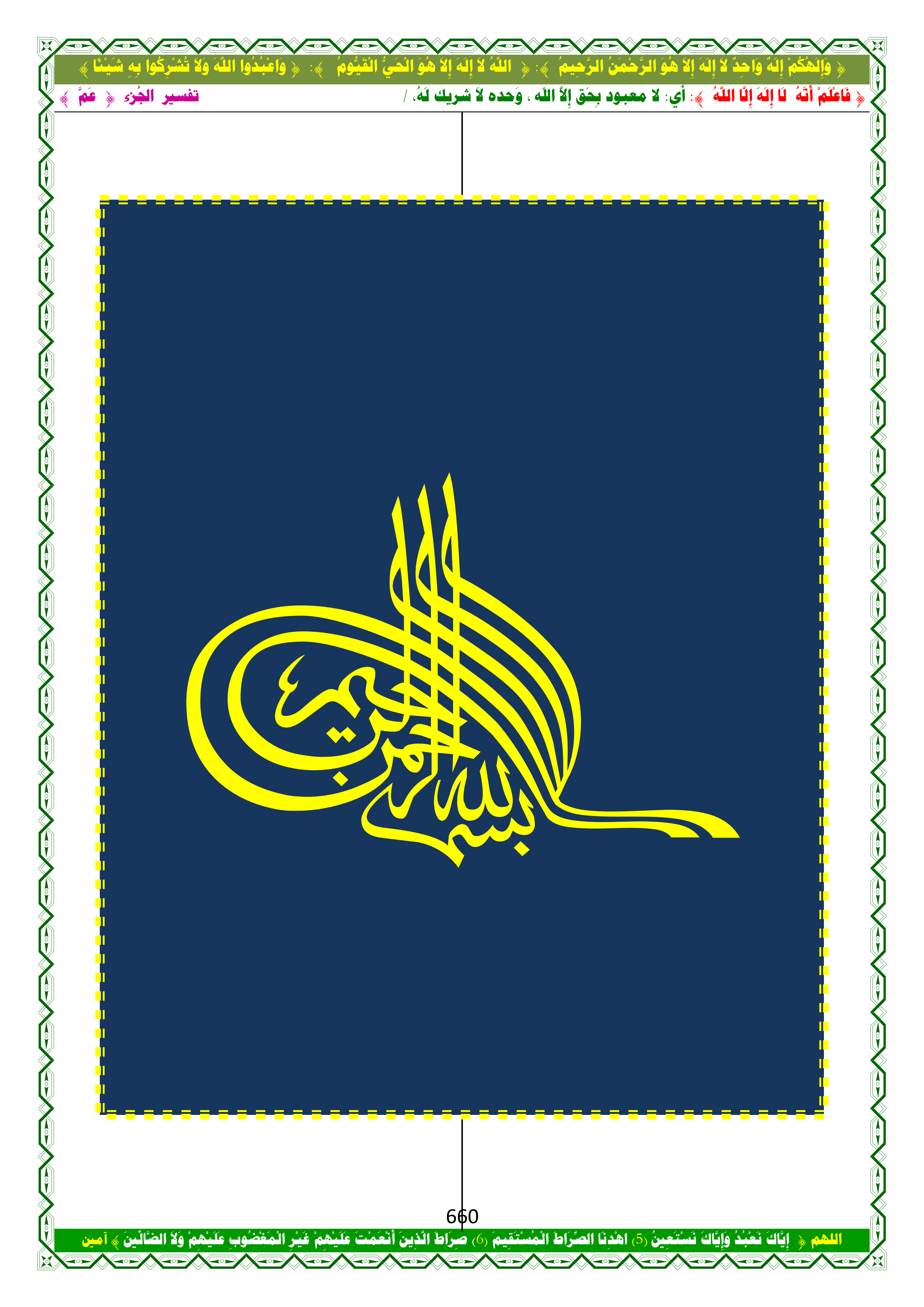
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/600). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

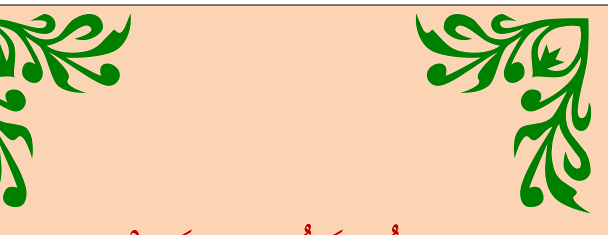




تَفْسِيرُ

سُورَةُ ﴿ الْعَصْرِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿العَصْرِ﴾

ترتيبها (103) ... آياتها (3)...هي (مكية) عند الجمهور.

وحروفها: أحد وسبعون حرفًا،
وكلماتها: أربع عشرة كلمة.(1)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

بيان حقيقة الربح والخسارة في الحياة، والتنبيه على أهمية الوقت الَّذي يعيشه الإنسان.(2)

* * *

الدليل والبرهان:

وَذَكَـرَ الإمـام (الطَّبَرَانِـيُّ) مِـنْ طَرِيقِ (حَمَّـادِ بْـنِ سَلَمَةَ)، عَـنْ (ثابِـتٍ)، عَـنْ (عبـد اللَّـه بْـنِ حَصْـنٍ أَبِـي مَدِينَـةَ)، قَـالَ: كَـانَ الـرَّجُلاَنِ مِـنْ أَصْـحَابِ رَسُـولِ اللَّـه - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - إِذَا الْتَقَيَـا، لَـمْ يَتَفَرَّقَـا إِلاَ عَلَـى أَنْ يَقْـرَأَ أَحَـدُهُمَا عَلَـى الْـآخَرِ ((سُـورَةَ الْعَصْـرِ)) إِلَـى آخرِهَـا، ثُـمَّ يُسَلِّمُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ.(3)

سورة العصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)

وَقَالَ: (الشَّافِعِيُّ):- (رَحِمَهُ اللَّهُ):- لَوْ تَدَبَّرَ النَّاسُ هَذِهِ السُّورَةَ، لَوَسِعَتْهُمْ.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[1] ﴿وَالْعَصْرِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أقسم سبحانه بوقت العصر.(4) أو الدَّهْر (أي: زمان).

* * *

يَعْنِي:- أقسم الله بالدهر" لما فيه من عجائب قدرة الله الدالة على عظمته،(5)

* * *

يَعْنِي:- أقسم بالزمان لكثرة ما انطوى عليه من عجائب وعبر.(6)

* * *

---

(1) وانظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن (428/7).للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (599/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الأوسط) برقم (215/5)، (5097) "مجمع البحرين".

و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (2648).

(4) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (599/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (601/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (926/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات :

{وَالْعَصْرِ} ... وَالدَّهْر. (أي: الدَّهْرِ كُلِّه).

(هو الزمَن، والعصر)

{وَالْعَصْرِ} ... الزَّمَانُ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ حَرَكَاتُ بَنِي آدَمَ، مِنْ خَيْرٍ وَشَرّ.

وَقَالَ: (مَالِكٌ)، عَنْ (زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- هُوَ الْعَشِيُّ، وَالْمَشْهُورُ الْأَوَّلُ. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قَال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (والعصر) قال: (العصر):- ساعة من ساعات النهار. (2)

* * *

{وَالْعَصْرِ} قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- وَالدَّهْر. (3)

واختاره (الفراء، وابن قتيبة) . (4)

قيل: أَقْسَم به لأَنّ فيه عبرَةً للنَّاظر.

يَعْنِي:- مَعْنَاهُ وَربّ الْعَصْرِ، وَكَذَلِكَ فِي أَمْثَاله.

وَقَالَ: (ابْنُ كَيْسَانَ):- أَرَادَ بِالْعَصْرِ اللَّيْلَ وَالنَّهَار، يُقَالُ لَهُمَا الْعَصْرَانِ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- مِنْ بَعْدِ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى غُرُوبِهَا. (5)

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ النَّهَارِ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- أَقْسَمَ بِصَلَاةِ الْعَصْرِ وَهِيَ الصَّلَاةُ الْوُسْطَى. (6)

وقال: (الزجاج):- والعصر الدهر، والعصر اليوم، والعصر الليلة. (7)

* * *

قَال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{وَالْعَصْرِ} الزَّمَانُ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ حَرَكَاتُ بَنِي آدَمَ، مِنْ خَيْرٍ وَشَرّ. (8)

* * *

قَال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{وَالْعَصْرِ} " معناهُ : والدَّهرِ، أقسَمَ اللهُ بالدهرِ في تردُّدِه وتقلُّبه لِمَا فيه من الدَّلالة على وحدانيَّة الله، ويجوزُ أنْ يكون المرادُ به: وربِ العصر،

وقال بعضُهم : المرادُ بالعصرِ العشي ، وفائدةُ ذكره: ما فيه من الدَّلالة على توحيد الله من إقبالِ اللَّيل ، وإدبارِ النهار ، وذهاب سُلطان الشمسِ. (9)

قال الشاعر: ولنْ يَلْبَثَ العَصْران يومٌ وليلةٌ...
إذا طَلَبَا أن يُدْرِكا ما تَيَمَّمَا (10)

---

(1) وانظر: تفسير الإمام (إبن كثير) برقم (480/8).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (589/24).

(3) ذكره الإمام (الطبري) (289/30)، و الإمام (ابن الجوزي) في زاد المسير (224/9).

(4) معاني (الفراء) (289/3)، وتفسير غريب القرآن (لابن قتيبة) (538).

(5) الإمام (ابن الجوزي) في زاد المسير (224/9).

(6) تفسير (مقاتل) (516/3).

(7) معاني (الزجاج) (359/5).

(8) انظر: (تفسير القرآن العظيم)= الإمام (إبن كثير) (8/ 480).

(9) انظر: (تفسير القرآن العظيم) = الإمام (الطبراني) (9/ 455).

(10) انظر: ، واللسان وتاج العروس (394) (مادة: عصر) ، والعين (293/1)، والبحر المحيط (507/8)، والدر المصون (567/6)، والإمام (القرطبي) (179/20)..

وقال آخر: وأَمْطُلُهُ العَصْرَيْنِ حتى يَمَلَّني... ويرضَى بنصف الدَّيْنِ والأنْفُ رَاغِمُ (1)

قال غيره: أقْسَمَ اللهُ بها لفضلها، من كونها الصلاة الوسطى، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحض الناس على مراعاتها حتى قال: ((من فاتته صلاة العصر فكأنما وُتِرَ أهله وماله)) (2).

كما قال تعالى: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى} {البقرة: 238}.

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) -(رحمه الله)- في (تفسيره):- يقول الله عز وجل: {والعصر. إن الإنسان لفي خسر} أقسم الله تعالى بالعصر، والعصر قيل: إن المراد به آخر النهار، لأن آخر النهار أفضله، وصلاة العصر تسمى الصلاة الوسطى، أي: الفضلى كما سماها النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- بذلك (3).

يَعْنِي:- إن العصر هو الزمان. وهذا هو الأصح أقسم الله به لما يقع فيه من اختلاف الأحوال، وتقلبات الأمور، ومداولة الأيام بين الناس وغير ذلك مما هو مشاهد في الحاضر، ومتحدث عنه في الغائب. فالعصر هو الزمان الذي يعيشه الخلق، وتختلف أوقاته شدة ورخاء، وحرباً وسلماً، وصحة ومرضاً، وعملاً صالحاً وعملاً سيئاً إلى غير ذلك مما هو معلوم للجميع.

* * *

[2] ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الإنسان لفي نقصان وهلاك، وخسارة. (4)

* * *

يَعْنِي:- على أن بني آدم لفي هلكة ونقصان. ولا يجوز للعبد أن يقسم إلا بالله، فإن القسم بغير الله شرك. (5)

* * *

يَعْنِي:- إن كل إنسان لفي نوع من الخسران. لما يغلب عليه من الأهواء والشهوات. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْإِنسَانَ}... جنس الإنسان كله. (أي: كُل بَني آدمَ).

{لَفِي خُسْرٍ}... أَيْ: في خَسارَة وَهَلاَك، (أي: نُقْصَانٍ وَخُسْرَانٍ" إِذْ حَيَاتُهُ هِيَ رأسُ مَالِه، فإذا مَاتَ ولم يُؤْمِنْ ولم يَعْمَلْ صَالحًا خَسِرَ كُلَّ الخُسْرَانِ).

{خُسْرٍ}... خُسْرَانٍ، هلاك وضياع، (أي: هَلَكَة، وَنُقْصَان).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: واللسان وتاج العروس (مادة: عصر)، وتفسير الإمام (القرطبي) (20/179).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1/203) ح(527)، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1/436) ح(626).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) (2931) - (كتاب: الجهاد والسير)، / (باب: الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة)، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) (628) (206) - (كتاب: المساجد)، / باب: (الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى هي صلاة العصر).

(4) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/599). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/601)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/926)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (إن الإنسان لفي خسر) قال: إلا من آمن (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال: إلا الذين صدقوا الله ووحدوه، وأقروا له بالوحدانية والطاعة، وعملوا الصالحات، وأدوا ما لزمهم من فرائضه، واجتنبوا ما نهاهم عنه من معاصيه، واستثنى الذين آمنوا من الإنسان، لأن الإنسان بمعنى الجمع، لا بمعنى الواحد. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير)-(رحمه الله)-في (تفسيره):- فَأَقْسَمَ تَعَالَى بِذَلِكَ عَلَى إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، أَيْ: فِي خَسَارَةٍ وَهَلَاكٍ، (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أقسم الله به على قوله: {إن الإنسان لفي خسر} والإنسان هنا عام، لأن المراد به الجنس، وعلامة الإنسان الذي يراد به العموم أن يحل محل ‹ال› كلمة ‹كل› فهنا لو قيل: كل إنسان في خسر لكان هذا هو المعنى. ومعنى الآية الكريمة أن الله أقسم قسماً على حال الإنسان أنه في خسر أي: في خسران ونقصان في كل أحواله، في الدنيا وفي الآخرة إلا من استثنى الله عز وجل.

وهذه الجملة مؤكدة بثلاث مؤكدات،

الأول: القسم،

والثاني: (إنّ)،

والثالث: (اللام) وأتى بقوله {لفي خسر} ليكون أبلغ من قوله: (لخاسر) وذلك أن ‹في› للظرفية فكأن الإنسان منغمس في الخسر، والخسران محيط به من كل جانب.

{إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر}.

استثنى الله سبحانه وتعالى هؤلاء المتصفين بهذه الصفات الأربع: الصفة الأولى: الإيمان الذي لا يخالجه شك ولا تردد بما بينه الرسول -صلى الله عليه وسلّم:- حين سأله جبريل عن الإيمان قال: ((أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)) (3). وشرح هذا الحديث يطول وتكلمنا عليه في مواطن كثيرة (4)، فالذين آمنوا بهذه الأصول الستة هم المؤمنون، ولكن يجب أن يكون إيماناً لا شك معه ولا تردد. بمعنى: أنك تؤمن بهذه الأشياء وكأنك تراها رأي العين.

* * *

والناس في هذا المقام ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مؤمن خالص الإيمان" إيماناً لا شك فيه ولا تردد.

والقسم الثاني: كافر جاحد منكر.

والقسم الثالث: متردد. والناجي من هؤلاء القسم الأول الذي يؤمن إيماناً لا تردد فيه، يؤمن بوجود الله، وربوبيته، وألوهيته،

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (590/24).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) الإمام (إبن كثير) (8/ 480).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (50) - (كتاب: الإيمان)، / (باب: سؤال جبريل).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1) - (كتاب: الإيمان،/ (باب: بيان الإيمان والإسلام).

(4) انظر: شرح هذا الحديث في (مجموع فتاوى ورسائل) للإمام (ابن العثيمين) (3/ 144).

وبأسمائه وصفاته عز وجل، ويؤمن بالملائكة وهم عالم غيبي خلقهم الله تعالى من نور، وكلفهم بأعمال منها ما هو معلوم، ومنها ما ليس بمعلوم، فجبريل عليه الصلاة والسلام مكلف بالوحي ينزل به من عند الله إلى الأنبياء والرسل، وميكائيل مكلف بالقطر والنبات يعني: وكله الله على المطر وكل ما يتعلق بالمطر وعلى النبات. وإسرافيل: موكل بالنفخ بالصور، ومالك: موكل بالنار، ورضوان موكل بالجنة. (1)

* * *

[3] ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إلا الذين آمنوا بالله وبرسله، وعملوا الأعمال الصالحات، وأوصى بعضهم بعضًا بالحق، وبالصبر على الحق" فالمتصفون بهذه الصفات ناجون في حياتهم الدنيا والآخرة. (2)

* * *

يَعْنِي:- إلا الذين آمنوا بالله وعملوا عملا صالحًا، وأوصى بعضهم بعضًا بالاستمساك بالحق، والعمل بطاعة الله، والصبر على ذلك. (3)

* * *

يَعْنِي:- إلا الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات، وأقاموا على الطاعات، وأوصى بعضهم بعضا بالتمسك بالحق اعتقادا وقولا وعملا، وأوصى بعضهم بعضا بالصبر على المشاق التي تعترض من يعتصم بالدين، فهؤلاء ناجون من الخسران. مفلحون في الدنيا والآخرة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالْعصر} ... أي: الدهر كله.

{وَالْعصر} ... يَعْنِي: عَصْرَ النَّهَارِ" وَهُوَ مَا بَيْنَ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى اللَّيْلِ وَهُوَ قسم. (5)

{إن الإنسان} ... أي: جنس الإنسان كله.

{لفي خسر} ... أي: في نقصان وخسران إذ حياته هي رأس ماله فإذا مات ولم يؤمن ولم يعمل صالحا خسر كل الخسران.

{إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} فَاسْتَثْنَى مِنْ جِنْسِ الْإِنْسَانِ عَنِ الْخُسْرَانِ الَّذِينَ آمَنُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِجَوَارِحِهِمْ،

{تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ} ... وَهُوَ أَدَاءُ الطَّاعَاتِ، وَتَرْكُ الْمُحَرَّمَاتِ.

(أي: أَوْصَى بعضُهم بعضًا باعتقادِ الحقِّ وقَوْلِه والعمل به).

{تَوَاصَوْا} ... أمر بعضُهم بعضًا.

{بِالْحَقِّ} ... بِالخَيْرِ كُلِّهِ: اعْتِقَادًا، وَعَمَلاً.

(اي: أداء الطاعات وترك المنهيات).

(يَعْنِي:- التوحيد والقرآن وغيرهما).

---

(1) انظر: تفسير الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (309/1).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (599/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (601/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (926/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) للإمام (إبن أبي زمنين) (161/5).

{وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} عَلَى الْمَصَائِبِ وَالْأَقْدَارِ، وَأَذَى مَنْ يُؤْذِي مِمَّنْ يَأْمُرُونَهُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ. (1)

(يَعْنِي:- عَلَى الْفَرَائِضِ).

(أي: أَوْصَى بَعْضُهُمْ بعضًا بالصبرِ عَلَى اعتقادِ الحقِّ وَقَوْلِه والعمل به).

{بِالصَّبْرِ}... عَلَى الطَّاعَةِ، وَعَنِ الْمَعْصِيَةِ، وَعَلَى أَقْدَارِ اللهِ الْمُؤْلِمَةِ.

(أي: في السرَّاءِ والضرَّاءِ وحينَ البأس).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وتواصوا بالحق) قال: الحق: كتاب الله.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وتواصوا بالصبر) قال: الصبر: طاعة الله. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أقسم تعالى بالعصر، الذي هو الليل والنهار، محل أفعال العباد وأعمالهم أن كل إنسان خاسر، والخاسر ضد الرابح.

والخسار مراتب متعددة متفاوتة:

قد يكون خسارًا مطلقًا، كحال من خسر الدنيا والآخرة، وفاته النعيم، واستحق الجحيم.

وقد يكون خاسرًا من بعض الوجوه دون بعض، ولهذا عمم الله الخسار لكل إنسان، إلا من اتصف بأربع صفات:

الإيمان بما أمر الله بالإيمان به، ولا يكون الإيمان بدون العلم، فهو فرع عنه لا يتم إلا به.

والعمل الصالح، وهذا شامل لأفعال الخير كلها، الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحق الله وحق عباده، الواجبة والمستحبة.

والتواصي بالحق، الذي هو الإيمان والعمل الصالح، أي: يوصي بعضهم بعضًا بذلك، ويحثه عليه، ويرغبه فيه.

والتواصي بالصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة. (3)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- إذاً فالإيمان في قوله: {إلا الذين آمنوا} يشمل الإيمان بالأصول الستة التي بينها الرسول -عليه الصلاة والسلام-.

الصفة الثانية قوله تعالى: {وعملوا الصالحات} فمعناه: أنهم قاموا بالأعمال الصالحة: من صلاة، وزكاة، وصيام، وحج، وبر للوالدين، وصلة الأرحام وغير ذلك فلم يقتصروا على مجرد ما في القلب بل عملوا وأنتجوا و {الصالحات} هي التي اشتملت على شيئين:

الأول: الإخلاص لله عز وجل.

والثاني: المتابعة للرسول - عليه الصلاة والسلام-.

---

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) (8/480).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (24/590).

(3) تفسير: الإمام (السعدي) (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) برقم (1/ 934).

وذلك أن العمل إذا لم يكن خالصاً لله فهو مردود. قال الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي الذي يرويه النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –قال الله: ((أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)) (1). فلو قمت تصلي مراءاة للناس، أو تصدقت مراءاة للناس، أو طلبت العلم مراءاة للناس، أو وصلت الرحم مراءاة للناس أو غير ذلك. فالعمل مردود حتى وإن كان صالحاً في ظاهره. كذلك الاتباع لو أنك عملت عملاً لم يعمله الرسول عليه الصلاة والسلام وتقربت به إلى الله مع الإخلاص لله فإنه لا يقبل منك لأن النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)) (2).

إذاً العمل الصالح ما جمع وصفين:

الأول: الإخلاص لله عز وجل.

والثاني: المتابعة للرسول –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–.

الصفة الثالثة: {وتواصوا بالحق} أي: صار بعضهم يوصي بعضاً بالحق. والحق: هو الشرع. يعني كل واحد منهم يوصي الآخر إذا رآه مفرطاً في واجب. أوصاه وقال: يا أخي قم بالواجب، إذا رآه فاعلاً لمحرم أوصاه قال: يا أخي اجتنب الحرام، فهم لم يقتصروا على نفع أنفسهم بل نفعوا أنفسهم وغيرهم،

الصفة الرابعة: {وتواصوا بالصبر} أي: يوصي بعضهم بعضاً بالصبر، والصبر حبس النفس عما لا ينبغي فعله،

وقسمه أهل العلم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: صبر على طاعة الله.

القسم الثاني: صبر عن محارم الله.

القسم الثالث: صبر على أقدار الله.

الصبر على الطاعة، كثير من الناس يكون فيه كسل عن الصلاة مع الجماعة مثلاً: لا يذهب إلى المسجد يقول أصلي في البيت وأديت الواجب فيكسل فقال له: يا أخي أصبر نفسك، احبسها كلفها على أن تصلي مع الجماعة. كثير من الناس إذا رأى زكاة ماله كثيرة شح وبخل وصار يتردد. أُخرج هذا المال الكثير، أو أتركه وما أشبه ذلك. فيقال له: يا أخي اصبر نفسك على أداء الزكاة، وهكذا بقية العبادات فإن العبادات كما قال الله تعالى في الصلاة: {وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين} {البقرة: 45}. أكثر عباد الله تجد أن العبادات عليهم ثقيلة، فهم يتواصون بالصبر على الطاعة، كذلك الصبر عن المعصية بعض الناس مثلاً تجره نفسه إلى أكساب محرمة إما بالربا، وإما بالغش، وإما بالتدليس أو بغير ذلك من أنواع الحرام فيقال له: اصبر يا أخي أصبر نفسك لا تتعامل على وجه محرم. بعض الناس أيضاً يبتلى بالنظر إلى النساء تجده ماشياً في السوق وكل ما مرت امرأة أتبعها بصره فيقال له: يا أخي اصبر نفسك عن هذا الشيء.

ويتواصون على أقدار الله، يصاب الإنسان بمرض في بدنه، يصاب الإنسان بفقد شيء من

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2985)(46) - (كتاب: الزهد)، / (باب: تحريم الرياء).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1718)(18) - (كتاب: الأقضية)، / (باب: نقض الأحكام الباطلة).

ماله، يصاب الإنسان بفقد أحبته فيجزع ويتسخط ويتألم فيتواصون فيما بينهم، اصبر يا أخي هذا أمر مقدر والجزع لا يفيد شيئاً، واستمرار الحزن لا يرفع الحزن، إنسان امتحن بموت ابنه نقول: يا أخي اصبر، قدر أن هذا الابن لم يُخلق،

ثم كما قال: الرسول -عليه الصلاة والسلام- لإحدى بناته: ((إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمرها فلتصبر ولتحتسب)).(1)

الأمر كله لله، فإذا أخذ الله تعالى ملكه كيف تعتب على ربك؟ كيف تتسخط.

فإن قيل: أي أنواع الصبر أشق على النفوس؟

فالجواب: هذا يختلف، فبعض الناس يشق عليه القيام بالطاعة وتكون ثقيلة عليه جداً، وبعض الناس بالعكس الطاعة هينة عليه، لكن ترك المعصية صعب، شاق مشقة كبيرة، وبعض الناس يسهل عليه الصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية، لكن لا يتحمل الصبر على المصائب، يعجز حتى إنه قد تصل به الحال إلى أن يرتد ــ والعياذ بالله ــ كما قال الله تعالى: {ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين} [الحج: 11].

إذاً نأخذ من هذه السورة أن الله سبحانه وتعالى أكد بالقسم المؤكد بإن، واللام أن جميع بني آدم في خسر، والخسر محيط بهم من كل جانب، إلا من اتصف بهذه الصفات الأربع: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر.

قال: الإمام (الشافعي) - (رحمه الله):- ((لو لم ينزل الله على عباده حجة إلا هذه السورة لكفتهم)). يعني: كفتهم موعظة وحثاً على التمسك بالإيمان والعمل الصالح، والدعوة إلى الله، والصبر على ذلك. وليس مراده أن هذه السورة كافية للخلق في جميع الشريعة، لكن كفتهم موعظة، فكل إنسان عاقل يعرف أنه في خُسر إلا إذا اتصف بهذه الصفات الأربع، فإنه سوف يحاول بقدر ما يستطيع أن يتصف بهذه الصفات الأربع، وإلى تخليص نفسه من الخسران. نسأل الله أن يجعلنا من الرابحين الموفقين، إنه على كل شيء قدير.(2)

* * *

﴿من فوائد و هداية الآيات﴾:

1- فضيلة سورة العصر لاشتمالها على طريق النجاة في ثلاث آيات حتى قال الإمام الشافعي لو ما أنزل الله تعالى على خلقه حجة إلا هذه السورة لكفتهم.

2- بيان مصير الإنسان الكافر وأنه الخسران التام.

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1284) - (كتاب: الجنائز)، / باب: (قول النبي -صلى الله عليه وسلم: ((يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه)).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (923) (11) - (كتاب: الجنائز)، / (باب: البكاء على الميت).

(2) انظر: تفسير الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (1/313).

3- بيان فوز أهل الإيمان والعمل الصالح المجتنبين للشرك والمعاصي.

4- وجوب التواصي بالحق والتواصي بالصبر بين المسلمين.

5- خسران من لم يتصفوا بالإيمان وعمل الصالحات، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر.(1)(2)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تَفْسِير سُورَةُ﴿العصر﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّه الحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنَّةُ وَالمَجد دائماً أبداً وَإستِمْرَاراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للّه الذِي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَات، وَمِلءَ الأرض،

وَمِلءَ ما بَينَهُمَا. وَمِلءَ ما فهيما.

سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغفِرُكَ وَأتُوبُ إليك.

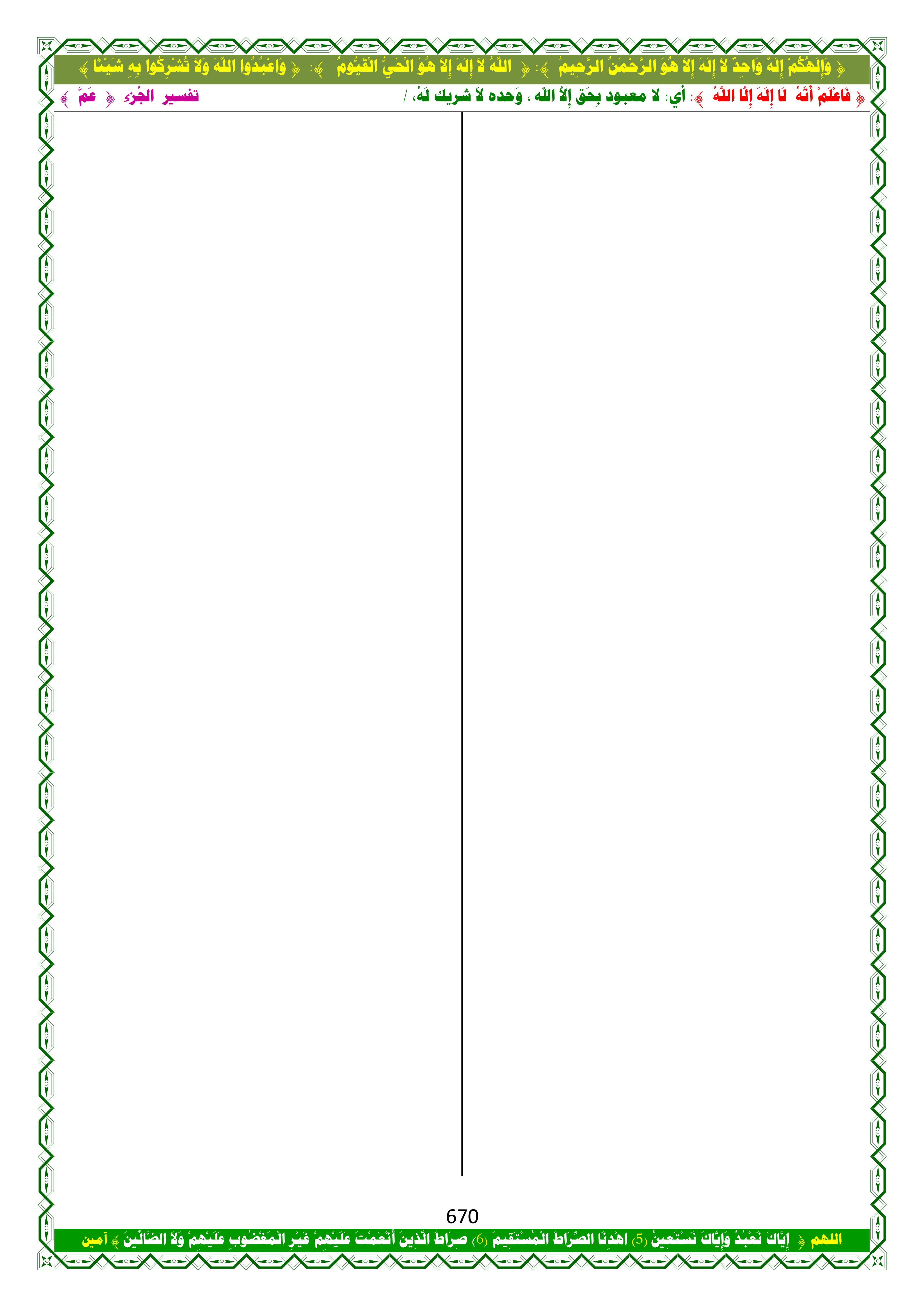
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلى نَبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

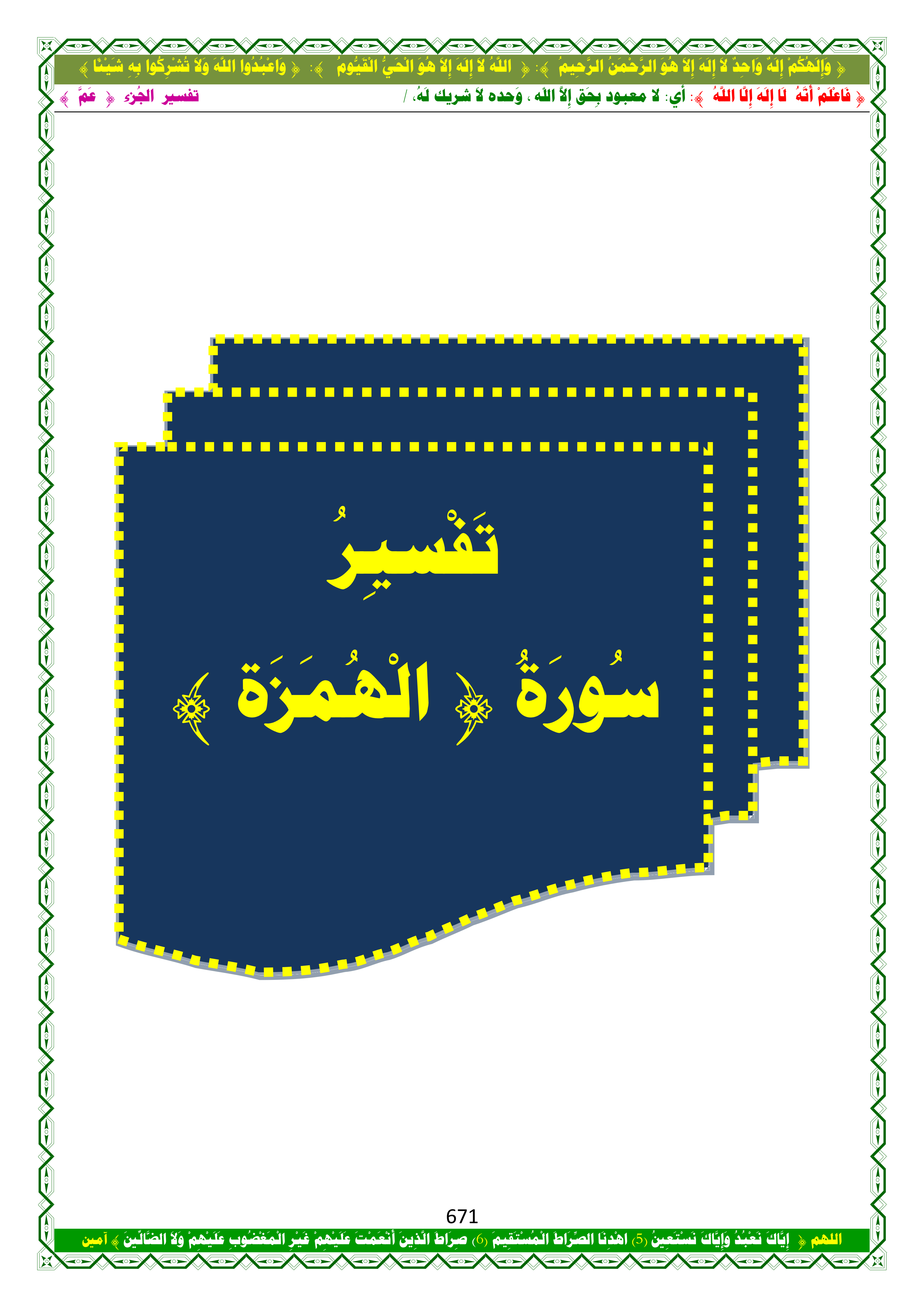
۞ ۞ ۞

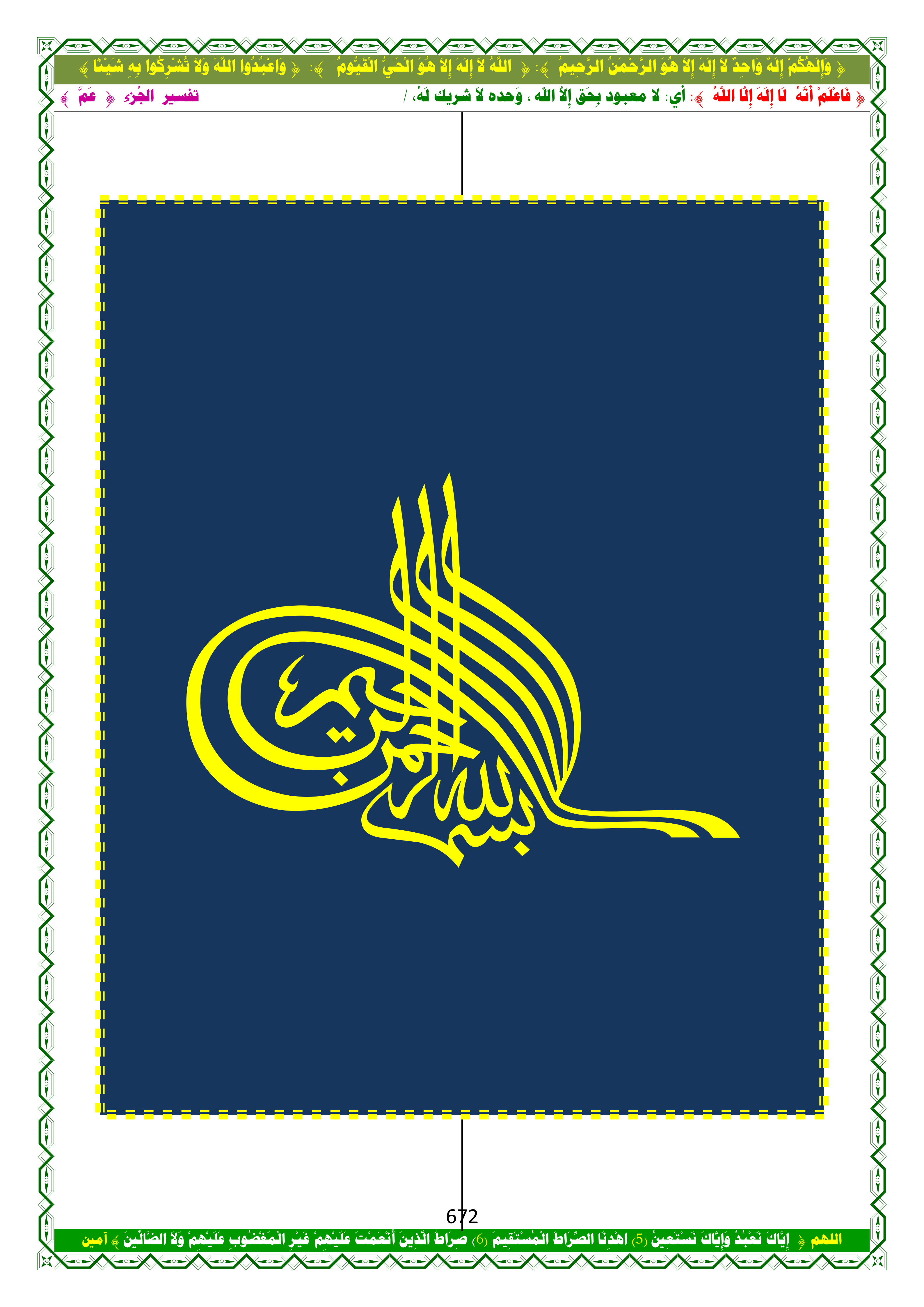
---

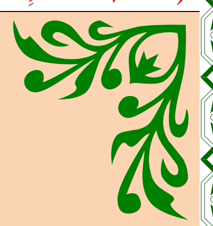
(1) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) برقم (5/612-613).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/601). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الْهُمَزَةِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم




سُورَةُ ﴿الهُمَزَة﴾

ترتيبها (104)... آياتها (9)... وهي (مكية) بلا خلاف.

وحروفها: مئة وثلاثون حرفًا،
وكلماتها: ثلاث وثلاثون كلمة. (1)

* * *

﴿من مَقاصِدِ السُّورَة﴾

وعيد المتعالين الساخرين بالدين وأهله. (2)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿وَيلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَة﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وبال وشدة عذاب لكثير الاغتياب للناس، والطعن فيهم. (3)

سورة الهمزة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (1) الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ (2) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (3) كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (4) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (5) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (6) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (7) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ (8) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (9)

* * *

يَعْنِي:- شر وهلاك لكل مغتاب للناس، طعان فيهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- عذاب شديد وهلاك لمن دأبه أن يعيب الناس بالقول أو بالإشارة أو يتكلم في أعراضهم. (5)

* * *

(أي: هلاك وعذاب شديد وعقاب أليم، يَعْنِي:- واد في جهنم أُعد وهيئ لمن دَأْبه أَن يعيب النَّاس ويغض من أقدارهم، وينتقص من هممهم في حضورهم أو في غيبتهم، يفعل ذلك بالقول أو الإشارة، ويتكلم في أعراضهم بما لا يليق، مما تأباه النفوس الكبيرة)،

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ} (أي: كلمة يطلب بها العذاب وواد في جهنم الهمزة كثير الهمز

---

(1) وانظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن (430/7). للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي)
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (601/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (601/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (601/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (927/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

والـلمز كـذلك وهـم الطعـانون المظهـرون العيـوب للإفساد).

{وَيْـلٌ} ... أي: عـذابٌ شـديد وهـلاكٌ، أي: وعيـد، ووبـال، وشـدة عـذاب. وعيـد وهـي كلمـة تقال للعذاب والهلكة.

وقيل: هو اسم واد في جهنم.

يعم الشرَّ والحزن،

{هُمَزَة} ... أي: يغتاب غيره فى وجهه.

{لُمَزَة} ... أي: يغتاب غيره إذا غاب.

{لِكُـلِّ هُمَـزَةٍ لُّمَـزَةٍ} ... أي: الَّـذِي يَطْعَـنُ في أعـراض النـاس، وَيُظْهِـرُ عُيُـوبَهُمْ وَيُحَقِّـرُ أعمالَهم تَلَذُّذًا بالحطِّ منهم والترفّع عليهم.

{لِكُـلِّ هُمَـزَةٍ لُمَـزَةٍ} الـذي يهمـز النـاس بفعلـه، ويلمـزهم بقولـه، فالهمـاز: الـذي يعيـب النـاس، ويطعـن عليـهم بالإشـارة والفعـل، واللمـاز: الـذي يعيبـهم بقولـه. ومـن صـفة هـذا الهمـاز اللمـاز، أنـه لا هـم لـه سـوى جمـع المـال وتعديـده والغبطـة بـه، ولـيس لـه رغبـة في إنفاقـه في طـرق الخيرات وصلة الأرحام، ونحو ذلك،

{لِكُلِّ هُمَزَةٍ} ... هو العَيَّابُ الطَّعَّان.

(الهمـز: الكسـر، واللمـز: الطعـن، شـاعًا في النَّيْل من أَعراض الناس.

وقيـل: الهمْـز: الطَّعـنِ في الوجـه، واللَّمْـز: الطعن في الخلف،

وقيـل: الهمّـاز: الطـاعن بـالقول، واللمـاز: الطاعن بالفعل،

وقيل: اللُّمَزَةُ: الطَّعَّان في الأَنساب خاصة،

وقيـل: غـير ذلـك، والمـراد: طَعّـان غَيّـاب عَيّـاب، وبنـاءُ فُعَلَـة يـدل علـى أن ذلـك صـار طبعًـا وعـادة ونحوهما: الضُّحكة.

{هُمَـزَةٍ} ... مُغْتَـابٍ لِلنَّـاسِ. (أي: يغتـاب غـيره فى وجهه).

{لُمَـزَةٍ} ... طَعَّـانٍ فِي النَّـاسِ. (أي: يغتـاب غيره إذا غاب).

{لُمَزَةٍ} ... اللمـز هـو كـالمغمز في الوجـه بفيـك بكلام خفي.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

(بسـنده الصـحيح) - عـن (مجاهـد):- (ويـل لكـل همـزة لـزة) قـال: أحـدهما الـذي يأكـل لحـوم الناس، والآخر الطعان. (1)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

(بسـنده الحسـن) - عـن (قتـادة):- (همـاز) يأكـل لحـوم المسـلمين (مشـاء بنمـيم) ينقـل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض. (2)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{الْهَمَّـازُ}: بِـالْقَوْلِ، {وَاللَّمَّـازُ}: بِالْفِعْـلِ. يَعْنِي: يَزْدَرِي بِالنَّاسِ وَيَنْتَقِصُ بِهِمْ.

كمـا قـال تعـالى: {هَمَّـازٍ مَشَّـاءٍ بِنَمِـيمٍ} {الْقَلَـمِ: 11}.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- الْمَهِينُ الْكَاذِبُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هُوَ الضَّعِيفُ الْقَلْبِ.

وَقَـالَ: (الْحَسَـنُ):- كُـلُّ حَـلَّافٍ مُكَـابِرٍ مَهِـينٍ ضَعِيفٍ.

---

(1) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن)، (596/24).

(2) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن)، (534/23) من (سورة القلم).

وَقَوْلُهُ: {هَمَّازٍ} قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) و(قَتَادَةُ):- يَعْنِي الاغْتِيَاب.

وَقَالَ: (الرَّبِيعُ بْنُ أَنَس): {الهُمَزَة}: يَهْمِزُهُ في وجه، وَاللُّمَزَةُ مِنْ خَلْفه.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- يَهْمِزُهُ وَيَلْمِزُهُ بِلسَانه وَعينه، وَيأكُلُ لُحُومَ النَّاس، ويطعنُ عَلَيْهِم.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): {الهُمَزة}: بِالْيَدِ وَالْعَيْنِ، و{اللمزة}: بِاللِّسَانِ. وَهَكَذَا قَالَ (ابْنُ زَيْدٍ).

وَقَالَ: (مَالِكٌ)، عَنْ (زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- (هُمَزَة) لُحُومُ النَّاس.

ثُمَّ قَالَ: (بَعْضُهُمْ):- الْمُرَادُ بِذَلِكَ الْأَخْنَسَ بْنُ شَرِيق. وَقِيلَ غَيْرُهُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هِيَ عَامَّةٌ. (1)

* * *

{مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ} يَعْنِي: الَّذِي يَمْشِي بَيْنَ النَّاس، وَيُحَرِّشُ بَيْنَهُمْ وَيَنْقُلُ الْحَدِيثَ لِفَسَادِ ذَاتِ الْبَيْنِ وَهِيَ الْحَالِقَةُ،

* * *

وَقَدْ ثَبَتَ فِي (الصَّحِيحَيْنِ):- مِنْ حَدِيثِ (مُجَاهِدٍ)، عَنْ (طَاوُس)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاس) قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ: ((إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ (2) مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ)) الْحَدِيثَ.

وَأَخْرَجَهُ بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ فِي كُتُبِهِمْ، -مِنْ طُرُقٍ:- عَنْ (مُجَاهِدٍ)، بِهِ (3)

(1) أخرجه الإمام (ابن كثير) في (تفسيره) برقم (481/8).
(2) في أ: (لا يستبرئ).
(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (218) - (كتاب: الوضوء).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (292) - (كتاب: الطهارة.
وأخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (20).

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (أَبُو مُعَاوِيَةَ)، حَدَّثَنَا (الْأَعْمَشُ)، عَنْ (إِبْرَاهِيمَ)، عَنْ (هَمَّام)" أَنَّ (حُذَيْفَةَ) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: ((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ)). (4)

رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ -إِلَا الإمام (ابْنُ مَاجَه)- مِنْ طُرُقٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، بِهِ (5).

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا هَاشِمٌ، حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ، عَنْ وَاصِلٍ الْأَحْدَبِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: بَلَغَ حُذَيْفَةَ عَنْ رَجُلٍ أَنَّهُ يَنُمُّ الْحَدِيثَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- قَالَ: ((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ)) (6).

* * *

قَالَ: الشيخ الإسلام (إبن تيمية) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- **فصل**: /

قوله: {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ} {الهمزة: 1}،

هو: الطَّعَّان العيَّاب.

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (70)
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (28/1)
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (سننه) برقم (347).
(4) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) (382/5)
(5) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6506) - (كتاب: الوضوء).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (105) _كتاب: الطهارة).
وأخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (4871).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (2026).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (1164).
(6) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (391/5).
وتفسير الإمام (إبن كثير) برقم (191/8)..

كما قال تعالى : {هَمَّازٍ مَّشَّاءِ بِنَمِيمٍ} {القلم : 11}،

وقال: {وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ} {التوبة : 58 }،

وقال: {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} {التوبة : 79 }،

والهمز أشد" لأن الهمز الدفع بشدة، ومنه الهمزة من الحروف، وهي نقرة في الحلق، ومنه : {وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ } {المؤمنون : 97 }،

ومنه قول النبي -صلى الله عليه وسلم : ((أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، من هَمْزه، ونفخه، ونفثه)) وقال: (همزه: المُوتَةُ) وهي الصرع، فالهَمْزُ : مثل الطعن لفظًا ومعنى .

واللَّمْز : كالذم والعيب، وإنما ذم من يكثر الهمز، واللمز . فإن الهُمَزَة واللُّمزَة : هو الذي يفعل ذلك كثيرًا، و {الهمزة } ،

و{اللمزة } : الذي يُفعل ذلك به . كما في نظائره مثل الضحكة والضحكة، واللعبة واللعبة، وقوله : {الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ} {الهمزة : 2}، وصفه بالطعن في الناس، والعيب لهم، وبجمع المال وتعديده،

وهذا نظير قوله : {إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا الَّذِينَ يَبْخَلُونَ } {النساء : 37،36}، فإن الهمزة اللمزة : يشبه المختال الفخور، والجمَّاع المحصي نظير البخيل،

وكذلك نظيرهما قوله : {هَمَّازٍ مَّشَّاءِ بِنَمِيمٍ مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ} {القلم : 11،13}، وصفه بالكبر والبخل،

وكذلك قوله : {وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى} {الليل : 8}، فهذه خمسة مواضع، وذلك ناشئ عن حب الشرف والمال، فإن محبة الشرف تحمل على انتقاص غيره بالهمز واللمز والفخر والخيلاء، ومحبة المال تحمل على البخل، وضد ذلك من أعطى فلم يبخل، واتقى فلم يهمز، ولم يلمز . وأيضًا، فإن المعطي نَفَعَ الناس، والمتقي لم يضرهم، فنفع ولم يضر . وأما المختال الفخور البخيل، فإنه ببخله منعهم الخير، وبفخره سامهم الضر، فضرهم ولم ينفعهم،

وكذلك : {الهمزة الذي جمع مالا } ، ونظيره : قارون الذي جمع مالا، وكان من قوم موسى فبغي عليهم . (1)

* * *

قال: الإمام (محمد أمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَمِثْلُهُ لِلتَّعَجُّبِ فِي قَوْلِهِ : {قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا} {11 \ 72}.

وَقَوْلِهِ : {قَالَ يَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي} {5 \ 31}.

فَالظَّاهِرُ: أَنَّهَا كَلِمَةٌ تُقَالُ عِنْدَ الشِّدَّةِ وَالْهَلَكَةِ، أَوْ شِدَّةِ التَّعَجُّبِ مِمَّا يُشْبِهُ الْمُسْتَبْعَدَ.

وَالَّذِي يَشْهَدُ لَهُ الْقُرْآنُ: هُوَ هَذَا الْمَعْنَى، وَسَبَبُ الْخِلَافِ قَدْ يَرْجِعُ لِمَجِيئِهَا تَارَةً مُطْلَقَةً كَقَوْلِهِ :

كما قال تعالَى : {وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ} {45 \ 7}،

(1) انظر : (مجموع فتاوى) للإمام (ابن تيمية) (التفسير) (سورة الهُمَزَة) رقم (16-4-455-457).

وقال تعالَى: {قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ} {14\21}،
وقال تعالَى: {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ} {77\15}، وهُنَا ويْلٌ لكلِّ همزة لُمزة.
وقال تعالَى {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ} {38\27}،
وقال تعالَى {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ} {43\65}،
وقال تعالَى: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ} {19\37}،
فَهِيَ فِي هَذَا كُلِّه للْوَعِيد الشَّدِيد، ممَّا ذُكر معها من النَّار والْعَذَاب الْأَلِيم ومَشْهَد يَوم عَظِيم، ولَيْسَتْ مقصُودةً بِذَاتِهَا دُون مَا ذُكر معَهَا، والْعِلْمُ عنْدَ اللَّه تعالَى.
وَقَوْلُهُ: {هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ}، قِيلَ: هُمَا بِمَعْنَى وَاحِد، وهُوَ الْغِيبَةُ.
وَأَنْشَدَ ابْنُ جرير قَوْلَ زِيَادِ الْأَعْجَمِ:
تُدْلِي بِوُدِّي إِذَا لاقَيْتَنِي كَذِبًا ... وإِنْ أَغِيبُ فَأَنْتَ الْهَامِزُ الْهُمَزَهْ
وعَزَا هَذَا لابْنِ عبَّاس، وهُوَ الَّذِي يُصِيبُ النَّاسَ ويَطْعَنُ فِيهِمْ.
وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ اسْتِعْمَالُ كُلٍّ مِنَ الْكَلِمَتَيْنِ مُفْرَدَةً عَنِ الْأُخْرَى، بِمَا يَدُلُّ عَلَى الْمُغَايَرَة.
فَفِي الْهَمَزَةِ قَوْلُهُ: {وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ} {68\11}، ممَّا يَدُلُّ عَلَى الْكَذِبِ وَالنَّمِيمَة.
وَفِي الْهُمَزَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ} {4\11}.
وَقَوْلُهُ: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ} {9\58}، ممَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا أَقْرَبُ لِلتَّنَقُّص وَالْعَيْب فِي الْحُضُورِ لا فِي الْغِيبَة، فَتَغَايُرُ الْهَمْزِ فِي الْمَعْنَى، وَفِي الصِّفَة، وَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا جَمْعٌ بَيْنَ الْقَبِيحَيْنِ، فَكَانَ مُسْتَحِقًّا لِهَذَا الْوَعِيد الشَّدِيد بكَلِمَة ‹ وَيْلٌ ›.
وَقَدْ قِيلَ: الْهَمْزُ بِالْيَد:
يَعْنِي:- بِاللِّسَانِ فِي الْحَضْرَة، وَالْهَمْزُ فِي الْغَيْبَة،
يَعْنِي:- الْهَمْزُ بِالْيَد، وَاللَّمْزُ بِاللِّسَان، وَالْغَمْزُ بِالْعَيْن، وَكُلُّهَا مَعَانٍ مُتَقَارِبَةٌ تَشْتَرِكُ فِي تَنَقُّص الْآخَرِين. (1)

* * *

قَال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تعالى: {وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ} قَالَ (ابْنُ عَبَّاس):- هُمُ الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَة، الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّة، الْبَاغُونَ للبرآء العنت، وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ وَهُوَ الْعَيَّابُ.
وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- الْهُمَزَةُ الَّذِي يَعِيبُكَ فِي الغيب، واللمزة الَّذِي يَعِيبُكَ فِي الْوَجْه.
وَقَالَ: (أَبُو الْعَالِيَة)، وَ(الْحَسَنُ):- بِضِدِّه،
وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) وَ(قَتَادَةُ):- الْهُمَزَةُ الَّذِي يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاس وَيَغْتَابُهُمْ، واللمزة الطَّعَّانُ عَلَيْهِمْ.
وَقَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ):- الْهُمَزَةُ الَّذِي يَهْمِزُ النَّاس بِيَده ويضربهم، واللمزة الَّذِي يَلْمِزُهُمْ بِلِسَانه وَيَعِيبُهُمْ.
وَقَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ):- وَيَهْمِزُ بِلِسَانه وَيَلمِزُ بعينيه.
و قَالَ: (ابْنُ كَيْسَانَ):- الْهُمَزَةُ الَّذِي يُؤْذِي جليسه بسوء اللفظ، واللمزة الَّذِي يُومِضُ بِعَيْنِه وَيُشِيرُ بِرَأْسِه، ويرمز بحاجبه. وهما

(1) وانظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (9/100). للإمام (الشنقيطي).

لغتان للفاعل نَحْوُ سُخَرَة وَضُحَكَة للَّذي يسخر ويضحك من الناس، وأَصْلُ الهَمْزِ: الْكَسْرُ وَالْعَضُّ عَلَى الشيءِ بالعنف.(1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن همام قال: كنا مع حذيفة فقيل له: إن رجلا يرفع الحديث إلى عثمان. فقال (حذيفة):- سمعت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((لا يدخل الجنة قتات)).(2)

* * *

[٢] ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الَّذي همّه جمع المال وإحصاؤه، لا همّ له غير ذلك.(3)

* * *

يَعْنِي:- الذي كان همُّه جمع المال وتعداده.(4)

* * *

يَعْنِي:- الذى جمع مالا كثيرا وأحصى عده مرة بعد أخرى حبا له، وتلذذا بإحصائه. دون أن يؤدى فيه حق الله تعالى.(5)

* * *

(أَي: جَمَعَهُ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، وَأَحْصَى عَدَدَهُ)،

كَقَوْلِه: {وجمع فأوعى} {المعارج: 18}

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ} ... أحصاه وأعده لحوادث الدهر. (أي: وَعَدَّدَهُ تفاخر بعدده وكثرته).

(أي: عَدَّهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ شَغفًا بِهِ وَتَلَذُّذًا، أو جَعَلَهُ عُدَّةً لحوادث الدهر، والمقصودُ الذمُّ عَلَى إمْسَاك المال والبخل به).

{جَمَعَ مَالاً} ...ركمه بعضه على بعض.

{وَعَدَّدَهُ} ... أَحْصَاهُ (أي: أحصى عدده). وجعله عُدَّةً لحوادث الدهر.

{وَعَدَّدَهُ} ... تفاخر بعدده وكثرته.

(أي: عدّه مرة بعد أخرى، أو جعله عُدَّةً لنوائب الدهر).

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ) فِي قَوْلِهِ: {جَمَعَ مَالا وَعَدَّدَهُ} أَلْهَاهُ مَالُهُ بِالنَّهَارِ، هَذَا إِلَى هَذَا، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ، نَامَ كَأَنَّهُ جِيفَةٌ.

* * *

القراءات: {الَّذِي جَمَعَ مَالاً} قرأ: (أبو جعفر)، و(ابن عامر)، و(حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف)، و(روح) عن (يعقوب):- (جَمَّعَ) بتشديد الميم، والباقون: بتخفيفها.(6)

* * *

(1) انظر: مختصر تفسير الإمام (البغوي) (محيي السنة) في (معالم التنزيل) (1031/1-1032).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) (487/10) - (كتاب: الأدب)، / (باب: ما يكره من النميمة)، (ح 6056).

وانظر: حديث (ابن عباس) عند قوله تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضا) {الحجرات الآية: 12} .

(3) وانظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم (601/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (601/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (927/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (التيسير) (للداني) (ص: 225)،

و(تفسير البغوي) (4/ 682)،

و(النشر في القراءات العشر) (لابن الجزري) (2/ 403)،

و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 233 - 234).

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ وَصَفَهُ فَقَالَ: {الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ} أَحصَاهُ، وَقَالَ (مُقَاتِلٌ):- اسْتَعَدَّهُ وَادَّخَرَهُ وَجَعَلَهُ عَتَادًا لَهُ، يُقَالُ: أَعْدَدْتُ الشَّيْءَ وَعَدَّدْتُهُ إِذَا أَمْسَكْتُهُ. (1)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا الأسود بن عامر، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن (الأعمش)، عن (سعيد بن عبد الله بن جريج)، عن (أبي برزة الأسلمي)، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، عن جسمه فيم أبلاه)). (2)

* * *

[٣] ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يظن أن ماله الَّذي جمعه سينجيه من الموت، فيبقى خالدًا في الحياة الدنيا. (3)

* * *

يَعْنِي:- يظن أنه ضَمِنَ لنفسه بهذا المال الذي جمعه، الخلود في الدنيا والإفلات من الحساب. (4)

* * *

يَعْنِي:- يظن أن ماله يخلده في الدنيا ويدفع عنه ما يكره. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ}... (أَيْ: يَظُنُّ أَنَّ جَمْعَهُ الْمَالَ يُخْلِدُهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ)،

{يَحْسَبُ}... يَظُنُّ. لجهله

{أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ} في الدنيا، فلا يموت.

{أَخْلَدَهُ}... أَبْقَاهُ خَالِدًا فِي الدُّنْيَا.

(أي: يجعله خالدا في الحياة الدنيا لا يموت).

(أَخْلَدَهُ):- أخلده وخلَّده بمعنى، أَي: تركه خالدًا، أَي: ماكثًا مكثًا لا يتناهى، أو مكثًا طويلاً جدًا.

{يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ}... فِي الدُّنْيَا يَظُنُّ أَنَّهُ لَا يموت مع يساره.

* * *

﴿الْقِرَاءَاتِ﴾

قرأ: (أبو جعفر)، و(ابن عامر)، و(عاصم)، و(حمزة):- (يَحْسَبُ) بفتح السين، والباقون: بكسرها. (6)

---

(1) انظر: مختصر تفسير (البغوي) (محي السنة) في (معالم التنزيل) (1032/1).

(2) قال: هذا حديث (حسن صحيح) (السنن) (612/4)، (ح 2417) - (كتاب: صفة القيامة)/ (باب: في القيامة)،
وأخرجه الإمام (الدارمي) (السنن) (135/1) - المقدمة، ب من كره الشهرة والمعرفة) عن الأسود بن عامر به،
و(صححه) الإمام (الألباني) (صحيح الترمذي)، (ح 1970)،
وأورده (المنذري) - من حديث - (ابن مسعود) وغيره وقال عنه: هذا الحديث حسن في المتابعات إذا أضيف إلى ما قبله. (الترغيب 125/1)،
وعزاه الإمام (الهيثمي) (للطبراني) و(البزار) - من حديث- (معاذ)، وقال: رجال الإمام (الطبراني) رجال الصحيح... (المجمع 346/10).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (601/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (601/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (927/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (إتحاف فضلاء البشر) (للدمياطي) (: 443)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 234).

* * *

{يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ} ... فِي الدُّنْيَا يَظُنُّ أَنَّهُ لَا يموت مع يساره. (1)

* * *

[٤] ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ليس الأمر كما تصوّر هذا الجاهل، ليطرحن في نار جهنم التي تدق وتكسر كل ما طُرِح فيها لشدة بأسها. (2)

* * *

يَعْنِي:- ليس الأمر كما ظن، ليُطرحنَّ في النار التي تهشم كل ما يُلقى فيها. (3)

* * *

يَعْنِي:- ليرتدع عن هذا الظن، والله ليطرحن - لسوء عمله - فى النار التى تحطم كل ما يلقى فيها. (4)

* * *

أي: {كَلَّا} ردٌّ له عن حسبانه، والله {لَيُنْبَذَنَّ} لَيُطْرَحَنَّ. {فِي الْحُطَمَةِ} من أسماء جهنم" لأنّها تحطم كلّ ما ألقي فيها"

* * *

يعني: لَيُلْقَيَنَّ هذا الَّذي جمع مالاً فعدَّده في الْحُطَمَة وهي اسْمٌ من أَسْمَاءِ النَّارِ صِفَةٌ" لِأَنَّهَا تُحطِّمُ مَنْ فيها.

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَلَّا} ... ردع و زجر،

(أي: ردعا عن هذا الظن). (أي: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَظُنُّ).

(كَلَّا):- ردع عن كل ما سبق.

{كَلَّا} ... رد عَلَيْه أَنْ لاَ يُخَلِّدَهُ مَالُهُ،

{لَيُنْبَذَنَّ فِي الحُطَمَة} .... لَيُطْرَحَنَّ في النار التي تَحطِمُ وَتَكْسِرُ كُلَّ شَيْءٍ أُلقِيَ فيها.

{لَيُنبَذَنَّ} ... لَيُطْرَحَنَّ. أي ليطرحن في الحطمة.

والنَّبذ: الطرح مع الإهانة والتحقير.

{فِي الْحُطَمَةِ} ... فِي جَهَنَّم، وَالْحَطَمَةُ مِنْ أَسْمَاءِ النَّارِ مِثْلُ سَقَرَ وَلَظَى سُمِّيَتْ حُطَمَةَ لِأَنَّهَا تَحْطِمُ الْعِظَامَ وَتَكْسِرُهَا.

{الْحُطَمَةِ} ... النَّارِ الَّتِي تطحم كُلَّ مَا يُلْقَى فيهَا. أي: تكسره.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {كَلَّا} رد عَلَيْه أَنْ لاَ يُخَلِّدَهُ مَالُهُ، {لَيُنْبَذَنَّ} ليطرحن، {فِي الْحُطَمَةِ} في جَهَنَّم، وَالْحَطَمَةُ مِنْ أَسْمَاءِ النَّارِ مِثْلُ سَقَرَ وَلَظَى سُمِّيَتْ حُطَمَةَ لِأَنَّهَا تَحْطِمُ الْعِظَامَ وَتَكْسِرُهَا. (5)

* * *

---

(1) انظر: (مختصر تفسير (البغوي) (محيي السنة) في (معالم التنزيل) (1032/1).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (601/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (601/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (927/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: مختصر تفسير الإمام (البغوي) (محيي السنة) في (معالم التنزيل) (1032/1).

قَال: الإمَـام (ابـن كـثير)-(رحمـه الله)-في (تفسيره):-

{كَـلا} أيْ: لَـيس الْـأَمْرُ كَمَـا زَعَـمَ وَلاَ كَمَا حَسِـبَ.

ثـمَّ قَـالَ تَعَـالَى: {لَيُنْبَـذَنَّ فِـي الْحُطَمَـةِ} أَيْ: لَيُلْقَيَنَّ هَـذَا الَّـذِي جمَـعَ مَـالاً فَعَـدَّدَهُ فِـي الْحُطَمَـةِ وَهِـيَ اسْـمٌ مِـنْ أَسْـمَاءِ النَّـارِ صِـفَةٌ؛ لِأَنَّهَـا تُحَطِّـمُ مَنْ فِيهَا.(1)

* * *

[٥] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما أعلمـك أيهـا الرسـول- ﷺ- مـا هـذه النـار التي تحطم كل ما طُرِح فيها؟!.(2)

* * *

يَعْنِـي:- ومـا أدراك أيهـا الرسـول- ﷺ- مـا حقيقة النار؟.(3)

* * *

يَعْنِـي:- وأى شـئ أعلمـك مـا حقيقـة هـذه النـار الحطمة؟.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَما أَدْراكَ} ... وأي شيء أعلمك؟.

{مَا الْحُطَمَةُ} ... ما حقيقة الحطمة؟.

(أي: ما النّار الّتي لها هذه الخاصية؟).

المراد تعظيم لها، وتهويل لشأنها. وأخبرها.

* * *

[٦] ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنها نار الله المستعرة.(5)

* * *

يَعْنِـي:- إنهـا نـار الله المشـتعلة الشـديدة اللهب،(6)

* * *

يَعْنِـي:- نـار الله المسـعرة بـأمره الموقـدة دائما.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْمُوقَدَةُ} ... المستعرة.

(أي: التي وقودها الناس والحجارة)

* * *

[٧] ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

التي تنفذ من أجسام الناس إلى قلوبهم.(8)

* * *

يَعْنِـي:- الـتي مـن شـدة حرهـا تنفُـذ مـن الأجسـام إلى القلوب.(9)

* * *

يَعْنِي:- التى تصل القلوب و تحيط بها.(10)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) (8/481).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/601). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/601)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/927)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/601). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/601)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/927)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/601). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(9) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/601)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(10) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/927)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الَّتِي} من شدتها {تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ} أي: تنفذ من الأجسام إلى القلوب.

{تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ} ...):- تصل إلى القلوب وتحيطُ بها، أَو يقصد بالاطلاع: المعرفة والعلم). (أو تَنْفُذُ لشِدَّتها مِنْ أَجْسَامِهِمْ إِلَى قُلوبِهِمْ. (أو تشْرِفُ عَلَى القلوبِ فَتَحْرِقُهَا}.

{الْأَفْئِدَةِ} ... القلوب.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: (ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ):- تَحْرِقُهُمْ إِلَى الْأَفْئِدَةِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، ثُمَّ يَقُولُ: لَقَدْ بَلَغَ مِنْهُمُ الْعَذَابُ، ثُمَّ يَبْكِي.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ):- تَأْكُلُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ فُؤَادَهُ حَذْوَ حَلْقِهِ تَرْجِعُ عَلَى جَسَدِهِ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ - نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ - الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ} أي: التي بلغ أَلَمُهَا وَوَجَعُهَا إِلَى الْقُلُوبِ، وَالِاطِّلَاعُ والبلوغ التطلع بِمَعْنًى وَاحِدٍ، يُحْكَى عَنِ الْعَرَبِ مَتَى طَلَعْتَ أَرْضَنَا أَيْ بَلَغْتَ، وَمَعْنَى الْآيَةِ: أَنَّهَا تَأْكُلُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى فُؤَادِهِ، قَالَهُ (الْقُرَظِيُّ). (2)

* * *

[٨] ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنها على المُعَذَّبين فيها مغلقة. (3)

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) (481/8).
(2) انظر: مختصر تفسير (البغوي) (محيي السنة) في (معالم التنزيل) (1032/1).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (601/1).

* * *

يَعْنِي:- إنها عليهم مطبَقَة، (4)

* * *

يَعْنِي:- إنها عليهم مغلقة الأبواب، (5)

* * *

مُطْبَقَةٌ، أَي: مُطْبَقَةٌ مُغْلَقَةٌ.أبوابها، ولا يخرجون منها ولا يستطيعون الخروج منها لو أرادوا.

أي: ومن أوصاف تلك النار أنها عليهم مؤصدة)،

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مُؤْصَدَةٌ} ... مُطْبَقَةٌ مُغْلَقَةٌ.

(أي: مُغْلَقَةٌ مُطْبَقَةٌ. أو مغلقة الأبواب).

(مطبقة، من: أوصدت الباب، أي: أَغلقته).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (إنها عليهم مؤصدة) قال: أي مطبقة. (6)

{إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ} ... مُطْبَقَةٌ مُغْلَقَةٌ. (7)

* * *

[٩] ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

بعَمَد ممتدة طويلة حتَّى لا يخرجوا منها. (1)

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (601/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (927/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن)، (599/24).
(7) انظر: مختصر تفسير الإمام (البغوي) (محيي السنة) في (معالم التنزيل) برقم ص (1032/1).

{فِي عَمَدٍ} من خلف الأبواب،

{مُمَدَّدَةٍ} لئلا يخرجوا منها،

* * *

يَعْنِي:- في سلاسل وأغلال مطوّلة" لئلا يخرجوا منها.(2)

* * *

يَعْنِي:- وهم موثقون فيها مشدودون إلى عمد ممدودة. فلا حركة لهم فيها ولا خلاص لهم منها.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ}... أي: يعذبون في النار بأعمدة ممدة. (أي: يُعَذَّبُونَ فِي أَعْمِدَةٍ طَوِيلَةٍ مِنَ النَّارِ، أَوْ أَنَّ أَبْوَابَهَا مُغْلَقَةٌ بِأَعْمِدَةٍ مُمَدَّدَةٍ" لِئَلاَ يَخْرُجُوا مِنْهَا).

{فِي عَمَدٍ}... وهم مشدودون إلى عمد.

{عَمَدٍ}... (العَمَدُ):- جَمْعُ عَمُود، واحدها عمود، أو عماد. وهو كل مستطيل من خشب أو حديد.

{مُمَدَّدَةٍ}... صفة لعَمَد أي: طوال.

(المُمَدَّدَةُ):- الطَّوِيلَةُ.

{مُمَدَّدَةٍ}... ممدودة. (أي: إن النار مُغْلَقَة عليهم بأعمدة مُطَوَّلَة من أول أبوابها إلى آخِرِهَا، فلا يدخلُ عليهم فيها رَوْح، ولا يخرج منها غمٌّ، بل هُم مَنْسِيُّونَ فيها وَهِيَ مُؤْصَدَةٌ عليهم.

(فلا حركة لهم فيها ولا خلاص).

{مُمَدَّدَةٍ}... أي: مؤصدة (مطبقة) بعمد مدت عليها. (يعني: مطوَّلة، فتكون أرسخ من القصيرة).

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

{فِي عَمَدٍ} جمع عمود. قرأ: (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف)، و(أبو بكر) عن (عاصم):- بضم العين والميم، والباقون: بفتحهما(4)

وفي تفسير الإمام (الطبري) وقوله: (فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ) اختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء المدينة والبصرة: (فِي عَمَدٍ) بفتح العين والميم. وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفة: "فِي عُمُدٍ" بضم العين والميم. والقول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرّاء، ولغتان صحيحتان. والعرب تجمع العمود: عُمُدا وعَمَدا، بضم الحرفين وفتحهما،(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا} {السجدة: 20}.

---

(1) انظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم (601/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (601/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (927/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (السبعة) (لابن مجاهد) (: 697)، و(التيسير) (للداني) (: 225)،

و(تفسير البغوي) (4/ 682)،

و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 235).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري)، برقم (24/ 600).

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (في عمد ممددة) كنا نحدث أنها عمد يعذبون بها في النار. (1)

* * *

{في عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ} قَالَ: (عَطِيَّةُ الْعَوفِيُّ):- عَمَد مِنْ حَدِيد.

وقَالَ: (السُّدِّيُّ):- مِنْ نَار.

وَقَال: (شَبِيبُ بْنُ بِشْرٍ)، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاس): {فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ} يَعْنِي: الْأَبْوَابُ هِيَ الْمَمْدُودَةُ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ) فِي قِرَاءَةِ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُود):- إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ بِعَمَدٍ مُمَدَّة.

وَقَالَ: (الْعَوفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاس):- أَدْخَلَهُمْ فِي عَمَدٍ فَمُدَّتْ عَلَيْهِمْ بِعِمَاد، وَفِي أَعْنَاقِهِمُ السَّلَاسِلُ فَسُدَّتْ بِهَا الْأَبْوَاب.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- كُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ بِعَمَدٍ فِي النَّار. وَاخْتَارَهُ (ابْنُ جَرِير).

وَقَالَ: (أَبُو صَالِح): {فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ} يَعْنِي: الْقُيُودَ الطِّوَال. (2)

* * *

قـال: الإمـام (البغـوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ} ... قَال: (ابْنُ عَبَّاس):- أَدْخَلَهُمْ فِي عمد فمدت عليهم بعماد، وفي أعناقهم السلاسل سدت عليهم بها الأبواب،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- بَلَغَنَا أَنَّهَا عُمُدٌ يُعَذَّبُونَ بِهَا فِي النَّار.

يَعْنِي:- هِيَ أَوْتَادُ الْأَطْبَاقِ الَّتِي تُطْبِقُ عَلَى أَهْلِ النَّار، أَيْ أَنَّهَا مُطْبِقَةٌ عَلَيْهِمْ بِأَوْتَادٍ مُمَدَّدَةٍ وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (بِعُمُدٍ) بِالْبَاءِ،

قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- أَطْبَقَتِ الْأَبْوَابُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ سُدَّتْ بِأَوْتَادٍ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ نَارٍ حَتَّى يَرْجِعَ عليهم غمها وحرها فلا يفتح عَلَيْهِمْ بَابٌ وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ رِيحٌ، وَالْمُمَدَّدَةُ مِنْ صِفَةِ الْعَمَدِ، أَيْ مُطَوَّلَةٌ فَتَكُونُ أَرْسَخَ مِنَ الْقَصِيرَةِ. (3)

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات﴾:

1- تحريم الهَمْز واللَّمْز في الناس.

2- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

3- التحذير من الغيبة والنميمة.

4- التنديد بالمغترين بالأموال المعجبين بها.

بيان شدة عذاب النار وفظاعته. (4)(5)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ ﴿الهُمَزة﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالثَّناءِ وَالفَضْلِ وَالْمِنَّةُ وَالمَجِدِ دَائِماً أَبَداً وَإِسْتِمْرَاراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحَمْدُ للَّه الذي بِنِعْمَتِهِ تَتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، مِلءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلءَ الأَرض،

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري)، برقم (24/600).

(2) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) برقم (8/482).

(3) انظر: مختصر تفسير الإمام (البغوي) (محي السنة) في (معالم التنزيل) (1/1032).

(4) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) (سورة الهمزة) برقم (5/613-615).

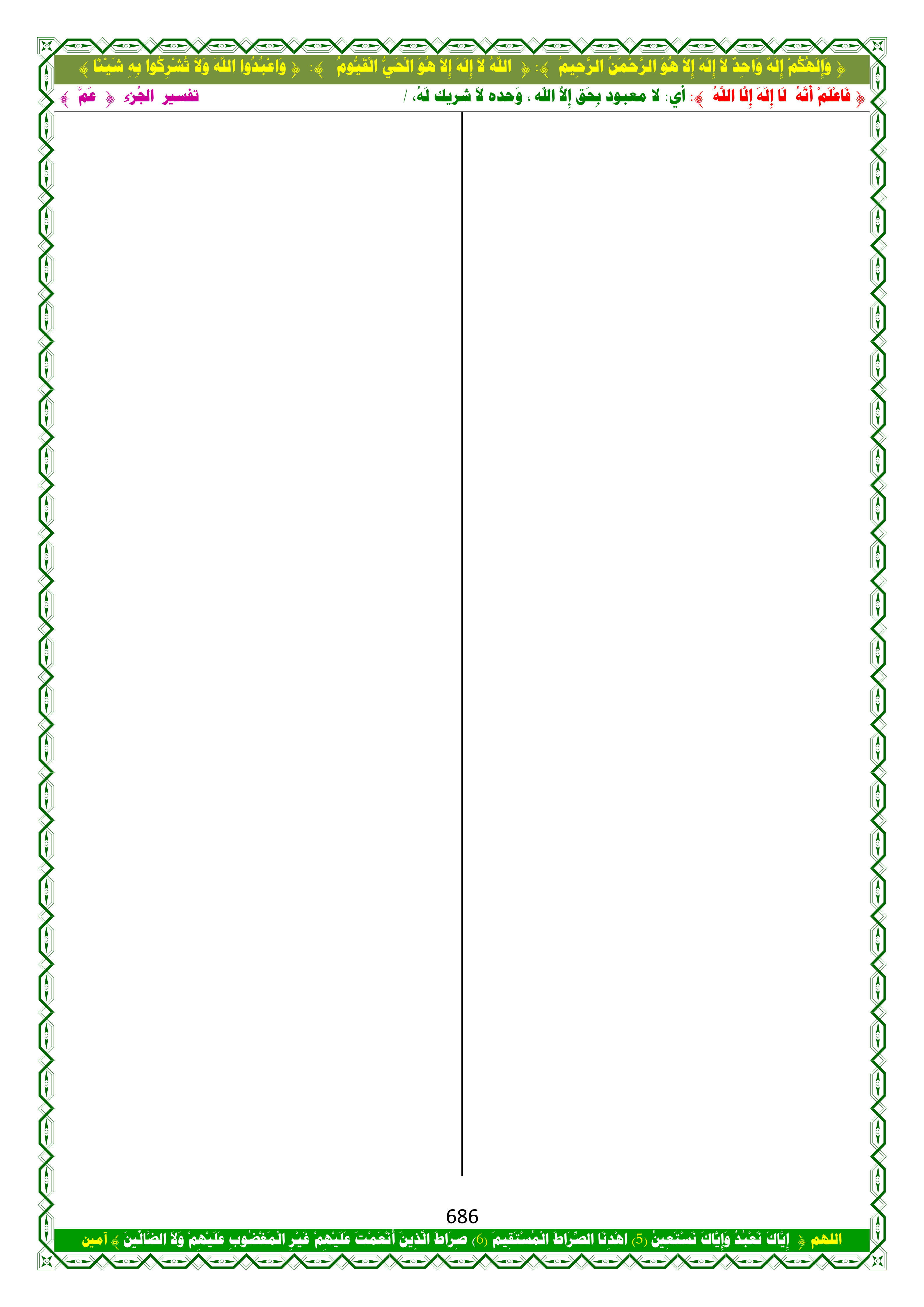
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/601). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وَمِلءَ ما بينَهُما. وَمِلءَ مَا فيهِما.

سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغْفِرُكَ وَأتوبُ إليك.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

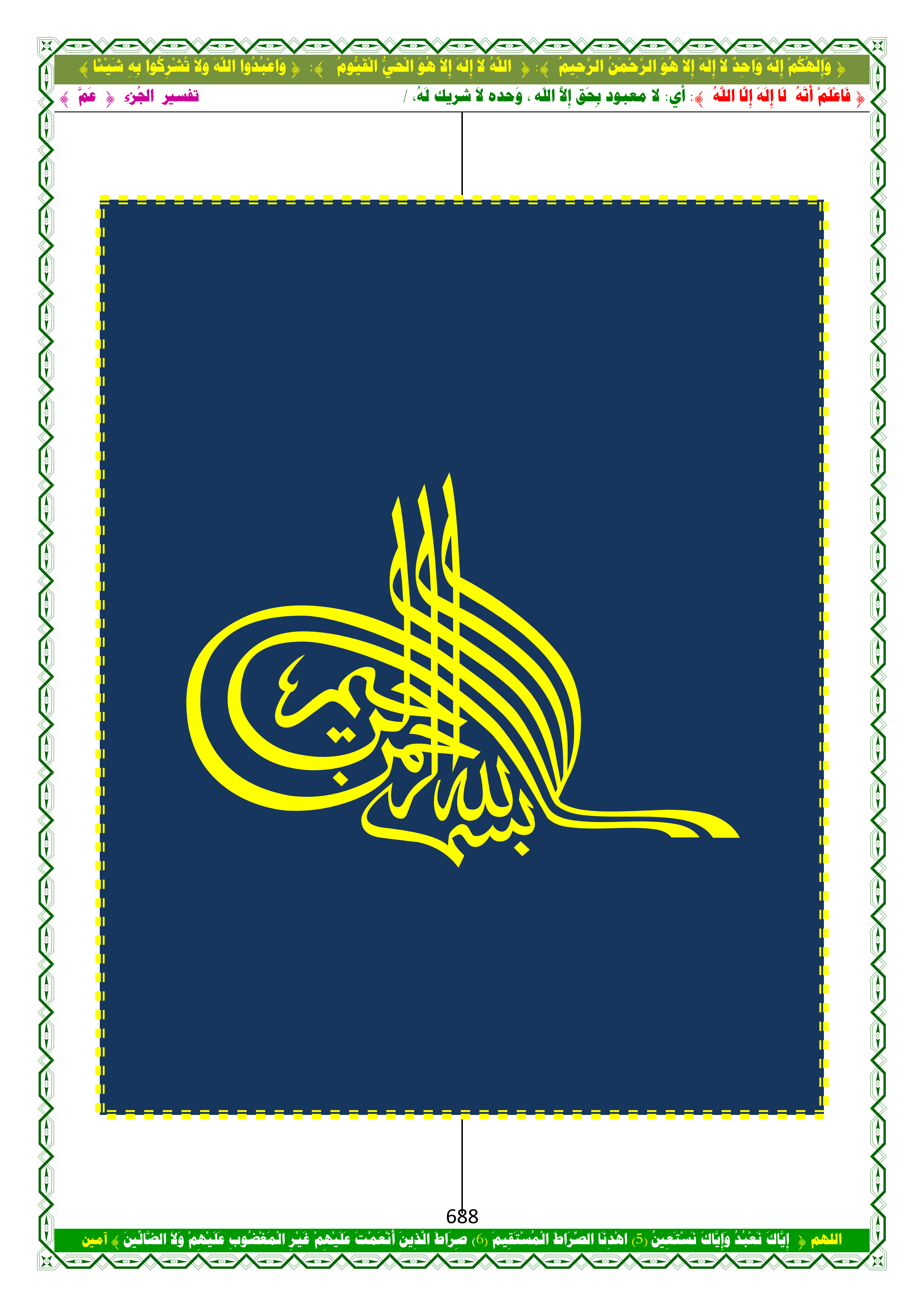
۞ ۞ ۞

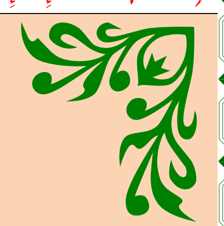
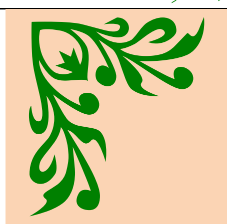




تَفْسِيرُ

سُورَةُ ﴿ الْفِيلِ ﴾


﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾: ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾
﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾: أي: لا معبود بِحَق إِلاَّ اللّه ، وَحده لاَ شريك لَهُ، /
تفسير الجُزء ﴿ عَمَّ ﴾
بسم الله الرحمن الرحيم
688
اللهم ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾ آمين

سُورَةُ ﴿الفِيلِ﴾

ترتيبها (105)... **آياتها** (5)...(**مكية**)

وحروفها : سبعة وتسعون حرفًا،
وكلماتها : ثلاث وعشرون كلمة. (1)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَة﴾
إظهار قدرة الله على حماية بيته الحرام، تذكيرًا وامتنانًا. (2)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[1] ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

سورة الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (5)

ألم تعلم أيها الرسول- ﷺ - كيف فعل ربك بأبْرَهَة وأصحابه أصحاب الفيل حين أرادوا هدم الكعبة؟!. (3)

* * *

يَعْنِي:- ألم تعلم أيها الرسول- ﷺ - كيف فعل ربك بأصحاب الفيل: أبرهة الحبشي وجيشه الذين أرادوا تدمير الكعبة المباركة؟ (4)

* * *

يَعْنِي:- قد علمت - يا محمد - ﷺ - علما لا يخالطه شك فعل ربك بأصحاب الفيل" الذين قصدوا الاعتداء على البيت الحرام. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أَلَمْ تَرَ} ... أَلَمْ تَعْلَمْ؟، واللفظ – استفهام تعجيب-، والمعنى تقرير.

(أي: أعجبت كيف فعل ربك بأصحاب الفيل؟! وهم أبرهة وقومه).

{كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ} ... فعل ربك.

---

(1) انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن (7/434).للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/601). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/601).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 601)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/928)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)

{بِأَصْحَابِ الْفِيلِ} .... الذين قصدوا البيت الحرام للاعتداء عليه.

(وهُم: أَبْرَهَةُ الحَبَشِيُّ، وَجَيْشُهُ الَّذِينَ أَرَادُوا تَدْمِيرَ الكَعْبَةِ).

(أي: مَا رَأَيْتَ مِنْ قُدْرَةِ الله، وعظيم شَأْنه ما فَعَلَهُ بأصحاب الفيلِ الَّذِينَ كَادُوا بَيْتَهُ الحرام وَأَرَادُوا تَخْرِيبَهُ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) قال: أقبل أبرهة الأشرم من الحبشة يوما ومن معه من عداد أهل اليمن إلى بيت الله ليهدمه من أجل بيعة لهم أصابها العرب بأرض اليمن، فأقبلوا بفيلهم حتى إذا كانوا بالصفاح برك، فكانوا إذا وجّهوه إلى بيت الله ألقى بجرانه على الأرض وإذا وجهوه إلى بلدهم انطلق وله هرولة، حتى إذا كانت بنخلة اليمانية بعث الله عليهم طيرا بيضاً أبابيل. : الأبابيل: الكثيرة، مع كل طير ثلاثة أحجار: حجران في رجليه، وحجر في منقاره، فجعلت ترميهم بها حتى جعلهم الله عز وجل كعصف مأكول، قال: فنجا أبو يكسوم وهو أبرهة، فجعل كلما قدم أرضا تساقط بعض لحمه، حتى أتى قومه. فأخبرهم الخبر ثم هلك. (1)

* * *

[2] ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لقد جعل الله تدبيرهم السيئ لهدمها في ضياع، فما نالوا ما تمنّوه من صرف الناس عن الكعبة، وما نالوا منها شيئًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- ألم يجعل ما دبَّروه من شر في إبطال وتضييع؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- قد علمت أن الله قد جعل سعيهم لتخريب الكعبة في تضييع وإبطال، فخيب مسعاهم، ولم ينالوا قصدهم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَلَمْ يَجْعَلْ} ... أي: قد جعل.

{كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ} ... أَيْ: في خَسَارَةٍ وَهَلَاكٍ.

{كَيْدَهُمْ} ... تَدْبِيرَهُمْ وَسَعْيَهُمْ لِتَخْرِيبِ الكَعْبَةِ.

(كَيْدَهُمْ):- الكيد: إرادة وقوع ضرّ بغيرك على وجه الخفاء، والمراد به: عزمهم على تخريب الكعبة وسعيهم على هدم البيت.

{فِي تَضْلِيلٍ} ... في تضييع وإبطال فخيب مسعاهم ولم ينالوا قصدهم.

{تَضْلِيلٍ} ... تَضْيِيعٍ، وَإِبْطَالٍ، وَخَسَارٍ.

(وأصل التضليل: مِنْ ضَلَّ عنه: إذا ضاع).

---

(1) وله شاهد ذكره الإمام (الحافظ ابن حجر) –عن (ابن مردويه) – (بسند حسن) – عن (عكرمة) – عن (ابن عباس): نحوه مختصراً.

(انظر: (فتح الباري) (207/12)،

والصفاح: بكسر الصاد وتخفيف الفاء موضع بين حنين وأنصاب الحرم يسرة الداخل الي مكة، من جهة طريق اليمن.

(انظر: (معجم معالم الحجاز) (146-144/5).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (601/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (601/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (928/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

[3] ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾: (1)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وبَعَث عليهم طيرًا أتتهم جماعات جماعات. (2)

* * *

يَعْنِي:- وبعث عليهم طيرًا في جماعات متتابعة، (3)

* * *

يَعْنِي:- وسلط الله عليهم من جنوده طيرا أتتهم جماعات متتابعة وأحاطت بهم من كل ناحية. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَبَابِيلَ} ... جَمَاعَات مُتَتَابِعَةً من الطيور.

(أي: جَمَاعَات كَثِيرَةً مُتَفَرِّقَةً مُخْتَلِفَةَ الألوان بَعْضُهَا يَتْبَعُ بَعْضًا).

{أَبَابِيلَ} ... أي: جماعات متفرقة، جمع إبَالة،

وحكى الفراء إبَالة -بالتخفيف- وهي حزمة الحطب الكبيرة، شبهت بها الجماعات، شبهت بها الجماعات من الطير في تضامها،

يَعْنِي:- واحده إبِّيل كسكّين،

وقال: (أبو عبيدة):- لا واحد له من لفظه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (طيرا أبابيل) قال: يتبع بعضها بعضا. (5)

* * *

[4] ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ترميهم بحجارة من طين مُتَحَجِّر. (6)

* * *

يَعْنِي:- تقذفهم بحجارة من طين متحجِّر. (7)

* * *

يَعْنِي:- تقذفهم بحجارة من جهنم. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ} ... حِجَارَةً مُحْمَاةً مِن سجِّيل.

{سِجِّيلٍ} ... طِينٍ مُتَحَجِّرٍ.

(أي: طين مطبوخ متحجر، يَعْنِي:- حجارة من جهنم).

---

(1) قوله تعالى: (وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ).
قال: الإمام (الطبري): حدثنا سوار بن عبد الله، قال: ثنا يحيى بن سعيد، قال: ثنا عاصم ابن بهدلة، عن زرّ، عن عبد الله (طيرا أبابيل) قال: فرق. وإسناده حسن.
قال: (الحافظ ابن حجر): وعند الإمام (الطبري)- (بسند صحيح) عن (عكرمة): أنها كانت طيرا خضرا خرجت من البحر لها رؤوس كرؤوس السباع (فتح الباري) (207/12).

(2) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (601/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 601)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (928/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) (606/24).

(6) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (601/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 601)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (928/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ) قال: هي من الطين.(1)

* * *

[5] ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فجعلهم الله كورق زرع أكلته الدوابّ وداسته.(2)

* * *

يَعْنِي:- فجعلهم به محطمين كأوراق الزرع اليابسة التي أكلتها البهائم ثم رمت بها.(3)

* * *

يَعْنِي:- فجعلهم كورق زرع أصابته آفة فأتلفته.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ} ... كَوَرَقِ زَرْعٍ أَكَلَتْهُ الدَّوَابُّ وَدَاسَتْهُ بِأَرْجُلِهَا. (أي: مُحَطَّمِينَ" كَأَوْرَاقِ الزَّرْعِ اليَابِسَةِ الَّتِي أَكَلَتْهَا البَهَائِمُ، ثُمَّ رَمَتْ بِهَا).

{كَعَصْفٍ} ... كورق زرع.

{مَأْكُولٍ} ... أصابته آفة فأتلفته.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ) قال: هو التبن.(5)

* * *

وَفِي (الصَّحِيحَيْن):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: يَوْمَ (فَتْحِ مَكَّةَ):- ((إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ، وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّهُ قَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوم كحرمتها بالأمس، ألا فليبلغ الشاهد الغائب)).(6)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) -(رحمه الله)- في (تفسيره):- قوله تعالى: {ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل} ... يخاطب الله تعالى النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أو يخاطب كل من يصح توجيه الخطاب إليه، فعلى الأول يكون خطاب النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -خطاباً له وللأمة" لأن أمته تابعة له، وعلى الثاني يكون الخطاب عاماً له ولأمته، ابتداءً، وعلى كلّ فإن الله تعالى يقرر ما فعل سبحانه وتعالى بأصحاب الفيل، وأصحاب الفيل هم أهل اليمن الذين جاؤوا لهدم الكعبة بفيل عظيم أرسله إليهم ملك الحبشة، وسبب ذلك أن ملك اليمن أراد أن يصد الناس عن الحج إلى الكعبة، بيت الله عز وجل فبنى بيتاً يشبه الكعبة، ودعى الناس إلى حجه ليصدهم عن حج بيت الله فغضب

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) المحقق: الإمام (أحمد شاكر)، الطبعة: الأولى، برقم (24/609).

(2) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/601). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/ 601)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/928)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) برقم (24/615).

(6) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (112) برقم (كتاب: العلم)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1355) - (كتاب: الحج)، - من حديث - (أبي هريرة)، (رضي الله عنه).

لذلك العرب، وذهب رجل منهم إلى هذا البيت الذي جعله ملك اليمن بدلاً عن الكعبة وتغوَّط فيه، ولطخ جدرانه بالقذر، فغضب ملك اليمن غضباً شديداً، وأخبر ملك الحبشة بذلك فأرسل إليه هذا الفيل العظيم قيل: وكان معه ستة فيلة لتساعده فجاء ملك اليمن بجنوده ليهدم الكعبة على زعمه، ولكن الله سبحانه حافظ بيته، فلما وصلوا إلى مكان يسمى المغمَّس وقف الفيل وحرن، وأبى أن يتجه إلى الكعبة فزجره سايسه ولكنه أبى، فإذا وجهوه إلى اليمن انطلق يهرول، وإن وجهوه إلى مكة وقف [1]، وهذه آية من آيات الله عز وجل، ثم بقوا حتى أرسل الله عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل {ألم يجعل كيدهم في تضليل* وأرسل عليهم طيراً أبابيل * ترميهم بحجارة من سجيل}

قال: (العلماء): {طيراً أبابيل} يعني: جماعات متفرقة، كل طير في منقاره حجر صلب {من سجيل} وهو الطين المشوي" لأنه يكون أصلب، وهذا الحجر ليس كبيراً، بل هو صغير يضرب الواحد من هؤلاء مع رأسه ويخرج من دبره ـ والعياذ بالله ـ {فجعلهم كعصف مأكول} أي: كزرع أكلته الدواب ووطئته بأقدامها حتى تفتت.

هذا مجمل هذه السورة العظيمة التي بين الله سبحانه وتعالى فيها ما فعل بأصحاب الفيل وأن كيدهم صار في نحورهم، وهكذا كل من أراد الحق بسوء فإن الله تعالى يجعل كيده في نحره، وإنما حمى الله عز وجل الكعبة عن هذا الفيل مع أنه في آخر الزمان سوف يُسلط عليها رجل من الحبشة يهدمها حجراً حجراً حتى تتساوى بالأرض [2] لأن قصة أصحاب الفيل مقدمة لبعثة الرسول (محمد) -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- التي يكون فيها تعظيم البيت. أما في آخر الزمان فإن أهل البيت إذا أهانوه وأرادوا فيه بإلحاد بظلم، ولم يعرفوا قدره حينئذ يسلط الله عليهم من يهدمه حتى لا يبقى على وجه الأرض، ولهذا يجب على أهل مكة خاصة أن يحترزوا من المعاصي والذنوب والكبائر، لئلا يُهينوا الكعبة فيذلهم الله عز وجل. نسأل الله تعالى أن يحمي ديننا وبيته الحرام من كيد كل كائد، إنه على كل شيء قدير. [3]

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات﴾

1- دفاع الله عن بيته الحرام، وهذا من الأمن الَّذي قضاه الله له.

2- تسلية رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عما يلاقيه من ظلم كفار قريش.

3- تذكير قريش بفعل الله عز وجل تخويفا لهم وترهيبا.

4- مظاهر قدرة الله تعالى في تدبيره لخلقه وبطشه بأعدائه. [4]

(1) انظر: (البداية والنهاية) (لابن كثير) ـ رحمه الله ـ (3/139).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1595 - 1596) - (كتاب: الحج)، / (باب: هدم الكعبة).

(3) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (1/ 319-320).

(4) انظر: تفسير: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) (5/615-617).

وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/601) (جماعة من علماء التفسير).

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ﴿الفيل﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الحَمْدُ والثَّناءِ والفَضْل وَالْمِنَّةُ وَالمجدِ دائِماً أبَداً وإسْتِمْرَاراً

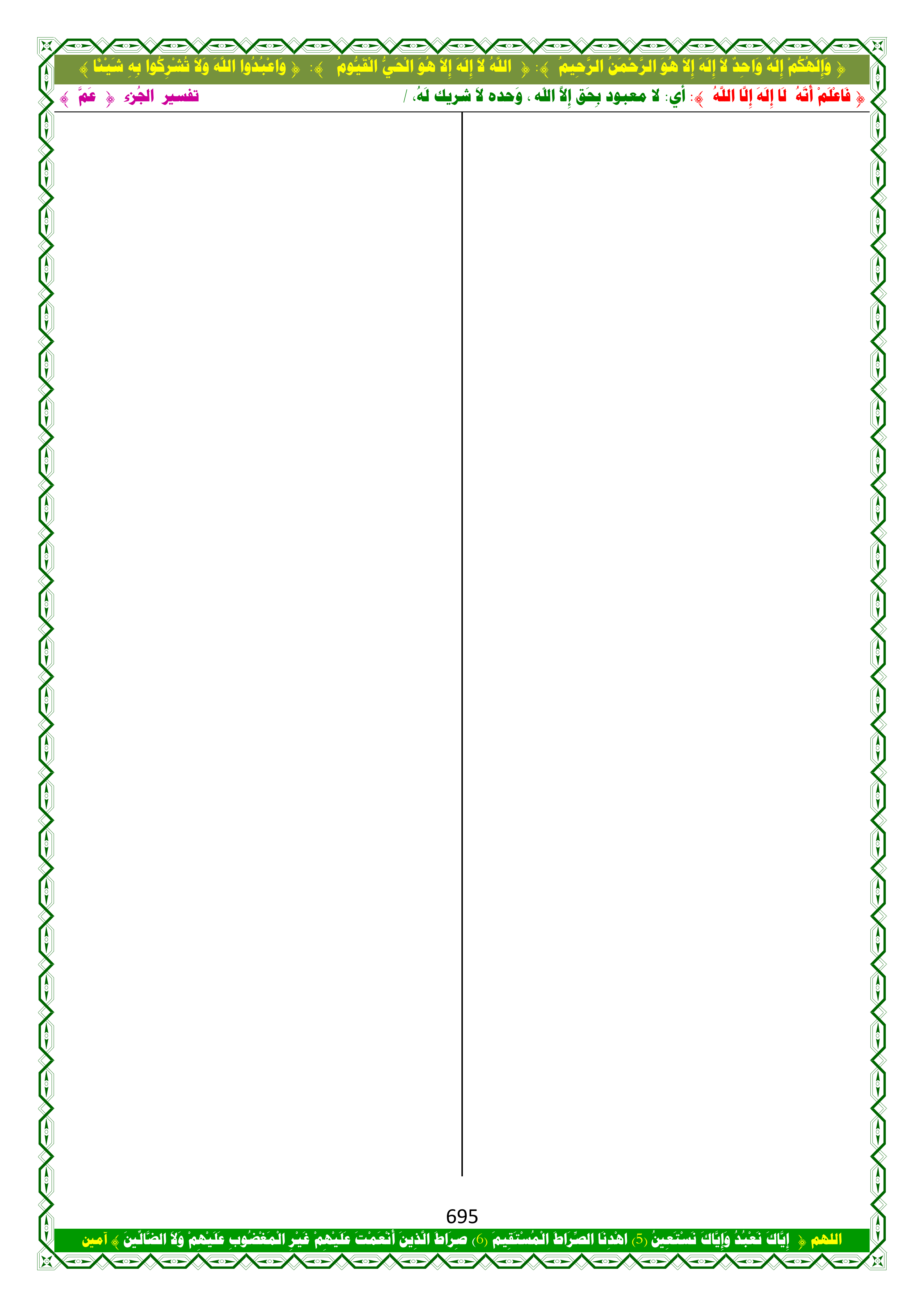
كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

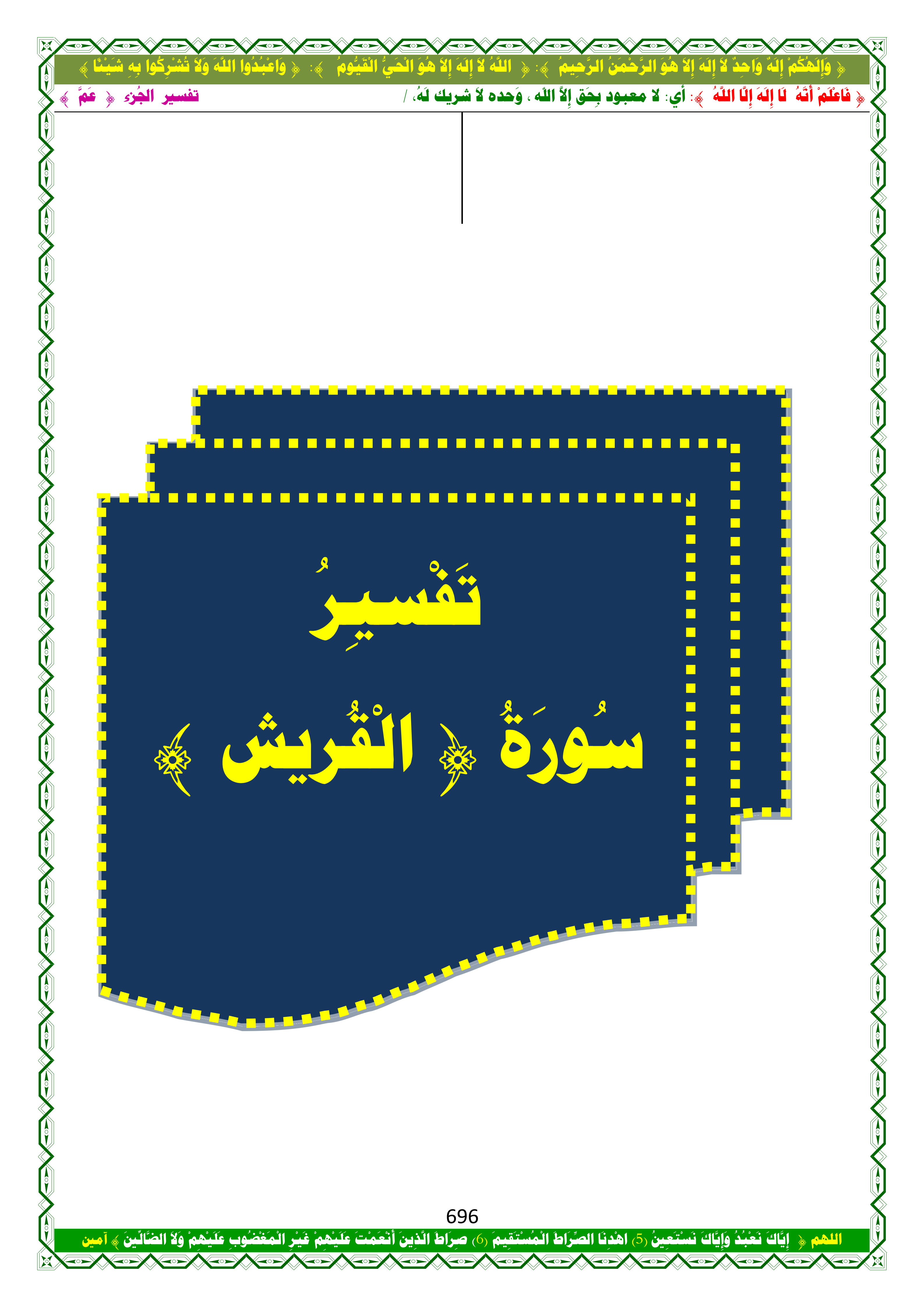
((الحَمْدُ للَّه الذِي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

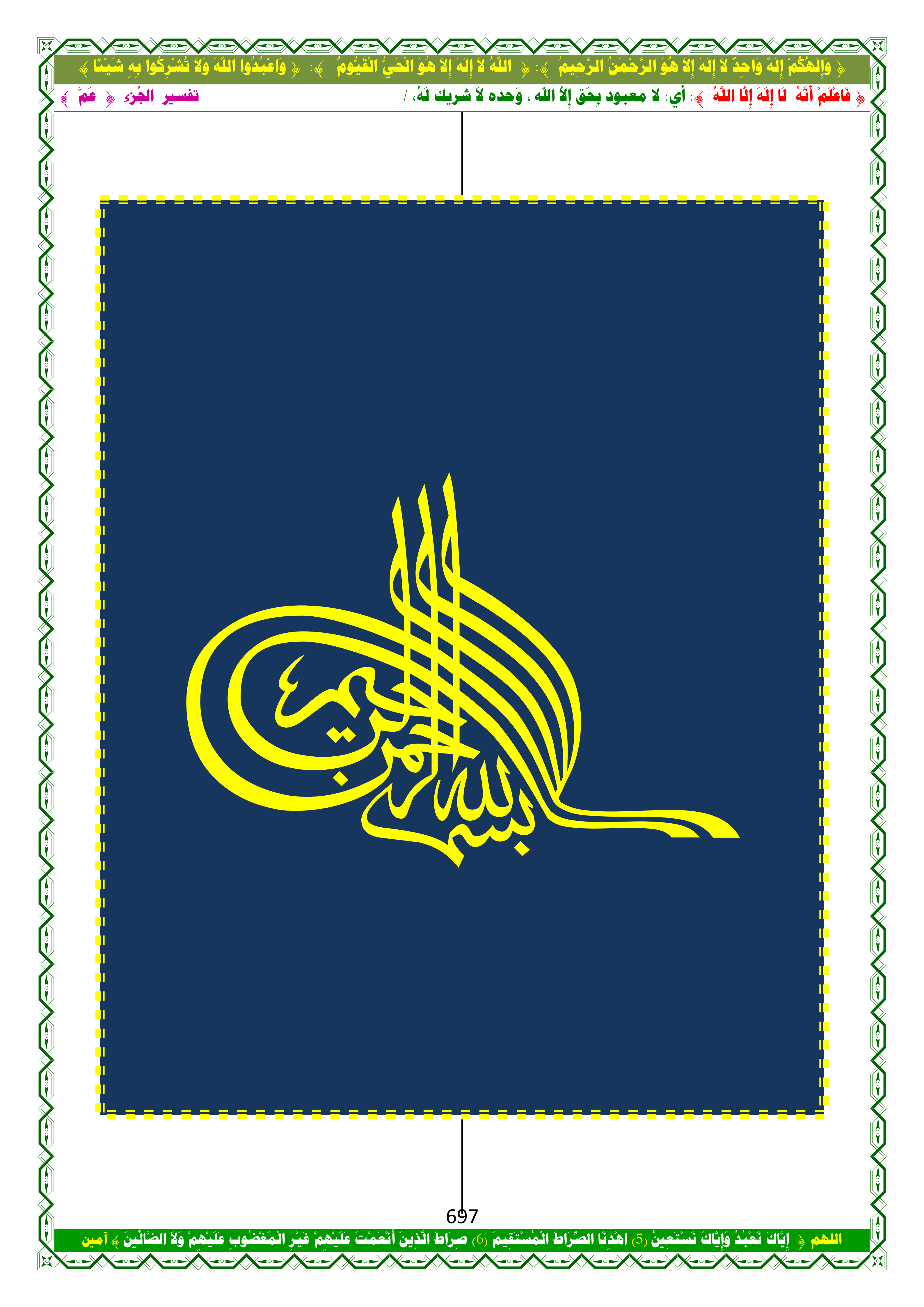
والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلءَ الأَرضِ،
وَمِلءَ مَا بَينَهُمَا. وَمِلءَ مَا فِيهما.
سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أَشهَدُ أن لاَ إله إلاَّ أَنتَ أَستَغْفِرُكَ
وأَتُوبُ إِليك.

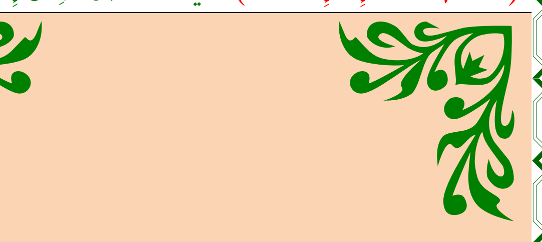
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين
تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الْقُرِيش ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿قُرَيْشٍ﴾

ترتيبها (106)... **آياتها** (4)...(**مكية**)

وحروفها : أربعة وستون حرفًا،

وكلماتها : سبع عشرة كلمة. (1)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

الامتنان على (قريش) وما يلزمهم تجاه ذلك. (2)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لأجلِ عادة قريش وإلفهم. (3)

اعْجَبُوا لإلف قريش، وأمنهم، واستقامة مصالحهم،

---

(1) وانظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن (438/7).للإمام : (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (602/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (602/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

سورة قريش

بسم الله الرحمن الرحيم

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ
وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3)
الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)

* * *

يَعْنِي:- اعْجَبُوا لإلف قريش، وأمنهم، واستقامة مصالحهم، (4)

* * *

يَعْنِي:- أعجبوا لما يسرت لهم رحلة الشتاء إلى اليمن، (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ}... اعْجَبُوا لِقُرَيْشٍ مَا أَلِفُوهُ وَاعْتَادُوهُ مِنَ الرِّحْلَتَيْنِ، وَتَرْكِهِمْ عِبَادَةَ اللهِ، أَوِ المَعْنَى: لِتَعْبُدْ قُرَيْشٌ رَبَّهَا" لِإِنْعَامِهِ عَلَيْهِمْ بِاعْتِيَادِ الرِّحْلَتَيْنِ.

{الإِيلَافُ}... مَصْدَرُ آلَفَ الشَّيْءَ يَأْلَفُهُ إِيلَافًا: إِذَا اعْتَادَهُ وَزَالَتِ الكُلْفَةُ عنه والنُّفْرَةُ مِنْهُ.

{قريش}... هُمْ وَلَدُ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ (6) **وَهُمْ قَبَائِلُ شَتَّى).**

---

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (602/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (929/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) {قريش}... لقب الجد، الذي يجمع بطون قريش كافة وهو (فهر بن مالك بن النضر بن كنانة). وأما ما فوق فهر فهم من (كنانة) ولقب بقريش تصغير قرش بفتح القاف وسكون الراء والنسبة إليه قرشي وهل اشتقاق قرش من التقريش الذي هو الاكتساب أو التجمع أو نسبة إلى القرش وهو سمكة بحرية قوية والنسبة إلى قرش قرشي وقريش تصرف إن أريد الحي وتمنع إن أريد القبيلة ورجح

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (لإيلاف قريش) قال: عادة قريش عادتهم رحلة الشتاء والصيف.(1)

* * *

الْقِرَاءآت

قرأ أبو جعفر: (لإِلافِهِمْ) بهمزة مكسورة من غير ياء على وزن عِلافهم، ووجهها أن تكون مصدر ثلاثي" كقراءة ابن عامر الأوّل،

وقرأ الباقون: (إِيلافِهِمْ) بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة على وزن عِيلافهم.(2)

* * *

الْقِرَاءآت

وقال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله):-

اختلفت القرّاء في قراءة: (لإِيلافِ قُرَيْشٍ إِيلافِهِمْ)، فقرأ ذلك عامة قرّاء الأمصار بياء بعد همز لإيلاف وإيلافهم، سوى أبي جعفر، فإنه وافق غيره في قوله (لإِيلافِ) فقرأه بياء بعد همزة،

واختلف عنه في قوله (إِيلافِهِمْ) فروي عنه أنه كان يقرأه: "إِلْفِهِمْ" على أنه مصدر من ألف يألف إلفا، بغير ياء. وحَكى بعضهم عنه أنه كان يقرؤه: (إلافِهِمْ) بغير ياء مقصورة الألف.(3)

القراءآت: وقرئ: (إلا فِهِمْ)، و(إِلْفِهِم) قرأ (ابن كثير) في رواية ابن فليح وحده: "لإِيلافِ قريش" "إِلْفِهِم" ساكنة اللام، وليس قبلها ياء،

وذكر الإمام (البخاري) (لابن كثير) في هذه الرواية: (إلافِهِم) بفتح اللام مشبعة بعدها ألف، والهمزة قبلها مختلسة ليس بعدها ياء.

وقرأ (أبو جعفر):- (ليلاف قريش) بغير همز، و(إلافِهِم) مختلسة الهمزة ليس بعدها ياء.

وقرأ (ابن عامر):- (لإلاف قريش) مختلسة الهمزة ليس بعدها ياء، و(إيلافهم) مشبعة الهمزة بعدها ياء.

وقرأ الباقون "لإيلاف قريش * إيلافهم" مشبعة الهمزة في الحرفين بعدها ياء.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: (ابْن عَبَّاس) فِي قَوْله تَعَالَى: {لإِيلاَفِ قُرَيْش} يَقُول: مر قُرَيْشًا ليألفوا على التَّوْحِيد

وَيُقَال اذكر نعمتي على قُرَيْش ليألفوا على التَّوْحِيد.(5)

* * *

قال: الإمام (عبدالرحمن بن السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- كثير من المفسرين: إن الجار

القرطبي أن يكون قريش بن النضر بن كنانة. فكل من كان من ولد النضر فهو قرشي ورجحه للحديث: (إنا ولد النضر بن كنانة لا نقفو أمنا ولا ننتفي من أبينا) وبالتأمل لا توجد منافاة إذ قبائل قريش تعود إلى النضر بن كنانة.

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري)، (622/24).
(2) انظر: (التيسير) (للداني) (: 225)، و(تفسير البغوي) (4/ 691)، و(النشر في القراءات العشر) (لابن الجزري) (2/ 403)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 243).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري)، (619/24).
(4) انظر: (كتاب: السبعة) ص(698)، و(القراءات وعلل النحويين فيها) (2/ 799).
(5) انظر: (تنوير المقباس - من تفسير (ابن عباس) (1/ 520).

والمجرور متعلق بالسورة التي قبلها أي: فعلنا ما فعلنا بأصحاب الفيل لأجل قريش وأمنهم، واستقامة مصالحهم، وانتظام رحلتهم في الشتاء لليمن، والصيف للشام، لأجل التجارة والمكاسب.

فأهلك الله من أرادهم بسوء، وعظم أمر الحرم وأهله في قلوب العرب، حتى احترموهم، ولم يعترضوا لهم في أي: سفر أرادوا، ولهذا أمرهم الله بالشكر،

فقال: {فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ} أي: ليوحدوه ويخلصوا له العبادة،

{الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} فرغد الرزق والأمن من المخاوف، من أكبر النعم الدنيوية، الموجبة لشكر الله تعالى. (1)

* * *

[٢] ﴿إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام آمنين. (2)

(أي: وانتظام رحلتيهم في الشتاء إلى ‹اليمن›، وفي الصيف إلى ‹الشام›، وتيسير ذلك" لجلب ما يحتاجون إليه).

* * *

يَعْنِي:- وانتظام رحلتيهم في الشتاء إلى ‹اليمن›، وفي الصيف إلى ‹الشام›، وتيسير ذلك" لجلب ما يحتاجون إليه. (3)

* * *

يَعْنِي:- ورحلة الصيف إلى الشام فى اطمئنان وأمن للاتجار وابتغاء الرزق. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{رِحْلَةَ الشِّتَاءِ} ... أي: إلى اليَمَن.

{وَالصَّيْفِ} ... أي: إلى الشَّام.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (إيلافهم رحلة الشتاء والصيف) قال: إيلافهم ذلك فلا يشقّ عليهم رحلة شتاء ولا صيف. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (إيلافهم رحلة الشتاء والصيف) قال: لزومهم. (6)

* * *

[٣] ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فليعبدوا الله ربّ هذا البيت الحرام وحده، الَّذي يسَّر لهم هذه الرحلة، ولا يشركوا به أحداً. (7)

* * *

---

(1) انظر: تفسير (السعدي) (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/935).

(2) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/602). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/602)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/929)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (24/620).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (24/621).

(7) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/602). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)

يَعْنِي:- فليشكروا، وليعبدوا رب هذا البيت الذي يعتزون به -وهو الكعبة-، وبسببه نالوا الشرف والرفعة، وليوحدوه ويخلصوا له العبادة. (1)

* * *

يَعْنِي:- فليخلصوا العبادة لرب هذا البيت الذى مكنهم من هاتين الرحلتين. (2)

* * *

(أَيْ: فَلْيُوَحِّدُوهُ بِالْعِبَادَةِ، كَمَا جَعَلَ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا وَبَيْتًا مُحَرَّمًا)،

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلْيَعْبُدُوا} ... فليوحد قُرَيْش.

{رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ} ... رب هَذِه الْكَعْبَة.

(أي: إن لم يعبدوا الله لسائر نعمه فليعبدوه لتحبيب هاتين الرحلتين إليهم).

(أي: مالك البيت الحرام ورب كل شيء مافي السموات وما في الأرض).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} {النَّمل: 91}.

* * *

كَمَا قَالَ اللَّهُ: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ} {الْعَنْكَبُوت: 67}.

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (602/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (929/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- وَذَلِكَ بِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ قَالَ: {رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ} {البقرة: 126}.

وَقَالَ: (ابْنُ زَيْد):- كَانَتْ الْعَرَبُ يُغِيرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْض، وَيَسْبِي بَعْضُهَا مِنْ بَعْض، فَأَمِنَتْ قُرَيْش مِنْ ذَلِكَ لِمَكَانِ الْحَرَم- وَقَرَأَ- {أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ} {القصص: 57}.

* * *

قال الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- الْمُرَادُ (بِالْبَيْتِ):- الْبَيْتُ الْحَرَامُ، كَمَا جَاءَ فِي دَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ. (3)

* * *

[٤] ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أي: الَّذي أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف، بما وضع في قلوب العرب من تعظيم الحرم، وتعظيم سكانه. (4)

* * *

يَعْنِي:- الذي أطعمهم من جوع شديد، وآمنهم من فزع وخوف عظيم. (1)

(3) انظر: تفسير (أضواء البيان) (111/9) (للإمام الشنقيطي).

(4) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (602/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- الذى أطعمهم من جوع وهم بواد غير ذى زرع، وآمنهم من خوف والناس يتخطفون من حولهم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ} ... أي: بعد جوع

(أي: مِنْ بَعْدِ جُوعٍ، بِهَاتَيْنِ الرِّحْلَتَيْنِ وبما يحمله إليهم من الرزق في البلاد في البَرِّ والبحر، استجابةً لدعاء (إبراهيم)-عَلَيْهِ السلامُ- حين قال: {رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ} {البقرة: 126}.

{وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ} ... أي: مِنْ بَعْدِ خَوْفٍ، فلقد كان العربُ يَغيرُ بَعْضُهَا عَلَى بعضٍ، وَيَسْبِي بعضُها من بَعْضٍ، وقريشٌ آمنَةٌ لمكانِ الحرَمِ.

(أي: من أجل البيت الحرام).

{وَآمَنَهُم} ... أمنهم

{مِّنْ خَوْفٍ} ... بعد خوف.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (الذي أطعمهم من جوع) قال: يعني: قريشا أهل مكة بدعوة إبراهيم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حيث قال: (وارزقهم من الثمرات) {البقرة: 126}.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (وآمنهم من خوف) قال: حيث قال: (إبراهيم) -عليه السلام: (رب اجعل هذا البلد آمنا) {البقرة: 126}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وآمنهم من خوف) قال: آمنهم من كل عدوّ في حرمهم.(4)

* * *

كما قال تعالى: {وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (26)} {الأنفال: 26}.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(5) وَقَوْلُهُ: {الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ} أَيْ: هُوَ رَبُّ الْبَيْتِ، وَهُوَ {الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} أَيْ: تَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ بِالْأَمْنِ وَالرُّخْصِ فَلْيُفْرِدُوهُ بِالْعِبَادَةِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا يَعْبُدُوا مِنْ دُونِهِ صَنَمًا وَلَا نِدًّا وَلَا وَثَنًا. وَلِهَذَا مَنِ اسْتَجَابَ لِهَذَا الْأَمْرِ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ أَمْنِ الدُّنْيَا وَأَمْنِ الْآخِرَةِ، وَمَنْ عَصَاهُ سَلَبَهُمَا مِنْهُ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (602/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (929/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامِ (الطبري)، (623/24).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامِ (الطبري)، (624/24).

(5) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) (8/ 492).

الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ} {النَّحل: 112-113}.

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات﴾:

1- مظاهر تدبير الله تعالى وحكمته ورحمته فسبحانه من إله حكيم رحيم.

- بيان إفضال الله تعالى على قريش وإنعامه عليها الأمر الذي تطلب شكرها ولم تشكر فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بتركها للشكر.

3- وجوب عبادة الله تعالى وترك عبادة من سواه.

4- وجوب الشكر على النعم وشكرها حمدا لله تعالى عليها والثناء عليه بها وصرفها في مرضاته.

5- الإطعام من الجوع والتأمين من الخوف عليهما مدار كامل أجهزة الدولة فأرقى الدول اليوم وقبل اليوم لم تستطع أن تحقق لشعوبها هاتين النعمتين نعمة العيش الرغد والأمن التام.

6- أهمية الأمن في الإسلام. (1)(2)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿قُرَيْش﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالثَّناءِ وَالْفَضْلِ وَالْمِنَّةُ وَالْمَجد دائما أبداً وإستمراراً كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحَمْدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. ملءَ السَّموَات، وَملءَ الأرض، وَملءَ ما بينهُما. وَملءَ ما فهيما.

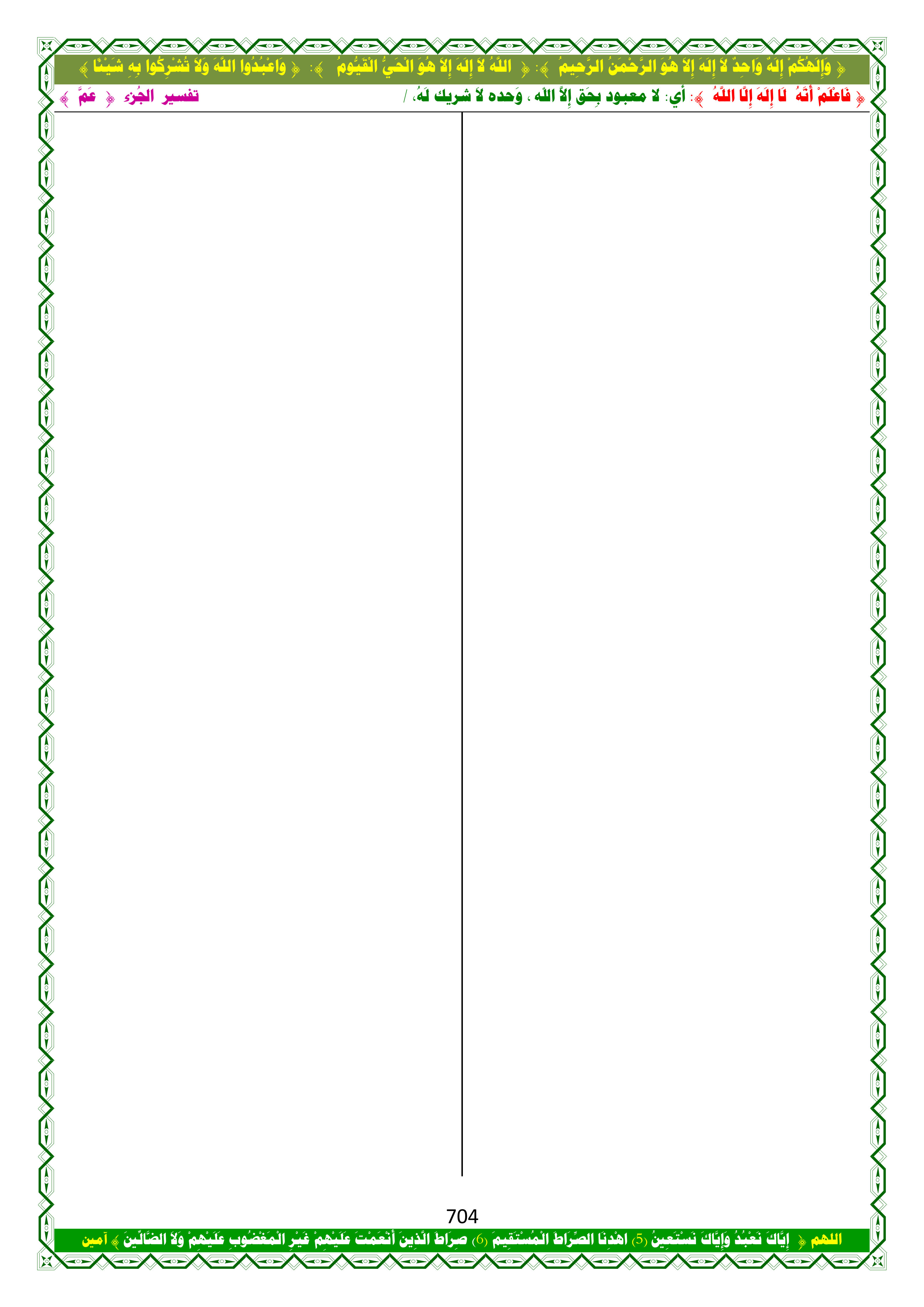
سُبحانَكَ اللهُمَّ وبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغفِرُكَ وأتوبُ إليك.

وَصلَّى اللَّهُ وَسلَّمَ علَى نبينا مُحمَّدٍ وَعلَى آلِه وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

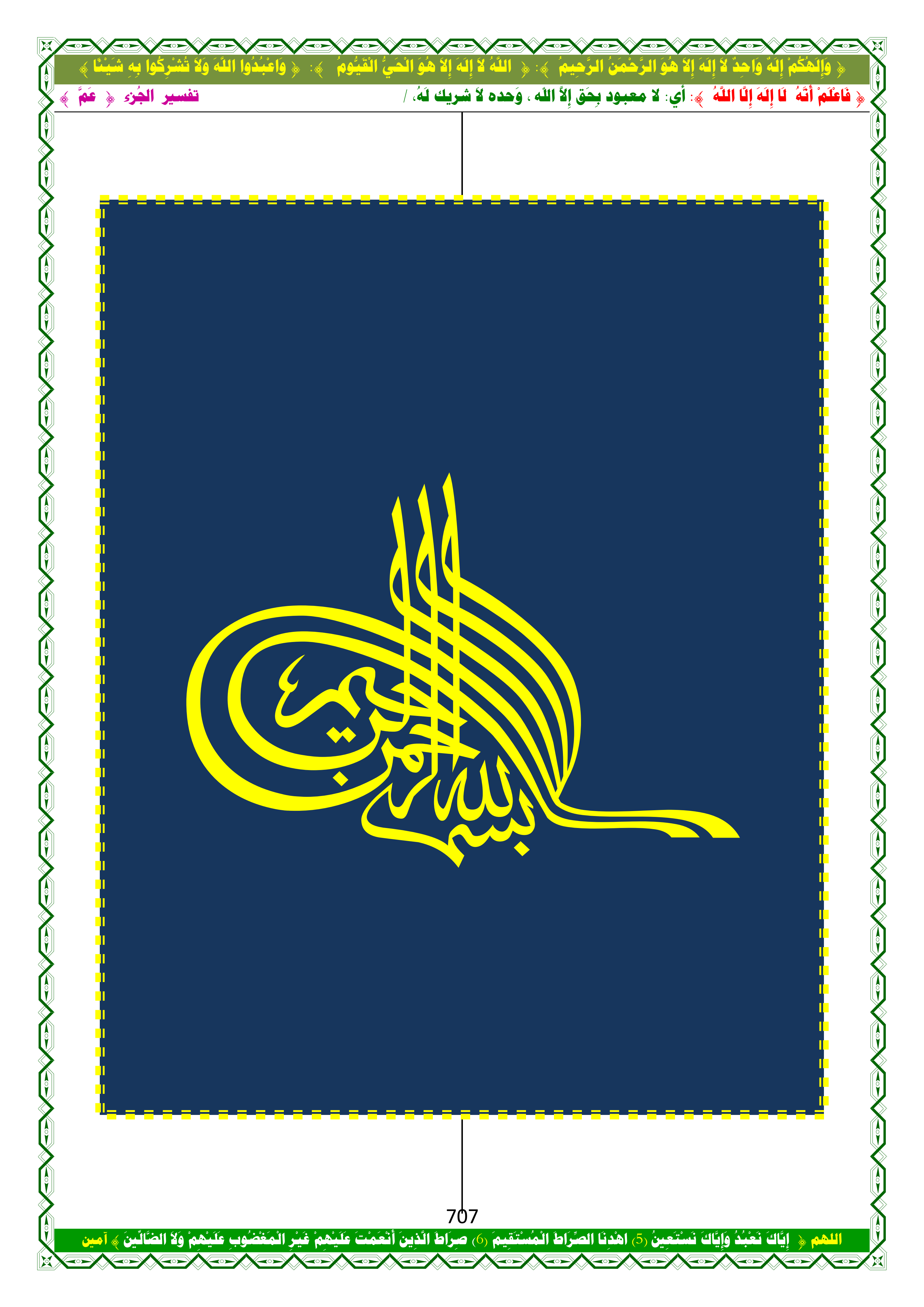


(1) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) برقم (5/617-619).

(2) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/602). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الْمَاعُونُ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿المَاعُون﴾

ترتيبها (107) ... آياتها (7)...وهي (مكية)

يَعْني:- نصفها مكي ونصفها مدني،
وحروفها: مئة واثنا عشر حرفًا،
وكلماتها: خمس وعشرون كلمة.(1)

أخرج (ابْن مرْدَوَيْه) عَن (ابْن عَبَّاس) قَالَ: أنزلت {أَرَأَيْتَ الَّذِي يكذب} بِمَكَّة
وَأخرج (ابْن مرْدَوَيْه) عَن (عبد الله بن الزبير):- مثله (2)

وَ(مَدَنِيَّة) فِي قَوْلٍ لَهُ آخرَ وَهُوَ قَوْلُ (قتادة) وغيره. وهي سبع آيات.

* * *

﴿من مَقَاصِدِ السُّورَة﴾

بيان أخلاق المكذبين بالدين والآخرة، تحذيرًا للمؤمنين، وتشنيعًا على الكافرين.(3)

سورة الماعون

بسم الله الرحمن الرحيم

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (1) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (2) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (3) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (6) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (7)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[1] ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هل عرفت الَّذي يكذب بالجزاء يوم القيامة؟!.(4)

* * *

أَرَأَيْتَ -يَا مُحَمَّدُ- ﷺ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ؟ وَهُوَ: الْمَعَادُ وَالْجَزَاءُ والحساب وَالثَّوَاب،

* * *

يَعْني:- أرأيت حال ذلك الذي يكذِّب بالبعث والجزاء؟.(5)

* * *

يَعْني:- أعرفت الذى يكذب بالجزاء والحساب فى الآخرة؟.(6)

* * *

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (441/7). للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(2) انظر: (الدر المنثور) رقم (8/ 641- 642) للإمام (السيوطي).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (602/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (602/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)..
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

أي: هل عرفت الَّذي يكذب بالبعث والجزاء يوم القيامة. فلا يؤمن بما جاءت به الرسل ؟!.

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أرأيت } ... المعنى: هل عرفت. (أخبرني - يَا مُحَمَّدُ).

{الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ} ... أي: بالجزاء والحساب، والبعث. وَهُوَ الْمَعَادُ وَالْجَزَاءُ وَالثَّوَابُ.

(أي: هَلْ عَرفْتَ يا محمدُ ذلك الَّذي يُكَذِّبُ بيوم الحساب والجزاء؟ فَإنْ لم تَعْرِفْهُ بذاته فَاعْرِفْهُ بِصِفَاته، وهنا تشويقُ السامعِ ليعرفَ ما بَعْدَهُ).

{بِالدِّينِ} .... (بِالْبَعْث، وَالْجَزَاء).

(أي: جزاء والحساب يوم القيامة).

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

قرأ: (نافع)، و(أبو جعفر):- (أَرَأَيْتَ) بتسهيل الهمزة الثانية بين بين،

وقرأ: (الكسائي):- بحذفها، والباقون: بتحقيقها، (1) المعنى: إن لم تعرفه.

قَرأَ الْجُمْهُورُ: {أَرَأَيْتَ} بِإِثْبَاتِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ. وَقَرَأَ: (الْكِسَائِيُّ):- بِإِسْقَاطِهَا.

قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- لَا يُقَالُ فِي رَأَيْتَ رَيْتَ، وَلَكِنْ أَلِفُ الِاسْتِفْهَامِ سَهَّلَتِ الْهَمْزَةَ أَلِفًا.

يَعْنِي:- الرُّؤْيَةُ: هِيَ الْبَصَرِيَّةُ، (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

وَأخرج (ابْن أبي حَاتِم) عَن (الْحسن) {أَرَأَيْت الَّذِي يكذب بِالدّينِ} قَالَ: الْكَافِر

* * *

وَأخرج (ابْن جرير) وَ(ابْن الْمُنْذر) عَن (ابْن جريج) {أَرَأَيْت الَّذِي يكذب بِالدّينِ} قَالَ: بِالْحِسَاب

* * *

وَأخرج (ابْن جرير) وَ(ابْن أبي حَاتِم) عَن (ابْن عَبَّاس): {أَرَأَيْت الَّذِي يكذب بِالدّينِ} قَالَ: يكذب بِحكم الله {فَذَلِك الَّذِي يدعّ الْيَتِيم} قَالَ: يَدْفَعهُ عَن حَقه

عن (ابن عباس) قوله: {أرأيت الذي يكذب بالدين} قال: يَكْذِبُ بِحُكْمِ اللَّه. (3)

* * *

انظر: سورة – (الفاتحة) - آية (4)، لبيان {الدينْ}: هو المعاد والحساب ثم بين الله تعالى بعض صفات المكذب بيوم الحساب في الآيتين التاليتين.

* * *

وانظر: سورة - (المدثر) - آية (42-46)، كقوله تعالى: {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (42) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ

---

(1) انظر: (النشر في القراءات العشر) (لابن الجزري) (2/ 397 - 398)،
و(إتحاف فضلاء البشر) (للدمياطي) (: 444)،
و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 249).
وتفسير: فتح الرحمن في تفسير القرآن (7/441).

(2) انظر: (فتح القدير) للإمام (الشوكاني) (5/611).
(3) انظر: (الدر المنثور) للإمام (السيوطي) (8/ 641- 642).

الْمِسْكِينَ (44) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (45) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (46)}.

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) -(رحمه الله)- في (تفسيره):- يقول الله تبارك وتعالى: {أرأيت الذي يكذب بالدين} {أرأيت} الخطاب هل هو للرسول -صلى الله عليه وسلم- لأنه الذي أنزل عليه القرآن؟ أو هو عام لكل من يتوجه إليه الخطاب؟ العموم أولى فنقول: {أرأيت الذي} عام لكل من يتوجه إليه الخطاب،

{أرأيت الذي يكذب بالدين} أي بالجزاء، وهؤلاء هم الذين ينكرون البعث ويقولون: {أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمبعوثون. أوءاباؤنا الأولون} {الصافات: 16، 17}.

ويقول القائل منهم: {من يحيي العظام وهي رميم} {يس: 78}. هؤلاء يكذبون بيوم الدين أي: بالجزاء.(1)

* * *

[٢] ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فهو ذلك الَّذي يدفع اليتيم بغلظة عن حاجته.(2)

(أي: هو الذي يقهر اليتيم وَلاَ يُطْعِمُهُ وَلاَ يُحسِنُ إِلَيه).

* * *

يَعْنِي:- فذلك الذي يدفع اليتيم الذي مات أبوه وهو صغير بعنف وشدة عن حقه" لقساوة قلبه.(3)

* * *

يَعْنِي:- إن أردت أن تعرفه فهو الذى يدفع اليتيم دفعا عنيفا، ويقهره ويظلمه،(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ} ... يَدْفَعُ اليَتِيمَ بِعُنْفٍ عَنْ حَقِّهِ.

(أي: يَدْفَعُهُ بِعُنْفٍ عن مالِه أو حقوقِه أو الإحسان إليه وإطعامه).

{يَدُعُّ} ... يدفع بالعنف.

(وَالدَّعُّ: الدَّفْعُ بِالْعُنْفِ وَالْجَفْوَةِ، لأنَّهم ما كانوا يورِّثون الصغار).

{الْيَتِيمَ} ... من فقدان والده قبل البلوغ من بني آدم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ} أي: يدفعه بعنف وشدة، ولا يرحمه لقساوة قلبه، ولأنه لا يرجو ثوابًا، ولا يخشى عقابًا.(5)

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن العثيمين) (جزء- عم) (326/1).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (602/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الشيخ (السعدي) (935/1).

وَأخرج – الإمام – (ابْن جرير) – وَ(ابْن أبي حَاتِم) – عَن (ابْن عَبَّاس): {فَذَلِكَ الَّذِي يدعّ الْيَتِيم} قَالَ: يَدْفَعهُ عَن حَقه. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (يدع اليتيم):- قال: يدفع اليتيم فلا يطعمه. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده (الحسن) – عن (قتادة):- (فذلك الذي يدع اليتيم):- قال: أي يقهره ويظلمه. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده) – عن (سفيان) في قوله: (يَدُعُّ الْيَتِيمَ) قال: يدفعه. (4)

* * *

[3] ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا يحثّ نفسه، ولا يحث غيره على إطعام الفقير. (5)

* * *

(أي: لا يطعمُهُ وَلاَ يَأْمُرُ بِإِطْعَامِهِ لِأَنَّهُ يُكَذِّبُ بِالْجَزَاءِ).

* * *

يَعْنِي:- ولا يحضُّ غيره على إطعام المحتاج الذي لا يملك ما يكفيه ويسد حاجته، فكيف له أن يطعمه بنفسه.؟ (6)

* * *

يَعْنِي:- ولا يحث على إطعام المسكين. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ} ... (لا يُطْعِمُهُ، ولا يَحُثُّ عَلَى إِطْعَامه).

{وَلَا يَحُضُّ} ... ولا يَحُثُّ نفسه ولاغيره.(اي: لا يَحُثُّ النَّاس).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين)-(رحمه الله)- في (تفسيره):- {فذلك الذي يدع اليتيم. ولا يحض على طعام المسكين}

فجمع بين أمرين:

الأمر الأول: عدم الرحمة بالأيتام الذين هم محل الرحمة؛ لأن الأيتام هم الذين مات آباؤهم قبل أن يبلغوا، وهم محل الشفقة والرحمة؛ لأنهم فاقدون لابائهم فقلوبهم منكسرة يحتاجون إلى جابر. ولهذا وردت النصوص بفضل الإحسان إلى الأيتام. لكن هذا ـ والعياذ بالله ـ {يدع اليتيم} أي: يدفعه بعنف، لأن الدع هو الدفع بعنف كما قال الله تعالى: {يوم يدعون إلى نار جهنم دعًا} [الطور: 13]. أي: دفعاً شديداً، فتجد اليتيم إذا جاء

---

(1) انظر: (الدر المنثور) (للإمام السيوطي) (8/ 641 -642).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (630/24) في (جامع البيان في تاويل القرآن).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (630/24) في (جامع البيان في تاويل القرآن).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (630/24) في (جامع البيان في تاويل القرآن).

(5) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (602/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

إليه يستجديه شيئاً، أو يكلمه في شيء يحتقره ويدفعه بشدة فلا يرحمه.

الأمر الثاني: لا يحثون على رحمة الغير {ولا يحض على طعام المسكين} فالمسكين الفقير المحتاج إلى الطعام لا يحض هذا الرجل على إطعامه" لأن قلبه حجر قاس، فقلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة. إذاً ليس فيه رحمة لا للأيتام ولا للمساكين، فهو قاسي القلب. (1)

* * *

[4] ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فهلاك وعذاب للمصلِّين. (2)

* * *

يَعْنِي:- فعذاب شديد للمصلين. (3)

* * *

يَعْنِـي:- فهلاك للمصلين المتصفين بهذه الصفات. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَوَيْلٌ} ... فَعَذَابٌ شَدِيدٌ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الشافعي)-(رحمه الله) - في كتاب (الرسالة):- في الزكاة:-

كما قال الله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ).

وقال تعالى: (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ).

وقال تعالى: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (6) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (7)}

فقال بعض أهل العلم: - في تفسير الماعون:- هي الزكاة المفروضة. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن العثيمين) {فويل للمصلين} ويل: هذه كلمة وعيد وهي تتكرر في القرآن كثيراً، والمعنى الوعيد الشديد على هؤلاء، (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ} أي: الملتزمون لإقامة الصلاة، ولكنهم {عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ} أي: مضيعون لها، تاركون لوقتها، مفوتون لأركانها وهذا لعدم اهتمامهم بأمر الله حيث ضيعوا الصلاة، التي هي أهم الطاعات وأفضل القربات، والسهو عن الصلاة، هو الذي يستحق صاحبه الذم واللوم (7) وأما السهو في الصلاة، فهذا يقع من كل أحد، حتى من النبي صلى الله عليه وسلم.

ولهذا وصف الله هؤلاء بالرياء والقسوة وعدم الرحمة، (8)

* * *

(1) انظر: تفسير الشيخ (ابن العثيمين) (جزء عم) برقم (326/1).

(2) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (602/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير الإمام الشافعي) (3/ 1463).

(6) انظر: تفسير الشيخ (ابن العثيمين) (جزء عم) برقم (326/1).

(7) في ب: الذم والوعيد.

(8) انظر: تفسير الشيخ (السعدي) (935/1).

[5] ﴿الَّـذِينَ هُـمْ عَـنْ صَـلَاتِهِمْ سَـاهُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذة الآية:

الـذين هـم عـن صـلاتهم لاهـون، لا يبـالون بهـا حتَّى ينقضي وقتها. (1)

* * *

يَعْنِـي:- الـذين هـم عـن صـلاتهم لاهـون، لا يقيمونهـا علـى وجههـا، ولا يؤدونهـا في وقتها. (2)

* * *

يَعْنِـي:- الـذين هـم عـن صـلاتهم غـافلون غـير منتفعين بها. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عَـنْ صَـلَاتِهِمْ سَـاهُونَ} ... سَـهْوَ تَـرْكٍ لها وَقِلَّـة التفات إليها، وذلك فعْلُ المنافقين.

{سَـاهُونَ} ... غـافلون يؤخرونهـا مـن وقتهـا مضـيعون لهـا. (أي: غَيْـرُ مُبَـالِينَ بِهَـا "يُؤَخِّرُونَهَـا عَنْ وَقْتِهَا، وَلَا يُقِيمُونَهَا عَلَى وَجْهِهَا).

(يعـني: فهـلاك للمصـلين المتصـفين بهـذه الصـفات الـذين هـم عـن صـلاتهم غـافلون غـير منـتفعين بها).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قـال الإمـام (إبـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):

وَقَـالَ: (عَطَـاءُ بْـنُ دِينَـارٍ):- وَالْحَمْـدُ لِلَّـهِ الَّـذِي قَـالَ: {عَـنْ صَـلَاتِهِمْ سَـاهُونَ} وَلَـمْ يَقُـلْ: فِـي صَـلَاتِهِمْ سَـاهُونَ. وَإِمَّـا عَـنْ وَقْتِهَـا الْـأَوَّلِ فَيُؤَخِّرُونَهَـا إِلَـى آخِـرِهِ دَائِمًـا أَوْ غَالِبًـا. وَإِمَّـا عَـنْ أَدَائِهَـا بِأَرْكَانِهَـا وَشُـرُوطِهَا عَلَـى الْوَجْـهِ الْمَـأْمُورِ بِـهِ. وَإِمَّـا عَـنِ الْخُشُـوعِ فِيهَـا والتـدبر لمعانيهـا، فـاللفظ يشـمل هـذا كلـه، ولكـن مَـنِ اتَّصَـفَ بِشَـيْءٍ مِـنْ ذَلِـكَ قِسْـطٌ مِـنْ هَـذِهِ الْآيَـةِ. وَمَـنِ اتَّصَـفَ بِجَمِيعِ ذَلِـكَ، فَقَـدْ تَـمَّ نَصِـيبُهُ مِنْهَـا، وَكَمُـلَ لَـهُ النِّفَاقُ الْعَمَلِيُّ.

كَمَـا ثَبَـتَ فِـي ((الصَّـحِيحَيْنِ)):- أَنَّ رَسُـولَ اللَّـهِ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -قَـالَ: ((تِلْـكَ صَـلَاةُ الْمُنَـافِقِ، تِلْـكَ صَـلَاةُ الْمُنَـافِقِ، تِلْـكَ صَـلَاةُ الْمُنَـافِقِ، يَجْلِـسُ يَرْقُـبُ الشَّـمْسَ، حَتَّـى إِذَا كَانَـتْ بَـيْنَ قَرْنَـيِ الشَّـيْطَانِ قَـامَ فَنَقَـرَ أَرْبَعًـا لَا يَـذْكُرُ اللَّـهَ فِيهَـا إِلَا قَلِيلًا)) (4)

فَهَـذَا آخِـرُ صَـلَاةِ الْعَصْـرِ الَّتِـي هِـيَ الْوُسْـطَى، كَمَـا ثَبَـتَ بِـهِ الـنَّصُّ إِلَـى آخِـرِ وَقْتِهَـا، وَهُـوَ وَقْـتُ كَرَاهَـةٍ، ثُـمَّ قَـامَ إِلَيْهَـا فَنَقَرَهَـا نَقْـرَ الْغُـرَابِ، لَـمْ يَطْمَـئِنَّ وَلَا خَشَـعَ فِيهَـا أَيْضًـا" وَلِهَـذَا قَـالَ: ((لَا يَـذْكُرُ اللَّـهَ فِيهَـا إِلَا قَلِـيلًا)). وَلَعَلَّـهُ إِنَّمَـا حَمَلَـهُ عَلَـى الْقِيَـامِ إِلَيْهَـا مُـرَاءَاةَ النَّـاسِ، لا ابتغـاء وجه الله، فَهُوَ إِذًا لَمْ يُصَلِّ بِالْكُلِّيَّةِ.

قَـالَ تَعَـالَى: {إِنَّ الْمُنَـافِقِينَ يُخَـادِعُونَ اللَّـهَ وَهُـوَ خَـادِعُهُمْ وَإِذَا قَـامُوا إِلَـى الصَّـلَاةِ قَـامُوا كُسَـالَى يُـرَاءُونَ النَّـاسَ وَلَا يَـذْكُرُونَ اللَّـهَ إِلَا قَلِـيلًا} {النِّسَـاءِ: 142}. وَقَـالَ هَاهُنَـا: {الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ}. (5)

* * *

وَأَخْـرَجَ -(ابْـنُ جرِيـر) - وَ(ابْـنُ مردَوَيْـه) - عَـنْ (ابْـنِ عَبَّـاس: {الَّـذِينَ هـم عَـن صَـلَاتهم سـاهون} قَـالَ:

---

(1) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (602/1). تصـنيف: (جماعـة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/). المؤلـف: (لجنـة مـن علماء الأزهر).
(4) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (مسـلم) في (صـحيحه) بـرقم (622) - (كتـاب: المساجد ومواضع الصلاة)، ولم أقف عليه في (صحيح البخاري).
(5) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) (493/8).

هـم المُنَافقون يتركون الصَّلاَة في السِّرّ وَيصلون في العَلاَنِيَة. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (عن صلاتهم ساهون):- قال: لاهون.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس): {فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون}: قال: فهم المنافقون كانوا يراءون الناس بصلاتهم إذا حضروا ويتركونها إذا غابوا ويمنعونهم العارية بغضا لهم، وهو الماعون. قال: (ابن عباس):- يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ فِي الْعَلاَنِيَةِ، وَلاَ يصلون في السر. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البيهقي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ)، قَالَ: ((إِضَاعَةُ الْوَقْتِ)) قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- هُمُ الْمُنَافِقُونَ يَتْرُكُونَ الصَّلَاةَ إِذَا غَابُوا عَنِ النَّاسِ، وَيُصَلُّونَهَا فِي الْعَلَانِيَةِ إِذَا حَضَرُوا. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن هشام الدستوائي، قال: ثنا عاصم بن بهدلة، عن مصعب بن سعد، قال: قلت لسعد﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾: قال: أهو ما يحدث به أحدنا نفسه في صلاته؟ قال: لا، ولكن السهو أن يؤخرها عن وقتها.

و(سنده حسن).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق

﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾: قال: الترك لوقتها.

و(سنده صحيح).

* * *

عَنْ (مَسْرُوق) قَوْلُهُ:﴿عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾: قَالَ: تَضْيعُ مِيقَاتهَا.

عَنْ (مُجَاهِد) قَوْلُهُ:﴿عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾: قَالَ: لاهُونَ

عَنْ (أَبِي الْعَالِيَة) قَوْلُهُ:﴿عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾: قَالَ: هُوَ الَّذِي يُصَلِّي وَيَقُولُ: هَكَذَا وَهَكَذَا يَعْنِي يَلْتَفِتُ عَنْ يَمِينه وَعَنْ يساره.

عَنْ (سَعِيدِ بْنِ أَبِي وَقَّاص) قال: سَأَلْتُ النَّبِيَّ- (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) - عَنْ قَوْله ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾: قَالَ هُمُ الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَ الصَّلاةَ عَنْ وَقْتِهَا.

قال: (ابن عباس):- هو المصلي الذي إن صلى لم يرج لها ثواباً، وإن تركها لم يخش عليها عقاباً

---

(1) أخرجه الإمام (السيوطي) في تفسير (الدر المنثور) (8/ 642).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (631/24) في (جامع البيان في تأويل القرآن).

(3) أخرجه الإمام(البيهقي) في (السنن) برقم (2/ 214) مرفوعا وموقوفا،
وأخرجه الإمام (أبو يعلى) في (المسند) موقوفا (1 / 336)،
وأخرجه الإمام (الطبري) في تفسيره (30 / 311)،
والمصنف في (شرح السنة) (2 / 246).

وقـال: (أبـو العاليـة):- لا يصلونها لمواقيتها، ولا يتمون ركوعها ولا سجودها، (1)

* * *

قـال: الإمـام (محمـد الأمـين الشـنقيطي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {فَوَيْـلٌ لِلْمُصَـلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ}.

اخْتَلَـفَ فِـي الْمُصَلِّينَ الَّـذِينَ تَوَجَّـهَ إِلَـيْهِمُ الْوَعِيـدُ بِالْوَيْلِ هُنَا.

وَالْجُمْهُـورُ: عَلَـى أَنَّهُـمُ الَّـذِينَ يَسْـهُوْنَ عَـنْ أَدَائِهَـا، وَيَتَسَاهَلُونَ فِي أَمْرِ الْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا.

يَعْنِي:- عَنِ الْخُشُوعِ فِيهَا وَتَدَبُّرِ مَعَانِيهَا.

وَلَكِنَّ الصَّحِيحَ أَنَّهُ الْأَوَّلُ.

وَقَـدْ جَـاءَ عَـنْ (عَطَـاءٍ) وَعَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ) أَنَّهُمَـا قَـالَا: الْحَمْدُ لِلَّـهِ الَّـذِي قَـالَ: عَـنْ صَـلَاتِهِمْ، وَلَـمْ يَقُـلْ فِـي صَـلَاتِهِمْ، كَمَـا أَنَّ السَّـهْوَ فِـي الصَّـلَاةِ لَـمْ يَسْلَمْ مِنْـهُ أَحَـدٌ، حَتَّـى أَنَّـهُ وَقَـعَ مِـنَ النَّبِـيِّ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- لَمَّـا سَـلَّمَ مِـنْ رَكْعَتَـيْنِ فِـي الظُّهْرِ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنْ حَدِيثِ ذِي الْيَدَيْنِ،

وَقَـالَ: ((إِنِّـي لَا أَنْسَـى، وَلَكِنِّـي أُنَسَّـى لِأَسُـنَّ)) فَكَيْـفَ يُنْسِـيهِ اللَّـهُ لِيَسُـنَّ لِلنَّـاسِ أَحْكَـامَ السَّـهْوِ، وَيَقَعُ النَّاسُ فِي السَّهْوِ بِدُونِ عَمْدٍ مِنْهُمْ.

وَقَـدْ قَـالَ: النَّبِـيِّ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: ((رُفِـعَ عَـنْ أُمَّتِـي الْخَطَـأُ وَالنِّسْـيَانُ، وَمَـا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ)).

وَقَـدْ عَقَـدَ الْفُقَهَـاءُ بَـابَ سُـجُودِ السَّـهْوِ تَصْـحِيحًا لِذَلِكَ.

لِـذَلِكَ بَقِـيَ مِـنَ الْمُـرَادِ بِــ (الَّـذِينَ هُـمْ عَـنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ).

قِيلَ: نَزَلَتْ فِي أَشْخَاصٍ بِأَعْيَانِهِمْ.

يَعْنِـي:- فِـي كُـلِّ مَـنْ أَخَّـرَ الصَّـلَاةَ عَـنْ أَوَّلِ وَقْتِهَـا، أَوْ عَـنْ وَقْتِهَـا كُلِّـهِ، إِلَـى غَيْـرِ ذَلِـكَ، أَوْ عَـنْ أَدَائِهَـا فِي الْمَسَاجِدِ وَفِي الْجَمَاعَةِ.

يَعْنِي:- فِي الْمُنَافِقِينَ. (2)

* * *

[6] ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُنَ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الـذين هـم يـراؤون بصـلاتهم وأعمـالهم، لا يخلصون العمل لله. (3)

هـم المنـافقون، يتركـون الصّـلاة إذا غـابوا عـن النَّاس، ويصلونها إذا حضروا.

* * *

يَعْنِـي:- الـذين هـم يتظـاهرون بأعمـال الخـير مراءاة للناس. (4)

* * *

يَعْنِـي:- الـذين هـم يظهـرون للنـاس أعمـالهم لينـالوا المنزلـة فـي قلـوبهم والثنـاء علـيهم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّـذِينَ هُـمْ يُـرَاؤُونَ} ... أي: يُـراؤُونَ بِصَـلَاتِهِمْ وأعمـالهم النـاسَ فلـم يُخْلِصُـوا للهِ تعـالى في ذلك.

{يُـرَاؤُنَ} ... يُظَـاهِرُونَ بِأَعْمَـالِهِمْ "مُـرَاءَاةً لِلنَّاسِ.

---

(1) انظر: (الدر المنثور) للإمام (السيوطي) (8/ 641- 642).

(2) انظـر: تفسـير (أضـواء البيـان في إيضـاح القـرآن بـالقرآن) (9/ 115-116). للإمام (محمد الأمين الشنقيطي).

(3) وانظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (1/602). تصـنيف: (جماعـة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/)، المؤلـف: (لجنـة مـن علماء الأزهر).

(أي: في أعمالهم من أجل الناس يعلمونها أو يحسنونها).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

عَنْ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) فِي قَوْلِهِ: {الذين هم يراؤن}: قَالَ: يُرَاءُونَ بِصَلَاتِهِمْ {الدر المنثور} (للإمام السيوطي) (8/ 643).

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَالَ: فِي وَصْفِ الْمُنَافِقِينَ: {وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ}: {النِّسَاءِ: 142}.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- سَاهٍ عَنْهَا لَا يُبَالِي صَلَّى أم لم يصل.

قيل: لَا يَرْجُونَ لَهَا ثَوَابًا إِنْ صَلَّوْا وَلَا يَخَافُونَ عقابًا إِنْ تَرَكُوا.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- غَافِلُونَ عَنْهَا يَتَهَاوَنُونَ بِهَا.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- هُوَ الَّذِي إِنْ صَلَّاهَا صَلَّاهَا رِيَاءً، وَإِنْ فَاتَتْهُ لَمْ يَنْدَمْ.

وَقَالَ: (أَبُو الْعَالِيَةِ):- لَا يُصَلُّونَهَا لِمَوَاقِيتِهَا وَلَا يُتِمُّونَ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {الذين هم عن صلاتهم ساهون} هؤلاء مصلون يصلون مع الناس أو أفراداً لكنهم {عن صلاتهم ساهون} أي: غافلون عنها، لا يقيمونها على ما ينبغي، يؤخرونها عن الوقت الفاضل، لا يقيمون ركوعها، ولا سجودها، ولا قيامها، ولا قعودها، لا يقرأون ما يجب فيها من قراءة سواء كانت قرآناً أو ذكراً، إذا دخل في صلاته هو غافل، قلبه يتجول يميناً وشمالاً، فهو ساه عن صلاته، وهذا مذموم، الذي يسهو عن الصلاة ويغفل عنها ويتهاون بها لا شك أنه مذموم. أما الساهي في صلاته فهذا لا يُلام، والفرق بينهما أن الساهي في الصلاة معناه أنه نسي شيئاً، نسي عدد الركعات، نسي شيئًا من الواجبات وما أشبه ذلك. ولهذا وقع السهو من رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، وهو أشد الناس إقبالاً على صلاته بل إنه قال: (عليه الصلاة والسلام): ((جعلت قرة عيني في الصلاة)) (2)، ومع ذلك سهى في صلاته لأن السهو في الشيء معناه أنه نسي شيئًا على وجه لا يلام عليه. أما الساهي عن صلاته فهو متعمد للتهاون في صلاته، ومن السهو عن الصلاة أولئك القوم الذين يدعون للصلاة مع الجماعة، فإنهم لا شك عن صلاتهم ساهون فيدخلون في هذا الوعيد.

{فويل للمصلين. الذين هم عن صلاتهم ساهون. الذين هم يرآءون} أيضاً إذا فعلوا الطاعة فإنما يقصدون بها التزلف إلى الناس، وأن يكون لهم قيمة في المجتمع، ليس قصدهم التقرب إلى الله عز وجل، فهذا المرائي يتصدق من أجل أن يقول الناس ما أكرمه، هذا المصلي يحسن صلاته من أجل أن يقول الناس ما أحسن صلاته وما أشبه ذلك.

هؤلاء يراءون، فأصل العبادة لله، لكن يريدون مع ذلك أن يحمدهم الناس عليها، ويتقربون إلى الناس بتقربهم إلى الله، هؤلاء

(1) انظر: مختصر تفسير الإمام (البغوي) (1034/1).

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (128/3).

هم المراؤون. أما من يصلي لأجل الناس بمعنى أنه يصلي بين يدي الملك مثلاً أو غيره يخضع له ركوعاً، أو سجوداً فهذا مشرك كافر قد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار. لكن هذا يصلي لله مع مراعاة أن يحمده الناس على عبادته، على أنه عابد لله عز وجل. وهذا يقع كثيراً في المنافقين.

كما قال الله تعالى: {وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً} {النساء: 142}.

انظر: إلى هذا الوصف إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى، إذاً هم عن صلاتهم ساهون. يراءون الناس. وهنا يقول الله عز وجل: {الذين هم يراؤن} فهل الذين يسمّعون مثلهم؟ يعني إنسان يقرأ قرآنًا ويجهر بالقراءة ويحسن القراءة، ويحسن الأداء والصوت من أجل أن يقال ما أقرأه. هل يكون مثل الذي يرائي؟ الجواب: نعم كما جاء في الحديث، ((من سمّع سمّع الله به، ومن راءى راءى الله به)) (1)، المعنى من سمّع فضحه الله، وبين للناس أن الرجل ليس مخلصاً، ولكنه يريد أن يسمعه الناس: فيمدحوه على عبادته، ومن راءى كذلك راءى الله به، فالإنسان الذي يرائي الناس، أو يسمّع الناس سوف يفضحه الله، وسوف يتبين أمره إن عاجلاً أم آجلاً. (2)

* * *

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6499) - (كتاب: الرقاق)، / (باب: الرياء والسمعة).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2986) (47) - (كتاب: الزهد تحريم الرياء).

(2) انظر: تفسير الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) (جزء عم) برقم (1/327).

[7] ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويمنعون إعانة غيرهم بما لا ضرر في الإعانة به. (3)

* * *

يَعْنِي:- ويمنعون إعارة ما لا تضر إعارته من الآنية وغيرها، فلا هم أحسنوا عبادة ربهم، ولا هم أحسنوا إلى خلقه. (4)

* * *

يَعْنِي:- ويمنعون معروفهم ومعونتهم عن الناس. (5)

* * *

الزكاة المفروضة، وقيل عاريَّة المتاع.

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ} ... يَمْنَعُونَ إِعَارَةَ مَا لاَ تَضُرُّ إِعَارَتُهُ مِنَ الآنِيَةِ وَغَيْرِهَا" لِبُخْلِهِمْ.
(أي: يَمْنَعُونَ إعطاءَ الشيءِ الَّذِي لا يَضُرُ إِعْطَاؤُهُ عَلَى وَجْهِ العَارِيَةِ أو الهبة كالإناء وَالدَّلْوِ وَالْفَأْسِ ونحو ذلك مما جَرَتِ العَادَةُ بِبَذْلِهِ والسماح به).

{الْمَاعُونَ} ... كعارية الدلو والقدر.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (الماعون):- قال: الزكاة. (1)

(3) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/602). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (ابن عباس):- (ويمنعون الماعون):- قال: يمنعونهم العارية، وهو الماعون. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

أي يمنعون الناس منافع ما عندهم، وأصل الماعون من كل شيء منفعته.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) عن (قتادة) و(الحسن):- (الماعون):- الزكاة المفروضة. (3)

* * *

حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: ﴿الْمَاعُونَ﴾: الْعَوَارِي الْقِدْرُ وَالْمِيزَانُ وَالدَّلْوُ. (4)

عَنْ (زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾: قَالَ: أُولَئِكَ الْمُنَافِقُونَ ظَهَرَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّوْهَا وَخَفِيَتِ الزَّكَاةُ فَمَنَعُوهَا. (5)

عَنْ (عِكْرِمَةَ) قَالَ: رَأْسُ الْمَاعُونِ زَكَاةُ الْمَالِ وَأَدْنَاهُ الْمُنْخُلُ وَالدَّلْوُ وَالْإِبْرَةُ.

عَنْ (مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ) قَالَ: الْمَاعُونُ الْمَعْرُوفُ. (6)

رُوِيَ عَنْ (عَلِيٍّ) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ قَالَ: هِيَ الزكاة.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ):-

الْمَاعُونُ الْفَأْسُ وَالدَّلْوُ وَالْقِدْرُ وَأَشْبَاهُ ذلك.

وقال: (مُجَاهِدٌ):- الْمَاعُونُ الْعَارِيَةُ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- أَعْلَاهَا الزَّكَاةُ الْمَعْرُوفَةُ، وَأَدْنَاهَا عَارِيَةُ المتاع.

يَعْنِي:- الْمَاعُونُ مَا لَا يَحِلُّ مَنْعُهُ مِثْلُ الْمَاءِ وَالْمِلْحِ وَالنَّارِ. (7)

وَقَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- إِنْ صَلَّى رَاءَى، وَإِنْ فَاتَتْهُ لَمْ يَأْسَ عَلَيْهَا، وَيَمْنَعُ زَكَاةَ مَالِهِ، وَفِي لَفْظٍ: صَدَقَةَ مالِه.

وَقَالَ: (زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ):- هُمُ الْمُنَافِقُونَ ظَهَرَتِ الصَّلَاةُ فصلوها، وخفيت الزكاة فمنعوها.

يَعْنِي:- الْمَاعُونُ مَا لَا يَحِلُّ مَنْعُهُ مِثْلُ الْمَاءِ وَالْمِلْحِ وَالنَّارِ.

عَنِ (ابْنِ مَسْعُودٍ) قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ﴿الْمَاعُونَ﴾: عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَارِيَةَ الدَّلْوِ وَالْقِدْرِ وَالْفَأْسِ وَالْمِيزَانِ وَمَا تَتَعَاطَوْنَ بَيْنَكُمْ. (8)

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (635/24) في (جامع البيان).
(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (631/24) في (جامع البيان).
(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (637/24) في (جامع البيان).
(4) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) (8/ 517).
(5) انظر: تفسير (الدر المنثور) للإمام (السيوطي) برقم (8/ 645).
(6) انظر: تفسير (الدر المنثور) للإمام (السيوطي) برقم (8/ 645).
(7) انظر: تفسير مختصر الإمام (البغوي) برقم (1034/1).
(8) انظر: تفسير (الدر المنثور) للإمام (السيوطي) (8/ 643).
و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح أبي داود) ح (1459)،
وأخرجه أيضاً الإمام (البزار) (كشف الأستار) ح (2292) عن خالد بن يوسف عن أبي عوانة بإسناده بلفظ: ((كنا نعد ﴿الماعون﴾: على عهد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الدلو والفأس والقدر)).
قال الحافظ: (إسناده حسن) (مختصر زوائد البزار) برقم (121/2) وصحح الحافظ سند أبي داود (فتح الباري 731/8) للإمام (ابن حجر العسقلاني).
و(خالد ابن يوسف) ضعيف كما في الميزان (648/1)،
وأخرجه (الإمام الطبراني) في الأوسط (مجمع البحرين) (88/6)، (ح 3419) والكبير (235/9)، (ح 9014)- من طريق- (منصور عن أبي وائل شقيق عن عبد الله بنحو لفظ البزار.
وقال: الإمام (الهيثمي): ورجال الإمام (الطبراني) رجال الصحيح. (مجمع الزوائد) برقم (143/7).

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) -(رحمه الله)

- في (تفسيره):- {ويمنعون الماعون} أي: يمنعون ما يجب بذله من المواعين وهي الأواني، يعني يأتي الإنسان إليهم يستعير آنية. يقول: أنا محتاج إلى دلو، أو محتاج إلى إناء أشرب به، أو محتاج إلى مصباح كهرباء وما أشبه ذلك، فيمنع. فهذا أيضاً مذموم.

ومنع الماعون ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: قسم يأثم به الإنسان.

القسم الثاني: قسم لا يأثم به، لكن يفوته الخير.

فما وجب بذله فإن الإنسان يأثم بمنعه، وما لم يجب بذله فإن الإنسان لا يأثم بمنعه لكن يفوته الخير. مثال ذلك: إنسان جاءه رجل مضطر يقول: أعطني ماءً أشربه، فإن لم أشرب مت، فبذل الإناء له واجب يأثم بتركه الإنسان، حتى إن بعض العلماء يقول: لو مات هذا الإنسان فإنه يضمنه بالدية، لأنه هو سبب موته ويجب عليه بذل ما طلبه.

فيجب على المرء أن ينظر في نفسه هل هو ممن اتصف بهذه الصفات أو لا؟ إن كان ممن اتصف بهذه الصفات قد أضاع الصلاة وسها عنها، ومنع الخير عن الغير فليتب وليرجع إلى الله، وإلا فليبشر بالويل ــ والعياذ بالله ــ وإن كان قد تنزه عن ذلك فليبشر بالخير، والقرآن الكريم ليس المقصود منه أن يتلوه الإنسان، ليتعبد لله تعالى بتلاوته فقط، المقصود أن يتأدب به ولهذا قالت: (عائشة) رضي الله عنها: ((إن النبي- صلى الله عليه وسلّم- كان خلقه القرآن)). (1) خُلقه يعني أخلاقه التي يتخلق بها يأخذها من القرآن. وفقنا الله لما فيه الخير والصلاح في الدنيا والآخرة. إنه على كل شيء قدير. (2)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله)

- في (تفسيره):- وَفِي السُّورَةِ تَفْسِيرٌ صَرِيحٌ لِهَؤُلَاءِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ} {107\6 – 7}.

وَالْمُرَائِي فِي صَلَاتِهِ قَدْ يَكُونُ مُنَافِقًا، وَقَدْ يَكُونُ غَيْرَ مُنَافِقٍ.

فَالرِّيَاءُ أَعَمُّ مِنْ جِهَةٍ، وَالنِّفَاقُ أَعَمُّ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، أَيْ قَدْ يُرَائِي فِي عَمَلٍ مَا، وَيَكُونُ مُؤْمِنًا بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ وَبِكُلِّ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ، وَلَا يُرَائِي فِي عَمَلٍ آخَرَ، بَلْ يَكُونُ مُخْلِصًا فِيهِ كُلَّ الْإِخْلَاصِ.

وَالْمُنَافِقُ دَائِمًا ظَاهِرُهُ مُخَالِفٌ لِبَاطِنِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لَا فِي الصَّلَاةِ فَقَطْ.

وَلَكِنْ جَاءَ النَّصُّ: بِأَنَّ الْمُرَاءَاةَ فِي الصَّلَاةِ مِنْ أَعْمَالِ الْمُنَافِقِينَ.

وَجَاءَ النَّصُّ أَيْضًا. بِأَنَّ مَنْعَ الْمَاعُونِ مِنْ طَبِيعَةِ الْإِنْسَانِ إِلَّا الْمُصَلِّينَ،

كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ} {70\19 – 22}.

وَقَدْ تَقَدَّمَ لِلشَّيْخِ (رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْنَا وَعَلَيْهِ)، بَيَانُ السَّهْوِ عَنْهَا وَإِضَاعَتِهَا عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (746) (139)، (كتاب: صلاة المسافرين)، / (باب: جامع صلاة الليل).

(2) انظر: تفسير الشيخ (ابن العثيمين) (جزء- عم) (1/ 330)

الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا} {19 \ 59 – 60}.

وَبَيَّنَ فِي آخِرِ الْمَبْحَثِ تَحْتَ عُنْوَانِ: مَسْأَلَةٌ فِي حُكْمِ تَارِكِي الصَّلَاةِ جَحْدًا أَوْ كَسَلاً. وَزَادَهُ بَيَانًا، عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} {70 \ 34}. فِي دَفْعِ إِيهَامِ الِاضْطِرَابِ لِلْجَمْعِ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَةِ وَآيَةِ {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ} {74 \ 42}.

وَذَكَرَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

دَعِ الْمَسَاجِدَ لِلْعُبَّادِ تَسْكُنُهَا عَلَى مَا سَنَذْكُرُهُ بَعْدُ، ثُمَّ نَبَّهَ قَائِلاً: إِذَا كَانَ الْوَعِيدُ عَمَّنْ يَسْهُو عَنْهَا فَكَيْفَ بِمَنْ يَتْرُكُهَا؟!.

وَقَدْ تَسَاءَلَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ عَنْ مُوجِبِ اقْتِرَانِ هَذِهِ الْآيَةِ بِالَّتِي قَبْلَهَا.

وَأَجَابُوا: بِأَنَّ الْكُلَّ مِنْ دَوَافِعِ عَدَمِ الْإِيمَانِ بِالْبَعْثِ، وَمِنْ مُوجِبَاتِ التَّكْذِيبِ بِيَوْمِ الدِّينِ، فَهِيَ مَعَ مَا قَبْلَهَا فِي قُوَّةٍ، فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ، وَعَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ.

فَجَمَعَهُمْ مَعَ الْأَوَّلِ، وَنَصَّ عَلَى وَعِيدِهِ الشَّدِيدِ، وَبَيَّنَ وَصْفًا لَهُمْ، وَهُوَ أَنَّهُمْ يَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ.

تَنْبِيهٌ: /

فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَفِي آيَةِ: {وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} {23 \ 9}، الَّتِي هِيَ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مُعَادَلَةٌ كَبِيرَةٌ.

إِحْدَاهُمَا: فِي الْمُنَافِقِينَ تَارِكِي الصَّلَاةِ أَوْ مُضَيِّعِيهَا.

وَالْأُخْرَى فِي الْمُؤْمِنِينَ الْمُحَافِظِينَ عَلَيْهَا، أَيْ أَنَّ الصَّلَاةَ هِيَ الْمِقْيَاسُ وَالْحَدُّ الْفَاصِلُ.

وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ)).

أَمَّا أَثَرُ الصَّلَاةِ فِي الْإِسْلَامِ، وَعَلَى الْفَرْدِ وَالْجَمَاعَةِ، فَهِيَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تُذْكَرَ.

وَقَدْ وَجَدْنَا بَعْضَ آثَارِهَا وَهُوَ الْمُرَاءَاةُ فِي الْعَمَلِ، أَيِ ازْدِوَاجُ الشَّخْصِيَّةِ وَالِانْعِزَالُ فِي مَنْعِ الْمَاعُونِ، أَيْ لَا يَمُدُّ يَدَ الْعَوْنِ وَلَوْ بِالْيَسِيرِ لِمُجْتَمَعِهِ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ، وَقَدْ جَاءَتْ نُصُوصٌ صَرِيحَةٌ فِي مُهِمَّةِ الصَّلَاةِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ.

فَفِي الْعَاجِلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} {29 \ 45}،

وَمِنَ الْفَحْشَاءِ: دَعُّ الْيَتِيمِ وَعَدَمُ إِطْعَامِ الْمِسْكِينِ، فِي الدَّرَجَةِ الْأُولَى.

وَمِنْهَا: كُلُّ رَذِيلَةٍ مُنْكَرَةٍ، فَهِيَ إِذْنُ سِيَاجٌ لِلْإِنْسَانِ يَصُونُهُ عَنْ كُلِّ رَذِيلَةٍ. وَهِيَ عَوْنٌ عَلَى كُلِّ شَدِيدَةٍ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} {2 \ 45} فَجَعَلَهَا قَرِينَةَ الصَّبْرِ فِي التَّغَلُّبِ عَلَى الصِّعَابِ، وَهِيَ فِي الْآخِرَةِ نُورٌ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ الْآيَةَ} {57 \ 12}.

مَعَ قَوْلِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((إِنَّ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ)). (1)

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ}،

قِيلَ: فِي الْمَاعُونِ الزَّكَاةُ لِقِلَّتِهَا،

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) (9/ 117-120). للإمام (محمد الأمين الشنقيطي).

وَالْمَاعُونُ: الْقَلِيلُ، وَالْمَاعُونُ: الْمَالُ فِي لُغَةِ قُرَيْشٍ.

يَعْنِي:- هُوَ مَا يُعِينُ عَلَى أَيِّ عَمَلٍ، وَمِنْهُ الدَّلْوُ وَالْفَأْسُ وَالْإِبْرَةُ وَالْقِدْرُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ.

وَإِذَا كَانَ السَّهْوُ عَنِ الصَّلَاةِ يَحْمِلُ عَلَى مَنْعِ الْمَاعُونِ، فَإِنَّ مَنْ يَمْنَعُ الْمَاعُونَ وَهُوَ الْآلَةُ أَوِ الْإِنَاءُ يَقْضِي بِهِ الْحَاجَةَ ثُمَّ يُرَدُّ، كَمَا هُوَ بِدُونِ نُقْصَانٍ، فَلَأَنْ يَمْنَعَ الصَّدَقَةَ أَوِ الزَّكَاةَ مِنْ بَابِ أَوْلَى.

وَمِنْ هُنَا: لَمْ يَكُنِ الْمُنَافِقُ لِيُزَكِّيَ مَالَهُ وَلَا يَتَصَدَّقَ عَلَى مُحْتَاجٍ، بَلْ وَلَا يُقْرِضُ آخَرَ قَرْضًا حَسَنًا. وَلِذَا نَجِدُ تَفَشِّي الرِّيَا فِي الْمُنَافِقِينَ أَشَدَّ وَأَكْثَرَ.

وَهُنَا يَأْتِي مَبْحَثَانِ: الْأَوَّلُ مِنْهُمَا: حُكْمُ الرِّيَاءِ وَمَا حَدُّهُ؟.

وَالثَّانِي: حُكْمُ الْعَارِيَةِ.

أَمَّا الرِّيَاءُ: فَقِيلَ هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الرُّؤْيَةِ، وَالْمُرَادُ بِهِ إِظْهَارُ الْعِبَادَةِ لِقَصْدِ رُؤْيَةِ النَّاسِ لَهَا فَيَحْمَدُ عَلَيْهَا، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ تَسْمِيَتُهُ الشِّرْكَ الْخَفِيَّ: ((إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْخَفِيُّ، قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْخَفِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ، فَإِنَّهُ أَخْفَى فِي نُفُوسِكُمْ مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ)).

وَجَاءَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} {18 \ 110}.

وَبَيَانُ الشِّرْكِ فِيهِ أَنَّهُ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِمَّا هُوَ أَصْلًا لِلَّهِ، كَالصَّلَاةِ أَوِ الصَّدَقَةِ أَوِ الْحَجِّ، وَلَكِنَّهُ يُظْهِرُهُ لِقَصْدِ أَنْ يَحْمَدَهُ النَّاسُ عَلَيْهِ.

فَكَأَنَّ هَذَا الْجُزْءَ مِنْهُ مُشَارَكَةٌ مَعَ اللَّهِ، حَيْثُ أَصْبَحَ مِنْ عَمَلِهِ جُزْءٌ لِطَلَبِ الثَّنَاءِ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ. وَقَدْ جَاءَ حَدِيثُ (أَبِي هُرَيْرَةَ) عِنْدَ (مُسْلِمٍ):- يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ((أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ)).

أَمَّا حُكْمُ الرِّيَاءِ فِي الْعَمَلِ، فَفِي هَذَا النَّصِّ دَلَالَةٌ عَلَى رَدِّ الْعَمَلِ عَلَى صَاحِبِهِ، وَتَرْكِهِ لَهُ.

فَقِيلَ: إِنَّهُ يَكُونُ لَا لَهُ فِيهِ، وَلَا عَلَيْهِ مِنْهُ.

فَقِيلَ: لَا يَخْلُو مِنْ ذَمٍّ، كَمَا حَذَّرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ بِقَوْلِهِ: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ} {8 \ 47}.

وَفِي حَدِيثِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ رَاءَى رَاءَى اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ)) رَوَاهُ (مُسْلِمٌ).

وَالتَّسْمِيعُ: هُوَ الْعَمَلُ لِيَسْمَعَ النَّاسُ بِهِ كَمَا فِي حَدِيثِ الْوَلِيمَةِ ((فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي وَالثَّالِثِ سُمْعَةٌ. وَمَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ بِهِ)).

فَالرِّيَاءُ مَرْجِعُهُ إِلَى الرُّؤْيَةِ، وَالتَّسْمِيعُ مَرْجِعُهُ إِلَى السَّمَاعِ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي قُرَيْشٍ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقَدْ أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُمْ، وَرَدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ.

وَفِي حَدِيثِ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، يَعْنِي:- إِنَّهُ مُحْبِطٌ لِلْأَعْمَالِ لِمُسَمَّى الشِّرْكِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ} {4 \ 48}.

وَأُجِيبَ: بِأَنَّهُ يُحْبِطُ الْعَمَلَ الَّذِي هُوَ فِيهِ فَقَطْ، فَإِنْ رَاءَى فِي الصَّلَاةِ أَحْبَطَهَا وَلَا يَتَعَدَّى إِلَى الصَّوْمِ، وَإِنْ رَاءَى فِي صَلَاةٍ نَافِلَةٍ لَا يَتَعَدَّى إِحْبَاطُهَا إِلَى صَلَاةٍ فَرِيضَةٍ، وَهَكَذَا، قَدْ يَبْدَأُ عَمَلًا خَالِصًا لِلَّهِ، ثُمَّ يَطْرَأُ عَلَيْهِ شَبَحُ الرِّيَاءِ، فَهَلْ يَسْلَمُ لَهُ عَمَلُهُ أَوْ يُحْبِطُهُ مَا طَرَأَ عَلَيْهِ مِنَ

الرِّيَاءِ؟. فَقَالُوا: إِنْ كَانَ خَاطِراً وَدَفَعَهُ عَنْهُ فَلا يَضُرُّهُ، وَإِنِ اسْتَرْسَلَ مَعَهُ. فَقَدْ رَجَّحَ (أَحْمَدُ) وَ(ابْنُ جَرِيرٍ) عَدَمَ بُطْلَانِ الْعَمَلِ نَظَراً لِسَلَامَةِ الْقَصْدِ ابْتِدَاءً. وَدَلِيلُهُمْ فِي ذَلِكَ: مَا رَوَى الإمام (أَبُو دَاوُدَ) فِي مَرَاسِيلِه عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ بَنِي سَلَمَةَ كُلُّهُمْ يُقَاتِلُ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُقَاتِلُ لِلدُّنْيَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُقَاتِلُ نَجْدَةً، وَمِنْهُمْ مَنْ يُقَاتِلُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ: ((كُلُّهُمْ إِذَا كَانَ أَصْلُ أَمْرِهِ أَنْ تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا)). (1)

* * *

﴿من فوائد و هداية الآيات﴾:

1- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

2- أيما قلب خلا من عقيدة البعث والجزاء إلا وصاحبه شر الخلق لا خير فيه البتة.

3- التنديد بالذين يأكلون أموال اليتامى ويدفعونهم عن حقوقهم استصغارا لهم واحتقارا.

4- التنديد والوعيد للذين يتهاونون بالصلاة ولا يبالون في أي وقت صلوها وهو من علامات النفاق والعياذ بالله.

5- منع الماعون من صفات المنافقين والمانع لما المسلمون في حاجة إليه ليس منهم لحديث من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم فكيف بالذي يمنعهم ما هو فضل عنده وهم في حاجة إليه؟.

6- الرياء أحد أمراض القلوب، وهو يبطل العمل. (2)(3)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ﴿الماعون﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنَّةُ وَالْمَجد دَائِماً أَبداً وَإِسْتِمْرَاراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحَمْدُ للَّهِ الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. ملء السَّمواتِ، وَمِلءَ الأرض،

وَمِلءَ مَا بَينَهُمَا. وَمِلءَ مَا فِيهِما.

سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أَشهَدُ أن لا إله إلاَّ أَنتَ أَستَغفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيك.

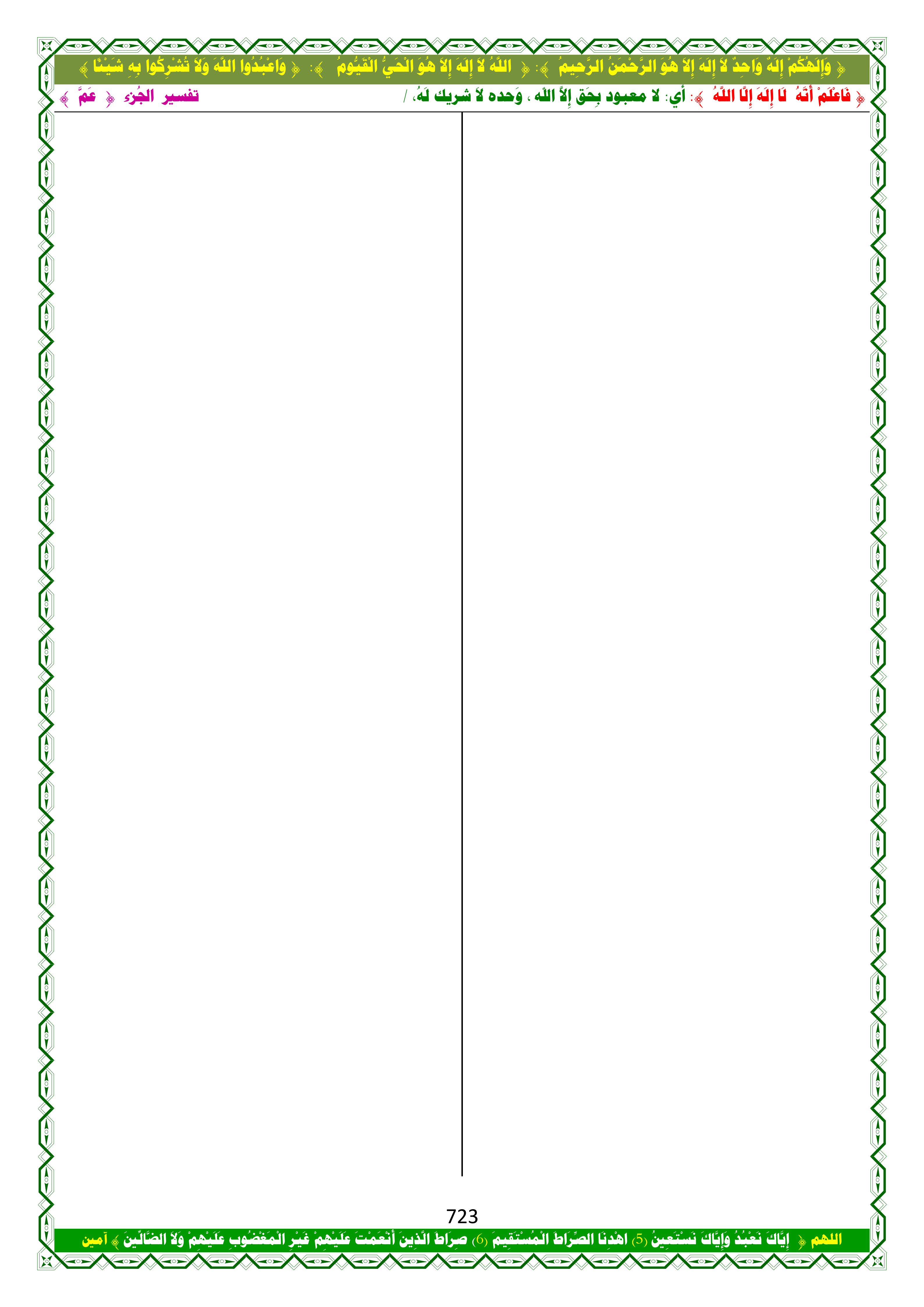
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

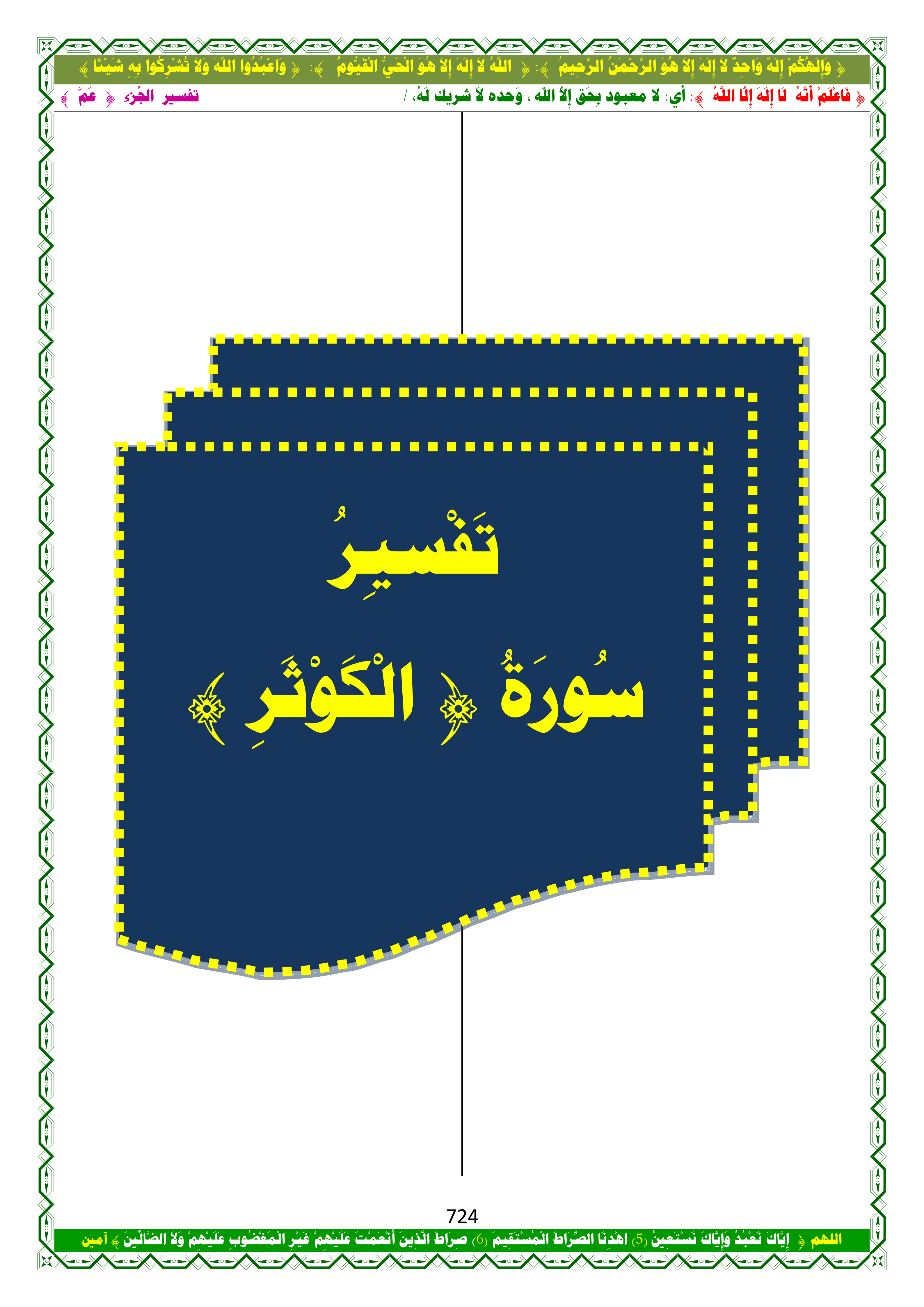


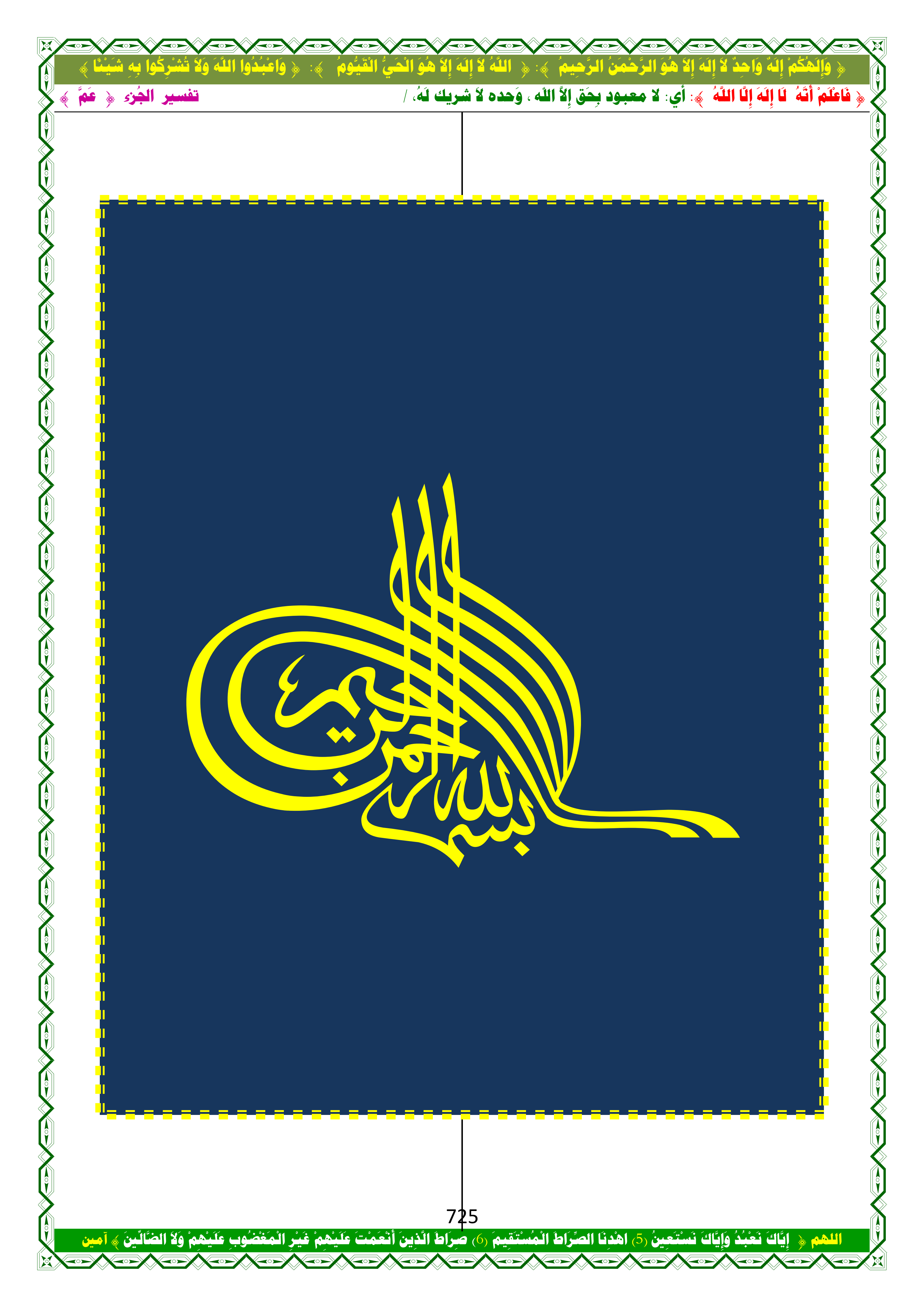
(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) (9/ 117-120). للإمام (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) برقم (5/619-621).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/602). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الْكَوْثَرِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ ﴿الكَوْثَر﴾

ترتيبها (108)... آياتها (3)...(مكية)[1]،

يَعْنِي:- مدنيّة[2] [3]، وهي ثلاث آيات بلا خلاف[4].

وحروفها: اثنان وأربعون حرفًا،

وكلماتها: عشر كلمات[5].

* * *

﴿من مَقَاصِدِ السُّورَة﴾

منة الله على النبي - صلى الله عليه وسلم - وقطع سبيل المبغضين له[6].

(1) انظر: مجمع البيان (10/ 365) عن (ابن عباس).
(وزاد المسير) - (8/ 331) للإمام (ابن الجوزي) عن (ابن عباس والجمهور)، للإمام (السيوطي) عن (ابن عباس وابن الزبير وعائشة).

(2) انظر: (مجمع البيان) - (10/ 365) عن (عكرمة) و(الضحاك)،
و(زاد المسير) - (8/ 331) عن (الحسن وعكرمة وقتادة)، و(اللباب في علوم الكتاب) - (20/ 511) عن (الحسن) و(عكرمة) و(مجاهد) و(قتادة).
ذكره الإمام (القرطبي) - (20/ 200)، عن (الحسن) و(عكرمة) و(مجاهد) و(قتادة).

(3) هذه السورة قيل إنها (مكية)، وقيل: إنها (مدنية). والمكي هو الذي نزل قبل هجرة - النبي صلى الله عليه وسلّم - إلى المدينة سواء نزل في مكة، أو في المدينة، أو في الطريق في السفر، فكل ما نزل بعد الهجرة فهو مدني، وما نزل قبلها فهو مكي، هذا هو القول الراجح من أقوال العلماء،
انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (جزء - عم) (1/331).

(4) انظر: (البيان في عد آي القرآن) - (292)،
و(فنون الأفنان) - (326)، و(جمال القراء) - (2/ 560).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) - (7/444). للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (1/602). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا آتيناك أيها الرسول- ﷺ - الخير الكثير، ومنه نهر الكوثر في الجنّة[7].

* * *

يَعْنِي:- إنا أعطيناك أيها النبي ﷺ - الخير الكثير في الدنيا والآخرة، ومن ذلك نهر الكوثر في الجنة الذي حافتاه خيام اللؤلؤ المجوَّف، وطينه المسك[8].

* * *

يَعْنِي:- إنا أوليناك الخير الكثير الدائم فى الدنيا والآخرة[9].

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}... اسم نهر في الجنّة.

{الْكَوْثَر}... الخَيرَ الكَثيرَ، وَمِنْهُ نَهرُ الكَوثَر فِي الجَنَّة. (أي: الخيرَ الكثيرَ، والفضلَ الغزيرَ الَّذي في جُمْلَتِه ما يُعطيه اللهُ لنبيِّه - صلى الله عليه وسلم - من النهرِ الَّذي يُقالُ له - الْكَوْثَرُ-).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (1/602). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/602)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/931)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)

اللغة: ﴿الكوثر﴾ الخير الكثير وهو مبالغة من الكثرة، والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد، والقدْر الخطر كوْثراً .....

قال الشاعر: وأنت كثيرٌ يا ابن مروان طيّبٌ ... وكانَ أبوك ابنَ العقائل كوثرا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: الْكَوْثَرُ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ.

قَالَ: (أَبُو بِشْرٍ) قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ):- إِنَّ أُنَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ سَعِيدٌ: النَّهَرُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ.

قَالَ (الْحَسَنُ):- هُوَ القرآن.

قَالَ: (عكرمة):- النبوة والكتاب.

وَالْمَعْرُوفُ: أَنَّهُ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ أعطاه الله رَسُول اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ. (1)

* * *

ثُمَّ قَالَ الإمام (الْبُخَارِيُّ) - (رحمه الله) - فِي (صحيحه) -(بسنده):- حَدَّثَنَا (يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ)، حَدَّثَنَا (هُشَيمٌ)، أَخْبَرَنَا (أَبُو بِشْرٍ)، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) أَنَّهُ قَالَ فِي {الْكَوْثَرِ} : هُوَ الْخَيْرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ.

قَالَ: (أَبُو بِشْرٍ):- قُلْتُ: (لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ):- فَإِنَّ نَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ؟. فَقَالَ: (سَعِيدٌ):- النَّهَرُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. (2)

* * *

وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ (هُشَيْمٍ)، عَنْ (أَبِي بِشْرٍ) وَ(عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ)، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: الْكَوْثَرُ: الْخَيْرُ الْكَثِيرُ. (3)

* * *

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- هُوَ النُّبُوَّةُ وَالْقُرْآنُ، وَثَوَابُ الْآخِرَةِ.

وَقَدْ صَحَّ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) أَنَّهُ فَسَّرَهُ بِالنَّهْرِ أَيْضًا،

* * *

وقال: الإمامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ)، عَنِ (الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ)، عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) قَالَ: أَغْفَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِغْفَاءَةً، فَرَفَعَ رَأْسَهُ مُبْتَسِمًا، إِمَّا قَالَ لَهُمْ وَإِمَّا قَالُوا لَهُ: لِمَ ضَحِكْتَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((إِنَّهُ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ)). فَقَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} حَتَّى خَتَمَهَا، قَالَ: ((هَلْ تَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟))، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: ((هُوَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ رَبِّي، عَزَّ وَجَلَّ، فِي الْجَنَّةِ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدَ الْكَوَاكِبِ،

---

(1) انظر: مختصر تفسير الإمام (البغوي) برقم (1/ 1034).

(2) صحيح: أخرجه الإمام (البخاري) برقم (4966) - (كتاب: التفسير)
وانظر: تفسير الإمام (إبن كثير) برقم (8/ 501).

(3) صحيح: أخرجه الإمام (البخاري) برقم (6578) - (كتاب: الرقاق).
وانظر: تفسير الإمام (إبن كثير) برقم (8/ 501).

يُخْتَلَج الْعَبْدُ مِنْهُمْ فَأَقُول: يَا رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي. فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ)). (1)

هَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ) بِهَذَا الْإِسْنَادِ الثُّلاثِيِّ، وَهَذَا السِّيَاقِ.

* * *

وفي لَفظ حديث آخر:

وَقَدْ وَرَدَ فِي صِفَةِ الْحَوْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُ يَشْخَب فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ السَّمَاءِ عَنْ نَهْرِ الْكَوْثَرِ، وَأَنَّ عَلَيْهِ آنِيَةً عَددَ نُجُومِ السَّمَاءِ. (2)

وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ الإمام (مُسْلِمٌ) و(أَبُو دَاوُدَ) و(النَّسَائِيُّ)، - مِنْ طَرِيقِ:- مُحَمَّدِ بْنِ فُضَيْلٍ، وَعَلِيِّ بْنِ مُسْهِر، كِلاَهُمَا عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُل، عَنْ (أَنَسٍ):- وَلَفْظُ (مُسْلِم) قَالَ: ((بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْنَ أَظْهُرِنَا فِي الْمَسْجِدِ، إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُبْتَسِمًا، قُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ))، فَقَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ} ثُمَّ قَالَ: ((أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟)) قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: ((فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النُّجُومِ (3) فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي.

فَيَقُولُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثَ بَعْدَكَ)). (4)(5)

* * *

و قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى:- عَنْ (أَنَسٍ) فَقَالَ: حدثنا عفان، حدثنا حماد، أخبرنا ثابت، عَنْ (أَنَسٍ) أَنَّهُ قَرَأَ هَذه الْآيَةَ {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((أُعطيتُ الْكَوْثَرَ، فَإِذَا هُوَ نَهَرٌ يَجْرِي، وَلَمْ يُشَقَّ شَقًّا، وَإِذَا حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ، فَضَرَبْتُ بِيَدِي فِي تُرْبَتِهِ، فَإِذَا مِسْكُهُ ذَفِرَةٌ، وَإِذَا حَصَاهُ اللُّؤْلُؤُ)) (6)

* * *

وفي لَفظ حديث آخر:

وقال: الإمام (إبن حبان) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -(بسنده):- عَنْ (ثابت)، قال: قَرَأَ (أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ): {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} {الكوثر: 1}. قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : ((الْكَوْثَرُ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ يَجْرِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ، قَالَ -

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (102/3).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (400) - (كتاب: الصلاة).
(2) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) برقم (8/ 498).
(3) في م، أ: (عدد نجوم السماء).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (400) - (كتاب: الصلاة).
وأخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (4747).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) الكبرى برقم (11702).
(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (مسنده) برقم (300/1) (كتاب: الصلاة)، /(باب: حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة، سوى براءة)
و زاد الإمام ((ابن حُجر) في حديثه: بين أظهرنا في المسجد. وقال: ((ما أحدث بعدك)).
(6) - (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (247/2).
و(صححه) الإمام (الألباني): في (سلسلة الصحيحة) برقم (2513)،
وقال: الإمام(شعيب الأرناؤوط): في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح) على شرط الشيخين.

صلى الله عليه وسلم :- فَضَرَبْتُ بِيَدِي فَإِذَا طِينُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ، وَإِذَا حَصْبَاؤُهُ اللُّؤْلُؤُ)). (1)

* * *

وفي لفظ حديث آخر أيضاً:

و قال: الإمام (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ (أَنَسٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِنَهَرٍ، حَافَّتَاهُ خِيَامُ اللُّؤْلُؤِ، فَضَرَبْتُ بِيَدِي إِلَى مَا يَجْرِي فِيهِ الْمَاءُ، فَإِذَا مِسْكٌ أَذْفَرُ. قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ)). (2)

* * *

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ) - (رحمه الله):- حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ شَرِيكِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ (أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ) يُحَدِّثُنَا قَالَ: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، مَضَى بِهِ جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا هُوَ بِنَهْرٍ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ، فَذَهَبَ يُشَمُّ تُرَابَهُ، فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ. قَالَ: ((يَا جِبْرِيلُ، مَا هَذَا النَّهْرُ؟ قَالَ: هُوَ الْكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ)). (3)

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (14/ 389) - (6471).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (103/3) و(247/3).

وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط): في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح) على شرط الشيخين.

(3) - (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (7517) - (كتاب التوحيد)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (173) - (كتاب: الإيمان)،

وأخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (207/30).

وأخرجه الإمام (ابن كثير) في (تفسيره) برقم (5/ 6-7).

* * *

و لفظ في حديث آخر:

وَقَالَ: (سَعِيدٌ)، عَنْ (قَتَادَةَ)، عَنْ (أَنَسٍ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذْ عَرَضَ لِي نَهَرٌ، حَافَّتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ مُجَوف، فَقَالَ الْمَلَكُ الَّذِي مَعَهُ: أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ. وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى أَرْضِهِ، فَأَخْرَجَ مِنْ طِينِهِ الْمِسْكَ)) (4)

وَكَذَا رَوَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ طَرْخَانَ، وَ(مَعْمَرٌ) وَ(هَمَّام) وَغَيْرُهُمْ، عَنْ (قَتَادَةَ)، بِهِ.

* * *

وقال: الشيخ (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول: الله تعالى لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم: ممتنا عليه: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} أي: الخير الكثير، والفضل الغزير، الذي من جملته، ما يعطيه الله لنبيه -صلى الله عليه وسلم- يوم القيامة، من النهر الذي يقال له {الكوثر} ومن الحوض (5). طوله شهر، وعرضه شهر، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته كنجوم (6) السماء في كثرتها واستنارتها، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا. (7)

* * *

(4) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (208/30). عن (بشر)، عن (يزيد)، عن (سعيد)، به.

و أخرجه الإمام (ابن كثير) في (تفسيره) برقم ص (499/8).

(5) كذا في ب، وفي أ: ومن الحوض الذي يقال له: الكوثر.

(6) في ب: عدد نجوم السماء.

(7) انظر: تفسير الإمام (السعدي) - (1/ 935)

وقـال: الإمـام (البخـاري) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- والإمـام (مُسْـلِمٌ) - (رحمـه الله) - - مـن حـديث شَـيْبَانَ بْـنِ عَبْـدِ الـرَّحْمَنِ، عَـنْ (قَتَـادَةَ)، عَـنْ (أَنَـسِ بْـنِ مَالِـك) قَـالَ: لَمَّـا عُـرِجَ بِـالنَّبِيِّ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - إِلَـى السَّـمَاءِ قَـالَ: ((أَتَيْـتُ عَلَـى نَهَـرٍ حَافَّتَـاهُ قِبَـابُ اللُّؤْلُـؤِ الْمُجَوَّفِفَقُلْـتُ: مَـا هَـذَا يَـا جِبْرِيـلُ؟ قَـالَ: هَـذَا الْكَوْثَرُ)).(1)

* * *

وقـال: الإمـام (الترمـذي) - (رحمـه الله) - في (سـننه) - (بسـنده):- عَـنِ ابْـنِ حُمَيْـدٍ، عَـنْ جَرِيـرٍ، عَـنْ عَطَـاءِ بْـنِ السَّـائِبِ، بِـهِ مِثْلَـهُ (2) مَوْقُوفًـا. وَقَـدْ رُوِيَ مَرْفُوعًا

* * *

فقـال: الإمـامُ (أَحْمَـدُ بْـنُ حَنْبَـل) - (رحمـه الله) - في (المسـنَد) - (بسـنده):- حَـدَّثَنَا عَلِـيُّ بْـنُ حَفْـصٍ، حَـدَّثَنَا وَرْقَـاءُ قَـالَ ... وَقَـالَ: (عَطَـاءُ بْـنُ السَّـائِبِ) عَـنْ مُحَـارِبِ بْـنِ دِثَـارٍ، عَـنْ (ابْـنِ عُمَـرَ) قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ:- ((الْكَـوْثَرُ نَهَـرٌ فِـي الْجَنَّـةِ حَافَّتَـاهُ مِـنْ ذَهَـبٍ، وَالْمَـاءُ يَجْـرِي عَلَـى اللُّؤْلُـؤِ، وَمَـاؤُهُ أَشَـدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ)).(3)

وَهَكَـذَا رَوَاهُ الإمـام (التِّرْمِـذِيُّ)، وَ(ابْـنُ مَاجَـهْ)، وَ(ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ)، وَ(ابْـنُ جَرِيـرٍ)، مِـنْ طَرِيقِ مُحَمَّـدِ بْـنِ فُضَـيْلٍ، عَـنْ عَطَـاءِ بْـنِ السَّـائِبِ، بِـهِ مَرْفُوعًا (4)

وَقَالَ: الإمام (التِّرْمِذِيُّ):- (حَسَنٌ صَحِيحٌ).

* * *

الدليل والبرهان:

وقـال: الإمـام (البخـاري) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- حـدثنا سـعيد بـن أبـي مـريم، حـدثنا نـافع بـن عمـر، عـن ابـن أبـي مليكـة قـال: قـال: عبـد الله بـن عَمْـرو قـال: الـنبي - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ:- ((حوضـي مسـيرة شـهر، مـاؤه أبـيض مـن اللـبن، وريحـه أطيـب مـن المسـك وكيزانـه كنجـوم السـماء، مـن شـرب منهـا فـلا يظمأ أبداً)).(5)

* * *

وقـال: الإمـام (البخـاري) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- حـدثنا سـعيد بـن عفـير، قـال: حـدثني ابـن وهـب، عـن يـونس قـال ابـن شـهاب: حـدثني (أنـس بـن مالـك) - رضـي الله عنـه - أن رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - قـال: ((إن قـدر حوضـي كمـا بـين أيلـة وصـنعاء مـن الـيمن، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء)).

* * *

---

(1) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (603/8) - (كتاب: التفسير) - سورة (الكوثر) ح (4964).

(2) تفسـير الإمـام (الطـبري) - (207/30) ولم يقـع لـي في سـنن الترمـذي مـن هذا الطريق ولا ذكره المزي في تحفة الأشراف.

(3) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (أحمـد) في (المسـند) بـرقم (158/2) و (2/67). وتفسير الإمام (إبن كثير) - (502/8).

(4) - (صـحيح): أخرجـه الإمـام (الترمـذي) في (سـننه) بـرقم (3361) - (كتاب: تفسير القرآن).

وأخرجـه الإمـام (ابـن ماجـة) في (سـننه) بـرقم (4334) - (كتـاب: الزهـد.

وأخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) - (210/30).

وأخرجه الإمام (إبن كثير) في (تفسيره) - (502/8).

و (صححه) الإمام (الألباني): في (صحيح الجامع) برقم (4610)،

وقال: الإمام (أحمد شاكر): في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح).

وقـال: الإمـام (شـعيب الأرنـاؤوط): في تحقيـق (المسـند): (حـديث قـوي) وهـذا إسناده فيه ضعيف.

(5) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (472/11) - (كتـاب: الرقـاق)،/ (بـاب: في الحـوض وقـول الله تعـالى: (إنـا أعطينـاك الكـوثر) ح (6579).

وقال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو الوليد، حدثنا همام، عن (قتادة)، عن (أنس)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وحدثنا هدبة بن خالد، حدثنا همام، حدثنا قتادة، حدثنا (أنس بن مالك)، عن النبي - -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((بينما أنا أسير في الجنة، إذ أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف))، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فإذا طيبه - أو طينه - مسك أذفر. شك هُدبة. (1)

* * *

وقال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا خالد بن يزيد الكاهلي، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن (عائشة) -رضي الله عنها- قال: سألتها عن قوله تعالى ((إنا أعطيناك الكوثر) قالت: هو نهر أعطيه نبيكم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، شاطئاه عليه در مجوف آنيته كعدد النجوم)). (2)

* * *

أو في لفظ حديث الآخر:

وقال: الإمام (إبن حبان) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -(بسنده):- وعَنْ (أَنَس بْنِ مَالِك) ، أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا أَنَا بِنَهَرٍ يَجْرِي ، بَيَاضُهُ بَيَاضُ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَحَافَّتَاهُ خِيَامُ اللُّؤْلُؤِ، فَضَرَبْتُ بِيَدِي ، فَإِذَا الثَّرَى مِسْكٌ أَذْفَرُ، فَقُلْتُ لِجِبْرِيلَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ. (3)

* * *

وقال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول الله عز وجل مخاطباً النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم: {إنا أعطيناك الكوثر} الكوثر: في اللغة العربية هو الخير الكثير. وهكذا كان النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أعطاه الله تعالى خيراً كثيراً في الدنيا والآخرة. فمن ذلك النهر العظيم الذي في الجنة والذي يصبّ منه ميزابان على حوضه المورود -صلى الله عليه وسلّم-، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى مذاقاً من العسل، (وأطيب رائحة من المسك) (4)، وهذا الحوض في القيامة في عرصات القيامة يرده المؤمنون من أمة النبي -صلى الله عليه وسلّم-. وآنيته كنجوم السماء كثرة وحسناً (5)، فمن كان وارداً على شريعته في الدنيا كان وارداً على حوضه في الآخرة، ومن لم يكن وارداً على شريعته فإنه محروم منه في الآخرة.

ومن الخيرات الكثيرة التي أعطيها النبي - صلى الله عليه وسلّم في -الدنيا ما ثبت في الصحيحين من حديث (جابر) - رضي الله

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (472/11) - (كتاب: الرقاق)،/ (باب: في الحوض، وقول الله تعالى: (إنا أعطيناك الكوثر) ح (6580، 6581).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (603/8)- (كتاب: التفسير)- سورة (الكوثر) ح (4965) رواه (زكريا)، و (أبو الأحوص)، ومطرف عن (أبي إسحاق)..

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (ابن حبان ي) في (صحيحه) برقم (6472)و(6473).

(4) من رواية الإمام (الترمزي) في (سننه) - (كتاب: التفسير)،/ (باب: ومن سورة الكوثر) - (3361)، وقال: حديث (حسن صحيح).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2300 - 2301) - (كتاب: الفضائل)، /باب: (إثبات حوض نبينا -صلى الله عليه وسلم- وصفاته).

عنه) - أن النبي - صلى الله عليه وسلّم - قال: ((أعطيت خمساً لم يُعطهن أحداً من الأنبياء قبلي: نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجلاً من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأعطيت الشفاعة، وأحلت لي المغانم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبُعثت إلى الناس عامة)) (1).

هذا من الخير الكثير، لأن بعثه إلى الناس عامة يستلزم أن يكون أكثر الأنبياء اتباعاً وهو كذلك فهو أكثرهم أتباعاً -عليه الصلاة والسلام-، ومن المعلوم أن الدال على الخير كفاعل الخير، والذي دل هذه الأمة العظيمة التي فاقت الأمم كثرة هو (محمد) -صلى الله عليه وسلّم-، وعلى هذا فيكون للرسول -عليه الصلاة والسلام- من أجر كل واحد من أمته نصيب. ومن يحصي الأمة إلا الله عز وجل، ومن الخير الذي أعطيه في الآخرة المقام المحمود، ومنه الشفاعة العظمى، فإن الناس في يوم القيامة يلحقهم من الكرب والغم ما لا يطيقون، فيطلبون الشفاعة، فيأتون إلى (آدم)، ثم (نوح)، ثم (إبراهيم)، ثم (موسى)، ثم (عيسى) -عليهم الصلاة والسلام- حتى تصل إلى النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فيقوم ويشفع، ويقضي الله تعالى بين العباد بشفاعته (2)، وهذا مقام يحمده عليه الأولون والآخرون وداخل في قوله تعالى: {عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً} {الإسراء: 79}. إذاً الكوثر يعني الخير الكثير، ومنه النهر الذي في الجنة، فالنهر الذي في الجنة هو الكوثر لا شك، ويسمى كوثراً لكنه ليس هو فقط الذي أعطاه.

* * *

[٢] ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأدّ شكر الله على هذه النعمة، أن تصلي له وحده وتذبح" خلافًا لما يفعله المشركون من التقرّب لأوثانهم بالذبح (3).

* * *

يَعْنِي:- فأخلص لربك صلاتك كلها، واذبح ذبيحتك له وعلى اسمه وحده (4).

* * *

يَعْنِي:- وإذا أعطيت ذلك فَدُمْ على الصلاة لربك خالصة له، وا نحر ذبائحك شكرا لله على ما أولاك من كرامة، وخصَّك من خير (5).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (335) (كتاب: التيمم)،/ باب: (قول الله تعالى: (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (521) - (3) - (كتاب: الصلاة)،/ (باب: المساجد ومواضع الصلاة).
وانظر: (تفسير الإمام(محمد بن صالح العثيمين) - (جزء -عم) (332/1).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4712) - (كتاب: تفسير القرآن)،/ (باب: ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ).
و أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (194) - (327)، - (كتاب: الإيمان)، / باب: (ادنى أهل الجنة منزلة فيها).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (602/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (602/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (931/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} ... خَصَّ هَاتَيْنِ الْعِبَادَتَيْنِ بِالذِّكْرِ؛ لأنهما أفضلُ العباداتِ، وَأَجَلُّ الْقُرُبَاتِ؛ لأن الصلاةَ تَتَضَمَّنُ الخضوعَ في القلب.

{وَانْحَرْ} ... اذْبَحْ ذَبِيحَتَكَ للهِ وَحْدَهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) قال: نحر البُدن، والصلاة يوم النحر.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) قال: اذبح يوم النحر.(2)

* * *

كما قال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163)} {الأنعام: 162- 163}.

* * *

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(عَطَاءٌ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(الْحَسَنُ):- يَعْنِي: بِذَلِكَ نَحْرَ الْبُدْنِ وَنَحْوِهَا.

وَكَذَا قَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(الربيع)، وَ(عطاء الخراساني)، وَ(الحكم)، وَ(إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ)،(3) وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ (السَّلَفِ). وَهَذَا بِخِلَافِ مَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِ مِنَ السُّجُودِ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَالذَّبْحِ عَلَى غَيْرِ اسْمِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ} {الْأَنْعَامِ: 121}.(4)

* * *

{فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} قَالَ (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ):- إِنْ أُنَاسًا كَانُوا يُصَلُّونَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَيَنْحَرُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ، فَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يُصَلِّيَ وَيَنْحَرَ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ) وَ(عَطَاءٌ) وَ(قَتَادَةُ):- فَصَلِّ لِرَبِّكَ صَلَاةَ الْعِيدِ يَوْمَ النَّحْرِ وَانْحَرْ نُسُكَكَ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) وَ(مُجَاهِدٌ):- فَصَلِّ الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةَ بِجَمْعٍ، وَانْحَرِ الْبُدْنَ بِمِنًى.(5)

* * *

وقال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ولما ذكر منته عليه، أمره بشكرها فقال: {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} ... خص هاتين العبادتين بالذكر، لأنهما من أفضل العبادات وأجل القربات.

ولأن الصلاة تتضمن الخضوع {في} القلب والجوارح لله، وتنقلها في أنواع العبودية، وفي النحر تقرب إلى الله بأفضل ما عند العبد من النحائر، وإخراج للمال الذي جبلت النفوس على محبته والشح به.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن)، للإمام (الطبري) برقم (654/24).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (654/24). المحقق: الإمام (أحمد شاكر).

(3) في م: (وسعيد).

(4) وتفسير الإمام (ابن كثير) برقم (503/8).

(5) انظر: مختصر تفسير الإمام (البغوي) - (1/ 1034).

* * *

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- الصحيح أن المراد بالنحر ذبح المناسك، ولهذا جاء عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رضي الله عنهما - قَالَ خَطَبَنَا النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمَ الأَضْحَى بَعْدَ الصَّلاَةِ فَقَالَ: ((مَنْ صَلَّى صَلاَتَنَا وَنَسَكَ نُسُكَنَا فَقَدْ أَصَابَ النُّسُكَ، وَمَنْ نَسَكَ قَبْلَ الصَّلاَةِ فَإِنَّهُ قَبْلَ الصَّلاَةِ، وَلاَ نُسُكَ لَهُ)). فَقَالَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ خَالُ الْبَرَاءِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنِّي نَسَكْتُ شَاتِي قَبْلَ الصَّلاَةِ، وَعَرَفْتُ أَنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَكُونَ شَاتِي أَوَّلَ مَا يُذْبَحُ فِي بَيْتِي، فَذَبَحْتُ شَاتِي وَتَغَدَّيْتُ قَبْلَ أَنْ آتِيَ الصَّلاَةَ. قَالَ ((شَاتُكَ شَاةُ لَحْمٍ)). قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ عِنْدَنَا عَنَاقًا لَنَا جَذَعَةً هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَاتَيْنِ، أَفَتَجْزِي عَنِّي قَالَ: وَلَنْ تَجْزِيَ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ)).(1)(2)

* * *

وقال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- الله نبيه محمداً -صلى الله عليه وعلى آله وسلم -من الخير، ولما ذكر منته عليه بهذا الخير الكثير: قال: {فصل لربك وانحر} شكراً لله على هذه النعمة العظيمة، أن تصلي وتنحر لله، والمراد بالصلاة هنا جميع الصلوات، وأول ما يدخل فيها الصلاة المقرونة بالنحر وهي صلاة عيد الأضحى لكن الآية شاملة عامة.

{فصل لربك} الصلوات المفروضة والنوافل. صلوات العيد والجمعة،

{وانحر} أي: تقرب إليه بالنحر، والنحر يختص بالإبل، والذبح للبقر والغنم، لكنه ذكر النحر، لأن الإبل أنفع من غيرها بالنسبة للمساكين، ولهذا أهدى النبي- صلى الله عليه وسلّم - في حجة الوداع مائة بعير، ونحر منها ثلاثة وستين بيده، وأعطى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الباقي فنحرها. وتصدق بجميع أجزائها إلا بضعة واحدة من كل ناقة، فأخذها وجعلت في قدر، فطبخها فأكل من لحمها، وشرب من مرقها، وأمر بالصدقة حتى بجلالها وجلودها (3) -عليه الصلاة والسلام، والأمر في الآية أمر له وللأمة، فعلينا أن نخلص الصلاة لله (4)، وأن نخلص النحر لله كما أُمر بذلك نبينا -صلى الله عليه وسلّم-.

* * *

[٣] ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن مبغضك هو المنقطع عن كل خير المَنْسِي الَّذي إن ذِكر ذُكر بسوء. (5)

* * *

يَعْنِي:- إن مبغضك ومبغض ما جئت به من الهدى والنور، هو المنقطع أثره، المقطوع من كل خير. (1)

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (955) - (كتاب: الجمعة) و(983) - من حديث - (البراء)، -(رضي الله عنه).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1961) - (كتاب: الأضحى).
(2) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) - (8/ 503).
(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1718) - (كتاب: الحج)،/ (باب: يتصدق بجلاء البدن).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1317) - (348) - (كتاب: الحج)،/ باب: (الصدقة بلحوم الهدايا وجلالها).
(4) انظر: (تفسير- جزء عم) الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (1/ 333).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (1/ 602). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- إن مَن يكرهك هو المنقطع عن كل خير.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{شَانِئَكَ} ... مُبْغِضَكَ. أي: مبغضك وذامك ومنتقصك، (أي: مُبْغِضَكَ مِنَ النَّاسِ كَائِنًا مَنْ كَانَ).

{هُوَ الأَبْتَرُ} ... أي: المقطوع من كل خير، مقطوع العمل، مقطوع الذكر.

{الْأَبْتَرُ} ... الْمُنْقَطِعُ أَثَرُهُ، الْمَقْطُوعُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ (أبو جعفر):- (شَانِيك) بياء مفتوحة، والباقون: بالهمز.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ) قال: عدوّك.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن حبان) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا ابن أبي عدي، قال: أخبرنا داود بن أبي هند، عن (عكرمة) عن (ابن عباس)، قال: لَمّا قدم كعب بن الأشرف مكة أتوه، فقالوا: نحن أهل السقاية والسدانة، وأنت سيد أهل يثرب، فنحن خير أم هذا الصنَيْبِير المُنْبَتِر من قومه يزعم أنه خير منا؟ فقال: أنتم خير منه، فنزل على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (إن شانئك هو الأبتر) ونزلت: (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً).(5)

* * *

وقال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ} أَيْ: إِنَّ مُبْغِضَكَ -يَا مُحَمَّدُ- وَمُبْغِضَ مَا جِئْتَ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ وَالْبُرْهَانِ السَّاطِعِ وَالنُّورِ الْمُبِينِ، هُوَ الْأَبْتَرُ الْأَقَلُّ الْأَذَلُّ الْمُنْقَطِعُ ذِكْرُهُ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(قَتَادَةُ):- نَزَلَتْ فِي الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ)، عَنْ (يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ) قَالَ: كَانَ (الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ) إِذَا ذُكِرَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: دَعُوهُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ أَبْتَرُ لَا عَقِبَ لَهُ، فَإِذَا هَلَكَ انْقَطَعَ ذِكْرُهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ السُّورَةَ.

وَقَالَ: (شِمْرُ بْنُ عَطِيَّةَ):- نَزَلَتْ فِي عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (602/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (931/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (النشر في القراءات العشر) - (لابن الجزري) - (1/ 396)، و(معجم القراءات القرآنية) - (8/ 253).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (656/24).

(5) أخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان)، (534/14)، (ح 6572) - (كتاب: التاريخ)، / (باب: تسمية المشركين صفي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصنيبير).

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاس) أَيْضًا، وَ(عِكْرِمَةُ):- نَزَلَتْ فِي كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَجَمَاعَةٍ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ.(1)

* * *

﴿سبب النزول﴾:

وَقَالَ (الْبَزَّارُ):- حَدَّثَنَا (زِيَادُ بْنُ يَحْيَى الْحَسَّانِي)، حَدَّثَنَا (ابْنُ أَبِي عَدِيّ)، عَنْ (دَاوُدَ)، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاس) قَالَ: قَدِمَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ مَكَّةَ فَقَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ: أَنْتَ سَيِّدُهُمْ أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا الْمُصَنْبِرِ الْمُنْبَتِرِ مِنْ قَوْمِهِ يَزْعُمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَّا، وَنَحْنُ أَهْلُ الْحَجِيجِ، وَأَهْلُ السِّدَانَةِ وَأَهْلُ السِّقَايَةِ؟ فَقَالَ: أَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْهُ. قَالَ: فَنَزَلَتْ: {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}

هَكَذَا رَوَاهُ (الْبَزَّارُ) (2) وَهُوَ (إِسْنَادٌ صَحِيحٌ).(3)

* * *

وَعَنْ (عَطَاء):- نَزَلَتْ فِي أَبِي لَهَبٍ، وَذَلِكَ حِينَ مَاتَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَذَهَبَ أَبُو لَهَبٍ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَالَ: بُتِرَ مُحَمَّدٌ اللَّيْلَةَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}

وَعَنِ (ابْنِ عَبَّاس):- نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ.

وَعَنْهُ: {إِنَّ شَانِئَكَ} يَعْنِي: عَدُوَّكَ. وَهَذَا يَعُمُّ جميعَ مَنِ اتصفَ بِذَلِكَ ممن ذكر، وغيرهم.(4)

* * *

وقال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إن شانئك هو الأبتر} هذا في (مقابل إعطاء) الكوثر قال: {إن شانئك هو الأبتر} {شانئك} أي: مبغضك، والشنئان هو البغض، ومنه قوله تعالى: {ولا يجرمنكم شنئان قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا} {المائدة: 2}. أي: لا يحملنكم بغضهم أن تعتدوا.

{ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا} {المائدة: 8}. أي: لا يحملنكم بغضهم على ترك العدل.

{اعدلوا هو أقرب للتقوى} فشانئك في قوله: {إن شانئك} يعني: مبغضك.

{هو الأبتر} الأبتر: اسم تفضيل من بتر بمعنى قطع، يعني هو الأقطع. المنقطع من كل خير، وذلك أن كفار قريش يقولون: محمد أبتر، لا خير فيه ولا بركة فيه ولا في اتباعه، أبتر لما مات ابنه القاسم -رضي الله عنه- قالوا: محمد أبتر، لا يولد له، ولو ولد له فهو مقطوع النسل، فبين الله عز وجل أن الأبتر هو مبغض الرسول -عليه الصلاة والسلام- فهو الأبتر المقطوع عن كل خير. الذي ليس فيه بركة، وحياته ندامة عليه، وإذا كان هذا في

---

(1) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) - (8/ 504).

(2) أخرجه الإمام (البزار) في (مسنده) برقم (2293) "كشف الأستار" ووقع فيه: "حدثنا الحسن بن علي الواسطي، حدثنا (يحيى بن راشد، عن داود فذكر مثله،

ورواه أيضا الإمام (النسائي) في (السنن) - (الكبرى) برقم (11707). وتفسير الإمام (إبن كثير) - (8/ 504).

(3) انظر: الحديث أخرجه الإمام (ابن جرير) - (ج3/ ص330) - من طريق - (شيخه محمد بن بشار)، ثنا (ابن أبي عدي) به. وزاد فيه أنزلت عليه {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ} إلى قوله {نَصِيرًا} .
وقد تقدم في (سورة النساء) ذكر بعض مخرجيه.
ثم ترجح لي أن الصحيح إرساله كما أوضحته في تخريج (تفسير ابن كثير) في (سورة النساء).
انظر: (الصحيح المسند من أسباب النزول) - (1/237) في (سورة الكوثرة)،
المؤلف: الإمام(مُقْبلُ بنُ هَادِي الوادعِيّ).

(4) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) - (8/ 504).

مبغضه فهو أيضاً في مبغض شرعه. فمن أبغض شريعة الرسول عليه الصلاة والسلام، أو أبغض شعيرة من شعائر الإسلام، أو أبغض أي طاعة مما يتعبد به الناس في دين الإسلام فإنه كافر، خارج عن الدين لقول الله تعالى: {ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم} {محمد: 9}. ولا حبوط للعمل إلا بالكفر، فمن كره فرض الصلوات فهو كافر ولو صلى، ومن كره فرض الزكاة فهو كافر ولو زكى، لكن من استثقلها مع عدم الكراهة فهذا فيه خصلة من خصال النفاق لكنه لا يكفر. وفرق بين من استثقل الشيء ومن كره الشيء. (1)

* * *

وقال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عديّ، قال: أنبأنا داود بن أبي هند، عن (عكرمة)، وعن (ابْنِ عَبَّاسٍ)، قال: لَمَّا قَدِمَ (كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ) مَكَّةَ قَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ: أَنْتَ خَيْرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَسَيِّدُهُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا الصُّنْبُورِ الْمُنْبَتِرِ مِنْ قَوْمِهِ يَزْعُمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَّا، وَنَحْنُ أَهْلُ الْحَجِيجِ وَأَهْلُ السِّدَانَةِ وَأَهْلُ السِّقَايَةِ؟ قَالَ: أَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْهُ. قَالَ: فَأُنْزِلَتْ: إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ وَأُنْزِلَتْ: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ} إِلَى قَوْلِهِ: {فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا} (2)

* * *

وقال: الإمام (ابن أبي شيبة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وعَنْ (عِكْرِمَةَ)، قَالَ: لَمَّا أُوحِيَ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، قَالَتْ قُرَيْشٌ: بُتِرَ مُحَمَّدٌ مِنَّا، فَنَزَلَتْ: {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}: الَّذِي رَمَاكَ بِهِ هُوَ الْأَبْتَرُ. (3)

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيَات﴾

- بيان نعمة الله على رسوله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - بإعطائه الخير الكثير،
- ثم الأمر بالإخلاص لله عز وجل في الصلوات والنحر، وكذلك في سائر العبادات،
- ثم بيان أن من أبغض الرسول (عليه الصلاة والسلام)،
- أو أبغض شيئاً من شريعته فإنه هو الأقطع الذي لا خير فيه ولا بركة فيه،
- أهمية الأمن في الإسلام.
- الرياء أحد أمراض القلوب، وهو يبطل العمل.
- مقابلة النعم بالشكر يزيدها.
- كرامة النبي - صلى الله عليه وسلم - على ربه وحفظه له وتشريفه له في الدنيا والآخرة. (4)(5)

* * *

(1) انظر: (تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) - (جزء - عم) - (1/333).
(2) انظر: (جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ- لِلإِمَامِ الطَّبَرِيِّ) (8953) - (صحيح).
(3) انظر: (مصنف) (الإمام (ابن أبي شيبة) - (235) - (11 / 508) - (32456) (صحيح مرسل).
(4) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) برقم (5/621-622).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/602). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿الكَوْثَر﴾:

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

ولِلَّه الحَمْدُ والثَّناء والفَضْل والْمِنَّةُ والمجد دائماً أبداً وإستمْراراً

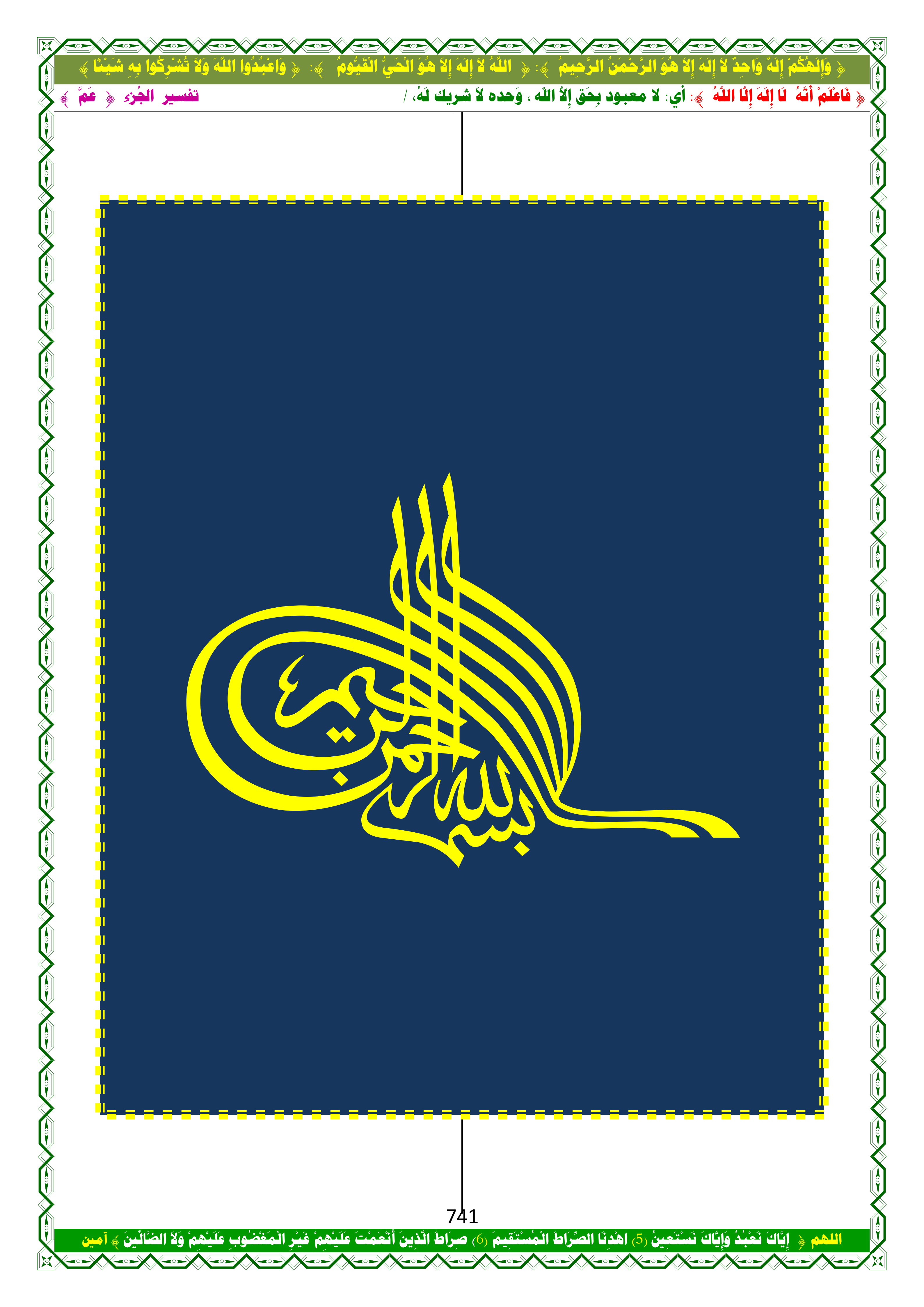
كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

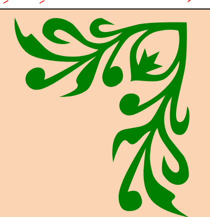
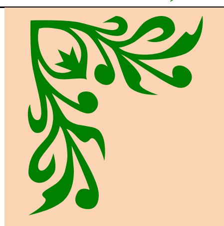
((الحمْدُ للّه الذِي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلءَ الأرض،
وَمِلءَ ما بَينَهُما. وَمِلءَ ما فِهيما.
سُبحَانَكَ اللهُمَّ وبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إليك.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلى نبينا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞


تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الْكَافِرُونَ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ ﴿الكَافِرُون﴾

ترتيبها (109) .. آياتها (6)...(مكية)

وفيها قولان:

أحدهما: أنها (مكية)، قاله (ابن مسعود)، و (الحسن)، والجمهور.

والثاني: أنها (مدنية)، روي عن (قتادة).

وحروفها: أربعة وتسعون حرفًا،

وكلماتها: ست وعشرون كلمة. (1)

* * *

﴿من مَقَاصِدِ السُّورَة﴾

تقرير توحيد العبادة والبراءة من الشرك، والتمايز التام بين الإسلام والشرك. (2)

(أي: سورة البراءة من الشرك والكفر وأعمال المشركين).

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه سورة:

سورة الكافرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4) وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6)

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَرَأَ بِهَذِهِ السُّورَةِ، وَبِـ ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)) فِي رَكْعَتَيِ الطَّوَافِ. (3)

* * *

ولفظ في حديث آخر:

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- مِنْ حَدِيثِ (أَبِي هُرَيْرَةَ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ((قَرَأَ بِهِمَا فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ)). (4)

* * *

ولفظ في حديث آخر:

وقال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ (مُجَاهِدٍ)، عَنْ (ابْنِ عُمَرَ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَرَأَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَالرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، بِضْعًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً -

---

(1) وانظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن (7/447). للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/603). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1218) - (كتاب: الحج). من حديث طويل وهو (منسك جابر) المشهور.

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (726) - (كتاب: الصلاة المسافرين وقصرها).

أَوْ: بِضْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً- ((قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)) وَ ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)).(1)

ولفظ في حديث آخر:

و قال: الإمامُ (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المُسند) - (بسنده):- حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عبد اللَّه بْنِ الزُّبَيْر، حَدَّثنا إسرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ (مُجَاهِد)، عَنْ (ابْنِ عُمَر) قَالَ: رَمَقْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَرْبَعًا وعِشْرِينَ -أَوْ: خَمْسًا وعِشْرِينَ- مَرَّةً، يَقْرأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، وَالرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ بِـ ((قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)) وَ ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)).(2)

* * *

ولفظ في حديث آخر:

و قال: الإمامُ (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المُسند) - (بسنده):- حَدَّثنا أَبُو أَحْمَدَ -هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ الزُّبَيْرِيّ- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ -هُوَ الثَّوْرِيُّ- عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ (مُجَاهِدٍ)، عَنْ (ابْنِ عُمَرَ) قَالَ: رَمَقْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شَهْرًا، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ بِـ ((قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)) وَ ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)).

وَكَذَا رَوَاهُ الإمامُ (التِّرْمِذِيُّ) وَ (ابْنُ مَاجَهْ)، مِنْ حَدِيث (أَبِي أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيِّ)(3)

وَأَخْرَجَهُ الإمامُ (النَّسَائِيُّ) مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، عَنْ (أَبِي إِسْحَاقَ)، بِهِ(4)

وَقَالَ: الإمامُ (التِّرْمِذِيُّ):- هَذَا (حَدِيثٌ حَسَنٌ).

* * *

ولفظ في حديث آخر:

وقال: (أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ):- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عمرو الْقَطْرَانِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الطُّفَيْلِ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ جَبَلَةَ بْنِ حَارِثَةَ -وَهُوَ أَخُو زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ: ((قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)) حَتَّى تَمُرَّ بِآخِرِهَا، فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ))(5)

* * *

ذكر سبب نزولها: اختلفوا على ثلاثة أقوال.

الدليل والبرهان:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- هذه السورة سورة البراءة من العمل الذي يعمله المشركون وهي آمرة بالإخلاص فيه، فقوله: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ يشمل كل كافر على وجه الأرض ولكن المواجهون بهذا الخطاب هم كفار

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (24/2).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (417) - (كتاب: الصلاة).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (299) - (كتاب: الإفتتاح.
وأخرجه الإمام (إبن ماجه) في (سننه) (1149) - (كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها.
و(صححه) الإمام (الألباني): وتعقب من ضعفه في (سلسلة الصحيحة) برقم (3328).
وقال: الإمام (أحمد شاكر): في تحقيق (المسند): (صحيح). وكذا قال: الإمام (شعيب الأرناؤط).
وأخرجه الإمام (إبن كثير) في (تفسيره) برقم ص(506/8)..

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (99/2).

(3) أخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (94/2).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (417).
وأخرجه الإمام (إبن لاماجه) في (سننه) برقم (1149).

(4) أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (170/2).
وأخرجه الإمام (إبن كثير) في (تفسيره) برقم ص(506/8)..

(5) أخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) (287/2)،
وقال: الإمام (الهيثمي) في (المجمع) (121/10): (رجاله وثقوا).
وأخرجه الإمام (إبن كثير) في (تفسيره) برقم ص(507/8)..

قريش. وقيل إنهم من جهلهم دعوا رسول الله - صلّى الله عليه وسلم- إلى عبادة أوثانهم سنة، ويعبدون معبوده سنة،

فأنزل الله هذه السورة، وأمر رسوله -صلّى الله عليه وسلم -فيها أن يتبرأ من دينهم بالكلية.

* * *

سُورَةُ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ فضلها:

الدليل والبرهان:

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا النفيلي، ثنا زهير، ثنا أبو إسحاق، عن (فروة بن نوفل) عن أبيه أن النبي ﷺ قال: لنوفل: ((اقرأ (قل يا أيها الكافرون) ثم نم على خاتمتها، فإنها براءة من الشرك)).(1)

* * *

الدليل والبرهان:

أن جماعة من المشركين قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم :- اعبد آلهتنا سنة، ونعبدُ ربك سنة، فقال: ((معاذ الله أن أشرك به غيره))، قال: فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد آلهك، فقال: ((حتّى أنظر ما يأتي من ربي))، فأنزل الله السورة، فغدا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المسجد الحرام، وفيه الملأ من قريش، فقام على رؤوسهم، ثم قرأها عليهم حتّى فرغ من السورة، فأيسوا منه عند ذلك، وآذوه وأصحابَه.(2)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[1] ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: - أيها الرسول ﷺ :- يا أيها الكافرون بالله.(3)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول- ﷺ :- للذين كفروا بالله ورسوله: يا أيها الكافرون بالله.(4)

* * *

يَعْنِي:- قل: - يا محمد ﷺ :- يا أيها الكافرون المصرون على كفرهم.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ} ... أي: يا رسول الله ﷺ.

{يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} ... المصرون على كفرهم. أي المشركون وهم (الوليد والعاص وابن خلف والأسود بن المطلب).

* * *

---

(1) اخرجه الإمام (ابو داود) في (السنن) برقم (4/313 ح 5055)-(كتاب: الأدب)،/ (باب: ما يقال عند النوم)،
وأخرجه الإمام (الدارمي) في (سننه) (2/459)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) (2/538) من طرق عن (زهير بن معاوية) به، و(صححه) الإمام (الحاكم) ووافقه الإمام (الذهبي)،
و(حسنه) الإمام (الحافظ ابن حجر) في تخريج أحاديث الأذكار.

(2) رواه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (30/ 331)،
وأخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الصغير) برقم (751)، عن (ابن عبّاس) (رضي الله عنهما).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/603). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).-)

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/603)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/932)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

[2]﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا أعبد في الحال ولا في المستقبل ما تعبدون من الأصنام. (1)

* * *

يَعْنِي:- لا أعبد ما تعبدون من الأصنام والآلهة الزائفة. (2)

* * *

يَعْنِي:- لا أعبد الذي تعبدون من دون الله. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لا أعبد ما تعبدون} ... أي: من الآلهة الباطلة الآن. (أي: من دون الله من الأصنام و الأوثان).

{ما تَعْبُدُونَ} ... الذي تعبدون من دون الله.

(أي: أي: من الأصنام والأوثان)

{لا أعبد ما تعبدون. ولا أنتم عابدون ما أعبد} ... يعني: أنا لا أعبد أصنامكم وأنتم لا تعبدون الله.

* * *

[3]﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا أنتم عابدون ما أعبده أنا" وهو الله وحده. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولا أنتم عابدون ما أعبد من إله واحد، هو الله رب العالمين المستحق وحده للعبادة. (5)

* * *

يَعْنِي:- ولا أنتم عابدون الذى أعبد، وهو الله وحده. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ} ... فِي الْحَالِ،

{مَا أَعْبُدُ} ... ما أعبد الله وهو الله وحده.سبحانه وتعالى.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{ولا أنا عابد ما عبدتم* ولا أنتم عابدون ما أعبد} أي: ولا أعبد عبادتكم، أي: لا أسلكها ولا أقتدي بها، وإنما أعبد الله على الوجه الذي يحبه ويرضاه.

ولهذا قال: {ولا أنتم عابدون ما أعبد} أي: لا تقتدون بأوامر الله وشرعه في عبادته، بل قد اخترعتم شيئاً من تلقاء أنفسكم،

كما قال تعالى: {إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى} {النجم: 23}. فتبرأ منهم في جمع ما هم فيه.

* * *

[4]﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (603/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (603/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (932/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (603/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (603/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (932/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

ولا أنا عابد ما عبدتم من الأصنام، والآلهة الباطلة.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولا أنا عابد ما عبدتم من الأصنام والآلهة الباطلة.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولا أنا عابد مثل عبادتكم لأنكم مشركون.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ} ... أَيْ: في المُسْتَقْبَلِ أَبَدًا.

{لَا أَعْبُدُ} ... مُسْتَقْبلاً.

{مَا عَبَدتُّمْ} ... مِنَ الآلِهَةِ البَاطِلَةِ. (أي: مثل عبادتكم، لأنكم مشركون}.

* * *

[5] ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا أنتم عابدون ما أعبده أنا، وهو الله وحده.(4)

* * *

يَعْنِي:- ولا أنتم عابدون مستقبلا ما أعبد.

وهذه الآية نزلت في أشخاص بأعيانهم من المشركين، قد علم الله أنهم لا يؤمنون أبدًا.(5)

* * *

يَعْنِي:- ولا أنتم عابدون مثل عبادتى لأنها التوحيد.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ} ... في الاسْتِقْبَال، وَهَذَا خِطَابٌ لِمَنْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُمْ لا يؤمنون، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا: إِنْ سَرَّكَ أَنْ نَدْخُلَ فِي دِينِكَ عَامًا فَادْخُلْ فِي دِينِنَا عَامًا، فَنَزَلَتْ هذه السورة.

{ما أَعْبُدُ} ... مثل عبادتى لأنها التوحيد.

* * *

{وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ} أَيْ في المُسْتَقْبَلِ أَبدًا.

{وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ}: في الاسْتِقْبَال، وَهَذَا خِطَابٌ لِمَنْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُمْ لا يؤمنون، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا: إِنْ سَرَّكَ أَنْ نَدْخُلَ فِي دِينِكَ عَامًا فَادْخُلْ فِي دِينِنَا عَامًا، فَنَزَلَتْ هذه السورة.

* * *

﴿الْقِرَاءَاتِ﴾

قرأ (هشام) عن (ابن عامر):- (عَابِدٌ) و (عَابِدُونَ) في الحرفين بالإمالة، والباقون: بالفتح.(7)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (603/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (603/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (932/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (603/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (603/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (932/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (السبعة) (لابن مجاهد) (: 699)،
و(إتحاف فضلاء البشر) (للدمياطي) (: 444)،
و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 257).

[6] ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لكم دينكم الَّذي ابتدعتموه لأنفسكم، ولي ديني الَّذي أنزله الله عليّ.(1)

* * *

يَعْنِي:- لكم دينكم الذي أصررتم على اتباعه، ولي ديني الذي لا أبغي غيره.(2)

* * *

يَعْنِي:- لكم دينكم الذى اعتقدتموه، ولى دينى الذى ارتضاه الله لى.(3)

* * *

أي: لكم شرككم أو كفركم، ولي ديني وهو التوحيد والإخلاص أو الإسلام،

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} .... لَكُمْ شِرْكُكُمْ وَلِي تَوْحِيدِي،

{لَكُمْ دِينُكُمْ} ... في الشرك, (أي: لَكُمْ شِرْكُكُمْ، وَكُفْرُكُم).

(أي: ما أنتم عليه من الوثنية سوف لا تتركونها أبدا حتى تهلكوا).

{وَلِيَ دِينِ} ... وهو الإسلام، (أي: الإسلام فلا أتركه أبدا).

(أي: لِي إِخْلَاصِي، وَتَوْحِيدِي الَّذِي لَا أَبْغِي غَيْرَهُ).

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

{وَلِيَ دِينِ} الإسلامُ.

قرأ (نافع)، و(هشام)، و(حفص)، و(البزي) بخلاف عنه: (وَلِيَ) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها،(4)

وقرأ: (يعقوب):- (دِينِي) بإثبات الياء في الحالين، والباقون: بحذفها فيهما،(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ} {الإسراء: 84}.

* * *

وقال تعالى: {فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ} {يونس: 41}.

* * *

وقال تعالى: {لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ} {القصص: 55}.

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- يقال: (لكم دينكم) الكفر، (ولي دين) الإسلام. ولم يقل ديني لأن الآيات بالنون فحذفت الياء.

كما قال: (يهدين) و(يشفين).(6) وقال: غيره (لا أعبد ما تعبدون) الآن" ولا أجيبكم

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (603/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (603/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (932/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (التيسير) (للداني) (ص: 225)، و(تفسير البغوي) (4/ 704)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 257).

(5) انظر: (النشر في القراءات العشر) (لابن الجزري) (2/ 404)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 257).

(6) انظر: (فتح الباري) (8/ 733).

فيما بقيمن عمري (ولا أنتم عابدون ما أعبد) وهمُ الذين قال: {وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً} {سورة المائدة: 46}.

* * *

قال: (بعض العلماء):-

{لا أعبد ما تعبدون} أي: الآن.

{ولا أنا عابد ما عبدتم} في المستقبل، فصار

{لا أعبد ما تعبدون} أي: في الحال،

{ولا أنا عابد ما عبدتم} يعني: في المستقبل" لأن الفعل المضارع يدل على الحال، واسم الفاعل يدل على الاستقبال. بدليل أنه عمل، واسم الفاعل لا يعمل إلا إذا كان للاستقبال،

{لا أعبد ما تعبدون} الان.

{ولا أنتم عابدون ما أعبد} يعني: الان.

{ولا أنا عابد ما عبدتم} يعني: في المستقبل.

{ولا أنتم عابدون ما أعبد} يعني: في المستقبل.

* * *

فعندنا الآن قولان:

الأول: إنها توكيد.

والثاني: إنها في المستقبل.

القول الثالث: {لا أعبد ما تعبدون} أي: لا أعبد الأصنام التي تعبدونها.

{ولا أنتم عابدون ما أعبد} أي: لا تعبدون الله.

{ولا أنا عابد ما عبدتم. ولا أنتم عابدون ما أعبد} أي: في العبادة يعني ليست عبادتي كعبادتكم، ولا عبادتكم كعبادتي، فيكون هذا نفي للفعل لا للمفعول به، يعني ليس نفياً للمعبود. لكنه نفي للعبادة أي لا أعبد كعبادتكم، ولا تعبدون أنتم كعبادتي، لأن عبادتي خالصة لله، وعبادتكم عبادة شرك.

القول الرابع: واختاره (شيخ الإسلام (ابن تيمية) ــ (رحمه الله)[1]:- أن قوله {لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد} هذا الفعل. فوافق القول الأول في هذه الجملة. {ولا أنا عابد ما عبدتم. ولا أنتم عابدون ما أعبد} أي: في القبول، بمعنى ولن أقبل غير عبادتي، ولن أقبل عبادتكم، وأنتم كذلك لن تقبلوا. فتكون الجملة الأولى عائدة على الفعل. والجملة الثانية عائدة على القبول والرضا، يعني لا أعبده ولا أرضاه، وأنتم كذلك. لا تعبدون الله ولا ترضون بعبادته.

وهذا القول إذا تأملته لا يرد عليه شيء من الهفوات السابقة، فيكون قولاً حسناً جيداً، ومن هنا نأخذ أن القرآن الكريم ليس فيه شيء مكرر لغير فائدة إطلاقاً، ليس فيه شيء مكرر إلا وله فائدة. لأننا لو قلنا: إن في القرآن شيئاً مكرراً بدون فائدة لكان في القرآن ما هو لغو، وهو منزه عن ذلك،

وعلى هذا فالتكرار في سورة (الرحمن): {فبأي آلاء ربكما تكذبان}.

وفي سورة (المرسلات): {ويل يومئذ للمكذبين} تكرار لفائدة عظيمة، وهي أن كل آية مما بين هذه الآية المكررة، فإنها تشمل على نعم عظيمة، وآلاء جسيمة، ثم إن فيها

(1) انظر: (مجموع فتاوى- شيخ الإسلام): جمع (الإمام عبد الرحمن بن قاسم) (16 / 534).

من الفائدة اللفظية التنبيه للمخاطب حيث يكرر عليه {فبأي آلاء ربكما تكذبان} ويكرر عليه {ويل يومئذ للمكذبين}.

ثم قال عز وجل: {لكم دينكم ولي دين} {لكم دينكم} الذي أنتم عليه وتدينون به. ولي ديني، فأنا بريء من دينكم، وأنتم بريئون من ديني.

قال: (بعض أهل العلم):- وهذه السورة نزلت قبل فرض الجهاد" لأنه بعد الجهاد لا يقر الكافر على دينه إلا بالجزية إن كانوا من أهل الكتاب. وعلى القول الراجح أو من غيرهم.

ولكن الصحيح أنها لا تنافي الأمر بالجهاد حتى نقول إنها منسوخة، بل هي باقية ويجب أن نتبرأ من دين اليهود والنصارى والمشركين، في كل وقت وحين، ولهذا نقر اليهود والنصارى على دينهم بالجزية، ونحن نعبد الله، وهم يعبدون ما يعبدون، فهذه السورة فيها البراءة والتخلي من عبادة غير الله عز وجل، سواء في المعبود أو في نوع الفعل، وفيها الإخلاص لله عز وجل، وأن لا نعبد إلا الله وحده لا شريك له.

وإلى هنا ينتهي ما تيسر من الكلام على هذه السورة.

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- هذه السورة هي إحدى سورتي الإخلاص، لأن سورتي (الإخلاص) {قل يا أيها الكافرون} و {قل هو الله أحد} وكان النبي -صلى الله عليه وسلّم - يقرأ بهما في سُنة الفجر[1] وفي سنة المغرب[2]، وفي ركعتي الطواف[3] لما تضمنتاه من الإخلاص لله عز وجل، والثناء عليه بالصفات الكاملة في سورة {قل هو الله أحد}. {قل يا أيها الكافرون} يناديهم يعلن لهم بالنداء {يا أيها الكافرون} وهذا يشمل كل كافر سواء كان من المشركين، أو من اليهود، أو من النصارى، أو من الشيوعيين أو من غيرهم. كل كافر يجب أن تناديه بقلبك أو بلسانك إن كان حاضراً لتتبرأ منه ومن عبادته {قل يا أيها الكافرون. لا أعبد ما تعبدون. ولا أنتم عابدون ما أعبد. ولا أنا عابد ما عبدتم. ولا أنتم عابدون ما أعبد} كُررت الجمل على مرتين مرتين، {لا أعبد ما تعبدون} أي: لا أعبد الذين تعبدونهم، وهم الأصنام {ولا أنتم عابدون ما أعبد} وهو الله، و ‹ما› هنا في قوله: {ما أعبد} بمعنى ‹من› لأن اسم الموصول إذا عاد إلى الله فإنه يأتي بلفظ ‹من› {ولا أنا عابد ما عبدتم. ولا أنتم عابدون ما أعبد} قد يظن الظان أن هذه مكررة للتوكيد، وليس كذلك لأن الصيغة مختلفة {لا أعبد ما تعبدون} فعل. {ولا أنا عابد ما عبدتم} ‹عابد› و ‹عابدون› اسم،

---

(1) (صحيح): أخرجه (مسلم) في (صحيحه) برقم (726) (98) (كتاب: صلاة المسافرين)،/ (باب: بيان استحباب ركعتي سنة الفجر، وبيان ما يستحب أن يقرأ فيهما).

(2) أخرجه الإمام (الترمزي) في (سننه) - (كتاب: الصلاة)،/ باب (ما جاء في الركعتين بعد المغرب والقراءة فيهما) (431)، وقال: (حديث غريب).
الإمام (وابن ماجه) ابواب (إقامة الصلوات)،/(باب: ما يقرأ في الركعتين بعد المغرب (1166).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1218) (147) (كتاب: الحج)،/ (باب: حجة النبي صلى الله عليه وسلم).

والتوكيد لابد أن تكون الجملة الثانية كالأولى. إذاً القول بأنه كرر للتوكيد ضعيف، إذاً لماذا هذا التكرار؟.(1)

* * *

وَقَد اسْتَدَلَّ الْإِمَامُ (أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيُّ) وَغَيْرُهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} عَلَى أَنَّ الْكُفْرَ كُلَّهُ مِلَّةٌ وَاحِدَةٌ تُورِثُهُ الْيَهُودُ مِنَ النَّصَارَى، وَبِالْعَكْسِ" إِذَا كَانَ بَيْنَهُمَا نَسَبٌ أَوْ سَبَبٌ يُتَوَارَثُ بِهِ" لِأَنَّ الْأَدْيَانَ -مَا عَدَا الْإِسْلَامَ- كُلَّهَا كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ فِي الْبُطْلَانِ. وَذَهَبَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَمَنْ وَافَقَهُ إِلَى عَدَمِ تَوْرِيثِ النَّصَارَى مِنَ الْيَهُودِ وَبِالْعَكْسِ" لِحَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم:- ((لا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ شَتَّى)).(2)

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات﴾

1- المفاصلة مع الكفار.

2- تقرير عقيدة القضاء والقدر وأن الكافر من كفر أزلا والمؤمن من آمن أزلا.

3- ولاية الله تعالى لرسوله عصمته من قبول اقتراح المشركين الباطل.

4- تقرير وجود المفاصلة بين أهل الإيمان وأهل الكفر والشرك.(3)(4)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ ﴿الكَافِرُونَ﴾:

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّه الحَمْدُ والثَّناء والفَضْل والمِنَّةُ وَالمَجد دائماً أبداً وإسْتمْراراً كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للّه الذِي بِنعْمَتِه تتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّموَات، وَمِلءَ الأرض، وَمِلءَ ما بَينَهُمَا. وَمِلءَ ما فهيما.

سُبحانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أَشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغفِرُكَ وَأتُوبُ إليك.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞

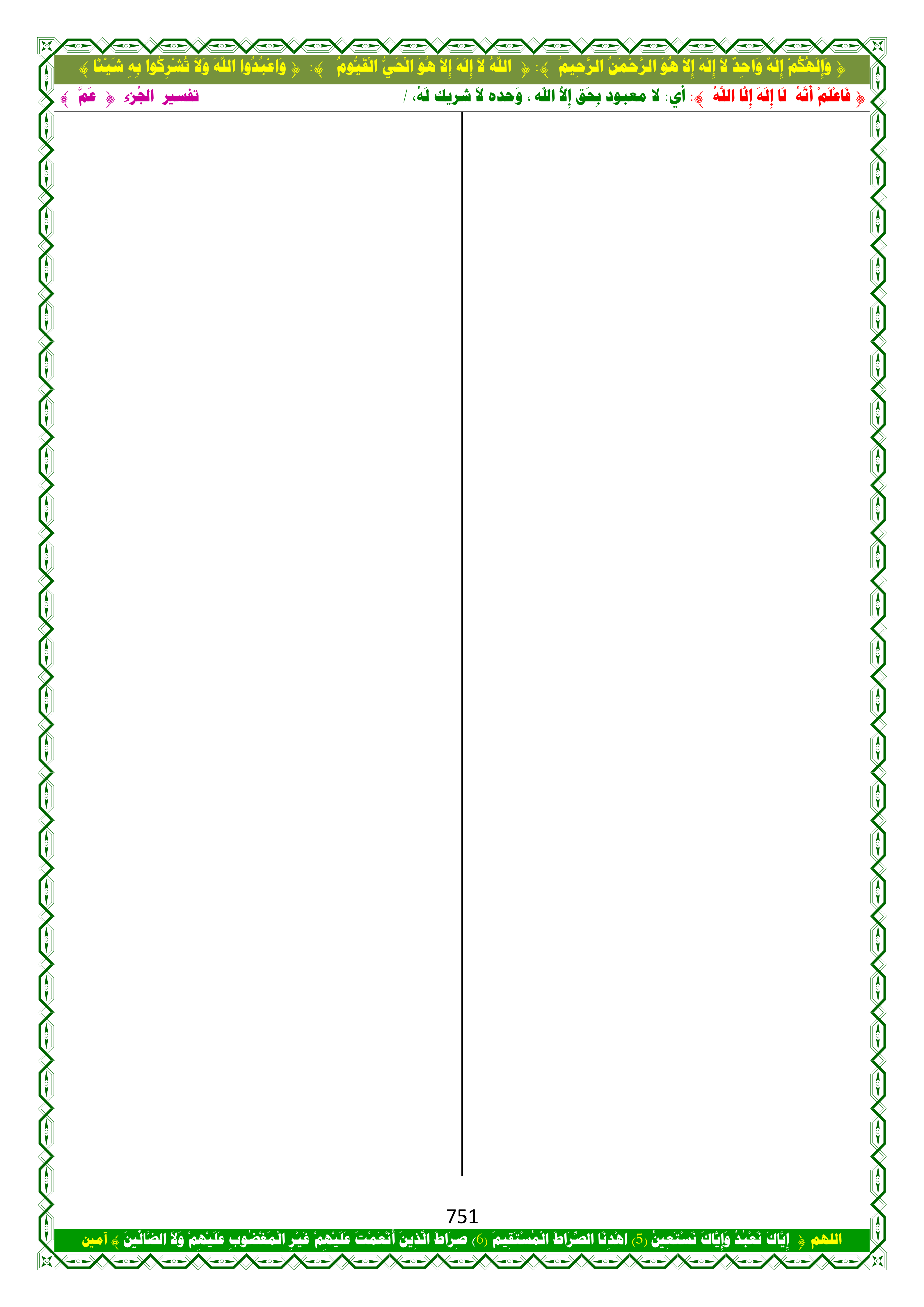
---

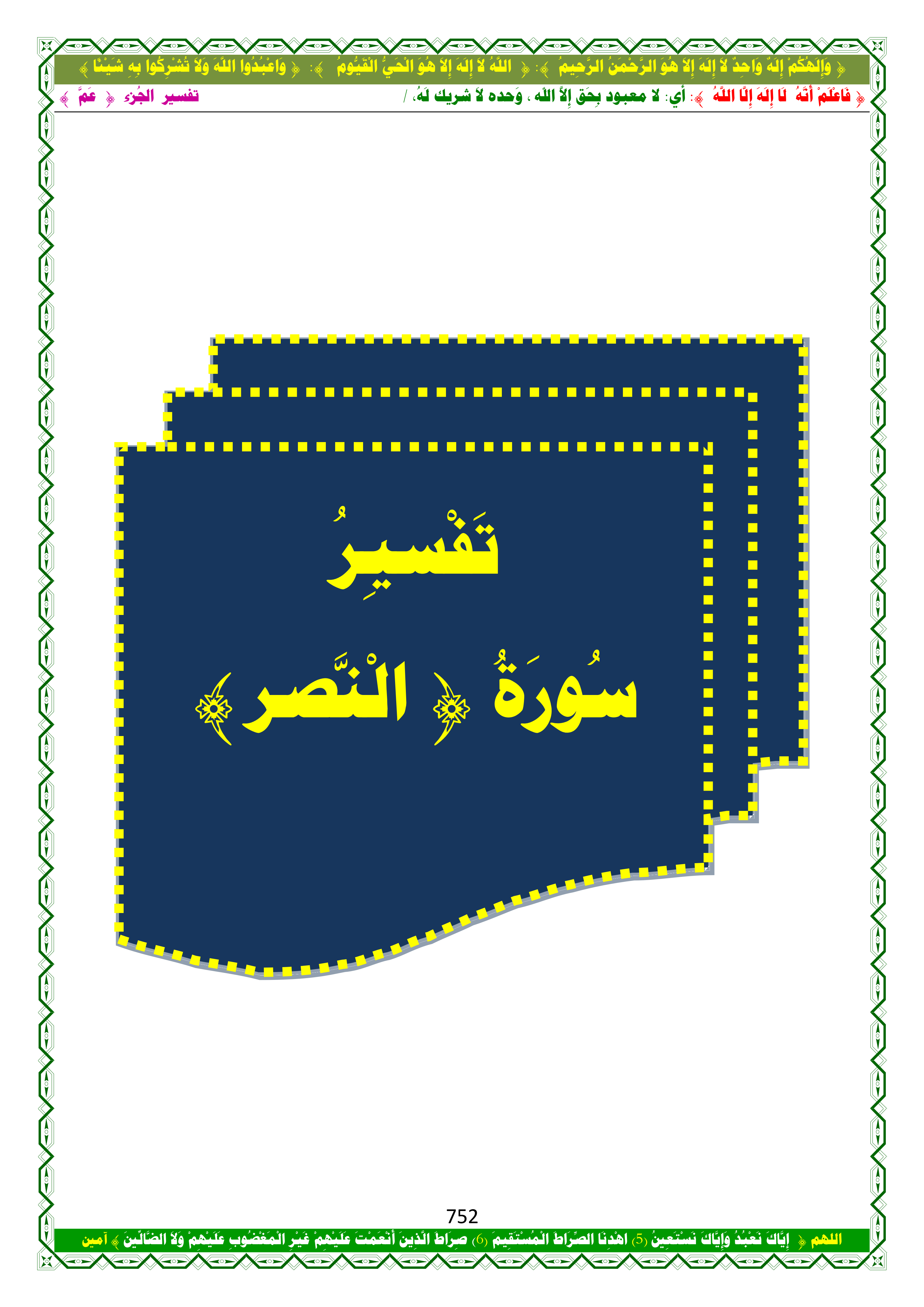
(1) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزء - عم) (1/ 336).

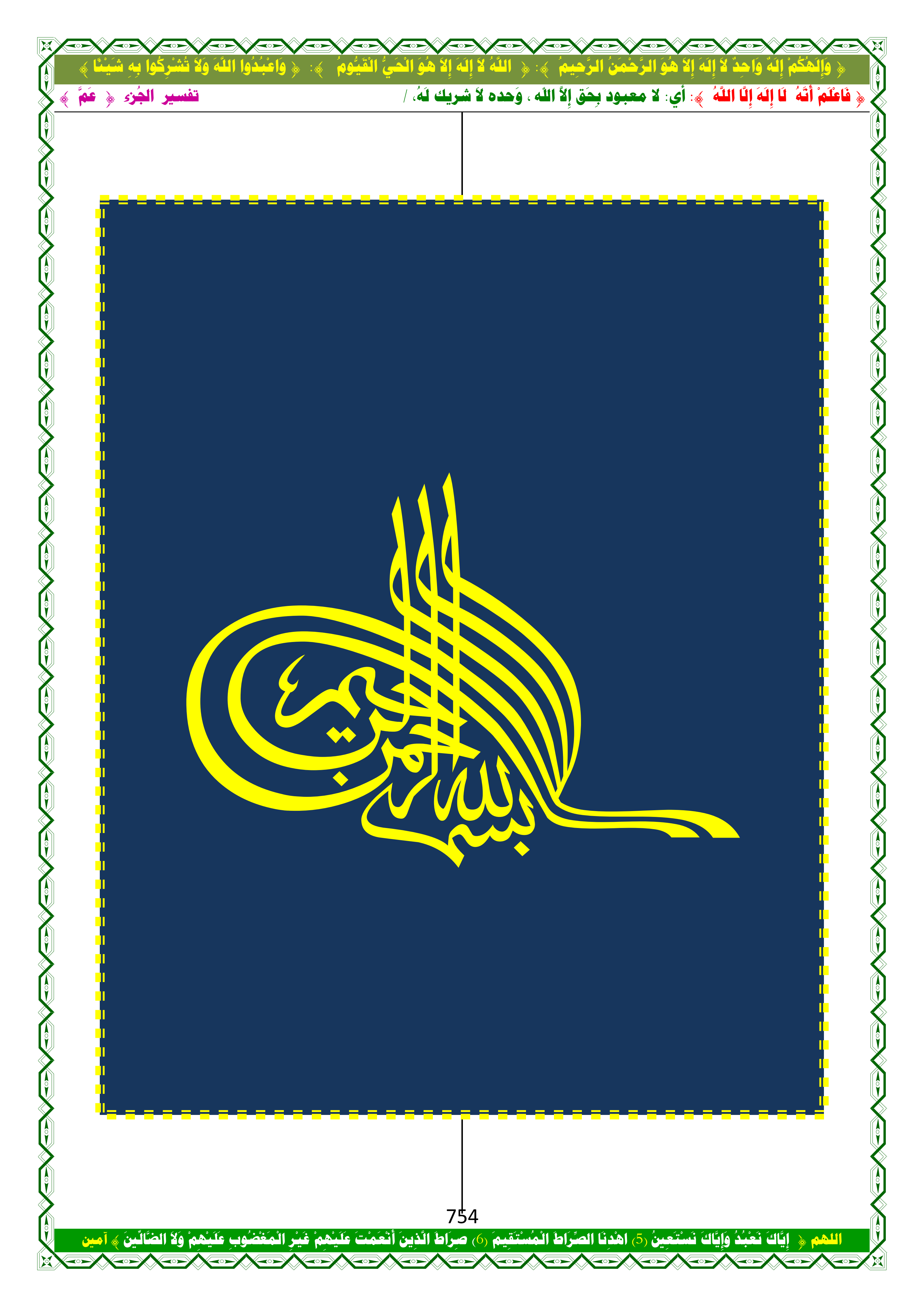
(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (195/2)
وأخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (2911).
وأخرجه الإمام (إبن كثير) في (تفسيره) برقم (8/ 508).

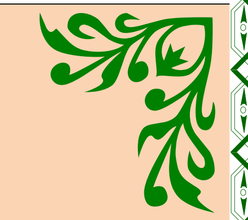
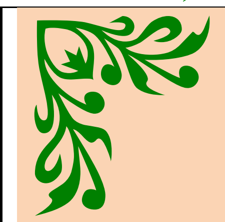
(3) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) برقم (5/623-624).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/603). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ النَّصر ﴾


﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾
﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾: أي: لا معبود بحق إلا الله ، وحده لا شريك له، /
تفسير الجزء ﴿ عمَّ ﴾
بسم الله الرحمن الرحيم
754
اللهم ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ آمين

سُورَةُ ﴿النَّصْرِ﴾

ترتيبها (110)... آياتها (3)...(مدنية)

بإجْمَاعٍ. وَتُسَمَّى سُورَةَ (التَّوْدِيعِ). وَهِيَ ثَلَاثُ آيَاتٍ. وَهِيَ آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ جَمِيعًا قَالَهُ (ابْنُ عُبَّاسٍ) فِي صحيح (مسلم). (1)

وحروفها: تسعة وسبعون حرفًا،
وكلماتها: تسع عشرة كلمة. (2)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

بيان عاقبة الإسلام بالنصر والفتح، وما يُشْرع عند حصول ذلك، كما تشير لقرب أجل النبي - صلى الله عليه وسلم -. (3)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه سورة:

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا إبراهيم بن مرزوق، ثنا أبو داود، ثنا شعبة أخبرني عمرو بن مرة سمعت أبا البختري يحدث عن (أبي سعيد الخدري) - رضي الله عنه - قال: لما نزلت هذه السورة (إذا جاء نصر الله والفتح) قرأها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حتى ختمها ثم قال: ((أنا وأصحابي خير والناس خير لا هجرة بعد الفتح)). (4)

* * *

قال: الإمام (النسائي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أنا عمرو بن منصور، نا محمد بن محبوب، نا أبو عوانة، عن هلال بن خباب، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس) قال: لما نزلت ((إذا جاء نصر الله والفتح)) إلى أخر السورة قال: نعيت لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نفسه حين أنزلت، فأخذ في أشد ما كان اجتهاداً في أمر الآخرة. وقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعد ذلك: ((جاء الفتح وجاء نصر الله، وجاء أهل اليمن)) فقال رجل: يا رسول الله، وما أهل اليمن؟ قال: ((قوم رقيقة قلوبهم، لينة قلوبهم، الإيمان يمان، والحكمة يمانية، والفقه يمان)). (5)

---

(1) انظر: (الجامع لأحكام القرآن) = تفسير الإمام (القرطبي) (229/20).
(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) برقم (450/7). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 603). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)..

(4) هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه. (المستدرك (257/2) - (كتاب: التفسير) ووافقه الإمام (الذهبي) وعزاه الإمام (الهيثمي) إلى الإمام (أحمد) و الإمام (الطبراني) بأطول من هذا ثم قال: ورجال أحمد (رجال الصحيح) (مجمع الزوائد) (250/5).
وأخرج الإمام (مسلم) في (صحيحه) عن (عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) قال لي (ابن عباس): تعلم آخر سورة نزلت من القرآن، نزلت جميعاً؟ قلت: نعم (إذا جاء نصر الله والفتح) قال: صدقت.
(الصحيح - التفسير (2318/4) ح (3024).

(5) أخرجه الإمام (النسائي) في (التفسير) رقم (566/2-567)، (ح 732)،
وأخرجه الإمام (الدارمي) في (السنن) (37/1) المقدمة) - من طريق - (عباد ابن العوام)، عن (هلال) به نحوه.

* * *

ولفظ في حديث آخر:

قال: الإمام (إبن جرير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عِيسَى الْحَنَفِيُّ [1] عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الْمَدِينَةِ إِذْ قَالَ: ((اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ! جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ)). قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا أَهْلُ الْيَمَنِ؟ قَالَ: ((قَوْمٌ رَقِيقَةٌ قُلُوبُهُمْ، لَيِّنَةٌ طِبَاعُهُمْ، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْفِقْهُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ)) [2]

* * *

ولفظ في حديث آخر:

قال: الإمام (النسائي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

أَخْبَرَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ)، أَخْبَرَنَا (جَعْفَرٌ)، عَنْ (أَبِي الْعُمَيْسِ) (ح) وَأَخْبَرَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ)، حَدَّثَنَا (جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ)، حَدَّثَنَا (أَبُو الْعُمَيْسِ)، عَنْ (عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ سُهَيْلٍ) [3] عَنْ (عُبَيْدِ اللَّهِ) بْنِ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ) قَالَ: قَالَ لِي (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يَا ابْنَ عُتْبَةَ، أَتَعْلَمُ آخِرَ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ نَزَلَتْ [4]؟ قُلْتُ: نَعَمْ، ((إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ)) قَالَ: صَدَقْتَ [5]

* * *

وَقَالَ: الإمام (الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ) - (رحمه الله):-

أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَانَ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ الصَّفَّارُ، حَدَّثَنَا الْأَسْفَاطِيُّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ، عَنْ (هِلَالِ بْنِ خَبَّابٍ)، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ((إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ)) دَعَا رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فَاطِمَةَ [6] وَقَالَ: ((إِنَّهُ قَدْ نُعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي))، فَبَكَتْ ثُمَّ ضَحِكَتْ، وَقَالَتْ: أَخْبَرَنِي أَنَّهُ نُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ فَبَكَيْتُ، ثُمَّ قَالَ: ((اصْبِرِي فَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لِحَاقًا بِي)) فَضَحِكْتُ [7]

وَقَدْ رَوَاهُ (النَّسَائِيُّ) -كَمَا سَيَأْتِي- بِدُونِ ذِكْرِ فَاطِمَةَ.

* * *

وأخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) رقم (332/30) -من طريق- (الزهري)، عن (أبي حازم)، عن (ابن عباس)، دون ذكر نصفه الأول.

وعزاه الإمام (الهيثمي)، والإمام (للطبراني) في الأوسط والكبير - من طريق - الإمام (النسائي) المتقدمة،

ثم قال: وأحد أسانيده رجاله (رجال الصحيح) (مجمع الزوائد) (22/9)

وللحديث شاهد عن (أبي هريرة)،

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند)، (ح 7709) - من طريق- (هشام بن حسان)، عن (محمد)، عن (أبي هريرة) به مختصراً،

قال: الإمام (أحمد شاكر): (إسناده صحيح).

و(صححه) محققا تفسير الإمام (النسائي) بشواهد.

(1) في أ: (الثقفي).

(2) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (215/30).

(3) في أ: (سهل).

---

(4) في م: (نزلت من القرآن).

(5) (صحيح): الإمام (النسائي) (سننه) في (الكبرى) برقم (11713)

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (3024) - (كتاب -التفسير،) - من طريق- (جعفر بن عون) به.

(6) في أ: (فاطمة ابنته).

(7) (حسن): أخرجه الإمام (البيهقي) في (دلائل النبوة) برقم (167/7).

وأخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (330/11)، وفي (الأوسط) (1/ 271)،

وأخرجه الإمام (إبن كثير) في تفسيره (509/8).

و(حسنه) الإمام (الألباني) في (المشكاة) (5969).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إذا جاء نصر الله لدينك أيها الرسول -ﷺ- وإعزازه له، وحدث وجاءك فتحُ مكة. (1)

* * *

يَعْنِي:- إذا تمَّ لك أيها الرسول -ﷺ- النصر على كفار قريش، وتم لك فتح ‹ مكة › . (2)

* * *

يَعْنِي:- إذا تحقق نصر الله والفتح لك وللمؤمنين. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ} ... أي: نصر الله نبيه (محمداً) - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على أعدائه المشركين.

{نَصْرُ اللَّهِ} ... أي: للمؤمنين على الأعداء.

النَّصْرُ: الإِعَانَةُ وَالإِظْهَارُ عَلَى العَدُوِّ، والمقصودُ نصرُ الله نَبِيَّه عَلى أَعْدَائه.

{وَالْفَتْحُ} ... أي: فَتْحُ مَكَّةَ، وَكَانَ فَتْحُهَا في رَمَضانَ سَنَةَ ثمانٍ منَ الهجْرَة؟.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (إذا جاء نصر الله والفتح) قال: فتح مكة.

* * *

ولفظ في حديث آخر:

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وعَن (ابْنِ عَبَّاس) - رضى الله عنهما – قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ((لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا)) . (4)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وعَنْ (عَائِشَةَ) - رضى الله عنها – قَالَتْ: مَا صَلَّى النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - صَلاَةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) إِلاَّ يَقُولُ فِيهَا ((سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى)) . (5)

* * *

ولفظ في حديث آخر:

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- وعَنْ (عَبْدِ اللَّهِ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ : سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ، قال: ((سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)) (6)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (603/1). (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (603/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (933/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2783).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2783). (4967)

(6) (حسن): أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (3983).

قال: الإمام (ابن حبان) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وعَنْ (عَائِشَةَ) - رضى الله عنها -، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي سُجُوده: ((سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي)) قَالَتْ: فَكَانَ يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ. (1)

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيل)، حَدَّثَنَا (عَطَاء)، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْر)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاس) قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((نُعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي)).. بِأَنَّهُ مَقْبُوضٌ فِي تِلْكَ السَّنَةِ. تَفَرَّدَ بِهِ الإمام (أَحْمَدُ). (2)

* * *

ولفظ في حديث آخر:

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (المعجم الكبير):- حَدَّثَنَا (زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى)، حَدَّثَنَا (أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيّ)، حَدَّثَنَا (أَبُو عَوَانَة)، عَنْ (هِلَالِ بْنِ خَبَّاب)، عَنْ (عِكْرِمَة)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاس) قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، قَالَ: نُعِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَفْسُهُ حِينَ نَزَلَتْ، قَالَ: فَأَخَذَ بِأَشَدِّ مَا كَانَ قَطُّ اجْتِهَادًا فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ. وَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعْدَ ذَلِكَ: ((جَاءَ الْفَتْحُ وَنَصْرُ اللَّهِ، وَجَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ)). فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا أَهْلُ الْيَمَنِ؟ قَالَ: ((قَوْمٌ رَقِيقَةٌ قُلُوبُهُمْ، لَيِّنَةٌ قلوبهم، الإيمان يمان، والفقه يَمان)). (3)

* * *

ولفظ في حديث آخر:

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (أنصار السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (المسند):- حَدَّثَنَا (وَكِيع)، عَنْ (سُفْيَانَ)، عَنْ (عَاصِم)، عَنْ (أَبِي رَزِين)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاس) قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} عَلِمَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَدْ نُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ، فَقِيلَ: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} السُّورَةَ كُلُّهَا. (4)

حَدَّثَنَا (وَكِيع)، عَنْ (سُفْيَانَ)، عَنْ (عَاصِم)، عَنْ (أَبِي رَزِين):- (أَنَّ عُمَرَ) سَأَلَ (ابْنَ عَبَّاس) عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ نُعِيَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَفْسُهُ. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (المعجم الكبير): حَدَّثَنَا (إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْوَكِيعِي)، حَدَّثَنَا (أَبِي)، حَدَّثَنَا (جَعْفَرُ بْنُ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (5 / 256) (1930).

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (217/1).

(3) (حسن): أخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (328/11). وفي (الأوسط) (284/2)،

وقال: الإمام (الهيثمي) (23/9): رواه الإمام (الطبراني) في (معجم الكبير) و(الأوسط) بأسانيد و زاد ((والحكمة يمانية))، وأحد أسانيده رجاله (رجال الصحيح)،

و(حسنه) الإمام (الألباني) في (المشكاة) (5969).

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (11712).

(4) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (344/1).

وقال: الإمام (أحمد شاكر): في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح).

وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط): في تحقيق (المسند): (إسناده حسن)

(5) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (356/1).

وقال: الإمام (أحمد شاكر): في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح). وإن كان ظاهره الإسال لأن حقيقته عن (أبي رزين) عن (ابن عباس)،

وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط): في تحقيق (المسند): (إسناده حسن).

عَونٍ)، عَنْ (أَبِي العُمَيس)، عَنْ (أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي الْجَهْمِ)، عَنْ (عُبَيدِ اللَّهِ بْنِ عبدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: آخرُ سُورةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرآنِ جَمِيعًا: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} (1).

* * *

فَقَدْ ثَبَتَ مِنْ رِوَايَةِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ يَومَ الْفَتْحِ: ((لَا هِجْرَةَ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَلَكِنْ إِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا)).

أَخْرَجَهُ الإِمَامُ (الْبُخَارِيُّ) وَ(مُسْلِمٌ) فِي صَحِيحَيْهِمَا (2).

* * *

[٢] ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

(أي: ورأيتَ قبائلَ العربِ تدخلُ في الإسلام وفدًا بعد وفد ، (3)

* * *

يَعْنِي:- ورأيت الكثير من الناس يدخلون في الإسلام جماعات جماعات. (4)

* * *

يَعْنِي:- ورأيت الناس يدخلون فى دين الله جماعات جماعات. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا} ... أي: في الإسلام جماعات جماعات.

{أفواجًا} ... جَمَاعَاتٍ كَثِيرَةً تلو جَمَاعَاتٍ.

(أي: أَفْواجاً جماعات جماعات).

{أَفْوَاجًا} ... زمرا، أمّة بعد أمّة (6).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (في دين الله أفواجاً) قال: زمراً زمراً.

* * *

[٣] ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاعلم أن ذلك علامة على قرب انتهاء المهمة التي بُعِثْتَ بها، فسبِّح بحمد ربك" شكرًا له على نعمة النصر والفتح، واطلب منه المغفرة،

---

(1) أخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) (369/10).
وذكره الإمام (إبن كثير) في (تفسيره) (511/8).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1349،1834) - (كتاب: الحج).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1353) - (كتاب: الحج).
وذكره الإمام (إبن كثير) في (تفسيره) (511/8).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (603/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (603/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (933/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (30/ 333)،
وتفسير الإمام (البغوي) (4/ 541)،
و(المفردات للراغب) (386)،
وتفسير الإمام (القرطبي) برقم (20/ 386)،
(واللسان): (2/ 350).

إنه كان توابًا يقبل توبة عباده، ويغفر لهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- إذا وقع ذلك فتهيأ للقاء ربك بالإكثار من التسبيح بحمده والإكثار من استغفاره، إنه كان كثير التوبة على المسبحين والمستغفرين، يتوب عليهم ويرحمهم ويقبل توبتهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- فاشكر ربك، وسبح بحمده. واطلب مغفرته لك ولأمتك. إنه كان تَوَّابًا كثير القبول لتوبة عباده. (3)

* * *

يَعْنِي:- فأكثر من طلب المغفرة من ربِّك، ومن ذكْرِه بأوصاف الكمال التي تدلُّ على حمدك إياه، إنه سبحانَه يرجع لعبده المطيع بالتوبة، فيتوبُ عليه. وكان -صلّى الله عليه وسلّم- كثيرَ الاستغفارِ والحمدِ بعد نزول هذه).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ} ... نَزِّهْ رَبَّكَ تَنْزِيهًا مَصْحُوبًا بِحَمْدِه.

(أي: نزهه عن الشريك ملتبسا بحمده). (أي: فاشكر ربك).

{وَاسْتَغْفِرْهُ} .... واطلب مغفرته. (أي: اطلب منه المغفرة توبة منك إليه).

{إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} ... كثير القبول لتوبة عباده.

{تَوَّابًا} ... (أي: يقبل توبة عباده). يَرْجِعُ عَلَى المُسْتَغْفِرِ بِالرَّحْمَةِ، وَيَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِمَّن تَابَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (واستغفره إنه كان توابا) قال: اعلم أنك ستموت عند ذلك.

* * *

{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} ... فإنك حينئذ لاحق به,

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- لَمَّا نَزَلَتْ هَذِه السُّورَةُ عَلِمَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ نُعِيَتْ إِلَيهِ نَفْسُهُ.

قَالَ: (الْحَسَنُ):- أُعْلِمَ أَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُ فَأُمِرَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّوْبَةِ لِيُخْتَمَ لَهُ بِالزِّيَادَةِ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ.

قَالَ: (قَتَادَةُ) وَ(مُقَاتِلٌ):- عَاشَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعْدَ نُزُولِ هَذِه السورة سبعين يوما.

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (أبو بكر بن أبي شيبة)، و(أبو كريب) قالا: حدثنا (أبو معاوية)، عن (الأعمش عن مسلم)، عن (مسروق)، عن (عائشة) قالت: كان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُكثر أن يقول قبل أن يموت:

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (603/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (603/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (933/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

((سبحانك وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك)). قالت: قلت: يا رسول الله! ما هذه الكلمات التي أراك أحدثتها تقولها؟ قال: ((جُعلت لي علامة في أمتي إذا رأيتها قلتها إذا جاء نصر الله والفتح)) إلى آخر السورة. (1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ)، حَدَّثَنَا (أَبُو عَوانَةَ)، عَنْ (أَبِي بِشْرٍ)، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: كَانَ (عُمَرُ) يُدخلني مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَكَأَنَّ بعضهم وَجد في نفسه، فقال: لم يُدخل هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ (عُمَرُ):- إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ (2) فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ، فَمَا رُؤِيتُ أَنَّهُ دَعَانِي فِيهِمْ يَوْمَئِذٍ إِلاَ لِيُرِيَهُم فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ: فِي قَوْلِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ}؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمَرَنَا أَنْ نَحمد اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نَصَرَنَا وفتح عَلَيْنَا. وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: أَكَذَلِكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لاَ. فَقَالَ: مَا تَقُولُ؟ فَقُلْتُ: هُوَ أَجلُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَعْلَمَهُ لَهُ، قَالَ: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} فَذَلِكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ، {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} فَقَالَ: (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ):- لاَ أَعْلَمُ مِنْهَا إِلاَ مَا تَقُولُ. تفرَّدَ بِهِ الإمام (الْبُخَارِيُّ) (3)

وَرَوَى الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ)، عَنْ (مُحَمَّدِ بْنِ حُمَيْدٍ)، عَنْ (مِهْرَانَ)، عَنِ (الثَّوْرِيِّ)، عَنْ (عَاصِمٍ)، عَنْ (أَبِي رَزِينٍ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، فَذَكَرَ مِثْلَ هَذِهِ الْقِصَّةِ، أَوْ نَحْوَهَا. (4)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ)، حَدَّثَنَا (جَرِيرٌ)، عَنْ (مَنْصُورٍ)، عَنْ (أَبِي الضحَى)، عَنْ (مَسْرُوقٍ)، عَنْ (عَائِشَةَ) قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: ((سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي)) يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ.

وَأَخْرَجَهُ بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ إِلاَ الإمام (التِّرْمِذِيَّ)، مِنْ حَدِيثِ مَنْصُورٍ، بِهِ. (5)

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ)، عَنْ (دَاوُدَ)، عَنِ (الشَّعْبِيِّ)، عَنْ (مَسْرُوقٍ) قَالَ: قَالَتْ (عَائِشَةُ): كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُكْثِرُ فِي آخِرِ أَمْرِهِ مِنْ قَوْلِ: ((سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ)). وَقَالَ: إِنَّ رَبِّي كَانَ أَخْبَرَنِي أَنِّي سَأَرَى عَلاَمَةً فِي أُمَّتِي، وَأَمَرَنِي إِذَا رَأَيْتُهَا أَنْ أُسَبِّحَ بِحَمْدِهِ وَأَسْتَغْفِرَهُ، إِنَّهُ كَانَ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (351/1) بعد، (484) - (كتاب: الصلاة)، / (باب: ما يقال في الركوع والسجود).
(2) في م: (ممن قد علمتم).
(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4970) - (كتاب: : تفسير القرآن).
(4) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (215/30).
وأخرجه الإمام (إبن كثير) في (تفسيره) برقم (510/8).
(5) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4968). وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (484).
وأخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (877).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (11710).
وأخرجه الإمام (إبن ماجة) في (سننه) برقم (889).

تَوَّابًا، فَقَدْ رَأَيْتُهَا: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا}

وَرَوَاهُ الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) - مِنْ طَرِيقِ:- (دَاوُدَ) - وَهُوَ (ابْنُ أَبِي هِنْدٍ)-بِهِ (4) (1)(2).

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-: {إذا جاء نصر الله والفتح}... الخطاب للنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم:- ، {نصر الله} النصر هو تسليط الله الإنسان على عدوه بحيث يتمكن منه ويخذله ويكبته، والنصر أعظم سرور يحصل للعبد في أعماله، لأن المنتصر يجد نشوة عظيمة، وفرحاً وطرباً، لكنه إذا كان بحق فهو خير،

وقد ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلّم- أنه قال: ((نصرت بالرعب مسيرة شهر)).(3)

أي: أن عدوه مرعوب منه إذا كان بينه وبينه مسافة شهر، والرعب أشد شيء يفتك بالعدو، لأن من حصل في قلبه الرعب لا يمكن أن يثبت أبداً، بل سيطير طيران الريح فقوله:

{إذا جاء نصر الله} أي: نصر الله إياك على عدوك {والفتح} معطوف على النصر، وعطفه على النصر مع أن الفتح من النصر تنويه بشأنه، وهو من باب عطف الخاص على العام،

كقوله تعالى: {تنزل الملائكة والروح فيها} {القدر: 4}. أي: في ليلة القدر فجبريل من الملائكة وخصه لشرفه، و(ال) في الفتح للعهد الذهني،

أي: الفتح المعهود المعروف في أذهانكم، وهو فتح مكة، وكان فتح مكة في رمضان من السنة الثامنة للهجرة، وسببه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما صالح قريشاً في الحديبية في السنة السادسة ــ الصلح المشهور ــ نقضت قريش العهد فغزاهم النبي -صلى الله عليه وسلّم -وخرج إليهم من المدينة بنحو عشرة آلاف مقاتل خرج مختفياً وقال: ((اللهم عمي أخبارنا عنهم)).(4)

فلم يفاجأهم إلا وهو محيط بهم ودخل مكة في العشرين من رمضان، من السنة الثامنة للهجرة، مظفراً منصوراً مؤيداً، حتى إنه في النهاية اجتمع إليه كفار قريش حول الكعبة فوقف على الباب وقريش تحته ينتظرون ما يفعل، فأخذ بعضادتي الباب وقال: يا معشر قريش، ما تظنون أني فاعل بكم؟ وهو الذي كان قبل ثمان سنوات هارباً منهم وصاروا الآن في قبضته وتحت تصرفه، قال: ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: فإني أقول لكم كما قال:

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (35/6).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (484).

(3) ثبت في (الصحيحين) - من حديث - (جابر) -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلّم- قال: ((أعطيت خمساً لم يُعطهن أحداً من الأنبياء قبلي: نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجلاً من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأعطيت الشفاعة، وأحلت لي المغانم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبُعثت إلى الناس عامة)).

(متفق عليه): أخرجه الإمام (البخارى) في (صحيحه) برقم (335) - (كتاب: التيمم)،/ باب: (قول الله تعالى: (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (521)(3) - (كتاب: الصلاة)،/ (باب: المساجد ومواضع الصلاة).

(4) أخرجه الإمام (الطبراني) في (معجم الكبير) (23/ (1052)، وفي (معجم الصغير) (68).

(يوسف) لأخوته {لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم} {يوسف: 92}.

((اذهبوا فأنتم الطلقاء)) (1)، فعفى عنهم -عليه الصلاة والسلام-، هذا الفتح سماه الله فتحاً مبيناً،

فقال تعالى: {إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً} {الفتح: 1} أي: بيناً عظيماً واضحاً، ولما حصل عرف الناس جميعاً أن العاقبة لمحمد- صلى الله عليه وسلّم- وأن دور قريش واتباعها قد انقضى فصار الناس.

{يدخلون في دين الله أفواجاً} أي: جماعات بعد أن كانوا يدخلون فيه أفراداً، ولا يدخل فيه الإنسان في بعض الأحوال إلا مختفياً، وصاروا يدخلون في دين الله أفواجاً، وصارت الوفود ترد على النبي عليه الصلاة والسلام في المدينة من كل جانب حتى سمي العام التاسع (عام الوفود) يقول الله عز وجل إذا رأيت هذه العلامة.

{فسبح بحمد ربك واستغفره} كان المتوقع أن يكون الجواب فاشكر الله على هذه النعمة واحمد الله عليها ولكن {فسبح بحمد ربك واستغفره} وهذا نظير قوله تعالى: {إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً. فاصبر لحكم ربك} {الإنسان: 23، 24}.

كان المتوقع فاشكر ربك على هذا التنزيل وقم بحقه، ولكن قال: {فاصبر لحكم ربك} إيذاناً بأنه سوف ينال أذىً بواسطة إبلاغ هذا القرآن ونشره بين الأمة {فسبح بحمد ربك واستغفره} عند التأمل تتبين الحكمة فالمعنى أنه إذا جاء نصر الله والفتح فقد قرب أجلك وما بقي عليك إلا التسبيح بحمد ربك والاستغفار {فسبح بحمد ربك} أي. سبحه تسبيحاً مقروناً بالحمد. والتسبيح: تنزيه الله تعالى عما لا يليق بجلاله. والحمد: هو الثناء عليه بالكمال مع المحبة والتعظيم.

اجمع بين التنزيه وبين الحمد {واستغفره} يعني: اسأله المغفرة.

فأمره الله تعالى بأمرين:

الأمر الأول: التسبيح المقرون بالحمد.

والثاني: الاستغفار. والاستغفار هو طلب المغفرة. والمغفرة ستر الله تعالى على عبده ذنوبه مع محوها والتجاوز عنها. وهذا غاية ما يريد العبد، لأن العبد كثير الذنب يحتاج إلى مغفرة إن لم يتغمده الله برحمته هلك، ولهذا قال: النبي - عليه الصلاة والسلام: ((لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله)) قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ((ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته)) (2). لأن عملك هذا لو أردت أن تجعله في مقابلة نعمة من النعم، نعمة واحدة لأحاطت به النعم، فكيف يكون عوضاً تدخل به الجنة؟ ولهذا قال بعض العارفين في نظم له: إذا كان بشكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله

---

(1) انظر: (زاد المعاد) للإمام (ابن القيم) - رحمه الله تعالى..
فقال: ((إني أقول لكم كما قال يوسف لأخوته: {لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين} {يوسف: 92} . اذهبوا فانتم الطلقاء)).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6463)، (كتاب: الرقاق)،/ (باب: القصد والمداومة على العمل).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2816) (72) - (كتاب: صفات المنافقين)،/ (باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله).

وإن طالت الأيام واتصل العمر[1].

قولـه تعـالى: {إنـه كـان توابـاً}... أي: لم يـزل عـز وجـل تواباً على عباده، فـإذا استغفرته تاب عليك، هذا هو معنى السورة.

لكن السورة لها مغزى عظيم لا يتفطن لـه إلا الأذكياء، ولهذا لما سمع (عمر بن الخطاب) ــ رضي الله عنه ــ أن الناس انتقدوه في كونه يُدني (عبد الله بن عباس) ــ رضي الله عنهما ــ مع صغر سنه ولا يدني أمثاله من شباب المسلمين، وعمر ــ رضي الله عنه ــ من أعدل الخلفاء أراد أن يبين للناس أنه لم يحابِ ابن عباس في شيء،

فجمع كبار المهاجرين والأنصار في يوم من الأيام ومعهم (عبد الله بن عباس) وقال لهم: ما تقولون في هذه السورة {إذا جاء نصر الله والفتح} حتى ختم السورة ففسروها بحسب ما يظهر فقط، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا،

وقال (بعضهم): - لا ندري، ولم يقل بعضهم شيئاً. فقال: ما تقول ياابن عباس قال: يا أمير المؤمنين هو أجل رسول الله -صلى الله عليه وسلّم-، أعلمه الله له: {إذا جاء نصر الله والفتح} فتح مكة فذاك علامة أجلك، {ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً. فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً} فقال عمر: ((والله ما أعلم منها إلا ما تعلم))[2].

فتبين بذلك فضل (ابن عباس) وتميزه، وأن عنده من الذكاء والمعرفة بمراد الله (عز وجل).

لما نزلت هذه السورة جعل رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- الذي هو أشد الناس عبادة لله وأتقاهم لله جعل يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: ((سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي))[3] [4]

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات﴾

1- مقابلة النعم بالشكر.

2- مشروعية نعي الميت إلى أهله ولكن بدون إعلان وصوت عال.

3- وجوب الشكر عند تحقق النعمة ومن ذلك سجدة الشكر.

4- مشروعية قول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي في الركوع.[5][6]

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ ﴿النَّصر﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

---

(1) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزي - عم) (342/1).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (52) (4294)، (كتاب: المغازي).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4968) - (كتاب: التفسير)، / باب: سورة (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (484) (217) - (كتاب: الصلاة)، / (باب: ما يقال في الركوع والسجود).

(4) انظر: تفسير الإمام (محمد بن صالح العثيمين) (جزي- عم) (343/1).

(5) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) برقم (624/5-626).

(6) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (603/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

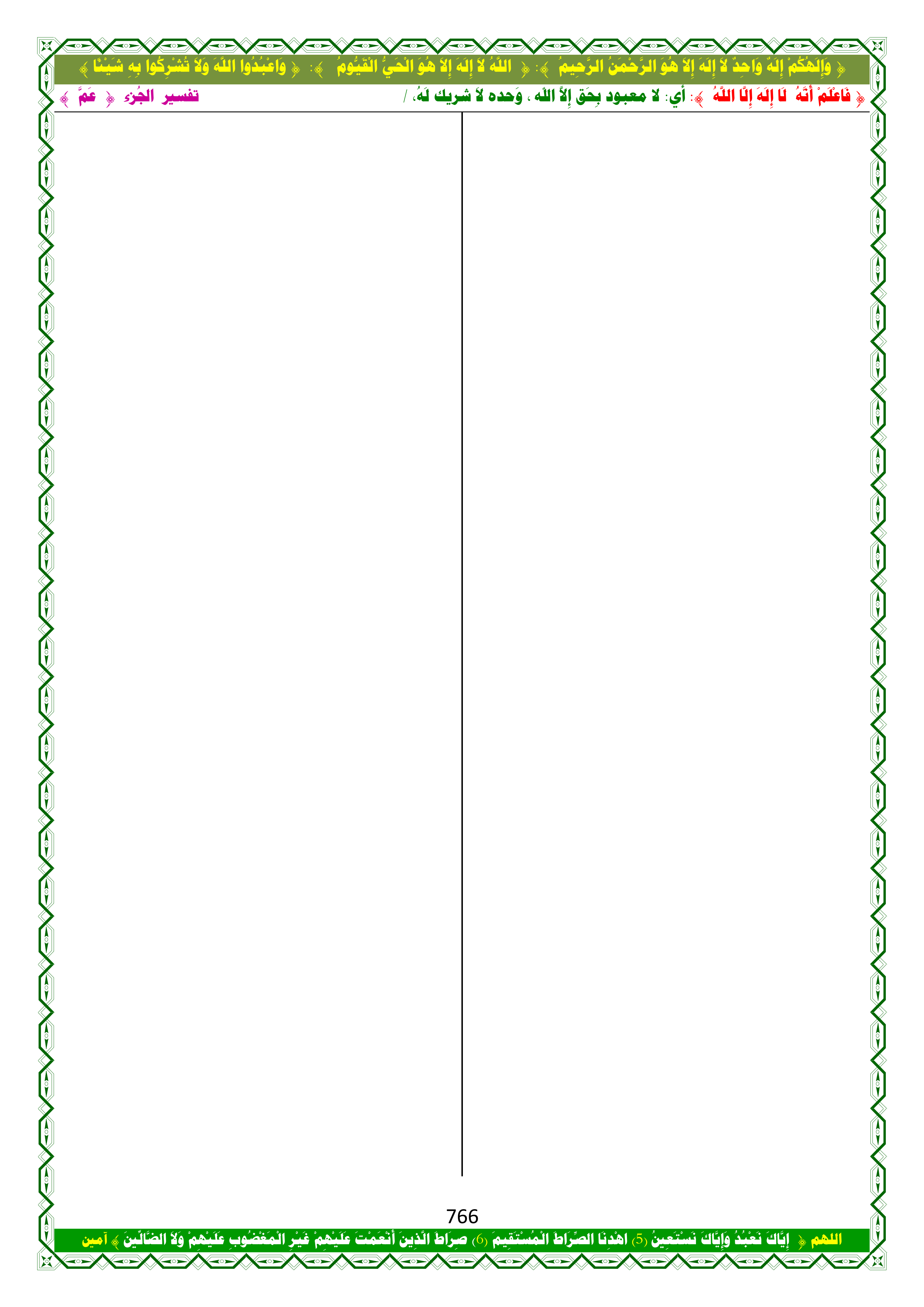
وَلِلَّهِ الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنَّةُ وَالمجد دَائماً أَبداً وَإِسْتِمْرَاراً

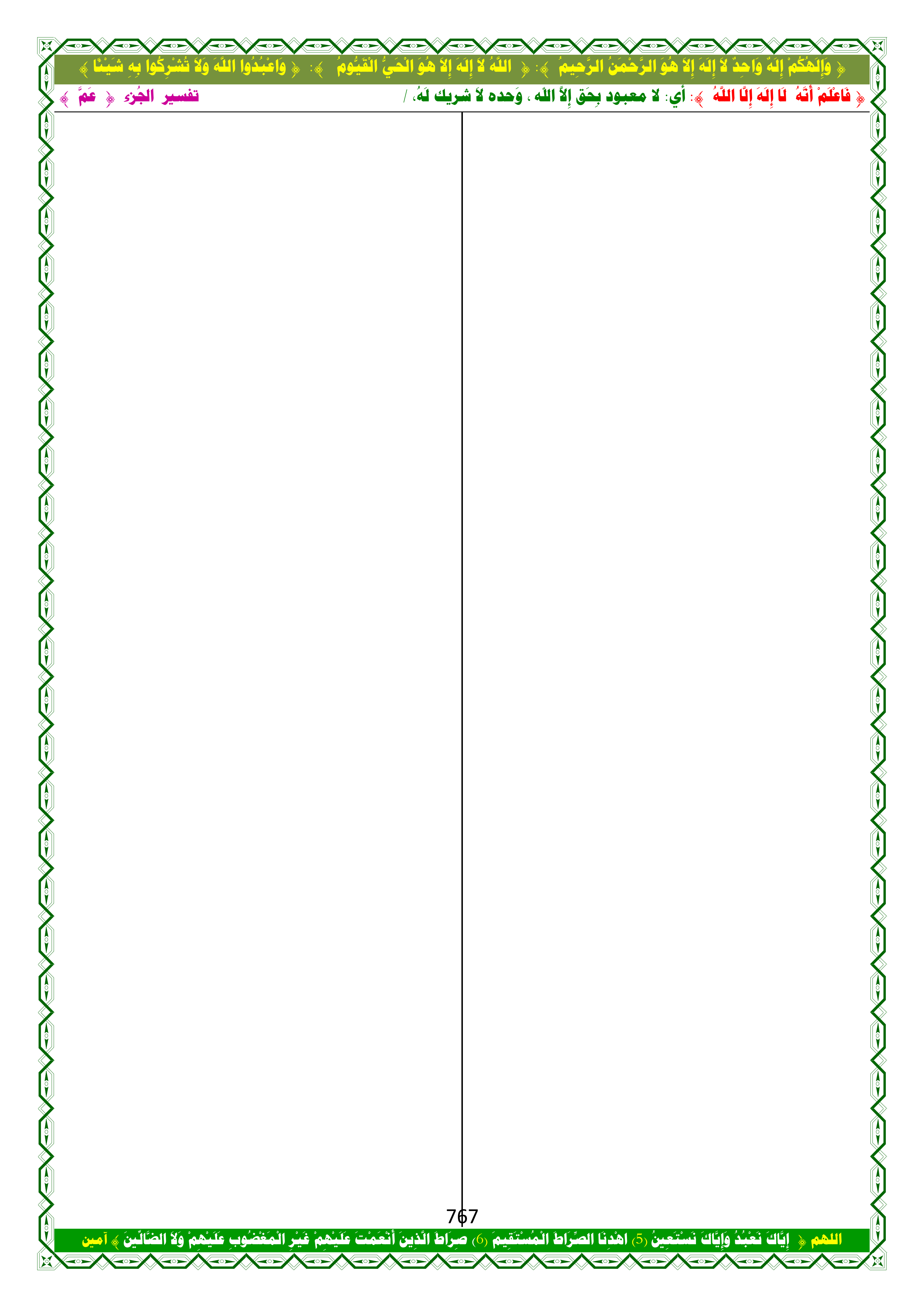
كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

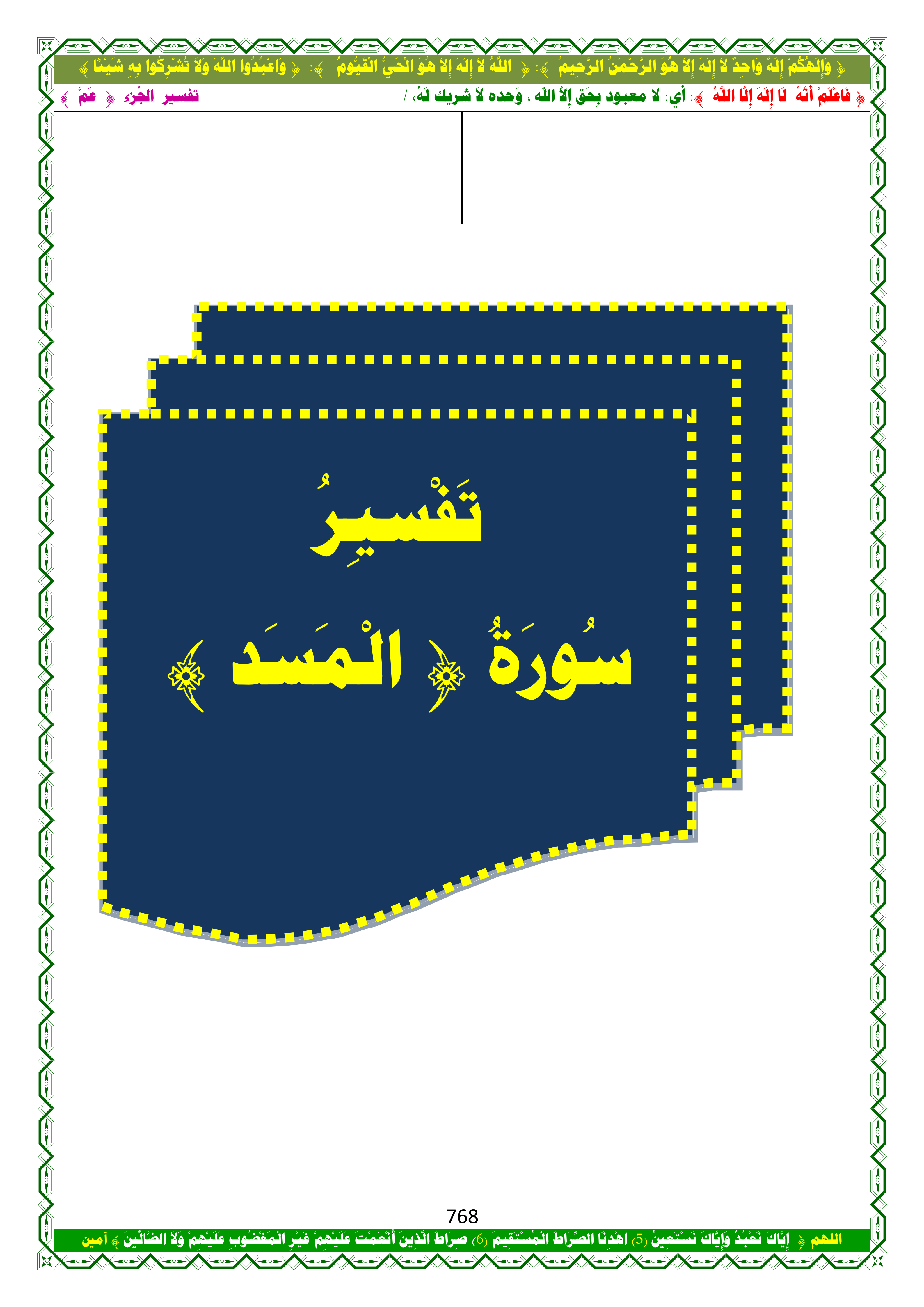
((الحمْدُ للّه الذِي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَات، وَمِلءَ الأرض،
وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا. وَمِلءَ مَا فِيهِمَا.
سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أَشهَدُ أَن لاَ إله إلاَّ أَنتَ أَستَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيك.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞

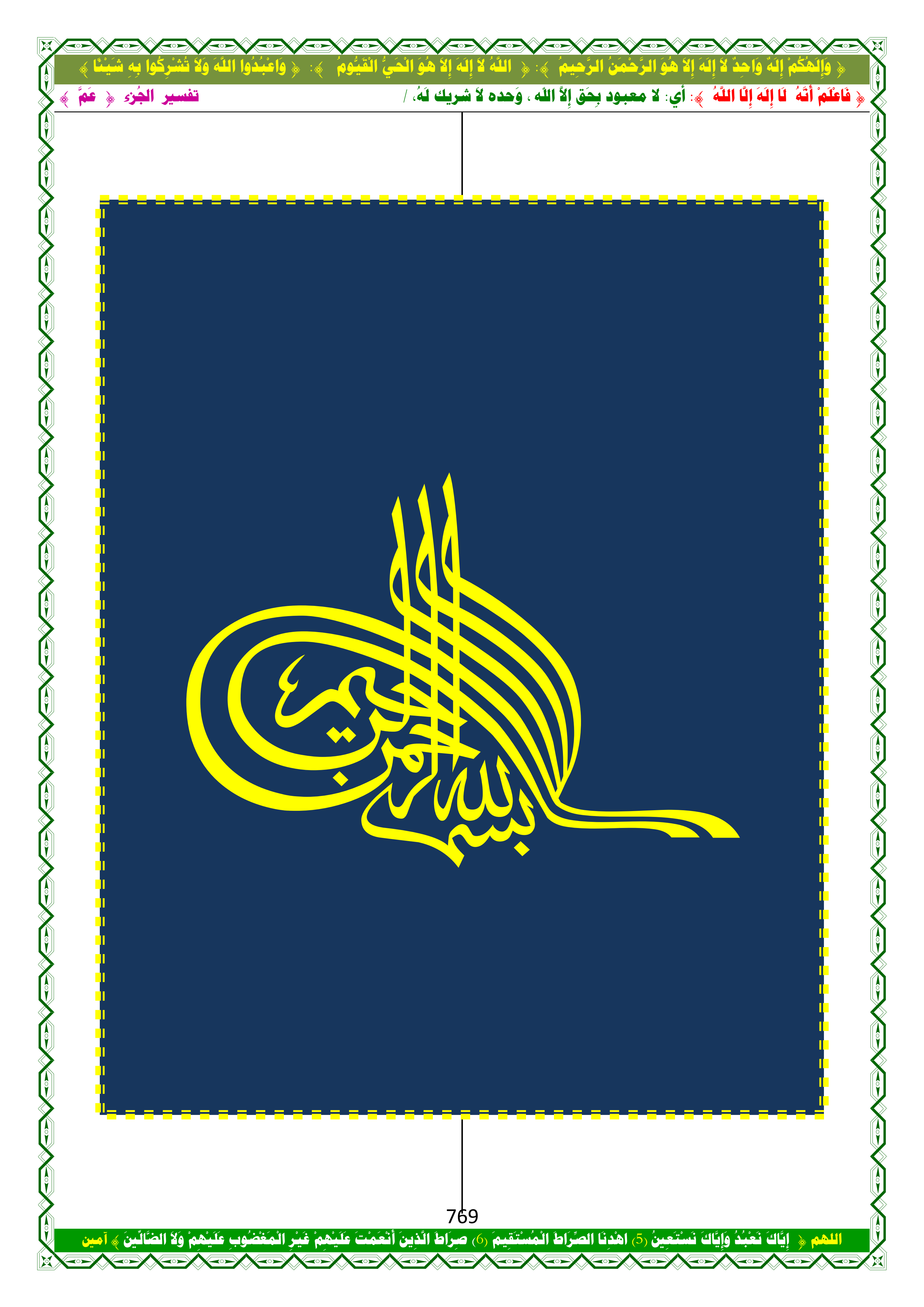


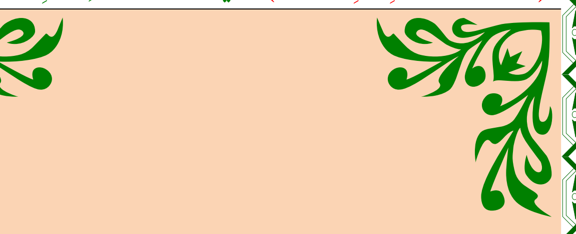




تَفْسِيرُ

سُورَةُ ﴿ الْمَسَدِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿المَسَدِ﴾

ترتيبها (111).. آياتها (5)..(مكيّة) بلا خلاف.(1)(2)

وحروفها: أحد وثمانون حرفًا،
وكلماتها: ثلاث وعشرون كلمة.(3)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

عدم منفعة النسب والجاه مع الكفر بالله.(4)

* * *

﴿سَبَبُ النّزول﴾:

الدليل والبرهان:

قوله تعالى: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ)

سورة المسد
بسم الله الرحمن الرحيم
تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (5)

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (عمر بن حفص بن غياث)، حدثنا (أبي حدثنا الأعمش)، قال: حدثني (عمرو بن مرة)، عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس) قال: ((لما نزلت {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} {الشعراء: 214}. صعد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على الصفا ونادى: يا بني فهر، يا بني عدي، لبطون من قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو الخبر، فاجتمعت قريش وجاء عمه < أبو لهب < فقالوا: ما وراءك؟ فقال: - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرأيتكم لو أخبرتكم أنّ خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدِّقي؟ قالوا: نعم ما جربنا عليك كذباً قط، قال: فإني {نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ} {سبأ: 46}.

فقال: له أبو لهب: تباً لك يا (محمد) سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟(5)(6) فأنزل الله

---

(1) انظر: (تفسير الإمام مقاتل بن سليمان) برقم (3/ 531)، (المحرر الوجيز) برقم (15/ 594)،
وأخرجه الإمام (القرطبي) في (تفسيره) برقم (20/ 234).
ذكره الإمام (السيوطي) في (الدر المنثور) برقم (15/ 733) عن (ابن عباس) و(عائشة) و(ابن الزبير).

(2) انظر: (البيان في عد آي القرآن) برقم (295)، و(فنون الأفنان) برقم (327).

(3) انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن (7/ 457). للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم (1/ 603). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) ((صحيح)): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4972).

(6) ((صحيح)): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (208).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (1/ 281).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3363).

{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ} (1).

* * *

وفي طريق ولفظ حديث آخر:

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (يوسف بن موسى):- حدثنا (أبو أسامة):- حدثنا (الأعمش):- حدثنا (عمرو بن مرة)، عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس) - رضي الله عنهما - قال: لما نزلت: (وأنذر عشيرتك الأقربين) ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حتى صعد الصفا فهتف: يا صباحاه. فقالوا: من هذا؟ فاجتمعوا إليه، فقال: أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جرّبنا عليك كذبا. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. قال أبو لهب: تبا لك، ما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام. فنزلت: (تبت يدا أبي لهب وتبّ) وقد تبّ. هكذا قرأها الأعمش يومئذ). (2)(3)

* * *

وفي طريق ولفظ حديث آخر:

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ)، حَدَّثَنَا (أَبُو مُعَاوِيَةَ)، حَدَّثَنَا (الْأَعْمَشُ)، عَنْ (عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ)، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَرَجَ إِلَى الْبَطْحَاءِ، فَصَعِدَ الْجَبَلَ فَنَادَى: ((يَا صَبَاحَاهُ)). فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، فَقَالَ: ((أَرَأَيْتُمْ إِنْ حَدَّثتكم أَنَّ الْعَدُوَّ مُصبحكم أَوْ مُمْسيكم، أَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟)). قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: ((فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٌ شَدِيدٌ)). فَقَالَ: أَبُو لَهَبٍ: أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ تَبًّا لَكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} إِلَى آخرِهَا (4).

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وَفِي رِوَايَةٍ: فَقَامَ يَنْفُضُ يَدَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ. أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} (5).

* * *

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (ج/10، ص/118)، الحديث أعاده في تفسير (سورة تبت) ص(368 وص369) من هذا الجزء وأخرجه في آخر (كتاب: الجنائز) (ج/3 ص/54).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (ج/3 ص/83)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) (ج/4 ص/220)
وأخرجه الإمام (أحمد) (ج/1 ص/281)
وأخرجه الإمام (ابن جرير) في (التاريخ) (ج/2 ص/216)، وفي (التفسيره) (ج/19 ص/121)، و(ج/30 ص/337).
وأخرجه الإمام (البيهقي) في (دلائل النبوة) (ج/1 ص/431).
قال شيخنا حفظه الله:
وأخرجه الإمام (النسائي) في التفسير كما في (عمدة القارئ) (ج/16 ص/93)
وهذا الحديث مرسل لأن (ابن عباس) كان حينئذ أما لم يولد أو كان طفلا وبه جزم الإسماعيلي.
انظر: (عمدة القارئ) (ج/19 ص/102) ثم قال: أقول هو مرسل صحابي ومرسل الصحابي لا ضير عليه ولا مطعن فيه.
انظر: (الصحيح المسند من أسباب النزول) (238/1) للشيخ (مُقْبِلُ بْنُ هَادِي الوادعِي). في (سورة الكوثرة)،

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (609/8-610) - (كتاب: التفسير- سورة (المسد) ح (4971)،

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (194-193/1) ح (308) - (كتاب: الإيمان)،/ باب: في قوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4972) - (كتاب: تفسير القرآن).
وأخرجه الإمام (ابن كثير) في (تفسيره) برقم (514/8).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1394) - (كتاب: الجنائز).
وأخرجه الإمام (ابن كثير) في (تفسيره) برقم (514/8).

قـال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

الْأَوَّلُ دُعَاءٌ عَلَيْهِ، وَالثَّانِي خَبَرٌ عَنْهُ. فَأَبُو لَهَبٍ هَذَا هُوَ أَحَدُ أَعْمَامِ رَسُولِ اللَّهِ (1) -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَاسْمُهُ: عَبْدُ الْعُزَّى بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو عُتبة. وَإِنَّمَا سُمِّيَ "أَبَا لَهَبٍ" لِإِشْرَاقِ وَجْهِهِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْأَذِيَّةِ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْبُغْضَةِ لَهُ، وَالِازْدِرَاءِ بِهِ، وَالتَّنَقُّصِ لَهُ وَلِدِينِهِ. (2)

* * *

قـال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ)، حَدَّثَنَا (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ)، عَنْ (أبيه) قَالَ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ -يُقَالُ لَهُ: (رَبِيعَةُ بْنُ عَبَّادٍ)، مِنْ (بَنِي الدِّيلِ)، وَكَانَ جَاهِلِيًّا فَأَسْلَمَ -قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ وَهُوَ يَقُولُ: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا)) وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، وَوَرَاءَهُ رَجُلٌ وَضِيءُ الْوَجْهِ أَحْوَلُ ذُو غَدِيرَتَيْنِ، يَقُولُ: إِنَّهُ صَابِئٌ كَاذِبٌ. يَتْبَعُهُ حَيْثُ ذَهَبَ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقَالُوا: هَذَا عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ (3).

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

خسرت يدا عم النبي - صلى الله عليه وسلم - أبي لهب بن عبد المطلب بخسران عمله" إذ كان يؤذي النبي - صلى الله عليه وسلم -، وخاب سعيه. (4)

* * *

يَعْنِي:- خسرت يدا أبي لهب وشقي بإيذائه رسول الله محمدا -صلى الله عليه وسلم-، وقد تحقق خسران أبي لهب. (5)

* * *

يَعْنِي:- هلكت يدا أبى لهب اللتان كان يؤذى بهما المسلمين، وهلك معهما. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} .... أَيْ: خَسِرَتْ وَخَابَتْ، وَضلَّ عَمَلُه وَسَعْيُهُ،

{وَتَبَّ} .... أَيْ: وَقَدْ تَبَّ تَحَقُّقَ خَسَارَتِه وَهَلَاكِه.

{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} ... أي: خَسِرَتْ يَدَاه (أَبِي لَهب بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِب) وَخَسر عَمَله.

{تَبَّتْ} ... خَسِرَتْ، وَهَلَكَتْ، وخَابَ، وَهَذَا دُعَاءٌ عَلَيْه.

(أي: حَصَلَ لَهُ الخَسَارُ وَالهَلَاكُ، وَهَذَا خَبَرٌ عَنْهُ.

{تَبَّتْ} ... (أي: قد وقع مادعا به. وأبو لهب عم النبي ﷺ واسمه (عبدالعزى).

(أي: خَسِرَ هُوَ بِذَاته" إِذْ هُوَ مِنْ أَهلِ النَّار).

---

(1) في م: (أعمام النبي).

(2) أخرجه الإمام (ابن كثير) في (تفسيره) برقم (514/8).

(3) (صحيح):- أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (341/4)،

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (603/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (603/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (934/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

اللغَـــة: {تَبَّـــتْ} هلكـــت والتبـــابُ: الهـــلاك والخســـران ومنـــه قولـــه تعـــالى: {وَمَـــا كَيْـــدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِي تَبَابٍ} {غافر: 37}

* * *

﴿الْقِرَاءآت﴾

قـــرأ: (ابـــن كـــثير):- (لَهْـــبٍ) بإســـكان الهـــاء، والبـــاقون: بفتحهـــا [1]، وهمـــا لغتـــان، ولا خلاف في الحرف الثاني أنه بالفتح.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـــام (الطـــبري) - (رحمـــه الله) - في (تفســيره):- (بســنده الحســن) حــدثنا بشــر، قــال: ثنــا يزيــد، قــال: ثنــا ســعيد، عــن (قتـــادة):- (تَبَّـتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ): أي خسرت وتب. [2]

* * *

قال: الشـيخ (محمـد بـن صـالح العثـيمين) -(رحمـه الله)- في (تفســيره):- هـــذا القـــرآن فيـــه مـــن الـــدلالات الكـثيرة مـا يـدل دلالـة واضـحة علـى أن رسـول الله -صـلى الله عليـه وسـلّم- حـق، لـيس يـدعو لملـك ولا لجـاه، ولا لرئاسـة قومـه، وأعمـام الرسـول- عليـه الصـلاة والسـلام -انقسـموا في معاملتـه ومعاملة ربه عز وجل إلى. ثلاثة أقسام:

قسـم: آمـن بـه وجاهـد معـه، وأسـلم لله رب العالمين.

وقسـم: سـاند وسـاعد، لكنـه بـاق علـى الكفر.

وقسم: عاند وعارض، وهو كافر.

فأمـــا الأول: فالـــ(عبـــاس بـــن عبـــد المطلـــب)، و(حمزة بن عبد المطلب).

والثـاني: أفضـل مـن الأول" لأن الثـاني مـن أفضـل الشـهداء عنـد الله عـز وجـل، ووصـفه النـبي -عليـه الصـلاة والسـلام- بأنـه أسـد الله، وأسـد رسـوله [3]، واستشـهد -رضـي الله عنـه- في أحد في السنة الثانية من الهجرة [4].

أما الـذي (سـاند وسـاعد) مـع بقائـه علـى الكفـر فهـو أبـو طالـب، فـأبو طالـب قـام مـع النـبي - صـلى الله عليـه وسـلّم -خـير قيـام في الـدفاع عنـه ومسـاندته ولكنـه ــ والعيـاذ بـالله ــ قـد سـبقت لـه كلمـة العـذاب، لم يُسـلم حتـى في آخـر حياتـه في آخـر لحظـة مـن الـدنيا عـرض عليـه النـبي- صـلى الله عليـه وسـلّم -أن يسـلم لكنـه أبـى بـل ومـات علـى قولـه: إنـه علـى ملـة عبـد المطلـب، [5][6] فشـفع لـه النـبي - عليـه الصلاة والسـلام - حتـى كـان في ضحضـاح مـن نـار، وعليـه نعـلان يغلـي منهمـا دماغـه [7][1].

---

(1) انظر: (السبعة) (لابن مجاهد) (ص: 700)،
و(التيسير) (للداني) (ص: 225)،
و(تفسير البغوي) (4/ 715)،
و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 265).
وانظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن (7/ 457).

(2) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن)، للإمـام (الطـبري) بـرقم (24/675). المحقق: الشيخ (أحمد شاكر)،

(3) أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (التـاريخ الكـبير) بـرقم (8/ 438) و(ابـن أبـي عاصم) في (الجهاد) برقم (249).

(4) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (4072) في (كتاب: المغازي)،/ (باب: قتل حمزة بن عبد المطلب) (رضي الله عنه).

(5) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (4772) - (كتاب: تفسيرالقرآن)،/ باب: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ).

(6) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (مسـلم) في (صـحيحه) بـرقم (24) (39) - (كتـاب: الإيمـان)، / (بـاب: الـدليل علـى صحة إسلام حضرة المـوت والـدليل علـى أن من مات على الشرك فهو من أصحاب الجحيم).

(7) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (3885) في (كتاب: مناقب الأنصار)،/ (باب: قصة أبي طالب).

أما الثالث: الذي عاند وعارض فهو أبو لهب. أنزل الله فيه سورة كاملة تُتلى في الصلوات فرضها ونفلها، في السر والعلن، يُثاب المرء على تلاوتها، على كل حرف عشر حسنات.

يقول: الله عز وجل: {تبت يدا أبي لهب وتب} وهذا رد على (أبي لهب) حين جمعهم النبي -صلى الله عليه وسلّم -ليدعوهم إلى الله فبشر وأنذر، قال أبو لهب: تبًّا لك ألهذا جمعتنا (2)، قوله: ((ألهذا جمعتنا)) إشارة للتحقير، يعني هذا أمر حقير لا يحتاج أن يُجمع له زعماء قريش وهذا كقوله: {أهذا الذي يذكر آلهتكم} {الأنبياء: 36}.

والمعنى تحقيره، فليس بشيء ولا يهتم به كما قالوا: {وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم} {الزخرف: 31}.

فالحاصل أن أبا لهب قال: تبًّا لك ألهذا جمعتنا، فرد الله عليه بهذه السورة: {تبت يدا أبي لهب وتب} والتباب الخسار. كما قال تعالى: {وما كيد فرعون إلا في تباب} {غافر: 37}. أي: خسار. وبدأ بيديه قبل ذاته" لأن اليدين هما آلتا العمل والحركة، والأخذ والعطاء وما أشبه ذلك. وهذا اللقب أبو لهب، لقب مناسب تماماً لحاله ومآله، وجه المناسبة أن هذا الرجل سوف يكون في نار تلظى، تتلظى لهباً عظيماً مطابقة لحاله ومآله. (3)

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (211) (361) (كتاب: الإيمان باب أهون أهل النار عذاباً).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4973) - (كتاب: تفسير القرآن)،/ باب: قوله: (سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ).

(3) انظر: تفسير الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) في (جزء - عم - (1/344-345).

* * *

[٢] ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أيّ: شيء أغنى عنه ماله وولده؟ لم يدفعا عنه عذابًا، ولم يجلبا له رحمة. (4)

* * *

يَعْنِي:- ما أغنى عنه ماله وولده، فلن يَرُدَّا عنه شيئًا من عذاب الله إذا نزل به. (5)

* * *

يَعْنِي:- ما دفع عنه عذاب الله ماله الذى كان له، ولا جاهه الذى كسبه. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ} ... أي شيء أغنى عنه ماله لما سخط الله تعالى عليه وعذبه في الدنيا والآخرة.

{مَا أَغْنَى عَنْهُ} ... مَا دَفَعَ عَنْهُ الخَسَارَ.

{وَمَا كَسَبَ} ... وَهُوَ وَلَدُهُ. (أي: مِنَ المَالِ وَالْوَلَد وَغَيْرِهما).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وَمَا كَسَبَ) قال: ولده هم من كسبه. (7)

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/603). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/603)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/934)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن)، للإمام (الطبري) برقم (24/677). المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

* * *

{مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ} قَالَ (ابْنُ مَسْعُودٍ):- لَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَقْرِبَاءَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ (أَبُو لَهَبٍ):- إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ ابْنُ أَخِي حَقًّا فَإِنِّي أَفْتَدِي نَفْسِي وَمَالِي وَوَلَدِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ} أَيْ مَا يُغْنِي، يَعْنِي:- أَيُّ شَيْءٍ يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ، أَيْ: مَا يَدْفَعُ عَنْهُ عَذَابَ اللَّهِ مَا جَمَعَ مِنَ الْمَالِ، وَكَانَ صَاحِبَ مَوَاشٍ {وَمَا كَسَبَ} قِيلَ: يَعْنِي وَلَدَهُ لِأَنَّ وَلَدَ الْإِنْسَانِ مِنْ كَسْبِهِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: ((أَطْيَبُ مَا يَأْكُلُ أَحَدُكُمْ مِنْ كَسْبِهِ، وَإِنَّ وَلَدَهُ من كسبه)) (1)(2).

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وَقَوْلُهُ: {مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ} قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- وَغَيْرُهُ: {وَمَا كَسَبَ} يَعْنِي: وَلَدَهُ.

وَرُوِيَ عَنْ (عَائِشَةَ)، وَ(مُجَاهِدٍ)، وَ(عَطَاءٍ)، وَ(الْحَسَنِ)، وَ(ابْنِ سِيرِينَ)، مِثْلُهُ.

وَذُكِرَ عَنِ (ابْنِ مَسْعُودٍ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم- لما دَعَا قَوْمَهُ إِلَى الْإِيمَانِ، قَالَ أَبُو لَهَبٍ: إِذَا كَانَ مَا يَقُولُ ابْنُ أَخِي حَقًّا، فَإِنِّي أَفْتَدِي نَفْسِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْعَذَابِ بِمَالِي وَوَلَدِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ}. (3)

* * *

[٣] ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

سيدخل يوم القيامة نارًا ذات لهب، يقاسي حرّها. (4)

* * *

يَعْنِي:- سيدخل نارًا جهنم ذات اللّهب المشتعل، (5)

* * *

يَعْنِي:- سيدخل نارا مشتعلة يحترق فيها. (6)

* * *

(يعني: سَيُدْخَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَارًا تَلْتَهِبُ عَلَيْهِ فَيَذُوقُ حَرَّهَا وَيُعَذَّبُ بِلَظَاهَا).

(أَيْ: ذَاتَ شَرَرٍ وَلَهِيبٍ وَإِحْرَاقٍ شَدِيدٍ).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَيَصْلَى نَارًا} ... سَيَدْخُلُ نَارًا يُقَاسِي حَرَّهَا.

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أبو داود) في (سننه) برقم (الإجارات) (البيوع)، / (باب: في الرجل يأكل من مال ولده) (5 / 182)، (حديث صحيح) روي من طرق بألفاظ متقاربة.

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) (الأحكام) برقم (4 / 592)، / (باب: ما جاء في أن الوالد يأخذ من مال ولده)،

وقال: (حديث حسن)،

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (البيوع)، باب- (الحث على الكسب) برقم (7 / 241)،

وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (سننه) (التجارات) برقم / (باب: ما للرجل من مال ولده)، برقم: (2290)(2 / 768 - 769)،

وأخرجه الإمام (الدارمي) في (سننه) (البيوع) برقم (2 / 247) (باب: في الكسب)،

و(صححه) الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم ص (268) من (موارد الظمآن).

وأخرجه (الإمام أحمد) في (المسند) (6 / 31)، وفي مواضع أخرى،

وأخرجه الإمام (عبد الرزاق) في (المصنف) (9 / 133)،

وأخرجه الإمام (ابن أبي شيبة) (7 / 157)، و(المصنف) في (شرح السنة) (9 / 329).

(2) انظر: تفسير (البغوي) (582/8).

---

(3) أخرجه الإمام (ابن كثير) في (تفسيره) برقم (515/8).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (603/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (603/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (934/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)

(أي: يدخل نارا يصطلي بحرها ولفحها)

{ذاتَ لَهَبٍ} ... أي: توقد واشتعال. (نارًا مُتَأَجِّجَةً، مُتَقِدَةً).

* * *

[٤] ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وستدخلها زوجته أم جميل التي كانت تؤذي النبي - صلى الله عليه وسلم - لقاء الشوك في طريقه. (1)

* * *

يَعْنِي:- هو وامرأته التي كانت تحمل الشوك، فتطرحه في طريق النبي -صلى الله عليه وسلم-" لأذيَّته. (2)

* * *

يَعْنِي:- وستدخل امرأته حَمَّالة النميمة بين الناس النار كما دخلها. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ} ... إِذْ كَانَتْ امْرَأَتُهُ أيضًا شَدِيدَةَ الأَذِيَّةِ لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - تَتَعَاوَنُ مع زَوْجِهَا عَلَى الإِثْمِ والعُدْوَان، وَتُلْقِي الشَّرَّ، وتسعى غاية ما تَقْدِرُ عَلَيْه من أَذِيَّة.

{وامرأته} .... أي: (زوجته أُمُّ جَمِيلٍ بِنْتُ حَرْبِ بْنِ أمية- أُخْتُ أَبِي سُفْيَانَ).

{حَمَّالَةَ الْحَطَبِ} ... أي: تَحْمِلُ الشَّوْكَ، فَتَطْرَحُهُ فِي طَرِيقِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -" لِتُؤْذِيَهُ.

يَعْنِي:- تحطب (تجمع) الكلام وتمشي بالنميمة).

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

قرأ: (عاصم):- (حَمَّالَةَ) بالنصب على الذم" كقوله: {مَّلْعُونِيْنَ}، وقرأ الباقون: بالرفع، وله وجهان: (4)

أحدهما: سيصلى هو وامرأتهُ حمالةُ الحطب، والثاني: وامرأته حمالةُ الحطب في النّار أيضًا.

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

قُرأت بالنصب والرفع، أما النصب فإنها تكون حالاً لامرأة، يعني: وامرأته حال كونها حمالة الحطب. أو تكون منصوبة على الذم لأن النعت المقطوع يجوز نصبه على الذم. أي أذم حمالة الحطب. وأما على قراءة الرفع فهي صفة لامرأة {حمالة الحطب} {حمالة} صيغة مبالغة أي تحمله بكثرة، وذكروا أنها تحمل الحطب الذي فيه الشوك وتضعه في طريق النبي -صلى الله عليه وسلّم من أجل أذى الرسول- صلى الله عليه وسلّم. (5)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (603/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (603/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (934/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (السبعة) (لابن مجاهد) (ص: 700)، و(التيسير) (للداني) (ص: 225)،

و(تفسير البغوي) (4/ 717)،

و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 266 - 267).

وانظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن (459/7).

(5) انظر: تفسير الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) في (جزء عم) برقم (347/1).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) قال: أي كانت تنقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) قال: كانت تمشي بالنميمة.(2)

* * *

{الْحَطَبِ}... الحطب، قيل: المراد به هاهنا النّميمة.(3)
يَعْنِي:- حملت الشّوك ذات يوم وألقته في طريق رسول الله مكايدة له.(4)

* * *

والعرب تقول: فلانٌ يحطب على فلان" إذا كان يُغري به ويُفسد أمره.(5)

قال: الشاعر يذكر امرأة: مِنَ البيض لم تُصْطَدْ على ظَهْرِ سَوْأَةٍ ولم تَمْشِ بين الحيِّ بالحطَبِ الرَّطْب.(6)

وقال: (الضحاك وابن زيد):- كانت تحتطب الشوك فتلقيه في طريق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليلاً.(7)
والقولان عن (ابن عباس).

وقال: (قتادة):- كانت تُعَيّر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالفقر، وكانت تحتطب، فعُيّرت بذلك.(8)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
وَقَوْلُهُ: {وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ} وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ مِنْ سَادَاتِ نِسَاءِ قُرَيْشٍ، وَهِيَ: أُمُّ جميل، وَاسْمُهَا أَرْوَى بِنْتُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَهِيَ أُخْتُ أَبِي سُفْيَانَ. وَكَانَتْ عَوْنًا لِزَوْجِهَا عَلَى كُفْرِه وَجُحُوده وَعِنَاده" فَلِهَذَا تَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عونًا عَلَيْهِ فِي عَذَابِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ. وَلِهَذَا قَالَ: {حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ} يَعْنِي: تَحْمِلُ الْحَطَبَ فَتُلْقِي عَلَى

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن)، للإمام (الطبري) برقم (679/24).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن)، للإمام (الطبري) برقم (679/24)..
(3) رُوِي ذلك عن (عكرمة)، و(قتادة)، و(مجاهد)، و(سفيان)، أخرجه عنهم (الإمام الطبري) في (تفسيره) برقم (24/ 720 - 721).
وانظر: (معاني القرآن للفراء) برقم (3/ 299)،
و(تفسير غريب القرآن) برقم (542)،
وتفسير الإمام (الطبري) (12/ 736) عن (عكرمة)، و(مجاهد) وغيرهما.
(4) انظر: (تفسير الطبري) (12/ 737) ورجح هذا القول، و(زاد المسير) برقم (8/ 338) عن (ابن عباس) و(الضحاك) و(ابن زيد).
(5) انظر: اللسان (مادة: حطب).
(6) انظر البيت في: اللسان (مادة: حطب)، و(تاج العروس) (مادة: حطب، حظر)،
وأخرجه الإمام (القرطبي) في (تفسيره) برقم (239/20)،
(7) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (339/30)،
وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (تفسيره) برقم (3473/10)،
وأخرجه الإمام (ابن الجوزي) في (تفسيره) (زاد المسير) برقم (261/9)،
وأخرجه الإمام (السيوطي) في (تفسيره) (الدر المنثور) برقم (667/8). وعزاه (لابن جرير) و(ابن أبي حاتم) عن (ابن زيد).- ومن طريق -: آخر عن (ابن عباس) وعزاه (لابن جرير) و(البيهقي) في الدلائل و(ابن عساكرط).
(8) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (339/30) بلا نسبة،
وأخرجه الإمام (ابن الجوزي) في (تفسيره) (زاد المسير) برقم (261/9).

زَوْجِهَا، لِيَزْدَادَ عَلَى مَا هُوَ فِيهِ، وَهِيَ مُهَيَّأَةٌ لِذَلِكَ مُسْتَعِدَّةٌ لَهُ.(1)

* * *

[٥] ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾: (2)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أي: في عنقها حبل مُحْكَم الفَتْل تساق به إلى النار.(3)

* * *

يَعْنِي:- في عنقها حبل محكم الفَتْل من ليف شديد خشن، تُرْفَع به في نار جهنم، ثم ترمى إلى أسفلها.(4)

* * *

يَعْنِي:- في عنقها حبل من ليف للتنكيل بها.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ} ... في عُنُقِهَا حَبْلٌ مِنْ لِيفٍ قَدْ أَحْكَمَ اللهُ فَتْلَهُ، والمَسَدُ: اللِّيفُ، والمرادُ: حَبْلٌ مِنْ نَارٍ تُعَذَّبُ به في جَهَنَّمَ.

{في جيدِهَا} ... أي: في عُنُقِهَا.

(أي: رقبتها)،(6)

{الجيد} ... العنق، وَجَمْعُهُ أَجْيَادٌ،

{الحبل} ... معروف، حَبْلٌ مِنْ لِيفٍ قَدْ أَحْكَمَ اللهُ فَتْلَه،

حبل: أي: أنواع مختلفة (ليف، وحديد، ولحاء)،

{مِّن مَّسَدٍ} ... مِنْ لِيف،

والمسد: الليف. (أي: من ليف شَدِيدٍ خَشِنٍ تُرْفَعُ به في النَّار، ثمَّ تُرمَى).

{مَسَدٍ} ... ممسَّد، وهو المفتول، والمراد بها سلسلة في جهنّم إن شاء الله.(7)

والمَسَدُ: اللِّيفُ، والمرادُ: حَبْلٌ مِنْ نَارٍ تُعَذَّبُ بِهِ في جَهَنَّم).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) -عن (مجاهد):- (حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ) قال: عود البكرة من حديد.(8)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فِي جِيدِهَا} فِي عُنُقِهَا، وَجَمْعُهُ أَجْيَادٌ، {حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ} ... وَاخْتَلَفُوا فِيهِ. قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَ(عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ):- سِلْسِلَةٌ مِنْ حَدِيدٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا تَدْخُلُ فِي فِيهَا وَتَخْرُجُ مِنْ دُبُرِهَا، وَيَكُونُ سَائِرُهَا فِي عُنُقِهَا وَأَصْلُهُ مِنَ المسد وهو الفتل,

---

(1) أخرجه الإمام (ابن كثير) في (تفسيره) برقم (8/515).

(2) {مَّسَدٍ}... (ليف، قال: الإمام (الواحدي): (المسد) في كلام العرب: الفتل، يقال: مسد الحبل يمسده مسداً إذا أجاد فتله، وكل شيء فتل من الليف والخوص فهو مسد.

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/603). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/603)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/934)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (معاني القرآن) - للفراء) برقم (3/ 299)،

وأخرجه (الإمام الطبري) في (تفسيره) برقم (11/ 737)،

(معاني القرآن وإعرابه) برقم (5/ 376)،

(7) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (12/ 738) عن (عروة بن الزبير) وغيره،

وأخرجه الإمام (ابن الجوزي) في (تفسيره) (زاد المسير) برقم (8/ 339).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن)، الطبعة: الأولى، للإمام (الطبري) برقم (24/681)..

و(المسد):- مَا فُتل وأُحْكم مِنْ أيِّ شَيْءٍ كَانَ، يَعْني السِّلْسلَةَ الَّتِي فِي عُنُقِهَا فَفُتِلَتْ مِنَ الْحَديد فَتْلاً مُحْكَمًا.

وروى (الْأعْمَشُ عَنْ مُجَاهِدٍ):- مِنْ مسَدٍ أَيْ مِنْ حديد.

وقَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ):- حَبْلٌ مِنْ شَجرٍ يَنْبُتُ باليَمَن يُقَالُ لَهُ مَسَدٌ،

وقَالَ: (قَتَادَة):- قلادَةٌ مَنْ وَدَعٍ.

وقَالَ: (الْحَسَنُ):- كَانَتْ خَرَزَاتٌ في عنقها. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(عُرْوَةُ):- مِنْ مَسَد النَّار.

وَعَنْ (مُجَاهِد)، وَ(عِكْرِمَة)، وَ(الْحَسَن)، وَ(قَتَادَة)، وَ(الثَّوْرِي)، وَ(السُّدِّيِّ): {حَمَّالَةَ الْحَطَبِ} كَانَتْ تَمْشِي بِالنَّمِيمَة، وَاخْتَارَهُ (ابْنُ جَرِير).

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ) عَنْ (ابْنِ عَبَّاس)، وَ(عَطِيَّة الْجَدَلِيِّ)، وَ(الضَّحَّاك)، وَ(ابْنِ زَيْد):- كَانَتْ تَضَعُ الشَّوْكَ فِي طَرِيقِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وَاخْتَارَهُ (ابْنُ جَرِير).

قَالَ: (ابْنُ جَرِير):- يَعْنِي:- كَانَتْ تُعَيِّرُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْفَقْرِ، وَكَانَتْ تَحْتَطِبُ، فَعُيِّرَتْ بِذَلِكَ.

كَذَا حَكَاهُ، وَلَمْ يَعْزُهُ إِلَى أَحَدٍ. وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّب):- كَانَتْ لَهَا قِلَادَةٌ فَاخِرَةٌ فَقَالَتْ: لَأُنْفِقَنَّهَا فِي عَدَاوَةِ مُحَمَّدٍ، يَعْنِي: فَأَعْقَبَهَا اللَّهُ بِهَا حَبْلاً فِي جِيدِهَا مِن مسد النار.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِير):- حَدَّثَنَا (أَبُو كُرَيْب)، حَدَّثَنَا (وَكِيعٌ)، عَنْ (سُلَيْم) (2) مَوْلَى الشَّعْبِيِّ)، عَنِ (الشَّعْبِيِّ) قَالَ: {الْمَسَدُ}: اللِّيفُ.

وَقَالَ: (عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْر): {الْمَسَدُ}: سِلْسِلَةٌ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا.

وَعَنِ (الثَّوْرِي):- هُوَ قِلَادَةٌ مِنْ نَارٍ، طُولُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا.

وَقَالَ: (الْجَوْهَرِيُّ): {الْمَسَدُ}: اللِّيفُ.

و{الْمَسَدُ} أَيْضًا: حَبْلٌ مِنْ لِيفٍ أَوْ خُوصٍ، وَقَدْ يَكُونُ مِنْ جُلُودِ الْإِبِلِ أَوْ أَوْبَارِهَا، وَمَسَدْتُ الْحَبْلَ أمسدُهُ مَسْداً: إِذَا أجْدتُ فَتله (3).

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ): {فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ} أَيْ: طَوْقٌ مِنْ حَدِيدٍ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْعَرَبَ يُسَمُّونَ الْبَكْرَةَ مَسَدًا؟.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِم):- حَدَّثَنَا (أَبِي وَأَبُو زُرْعَةَ) قَالَا حَدَّثَنَا (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْحُمَيْدِي)، حَدَّثَنَا (سُفيان)، حَدَّثَنَا (الْوَلِيدُ بْنُ كَثِير)، عَنِ (ابْنِ تَدْرُس)، عَنْ (أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْر) قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} أَقْبَلَتِ الْعَوْرَاءُ أُمُّ جَمِيلٍ بِنْتُ حَرْبٍ، وَلَهَا

(1) انظر: مختصر تفسير (البغوي) برقم (1036/1).

(2) في أ: (سليمان).

(3) انظر: الصحاح للجوهري، مادة (مسد) (535/1).

وَلْوَلَةٌ، وَفِي يَدِهَا فِهْرٌ، وَهِيَ تَقُولُ: مُذَمَّمًا أَبَيْنَا ودينَه قَلَينا وَأمْرَه عَصَينا،

وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمَّا رَآهَا (أَبُو بَكْرٍ) قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَنَا أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَرَاكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِنَّهَا لَنْ تَرَانِي)). وَقَرَأَ قُرْآنًا اعْتَصَمَ بِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا} [الْإِسْرَاء: 45].

فَأَقْبَلَتْ حَتَّى وَقَفَتْ عَلَى (أَبِي بَكْرٍ) وَلَمْ تَرَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَتْ: (يَا أَبَا بَكْرٍ)، إِنِّي أُخْبِرْتُ أَنَّ صَاحِبَكَ هَجَانِي؟ قَالَ: لَا وَرَبِّ هَذَا الْبَيْتِ مَا هَجَاكِ. فَوَلَّتْ وَهِيَ تَقُولُ: قَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي ابْنَةُ سَيِّدِهَا. قَالَ: وَقَالَ (الْوَلِيدُ) فِي حَدِيثِهِ أَوْ غَيْرِهِ: فعثرَت (أُمُّ جَمِيلٍ) فِي مرطهِا وَهِيَ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقَالَتْ: تَعِسَ مُذَمَّمٌ. فَقَالَتْ أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: إِنِّي لحصانٌ فَمَا أُكَلَّمُ، وثقَافُ فَمَا أُعَلَّمُ، وَكُلُّنَا مِنْ بَنِي الْعَمِّ، وَقُرَيْشٌ بَعْدُ أَعْلَمُ. (1)

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات﴾

1- سورة المسد من دلائل النبوة" لأنها حكمت على أبي لهب بالموت كافراً ومات بعد عشر سنين على ذلك.

2- صِحَّة أنكحة الكفار.

3- بيان حكم الله بأبي لهب وإبطال كيده الذي كان يكيده لرسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

4- لا يغني المال ولا الولد عن العبد شيئا من عذاب الله إذا عمل بمساخطه وترك مراضيه.

5- حرمة أذية المؤمنين مطلقا.

6- عدم إغناء القرابة شيئا مع الشرك والكفر إذ أبو لهب عم النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو في النار ذات اللهب. (2)(3)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِير سورة ﴿المَسَد﴾.

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَللهِ الحَمْدُ والثَّناءِ والفضْلِ وَالمنَّةُ وَالمجد دائماً أبداً وإِسْتِمْرارًا كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحَمْدُ للهِ الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. ملءَ السَّمواتِ، وَملءَ الأرض، وَملءَ ما بَينَهُما. وَملءَ ما فهيما.

سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاّ أنتَ أستَغْفِرُكَ وأتُوبُ إليك.

وَصلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا

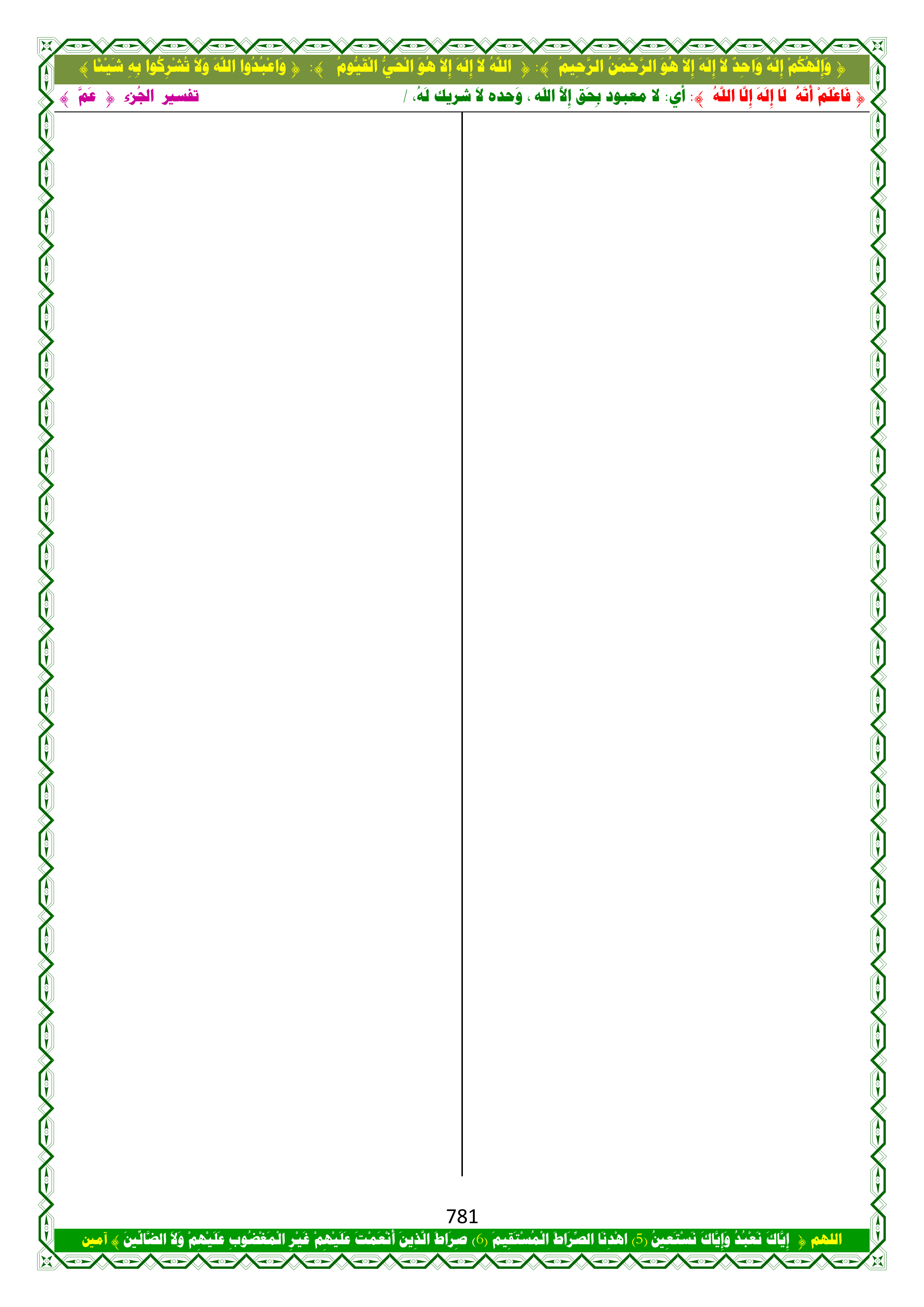
۞ ۞ ۞

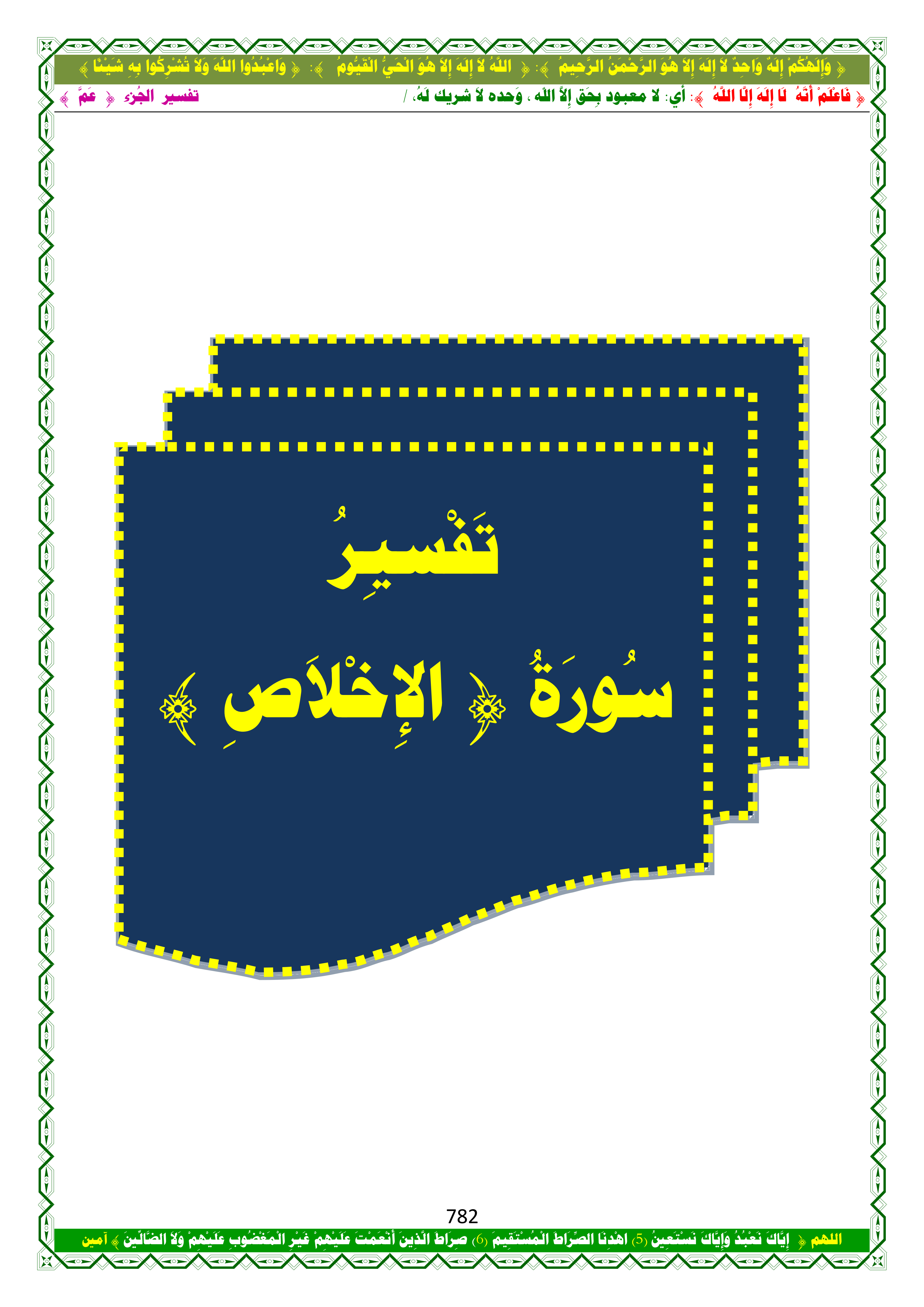
---

(1) أخرجه الإمام (ابن كثير) في (تفسيره) برقم (8/515).

(2) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) برقم (5/526-527).

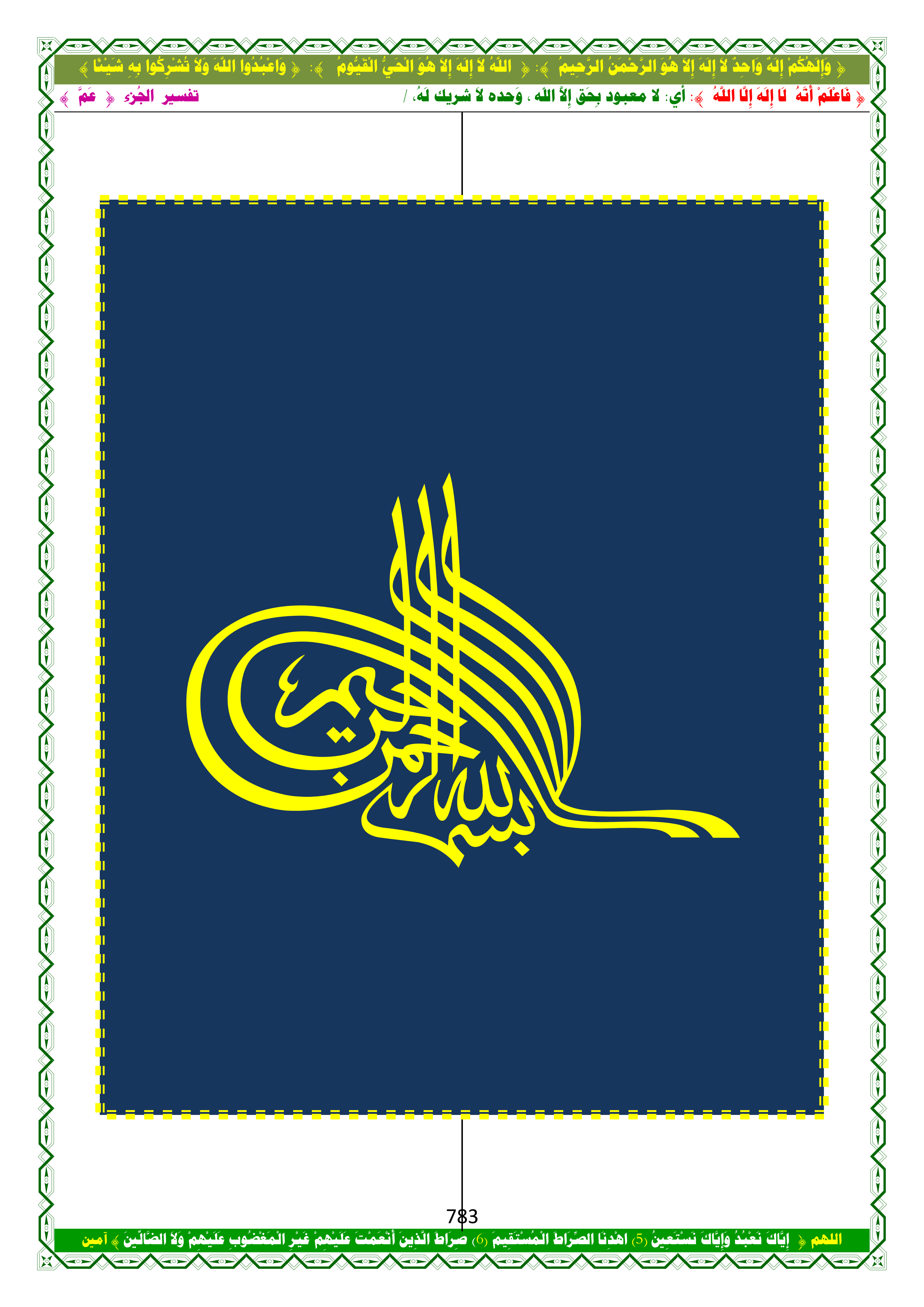
(3) انظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم (1/603). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

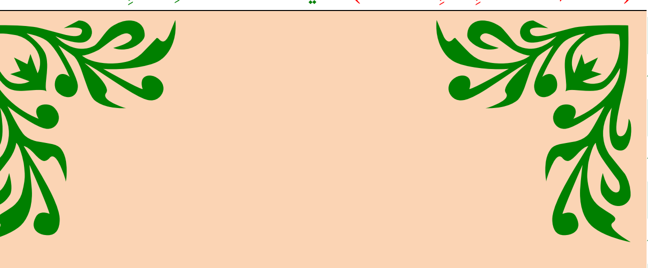




تَفْسِيرُ

سُورَةُ ﴿ الإِخْلَاصِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿الْإِخْلَاص﴾

ترتيبها (112) ... آياتها (4)...(مكية)[1]،

يَعْنِي:- (مدنية)[2]، وهي أربع آيات في غير عدد أهل (مكّة) والشام[3].

وحروفها: سبعة وأربعون حرفًا،

وكلماتها: خمس عشرة كلمة[4].

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

سورة الإخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ(4)

إثبات تفرد الله بالكمال والألوهية وتنزُّهه عن النقص.[5]

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه سورة:

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (عبد الله بن يوسف)، أخبرنا (مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة)، عن (أبيه) عن (أبي سعيد الخدري):- أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ (قل هو الله أحد) يرددها، فلما أصبح جاء إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فذكر له ذلك - وكأن الرجل يتقالها – فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن))[6].

* * *

سورة {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}

وقد أخرج أصحاب السنن الثلاثة:

الإمام (أحمد) – (رحمه الله) - :

الإمام (ابن خزيمة) – (رحمه الله) - :

الإمام (ابن حبان) - (رحمه الله) - :

---

(1) تفسير (مقاتل بن سليمان) برقم (3/ 534)،
وأخرجه الإمام (إبن الجوزي) في (تفسيره) - (زاد المسير) - (8/ 340)،
واللباب في علوم الكتاب (20/ 559) عن ابن مسعود والحسن وعطاء وجابر.
وأخرجه الإمام (القرطبي) في تفسيره (20/ 225)،
وهو قول: (الحسن وعكرمة وعطاء وجابر).

(2) (زاد المسير) - (8/ 340) واللباب في علوم الكتاب (20/ 559)، عن (ابن عباس وقتادة الضحاك)،
وقال (السيوطي) في (الإتقان) - (1/ 46) وفي نزولها قولان لحديثين متعارضين، وجمع بعضهم بينهما بتكرر نزلها ثم ظهر لي بعد ترجيح أنها مدنية.
و(القرطبي) - (20/ 225) وهو قول (ابن عباس وقتادة والضحاك والسديّ).

(3) وخمس آيات في عند أهل مكة والشام؛ البيان في عد آي القرآن 296، ومجمع البيان (10/ 382)، وفنون الأفنان (327)، وجمال القراء (2/ 560).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) - (7/460). للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) وانظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم (1/604). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) - برقم ح (5013) - (كتاب: فضائل القرآن)، / باب: فضل ((قل هو الله أحد)).

من حديث (عقبة بن عامر) قال: قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم: ((قل هو الله أحد)) - ((وقل أعوذ برب الفلق)) - ((وقل أعوذ برب الناس)) - تعوّذ بهن، فإنه لم يتعوّذ بمثلهن)) .[1]

وفي لفظ ((اقرأ المعوذات دبر كل صلاة)) فذكرهن .[2]

* *

﴿سبب نزول - هذه السورة﴾:

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

أن المشركين أو اليهود قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلّم: - صف لنا ربك؟ فأنزل الله هذه السورة.

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بسنده): - حَدَّثَنَا (أَبُو سَعْدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُيَسَّرٍ الصَّاغَانِيُّ)، حَدَّثَنَا (أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ)، حَدَّثَنَا (الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ)، عَنْ (أَبِي الْعَالِيَةِ)، عَنْ (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ): - أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: - يَا مُحَمَّدُ، انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ * وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)).[3]

وَكَذَا رَوَاهُ (التِّرْمِذِيُّ)، وَ(ابْنُ جَرِيرٍ)،[4] عَنْ (أَحْمَدَ بْنِ مَنِيعٍ) - زَادَ (ابْنُ جَرِيرٍ): - وَمَحْمُودُ بْنُ خِدَاشٍ - عَنْ (أَبِي سَعْدٍ مُحَمَّدِ بْنِ مُيَسَّرٍ) بِهِ - زَادَ (ابْنُ جَرِيرٍ) وَ(التِّرْمِذِيُّ) - قَالَ: ((الصَّمَدُ)) الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلَّا سَيَمُوتُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يَمُوتُ إِلَّا سَيُورَثُ، وَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ لَا يَمُوتُ وَلَا يُورَثُ، ((وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شِبْهٌ وَلَا عَدْلٌ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.[5]

* * *

سورة ﴿الإخلاص﴾ فضلها

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

حَدِيثٌ فِي فَضْلِهَا :

---

(1) أخرجه الإمام (ابن حجر) في (فتح الباري) برقم (62/9). لم أجده بهذا اللفظ، وقد أخرجه (الإمام أحمد) - (148/4)، 153، 155، 158) بأسانيد وبألفاظ متقاربة عن عقبة بن عامر الجهني - مرفوعا.

وقد ذكره الإمام (إبن كثير) في (تفسيره) برقم (546/8) برواية (الإمام أحمد).

(2) - (فتح الباري (62/9). وأخرجه (الإمام أحمد) في (المسند) - (155/4) - ثنا (أبو عبد الرحمن)، ثنا (سعيد يعني ابن أبي أيوب)، حدثني (يزيد بن عبد العزيز الرعيني) و(أبو مرحوم)، عن (يزيد بن محمد القرشي)، عن (علي ابن رباح)، عن (عقبة بن عامر)، به مرفوعا.

(3) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (134-133/5)،

وأخرجه الإمام (الترمزي) - (كتاب : التفسير)،/ باب: ومن (سورة الإخلاص) - (3364).

وقد أخرج الإمام (البيهقي) في (كتاب : الأسماء والصفات) - (بسند حسن) عن (ابن عباس): ((أن اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: صف لنا ربك الذي تعبد، فأنزل الله عز وجل: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} إلى آخرها، فقال)) هذه صفة ربي عز وجل .

(فتح الباري (356/13). وقد (حسن إسناده) - (الإمام ابن حجر) كما في الأعلى.

وذكره الإمام (السيوطي) في (تفسيره) - (الدر المنثور) برقم (670/8)-(671) ونسبه إلى الإمام (ابن أبي حاتم) و(ابن عدي) و(البيهقي) في الأسماء والصفات.

(4) أخرجه الإمام (ابن حجر) في (فتح الباري) برقم (739/8 و 356/13).

أخرجه الإمام (الإمام أحمد) في (مسنده) برقم (134-133/5).

وأخرجه الإمام (البخاري) في (التاريخ الكبير) - (245/1)،

وأخرجه الإمام (ابن أبي عاصم) في (السنة) برقم (297/1-298)،

وأخرجه الإمام (الترمذي) - (سننه) برقم (3364) في (التفسير)، /(باب: سورة الإخلاص).

وأخرجه الإمام (ابن جرير) في (تفسيره) - (342/30)،

وأخرجه الإمام (البيهقي) في (الأسماء والصفات) ص (49-50)،

(5) (حسن): أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3364) - (كتاب : تفسير القرآن،

وأخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (133/5).

و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترمذي): و قال: (حسن) دون قوله: ((والصمد الذي.....))

قَالَ: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ - هُوَ الذُّهلي - حَدَّثَنَا (أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ)، حَدَّثَنَا (ابْنُ وَهْبٍ)، أَخْبَرَنَا (عَمْرٌو)، عَنِ (ابْنِ أَبِي هِلَالٍ):- أَنَّ أَبَا الرِّجَالِ (مُحمد بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) حَدَّثَهُ، عَنْ (أُمِّهِ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) - وَكَانَتْ فِي حِجْرِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ (عَائِشَةَ):- أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَ رَجُلاً عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَيَخْتِمُ بِـ ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)) فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: ((سَلُوهُ: لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟)). فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا. فَقَالَ: النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّهُ)).(1)

هَكَذَا رَوَاهُ فِي كِتَابِ ((التَّوْحِيدِ)). وَمِنْهُمْ مَنْ يُسْقِطُ ذِكْرَ "مُحَمَّدٍ الذُّهْلِيِّ". وَيَجْعَلُهُ مِنْ رِوَايَتِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحٍ.

وَقَدْ رَوَاهُ الإمام (مُسْلِمٌ) وَ(النَّسَائِيُّ) أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، بِهِ (2).

* * *

حَدِيثٌ آخَرُ فِي فَضْلِهَا:

قَالَ: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- (فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ):- وَقَالَ (عُبَيْدُ اللَّهِ (3) عَنْ ثَابِتٍ)، عَنْ (أَنَسٍ) قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَؤُمُّهُم فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ، فَكَانَ كُلَّمَا افْتَتَحَ سُورَةً يَقْرَأُ بِهَا لَهُمْ فِي الصَّلَاةِ مِمَّا يَقْرَأُ بِهِ افْتَتَحَ بِـ ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)) حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا، ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةً أُخْرَى مَعَهَا، وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ. فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا: إِنَّكَ تَفْتَتِحُ بِهَذِهِ السُّورَةِ ثُمَّ لَا تَرَى أَنَّهَا تُجْزِئُكَ حَتَّى تَقْرَأَ بِالْأُخْرَى، فَإِمَّا أَنْ تَقْرَأَ بِهَا، وَإِمَّا أَنْ تَدَعَهَا وَتَقْرَأَ بِأُخْرَى. فَقَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِهَا، إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أَؤُمَّكُمْ بِذَلِكَ فَعَلْتُ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ. وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ، وَكَرِهُوا أَنْ يَؤُمَّهُم غَيْرُهُ. فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: ((يَا فُلَانُ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ، وَمَا حَمَلَكَ عَلَى لُزُومِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ؟)). قَالَ: إِنِّي أُحِبُّهَا. قَالَ: ((حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ)) (4).

* * *

حَدِيثٌ فِي كَوْنِهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ:

قَالَ: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (إِسْمَاعِيلُ)، حَدَّثَنِي (مالك)، عَنْ (عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ)، عَنْ (أَبِيهِ)،

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (7375) - (كتاب: التوحيد).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (813) - (كتاب: الصلاة المسافرين و قصرها)،

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (170/2).

وأخرجه الإمام (ابن كثير) في (تفسيره) برقم (519/8).

(3) في أ: (وقال عبد الله).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (774) - (كتاب: الأذان). معلقاً مجزوماً به.

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (2901) - (كتاب: فضائل القرآن).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترغيب والترهيب) برقم (1484).

وأخرجه الإمام (ابن كثير) في (تفسيره) برقم (519/8).

عَنْ (أَبِي سَعِيد). أَنَّ رَجُلاً سَمِعَ رَجُلا يَقْرأُ: ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)) يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا، فَقَالَ: النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرآنِ)).

زَادَ (إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ)، عَنْ (مَالِكٍ)، عَنْ (عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ)، عَنْ (أَبِيهِ)، عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ) قَالَ: أَخْبَرَنِي (أَخِي قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (1).

وَقَدْ رَوَاهُ الإِمَامُ (الْبُخَارِيُّ) أَيْضًا عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ)، وَ(الْقَعْنَبِيِّ).

وَرَوَاهُ الإِمَامُ (أَبُو دَاوُدَ) عَنِ (الْقَعْنَبِيِّ)، وَالإِمَامُ (النَّسَائِيُّ) عَنْ (قُتَيْبَةَ)، كُلُّهُمْ عَنْ (مَالِكٍ)، بِهِ (2). وَحَدِيثُ (قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ) أَسْنَدَهُ الإِمَامُ (النَّسَائِيُّ) مِنْ طَرِيقَيْنِ، عَنْ (إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ)، عَنْ (مَالِكٍ)، بِهِ (3).

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه سورة:

ولفظ في حَدِيثٌ آخر في تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ:

قَالَ: الإِمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه اللَّه) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ)، حَدَّثَنَا (أَبِي)، حَدَّثَنَا (الْأَعْمَشُ)، حَدَّثَنَا (إِبْرَاهِيمُ وَالضَّحَّاكُ الْمَشْرِقِيّ)، عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَصْحَابِهِ: ((أَيَعْجَزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟)). فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: ((اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ)). (4)

* * *

ولفظ في حَدِيثٌ آخر في تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ:

قَالَ: الإِمَامُ (الترمذي) - (رحمه اللَّه) - في (سننه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ)، حَدَّثَنَا (يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ)، حَدَّثَنَا (يَزِيدُ بْنُ كَيْسَانَ)، أَخْبَرَنِي (أَبُو حَازِمٍ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((احْشُدُوا، فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ)). فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ: ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)) ثُمَّ دَخَلَ فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ)). إِنِّي لَأَرَى هَذَا خَبَرًا جَاءَ مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فَقَالَ: ((إِنِّي قُلْتُ: سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، أَلَا وَإِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ)).

وَهَكَذَا رَوَاهُ الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) فِي صَحِيحِهِ، عَنْ (مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ)، بِهِ (5)

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (7374) - (كتاب: التوحيد).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5014) - (كتاب فضائل القرآن). و(5013،6643).

وأخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (1461)

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (171/2).

وأخرجه الإمام (ابن كثير) في (تفسيره) برقم (520/8).

(3) أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) - (الكبرى) برقم (8029) برقم (10536).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5015) - (كتاب فضائل القرآن).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (812) - (كتاب: صلاة المسافر وقصرها.

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (2900).

وَقَالَ الإمام (التِّرْمِذِيُّ):- (حَسَنٌ صَحِيحٌ) غَرِيبٌ، وَاسْمُ أَبِي حَازِمٍ سَلْمَانُ.

* * *

ولفظ في حَدِيثٌ آخر في تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ:

قَالَ: الإمام (أحمد بن حنبل) - (أنصار السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (مُسْنَدِهِ):- حَدَّثَنَا (هُشَيْم)، عَنْ (حُصَين)، عَنْ (هِلَالِ بْنِ يَسَاف)، عَنْ (عَبْدِ الرحمن ابْنِ أَبِي لَيْلَى)، عَنْ (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ) - أَوْ: رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((مَنْ قَرَأَ بِ ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)) فَكَأَنَّمَا قَرَأَ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ)) .[1]

وَرَوَاهُ (النَّسَائِيُّ) فِي (الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ)، مِنْ حَدِيثِ (هُشَيم)، عَنْ (حُصَين)، عَنِ (ابْنِ أَبِي لَيْلَى)، بِهِ[2] . وَلَمْ يَقَعْ فِي رِوَايَتِهِ: (هِلَالُ بْنُ يَسَافٍ).

* * *

ولفظ في حَدِيثٌ آخر في تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ:

قَالَ: الإمام (أحمد بن حنبل) - (أنصار السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (مُسْنَدِهِ):- حَدَّثَنَا (وكيع)، عَنْ (سُفْيَان)، عَنْ (أَبِي قَيْس)[3] عَنْ (عَمْرِو بْنِ مَيْمُون)، عَنْ (أَبِي مَسْعُود) قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم:- ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)) ((تعدل ثلث الْقُرْآنِ))[4].

وَهَكَذَا رَوَاهُ الإمام (ابْنُ مَاجَهْ)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّنَافسي، عَنْ وَكِيع، بِهِ[5] .

وَرَوَاهُ (النَّسَائِيُّ) فِي "الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ" مِنْ طُرُقٍ أُخَرَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، مَرْفُوعًا وَمَوْقُوفًا[6] .

* * *

ولفظ في حَدِيثٌ آخر في تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ:

قَالَ: الإمام (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا بَهْزٌ، حَدَّثَنَا بُكَيْرُ بْنُ أَبِي السَّمِيط[7] حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((أيعجزُ أحدكم أَنْ يَقرأ كُلَّ يَوْمٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟)) . قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَحْنُ أضعفُ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْجَزُ. قَالَ: ((فَإِنَّ اللَّهَ جَزأ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، فَـ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} ثُلُثُ الْقُرْآنِ)).[8]

وَرَوَاهُ الإمام (مُسْلِمٌ) وَ(النَّسَائِيُّ)، مِنْ حَدِيثِ (قَتَادَة)، بِهِ.[9]

* * *

وأخرجه الإمام (إبن كثير) في (تفسيره) برقم (521/8).

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) - (141/5) .

(2) أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) - (الكبرى) أو (يوم والليلة) برقم (10521).

وأخرجه الإمام (إبن كثير) في (تفسيره) برقم (522/8).

(3) في م: (إسحاق).

(4) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) - (122/4) .

(5) أخرجه الإمام (إن ماجة) في (سننه) برقم (3789) - (كتاب: الأدب).

(6) أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (10529،10525،10528) - (كتاب: الإفتتاح).

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) - (141/5).

وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط): في تحقيق (المسند): (حديث صحيح) رجاله ثقات رجال الإمامين غير (أبي قيس) وهو (عبد الرحمن بن ثروان) فمن رجال (البخاري)

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح إبن ماجة) - (3056).

(7) في أ: (حدثنا بكر بن أبي السمط).

(8) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) - (447/1)

(9) - (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (811) -(كتاب: الصلاة المسافرين وقصرها).

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (10537).

حَديثٌ آخَرُ فِي كَوْنِ قِراءَتِهَا تُوجِبُ الْجَنَّةَ:

قَالَ: الْإِمَامُ (مَالِكُ بْنُ أَنس)، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عُبيدِ بْنِ حُنَيْنٍ قَالَ: سَمِعْتُ (أَبَا هُرَيْرَةَ) يَقُولُ: أَقْبَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَسَمِعَ رَجُلاً يَقْرَأُ ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)) فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((وَجَبَتْ)). قُلْتُ: وَمَا وَجَبت؟ قَالَ: ((الْجَنَّةُ)).(1).

* * *

حَدِيثٌ آخَرُ:

قَالَ: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المسنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حدثنا زَبَّان بن فائد، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((مَنْ قَرَأَ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} حَتَّى يَخْتِمَهَا، عَشْرَ مَرَّاتٍ، بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ)). فَقَالَ عُمَرُ: إِذَنْ نَسْتَكْثِرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اللَّهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ)). تَفَرَّدَ بِهِ الإمام (أَحْمَدُ)(2).

* * *

حَدِيثٌ آخَرُ فِي الدُّعَاءِ بِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ:

قَالَ: الإِمَامُ (النسائي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَجُلٌ يُصَلِّي، يَدْعُو يَقُولُ: ((اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)). قَالَ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ سَأَلَهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ)).(3) (4)

* * *

حَدِيثٌ آخَرُ فِي الاسْتِشْفَاءِ بِهِنَّ:

قَالَ: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (قُتَيْبَةُ)، حَدَّثَنَا (الْمُفَضَّلُ)، عَنْ (عُقَيْلٍ)، عَنِ (ابْنِ شِهَابٍ)، عَنْ (عُرْوَةَ)، عَنْ (عَائِشَةَ):- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)) وَ ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)) وَ ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)) ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مالك) في (الموطأ) برقم (208/2)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (2897) - (كتاب فضائل القرآن،
وَقَالَ: الإمام (التِّرْمذِيُّ): حَسَنٌ صحيح غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ.
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (171/2) - (كتاب: الجنائز،
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترمذي) - (3056).
وأخرجه الإمام (إبن كثير) في (تفسيره) برقم (521/8).

(2) (حسن): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) - (437/3). و(حسنه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) - (589).

(3) وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) - (الكبرى) برقم (90/2) كما في تحفة الأشراف للمزي.

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (1493) - (كتاب: الصلاة).
أخرجه الإمام (إبن ماجة) في (سننه) - (كتاب: الدعاء) برقم (3857).
أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3475) - (كتاب: الدعوات.
وَقَدْ أَخْرَجَهُ بَقِيَّةُ (أَصْحَابِ السُّنَنِ) مِنْ طُرُقٍ، عَنْ (مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ)، بِهِ
وَقَالَ الإمام (الترمذي): (حَسَنٌ غَرِيبٌ).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترغيب) - (1640).

عَلَى رأسه ووجْهه، وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَده، يَفْعَلُ ذلك ثلاثَ مرَّات.

وَهَكَذَا رَوَاهُ (أَهْلُ السُّنَنِ)، مِنْ حَدِيث (عُقَيل)، به (1)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

قل: أيها الرسول - ﷺ -: هو الله المنفرد بالألوهية، لا إله غيره. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول -ﷺ-: هو الله المتفرد بالألوهية والربوبية والأسماء والصفات، لا يشاركه أحد فيها. (3)

* * *

يَعْنِي:- قل - يا محمد ﷺ -: لمن قالوا مستهزئين: صف لنا ربك: هو الله أحد لا سواه، ولا شريك له. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} ... أي: انْحَصَرَتْ فيه الأحَدِيَّة، فهو الأحَدُ المُنْفَرِدُ بالكمال، والذي له الأسماءُ الحُسْنَى، والصفاتُ الكاملةُ العُلْيَا، والأفعالُ المُقَدَّسَة، الَّذي لاَ نَظِيرَ لَهُ وَلاَ مَثِيل.

{قُلْ} ... قل - أيها الرسول -: الخطاب للرسول (صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وللأمة أيضاً.

{هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} ... هو الله أحد لا سواه، ولا شريك له).

{هُوَ اللَّهُ} ... هو الله المتفرد بالألوهية والربوبية والأسماء والصفات، لا يشاركه أحد فيها.

{أَحَدٌ} ... الواحد الفرد الذي لانظير له.

(أي: انْحَصَرَتْ فيه الأحَدِيَّة) (فهو الأحَدُ المُنْفَرِدُ بالكمال)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

{الْأَحَدُ}: قَالَ: الإمام (الْقُرْطُبِي):- أَيِ: الْوَاحِدُ الْوِتْرُ، الَّذِي لاَ شَبِيهَ لَهُ وَلاَ نَظِيرَ، وَلاَ صَاحِبَةَ، وَلاَ وَلَدَ، وَلاَ شَرِيكَ. (5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(يَعْنِي: هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، الَّذِي لاَ نَظِيرَ لَهُ وَلاَ وَزِيرَ، وَلاَ نَدِيدَ وَلاَ شَبِيهَ وَلاَ عَدِيلَ، وَلاَ يُطْلَقُ هَذَا اللَّفْظُ عَلَى أَحَدٍ فِي الْإِثْبَاتِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ؛ لِأَنَّهُ الْكَامِلُ فِي جَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ). (6)

* * *

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5017) - (كتاب: فضائل القرآن).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) - (الكبرى) برقم (10624).
وأخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (5056).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3402).
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (سننه) برقم (3875).

(2) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (604/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (604/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (935/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) أخرجه الإمام (القرطبي) في (تفسيره) - (الجامع لأحكام القرآن) رقم (244/20).

(6) أخرجه الإمام (ابن كثير) في (تفسيره) برقم (528-527/8).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أي {قُلْ} قولا جازمًا به، معتقدًا له، عارفًا بمعناه، {هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} أي: قد انحصرت فيه الأحدية، فهو الأحد المنفرد بالكمال، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، والأفعال المقدسة، الذي لا نظير له ولا مثيل.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1)} وَأَمَّا قَوْلُهُ: إِنَّ أَحَدًا تُسْتَعْمَلُ فِي النَّفْيِ فَقَدْ جَاءَ اسْتِعْمَالُهَا فِي الْإِثْبَاتِ أَيْضًا.

كَقَوْلِهِ: {أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ} {4 \ 43}.

فَتَكُونُ أَغْلَبِيَّةً فِي اسْتِعْمَالِهَا وَدَلَالَتِهَا فِي الْعُمُومِ وَاضِحَةً.

وَقَالَ: فِي مُعْجَمِ مَقَايِيسِ اللُّغَةِ فِي بَابِ الْهَمْزَةِ وَالْحَاءِ وَمَا بَعْدَهَا: أَحَدٌ، إِنَّهَا فَرْعٌ وَالْأَصْلُ الْوَاوُ وَحَدٌ.

وَقَدْ ذَكَرَ فِي الْوَاوِ وَفِي مَادَّةِ وَحَدَ. قَالَ: الْوَاوُ وَالْحَاءُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الِانْفِرَادِ مِنْ ذَلِكَ الْوَحْدَةِ بِفَتْحِ الْوَاوِ وَهُوَ وَاحِدُ قَبِيلَتِهِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مِثْلُهُ قَالَ:

يَا وَاحِدَ الْعُرْبِ الَّذِي ... مَا فِي الْأَنَامِ لَهُ نَظِيرُ

يَعْنِي:- إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ لِبَشَّارٍ يَمْدَحُ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ، أَوْ لِابْنِ الْمَوْلَى يَزِيدَ بْنِ حَاتِمٍ، نَقْلًا عَنِ الْأَغَانِي.

فَيَكُونُ بِهَذَا ثَبَتَ أَنَّ الْأَصْلَ بِالْوَاوِ وَالْهَمْزَةَ فَرْعٌ عَنْهُ.

وَتَقَدَّمَ أَنَّ دَلَالَتَهَا عَلَى الْعُمُومِ أَوْضَحُ أَيْ أَحَدٌ.

وَقَدْ دَلَّتِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ، عَلَى أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَحَدٌ، أَيْ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ لَا شَبِيهَ وَلَا شَرِيكَ، وَلَا نَظِيرَ وَلَا نِدَّ لَهُ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَقَدْ فَسَّرَهُ ضِمْنًا قَوْلُهُ: {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} {112 \ 4}.

وَقَوْلُهُ: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}، أَمَّا الْمَعْنَى الْعَامُّ فَإِنَّ الْقُرْآنَ كُلَّهُ، وَالرِّسَالَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ كُلَّهَا، بَلْ وَجَمِيعَ الرِّسَالَاتِ: إِنَّمَا جَاءَتْ لِتَقْرِيرِ هَذَا الْمَعْنَى، بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ. بَلْ كُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ شَاهِدٌ عَلَى ذَلِكَ.

كَمَا قِيلَ: وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ ... تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ

أَمَّا نُصُوصُ الْقُرْآنِ عَلَى ذَلِكَ فَهِيَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى " لِأَنَّهَا بِمَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

{وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} {2 \ 163}.

{وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} {9 \ 31}، فَجَاءَ مَقْرُونًا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

{قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} {38 \ 65}.

{هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ} {14 \ 52}.

سُبْحَانَهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ، وَتَنَزَّهَتْ صِفَاتُهُ، فَهُوَ وَاحِدٌ أَحَدٌ فِي ذَاتِهِ وَفِي أَسْمَائِهِ وَفِي صِفَاتِهِ وَفِي أَفْعَالِهِ.

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) برقم (937/1) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

{عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا} {17\ 42 – 43}.

{لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا} {21\ 22}.

فَدلَّ عَلَى عَدَمِ فَسَادهمَا بِعَدَمِ تَعَدُّدهما، وَجَمَعَ العَقلَ وَالنَّقلَ فِي قَوْلِهِ: {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ} {23\ 91}. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {قل} الخطاب للرسول - عليه الصلاة والسلام-، وللأمة أيضاً و {هو الله أحد} {هو} ضمير الشأن عند المعربين. ولفظ الجلالة {الله} هو خبر المبتدأ و {أحد} خبر ثان.

{الله الصمد} جملة مستقلة. {الله أحد} أي هو الله الذي تتحدثون عنه وتسألون عنه {أحد} أي: متوحد بجلاله وعظمته، ليس له مثيل، وليس له شريك، بل هو متفرد بالجلال والعظمة عز وجل.

{الله الصمد} جملة مستقلة، بين الله تعالى أنه {الصمد} أجمع ما قيل في معناه: أنه الكامل في صفاته، الذي افتقرت إليه جميع مخلوقاته. فقد روي عن (ابن عباس) أن الصمد هو الكامل في علمه، الكامل في حلمه، الكامل في عزته، الكامل في قدرته، إلى آخر ما ذكر في الأثر (2). وهذا يعني أنه مستغن عن جميع المخلوقات لأنه كامل، وورد أيضاً في تفسيرها أن الصمد هو الذي تصمد إليه الخلائق في حوائجها، وهذا يعني أن جميع المخلوقات مفتقرة إليه، وعلى هذا فيكون المعنى الجامع للصمد هو: الكامل في صفاته الذي افتقرت إليه جميع مخلوقاته. (3)

* * *

[٢] ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

هو السيّد الذي انتهى إليه السُّؤدَد في صفات الكمال والجمال، الَّذي تصمد إليه الخلائق. (4)

* * *

يَعْنِي:- الله الذي كَمُلَ في صفات الشَّرَف والمجد والعظمة، الذي يقصده الخلائق في قضاء الحوائج والرغائب. (5)

* * *

يَعْنِي:- الله المقصود - وحده - في الحوائج والمطالب. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الصَّمَدُ} ... السَّيِّدُ الَّذي كَمُلَ فِي سُؤْدَدِه وَغِنَاهُ، وَالَّذِي يُقْصَدُ فِي قَضَاءِ الحَوَائِجِ).

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (9/149). للإمام (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (30/ 346)، وأخرجه الإمام (البيهقي) في (سننه) برقم (58 -59) الأسماء والصفات ،

(3) انظر: تفسير الإمام (محمد بن ابن العثيمين) - (جزء - عم) - (1/349-350).

(4) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (1/604). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/604)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/935)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أي: السَّيِّدُ الَّذي كَمُلَ فِي سُؤْدُدِهِ وَغِنَاه، وَالَّذي يُقْصَدُ في قَضَاءِ الحَوَائِج).

{الصَّمَدُ}... أَجْمَعُ مَا قِيلَ: في معناه أَنَّهُ الكامِلُ في صِفَاته، الَّذي افْتَقَرَ إِليه جميعُ مَخْلُوقَاتِه، وهذا يعني أنه مُسْتَغْنٍ عن جميع المخلوقات" لأنَّه كَامِلٌ، وَوَرَدَ أيضًا في تفسيرها أن الصمدَ هُوَ الَّذي تَصْمدُ إليه الخلائقُ في حَوائِجِهَا، وهذا يعني أن جميعَ المخلوقات مُفْتَقِرَةٌ إليه، وعلى هذا فيكون المعنى الجامعُ للصَّمَد هو: الكامِلُ في صِفَاته الَّذي افْتَقَرَ إليه جميعُ مَخْلُوقَاته، أي: المقصُودُ في جميع الحَوائِج).

{اللَّهُ الصَّمَدُ}... (الصَّمَدُ المقصود وحده في الحوائج).(1)

{الصَّمَدُ}... (السيد الذي يصمد إليه الخلائق الذي لا جوف له الدائم الباقي).(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {اللَّهُ الصَّمَدُ}:

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس) وَ(مُجَاهِدٌ) وَ(الْحَسَنُ) وَ(سعِيدُ بْنُ جُبَيْر):- الصَّمَدُ الَّذي لَا جَوْفَ لَهُ.

قَالَ (الشَّعْبِيُّ):- الَّذي لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ.

يَعْنِي:- تَفْسِيرُهُ مَا بَعْدَهُ. رَوَى (أَبُو الْعَالِيَةِ) عَنْ (أُبَيِّ بْنِ كَعْب)،

قَالَ: {الصَّمَدُ الَّذي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ}، لِأَنَّ مَنْ يُولَدُ سَيَمُوتُ وَمَنْ يَرِثُ يُورَثُ مِنْهُ.

قَالَ: (أَبُو وَائِلٍ شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ):- هُوَ السَّيِّدُ الَّذي قد انتهى سؤدده.

وَعَنْ (ابْنِ عَبَّاس) قَالَ: هُوَ السَّيِّدُ الَّذي قَدْ كَمُلَ في جَمِيعِ أَنْوَاعِ السُّؤْدُدِ.

وَعَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) أَيْضًا: هُوَ الْكَامِلُ فِي جَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ.

يَعْنِي:- هُوَ السَّيِّدُ الْمَقْصُودُ فِي الْحَوَائِجِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- الصَّمَدُ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ خَلْقِه.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- الصَّمَدُ الَّذي لَيس فوقه أحد.

وَقَالَ: (الرَّبِيعُ):- الَّذي لَا تَعْتَرِيهِ الْآفَاتُ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ):- الَّذي لَا عَيْبَ فِيه (3)

* * *

{الله الصمد}... قال: (بعض المفسرين):-

الصمد: الذي يُصْمَدُ إليه في الحوائج،(4) ويروى هذا مرفوعاً إلى النبي - صلى الله عليه وسلم-. يقال: صَمَدْتُ صَمْدَه" إذا قَصَدْتَ قَصْدَهُ (5)

---

(1) اللغَة: {الصمد} السيد المقصود في قضاء الحاجات. {قال الشاعر: ألا بكرً الناعي بخير بني أسد ... (بعمرو بن مسعود) وبالسيد الصمد}.

(2) قوله تعالى: {اللَّهُ الصَّمَدُ} وقد وصل الفريابي من طريق الأعمش عن أبي وائل {الصَّمَدُ} : هو السيد الذي انتهى سُؤدده.

وانظر: (فتح الباري 740/8) للإمام (ابن حجر العسقلاني). أخرجه الإمام (الفريابي) كما في (تغليق التعليق) - (380/4) عن سفيان، عن الأعمش، به.

وأخرجه الإمام (ابن حجر) - (بسنده) إلى (ابن نمير)، عن (الأعمش)، به. (تغليق التعليق)، الموضع السابق.

وجاء أيضا - من طريق - (عاصم عن أبي) - (وائل فوصله) بذكر (ابن مسعود) فيه.

وانظر: (فتح الباري 740/8).

أخرجه الإمام (ابن حجر) في (تغليق التعليق) - (380/4) بسنده إلى (أبي بكر بن أبي عاصم)، ثنا (محمد بن علي بن حسن ابن شقيق)، ثنا (أبي)، ثنا (الحسين بن واقد)، ثنا (عاصم)، عن (شقيق) - وهو (أبو وائل) -، عن (عبد الله بن مسعود)، به.

(3) مختصر تفسير الإمام (البغوي) برقم (1036/1).

(4) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (347/30)،

وأخرجه الإمام (ابن الجوزي) في (زاد المسير) برقم (267/9).

(5) انظر: (اللسان) - (مادة: صمد).

وقـال: (الزجـاج) (1): الصَّـمَد: السـيد الـذي ينتهي إليه السُّؤدد.

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمــه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) - عـن (علـي بـن أبـي طلحـة) - عـن (ابـن عبـاس):- (الصمد) قـال: السـيد الـذي قـد كمـل في سـؤدده، والشـريف الـذي قـد كمـل في شـرفه، والعظيـم الـذي قـد عظـم في عظمتـه، والحلـيم الـذي قـد كمـل في حلمـه، والغـنيّ الـذي قـد كمـل في غنـاه، والجبّـار الـذي قـد كمـل في جبروتـه، والعـالم الـذي قـد كمـل في علمـه، والحكيـم الـذي قـد كمـل في حكمتـه، وهـو الـذي قـد كمـل في أنـواع الشـرف والسـؤدد، وهـو الله سـبحانه هـذه صـفاته، لا تنبغـي إلا لـه. (2)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {اللَّـهُ الصَّـمَدُ} أي: المقصـود في جميـع الحـوائج. فأهـل العـالم العلـوي والسـفلي مفتقـرون إليـه غايـة الافتقـار، يسـألونه حـوائجهم، ويرغبـون إليـه في مهمـاتهم، لأنـه الكامـل في أوصـافه، العلـيم الـذي قـد كمـل في علمـه، الحلـيم الـذي قـد كمـل في حلمـه، الـرحيم الـذي {كمـل في رحمتـه الـذي} وسـعت رحمتـه كـل شـيء، وهكـذا سـائر أوصافه، (3)

---

(1) (معاني الزجاج) برقم (5/377-378).
(2) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) في (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن)، بـرقم (24/ 692).
(3) انظـر: تفسـير الإمـام (الإمـام السـعدي) - (تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كلام المنان) - (1/937).

* * *

[٣] ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الَّـذي لم يلـد أحـداً، ولم يلـده أحـد، فـلا ولـد لـه -سبحانه- ولا والد. ولا صاحبة. (4)

* * *

يَعْنِـي:- لـيس لـه ولـد ولا والـد ولا صـاحبة. (5)

* * *

يَعْنِـي:- لم يتخـذ ولـدا، ولم يولـد مـن أب أو أم، (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَـمْ يَلِـدْ وَلَـمْ يُولَـدْ} ... لِكَمَـالِ غِنَـاهُ، وفي هـذا يكـونُ الـردُّ عَلَـى الطوائـف المنحرفـة مـن بَنـي آدَمَ وَهُـمُ المشـركونَ واليهـودُ والنَّصَـارَى" لأن المشـركين جَعَلـوا الملائكـةَ الَّـذينَ هـم عبـادُ الـرَّحْمَنِ إنَاثـاً، وقـالوا: إن الملائكـةَ بنـاتُ الله. واليهـودُ قـالوا: عزيـرٌ ابْـنُ الله، والنَّصَـارَى قـالوا: المسـيحُ ابْـنُ الله فَكَـذَّبَهُمُ اللهُ تعـالى بقولـه: (لَـمْ يَلِـدْ وَلَـمْ يُولَدْ).

{لَمْ يَلِدْ}... ليس له ولد.

(لم يتخـذ ولـدا) (أي: لـيس بمولـود مـن أب، أو أم).

(لم يلـد: أي لا يفنـى إذ لا شـيء يلـد إلا وهـو فان بائد لا محالة).الأولالآخرة

---

(4) وانظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) - (1/604). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير). - (السعودية).
(5) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/604)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)،
(6) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/935)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

١- (المشركون)، ٢- (اليهود)، ٣- (النصارى).

(المُنَزَّهُ عَنِ التَّعَدُّدِ، وعَنِ الزَّوْجَةِ والصَّاحِبَةِ وَالوَالِدِ وَالوَلَدِ).

{وَلَمْ يُولَدْ}... أي: ليس بمحدث بأن لم يكن فكان هو كائن أولا وأبدا).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (ولم يكن له كفوا أحد)

قال: ليس كمثله شيء، فسبحان الله الواحد القهار.(1)

* * *

{لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ}... لكَمَالِ غنَاهُ، وفي هذا يكونُ الردُّ علَى الطوائفِ المنحرفةِ من بَني آدَمَ وَهُمُ المشركونَ واليهودُ والنَّصَارَى" لأن المشركينَ جَعلُوا الملائكةَ الّذينَ هم عِبادُ الرَّحْمَنِ إنَاثًا،

قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- قَالَ مُشْرِكُو الْعَرَبِ: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ،

وقالوا: إن الملائكةَ بناتُ الله.

واليهودُ قالوا: عزيرٌ ابْنُ الله،

والنَّصَارَى قالوا: المسيحُ ابْنُ الله فَكَذَّبَهُمُ الله تعالى بقوله: (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ).

كما قال تعالى: {أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم} {الأنعام: 101}

كما قال تعالى: {الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ الْآيَةَ} {25 \ 2}.

وقال تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} {2 \ 116 - 117}

فَهَذَا نَصٌّ صَرِيحٌ فِيمَا قَالُوهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا.

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَيٌّ بَاقٍ يَرِثُ وَلَا يُورَثُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ الْآيَةَ} {55 \ 26 – 27}.

وقال تعالى: {وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا} {19 \ 92 - 93}.

وقال تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} {2 \ 117}.

وقال تعالى: {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا} {17 \ 111}.

وقال تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ} {43 \ 81}.

وقال تعالى: {كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا} {18 \ 5}.

وقال تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) في (جامع البيان في تأويل القرآن)، برقم (24/ 694).

وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا} {19 \ 88 - 91}.

وقال تعالى: {وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا} {19 \ 92 - 93}.

كما في آية أخرى: {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} {الحديد: 57/ 3}.

* * *

[٤] ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولم يكن له مماثل في خلقه. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولم يكن له مماثلا ولا مشابهًا أحد من خلقه، لا في أسمائه ولا في صفاته، ولا في أفعاله، تبارك وتعالى وتقدَّس. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولم يكن له أحد شبيها أو نظيرا، وليس كمثله شئ. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كُفُوًا}... مُكَافِئًا، وَمُمَاثِلاً، وَنَظِيرًا. شبيها أو نظيرا، ليس كمثله شيء.

يَعْنِي: {كُفُوًا}... مساوياً، أو مماثلاً، أو عدلاً (

(أي: لم يكن أحد شبيه له أو مثيل أو نظيرا)،

اللغَة: {كُفواً} الكُفوءُ: النظير والشبيه.

قال: (أبو عبيدة):- يقال: كفُو، وكفء وكفاء كلها بمعنى واحد وهو المِثْل والنظير.

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

قرأ: (حفص عن عاصم):- (كُفُوًا) بضم الفاء وفتح الواو من غير همز،

وقرأ: (حمزة)، و(يعقوب)، و(خلف):- بإسكان الفاء مع الهمز، وإذا وقف حمزة، أبدل الهمزة واوًا مفتوحة اتِّباعًا للخط،

وقرأ الباقون: بضم الفاء مع الهمز. (4)

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

وقال: الإمام (الطبري) في (تفسيره):-

واختلف القرّاء في قراءة قوله: (كُفُوا). فقرأ ذلك عامة قرّاء البصرة: (كُفُوا) بضم الكاف والفاء. وقرأه بعض قرّاء الكوفة بتسكين الفاء وهمزها " كُفْئًا ".

والصواب من القول في ذلك: أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان، ولغتان مشهورتان، فبأيَّتِهما قرأ القارئ فمصيب. (5)

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

وقال: الإمام (البغوي) في (تفسيره):-

{لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ - وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (1/604). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/604)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/935)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (السبعة) - (لابن مجاهد) - (ص: 702)، و(التيسير) - (للداني) - (ص: 226)، و(معجم القراءات القرآنية) - (8/ 272). و(فتح الرحمن في تفسير القرآن) - (7/461).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) برقم (24/695).

قَرأ: (حمزة)، و(إسماعيل) (كُفُوًا) سَاكِنَةَ الفَاء مَهْمُوزًا،
وَقَرأ حَفْص عَنْ عَاصِم بِضَمِّ الفَاء مِنْ غَيْرِ هَمْز،
وَقَرأ: الآخرُون: بِضَمِّ الفَاء مَهْمُوزًا، وَكُلّهَا لُغَاتٌ صَحِيحَة، وَمَعْنَاهُ: المِثْل أَيْ هُوَ أَحَدٌ،(1)

يَعْنِي:- هو على التقديم والتأخير مجازه: لم يَكُنْ لَهُ أَحَدٌ كُفُوًا أَيْ مِثْلاً.
قَالَ (مُقَاتِلٌ):- قَالَ: مُشْرِكُو العَرَب: المَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ، وَقَالَتِ اليهود: عزيز ابْنُ اللَّه،
وَقَالَتِ النَّصَارَى: المَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ وَنَفَى عن ذاته الولادة والمثل.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [42 \ 11].

وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [20 \ 110].

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- ومن كماله أنه ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ لكمال غناه ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ لا في أسمائه ولا في أوصافه، ولا في أفعاله، تبارك وتعالى. فهذه السورة مشتملة على توحيد الأسماء والصفات.(3)

* * *

قَالَ: (مُجَاهِدٌ): ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ يَعْنِي: لَا صَاحِبَةَ لَهُ.
وَهَذَا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ {الْأَنْعَام: 101}،
أَيْ: هُوَ مَالِكُ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقُهُ، فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ مِنْ خَلْقِهِ نَظِيرٌ يُسَامِيهِ، أَوْ قَرِيبٌ يُدَانِيهِ، تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ {مَرْيَم: 88- 95}

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ {الْأَنْبِيَاء: 26، 27}.

---

(1) انظر: (تفسير البغوي) - (103/61)،
(2) انظر: (تفسير البغوي) - (103/61)،
(3) انظر: تفسير الإمام (السعدي) - (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) - (937/1).

وَقَالَ تَعَالَى: {وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ} {الصَّافَّاتِ: 158، 159}

* * *

وهو عند الإمام (ابن خزيمة) في (كتاب التوحيد)

وصححه الإمام (الحاكم) ((وفيه: {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ} لأنه ليس شيء يولد إلا يموت، وليس شيء يموت إلا يورث، والله لا يموت ولا يورث. {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ} ولم يكن له شبه ولا عدل، وليس كمثله.

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- ((لاَ أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا، وَهُوَ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ)) (1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ):- عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((قَالَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ. وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا. وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)).

وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ الإمام (عَبْدِ الرَّزَّاقِ)، عَنْ (مَعْمَرٍ)، عَنْ (هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، مَرْفُوعًا بِمِثْلِهِ. تَفَرَّدَ بِهِمَا مِنْ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ (2).

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {لم يلد} لأنه جل وعلا لا مثيل له، والولد مشتق من والده وجزء منه كما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في فاطمة: ((إنها بَضْعَةٌ مني)) (3)، والله جل وعلا لا مثيل له، ثم إن الولد إنما يكون للحاجة إليه إما في المعونة على مكابدة الدنيا، وإما في الحاجة إلى بقاء النسل. والله عز وجل مستغن عن ذلك. فلهذا لم يلد لأنه لا مثيل له" ولأنه مستغن عن كل أحد عز وجل.

وقد أشار الله عز وجل إلى امتناع ولادته أيضاً في قوله تعالى: {أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم} {الأنعام: 101}.

فالولد يحتاج إلى صاحبة تلده، وكذلك هو خالق كل شيء، فإذا كان خالق كل شيء فكل شيء منفصل عنه بائن منه. وفي قوله: {لم يلد} رد على ثلاث طوائف منحرفة من بني

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6099).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (611/8)، ح 4974) وبرقم (4975). (كتاب تفسير القرآن)- (سورة الإخلاص)

(3) - (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3714)، (كتاب: فضائل أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم)، / (باب: مناقب قرابة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ومنقبة فاطمة).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2449) - (93) - (كتاب: فضائل الصحابة)، /باب: (فضائل بنت النبي)- (رضي الله عنها).

آدم، وهم: المشركون، واليهود، والنصارى، لأن المشركين جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً، وقالوا: إن الملائكة بنات الله. واليهود قالوا: عزير ابن الله. والنصارى قالوا: المسيح ابن الله. فكذبهم الله بقوله: {لم يلد ولم يولد} لأنه عز وجل هو الأول الذي ليس قبله شيء، فكيف يكون مولوداً؟! {ولم يكن له كفواً أحد} أي: لم يكن له أحد مساوياً في جميع صفاته، فنفى الله سبحانه وتعالى عن نفسه أن يكون والداً، أو مولوداً، أو له مثيل، وهذه السورة لها فضل عظيم. قال النبي صلى الله عليه وسلّم: ((إنها تعدل ثلث القرآن)) (1)، لكنها تعدله ولا تقوم مقامه، فهي تعدل ثلث القرآن لكن لا تقوم مقام ثلث القرآن. بدليل أن الإنسان لو كررها في الصلاة الفريضة ثلاث مرات لم تكفه عن الفاتحة، مع أنه إذا قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كله، لكنها لا تجزىء عنه، ولا تستغرب أن يكون الشيء معادلاً للشيء ولا يجزىء عنه. فها هو النبي -عليه الصلاة والسلام- أخبر أن من قال: ((لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، فكأنما أعتق أربعة أنفس من بني إسماعيل، أو من ولد إسماعيل)) (2)، ومع ذلك لو كان عليه رقبة كفارة، وقال هذا الذكر، لم يكفه عن الكفارة فلا يلزم من معادلة الشيء للشيء أن يكون قائماً مقامه في الإجزاء.

هذه السورة كان الرسول -عليه الصلاة والسلام- يقرأ بها في الركعة الثانية في سنة الفجر (3)، وفي سنة المغرب (4)، وفي ركعتي الطواف (5)، وكذلك يقرأ بها في الوتر (6)، لأنها مبنية على الإخلاص التام لله، ولهذا تسمى سورة الإخلاص. (7)

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات﴾

1- معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته.

2- تقرير التوحيد والنبوة.

3- بطلان نسبة الولد إلى الله تعالى.

4- وجوب عبادته تعالى وحده لا شريك له فيها, إذ هو الله ذو الألوهية على خلقه دون سواه.

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5051) (كتاب: فضائل القرآن)،/ (باب: فضل - (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ).
و أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (811) - (259) - (كتاب: صلاة المسافرين)،/ باب: فضل قراءة (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2693) - (30) - (كتاب: الذكر)، / (باب: فضل التهليل).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (726) - (98) (كتاب: صلاة المسافرين)،/ (باب: بيان استحباب ركعتي سنة الفجر)، وبيان ما يستحب أن يقرأ فيهما.

(4) أخرجه الإمام (الترمزي) في (سننه) برقم (1166) - (431) - (كتاب: الصلاة)، / (باب: ما جاء في الركعتين بعد المغرب والقراءة فيهما)، وقال: (حديث غريب).
و أخرجه الإمام (ابن ماجه) - (ابواب إقامة الصلوات)،/ (باب: ما يقرأ في الركعتين بعد المغرب).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1218) - (147) - (كتاب: الحج)، / (باب: حجة النبي - صلى الله عليه وسلم-).

(6) أخرجه الإمام (الترمزي) في (سننه) برقم (463)، (أبواب الوتر)، / (باب: ما جاء فيما يقرأ به الوتر). وقال: (حديث حسن غريب).

(7) انظر: تفسير الإمام (محمد بن ابن العثيمين) - (جزء - عم) - (350/1-351).

5- إثبات صفات الكمال لله، ونفي صفات النقص عنه.(1)(2)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تَفْسِيرِ سورة ﴿الإخلاص﴾.

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنَّةُ وَالمجد دائماً أبداً وإستمْراراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ لله الذِي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

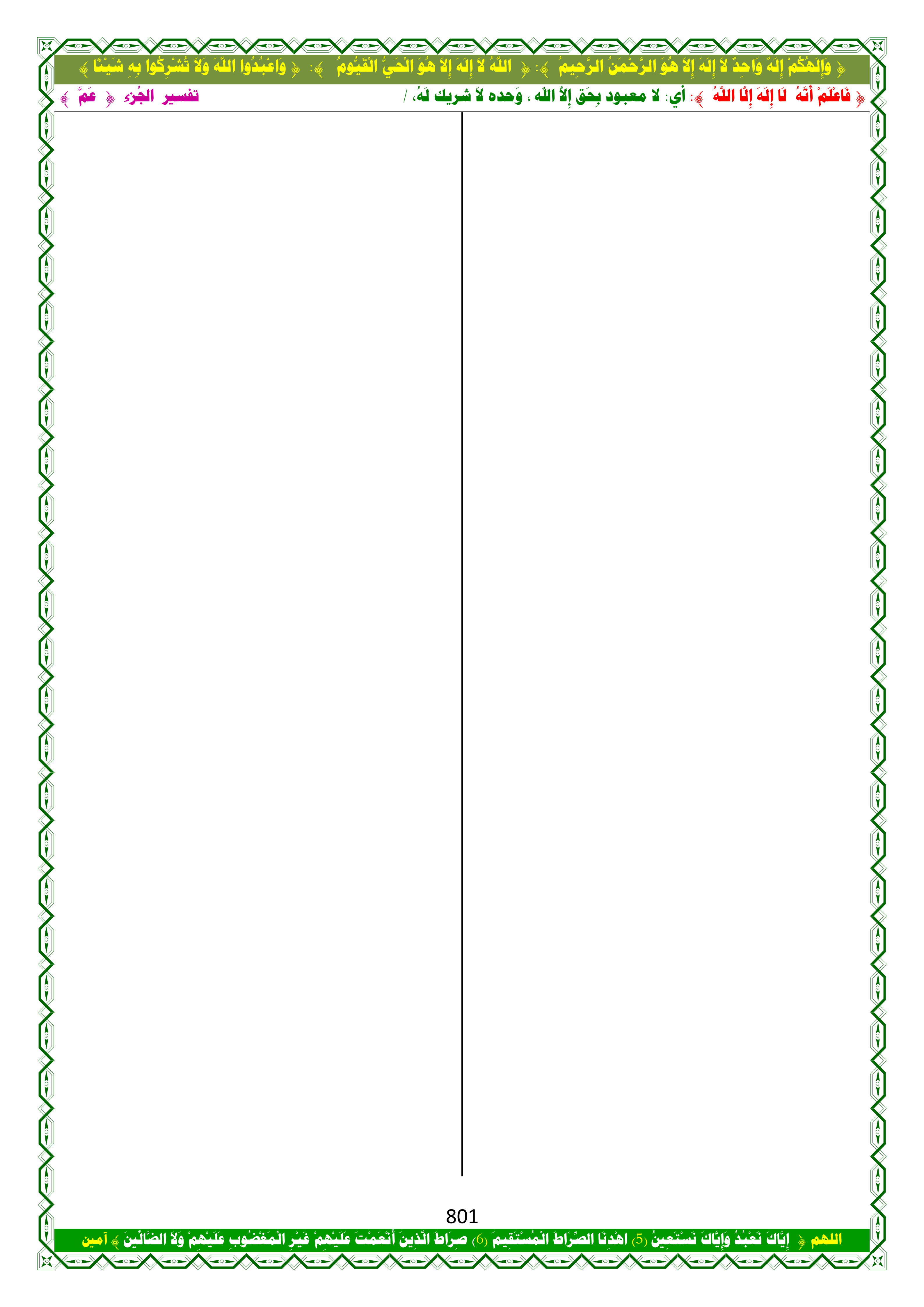
والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلءَ الأَرضِ،
وَمِلءَ مَا بَينَهُمَا. وَمِلءَ مَا فهيما.
سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغفِرُكَ وَأتُوبُ إليك.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

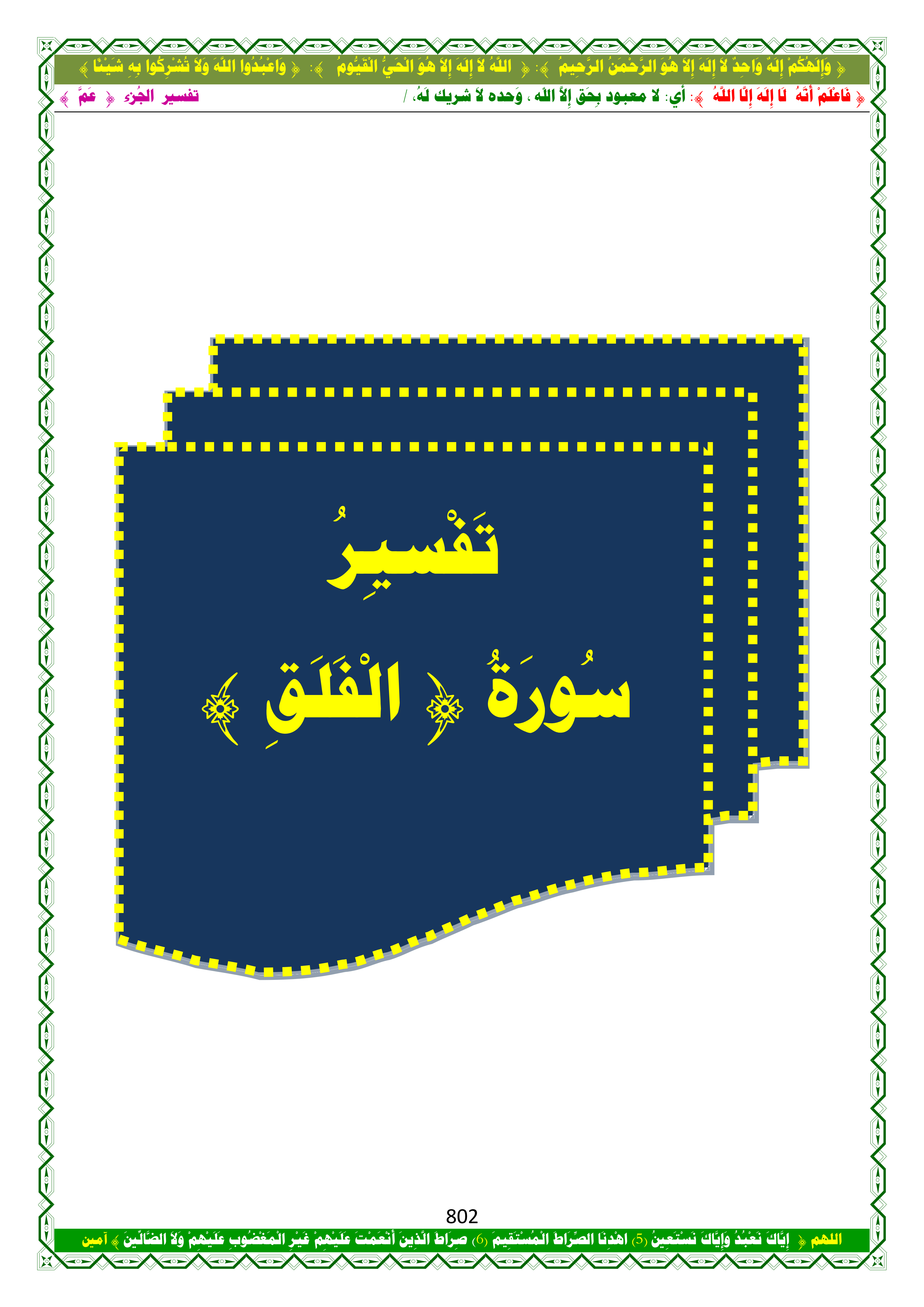
۞ ۞ ۞

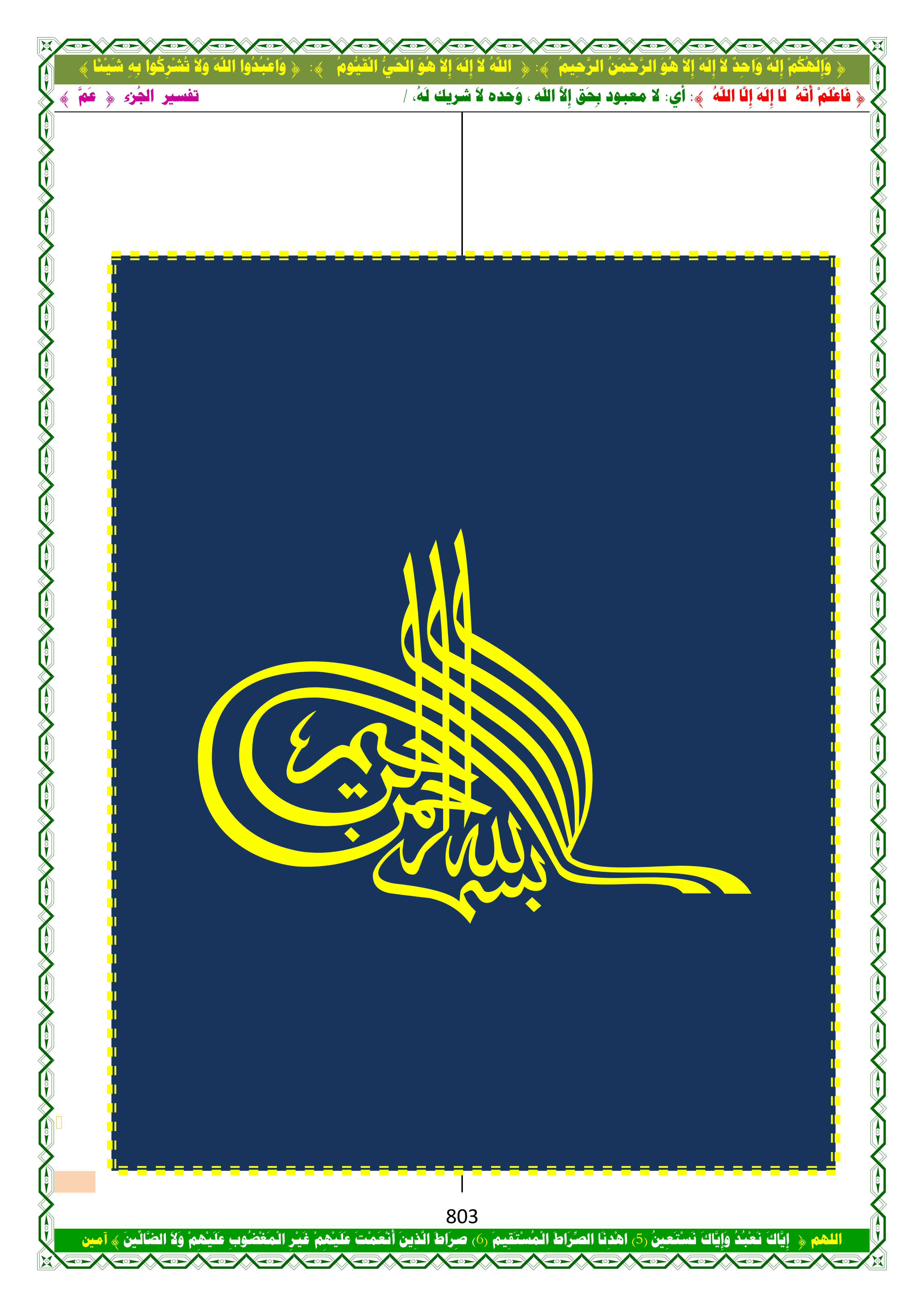
---

(1) انظر: تفسير (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للإمام (أبو بكر الجزائري) برقم (5/628-629).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (1/604). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الْفَلَقِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿الفَلَق﴾

ترتيبها (113) ... آياتها (5)...(مكية)

وحروفها: ثلاثة وسبعون حرفًا،
وكلماتها: ثلاث وعشرون كلمة. (1)

* * *

﴿من مقاصد السُّورة﴾

التحصُّن والاعتصام بالله من الشرور الظاهرة. (2)

* * *

سورة ﴿الفلق﴾ فضل المعوذتين:

الدليل والبرهان لشرح هذه سورة:

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك عن (ابن شهاب عن عروة)، عن (عائشة) - رضي الله عنها - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ((كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوّذات وينفث، فلما اشتد وجعُه

سورة الفلق

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5)

كنت أقرأ عليه وأمسح بيَده رجاء بركتها)). (3)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (عَفَّانُ)، حَدَّثَنَا (حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ)، أَخْبَرَنَا (عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ)، عَنْ (زِرِّ بْنُ حُبَيْشٍ) قَالَ: قُلْتُ (لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ):- إِنَّ (ابْنَ مَسْعُودٍ) كَانَ لَا يَكْتُبُ الْمُعَوِّذَتَيْنِ فِي مُصْحَفِهِ؟ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَخْبَرَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ لَهُ: ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)) فَقُلْتُهَا، قَالَ: ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)) فَقُلْتُهَا. فَنَحْنُ نَقُولُ مَا قَالَ: النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (4)

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي سمعت يحيى بن أيوب يحدث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أسلم أبي

---

(1) وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) - (7/463). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(2) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (1/604). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) (المصدر السابق) (ح 5016).
(4) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (5/129). وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (حديث صحيح) وهذا (إسناد حسن) من أجل (عاصم بن بهدلة)

عمران التجيبي عن (عقبة بن عامر) - رضي الله عنه - قال: قلت: يا رسول الله ﷺ، اقرأ من ((سورة يوسف))، و((سورة هود)) قال: يا عقبة اقرأ ((بأعوذ برب الفلق))، فإنك لن تقرأ بسورة أحب إلى الله وأبلغ عنده منها فإن استطعت أن لا تفوتك فافعل.(1)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (قُتَيْبَةُ)، حَدَّثَنَا (جَرِيرٌ)، عَنْ (بَيَانٍ)، عَنْ (قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ)، عَنْ (عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ) قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} وَ{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}))(2).

وَرَوَاهُ الإِمَامُ (أَحْمَدُ)، وَالإِمَامُ (مُسْلِمٌ) أَيْضًا، وَالإِمَامُ (التِّرْمِذِيُّ)، وَالإِمَامُ (النَّسَائِيُّ)، مِنْ حَدِيثِ (إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ)، عَنْ (قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ)، عَنْ (عُقْبَةَ)، بِهِ(3).

وَقَالَ: الإمام (التِّرْمِذِيُّ):- (حَسَنٌ صَحِيحٌ).

* * *

وفي طَرِيقٌ أُخْرَى:

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (أنصار السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (المسند):- حَدَّثَنَا (الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ)، حَدَّثَنَا (ابْنُ جَابِرٍ)، عَنِ (الْقَاسِمِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ)، عَنْ (عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ) قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَقُودُ بِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي نَقْبٍ مِنْ تِلْكَ النِّقَابِ، إِذْ قَالَ لِي: ((يَا عُقْبَةُ، أَلَا تَرْكَبُ؟)). قَالَ: فَأَجْلَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَرْكَبَ مَرْكَبَهُ. ثُمَّ قَالَ: ((يَا عُقَيْبُ، أَلَا تَرْكَبُ؟)). قَالَ: فَأَشْفَقْتُ أَنْ تَكُونَ مَعْصِيَةً، قَالَ: فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَكِبْتُ هُنَيْهَةً، ثُمَّ رَكِبَ، ثُمَّ قَالَ: ((يَا عُقَيْبُ، أَلَا أُعلِمُك سُورَتَيْنِ مِنْ خَيْرِ سُورَتَيْنِ قَرَأَ بِهِمَا النَّاسُ؟)). قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَقْرَأَنِي: ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)) وَ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)) ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ بِهِمَا، ثُمَّ مَرَّ بِي فَقَالَ: ((كَيْفَ رَأَيْتَ يَا عُقَيْبُ اقْرَأْ بِهِمَا كُلَّمَا نِمْتَ وَكُلَّمَا قُمْتَ)).(4)

* * *

---

(1) هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، (المستدرك 540/2 – (كتاب: التفسير)، و(صححه) الإمام الذهبي.
وقد قام بتخريجه (الشيخ محمد رزق طرهوني) تخريجا وافياً وتوصل إلى تصحيحه (موسوعة فضائل سور وآيات القرآن) - (509/2).
وانظر: سورة (الإخلاص) في فضلها.

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (814) - (كتاب: صلاة المسافرين وقصرها).

(3) - (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (144/4).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (814)
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (2902).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (158/2).
وأخرجه الإمام (إبن كثير) في (تفسيره) برقم (531/8)،

(4) - (صحيح): وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (144/4)، وبرقم (153/4).
وأخرجه الإمام (أبو داود) في (سننه) برقم (1462) –(كتاب: الصلاة).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (253/8) وبرقم (كتاب: الإستعاذة)، (5436) وأخرجه الإمام (إبن كثير) في (تفسيره) برقم (531/8)،
وقال: (أبن مفلح) في (الآداب الشرعية) - (3/ 396): (إسناده جيد).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح أبي داود)،
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

قل: أيها الرسول -ﷺ-: أعتصم بربّ الصبح، وأستجير به. (1)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول -ﷺ-:- أعوذ وأعتصم برب الفلق، وهو الصبح. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل: أعتصم برب الصبح الذى ينجلى الليل عنه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَعُوذُ} ... أَسْتَجِيرُ وَأَتَحَصَّنُ. أَعْتَصِمُ، وَأَلْتَجِئُ.

{الْفَلَقِ} ... أي: الصُّبْح.

أي: الْفَلَقُ: الإصباحُ، ويجوز أن يكون أَعَمَّ من ذلك: أن الفَلَقَ كُلُّ ما يُطلِقُهُ اللهُ تعالى من الإصباح والنَّوَى والحَبّ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى} {الأنعام: 95}.

وقال تعالى: {فَالِقُ الْإِصْبَاحِ} {الأنعام: 96}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (قل أعوذ برب الفلق) قال: الصبح. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - حدثني عليّ، قال: لنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن (ابن عباس)، في قوله: (الفلق): يعني: الخلق. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أَرَادَ بِـ {الْفَلَقِ}: الصُّبْحَ، وَهُوَ قول (أكثر المفسرين):-

وَرُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَنَّهُ سِجْنٌ فِي جَهَنَّمَ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- يعني الخلق، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَعْرُوفُ. (6)

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {الْفَلَقِ} الْخَلْقِ.

وَكَذَا قَالَ: (الضَّحَّاكُ):- أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ أَنْ يَتَعَوَّذَ مِنَ الْخَلْقِ كُلِّهِ.

وَقَالَ: (كَعْبُ الْأَحْبَارِ): {الْفَلَقِ} بَيْتٌ فِي جَهَنَّمَ، إِذَا فُتِحَ صَاحَ جَمِيعُ أَهْلِ النَّارِ مِنْ شِدَّةِ حَرِّهِ،

وَرَوَاهُ الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ)،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (1/604). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/604)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/936)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلْإِمَامْ (الطبري) برقم (24/701) في سورة (الفلق) الآية (1)، ،

(5) انظر: تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلْإِمَامْ (الطبري) برقم (24/701)، ،

(6) انظر: مختصر تفسير الإمام (البغوي) (1/1036).

وَقَالَ: (أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيُّ): {الْفَلَق} مِنْ أَسْمَاءِ جَهَنَّمَ.

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- وَالصَّوَابُ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ، أَنَّهُ فَلَقُ الصُّبْحِ. وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ، وَهُوَ اخْتِيَارُ الْبُخَارِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي (صَحِيحِهِ). (1)

* * *

[٢] ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

من شرِّ ما يؤذي من المخلوقات. (2)

* * *

يَعْنِي:- من شر جميع المخلوقات وأذاها. (3)

* * *

يَعْنِي:- من شر كل ذى شر من المخلوقات التى لا يدفع شرها إلا مالك أمرها. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مِن شَرِّ مَا خَلَقَ} ... مِنْ شَرِّ حيوان وجماد.

أيِّ: مِنْ شَرِّ مَخْلُوقٍ خَلَقَهُ اللهُ تعالى مِن حيوان وغَيْرِه، أي: كُلُّ المخلوقات حَتَّى مِنْ شَرِّ نَفْسِه؛ لأن النَّفسَ أمارةٌ بالسوء فإذا قُلْتَ: مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَأَوَّلُ ما يدخلُ فيه نَفْسُك، كما جاء في خطبة الحاجة: ‹نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا›.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية

وَقَالَ: (ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ)، وَ(الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- جَهَنَّمُ وَإِبْلِيسُ وَذُرِّيَّتُهُ مِمَّا خَلَقَ. (5)

* * *

[٣] ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأعتصم بالله من الشرور التي تظهر في الليل من دواب ولصوص. (6)

* * *

يَعْنِي:- ومن شر ليل شديد الظلمة إذا دخل وتغلغل، وما فيه من الشرور والمؤذيات. (7)

* * *

يَعْنِي:- ومن شر الليل إذا اشتد ظلامه. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ} ... أي الليل إذا أظلم أو القمر إذا غاب.

{غَاسِق} ... لَيْلٍ شَدِيدِ الظُّلْمَةِ.

(أي: اللَيلُ إذَا أظْلَمَ، أو القمرُ إذا غَابَ، والصحيحُ أنه عَامٌّ لهذا وهذا).

{إِذَا وَقَبَ} ... إِذَا دَخَلَ ظَلَامُهُ، وَتَغَلْغَلَ.

(أي: إذَا دَخَلَ، فاللَّيْلُ إذَا دَخَلَ بِظَلَامِهِ فَهُوَ غَاسِقٌ، وكذلك القمرُ إذا أضاءَ بنوره فإنه غَاسِقٌ، ولا يكون ذلك إلا بِاللَّيْل).

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) - (225/30).
أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) - (741/8) - (فتح).
أخرجه الإمام (ابن كثير) في (تفسيره) - (535/8).
(2) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (604/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (604/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (936/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) أخرجه الإمام (ابن كثير) في (تفسيره) - (535/8).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (604/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (604/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (936/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (غاسق) قال: الليل (إذا وقب) قال: إذا دخل.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (إذا وقب) قال: إذا أقبل.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وقوله: (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) يقول: ومن شرّ مظلم إذا دخل، وهجم علينا بظلامه.

ثم اختلف (السلف) في المظلم الذي عُني في هذه الآية، وأمر رسول الله- صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة منه، فقال بعضهم: هو الليل إذا أظلم.

* ذكر من قال ذلك:

(وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) وقال (ابن عباس):- الليل.

وقال: (الحسن):- أوّل الليل إذا أظلم.

وقال: (القرظي):- النهار إذا دخل في الليل.

وقال: (محمد بن كعب):- هو غروب الشمس إذا جاء الليل، إذا وقب.

وقال: (مجاهد):- (غاسِقٍ) قال: الليل (إذا وَقَب) قال: إذا دخل.

وقال: (الحسن):- الليل إذا أقبل. أو (إذا جاء).

وقال: (ابن عباس):- قوله (إِذا وَقَبَ) يقول: إذا أقبل.

وقال: (بعضهم):- هو النهار إذا دخل في الليل، وقد ذكرناه قبلُ.

وقال: (محمد بن كعب القُرَظِيّ) قال: هو غروب الشمس إذا جاء الليل، إذا وجب.

وقال: (آخرون):- هو كوكب. وكان بعضهم يقول: ذلك الكوكب هو الثُّريا.

* ذكر من قال ذلك:

عن (أبي هريرة) في قوله: (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) قال: كوكب.

قال: (ابن زيد) في قوله: (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) قال: كانت العرب تقول: الغاسق: سقوط الثريا، وكانت الأسقام والطواعين تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وقوله: {وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ} قَالَ (مُجَاهِدٌ):- غَاسِقُ اللَّيْلُ إِذَا وَقَبَ غُرُوبَ الشَّمْسِ.

حَكَاهُ الإمام (الْبُخَارِيُّ) عَنْهُ. وَرَوَاهُ (ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ)، عَنْهُ. وَكَذَا قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(خُصَيْفٌ)، وَ(الْحَسَنُ)، و (قَتَادَةُ):- (إنه الليل إذا أقبل بظلامه).

وَقَالَ: (الزُّهْرِيُّ):- (الشَّمْسُ إِذَا غَرَبَتْ).

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) في (سورة الفلق) من هذه الآية /24 (703).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) في سورة (الفلق) الآية (3) برقم (24/ 702-703).

وَعَنْ (عَطِيَّةَ) وَ(قَتَادَة):- إِذَا وَقَبَ اللَّيْلُ: إِذَا ذَهَبَ. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن جرير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وَلهَؤُلَاءِ مِنَ الْأَثَرِ مَا حَدَّثَنِي: (نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ)، حَدَّثَنِي (بَكَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ -ابْنُ أَخِي هَمَّام) - حَدَّثَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْف)، عَنْ (أَبِيهِ)، عَنْ (أَبِي سَلَمَةَ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- (({وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ} قَالَ: النَّجْمُ الْغَاسِقُ)) (2).

* * *

وَقَالَ: الإِمَام (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا (ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى)، حَدَّثَنَا (ابْنُ ثَوْر)، عَنْ (مَعْمَر)، عَنْ (ابْنِ طَاوُس)، عَنْ (أَبِيهِ) قَالَ: مَا مِنْ شَيْءٍ أَقْرَبُ مِنَ الشِّرْكِ مِنْ رُقْيَةِ الْحَيَّةِ وَالْمَجَانِينِ (3).

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قُلْتُ: وَعُمْدَةُ أَصْحَابِ هَذَا الْقَوْلِ مَا رَوَاهُ (الْإِمَامُ أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا (أَبُو دَاوُدَ الحفري)، عَنِ (ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ)، عَنِ (الْحَارِث)، عَنْ (أَبِي سَلَمَةَ) قَالَ: قَالَتْ: (عَائِشَةُ)، (رضي اللَّهُ عَنْهَا):- أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِيَدِي، فَأَرَانِي الْقَمَرَ حِينَ يَطْلُعُ، وَقَالَ: ((تَعَوَّذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الْغَاسِقِ إِذَا وَقَبَ)).

وَرَوَاهُ الإِمَام (التِّرْمِذِيُّ) وَ(النَّسَائِيُّ)، فِي كِتَابَيِ التَّفْسِيرِ مِنْ سُنَنَيْهِمَا، مِنْ حَدِيثِ (مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ)، عَنْ خَالِهِ (الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ)، به (4).

وَقَالَ: الإِمَام (التِّرْمِذِيُّ):- (حَسَنٌ صَحِيحٌ).

وَلَفظُهُ: ((تَعَوَّذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا، فَإِنَّ هَذَا الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ)).

وَلَفَظُ الإِمَام (النَّسَائِيِّ):- ((تَعَوَّذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا، هَذَا الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ)).

قَالَ: أَصْحَابُ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ وَهُوَ أَنَّهُ اللَّيْلُ إِذَا وَلَجَ :- هَذَا لَا يُنَافِي قَوْلَنَا" لِأَنَّ الْقَمَرَ آيَةُ اللَّيْلِ، وَلَا يُوجَدُ لَهُ سُلْطَانٌ إِلَّا فِيهِ، وَكَذَلِكَ النُّجُومُ لَا تُضِيءُ، إِلَّا فِي اللَّيْلِ، فَهُوَ يَرْجِعُ إِلَى مَا قُلْنَاهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ (5).

* * *

وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ:

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- أَنَّ جبْرِيلَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فَقَالَ: اشْتَكَيْتَ يَا مُحَمَّدُ؟ فَقَالَ: ((نَعَمْ)). فَقَالَ: ((بِسْمِ اللَّهِ أرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ دَاءٍ يُؤْذِيكَ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ وعين، الله يشفيك)) (6).

---

(1) وأخرجه الإمام (إبن كثير) في (تفسيره) - (8/535-536).

(2) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) - (30/227).

وأخرجه الإمام (إبن كثير) في (تفسيره) - (8/536).

(3) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) (30/227).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (6/61) و (6/237).

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3366) - (كتاب: التفسير القرآن).

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سنن الكبرى) برقم (6/83) و (10138).

وأخرجه الإمام (إبن كثير) في (تفسيره) رقم (8/536).

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (مستدركه) رقم (2/589).

و (صححه) الإمام (الألباني) في (سلسيلة الصحيحة) رقم (372)،

وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده حسن).

(5) وأخرجه الإمام (إبن كثير) في (تفسيره) - (8/536).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2186) - (كتاب: السلام). - من حديث - (أبي سعيد)، (رضي الله عنه).

وأخرجه الإمام (إبن كثير) في (تفسيره) - (8/536).

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ - وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ} الْمُرَادُ بِهِ الْقَمَرُ إِذَا خَسَفَ وَاسْوَدَّ: وَقَبَ أَيْ دَخَلَ فِي الخسوف أو أخذ فِي الْغَيْبُوبَةِ وَأَظْلَمَ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- الْغَاسِقُ اللَّيْلُ إِذَا أَقْبَلَ بِظُلْمَتِهِ مِنَ الْمَشْرِقِ وَدَخَلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ وأظلم، والغسق الظُّلْمَةُ،

يُقَالُ: غَسَقَ اللَّيْلُ وَأَغْسَقَ إِذَا أَظْلَمَ، وَهُوَ قَوْلُ (الْحَسَنِ) وَ(مُجَاهِدٍ):- يَعْنِي: اللَّيْلَ إِذَا أَقْبَلَ ودخل، والوقوب: الدُّخُولُ، وَهُوَ دُخُولُ اللَّيْلِ بِغُرُوبِ الشَّمْسِ.

قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- يَعْنِي: ظُلْمَةَ اللَّيْلِ إِذَا دَخَلَ سَوَادُهُ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ.

وقيل: سُمِّيَ اللَّيْلُ غَاسِقًا لِأَنَّهُ أَبْرَدُ مِنَ النَّهَارِ، والغسق البرد. (1)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا عبد الملك بن عمرو العقدي، عن ابن أبي ذئب، عن الحارث بن عبد الرحمن، عن أبي سلمة، عن (عائشة):- أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نظر إلى القمر، فقال: ((يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا؟ فإن هذا: الغاسق إذا وقب)). (2)

* * *

[٤] ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾: (3)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأعتصم به من شرّ السواحر اللائي يَنْفُثْن في العُقَد. (4)

* * *

يَعْنِي:- ومن شر الساحرات اللاتي ينفخن فيما يعقدن من عُقَد بقصد السحر. (5)

* * *

يَعْنِي:- ومن شر من يسعى بين الناس بالإفساد باستخدام السحر. (6)

* * *

(أي: النِّسَاءُ السَّاحِرَاتُ اللاَتِي يَنْفُثْنَ فِي العُقَدِ، وَأَصْلُ النَّفْث: نَفْخٌ بِلا رِيق، حيث تَنْفُثُ بِقِرَاءَةٍ مُطَلْسَمَةٍ فِيهَا أَسْمَاءُ الشَّيَاطِينِ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ تَعْقِدُ ثُمَّ تَنْفُثُ، وَهِيَ بِنَفْسِهَا الخَبِيثَةِ تُرِيدُ شَخْصًا مُعَيَّنًا فَيُؤَثِّرُ هذا السحرُ بالنسبة للمسحور، وَذَكَرَ اللهُ تعالى النَّفَّاثَات دون النَّفَّاثِينَ" لأن الغالبَ أن الَّذي يستعمل هذا النوعَ من السحر هُنَّ النِّسَاءُ فلهذا قال: (النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ)، وَيَحْتَمِلُ أن يقال: إن

---

(1) انظر: مختصر تفسير (البغوي) (1037/1).

(2) أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (452/5)، (ح 3366) - (كتاب: التفسير)، / باب: (ومن سورة المعوذتين)،

وأخرجه الإمام (النسائي) في (عمل اليوم والليلة) - ((ح 306) - من طريق- (سفيان)،

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (206/6) عن (وكيع)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (540/2-541) - من طريق- (آدم بن أبي إياس)، كلهم عن (ابن أبي ذئب) به.

وقال: الإمام (الترمذي): حديث (حسن صحيح).

وقال: الإمام (الحاكم): (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

وقال الإمام (الألباني): (حسن صحيح) - صحيح سنن الترمذي (ح2681).

(3) (حح إسناده) - (الحافظ ابن حجر) - (فتح الباري) رقم (225/10).

(4) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (604/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (604/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (936/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

النفاثـات يعـني الأَنْفُـسَ النَّفَّاثَـاتِ فيشـمل النساءَ والرِّجَالَ).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{النَّفَّاثَـاتِ فِـي الْعُقَـدِ} ... السَّـاحِرَات اللَّـوَاتي يَـنْفُخْنَ بِـلاَ رِيـق فـي عُقَـد الخَـيط" بِقَصْدِ السِّحْرِ، سَوَاءٌ كُنَّ نِسَاءً، أَوْ أَنْفُسًا خَبِيثَةً.

{النَّفَّاثَات} ... أي السواحر اللاتي ينفثن.

(يَعْنِـي: السَّـوَاحِرَ اللاَتِـي يَنْفُـثْنَ فِـي عُقَـدِ الْخَيْطِ حِينَ يَرْقِينَ عَلَيْهَا.

{فِي الْعُقَدِ} ... أي في العقد التي يعقدنها.

قَـالَ: (أَبُـو عُبَيْـدَةَ):- هُـنَّ بَنَـاتُ لَبِيـدِ بْـنِ الْأَعْصَمِ سَحَرْنَ النَّبِـيَّ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قــال: الإمــام (الطــبري) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):-

حـدثني محمـد بـن سـعد، قـال: ثـني أبـي، قـال: ثـني عمـي، قـال: ثـني أبـي، عـن أبيـه، عـن ابـن عبـاس (1) (وَمِـنْ شَـرِّ النَّفَّاثَـاتِ فِـي الْعُقَـدِ) قال: ما خالط السِّحر من الرُّقَى.

* * *

قــال: الإمــام (الطــبري) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):-

(بسـنده) - عـن (قتـادة) قـال: كـان (الحسـن) يقـول: إذا جـاز (ومـن شـر النفاثـات في العقد) قال: إياكم وما خالط السحر. (2)

* * *

قــال: الإمــام (الطــبري) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):-

(بسـنده) - عـن (الحسـن):- (النفاثـات):- السواحر والسَّحَرَة. (3)

* * *

قــال: الإمــام (الطــبري) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):-

حـدثنا ابـن حميـد، قـال: ثنـا مهـران، عـن (سـفيان)، عـن (جـابر)، عـن (مجاهـد) و(عكرمـة) (النَّفَّاثَـاتِ فِـي الْعُقَـدِ) قـال: قـال: (مجاهد):- الرُّقَى في عقد الخيط،

وقال: (عكرمة):- الأخذ في عقد الخيط.

حـدثني (يـونس)، قـال: أخبرنـا (ابـن وهـب)، قـال: قـال: (ابـن زيـد)، في قولـه: (وَمِـنْ شَـرِّ النَّفَّاثَـاتِ فِـي الْعُقَـدِ) قـال: النفاثـات: السواحر في العقد. (4)

* * *

﴿الْقِرَاءَات﴾

قـرأ: (رويـس) عـن (يعقـوب) بخـلاف عنـه: (النَّافِثَـاتِ) بـألف بعـد النـون وكسـر الفـاء مخففـة مـن غـير ألـف بعـدها، وقـرأ روح عـن يعقـوب أيضًـا بخـلاف عنـه: (النُّفَاثَـات) بضـم النـون وتخفيـف الفـاء جمـع نُفاثـة، وهـو مـا أنفثته من فيك،

وقـرأ البـاقون: بتشـديد الفـاء وفتحهـا وألـف بعـدها مـن غـير ألـف بعـد النـون (5)، وأجمعـت المصـاحف علـى حـذف الألفـين، فاحتملتهـا القـراءات، والكـلُّ مـأخوذ مـن النفـث، وهـو شـبهُ الـنفخ يكـون في الرقيـة، ولا ريـق معـه، فـإن كـان

---

(1) قال: محقيق: (إسناد صحيح).
(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) برقم (24/ 705).
(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) برقم (24/ 705).
(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) برقم (24/ 705).
(5) انظـر: (النشـر في القـراءات العشـر) لابـن الجـزري بـرقم (2/ 404 - 405)،
و(معجم القراءات القرآنية) برقم (8/ 277).

معه ريق، فهو التفل، يقال منه: نفث الراقي ينفُث وينفِث -بالضم والكسر-، فالنفاثات في العقد -بالتشديد:- السواحر على مراد تكرار الفعل والاحتراف به، والنفاثات تكون للدفعة الواحدة من الفعل ولتكراره أيضًا، فالقراءات كلها ترجع إلى شيء واحد، ولا تخالف الرسم. (1)

* * *

[٥] ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واعتصم به من شرّ حاسد إذا عمل بما يدفعه إليه الحسد. (2)

* * *

يَعْنِي:- ومن شر حاسد مبغض للناس إذا حسدهم على ما وهبهم الله من نعم، وأراد زوالها عنهم، وإيقاع الأذى بهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- ومن شر حاسد يتمنى زوال النعمة عن غيره. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ} (5) ... الحَاسِدُ: هُوَ الَّذِي يَكْرَهُ نعمةَ الله تعالى عَلَى غَيْرِه،

{حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ} ... أي: إذا أظهر حسده وأعمله.

{حَاسِدٍ} ... مَنْ يَتَمَنَّى زَوَالَ النِّعْمَةِ عَنْ غَيْرِه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -(بسنده):- حدثنا (قتيبة) حدثنا (جرير)، عن (الأعمش)، عن (أبي صالح)، عن (أبي هريرة) قال: قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لا تحاسد إلا في أثنتين: رجل أتاه الله القرآن فهو يتلوه أناء الليل وأناء النهار فهو يقول: لو أوتيت مثل ما أوتي هذا لفعلت كما يفعل، ورجل أتاه الله مالاً فهو ينفقه في حقه فيقول لو أوتيت مثل ما أوتي، عملت فيه مثل ما يعمل)). (6)

* * *

ولفظ في حديث آخر:

أخرج الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَاضِي وَأَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّالِحِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحِيرِيُّ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَعْقِلٍ الْمَيْدَانِيُّ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يحيى، حدثنا بعد الرزاق، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ (ابْنِ عُمَرَ) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((لاَ حَسَدَ إِلاَ فِي

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) - (7/ 465).

(2) وانظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (604/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (604/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (936/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) والحَسَدُ: نَوْعَانِ: نَوْعٌ يَحْسدُ وَيَكْرَهُ في قلبِه نعمةَ الله تعالى عَلَى غَيْرِه، لَكِنْ لا يتعرضُ للمحسودِ بشيءٍ، فَتَجِدُهُ مَهْمُومًا مَغْمُومًا مِنْ نعَمِ الله تعالى عَلَى غَيْرِه لكنه لا يَتَعَدَّى عَلَى صَاحِبِه، وَمِنْ حَسَدِ الحَاسِدِينَ العينُ التي تُصيبُ المُعَانَ حيث يكون عِنْدَهُ كراهةٌ لِنِعَمِ الله تعالى عَلَى غَيْرِه، فإذا أَحَسَّ بِنَفْسِه أن الله تعالى أَنْعَمَ عَلَى فُلاَنٍ بنعمة خَرَجَ مِنْ نَفْسِه الخبيثة (مَعْنًى) لا نستطيعُ أن نَصِفَهُ" لأنه مجهولٌ فَيُصِيبُ بِالْعَيْنِ، وَمَنْ تُسَلَّطُ عَلَيْهِ أَحْيَانًا يَمُوتُ، وأحيانًا يَمْرَضُ، وأحيانًا يُجَنُّ، حتى الحَاسدُ يَتَسَلَّطُ عَلَى الحديد فَيُوقفُ اشْتغَالَهُ.
وَذَكَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الغَاسِقَ إذا وَقَبَ، والنفاثاتِ في العُقَدِ، والحاسدَ إذا حَسَدَ" لأن البلاءَ كُلَّهُ في هذه الأحوالِ الثلاثةِ يَكُونُ خَفِيًّا، ولهذا الس خَصَّ هذه الأمورَ الثلاثةَ، وإلا فَهِيَ دَاخِلَةٌ في قوله: (مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (511/13) - (كتاب: التوحيد)،/ (باب: قول: النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رجل آتاه الله القرآن)، (ح 7528).

اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ)) (1).

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا بشر بن محمد قال: أخبرنا عبد الله، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، عن (أبي هريرة)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسّسوا ولا تجسّسوا، ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا)) (2).

* * *

قال: الإمام (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ (زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ) قَالَ: سَحَرَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَاشْتَكَى لِذَلِكَ أَيَّامًا، قَالَ: فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ رَجُلاً مِنَ الْيَهُودِ سَحَرَكَ، عَقَدَ لَكَ عُقَدًا فِي بِئْرِ كَذَا وَكَذَا، فَأَرْسِلْ إِلَيْهَا مَنْ يَجِيءُ بِهَا. فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلِيًّا، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَاسْتَخْرَجَهَا، فَجَاءَ بِهَا فَحَلَّلَهَا قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ لِلْيَهُودِيِّ وَلَا رَآهُ فِي وَجْهِهِ قَطُّ حَتَّى مَاتَ.

وَرَوَاهُ الإمام (النَّسَائِيُّ) عَنْ هَنَّادٍ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ مُحَمَّدِ بْنِ حَازِمٍ الضَّرِيرِ (3).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صَحِيحِه) - (كِتَابِ الطِّبِّ):- حَدَّثَنَا (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) قَالَ: سَمِعْتُ (سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ) يَقُولُ: أَوَّلُ مَنْ حَدَّثَنَا بِهِ (ابْنُ جُرَيْجٍ)، يَقُولُ: حَدَّثَنِي (آلُ عُرْوَةَ)، عَنْ (عُرْوَةَ)، فَسَأَلْتُ (هِشَامًا) عَنْهُ، فحدثنا عَنْ (أَبِيهِ)، عَنْ (عَائِشَةَ) قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سُحِرَ، حَتَّى كَانَ يُرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ - قَالَ سُفْيَانُ: وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ، إِذَا كَانَ كَذَا -فَقَالَ: ((يَا عَائِشَةُ، أَعَلِمْتِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟ أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلْآخَرِ: مَا بَالُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ. قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ -رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ حَلِيفٌ لِيَهُودَ، كَانَ مُنَافِقًا-وَقَالَ: وَفِيمَ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَةٍ. قَالَ: وَأَيْنَ؟ قَالَ: فِي جُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ تَحْتَ رَعُوفَةٍ فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ)). قَالَتْ: فَأَتَى {النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-} (4) الْبِئْرَ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ فَقَالَ: ((هَذِهِ الْبِئْرُ الَّتِي أُرِيتُهَا،

---

(1) - (صحيح): وأخرجه الإمام (عبد الرزاق) في (التفسيره) - (3/ 360)،

وأخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (72/9) - (كتاب فضائل القرآن)، / (باب: اغتباط صاحب القرآن).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (815) (1/ 559)، (كتاب: صلاة المسافرين)، / (باب: فضائل من يقوم بالقرآن ويعلمه).

وأخرجه الإمام (البغوي) في (تفسيره) برقم (8/ 601).

(المصنف) في (شرح السنة) - (4/ 433).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (496/10) - (كتاب: الأدب)، / (باب: ما ينهى عن التحاسد والتدابر) (ح 6064).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) - (367/4).

وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): حديث (صحيح) بغير هذا السياقة وهذا إسناده فيه تدليس (الأعمش).

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) - (112/7) و(4080) -(كتاب: تحريم الدم).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح النسائي) وقال: (صحيح إسناد).

(4) زيادة من (صحيح البخاري).

وَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحنَّاء، وَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءوسُ الشَّيَاطِين". قَالَ: فَاسْتَخرَجَ. {قَالَتْ}(1). فَقُلْتُ: أَفَلا؟ أَيْ: تَنَشَّرْتَ؟ فَقَالَ: ((أَمَّا اللهُ فَقَدْ شَفَانِي، وَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ شرًّا))(2).

وَأَسْنَدَهُ مِنْ حَدِيثِ (عِيسَى بْنِ يُونُس)، وَ(أَبِي ضَمْرة أَنَسِ بْنِ عِيَاضٍ)، وَ(أَبِي أُسَامَةَ)، وَ(يَحْيَى الْقَطَّانِ) وَفِيهِ: ((قَالَتْ: حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ الشَّيْءَ وَلَمْ يَفْعَلْهُ)). وَعِنْدَهُ: ((فَأَمَرَ بِالْبِئْرِ فَدُفِنَتْ)). وَذَكَرَ أَنَّهُ رَوَاهُ عَنْ (هِشَامٍ) أَيْضًا (ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ) وَ(اللَّيْثُ بْنُ سَعْد)(3).

وَقَدْ رَوَاهُ الإِمَامُ (مُسْلِمٌ)، - مِنْ حَدِيثِ - (أَبِي أُسَامَةَ حَمَّادِ بْنِ أُسَامَةَ) وَ(عَبْدِ الله بن نمير).

ورواه الإِمَامُ (أحمد)، عَنْ (عَفَّانَ)، عَنْ (وُهَيب)(4)، عَنْ (هِشَامٍ)، بِهِ(5).

* * *

قَالَ: الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- عَنْ (إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَالِدٍ)، عَنْ (رَبَاحٍ)، عَنْ (مَعْمَرٍ)، عَنْ (هِشَامٍ)، عَنْ (أَبِيهِ)، عَنْ (عَائِشَةَ) قَالَتْ: لَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -سِتَّةَ أَشْهُرٍ يُرَى أَنَّهُ يَأْتِي وَلاَ يَأْتِي، فَأَتَاهُ مَلَكَانِ، فَجَلَسَ أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه، فقال أحدهما للآخَرِ: مَا بَالُهُ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ. قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، وَذَكَرَ تَمَامَ الحَدِيث(6).

* * *

وفي طَرِيقٌ أُخْرَى:

قَالَ: الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا أَبُو عبد الرحمن، حدثنا سعيد بن أبي أيوب، حدثني يزيد ابن عَبْدِ الْعَزِيزِ الرُّعَيْنِيُّ وَأَبُو مَرْحُومٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ (عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ) قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ(7).

* * *

وفي طَرِيقٌ أُخْرَى:

قَالَ: الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ)، حَدَّثَنَا (بَقِيَّةُ)، حَدَّثَنَا (بَحِيرُ بْنُ سَعْدٍ)، عَنْ (خَالِدِ بْنِ مَعْدَان)، عَنْ (جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ)، عَنْ (عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ) أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُهْدِيَتْ لَهُ بَغْلَةٌ شَهْبَاءُ،

---

(1) زيادة من (صحيح البخاري).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5765) - (كتاب : الطب).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5766) - (كتاب : الطب). وبرقم (5863، 6391، 5766)

(4) في م: (وهب).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2189) - (كتاب : السلام).

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (96/6).

(6) وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (63/6). وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح) رجاله ثقات رجال الشيخين.

وأخرجه الإمام (ابن كثير) في (تفسيره) برقم (538/8).

(7) وأخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (155/4).

وأخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (1523) - (كتاب : الصلاة).

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (68/3) و (1336) -(كتاب : السهو).

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (2903) - (كتاب فضائل القرآن).

وأخرجه الإمام (ابن كثير) في (تفسيره) برقم (532/8)،

وقال: (ابن مفلح) في (الآداب الشرعية) - (397/3). (حديث حسن).

و (صححه) الإمام (الألباني) في (المشكاة)،

وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (حديث صحيح) وهذا (إسناد حسن).

فَرَكِبَهَا فَأَخَذَ عُقْبَةُ يَقُودُهَا لَهُ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (1) اقْرَأْ ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)). فَأَعَادَهَا لَهُ حَتَّى قَرَأَهَا، فَعَرَفَ أَنِّي لَمْ أَفْرَحْ بِهَا جِدًّا، فَقَالَ: ((لَعَلَّكَ تَهَاوَنْتَ بِهَا؟ فَمَا قُمْتَ تصلي بِشَيْءٍ مِثْلِهَا)).

وَرَوَاهُ الإمام (النَّسَائِيُّ) عَنْ (عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ)، عَنْ (بَقِيَّةَ)، بِهِ. (2)

* * *

وفي طَرِيقٌ أُخْرَى:

قال: الإمام (النسائي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ، سَمِعْتُ النُّعْمَانَ، عَنْ زِيَادٍ أَبِي الْأَسَدِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَتَعَوَّذُوا بِمِثْلِ هَذَيْنِ: ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)) وَ ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)) (3)

* * *

وفي طَرِيقٌ أُخْرَى:

قال: الإمام (النسائي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- أخبرنا (قتيبة)، حدثنا (الليث)، عن (أبي عجلان)، عن (سعيد الْمَقْبُرِيِّ)، عن (عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ) قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: "يَا عُقْبَةُ، قُلْ". فَقُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ؟ فَسَكَتَ عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: "قُلْ". قُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ عَنِّي، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ، ارْدُدْهُ عَلَيَّ. فَقَالَ: ((يَا عُقْبَةُ، قُلْ)). قُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ يَا رسول الله؟ فقال: ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ))، فَقَرَأْتُهَا حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا، ثُمَّ قَالَ: ((قُلْ)). قُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ))، فَقَرَأْتُهَا حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا، ثُمَّ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -عِنْدَ ذَلِكَ: ((مَا سَأَلَ سَائِلٌ بِمِثْلِهِمَا، وَلَا اسْتَعَاذَ مُسْتَعِيذٌ بِمِثْلِهِمَا)) (4).

* * *

وفي طَرِيقٌ أُخْرَى:

قال: الإمام (النسائي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَسَارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ (عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَرَأَ بِهِمَا فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ. (5)

* * *

وفي طَرِيقٌ أُخْرَى:

قال: الإمام (النسائي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ أَسْلَمَ، عَنْ (عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ) قَالَ: اتَّبَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وَهُوَ رَاكِبٌ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى قَدَمِهِ فَقُلْتُ: أَقْرِئْنِي (سُورَةَ هُودٍ) أَوْ

---

(1) في م، أ: (فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لعقبة).

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (149/4).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) الكبرى برقم (7844،7843) - (5433) - (كتاب : الإستعاذة).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح النسائي)،
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (حديث صصحيح) وهذا (إسناد حسن). في المتابعات والشواهد من أجل بقية: وهو (إبن الوليد).

(3) أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) الكبرى برقم (7856) - (442/4).

(4) (حسن): أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) - (الكبرى) برقم (253/8) و(5438)- (كتاب : الإستعاذة)،
وقال (إبن مفلح) في (الآداب الشرعية): (إسناده جيد).
وقال: الإمام (الألباني) في (صحيح النسائي) - (حين صصحيح).

(5) أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (2/852) و(5435) - (كتاب : الإستعاذة)،
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح النسائي).

(سُورَةِ يُوسُفَ). فَقَالَ: ((لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا أَنْفَعَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)) (1)

* * *

وفي طَرِيقٌ أُخْرَى:

قَالَ: الإِمَامُ (النسائي) - (رحمه الله) - في (سننه) - بسنده):- أَخْبَرَنَا (مَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ)، حَدَّثَنَا (الْوَلِيدُ)، حَدَّثَنَا (أَبُو عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيِّ)، عَنْ (يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ)، عَنْ (مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ)، عَنْ (أَبِي عَبْدِ اللَّهِ)، عَنْ (ابْنِ عَائِشٍ الْجُهَنِيِّ):- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لَهُ: ((يَا ابْنَ عَائِشٍ، أَلَا أَدُلُّكَ - أَوْ: أَلَا أُخْبِرُكَ -بِأَفْضَلِ مَا يَتَعَوَّذُ بِهِ الْمُتَعَوِّذُونَ؟)). قَالَ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: (({قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} وَ {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} هَاتَانِ السُّورَتَانِ)) (2).

فَهَذِهِ طُرُقٌ عَنْ عُقْبَةَ كَالْمُتَوَاتِرَةِ عَنْهُ، تُفِيدُ الْقَطْعَ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ فِي الْحَدِيثِ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي رِوَايَةِ صُدَيِّ بْنِ عَجْلَانَ، و(فَرْوَةَ بْنِ مُجَاهِدٍ)، عَنْهُ: ((أَلَا أُعَلِّمُكَ ثَلَاثَ سُوَرٍ لَمْ يَنْزِلْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهُنَّ؟ ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)) و ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)) و ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)).

* * *

وفي طَرِيقٌ أُخْرَى:

قَالَ: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ (أَبِي الْعَلَاءِ) قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي سَفَرٍ، وَالنَّاسُ يَعْتَقِبُونَ، وَفِي الظَّهْرِ قِلَّةٌ، فَحَانَتْ نَزْلَةُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وَنَزْلَتِي، فَلَحِقَنِي فَضَرَبَ مِنْ بَعْدِي مَنْكِبِيَّ، فَقَالَ: ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)) ، فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقَرَأْتُهَا مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ))، فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقَرَأْتُهَا مَعَهُ، فَقَالَ: ((إذا صليت فاقرأ بهما)) (3).

وَرَوَاهُ الإِمَامِ (النَّسَائِيُّ) عَنْ (يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ)، عَنِ (ابْنِ عُلَيَّةَ)، بِهِ

* * *

في طَرِيقٌ أُخْرَى:

قَالَ: الإِمَامُ (النسائي) - (ر حمه الله) - في (سننه)- (بسنده):- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ، عَنْ (عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ الْأَسْلَمِيِّ) -هُوَ (ابْنُ أُنَيْسٍ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ ثُمَّ قَالَ: ((قُلْ)). فَلَمْ أَدْرِ مَا أَقُولُ، ثُمَّ قَالَ لِي: ((قُلْ)). قُلْتُ: ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)) ثُمَّ قَالَ لِي: ((قُلْ)). قُلْتُ: ((أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ)) حَتَّى فَرَغْتُ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ لِي: ((قُلْ)). قُلْتُ: ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)) حَتَّى فَرَغْتُ مِنْهَا.

وفي طَرِيقٌ أُخْرَى:

---

(1) أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (2/852) و(5439) - (كتاب: الإستعاذة)، و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح النسائي)،

(2) أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (2/851) و(5432) - (كتاب: الإستعاذة)،

وأخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (152/4).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) - (1104).

وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (حديث صحيح).

(3) أخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (24/5).

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (7859)،

وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح). رجاله ثقات رجال الشيخين.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((هَكَذَا فَتَعَوَّذْ[1] مَا تعوذ الْمُتَعَوِّذُونَ بِمِثْلِهِنَّ قَطُّ))[2]

* * *

وفي طَرِيقٌ أُخْرَى:

قَالَ: الإِمَامِ (النسائي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ أَبُو حَفْصٍ، حَدَّثَنَا بَدَلٌ، حَدَّثَنَا شَدَّادُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو طَلْحَةَ، عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو نَضْرَةَ، عَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) قَالَ: قَالَ: لِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((اقْرَأْ يَا جَابِرُ)). قُلْتُ: وَمَا أَقْرَأُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ قَالَ: ((اقْرَأْ)) ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)) وَ ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)). فَقَرَأْتُهُمَا، فَقَالَ: ((اقْرَأْ بِهِمَا، وَلَنْ تَقْرَأَ بِمِثْلِهِمَا))[3].

.تَقَدَّمَ حَدِيثُ (عَائِشَةَ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم -كَانَ يَقْرَأُ بِهِنَّ، وَيَنْفُثُ فِي كَفَّيْهِ، وَيَمْسَحُ بِهِمَا رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ، وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ.

* * *

وفي طَرِيقٌ أُخْرَى:

قَالَ: الإِمَامِ (مالك) - (رحمه الله) - في (الموطأ) - (بسنده):- عَنْ (ابْنِ شِهَابٍ)، عَنْ (عُرْوَةَ)، عَنْ (عَائِشَةَ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ عَلَيْهِ، رَجَاءَ بَرَكَتِهَا.

وَرَوَاهُ الإِمَامِ (الْبُخَارِيِّ) عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ)، وَالإِمَامِ (مُسْلِمٌ)[4] عَنْ (يَحْيَى بْنِ يَحْيَى)،

وَالإمامِ (أَبُو دَاوُدَ) عَنِ الْقَعْنَبِيِّ،

وَالإِمَامِ (النَّسَائِيُّ) عَنْ (قُتَيْبَةَ) -وَمِنْ حَدِيثِ (ابْنِ الْقَاسِمِ)، وَ(عِيسَى بْنِ يُونُسَ).

وَالإِمَامِ (ابْنُ مَاجَهْ) مِنْ حَدِيثِ مَعْنٍ وَ(بِشْرِ بْنِ عُمَرَ)، ثَمَانِيَتُهُمْ عَنْ (مَالِكٍ)[5]، بِهِ.

وَتَقَدَّمَ فِي آخِرِ سُورَةِ: " ن " مِنْ حَدِيثِ (أَبِي نَضْرَةَ)، عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ):- ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ أَعْيُنِ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ، فَلَمَّا نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ أَخَذَ بِهِمَا، وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا)).

رَوَاهُ الإِمَامِ (التِّرْمِذِيُّ) وَ(النَّسَائِيُّ) وَ(ابْنُ مَاجَهْ)، [6][7] وَقَالَ: الإِمَامِ (التِّرْمِذِيُّ):- (حَدِيثٌ حَسَنٌ).

* * *

---

(1) في م: (فتعوذوا).

(2) أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) - (الكبرى) برقم (439/4) و(7845).

(3) أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (5441) - (كتاب: الاستعاذة)، وفي (الكبرى) برقم (7854).

وأخرجه الإمام (إبن حبان) في (صحيحه) برقم (796)، وقال: الإمام (الألباني) في (صحيح الترغيب) برقم (1486): (حسن صحيح).

وأخرجه الإمام (ابن كثير) في (تفسيره) برقم (534/8).

(4) (متفق عليه): وأخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5016) - (كتاب: فضائل القرآن).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (3902) (كتاب: السلام).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مالك) في (الموطأ) - (942/2).

(6) (صحيح): وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) - (الكبرى) برقم (10847،7544،7549)

وأخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (3902)

وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (سننه) برقم (3529).

وأخرجه الإمام (ابن كثير) في (تفسيره) برقم (534/8).

(7) (صحيح): وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (2058) - (كتاب: الطب)،

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (5494) - (كتاب: الإستعاذة)،

وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (سننه) برقم (3511) - (كتاب: الطب)،

والحديث (حسنه الترمذي)،

و(صححه) الإمام (الألباني) في (المشكاة) برقم (4563).

{صحيح} وعن (ابن مسعود) (رضي الله عنه):

أنَّه دخَل على امْرأَتِه وفي عُنقِها شيءٌ مَعْقودٌ، فجذَبَهُ فقطَّعه، ثم قال: لقد أصْبَح آلُ عبدِ الله أَغْنياء أنْ يُشرِكوا بالله ما لَم يُنزِّل بِه سُلْطاناً، ثم قال: سمعتُ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول:

((إنَّ الرُّقى والتَّمائِمَ والتِّوَلَةَ شِرْكٌ)).(1)

قالوا: يا أبا عبد الرحمن! هذه الرُّقَى والتمائم قد عَرَفْناهما" فما (التِّوَلَة)؟

قال: شيءٌ تَصْنَعُه النِساءُ يَتَحبَّبْنَ إلى أزْواجِهِنَّ.

رواه (ابن حبان) في "صحيحه"، و (الحاكم) باختصار عنه وقال: "صحيح الإسناد".(2)

* * *

﴿من فوائد و هِداية الآيات﴾:

1- وجوب التعوذ بالله والاستعاذة بجنابه تعالى من كمخوف لا يقدر المرء على دفعه لخفائه أو عدم القدرة عليه.

2- تحريم النفث في العقد إذ هو من السحر. والسحر كفر وحد الساحر ضربة بالسيف.

3- تحريم الحسد قطعياً وهو داء خطير حمل ابن آدم على قتل أخيه وحمل إخوة يوسف على الكيد له.

4- الغبطة ليست من الحسد للحديث الصحيح: "لا حسد إلا في اثنتين" إذ المراد به الغبطة.

5- ثبوت السحر، ووسيلة العلاج منه. (3)(4)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ﴿الفَلَق﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

---

(1) قال: الإمام (الألباني) في "السلسلة الصحيحة" (1 / 584).
وأخرجه الإمام (أبو داود) في (سننه) برقم (3883).
وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (سننه) برقم (3530).
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (1412).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (1 / 381). - من طريق- (يحيى الجزار) عن (ابن أخي زينب امرأة عبد الله) عن (زينب امرأة عبد الله) عن (عبد الله) قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: فذكره. قلت: و رجاله ثقات كلهم غير (ابن أخي زينب) قال: الحافظ في " التقريب ": " كأنه صحابي، و لم أره مسمى ". قلت: و سقط ذكره من كتاب: الإمام (ابن حبان)، فلا أدري أكذلك الرواية عنده أم سقط من الناسخ. و على كل حال، فإن للحديث طريقا أخرى يتقوى بها،
أخرجه الإمام (الحاكم) (4 / 217) - من طريق- (قيس بن السكن الأسدي) قال: " دخل (عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه على امرأة، فرأى عليها خرزا من الحمرة، فقطعه قطعا عنيفا، ثم قال: إن آل عبد الله عن الشرك أغنياء، و قال: كان مما حفظنا عن النبي -صلى الله عليه وسلم -: فذكره.
و قال: " صحيح الإسناد ". و وافقه الإمام (الذهبي).
و هو كما قالا. الغريب:

(الرقى) هي هنا كان ما فيه الاستعاذة بالجن، أو لا يفهم معناها، مثل كتابة بعض المشايخ من العجم على كتبهم لفظة (يا كبيج) لحفظ الكتب من الأرضة زعموا. و (التمائم) جمع تميمة، و أصلها خرزات تعلقها العرب على رأس الولد لدفع العين، ثم توسعوا فيها فسموا بها كل عوذة. قلت: و من ذلك تعليق بعضهم نعل الفرس على باب الدار، أو في صدر المكان! و تعليق بعض السائقين نعلا في مقدمة السيارة أو مؤخرتها، أو الخرز الأزرق على مرآة السيارة التي تكون أمام السائق من الداخل، كل ذلك من أجل العين زعموا. و هل يدخل في (التمائم) الحجب التي يعلقها بعض الناس على أولادهم أو على أنفسهم إذا كانت من القرآن أو الأدعية الثابتة عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، للسلف في ذلك قولان، أرجحهما عندي المنع كما بينته فيما علقته على " الكلم الطيب " لشيخ الإسلام ابن تيمية (رقم التعليق 34) طبع المكتب الإسلامي. و (التولة) بكسر التاء و فتح الواو، ما يحبب المرأة إلى زوجها من السحر و غيره قال: الإمام (ابن الأثير): " جعله من الشرك لاعتقادهم أن ذلك يؤثر و يفعل خلاف ما قدره الله تعالى ". .

(2) - (صحيح): (صحيح التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب) برقم (3457) (349/3).
الباب- (الترهيب من تعليق التمائم). تحقيق: (محمد ناصر الدين الألباني).
قال: الإمام (الألباني) قلت: قد حققت صحته في "الصحيحة" (2972)، كما حققت ضعف رواية أخرى مطولة هي في الأصل قبل هذه، فكانت من حصة "ضعيف الترغيب"، وأما الثلاثة الجهلة، فسووا بين الروايتين، فقالوا في كل منهما: "حسن بشواهده"! رغم أن هذه صصححه ا ابن حبان والحاكم، والذهبي أيضاً، كما أن الرواية الأخرى أعلها المؤلف بالجهالة، فحسنوها خبط عشواء (خبط لزق) كما يقولون في سوريا!.

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) برقم (631-629/5).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (604/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنَّةُ وَالمجد دَائِماً أبداً وَإِسْتِمْرَاراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحَمْدُ للّه الذِي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

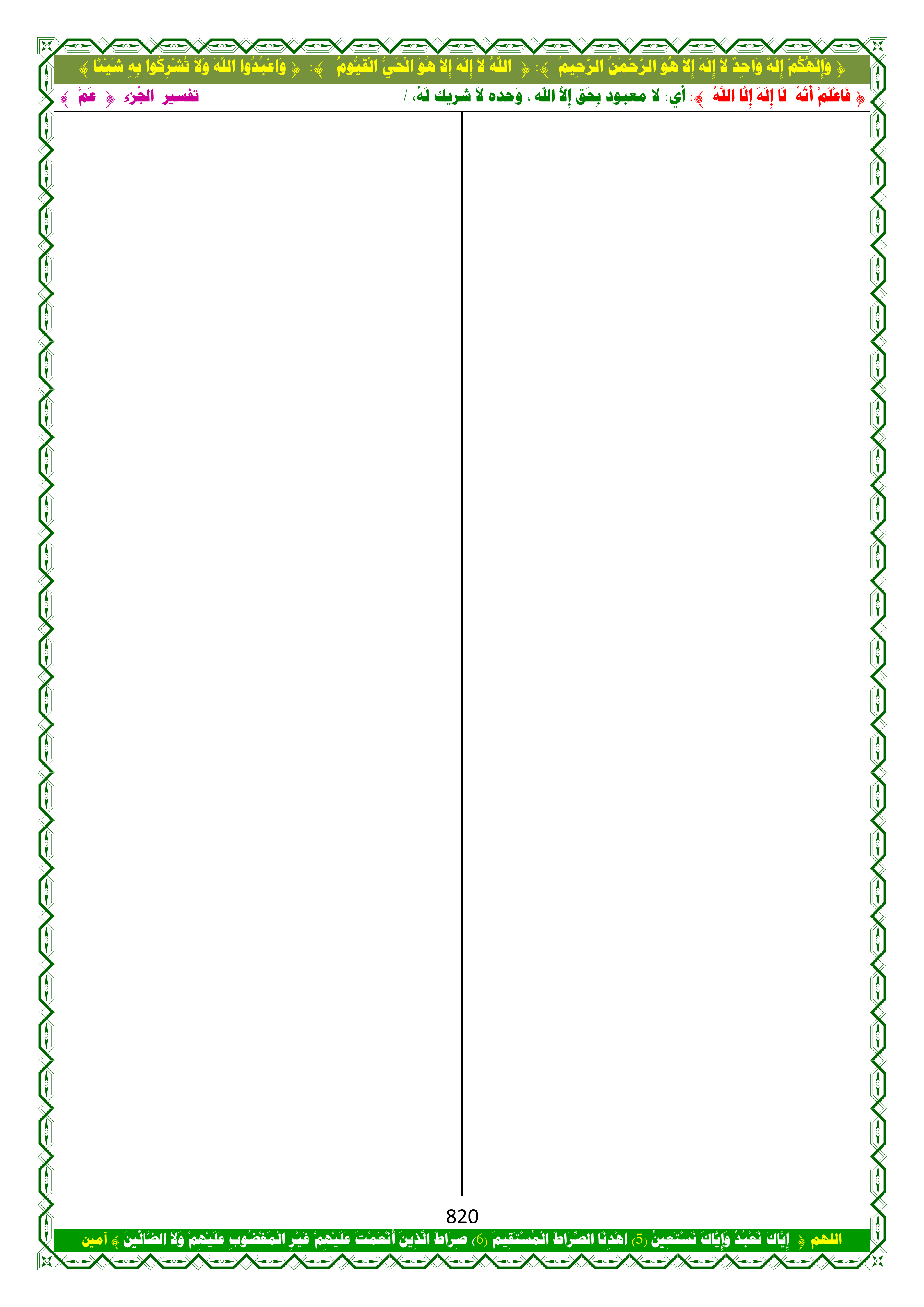
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَات، وَمِلءَ الأَرض،

وَمِلءَ مَا بَينَهُمَا. وَمِلءَ مَا فيهما.

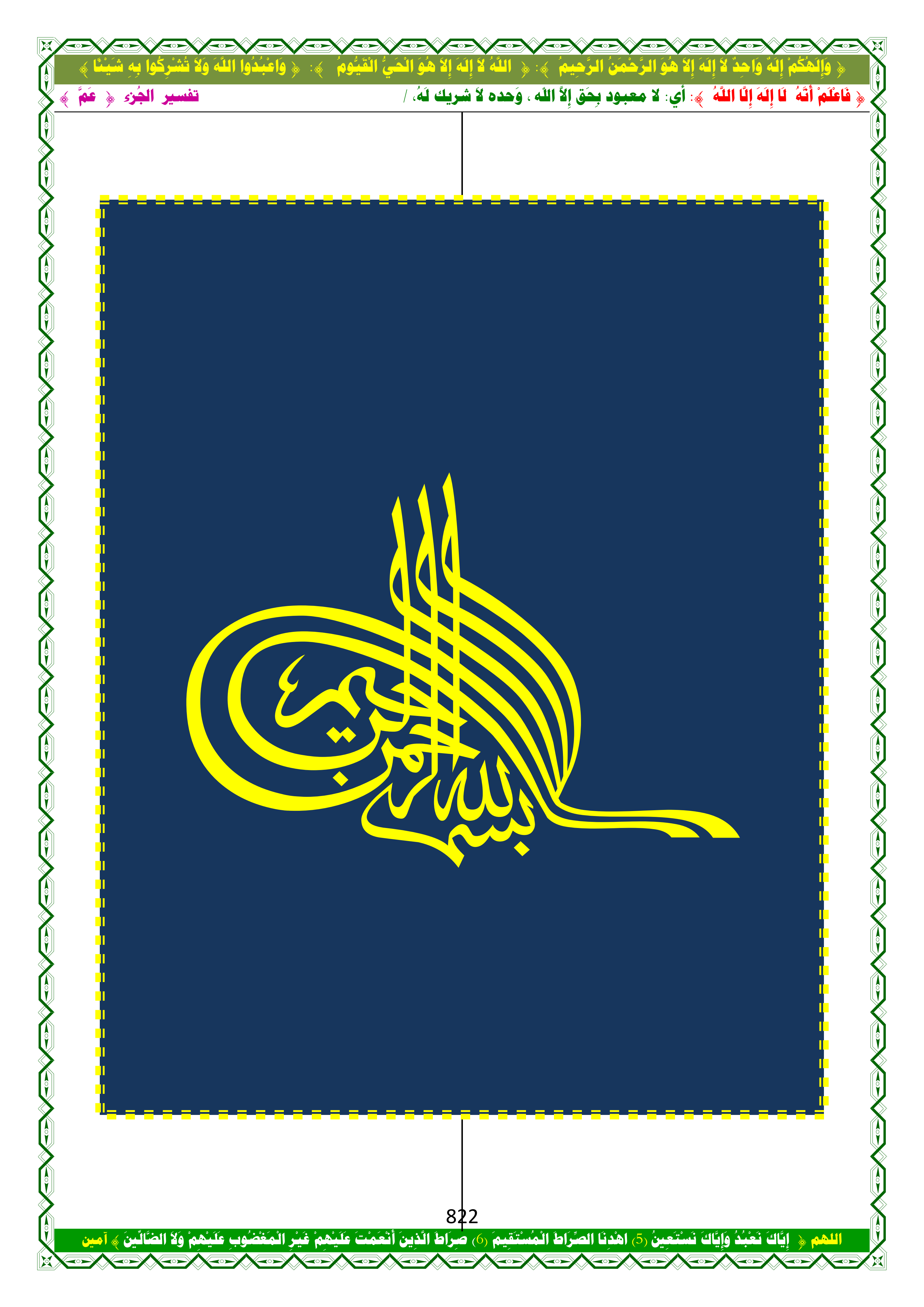
سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أَشهَدُ أن لا إله إلاَّ أَنتَ أَستَغفِرُكَ وَأَتُوبُ إِليك.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ النَّاسِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ ﴿النَّاسِ﴾

ترتيبها (114) ... **آياتها** (6)...(**مكية**)(1)

وحروفها: ثمانون حرفًا،

وكلماتها: عشرون كلمة(2).

* * *

﴿ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ ﴾

الاعتصام والتحصن بالله من شر الشيطان ووسوسته، ومن الشرور الخفية(3).

* * *

سورة ﴿النـاس﴾ فضلها:

الدليل والبرهان لشرح هذه سورة:

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (عبد الله بن يوسف)، أخبرنا (مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله

---

(1) وَالْخِلَافُ فِي كَوْنِهَا مَكِّيَّةً أَوْ مَدَنِيَّةً كَالْخِلَافِ الَّذِي تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ الْفَلَقِ.
وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاس قَالَ: أُنْزِلَ بِمَكَّةَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ.
وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدَوَيْه عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: أُنْزِلَ بِالْمَدِينَةِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي سُورَةِ الْفَلَقِ مَا وَرَدَ فِي س نُزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ، وَمَا وَرَدَ فِي فَضْلِهَا، فَارْجِعْ إِلَيْه.
انظر: تفسير (فتح القدير) للإمام (الشوكاني) (642/5).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (468/7). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 604). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

سورة الناس

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ(6)

بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة)، عن (أبيه) عن (أبي سعيد الخدري):- أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ (قل هو الله أحد) يرددها، فلما أصبح جاء إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فذكر له ذلك - وكأن الرجل يتقالها – فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن))(4).

* * *

﴿فضل المعوذتين﴾:

الدليل والبرهان لشرح هذه سورة:

قال: الإمام (مالك) - (رحمه الله) - في (الموطأ) - (بسنده):- أَخْبَرَنَا (أَبُو الْحَسَنِ السَّرْخَسِيُّ)، أَخْبَرَنَا (زَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ)، أَخْبَرَنَا (أَبُو إِسْحَاقَ الْهَاشِمِيُّ)، أَخْبَرَنَا (أَبُو مُصْعَبٍ عَنْ مَالِكٍ)، عَنْ (ابْنِ شِهَابٍ)، عَنْ (عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ)، عَنْ (عَائِشَةَ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ((كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ عَنْهُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا)).

---

(4) - (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (ح 5013) - (كتاب: فضائل القرآن)، / (باب: فضل (قل هو الله أحد).

رواه الإمام (مالك) و (البخاري) و (مسلم) (1)

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- حدثنا (أبو العباس محمد بن يعقوب)، ثنا (العباس بن محمد الدوري)، ثنا (وهب بن جرير)، ثنا (أبي سمعت يحيى بن أيوب) يحدث، عن (يزيد بن أبي حبيب)، عن (أسلم أبي عمران التجيبي عن (عقبة بن عامر) - رضي الله عنه - قال: قلت: يا رسول الله، اقرأ من سورة (يوسف)، وسورة (هود) قال: يا عقبة اقرأ بأعوذ برب الفلق، فإنك لن تقرأ بسورة أحب إلى الله وأبلغ عنده منها فإن استطعت أن لا تفوتك فافعل. (2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (قتيبة بن سعيد)، حدثنا (المفضل بن فضالة)، عن (عقيل ابن شهاب)، عن عروة، عن (عائشة) أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ((كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما ((قل هو الله أحد)) و ((قل أعوذ برب الفلق)) و ((قل أعوذ برب الناس)) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات)). (3)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: أيها الرسول ﷺ: ألجاء أعتصم برب الناس، وأستجير به. (4)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول -ﷺ-: أعوذ وأعتصم برب الناس، القادر وحده على ردّ شر الوسواس. (5)

* * *

يَعْنِي:- قل: أعتصم برب الناس ومدبِّر شئونهم. (6)

* * *

(أي: أَسْتَجِيرُ وَأَتَحَصَّنُ بِرَبِّ النَّاسِ مُرَبِّيهِمْ، وَخَالِقِهِمْ، وَمُدَبِّرِ أَحْوَالِهِمْ وشئونهم، القادر وحده على ردِّ شر الوسواس).

* * *

شرح و بيان الكلمات

{قُلْ} ... قل أيها الرسول - ﷺ.

{أَعُوذُ} ... أي: أَسْتَجِيرُ، وَأَتَحَصَّنُ، أَعْتَصِمُ، وَأَلْتَجِئُ، (أو أحتمى).

---

(1) - (صحيح): أخرجه الإمام (مالك) في (الموطأ) برقم (2 / 943) - (كتاب: العين)، / (باب: التعوذ والرقية في المرض).

وأخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (9 / 63) - (كتاب: فضائل القرآن)، / (باب: فضائل المعوذات).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2192)(4 / 1723) - (كتاب: السلام)، / (باب: رقية المريض بالمعوذات).

وأخرجه الإمام (البغوي) في (تفسيره) برقم (601/8).

(2) هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، (المستدرك) رقم (540/2) - (كتاب: التفسير)، و(صححه) الإمام (الذهبي).

وقد قام بتخريجه الشيخ (محمد رزق طرهوني) تخريجا وافيا وتوصلا إلى تصحيحه (موسوعة فضائل سور وآيات القرآن) رقم (509/2).

(3) المصدر السابق (ح 5017).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 604). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (604/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (937/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{بِـرَبِّ النَّـاسِ}... أي: سيد النـاس، خَـالقهمْ، ومَالكهمْ. وَ مُرَبِّيهِمْ، وَمُدبِّر أمورهم، (يَعْني:- مُدبِّرِ أَحْوالِهِمْ، ومصلح شئونهم).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{قُـلْ أَعُـوذُ} قـرأ: (ورش) عـن (نـافع) في السورتين: بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وهو اللام، وقرأ الباقون: بتحقيق الهمزة مع إسكان اللام قبلها.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قـال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {قـل أعـوذ بـرب النـاس} وهو الله عز وجل، وهو رب الناس وغيرهم، رب الناس، ورب الملائكة، ورب الجن، ورب السموات، ورب الأرض، ورب الشمس، ورب القمر، ورب كل شيء، لكن للمناسبة خص الناس.(2)

* * *

عَـنْ (ابْـنِ عَبَّـاس) فِـي قَوْلِـهِ تَعَـالَى {قُـلْ أَعُـوذُ} يَقُـول: قـل: يَـا مُحَمَّـد ﷺ امْتَنِـعْ وَيُقَـال أستعيذ. {بِـرَبِّ النَّـاسِ} بِسَيِّدِ الْجِـنّ وَالْـإِنْس.(3)

* * *

وَأخرج الإِمَام (ابْن مرْدَوَيْه) -عَن (الحكم بن عُمَيْر الثمالي) (رَضِي الله عَنهُ) عَن النَّبِي: (صلى الله عَلَيْهِ وَسلم) قَالَ: ((الحذر أيها النَّـاس وَإِيَّـاكُم والوسواس الخناس فَإِنَّمَا يبلوكم أَيّكُم أحسن عملا)).

سُورَةُ {النَّـاسِ} مِثْلُ {الْفَلَقِ} لِأَنَّهَا إِحْدَى الْمُعَوِّذَتَيْنِ.

وروى الإمام (التِّرْمِذِيُّ) - (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ)، عَنِ النَّبِيِّ: (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):- ((لَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ آيَاتٍ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ إِلَى آخِرِ السورة)).(4)

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ (حَسَنٌ صَحِيحٌ). وَرَوَاهُ الإِمَامُ (مُسْلِم).

* * *

[٢] ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر لهذه الآية

ملك الناس، يتصرف فيهم بما يشاء، لا ملك لهم غيره.(5)

* * *

يَعْنِي:- ملك الناس المتصرف في كل شؤونهم، الغنيّ عنهم.(6)

* * *

يَعْنِي:- مالك الناس ملكاً تاماً حاكمين أو محكومين.(7)

* * *

(1) وانظر: (مختصر القراءات الشاذة) لابن خالويه (: 183)، و(معجم القراءات القرآنية) رقم (8/ 281).
(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ (محمد بن صالح العثيمين)، (10/545).
(3) انظر: (تنوير المقباس) من تفسير للإمام (ابن عباس) (1/522).
(4) انظر: (الجامع لأحكام القرآن = تفسير للإمام (القرطبي) برقم (20/ 260).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 604). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/604)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 937)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{مَلِكِ النَّاسِ} ... هو الله. (أي: سَيِّد النَّاس ومَالِكهمْ وحَاكمهم، وَهُوَ المَلِكُ الَّذِي له السلطة العُلْيَا في الناس وَالتَّصَرُّفُ الكَامِلُ هو الله عز وجل.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {ملك الناس} أي الملك الذي له السلطة العليا في الناس، والتصرف الكامل هو الله عز وجل. (1)

* * *

[٣] ﴿إِلَٰهِ النَّاسِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

معبودهم بحقّ، لا معبود لهم بحق غيره. (2)

* * *

يَعْنِي:- إله الناس الذي لا معبود بحق سواه. (3)

* * *

يَعْنِي:- إله الناس القادر على التصرف الكامل فيهم. (4)

* * *

(أي: معبودهم الحق، الذي لا إله غيره، القادر على التصرف الكامل فيهم).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِلَٰهِ النَّاسِ} ... أي: مَأْلُوهِمْ وَمَعْبُودهِمْ، فَالمَعْبُودُ حَقًّا الَّذِي تَأْلَهُهُ القُلُوبُ وَتُحِبُّهُ وَتُعَظِّمُهُ، وهو اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

(أي: معبود الناس بحق إذ لا معبود سواه).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إله الناس} أي مألوههم ومعبودهم، فالمعبود حقًّا الذي تألهه القلوب و تحبه وتعظمه هو الله عز وجل. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وقوله: (إِلَٰهِ النَّاسِ) يقول: معبود الناس، الذي له العبادة دون كل شيء سواه. (6)

كقوله تعالى: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} {التوبة: 31}،

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قوله تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَٰهِ النَّاسِ} هَذِهِ ثَلَاثُ صِفَاتٍ مِنْ صِفَاتِ الرَّبِّ، عَزَّ وَجَلَّ "الرُّبُوبِيَّةُ، وَالْمُلْكُ، وَالْإِلَهِيَّةُ: فَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ وَإِلَهُهُ، فَجَمِيعُ الْأَشْيَاءِ مَخْلُوقَةٌ لَهُ، مَمْلُوكَةٌ عَبِيدٌ لَهُ، فَأَمَرَ الْمُسْتَعِيذَ أَنْ يَتَعَوَّذَ بِالْمُتَّصِفِ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ، مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ، وَهُوَ الشَّيْطَانُ الْمُوَكَّلُ بِالْإِنْسَانِ، فَإِنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ إِلَّا وَلَهُ قَرِينٌ يُزَيِّنُ لَهُ الْفَوَاحِشَ،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ (محمد بن صالح العثيمين)، (545/10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 604). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (604/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (937/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ (محمد بن صالح العثيمين)، (545/10).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) (24/ 709).

وَلا يَـأْلُوهُ جُهْدًا فِي الْخَبَالِ. وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، (1)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- ((مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ قَدْ وُكِلَ بِهِ قَرِينَةٌ)). قَالُوا: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((نَعَمْ، إِلاَّ أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ، فَأَسْلَمَ، فَلاَ يَأْمُرُنِي إِلاَّ بِخَيْرٍ)) (2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عَنْ (أَنَسٍ) فِي قِصَّةِ زِيَارَةِ صَفِيَّةَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَهُوَ مُعْتَكِفٌ، وَخُرُوجِهِ مَعَهَا لَيْلاً لِيَرُدَّهَا إِلَى مَنْزِلِهَا، فَلَقِيَهُ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَسْرَعَا، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ: ((عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ)). فَقَالاَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: ((إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا، أَوْ قَالَ: شَرًّا)) (3)

(1) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) برقم (539/8).

(2) - (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2167/4) أو(2814) - (كتاب: صفة القيامة والجنة والنار)، / (باب: تحريش الشيطان) رقم (ح 2814)، - من حديث - (عبدالله بن مسعود) رضي الله عنه.
وأخرجه الإمام (إبن كثير) في (تفسيره) برقم ص(539/8).
وانظر: بداية التفسير في الإستعاذة.
وانظر: الاستعاذة في بداية التفسير وفيها حديث (أحمد) عن (أبي تميمة): وفيه: ((لا تقل تعس الشيطان، فإنك إذا قلت تعس الشيطان تعاظم وقال: بقوتي صرعته. وإذا قلت: باسم الله، تصاغر حتى يصير مثل الذباب)).
قال: (ابن كثير): (إسناده جيد قوي)، وفيه دلالة على أن القلب متى ذكر الله تصاغر الشيطان وغُلب، وإن لم يذكر الله تعاظم وغلب.

(3) - (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (7171،6219،2035) - (كتاب: الإعتكاف)، من حديث صفية، (رضي الله عنها).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2174) - (كتاب: السلام)،
وأخرجه الإمام (إبن كثير) في (تفسيره) برقم ص(540/8).

* * *

[٤] ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

من شرِّ الشيطان الَّذي يلقي وسوسته إلى الإنسان إذا غفل عن ذكر الله، ويتأخر عنه إذا ذكره. (4)

* * *

يَعْنِي:- من أذى الشيطان الذي يوسوس عند الغفلة، ويختفي عند ذكر الله. (5)

* * *

يَعْنِي:- من شر الموسوس للناس الذى يمتنع إذا استعنت عليه بالله. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْوَسْوَاسِ} ... الخَاطِرُ مِنَ الشَّيْطَانِ، والفَرْقُ بَيْنَهُ وبينَ الإلهامِ المحمودِ الكتابُ وَالسُّنَّةُ، فما دَلَّ عَلَيْهِ الوحيُ أنه تَقْوَى مِنَ اللهِ فهو الإلهامُ.

(اسم من أسماء الشيطان،)

{الْوَسْوَاسِ} ... الشَّيْطَانِ الَّذِي يُلْقِي شُكُوكَهُ وَأَبَاطِيلَهُ فِي الْقُلُوبِ عِنْدَ الْغَفْلَةِ.

(أي: الشيطان والوسوسة الحديث سراً في أذنه). {لِأَنَّ الْوَسْوَاسَ: كَثِيرُ الْوَسْوَسَةِ، لِيُضِلَّ بِهَا النَّاسَ}.

{الخناس} ... أي: الذي يخنس ويتأخر عن القلب عند ذكر الله تعالى.

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 604). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (604/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (937/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أي: الذي يوسوس مرة مع الغفلة، ويخنس (يَتَأخر) أُخرى إذا انتبِه العبد بذكر الله خنس).

{وَالْخَنَّاسُ: كَثِيرُ التَّأَخُّرِ وَالرُّجُوعِ عَنْ إِضْلَالِ النَّاسِ}.

{الْخَنَّاسِ}... الَّذِي يَخْتَفِي وَيَهْرُبُ عِنْدَ ذِكْرِ اللهِ. الشيطانُ، سُمِّيَ "الخَنَّاس" لأنه يَخْنَسُ، والخُنُوسُ: الرجوعُ والاختفاءُ.

{الخَنَّاسِ}... هو: الشيطانُ، سُمِّيَ الخَنَّاسَ؛ لأنه يَخْنَسُ، أي: يَتَأَخَّرُ عن القلبِ كُلَّمَا ذَكَرَ اللهَ،

والخُنُوسُ: الرجوعُ والاختفاءُ.

(والخنوس صفة له، فهو يخنس أي: يختفي عند ذكر الله سبحانه وتعالى)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ}.

{الوسواس} قال العلماء: إنها مصدر يراد به اسم الفاعل أي: الموسوس. والوسوسة هي: ما يلقى في القلب من الأفكار والأوهام والتخيلات التي لا حقيقة لها.

{الخناس} الذي يخنس وينهزم ويولي ويدبر عند ذكر الله عز وجل وهو الشيطان. ولهذا إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضي النداء أقبل حتى إذا ثوب للصلاة أدبر، حتى إذا قضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى.[1] ولهذا جاء في الأثر: ((إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان)).[2] والغيلان هي الشياطين التي تتخيل للمسافر في سفره وكأنها أشياء مهولة، أو عدو أو ما أشبه ذلك فإذا كبر الإنسان انصرفت.[3]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وقوله: (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ) يعني: من شرّ الشيطان (الْخَنَّاسِ) الذي يخنس مرّة ويوسوس أخرى، وإنما يخنس فيما ذكر عند ذكر العبد ربه.[4]

* * *

كما قال تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ} {التكوير: 15-16}.

وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ} {الأعراف: 201}.

يَعْنِي: الشَّيْطَانَ يَكُونُ مَصْدَرًا وَاسْمًا،

وقال: (ابن قتيبة):- الصدور هاهنا: القلوب.

---

(1) - (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (608)- (كتاب: الأذان)، / باب: (فضل التأذين)..
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) - (كتاب: الصلاة)، / (باب: فضل الأذان وهروب الشيطان عند سماعه) - (385) (83).

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) (14277).
(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ (محمد بن صالح العثيمين)، (545/10).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري)، رقم (24/ 709).

وقال: (ابن عباس):- الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل، وسوس، فإذا ذكر الله، خنس.

قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- يَعْنِي: الشَّيْطَانَ ذَا الْوَسْوَاسِ، الْخَنَّاسِ الرَّجَّاعِ، وَهُوَ الشَّيْطَانُ جَاثِمٌ عَلَى قَلْبِ الْإِنْسَانِ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ خَنَسَ وَإِذَا غَفَلَ وسوس.

قَالَ: (الْخَنَّاسُ) لَهُ خُرْطُومٌ كَخُرْطُومِ الْكَلْبِ فِي صَدْرِ الْإِنْسَانِ فَإِذَا ذَكَرَ الْعَبْدُ رَبَّهُ خَنَسَ.

وَيُقَالُ: رَأْسُهُ كَرَأْسِ الْحَيَّةِ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى ثَمَرَةِ الْقَلْبِ يُمَنِّيهِ وَيُحَدِّثُهُ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ خَنَسَ وَإِذَا لَمْ يُذْكَرْ رجع فَوضَعَ رَأْسَه.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (الوسواس الخناس) قال: الشيطان يكون على قلب الإنسان، فإذا ذكر الله خنس. (1)

* * *

وَأخرج الإمام (ابن أبي شيبَة):- عَن (إبْرَاهِيم التَّيْمِي):- (رَضِي الله عَنهُ) قَالَ: أول مَا يبْدَأ الوسواس من الْوضُوء. (2)

* * *

وَأخرج الإمام (ابن أبي شيبَة): - عَن (عبد الله بن مُغفل) قَالَ: الْبَوْل فِي المغتسل يَأْخُذ مِنْهُ الوسواس. (3)

* * *

وأخرج الإمام (ابْن أبي شيبَة) وَ(ابْن جرير) وَ(ابْن مرْدَوَيْه):- عَن (ابْن عَبَّاس):- فِي قَوْله: {الوسواس الخناس} قَالَ: الشَّيْطَان جاثم على قلب ابْن آدم، فَإِن سَهَا وغفل وسوس، وَإِذا ذكر الله خنس}. (4)

* * *

وَأخرج- الإمام (ابْن أبي الدُّنْيَا) و (ابْن جرير) وَ(ابْن الْمُنْذر) وَ(الْحَاكِم) وَ(صَححهُ)، وَ(ابْن مردَوَيْه)، و(الْبَيْهَقِيّ)، و(الضياء فِي المختارة) -عَن (ابْن عَبَّاس) قَالَ: {مَا من مَوْلُود يُولد إِلاَ على قلبه الوسواس فَإِذا ذكر الله خنس وَإِذا غفل وسوس فَلذَلِك قَوْله: {الوسواس الخناس}. (5)

* * *

وَأخرج الإمام (ابْن جرير) - (رحمه الله):- عَن (ابْن زيد) قَالَ: {الخناس الَّذِي يوسوس} مرّة ويخنس مرّة من الْجِنّ والإنس وَكَانَ يُقَال: شَيْطَان الإنس أَشد على النَّاس من شَيْطَان الْجِنّ شَيْطَان الْجِنّ يوسوس وَلاَ تراهُ وَهَذَا يعاينك مُعَاينَة}. (6)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري)، رقم (24/ 710). وتفسير الإمام (مجاهد) برقم (762).

(2) أخرجه الإمام (السيوطي) في (تفسيره) (الدر المنثور) (15/ 806). (بتحقيق: الدكتور/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي). وأخرجه الإمام (ابن أبي شيبة) (1/ 66، 67).

(3) أخرجه الإمام (ابن أبي شيبة) (1/ 112).

(4) أخرجه الإمام (السيوطي) في (تفسيره) (الدر المنثور) (15/ 808). بتحقيق: (أستاذ. الدكتور/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي). وأخرجه الإمام (ابن أبي شيبة) (13/ 369،370)،. وأخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) (24/ 759). وأخرجه الإمام (ابن مردوية) كما في- (فتح الباري) (8/ 742).

(5) أخرجه الإمام (السيوطي) في (تفسيره) (الدر المنثور) (15/ 808). (بتحقيق: الدكتور/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي). وأخرجه الإمام (ابن جرير) في تفسيره (24/ 758-759). وأخرجه الإمام (ابن مردوية) كما في (فتح الباري) (8/ 742). وأخرجه الإمام (الحاكم) في (مستدركه) برقم (2/ 541). وأخرجه الإمام (البيهقي) في (سننه) برقم (676). وأخرجه الإمام (الضياء) في (المختارة) برقم (10/ 175) (172).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري)، رقم (24/ 710).

* * *

وأخرج الإمام (ابن أبي الدُّنْيا) - (رحمه الله) - عَن (يحيى بن أبي كثير) قَالَ: {إن الوسواس لَهُ بَاب فِي صدر ابْن آدم يوسوس مِنْهُ}. (1)

* * *

[٥] ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يلقي بوسوسته إلى قلوب الناس. (2)

* * *

يَعْنِي:- الذي يبثُّ الشر والشكوك في صدور الناس. (3)

* * *

يَعْنِي:- الذى يُلقى - فى خفية - فى صدور الناس ما يصرفها عن سبيل الرشاد. (4)

* * *

(أي: الذى يُلقى - فى خفية - فى صدور الناس ما يصرفها عن سبيل الرشاد)،

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ} ... أي: في قُلُوبِهِمْ إذا غَفَلُوا عن ذِكْرِ الله، وَوَسْوَسَتُهُ: هُوَ الدعاءُ لطاعته بكلامٍ خَفِيٍّ يَصِلُ مفهومُه إلى القلبِ من غير سَمَاعِ صَوْتٍ،

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ} [ق: 16]

وقال تعالى: {فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَاآدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ} [طه: 120].

وقال تعالى: {فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ} [الْأَعْرَاف: 20]،

وقد روى (ابْنُ جُبَيْرٍ) عَن (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْله تَعَالَى: الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاس وَجْهَيْن:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الرَّاجِعُ بِالْوَسْوَسَةِ عَنِ الْهُدَى.

الثَّاني: أَنَّهُ الخارج بالوسوسة من اليقين. (5)

وقيل لقوله: {من الجنة والناس} تفسير للذي يوسوس في صدور الناس من شياطين الإنس والجن

* * *

كما قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا} {الْأَنْعَام: 112}،

* * *

﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾: أي: في قُلُوبِهِمْ إذا غَفَلُوا عن ذِكْرِ الله، وَوَسْوَسَتُهُ: هُوَ الدعاءُ لطاعته بكلامٍ خَفِيٍّ يَصِلُ مفهومُه إلى القلب من غير سَمَاعِ صَوْتٍ، قَالَ: رسول الله (صلى الله عليه وسلم):- ((إنَّ الشَّيْطَانَ لَيَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ فِي العُرُوقِ)). رواه الإمام (البخاري) و (مسلم).

* * *

(1) أخرجه الإمام (السيوطي) في (تفسيره) (الدر المنثور) (15/808). (بتحقيق: الدكتور/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 604). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/604)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 397)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)

(5) انظر: (الجامع لأحكام القرآن = تفسير للإمام (القرطبي) (20/263).

{الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ} بِالْكَلَامِ الْخَفِيِّ الَّذِي يَصِلُ مَفْهُومُهُ إِلَى الْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ سماع.

وقال تعالى: {وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ} [43 \ 36].

* * *

قَالَ: (الْحَسَنُ):- هُمَا شَيْطَانَانِ، أَمَّا شَيْطَانُ الْجِنِّ فَـ (يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ)، وَأَمَّا شَيْطَانُ الْإِنْسِ فَيَأْتِي عَلَانِيَةً.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- إِنَّ مِنَ الْجِنِّ شَيَاطِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْإِنْسِ شَيَاطِينَ، فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ.

* * *

[٦] ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهو يكون من الإنس كما يكون من الجن. (1)

* * *

يَعْنِي:- من شياطين الجن والإنس. (2)

* * *

يَعْنِي:- من الجن والإنس. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ} ... مِنْ شَيْطَانِ الْجِنِّ وَمِنْ شَيْطَانِ الْإِنْسِ، أَمَّا وَسْوَسَةُ الْجِنِّ فَظَاهِرٌ" لأنه يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ، وَأَمَّا وَسْوَسَةُ بَنِي آدَمَ فما أَكْثَرَ الَّذِينَ يَأْتُونَ إلى الإنسانِ يُوحُونَ إليه بِالشَّرِّ وَيُزَيِّنُونَهُ في قَلْبِهِ حتى يأخذَ هذا الكلامُ بِلُبِّهِ، وَيَنْصَرِفَ إِلَيْهِ.

{مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ} ... الْمُوَسْوِسُ يَكُونُ جِنِّيًّا وَإِنْسِيًّا، أَوِ الْمُوَسْوَسُ فيهم مِنَ الجنَّةِ وَالنَّاسِ.

{مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ} ... (أي: إن الشياطين قسمان: من الجن، ومن الإنس، ولا شك أن شياطين الإنس أشد فتكاً وخطراً من شياطين الجن).

{الْجِنَّة} ... أي: الجن.

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

قرأ: (بو عمرو)، و(الكسائي):- بإمالة فتحة النون من (النَّاسِ) حيث وقع هذا الاسم مجروراً في جميع القرآن،

وروي عن الأوّل: الفتح، والوجهان صحيحان عنه من رواية الدوري، وقرأ الباقون: بالفتح (4).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {من الجنة والناس} أي أن الوساوس تكون من الجن، وتكون من بني آدم، أما وسوسة الجن فظاهر لأنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، وأما وسوسة بني آدم فما أكثر الذين يأتون إلى الإنسان يوحون إليه بالشر، ويزينونه في

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 604). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/604)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 397)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (ص: 703)، و(إتحاف فضلاء البشر) (للدمياطي) (ص: 446)، و(معجم القراءات القرآنية) (8/ 281).

قلبه حتى يأخذ هذا الكلام بلبه وينصرف إليه.

هذه السور الثلاث: الإخلاص، والفلق، والناس كان النبي -صلى الله عليه وسلّم- إذا أوى إلى فراشه نفث في كفه ومسح بذلك وجهه، وما استطاع من بدنه (1)،

وربما قرأها خلف الصلوات الخمس (2).

فينبغي للإنسان أن يتحرى السنة في تلاوتها في مواضعها كما ورد عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-، (3)

* * *

وقال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ} [فصلت: 29].

وقال تعالى: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ} [الْجِنّ: 6].

{مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ}... يَعْنِي: يَدْخُلُ فِي الْجِنِّيِّ كَمَا يدخل في الإنسي، ويوسوس الجني كما يوسوس الإنسي،

* * *

و كما قال الإمام أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بسنده):- عَنْ (أَبِي ذَرٍّ) قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَجَلَسْتُ فَقَالَ: < يَا أَبَا ذَرٍّ هَلْ صَلَّيْتَ؟ > قُلْتُ: لَا، قَالَ: ((قُمْ فَصَلِّ))، قَالَ: فَقُمْتُ فَصَلَّيْتُ، ثُمَّ جَلَسْتُ فَقَالَ: ((يَا أَبَا ذَرٍّ تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ)). قَالَ، فقلت: يارسول الله وللإنس شياطين؟ قال: ((نعم)). (4)

* * *

وأخرج الإمام (ابْنِ الْمُنْذر):- عَنْ (ابْنِ جريج) - فِي قَوْله: {مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ} قَالَ: هما وسواسان فوسواس من الْجِنَّة وَهُوَ الْجِنّ ووسواس نفس الإنسان فَهُوَ قَوْله: {وَالنَّاس}.

* * *

وأخرج الإمام (عبد الرَّزَّاق) - وَابْن الْمُنْذر):- عَن (قَتَادَة):- فِي قَوْله: {مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ} قَالَ: إِن من النَّاس شياطين فنعوذ بِاللَّه من شياطين الإنس وَالْجِنّ. (5)

* * *

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (وَكِيعٌ)، عَنْ (سُفْيَانَ)، عَنْ (مَنْصُورٍ)، عَنْ (ذَرِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيِّ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُحَدِّثُ نَفْسِي بِالشَّيْءِ لَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهِ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى

---

(1) - (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5017)- (كتاب: فضائل القرآن)، / (باب: فضل المعوذات).

(2) أخرجه الإمام (أبو داؤود) في (سُنَنِه) برقم (1523)- (كتاب: الوتر)، / (باب: في الاستغفار).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سُنَنِه) برقم (1337)- (كتاب: السهو)، / باب: (الأمر بقراءة المعوذات بعد التسليم من الصلاة).
و أخرجه الإمام (الحاكم) في (سُنَنِه) برقم (253/1)، و(صححه) على شرط الإمام (مسلم).

(3) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ (محمد بن صالح العثيمين)، (546-545/10)

(4) أخرجه الإمام (إبن كثير) في (تفسيره) برقم (540/8).

(5) أخرجه الإمام (السيوطي) في (تفسيره) (الدر المنثور) (809/15).
(بتحقيق: الدكتور/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي).
وأخرجه الإمام (عبد الرزاق) في (تفسيره) (410/2).

اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ:- ((اللَّـهُ أَكْبَـرُ اللَّـهُ أَكْبَـرُ، الْحَمْدُ للَّه الَّذي رَدَّ كَيْدَهُ إِلَى الْوَسْوَسَة)).(1)

وَرَوَاهُ الإِمَـام (أَبُـو دَاوُد) وَ(النَّسَـائِيُّ)، مِـنْ حَـديث مَنْصُـور -زَادَ (النَّسَـائِيُّ):- وَ(الْأَعْمَشُ)-كِلَاهُمَا عَنْ (ذَرّ)، بِهِ

* * *

قـال: الإمـام (إبـن الجـوزي) - (رحمـه الله) - في (زاد المسير في علـم التفسـير):- قولـه عـزّ وجـلّ: {مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ الجنَّة} : الجـنّ. وفي معنـى الآيـة قـولان: أحـدهما: يوسـوس في صـدور النـاس جنّتهم وناسهم، فسمى الجـن هاهنـا ناسـاً، كمـا سمّاهم رجالا في قوله عزّ وجلّ:

يَعُـوذُونَ بِرِجَـالٍ مِـنَ الْجِـنِّ وسمّـاهم نفـرا بقولـه عـزّ وجـلّ: اسْـتَمَعَ نَفَـرٌ مِـنَ الْجِـنِّ هـذا قـول الفـراء. وعلـى هـذا القـول يكـون الوسـواس موسوساً للجن، كما يوسوس للإنس.

والثـاني: أن الوسـواس: الـذي يوسـوس في صـدور النـاس، هـو مـن الجِنَّـة، وهـم مـن الجـن. والمعنـى: مـن شـر الوسـواس الـذي هـو مـن الجـنّ. ثـم عطـف قولـه عـزّ وجـلّ: وَالنَّـاسِ علـى الْوَسْـوَاسِ والمعنـى: مـن شـر الوسـواس، ومـن شـر النـاس كأنـه أمـر أن يسـتعيذ مـن الجـنّ والإنـس (2)، وهذا قول الزّجّاج.

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) (5112) - (كتاب : الأدب)،

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (10503) و(171/6) .

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (235/1).

وقال: الشيخ (أحمد الشاكر) في تحقيق (المسند): (إسناده صصحيح).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح أبي داود).

وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده صصحيح) على شرط الشيخين.

وقال: الشيخ (مقبل بن هادي) في الصحيح (المسند) مما ليس في الصحيحين (705) صحيح على شرط الشيخين.

(2) (فائدة): أخرجه الإمام (إبن الجوزي) في (تفسيره) (زاد المسير في علم التفسير) (510/4).

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

بِسْمِ اللَّه الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

قُـلْ أَعُـوذُ بِـرَبِّ النَّـاسِ * مَلِـكِ النَّـاسِ * إِلَـهِ النَّـاسِ * مِـنْ شَـرِّ الْوَسْـوَاسِ الْخَنَّـاسِ * الَّـذِي يُوَسْـوِسُ فِـي صُـدُورِ النَّـاسِ * مِـنَ الْجِنَّـةِ وَالنَّاسِ} سورة {الناس: 1 - 6} .

وهـذه السـورة مشـتملة علـى الاسـتعاذة بـرب النـاس ومـالكهم وإلههـم، مـن الشـيطان الـذي هـو أصـل الشـرور كلهـا ومادتهـا، الـذي مـن فتنتـه وشـره، أنـه يوسـوس في صـدور النـاس، فيحسـن لهـم الشـر، ويـريهم إيـاه في صـورة حسـنة، وينشـط إرادتهـم لفعلـه، ويقـبح لهـم الخـير ويثـبطهم عنـه، ويـريهم إيـاه في صـورة غـير صـورته، وهـو دائمًـا بهـذه الحـال يوسـوس ويخـنس أي: يتـأخر إذا ذكـر العبـد ربـه واسـتعان على دفعه.

فينبغـي لـه أن يسـتعين و يسـتعيذ ويعتصـم بربوبية الله للناس كلهم.

وأن الخلـق كلـهم، داخلـون تحـت الربوبيـة والملـك، فكـل دابـة هـو آخـذ بناصـيتها. وبألوهيتـه الـتي خلقهـم لأجلـها، فـلا تـتم لهـم إلا بـدفع شـر عـدوهم، الـذي يريـد أن يقـتطعهم عنهـا ويحـول بيـنهم وبينهـا، ويريـد أن يجعلـهم مـن حزبـه ليكونـوا مـن أصـحاب السـعير،

(صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5016).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2192)، (ح 51)

وأخرجه الإمام (أبو داود) في (سننه) برقم (3902).

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (6/ 181) و (256) و (263).

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (2963).- من حديث - (عائشة) - رضي الله عنها - قالت: أن النبي - صلّى الله عليه وسلم -((كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عليه بيده رجاء بركتهما)).

والوسواس كما يكون من الجن يكون من الإنس، ولهذا قال: {مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ}. (1)

* * *

﴿من فوائد - وهداية الآيات﴾:

1- وجوب الاستعاذة بالله تعالى من شياطين الإنس والجن.

2- تقرير ربوبية الله تعالى وألوهيته عز وجل.

3- بيان لفظ الاستعاذة وهو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كما بينته السنة الصحيحة إذ تلاحى رجلان في الروضة النبوية فقال: النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إني أعلم كلمة لو قالها هذا لذهب عنه -أي الغضب:- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)).

4- علاج الوسوسة يكون بذكر الله والتعوذ من الشيطان. (2)(3)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِير سورة ﴿النـاس﴾.

بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّه الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنَّة وَالمجد دَائماً أبَداً وَإستِمْرَاراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحَمْدُ للَّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين،

أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّموَاتِ، وَمِلءَ الأرض، وَمِلءَ مَا بَينَهُمَا. وَمِلءَ مَا فهيما.

سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أَشهَدُ أن لا إله إلاّ أنتَ أَستَغفِرُكَ وَأَتُوبُ إليك.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/937-939)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) برقم (5/631-633).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (1/604). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

